

جمهورية السودان
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تخريج القراءات وتوجيهها في تفسير الإمام الشوكاني

www.QuranonlineLibrary.com

دراسة تحليلية موضوعية من أول سورة "يس" إلى سورة "الناس"

لنيل درجة الدكتوراه

في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب: النور الطاهر حسين علي منصور

إشراف البروفيسور: عمر يوسف حمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

وتشمل :

سبب إختيار الموضوع وأهميته

منهج البحث

خطة البحث

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف الخلق وخاتم الرسل ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.
أما بعد:

فإذا كان من لا يشكر الناس لا يشكر الله فإني أرى من الواجب أن أذكر أصحاب الفضل عليّ بعد الله سبحانه وتعالى ، فله وحده يرجع الفضل والمنة في إنجاز هذه الرسالة ، فلاعتراف بالفضل لأهله ونسبته إلى ذويه من آداب الإسلام التي دعانا إليها وحرص عليها ، فأجديني لذلك أمام عدد من الأمجاد قد طوقوني بجميل يصعب الوفاء به ، وكريم فعال أحاول جاهداً رد بعضها ، وما يعجز عنه كله لا يترك بعضه ؛ وفي مقدمة هؤلاء : الشيخ الوقور و العالم الجليل البروفيسور عمر يوسف حمزة الذي نذر جهده ووقته في خدمة العلم وطلابه ، ووسعهم بآدابه وأخلاقه ، وخصني من بينهم بالرعاية والعطف ، ففتح لي داره وقلبه ، وكانت أنفاسه ودقات قلبه تعيش مع هذه الرسالة فكرة ونصحاً وتوجيهاً ، ثم ذلل صعاها ، وقوم اعوجاجها بعد ذلك خطوة خطوة ، ومرحلة مرحلة ، بسخاء وإخلاص حتى كادت تبوح بذلك أو فعلت ، فاللسان له ثناء ، والقلب له دعاء ، بركة في العمر ، ونفعاً في العلم ، وقبولاً عند الله تعالى ، و البروفيسور محمد عثمان صالح مدير جامعة أم درمان الإسلامية ، هذا الصرح العملاق والمنهل العذب الذي مافتئ أن ينشر العلم بين طلابه ومريديه ، فالدعاء له بالتوفيق والحفظ والرعاية.

ويتحدد الشكر والعرفان إلى عميد كليه أصول الدين بروفيسور الفاتح الحر عمر أحمد ، الذي يشمل هذه الكلية بالعبارة والاهتمام لتصبح في مصاف الكليات العملاقة في بلادنا الحبيبة ، والتي تتحمل رسالتها بكل أمانة وشفافية ، خدمة لأهداف الجامعة وشعارها ، بما تحتمه العقيدة والانتماء.

ويتكرر الشكر والثناء لعميد كليه الدراسات العليا بروفيسور عثمان حيدر أبو زيد الذي يعمل في ميدانه بكل جد واهتمام لدعم الكلية ورفعته وتطويرها نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحداً.

وكذلك من واجب الاعتراف بالفضل لأهله بجميل الذكر وعاطر الثناء أزجيه لفضيلة الدكتور الطيب محمود عبد القادر عميد كلية القرآن بجامعة القرآن الكريم العضو المشارك في مناقشة الرسالة ، وفضيلة الدكتور بدر الدين عبد الكريم أحمد رئيس قسم القراءات بكلية أصول الدين عضو المناقشة في هذه الرسالة ، أيضاً ، أسأل الله أن ينفعني بتوجيهاتها وملاحظاتها السديدة ، ويتواصل الشكر والدعاء لمن أعارني كتاباً ، أو دعا لي ، أو أعانني في طباعته وتصويره حتى أصبحت الرسالة بهذه الصورة ، والحمد لله أولاً وأخيراً ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وأشهد أن لا إله إلا الله الحليم العليم ،
وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه معالم الهدى
ومصايح الدجى ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن من أعظم الواجبات التي يجب أن تتجه نحوها الهمم و العزائم ، وأفضل الغايات التي يسعى
لها كل مشمر ، مدارس القرآن الكريم وما يتعلق به من العلوم الشرعية ، فهو بحر لا ساحل له ، وكثر لا
يستخرج جواهره ولا ليه إلا من أفنى عمره في خدمته ، ورحم الله علماء الأمة الذين أفنوا أعمارهم في
خدمة هذه العلوم ، وأسكنهم الدرجات العلى من الجنة .

وكان من بين هؤلاء العلماء الأجلاء - وهم كثير - العالم الرباني ، والإمام المجتهد : محمد بن
علي الشوكاني الذي لم يدخر جهداً في طلب العلم وفنونه حتى ارتوى منها بكل نافع مفيد ، فكان
رائد عصره في النهضة و التجديد ، والدعوة و نبذ التقليد ، فكان ثمرة ذلك تفسيره الزاخر بكثير من
العلوم .

ولما كنت أبحث عن موضوع أتقدم به لنيل درجة الدكتوراه استشرت بعض مشايخي
الأجلاء ، وهو البروفيسور عمر يوسف حمزة ، فأشار عليّ - جزاه الله خيراً - بهذا الموضوع
الذي هو بعنوان : تخريج القراءات وتوجيهها في تفسير الإمام الشوكاني من أول سورة " يس " إلى
سورة " الناس " .

فتقدمت به إلى جامعة أم درمان الإسلامية كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن ،
فتم القبول والتسجيل بفضل الله تعالى .

ولاختيار هذا الموضوع أهمية وأسباب أذكر منها ما يلي :

الرغبة في خدمة القرآن الكريم في جانب من جوانبه ، وهو توجيه معاني القراءات المختلفة
دراسةً وفهماً وعلماً ، وأن من علوم القرآن المحببة إلى النفس : علم الإحتجاج بالقراءات ، ببيان
وجوهها وعللها ، فهو كما قيل : " ينتقل بصاحبه من إعراب تتجلى به المعاني ، إلى تفسير للغريب ، أو
إيضاح لسبب نزول ، مع ما يعضد ذلك من شواهد القرآن ، أو الحديث ، أو الأثر ، أو آيات من
الشعر ، أو مثل سائر ، أو بمأثور قول ضربت جذوره في أعماق عصور الإحتجاج .

إذاً : فهو بستان ينقلك من يانع إلى يانع من الثمار ، ينتقل به صاحبه في أعماق الأصل اللغوي للقراءة " (١) وكان أحد (٢) مشايخنا الأفاضل يوصينا بالاهتمام بهذا الجانب، لأنه يحقق صورة من صور تفسير القرآن بالقرآن (٣)، وأخرى من تفسيره بالمأثور من قول المصطفى ﷺ وأقوال الصحابة الكرام وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين .

كما أنه لا بد من بيان علاقة القراءات بالحكم الفقهي إذا اختلفت أحكامه باختلاف القراءات ، وبيان الفروق اللغوية والصرفية في الكلمة الواحدة .

بالإضافة إلى ذكر فوائد القراءات ومقاصدها من التخفيف على الناس في قراءة القرآن حسب لهجات العرب التي نزل بها ، فيحصل به التحدي لجميع الناس في البلاغة والإعجاز والبيان من غير تناقض بينها في المعنى والأحكام ، وغير ذلك من الفوائد التي ذكرت في مواضعها من هذه الرسالة .

كما لا تخفى أهمية الجهود التي بذلها علماء المسلمين الذين نذروا أنفسهم لخدمة القرآن والدفاع عن القراءات ، سواء كان ذلك في رد شبهات المستشرقين حولها ، أو وضع أركانها وقواعدها التي تحميها وتصونها ، فكان لا بد من إبراز هذه الجهود وبيان الدوافع التي كانت وراء ذلك .

ومن ناحية أخرى قد يبدو في بعض الأحيان إشكال في التوجيه سواء كان في القراءات أو في غيره من ألفاظ القرآن مما يوهم التعارض بين المعنيين ، وتوجيه هذا الإشكال أمر في غاية الأهمية ، حتى لا يفهم معنى غير مراد ،

وكذلك لأمر آخر له أهميته هو : الإشارة إلى القراءات الشاذة بذكر بعض معالمها وأهميتها في التفسير والفقهاء واللغة ، وأن لها جوانب أخرى مهمة تتمثل في حفظ لغات العرب التي لم ترد في القراءات الصحيحة .

فلهذه الأسباب وغيرها كان اختيار هذا الموضوع ، أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يرزقني فيه الاخلاص في القول والعمل ، وأن يضع له القبول في السماء والأرض ، وأن يجنبني فيه الخطأ والزلل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) انظر : الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها : نصر بن علي بن محمد المشهور بـ : ابن أبي مريم (١٠/١) ط، مكتبة التوعية الإسلامية - مصر - ط، الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م - تـ : عمر حمدان الكبيسي .

(٢) هو شيخنا الدكتور محمود سيويو البديوي رحمة الله عليه ، وذلك في محاضرة توجيه القراءات في كلية القرآن الكريم - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٣) انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : محمد بن عمر سالم بازمول (١١/١) ط، دار الهجرة - الرياض ط، الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

خطة البحث

الباب الأول

نشأة لغة العرب وقبائلها التي نزل القرآن بلهجاتها

ويحتوي على فصل واحد هو :

الفصل الأول

نشأة لغة العرب وذكر بعض قبائلها ، وبيان منازلها

وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف اللغة واللهجة والعلاقة بينهما .
- المبحث الثاني : نشأة لغة العرب وتطورها .
- المبحث الثالث : أشهر قبائل العرب وتحديد منازلها .
- المبحث الرابع : اختلاف لهجات العرب وأثره في القراءات .

الباب الثاني

علم القراءات

وفيه فصلان :

الفصل الأول

نشأة القراءات وأنواعها ومعنى نزول القرآن على سبعة أحرف

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول

نشأة القراءات

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : نشأة القراءات .

المطلب الثالث : أول من جمع القراءات .

المطلب الرابع : معنى القراءة والرواية والطريق والوجه .

المطلب الخامس : أركان القراءة الصحيحة وأسبابها .

المطلب السادس : تراجم قراء القراءات العشرة .

المبحث الثاني

أنواع القراءات من حيث القبول والرد

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : القراءة المقبولة وتعريفها وما يندرج تحتها .

المطلب الثاني : القراءات السبع وسبب إشتهارها .

المطلب الثالث : القراءات الثلاثة والقول الراجح فيها .

المطلب الرابع : القراءات الشاذة تعريفها وأهميتها وأنواعها .

المبحث الثالث

أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح فيها

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول: تعريف الحرف والعلاقة بينه وبين معنى القراءة .
- المطلب الثاني : العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة .
- المطلب الثالث : أشهر أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح منها .
- المطلب الرابع : اشتغال المصاحف العثمانية للأحرف السبعة .
- المطلب الخامس : شبهات حول الأحرف السبعة والرد عليها .

الفصل الثاني

علاقة القراءات بالتفسير والفقهاء واللغة

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول: علاقة القراءات وأثرها في التفسير .
- المبحث الثاني : علاقة القراءات وأثرها في الفقه .
- المبحث الثالث : علاقة القراءات وأثرها في اللغة .

الباب الثالث

الإمام الشوكاني وتفسيره

وفيه فصلان :

الفصل الأول

حياة الإمام الشوكاني

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول

حياته الشخصية

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه .

المطلب الثاني : مولده ونشأته وأسرته .

المطلب الثالث : عصر الشوكاني وأثره فيه .

المطلب الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي .

المبحث الثاني

حياته العلمية

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : طلبه للعلم .

المطلب الثاني : أشهر شيوخه وتأثره بهم .

المطلب الثالث : ثناء العلماء عليه .

المطلب الرابع : مؤلفاته .

المبحث الثالث

تلاميذه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تراجم لبعض تلاميذه .

المطلب الثاني : وفاته .

الفصل الثاني تفسير الشوكاني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول التعريف بتفسير الشوكاني

وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول : منهج الشوكاني في تفسيره .
- المطلب الثاني : موقعه من بين التفاسير .
- المطلب الثالث : القيمة العلمية لتفسير الشوكاني .
- المطلب الرابع : المآخذ على تفسير الشوكاني .

المبحث الثاني القراءات في تفسير الإمام الشوكاني

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : منهج الشوكاني في توجيه القراءات في تفسيره .
- المطلب الثاني : موقف الشوكاني من القراءات التي تخالف اختياره .

الباب الرابع

تخريج القراءات وتوجيهها في تفسير الإمام الشوكاني في ربع القرآن الأخير

وفيه تسعة فصول :

الفصل الأول

مفهوم التخريج والتوجيه ، نشأته ، أنواعه ، أشهر مؤلفاته

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف التخريج والتوجيه في اللغة والإصلاح

المبحث الثاني : نشأة التوجيه واهتمام العلماء به .

المبحث الثالث : أنواع التوجيه .

المبحث الرابع : أشهر المؤلفات في التوجيه .

الفصل الثاني

توجيه القراءات من أول سورة "يس" إلى قوله تعالى: "عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ" [٣١: الزمر]

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من أول "يس" إلى الآية : ١٤٤ من سورة الصافات

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات من أول "يس" إلى قوله تعالى: "مِنَ الْمُكْرَمِينَ" [٢٧: يس]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " وَمَا أَنْزَلْنَا " [٢٨ - ٥٩ : يس]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ " [٦٠ : يس - ٢١: الصافات]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا " [٢٢ - ٨٢ الصافات]

المطلب الخامس: توجيه القراءات في ربع " وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ " [٨٣ - ١٤٤: الصافات]

المبحث الثاني :

توجيه القراءات في حزب " فَتَبَدَّتْهُ بِالْعَرَاءِ " [١٤٥: الصافات - تَخْتَصِمُونَ ٣١ الزمر]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع " فَتَبَدَّتْهُ بِالْعَرَاءِ " [١٤٥: الصافات : تَخْتَصِمُونَ ٣١ الزمر]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع : " وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصِيمِ " [٢١ : ص]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ " [٥٢ : ص]

المطلب الرابع : القراءات في ربع " وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ " [٨: الزمر]

الفصل الثالث

توجيه القراءات في جزء " فَمَنْ أَظْلَمُ "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من قوله تعالى: " فَمَنْ أَظْلَمُ " [٣٢- الزمر - بَعِثْ حِسَابٍ ٤٠ : غافر]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع " فَمَنْ أَظْلَمُ " [٣٢- : ٥٢ : الزمر]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " قُلْ يَنْعِبَادِيَ الَّذِينَ " [إلى ٥٣ آخر سورة الزمر]

المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة غافر - هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " [٢٠ : غافر]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ " [٢١- ٤٠ : غافر]

المبحث الثاني

توجيه القراءات في حزب " وَيَقَوْمًا إِلَى " [٤١ : غافر - " لِلْعَيْدِ " : ٤٦ : فصلت]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع " وَيَقَوْمًا إِلَى أَدْعُوكُمْ " [٤١ - ٦٥ : غافر]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ " [٦٦ : غافر - ٨ : فصلت]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " قُلْ أَهْنَكُم لَتَكْفُرُونَ " [٩ - ٢٤ : فصلت]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " وَقَبَضْنَا هُمَ " [٢٥ - ٦٤ : فصلت]

الفصل الرابع

توجيه القراءات في جزء " إِلَيْهِ يُرَدُّ "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات في حزب " إِلَيْهِ يُرَدُّ " [٤٧ : فصلت - ٢٣ : الزخرف]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع " إِلَيْهِ يُرَدُّ " [٤٧ : فصلت - ١٢ : الشورى]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ " [١٣-١٧ : الشورى]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ " [٢٥ - ٥٠ : الشورى]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ " [٥١ : الشورى - ٢٣ الزخرف]

المبحث الثاني

توجيه القراءات في حزب " قُلْ أُولُو عَيْتِكُمْ " [٢٤ : الزخرف - آخر الجاثية]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع " قُلْ أُولُو عَيْتِكُمْ " [٢٤ - ٥٦ : الزخرف]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا " [٥٧ : الزخرف - ١٦

الدخان]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ " [١٧ : الدخان - ١١ : الجاثية]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ " [١٢ : - ٣٧ الجاثية]

الفصل الخامس

توجيه القراءات في جزء الأحقاف

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من أول سورة الأحقاف إلى قوله: " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ " [١٧:الفتح]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في الربع الأول من الأحقاف [١ - ٢٠ : الأحقاف]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ " [٢١ الأحقاف - ٩ : محمد]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ " [١٠ - ٣٢ : محمد]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ " [٣٣ : محمد -

[١٧:الفتح]

المبحث الثاني :

توجيه القراءات في حزب " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ " [١٨ : الفتح - ٣٠:الذاريات]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ " [١٨ : ٢٩ الفتح]

المطلب الثاني : توجيه القراءات من أول سورة الحجرات " [١ - ١٣ : الحجرات]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " قَالَتِ الْأَعْرَابُ " [١٤ : الحجرات - ٢٦ : ق]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " قَالَ قَرِينُهُ " [٢٧ : ق - ٣٠ : الذاريات]

الفصل السادس

توجيه القراءات في جزء الذاريات

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات في حزب " قَالَ فَمَا حَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ "

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع " قَالَ فَمَا حَطْبُكُمْ " [٣١ : الذاريات - ٢٣ الطور]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ " [٢٤ : الطور - ٢٥ : النجم]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " وَكَمِ مِنْ مَلَكٍ " [٢٦ : النجم - ٨ : القمر]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ " [٩ - ٥٥ : القمر]

المبحث الثاني

توجيه القراءات من أول سورة الرحمن إلى آخر سورة الحديد

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات : في سورة الرحمن [١ - ٧٨ : الرحمن]

المطلب الثاني : توجيه القراءات من أول سورة الواقعة [١ - ٧٤ : الواقعة]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع " فَلَا أَقْسَرُ بِمَوْجِعِ النَّجُومِ " [٧٥ : الواقعة - ١٥ : الحديد]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا " [١٦ - ٢٩ : الحديد]

الفصل السابع

توجيه القراءات في جزء " قد سمع "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة الصف

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في الربع الأول من سورة المجادلة [١ - ١٣ : المجادلة]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا " [١٤ : المجادلة-١٠ الحشر]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا " [١١ : الحشر -٦ : الممتحنة]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع : " عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ " [٧ : الممتحنة -١٤ : الصف]

المبحث الثاني

توجيه القراءات من أول سورة الجمعة إلى آخر سورة التحريم

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات من سورة " الجمعة " إلى الآية " ٣ " من سورة " المنافقون " .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ " [٤ : المنافقون إلى آخر سورة

التغابن]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في سورة الطلاق .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في سورة التحريم .

الفصل الثامن

توجيه القراءات في جزء " تبارك "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من أول سورة " الملك " إلى نهاية سورة " نوح "

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: توجيه القراءات في سورة " الملك "

المطلب الثاني: توجيه القراءات في سورة " القلم "

المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة " الحاقة " — ١٨ : سورة المعارج .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا " [١٩ : المعارج - ٢٨ : نوح]

المبحث الثاني

توجيه القراءات من أول سورة الجن إلى آخر سورة " المرسلات "

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات من أول سورة " الجن " إلى الآية " ١٩ " المزمّل .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ " [٢٠ : المزمّل إلى آخر سورة المدثر]

المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة " القيامة " إلى الآية " ١٨ " الإنسان "

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ " [١٩ : ٥٠ المرسلات]

الفصل التاسع

توجيه القراءات في جزء " عم "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من أول سورة " عم " إلى آخر سورة " الطارق "

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في سورتي " عم والنازعات "

المطلب الثاني : توجيه القراءات في سورتي " عبس والتكوير "

المطلب الثالث : توجيه القراءات في سورتي " الانشقاق والمطففين "

المطلب الرابع : توجيه القراءات من سورة " الانشقاق إلى آخر الطارق "

المبحث الثاني

توجيه القراءات من أول سورة " الأعلى " إلى سورة " الناس "

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات من سورة " الأعلى " إلى آخر سور " الفجر "

المطلب الثاني : توجيه القراءات من أول سورة " البلد " إلى آخر سورة " الضحى "

المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة " الشرح " إلى الآية " ٨ " العاديات .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ريع " أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ " [٩ : العاديات

إلى آخر سورة الناس] .

منهج البحث

منهج البحث في هذه الرسالة هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الاستنباطي

أما الوصفي : فبمعنى وصف القراءات وأحوالها في اتفاق القراء واختلافهم .
والتحليلي : من حيث أنها سبعية ، أو عشرية ، أو شاذة .
والاستنباطي : من حيث توجيه المعنى ، والأحكام الفقهية ، وأوجه اللغة .

التزمت فيه بالخطوات التالية :

أولاً : بالنسبة لمادة البحث العلمية التي نقلتها حرصت أن تكون من مصادرها الأصلية القديمة على أن تكون متنوعة ومتعددة ولم أر مانعاً بالأخذ من المراجع الحديثة ، ولا سيما إذا كان فيها جديد لم تتطرق إليه المراجع القديمة .

ثانياً : عند ذكر المرجع لأول مرة أذكر اسم الكتاب مقروناً باسم المؤلف ، ثم الجزء والصفحة ، مع ذكر الطبعة وتاريخها ، واسم المحقق إن وجد ، وإن تكرر في نفس الصفحة قلت : المرجع نفسه ، أو المرجع السابق إن فصل بمرجع ، مع الإكتفاء بذكر اسم الكتاب والمؤلف و الجزء أو الصفحة بعد ذلك طلباً للاختصار ، أما فتح القدير فأكتفي بذكر اسمه مع رقم الجزء والصفحة نسبة لكثرة تكراره وعدم التباسه بغيره .

ثالثاً : التزمت بتخريج القراءات ونسبتها إلى من قرأ بها ، مع ذكر الأقوال وأدلتها في توجيه القراءات المختلفة بقدر الاستطاعة .

رابعاً : عرّفت المصطلحات والعبارات اللغوية التي لها تعلق بالبحث قدر المستطاع من كتب التفسير أو الحديث أو اللغة أو القراءات أو غيرها من الكتب .

خامساً : بسطت القول في القراءات التي فيها أكثر من وجه في توجيهها ومعانيها في التفسير والعريضة كما قررها العلماء .

سادساً : الإيجاز والاختصار في مجمل المباحث والمطالب إلا ما يستدعي المقام فيها الإطناب والتفصيل ، ولا سيما في رد شبهات المستشرقين ، وحاولت صياغة المعنى بأوضح عبارة قدر الاستطاعة ، وربما جاءت بعض المباحث متقاربة المضمون ، فلذلك نوعت الطرح بأكثر من أسلوب ، ليتضح المعنى ويفهم المراد .

سابعاً : التزمت في توجيه القراءات في الباب الرابع ، حسب ما تناولها الإمام الشوكاني في تفسيره ، سواء كانت صحيحة أو شاذة .

ثامناً : ذكرت أقوال من تكلم من العلماء في القراءات مع الاعتذار لهم والدفاع عنهم قدر المستطاع .

تاسعاً : ضبط الآيات بالشكل كما وردت في المصحف ، مع ذكر رقم الآية واسم السورة في نفس السطر دون الهامش .

العاشر : تخريج الأحاديث والآثار من كتب السنة وغيرها مع بيان درجة الحديث من حيث الصحة وعدمها متى ما وجدت إلى ذلك سبيلاً ، إلا ما في الصحيحين فأسكت عنها لعدم الحاجة إلى ذلك .

الحادي عشر : فهرسة الآيات القرآنية مرتبة على حسب ترتيبها في المصحف .

الثاني عشر : فهرسة الأحاديث والآثار مرتبة على حروف الهجاء .

الثالث عشر : تراجم الأعلام ، ترجمت الأعلام الواردة في الرسالة حسب ما يقتضيه المقام والحال ما عدا المشاهير من الصحابة والتابعين، والأئمة الأربعة ، ونحو ذلك من مشاهير التابعين .

الرابع عشر : ذيلت الرسالة بالخاتمة و الفهارس ، وهي :

❖ فهرس الآيات القرآنية مرتبة على حسب ترتيبها في المصحف .

❖ فهرس الآيات التي تضمنت لهجات القبائل .

❖ فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على حروف الهجاء .

❖ فهرس الأعلام .

❖ فهرس اللغة .

❖ فهرس القوافي .

❖ فهرس القبائل .

❖ فهرس البلدان والمدن .

❖ فهرس الفرق .

❖ فهرس المصادر والمراجع .

❖ فهرس الموضوعات .

❖ فهرس الخرائط .

الباب الأول

نشأة لغة العرب وقبائلها التي نزل القرآن بلهجاتها

وفيه فصل واحد وهو :

نشأة لغة العرب وتطورها

مدخل :

يتلى القرآن الكريم وهو كلام الله عز وجل بلغة العرب ولهجاتهم ، فارتبطت اللغة والقراءات بهذا الرباط الوثيق المحكم الذي لا يُنقض ، ليحفظ هذا الكتاب من العبث والتحريف ، ولتصمد هذه اللغة وتلك اللهجات أمام العواصف العاتية ، ولتبقى وحدة الأمة الإسلامية يشد من أزرها هذا الرباط الإلهي الخالد ، وهذا من حسن حظ العربية أن ارتبطت بالقرآن ، وقد أتاح لها أن تنمو وتتطور وتشق طريقها إلى المستقبل وهي ثابتة الخطى ، رابطة الجأش ، لا تحفل بما يعترض طريقها من صخور وأشواك^(٤) فالقرآن هو كتاب العربية الأكبر ، ورمز وحدة العرب الكبرى ، ولولا هذا الكتاب المبين لاستعجمت لغة العرب ، وأصبحت في عداد اللغات الميتة ، ولانقطعت الصلة بين علوم السلف والخلف ، وما من عربي أياً كان دينه إلا وله بهذا الكتاب مفخرة واعتزاز ، وحب ووفاء ؛ لأنه يخاطب فطرته اللغوية ، ووجدانه الأدبي ، وروحه العربية الصافية الشفافة^(٥) .

ومن هنا كان على الباحث فيما يتعلق بالقراءات وتوجيهها أن يتطرق إلى معنى ونشأة لغة العرب وتعريف اللغة واللهجة ، وأشهر قبائل العرب التي نزل بلهجاتها القرآن الكريم، واختلاف تلك اللهجات وأثرها في القراءات ، وذلك في المباحث التالية :

(٤) تطبيقات نحوية وبلاغية : د. سالم مكرم (٥/١) ط، مؤسسة الرسالة ، ط. الثانية ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ .
(٥) في رحاب التفسير : للشيخ كشك (٣٠/١) ، ط. المكتب المصري الحديث - القاهرة ، ط. الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

المبحث الأول : تعريف اللغة واللهجة والعلاقة بينهما

قبل البدء في هذا المبحث أذكر مقارنة لما كان عليه حال اللغة قبل نزول القرآن وبعده ، ثم أشرع في تعريف اللهجة واللغة كما قال العلماء .

فاللغة الرئيسية التي يتكلم بها المسلمون اليوم في الوطن العربي هي اللغة العربية ، ولكننا نرى لكل بلدٍ لهجة تميزه عن البلد الآخر ، ويستطيع المستمع أن يعرف المتكلم من لهجته ونبرة صوته ، فاللهجة الخليجية معروفة بسماتها وخصائصها ، وكذلك اللهجة المصرية والسورية والفلسطينية واليمينية والعراقية والمغربية والسودانية ، ولكل من هذه اللهجات ملامح وإيقاع تعرف بها ، ورغم هذا الاختلاف الشكلي إلا أن الأصل في هذه اللهجات : اللغة العربية ، وكذلك كان الحال وقت نزول القرآن ^(١) .

اللغة : " اللسن ^(٧) ، واللسن اللُغة ، يقال : لكل قوم لسنٌ يتكلمون بها ، أي : لغة " ^(٨)

واللغة في أصل اشتقاقها : من " لَعَا يَلْعُو لَعْوًا " إذا تكلم ، ومنه : من قال - يوم الجمعة والإمام يخطب - لصاحبه : صَهْ فقد لَعَا " ^(٩) ، حذف لامها و عوض عنها بالهاء في لَعْوَة " ^(١٠) .

وهذه المادة تأتي على معانٍ منها :

- لغو الكلام الذي لا يعتد به إذا انتفى القصد الصريح ، والنية الصحيحة فيما يتعلق بالأيمان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ [المائدة : ٨٩] ^(١١) .
- بمعنى الصوت ، ولَعُو الطير : أصواتها ، وهي تَلْعَى بأصواتها ، أي : تَنْعَم " ^(١٢) .
- وتأتي بمعنى الإلغاء وهو إسقاط الشيء وإبطاله ، وكان ابن عباس رضي الله عنه يُلغِي طلاق المُكْرَه ، أي : يسقطه ولا يعتبره ^(١٣) .
- وتأتي بمعنى الميل مجازاً ، ومن ذلك : لغا عن الطريق وعن الصواب إذا مال عنه " ^(١٤)

(٦) انظر : مدخل إلى علم اللغة : محمد علي الخولي ص ١٩ ، ط. دار الفلاح - الأردن ، ط. الثانية ٢٠٠٠ م .

(٧) لسان العرب : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (٣٠٠/١٢) مادة : لَعَا ، ط. دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الثالثة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، اعتناء : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي .

(٨) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان الحميري (٦٠٤٥/٩) ، مادة : اللسن ، ط. دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، ودار الفكر - دمشق - سوريا ، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ت : حسين عبد الله العُمري وآخرين .

(٩) معجم تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٢٧٥/٤) مادة : " لَعَا " ، ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : رياض زكي قاسم .

(١٠) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٢٩/٤) ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ت : محمد باسل عيون السود .

(١١) البرهان في غريب القرآن : حسن بن صالح بن عمر الحبشي ص ٤٠٢ ، مادة : لَعَا ، ط. مكتبة وهبة - القاهرة - ط. الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

(١٢) لسان العرب : ابن منظور (٣٠٠/١٢) مادة : لغا .

(١٣) المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ص ٣٣٠ ، مادة لَعَا ، ط. دار الحديث - القاهرة ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

(١٤) أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ص ٥٦٨ ، مادة : لغو ، ط. دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

قلت :

وهو الذي يعيننا في هذا المقام ، يقال : لغا فلان عن الصواب إذا مال عنه ، ومن ذلك أخذ معنى اللغة ، لأن العرب تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة غيرهم إلى لغتهم التي تكلموا بها " (١٥) ، وكل أمة مالت بلغاتها عن لغات الآخرين، فيقال : لغة الحبشة ، والهند ، والأتراك، وما إلى ذلك .

اللغة في الإصطلاح : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (١٦) .
وقيل : هي ما جرى على لسان كل قبيلة مما اصطلحوا عليه من الكلام " (١٧) .
والتعبير عن اللغة باللسان هو الأوضح والأقوى في الدلالة ، والأكثر في الاستعمال عند العرب، وهو الشائع وقت نزول القرآن ، فقد وردت كلمة اللسان بمعنى اللغة في ستة مواضع في القرآن الكريم :

الأول : قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ [٤ : إبراهيم] ، أي : بلغة قومه (١٨) .

الثاني : قوله : ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [١٠٣ : النحل] ، واللسان: اللغة (١٩) .

وفي المحرر الوجيز : واللسان في كلام العرب : اللغة (٢٠) .

الثالث : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ [٩٧ : مريم] بأن أنزلناه على لغتك ، والباء بمعنى على " (٢١) .

الرابع : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [١٩٥ : الشعراء] واللسان بمعنى اللغة ، لأنه آلة التلفظ بها ، أي : نزل بلسان عربي ظاهر (٢٢) .

الخامس : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾ [٥٨ : الدخان] أي : سهلناه بلغتك عليك وعلى من يقرؤه " (٢٣) .

السادس : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الأحقاف : ١٢] .

- (١٥) لسان العرب : ابن منظور (٣٠٠/١٢) مادة : لغا .
(١٦) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (٨٧/١) ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : د. عبد الحميد هندراوي .
(١٧) الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ص ٧٩٦ ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الثانية ٤١٤ هـ - ١٩٩٨ م ، ت : عدنان درويش - محمد المصري .
(١٨) البحر المحيط : محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان (٥١٨/٥ و ٦٨٠) ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ت : عبد الرزاق المهدي .
(١٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري ص ٥٨٤ ، ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، اعتناء : خليل مأمون شيحا .
(٢٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ٤٢١/٣ ، ط. دار الكتبة العلمية ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : عبد السلام عبد الشافي محمد .
(٢١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : محمد بن محمد بن مصطفى المعروف بـ : أبي السعود (٥٨٤/٤) .
(٢٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : محمد الأمين بن عبد الله الهجري ٣٢٨/٢٠ ، ط. دار طوق النجاة ، بيروت - لبنان ، مراجعة : هاشم محمد علي حسين مهدي .
(٢٣) الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج ٨/١٦٦ ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، اعتناء : هشام سمير البخاري .

أي : لغة عربية ، فإنها أفصح اللغات وأنفذها في نفوس السامعين ، وأحب اللغات للناس " (٢٤)

والمقصود باللسان في هذه المواضع : اللغة .

(٢٤) التحرير والتنوير المعروف بـ : تفسير ابن عاشور : محمد الطاهر بن عاشور ٢٢/٢٦ ، ط. مؤسسة التاريخ ، بيروت – لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م .

وأما تعريف اللهجة : فقد عرفت بتعريفات مطابقة لمعنى اللغة ، وفيما يلي
استعرض بعضاً من تلك التعريفات ، ثم أبين العلاقة بين اللغة واللهجة كما قال العلماء :
جاء في كتاب العين مادة : " لَهَجَ " اللُّهْجَةُ : اللسان ، ويقال : جَرَسَ الكلام
وفصيح اللهجة ، وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها " (٢٥) .
" واللهجة بفتح الهاء : اللسان بما ينطق به من الكلام ، وسميت لهجة لأن كلاً
يلهج بلغته وكلامه (٢٦) " .
وألَهَجَ بالشيء الولوع به ، وقد لهج به إذا أُغْرِيَ به فتأبر عليه " (٢٧) .
واللهجة لغةٌ : اللسان ، وقيل : طرفه ، وهو فصيح اللسان وصادق اللهجة ، تفتح
الهاء وتسكن (٢٨) " .
واللهجة : اللسان ، وقد يحرك ، يقال : فلان فصيح اللهجة ، وهي لغته التي اعتاد
عليها " (٢٩) .
واللهجة في الإصطلاح : " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ،
يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع منها
وأشمل ، تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من
الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال هذه البيئات بعضها ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من
حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات " (٣٠) .

شرح التعريف :

اللهجة : عبارة عن مجموعة صفات لغوية ، كالفتح والإمالة (٣١) ، والإظهار
والإدغام ، والتفخيم والترقيق التي تكلم بها عدد من القبائل العربية في بيئة معينة ، كالحضر
والبدو ، بشيء من الاختلاف في مخرج الصوت ، انفردت به هذه المجموعة أو تلك ،
بسبب التباعد في المناطق عن البيئة الأولى مع الاشتراك في أصول اللغة الأولى ، فيحصل
بذلك اختلاف في المفردات حسب التقارب بالمجاورة والاحتكاك ، أو التباعد بالهجرة
والانقطاع ، وكلما تقاربت صلة القبائل في الموطن تقلص الاختلاف وانحصر ، وكلما

- (٢٥) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ص ٨٨٧ ، مادة لَهَجَ ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د. ت .
(٢٦) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (٢١٤/٥) ، مادة لَهَجَ ، ط. دار الجيل - بيروت - ت : عبد السلام
هارون .
(٢٧) مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ٢٩٣ ، مادة : لهج ، ط. دار الكتاب
العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ت : أحمد إبراهيم زهوة .
(٢٨) المصباح المنير : الفيومي ص ٣٣٢ ، مادة : لَهَجَ .
(٢٩) لسان العرب : ابن منظور (٣٤٠/١٢) مادة لهج .
(٣٠) في اللهجات العربية القديمة : إبراهيم أنيس ص ١٥ ، ط. أبناء وهبة حسان ، القاهرة ٢٠٠٣ م .
(٣١) الإمالة : من الظواهر اللغوية ، وهي بمعنى : التَّعْوِج ، يقال : أمّلت الرمح إذا عوجته عن استقامته ،

وتتنفس
إلى كبرى وصغرى ، فالكبرى : أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء ، من غير قلب خالص ولا
إشباع
مبالغ فيه ، وتسمى : الإضجاع والبطح " المقتبس من لهجات العرب : د. محمد سالم محيسن ص ٩٤ ، ط.
مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية ، د. ت .

تباعدت أو انقطعت اتسع وانتشر ، وبمرور الوقت يحصل استقلال لهذه اللهجات عن اللغة الأصلية^(٣٢) .

قلت :

لا يوجد فيما سبق عرضه فرق ذو بال بين اللهجة واللغة ، اللهم إلا في الاشتقاق ، ومدلول المعنيين واحد، فاللغة بمعنى اللسان ، واللهجة : اللسان أو طرفه ، أو جرس الكلام ، وكلا اللفظين نظيرٌ للآخر.

جاء في الفائق ما نصه : "... واللهجة اللسان : ما ينطق به من الكلام ، وهي من لهجَ بالشيء، ونظيرها قول بعضهم في اللغة إنها من لغي بالشيء إذا أُغري به ، ومنه : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر " ^(٣٣) .

والعلاقة بين اللفظين في العموم والخصوص ، أو ما بين الأصل والفرع ، فاللغة أعم من اللهجة، واللهجة فرع منها ، وإطلاق اللهجة على اللغة من باب المجاز الذي يراد به المعنى العربية الأم ، وقيل : اللهجة أعم من اللغة " ^(٣٤) والله أعلم .

جاء في كتاب اللهجات ما يلي : اللهجات هي تلك البقايا والشذرات ^(٣٥) اللغوية التي تتصل بلغات القبائل ، وأن ما اصطاح عليه المعاصرون لهجة هو لغة عند قدماء اللغويين ، وهم أسدّ منهجاً من غيرهم ، وقد تنكبوا إطلاق اللهجة على الظواهر اللغوية المعروفة في القبائل كالشكشة^(٣٦) والعننة^(٣٧) ونحوهما وسموها لغات مذمومة ^(٣٨) .

(٣٢) انظر : دراسة اللهجات العربية القديمة : داوود سلوم ص ٩ ، ط. عالم الكتب - بيروت ، ومكتبة النهضة العربية

ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٣٣) الفائق في غريب الحديث : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٣٧٩/١) ، ط. دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ت : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

(٣٤) انظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي ص ٤٣ ، ط. مكتبة المعارف - الرياض ،

ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٣٥) الشذرات : قطع صغيرة من الذهب كأنها رؤوس النمل ، تُلَقَط من المعدن من غير إذابة الحجارة ، يُفصَل بها اللؤلؤ والجوهر كتاب العين : للخليل بن أحمد ص ٤٦٩ .

(٣٦) الكشكشة : لغة لبعض قبائل العرب ، يجعلون كاف المخاطبة شيئاً ، يقولون : عَليش و إيش ، يريدون : علي

وإليك " جمهرة اللغة : ابن دريد (٢٠٧/١) .

(٣٧) العننة : قلب الهمزة عيناً في بعض الكلام ، مثل سمعت عن فلاناً قال كذا يريدون : أن فلاناً وهي لغة تم " الص أحبي

في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس بن زكريا ص ٥٦ ، ط. مكتبة المعارف ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ت : عمر فاروق الطباع .

(٣٨) في اللهجات العربية القديمة : إبراهيم السامرائي ص ٦ ، ط. دار الحديث ، بيروت ، ط. الأولى ١٩٩٤م .

المبحث الثاني : نشأة لغة العرب وتطورها

اختص الله اللغة العربية لتكون وعاء كتابه الكريم ، فاختر من لغات القبائل أكملها وأرقاها، ومن اللهجات أفصحها وأبينها ، وهي من أغنى اللغات في غزارة المعاني واشتقاق الكلمات ، ودقة القواعد النحوية ، والأوزان الصرفية ، مع جزالة اللفظ وجمال العبارة ، ما لا يوجد في غيرها من اللغات الأخرى ، وفي ذلك أوضح دلالة على تقدمها وأفضليتها على غيرها ، فاكتسبت شرفاً ومكانة بين مثيلاتها .

وفي كتاب فقه اللغة : وُجِدَت هذه اللغة منذ القدم ، إلا أن القديم منها يختلف عن المتأخر وقت نزول القرآن الكريم ، وقد وجدت كتابات بدائية في الآثار القديمة ، قبل إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، في المناطق التي يعتقد أنها مساكن ثمود ، وهذه الكتابات ذات دلالات ومسميات عربية ، بحروف عربية مثل يغوث " و " عبد مناة " وتيم " و " جششم " و " صالح " و " حزم " و " وغير ذلك ، فقد جاء بعض ذلك في القرآن الكريم ، مثل يغوث في قصة نوح عليه الصلاة والسلام عند قوله

تعالى : ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [٢٣ : نوح] .

وقد لوحظ في هذه الكتابات إسقاط الحروف المدية (الألف – الياء – الواو) كما أن الحروف غير مشبوكة ببعضها في كتابتها ، بل يكتب كل حرف منفصلاً عن الآخر ، سأذكر بعضها في النماذج والأمثلة التالية :

المثال الأول : " ذين ل ق ض ب ن ت ع ب د م ن ت .
وعندما تشبك الحروف وتوصل ببعضها تنطق هكذا : ذين لقض بنت عبد مناة ، ومعناها : هذا القبر لقيض بنت عبد مناة .

المثال الثاني : ل ت م ي غ ث ب ن ج ش م ه و ع ل .
وبإثبات حروف المد تكتب هكذا : لثيم يغوث بن جشم : هو ع ل ، ومعناها :
الوعل لثيم يغوث بن جشم " (٣٩) .
قلت :

إن هذه اللغة تختلف تماماً عن اللغة الفصحى ، إلا أن الصلة واضحة بين اللغتين في المسميات والحروف العربية ، مما يدل على تطور اللغة العربية من تلك البدايات الأولية في الكتابة والنطق ، ثم أخذت في الرقي والتطور ، يقول محمد^(٤٠) بن سلام الجمحي - رحمه الله - : " ... إن إسماعيل عليه الصلاة والسلام جاور جرهماً وصاهرهم ، فأنطقه الله على أوضاع بيبان ، وأفصح قول ،

(٣٩) انظر : فقه اللغة : علي عبد الواحد وافي ص ١٠١ ، ط. نهضة مصر – القاهرة – د.ت .

(٤٠) هو : محمد بن سلام بن عبيد الله الحمصي ، العالم الإخباري ، حدث عن مبارك بن فضالة وحماد بن سلمة ،

حدث عنه : أحمد بن زهير وثعلب ، ومن مصنفاته : " طبقات فحول الشعراء " توفي ٢٣٢ هـ ، وقيل :

٢٣١ هـ .

سير أعلام النبلاء : الذهبي (٥٦١ / ١٠) ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط. الثامنة ١٤١٢ هـ -

١٩٩٢ م

،

ت : شعيب الأرناؤوط . . .

وأن العربية التي تكلم بها أصهاره غير العربية واللسان الذي تكلمت به العرب ، والذي نزل به القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وتلك عربية أخرى غير كلامنا... " (٤١) .
وفي كتاب الفهرست : " وأول من كتب بالعربية قبيلة سكنت الأنبار فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة.

وجاء فيه : والذي تقبله النفس ، ويقارب الحق ، أن العرب العاربة كانوا يتكلمون العربية ، وأن إسماعيل صاهرهم ، ولم يزل أبناؤه على الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض ، ويسمون الأشياء بأسماء جديدة ، فلما اتسع الكلام ظهر الشعر الجيد الفصيح في العدنانية ، وكثر بعد معدّ بن عدنان ، حتى أصبح لكل قبيلة لغة تنفرد بها ، وتؤخذ عنها ، وقد اشتركوا في الأصل ، إلا أنه توقف هذا التوسع وتلك الزيادة بعد بعثة النبي ﷺ لأجل القرآن ... " (٤٢)

وقال الإمام ابن كثير (٤٣) – رحمه الله : " أما العرب المستعربة فهم ولد اسماعيل ، وهو أول من تكلم العربية الفصيحة البليغة ، وأنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان " (٤٤)

قلت :

هكذا نمت لغة جرهم وغيرها من قبائل العرب العاربة ، فقد أضاف إليها إسماعيل وأبناؤه لونا من الارتقاء والازدهار لم يكن مألوفاً من قبل ، ثم جاء وقت نضوجها واكتمال قوتها في زمن قريش ، فلغتهم أفصح اللغات ، ومحمد ﷺ أفصح العرب في جزالة القول ، وقلة التكلف ، وجوامع الكلم ، وكان يخاطب كل قبيلة بلسانها .

فأصبحت اللغة العربية في ذروة الفصاحة والبلاغة في زمن رسول الله ﷺ بسبب ارتباطها بالقرآن الكريم فكانت مؤهلة أن تستوعب التشريعات والأحكام والقراءات التي تناسب كل قبيلة حسب لهجتها ، وهذا من يمن طالعها وسبب بقائها وريادتها .

(٤١) انظر : طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي (١٠/١) ، ط. مطبعة المدني ، القاهرة ، تحقيق محمد شاکر .

(٤٢) الفهرست : ابن النديم ص ١٤ ، ط. دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط. الثانية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، تحقيق : إبراهيم رمضان .

(٤٣) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء ، عماد الدين ، دمشقي القرشي ، المفسر المحدث الإخباري ، مولده

سنة ٧٠٠هـ ، أو بعدها ، ومن شيوخه: ابن الشحنة ، وابن عساكر ، والمزي ، ومن تصانيفه : تفسيره المعروف ، والبدائية والنهاية ، توفي سنة ٧٧٤هـ " الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر (٣٧٣/١) ط، دار الجبل – بيروت – ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ت : سالم الكرنكوي .

(٤٤) صحيح قصص الأنبياء : إسماعيل بن كثير القرشي (ص ٧٢) ، بقلم : أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي ، ط. مؤسسة غراس – الكويت – ط. الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

المبحث الثالث : أشهر قبائل العرب التي نزل بلهجاتها القرآن الكريم وبيان منازلها

في هذا البحث محاولة لذكر أشهر قبائل العرب التي حظيت لهجاتها بنصيب من القراءات القرآنية من غير توسع في التفاصيل حتى لا يخرج البحث عن موضوعه ، أتكلم فيه

بنبذة يسيرة عن كل قبيلة ، تتضمن بعض مآثرها ومنازلها ومياها وجبالها قبيل العصر النبوي إلى وقت مجيء الإسلام ، ثم أتبع ذلك بما يتيسر من الأمثلة من لهجة هذه القبيلة أو تلك من القراءات المتواترة ، ومعروف أن منازل القبائل قد تتداخل ؛ إما بسبب الأحلاف أو التنقل طلباً للماء والكلأ وبحثاً عن أسباب الحياة وغير ذلك .

وقد تشترك أكثر من قبيلة في المكان الواحد ، فأعلى الوادي لقبيلة ، وأسفله لقبيلة أخرى ، وكذلك الجبال ، فالجانب الشرقي منه لقبيلة ، وجانبه الغربي لقبيلة أخرى ، وقد تحصل صراعات وحروب للسيطرة على المياه والمراعي ، وقد تنتشر القبيلة في أكثر من منطقة ، فنسبة المنزل للقبيلة على سبيل الأغلب الأعم لمن اشتهرت إقامتها فيه لأكثر فترة زمنية ،

فكانت "أصاف"^(٤٥) وما يليها من المياه والمواضع لـ "إياد" ، ثم نزلتها بنو تميم فصارت لهم^(٤٦) ، وفي كتاب بلاد العرب : ... "وصيقل" جبل أدناه لكنانة ، وشقه الآخر لبني هذيل^(٤٧) "وقرن"^(٤٨) ، وإد يجيء من السراة^(٤٩) لسعد^(٥٠) بن بكر ولبعض قريش^(٥١) "وبسل" وإد أعلاه لفهم^(٥٢) وأسفله لنصر^(٥٣) ، وكذلك "ليّه" أعلاه لتقيف ، وأسفله لنصر

(٤٥) لا تزال معروفة ، وتسمى : اللصافة وهي لبني نهشل بن دارم بن تميم ، تقع شمال القرعاء قريباً منها بلاد العرب : الأصفهاني ص ٣٥٢ ، ط، دار منشورات اليمامة - الرياض ط . الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، ت : حمد الجاسر وصالح العلي . .

(٤٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (٣٧٢/٦) ط، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ، الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ت : عبد السلام هارون .

(٤٧) بلاد العرب : الحسن بن عبد الله الأصفهاني ص ١٩ .

(٤٨) قرن : هي قرن المنازل ، ويعرف اليوم بالسيل الكبير ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي ص ٣٥٢ هامش (١) ، ط. دار اليمامة ، الرياض ، ط. الثانية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،

ت : حمد الجاسر .

(٤٩) جبال متصلة على نسق واحد من أقصى اليمن إلى الشام معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي ٢٠٤/٣ ، ط. دار صادر ، بيروت ، ط. الثانية ١٩٩٥م ، ومراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ٧٠٣/٣ ، ط. دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ت : علي محمد البيجاوي.

(٥٠) سعد بن بكر : بطن من هوازن العدنانية ومنازلهم في بادية الطائف منهم حليلة السعدية التي أرضعت النبي ﷺ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : أحمد بن علي القلقشندي ص ٢٩٠ ، ط. دار الكتاب المصري - القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط. الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ت : إبراهيم الأبياري ، ومعجم قبائل الحجاز : عاتق بن غيث البلادي ص ٢١٨ ، ط. دار مكة ، ط. الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٥١) بلاد العرب : الأصفهاني ص ٢٧ .

(٥٢) فهم بن عمرو من قيس عيلان ، قبيلة تقع منازلها شمال تقيف في أعالي وادي يلملم انظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : عمر رضا كحالة ٩٢٩/٣ ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. السابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(٥٣) نصر : بطن من هوازن ، وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن من قيس عيلان ، كانت منازلهم في وادي ليّة و بسل من جنوب الطائف ، انظر : جمهرة أنساب العرب : علي بن أحمد بن سعيد المعروف بـ : ابن حزم ص ٢٦٩ ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، و معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٥٢٨ .

(٥٤) ، وقد تتداخل منازل القبائل بسبب الأحلاف بينها ، كما جاء في معجم البكري : " وتيامنت قبائل من ربيعة^(٥٥) إلى بلاد اليمن فجاورت خثعم وحالفوهم وبقوا على أنسابهم " (٥٦) ، وكـالـحـلـف بـيـن عـبـد المـطـلـب^(٥٧) و خـزاعـة ، وفيه : " ...بسمك اللهم ، هذا حلف عبد المطلب بن هاشم وخزاعة... " (٥٨) ، فكل من هذه القبائل لهجات تميزها ومنازل تعرف بها .

وقد بذلت من الجهد في بيان منازل هذه القبائل ومواطنها ، فاستعنت بالخرائط الجغرافية التي تبين منازل القبائل ومواطنها ، حتى يكون ذلك أكثر ضبطاً وأقرب إلى الذهن في التصور .

ومن هذه القبائل :

* الأزد^(٥٩) :

وهي من القبائل الكبيرة التي انتشرت في رقعة واسعة من الجزيرة العربية ، تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان ، تفرعت إلى أربعة بطون رئيسية ، تأتي في موضعها حسب التسلسل الأبجدي للقبائل إن شاء الله : من هذه البطون : أزد شنوءة^(٦٠) ، " واسمه : " الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ، ولها فروع وأفخاذ متعددة ،

(٥٤) بلاد العرب : الأصفهاني ص ٣٠ .

(٥٥) ربيعة : قبيلة عظيمة لها بطون وأفخاذ تنتسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ويعرف بريبيعة الفرس معجم قبائل العرب : كحالة ٤٢٤/٢ .

(٥٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري ٨٢/١ ، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط. الثالثة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ت : مصطفى السقا .

(٥٧) هو : شيخ قريش عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، جد النبي ﷺ ، وأمّه سلمى بنت عمرو بن زيد من الأنصار ، توفي بعد عام الفيل بثمان سنين : السيرة النبوية : ابن هشام (١٤١/١) ط ، دار الفكر - بيروت - ط ، الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ت : سعيد محمد اللحام .

(٥٨) المغازي : محمد بن عمر بن واقد المعروف بـ : الواقدي (٧٨١/١) ط. عالم الكتب ، بيروت ، ت : جونس مارسدن .

(٥٩) الأزد : ويقال : الأسد ، والنسبة إليها بالسين أكثر ، وهو الأفصح ، إلا أن الأول أكثر " كتاب جمل من أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (١٣/١) هامش (١) ، ط. دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ت : سهيل زكار ، ورياض زركلي ، وكتاب الأنساب : عبد الكريم بن محمد بن منصور المعروف بـ : السمعاني ٨٥/١ ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ت : محمد أحمد حلاق .

(٦٠) شنوءة : من شئنت الرجل أشنؤه إذا أبغضته ، وبه سمي شنوءة أبو هذا الحي من الأزد وسبب تسميتهم لذلك أنهم لم ينصروا قومهم في حروبهم للقبائل الأخرى ، وشيئهم قومهم ، أو شنؤاهم قومهم " انظر : جمهرة اللغة : ابن دريد ١٠٩٩/٢ ، ومعجم البلدان : ياقوت الحموي ٣٦/٥ ، ط . دار صادر - بيروت - ط الثانية ١٩٩٥ م .

منها: "غامد ، وزهران" ^(٦١)نسبتهم إلى الأزد ^(٦٢)وكانت منازلهم في جبال السراة جنوب الطائف " ^(٦٣).

ومن أوديتهم : " ثربة وبيشة ، واديان ينحدران من السراة ويفرغان في نجران " ^(٦٤).

وهي من القبائل التي نزل القرآن بلهجتها ، ومن ذلك : " الرزق " بمعنى : " الشكر " ، في قوله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٨٢ : الواقعة] ^(٦٥).

* أزد عمان :

" ينتسبون إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان ، من القحطانية ، وهي من أشهر قبائل العرب التي سكنت في ساحل الخليج العربي من عمان إلى البحرين ، بما في ذلك الإمارات وقطر " ^(٦٦).

استوطنت هذه القبيلة بعد تهدم سد مأرب ، فعرفوا بأزد عمان ، اشتهر منهم قادة وعلماء ^(٦٧).

جاء وفداهم إلى رسول الله ﷺ ، فسألهم : " ما أنتم ؟؟ ، فأجابوه : أنهم مؤمنون ، أثنى عليهم الرسول ﷺ معجباً بسمتهم وزيهم ، في قصة ذكرت في كتب التاريخ والتراجم " ^(٦٨).

ومما جاء في القرآن من لهجتهم : " أصاب " بمعنى " أراد " في قوله تعالى : ﴿ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [٣٦ : ص] .

* الأشعريون :

قبيلة كبيرة من كهلان ، تنتسب إلى أشعر ^(٦٩) بن أد بن زيد بن كهلان من القحطانية ^(٧٠) وكانت منازلهم غربي السروات إلى أسياف البحر في غور تهامة ^(٧١).

(٦١) غامد : اسمه : عمرو ، وقيل عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله ، وهي بطن من الأزد ، ومن مدنهم : الباحة وبلجرشي والظفير ، جاء وفداهم إلى الرسول ﷺ بقيادة أبي ظبيان الأعرج " نهاية الأرب : القلقشندي ص ٣٨٧ ، وقبائل الحجاز : البلادي ص ٣٧٧ .

زهران : بطن من الأزد أيضاً ، وهم زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله " جمهرة أنساب العرب : بن حزم ص ٣٧٦ ، ومعجم قبائل الحجاز ص ١٩٩ .

(٦٢) في سراة غامد وزهران : حمد الجاسر ص ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ط ، منشورات دار اليمامة - الرياض - ط ، الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

(٦٣) معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ١٦ .

(٦٤) معجم البلدان : ياقوت الحموي ٢/٢١ .

(٦٥) مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا ١/٣٧٤ ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط . الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ت : زهير عبد المحسن سلطان .

(٦٦) انظر : نهاية الأرب : القلقشندي ص ٩١ .

(٦٧) منهم : المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، مولده في " دبا " وابن دريد ، صاحب جمهرة اللغة " انظر : المعارف : ابن قتيبة ص ٢٢٥ ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

، مراتب النحويين : أبو الطيب النحوي ، ص ٩٩ .

(٦٨) حلية الأولياء : أبو نعيم الأصفهاني (٢٩٢/٩) ط . دار الكتب العلمية ، ط . الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ت : مصطفى عبد القادر عطا ، البداية والنهاية : ابن كثير (٣٧٠/٧) ط ، دار عالم الكتب - الرياض ط ، الثانية -

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ت : عبد الله عبد المحسن التركي . أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير (٥٦٥/٢) ط ، دار إحياء

التراث العربي ، ط ، الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ت : عادل أحمد الرفاعي ، الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر (١٨٦/٣) ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ، الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ت : عادل أحمد

عبد الموجود ، و على محمد معوض .

قدم وفد هم على رسول الله ﷺ مع جعفر بن أبي طالب - بعد فتح خيبر بثلاث
 ، قسم لهم رسول الله ﷺ (٧٢) .
 ومن مآثرهم ما رواه أنس - أن النبي ﷺ قال : " يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم
 قلوباً .. (٧٣) ، قال : قدم الأشعريون وفيهم أبو موسى الأشعري ﷺ (٧٤) ، فلما أن قدموا
 تصافحوا ، فكانوا أول من أحدث المصافحة (٧٥) .
 وقوله ﷺ فيهم : " إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل
 ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا
 بالنهار (٧٦) .
 وقد سمع النبي ﷺ ليلة قراءة قارئ فاستمع إليها ثم قال : " لقد أوتي هذا زمماراً (٧٧) من
 زممير آل داوود (٧٨) فإذا هو بأبي موسى الأشعري ﷺ .
 ومما جاء في القرآن الكريم من لهجتها : " لأَحْتَنِكَنَّ " بمعنى " لأستأصلن " في
 قول

تعالى : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٦٢] (٧٩) .

* أنمار (٨٠) :

بطن من العدنانية ، فهم أبناء أنمار بن نزار ، وقيل : أنمار بن إراش ، حي من
 كهلان من القحطانية (٨١) ، وسواء هذا أو ذلك فهي من القبائل الفصيحة التي اعتمد القرآن
 الكريم لهجتها .

(٦٩) الأشعر : سمي كذلك : لأنه ولد أشعر الجسد ، واسمه : نبت ، وإليه يرجع كل أشعري نهاية الأرب في
 فن

- الأدب : أحمد بن عبد الوهاب النويري ٣١٣/٢ ، ط. دار الكتب - القاهرة ، دت .
 (٧٠) جمهرة أنساب العرب : علي بن أحمد بن سعيد المعروف ب : ابن حزم ص ٣٩٧ .
 (٧١) انظر : معجم ما استعجم : البكري ٩/١ ج ١ .
 (٧٢) انظر : البداية والنهاية : اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ١٩٣/٤ ، وسير أعلام النبلاء : محمد ابن
 أحمد بن عثمان الذهبي ٣٨٢/٢ .
 (٧٣) المسند : أحمد بن حنبل الشيباني ٣٣٦/١٠ ، رقم ١١٩٦٥ ، ط. دار الحديث ، القاهرة ، ط. الأولى
 ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، شرح وتحقيق : حمزة أحمد الزين ، وقال : صحيح .
 (٧٤) سنن النبي ﷺ وأيامه : محمد بن سعد بن منيع ٤١٠/٢ ، ط. المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط. الأولى ،
 ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، ت : عبد السلام محمد عمر علوش .
 (٧٥) سير أعلام النبلاء : الذهبي ٣٨٤/٢ .
 (٧٦) صحيح مسلم : ص ١٠٩١ ، ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ﷺ - ، رقم ٢٤٩٩ ، ٣٩ - باب : من فضائل
 الأشعريين ، ط. دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
 (٧٧) المزمار : هي الآلة التي يزمر بها ، شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار ، وآل داوود :
 المنتهى في حسن الصوت بالقراءة " النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد المعروف ب : ابن
 الأثير الجزري ٧٣١/١ ، مادة : زمر ، ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
 ، ت : خليل مأمون شيحا .
 (٧٨) المسند : أحمد بن حنبل ١٤١/٣٨ ، رقم : ٢٣٠٣٣ ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى
 ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، تحقيق وتخريج : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين ، وهو : صحيح .
 (٧٩) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : محمد سالم محيسن ص ١٣٥ .
 (٨٠) أنمار : معناه : زعارة الخلق وشراسته " الإشتقاق : محمد بن الحسن بن دريد ص ٢٧٦ ، ط. دار الجيل
 ، بيروت .
 ط. الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ت : عبد السلام محمد هارون .
 (٨١) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : أحمد بن علي الفلقشندي ص ٨٨-٨٩ ، ط. دار الكتاب المصري ،
 القاهرة .
 ط. دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ط. الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ت : إبراهيم الأبياري .

وكانت منازلهم في تهامة جنوب الطائف بين السروات إلى نجران وما يليها من ظواهر نجد^(٨٢).

ومما جاء من لهجتها في القرآن الكريم : " أغطش " بمعنى : " أظلم " في قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ [النازعات : ٢٩] ^(٨٣) .

* الأوس^(٨٤) :

قبيلة عظيمة ذات عز ومنعة ، تنسب إلى الأزدي من القحطانية ، فهم بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن^(٨٥) بن الأزدي^(٨٦) .

جاءوا مع قومهم الأزدي من اليمن بعد تهدم سد مأرب^(٨٧) ، فنزلت الأوس والخزرج المدينة المنورة ، وكانت منازلهم فيها حتى جاء الإسلام^(٨٨) .

قال حسان بن ثابت : ﷺ : " الأنصار بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة^(٨٩) .

وهي أحد فرعي الأنصار ، ينتسبون إلى أوس بن حارثة ، والفرع الآخر : الخزرج ، فلا يطلق اسم الأنصار إلا عليهم ، سماهم به الله تعالى ورسوله ﷺ .

جاء في صحيح البخاري أن غيلان^(٩٠) الأزدي قال : قلت لأنس : رأيت أن اسم الأنصار كنتم تسمون به أو سماكم به الله ؟ قال : بل سمانا الله به^(٩١) .

وما زال الرسول ﷺ يكرر لفظ الأنصار بعد غزوة " حنين " بقوله : " يا معشر الأنصار ... إلى أن قال : ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله ﷺ إلى رحالكم ؟ قالوا : قد رضينا " ^(٩٢) فكان من حظهم ونصيبهم حياً وميتاً .

(٨٢) معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري ج١/١٨/١ و ٥٧ .

(٨٣) الدر المصون : أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ : السمين الحلبي ٦٧٨/١٠ ، ط. دار الفلأ م ، دمشق - ق -

ط. الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ت : أحمد محمد الخراط .

(٨٤) الأوس : بمعنى : " العطيّة ، يقال : أسئته أوساً أعطيته ، ومن معانيها : الذنب ، وبه سمي الرجل ، وتصـ غيره : أويـ س ،

ومنه : ما فعل اليوم أويـ في الغنم " مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا (١٠٧/١) .

(٨٥) مازن : " في اللغة : بيض النمل " الاشتقاق : ابن دريد ص ١٨١ .

(٨٦) جمهرة الأنساب : ابن حزم ٣٣٢ ، ومعجم قبائل العرب : عمر كحالة ص ٥٠ .

(٨٧) سد مأرب : " سد بين جبلين ، بناه سبأ بن يعرب ولم يكمله ، فكمّله حمير بعده ، وانهار بسيل العرم قبل ظهور الإسلام بأربعمائة سنة " البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير ١١٠/٣ ، وأطلس القرآن : شوقي أبو خليل ص ١٤٧ ، ط. دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق - سوريا ، ط. الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

(٨٨) معجم قبائل الحجاز : عاتق بن غيث البلادي ص ٢٧ .

(٨٩) السيرة النبوية : ابن هشام (٢٢/١) ط، دار الفكر - بيروت - لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ت : سعيد محمد اللحام .

(٩٠) هو : غيلان بن جرير الأزدي البصري الثقة ، تابعي ، حدث عن انس بن مالك وغيره ، ومن تلاميذه : أيوب السخيتاني ، توفي سنة ١٢٩ هـ سیر أعلام النبلاء : الذهبي (٢٣٩/٥)

(٩١) صحيح البخاري ص ٦٨٢ ، ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار ، ١ - باب : مناقب الأنصار ، رقم : ٣٧٧٦ ط ، دار

ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط، الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٩٢) انظر : صحيح البخاري ص ٧٨٣ ، ٦٤ - كتاب المغازي ، ٥٦ - باب : غزوة الطائف رقم : ٤٣٣٠ - ٤٣٣١ .

ومما جاء في القرآن الكريم من لهجتهم : " لِينَه " بمعنى : " نَحْلَة " في قوله تعالى
 ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً ﴾ [5: الحشر] .

* بَلِيَّ :

قبيلة كبيرة تنتسب إلى بلي بن عمرو بن الحافي من قضاة القحطانية ، والنسبة إليها بَلَوِيَّ .

وكانت منازلها في صدر الإسلام حول وادي القرى (وادي العلا اليوم) إلى ديار
 قنبا ة جُ ذام

في منطقة حِسْمَى^(٩٣) وما حولها إلى سيف البحر ، تجاورها قبيلة عُذْرَة ثم هاجر العديد
 منهم إلى السواحل الغربية للبحر الأحمر ، فكاثروا غيرهم في شمال شرقي السودان^(٩٤)
 كما انتشروا في صعيد مصر من إخميم^(٩٥) .

وما تحتها إلى " عيذاب " ^(٩٦) في فترات مختلفة قبل الإسلام وبعده^(٩٧) .

ولا تزال هذه القبيلة في ديارها إلى اليوم في الجزيرة العربية ، فتمتد من ساحل
 البحر الأحمر الشرقي شرقاً إلى سكة حديد الحجاز ، وتجاورها من الشرق قبيلة " عَنَزَة " ^(٩٨)

(٩٣) حسمي : " موضع من أرض جذام من الجزيرة العربية " معجم ما استعجم : البكري ٤٤٦/١ .

(٩٤) معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٤٨ .

(٩٥) إخميم : " موضع بصعيد مصر " معجم ما استعجم : البكري (١٢٥/١) .

(٩٦) عيذاب : " بليده على ضفة البحر الأحمر الغربي " وهي " حلايب " حالياً ، انظر : معجم البلدان :
 الحموي (١٧١/٤) .

(٩٧) انظر : معجم قبائل العرب : كحاله (١٠٥/١) .

(٩٨) عنزة : " من أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر ، تنسب إلى عنزة بن اسد بن ربيعة ، تمتد منازلها من
 نجد إلى الحجاز فوادي السرحان ، فالحماد ، فبادية الشام حتى حمص وحماة وحلب " معجم قبائل العرب :
 كحالة (٨٦٤/٢) .

و " بنو عطية " (٩٩) في الشمال الشرقي ، و " الحويطات " (١٠٠) في الشمال الغربي وجهينة في الجنوب (١٠١) .
ومن أهم أوديتها : " الجزل " (١٠٢) و " شَعْب و بدأ " (١٠٣) ، ويعتبر الأخير الحد الفاصل بينهم وبين الحويطات (١٠٤) .
قلت :

انتشرت هذه القبيلة في رقعة واسعة في الجزيرة العربية وخارجها ، مما يدل على كثرة بطونها
وفروعها وتداخلها في القبائل وانتشار لغتها ، وهي من القبائل الفصيحة التي نزل القرآن الكريم بلهجتها ، ومن ذلك : " الرَّجَزَ " بمعنى " العذاب " في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَّغُوهُ ﴾ [١٣٥ : الأعراف] (١٠٥) .

* بنو حنيفة :

قبيلة عربية من بكر بن وائل العدنانية ، تنتسب إلى حنيفة بن لُجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل .
ومن بطونها : الدُولُ بن حنيفة ، وعامر بن حنيفة ، وعدي بن حنيفة وغيرهم .
وكانت منازلها باليمامة (١٠٦) منذ القدم إلى ظهور الإسلام (١٠٧) .
هي قبيلة أم (١٠٨) محمد بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - المعروف بـ : ابن الحنفية (١٠٩) .
تعاقبت على اليمامة أمم وأجيال منذ القدم ، ثم تضعضعت نفوذ تلك الأمم ، فبسطت حنيفة نفوذها من بعدهم على أكثر اليمامة إلى أن جاء الإسلام (١١٠) .
ثم تفرقت بطونٌ منها في أنحاء الجزيرة العربية فسكنت الزوراء (١١١) ورصافة هشام (١١٢) .

-
- (٩٩) بنو عطية : " بطن من المزاحمة من الروقة من عتبية حول تبوك " انظر : معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٣٣٦ ، ومعجم القبائل العربية المتفقة اسماً المختلفة نسباً : البلادي ص ١٣٣ .
(١٠٠) الحويطات : " احدى القبائل الكبيرة في شمال الحجاز وجنوب الأردن " معجم القبائل العربية المتفقة اسماً : البلادي ص ٥١ ط. دار النفائس ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ .
(١٠١) معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٤٩ .
(١٠٢) الجزل : " وادي الجزل ، قرب الغُلا " بلاد العرب : الأصفهاني ٣٣٠ .
(١٠٣) شَعْب وبدا : " منهلان بين طريق مصر والشام في نواحي ينبع " معجم ما استعجم : البكري ٢٣٠/١ ، وبلاد العرب : الأصفهاني ٣٩٥ .
(١٠٤) انظر : معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٢٧-٢٩ .
(١٠٥) الإيتقان : السيوطي ٤٢٧/١ .
(١٠٦) اليمامة : كانت تسمى : جوّ ، وسميت بزرقاء اليمامة - امرأة من طسّم - متزوجة في جديس ، يضرب بها المثل في حدة البصر معجم اليمامة : عبد الله بن خميس ١٥/١ ، ط. مطابع الفرزدق ، ط. الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
(١٠٧) انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : القلقشندي ص ٢٣٨ .
(١٠٨) هي : خولة بنت جعفر بن قيس من بني يربوع بن الدول بن حنيفة نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب النويري ٣٤٦/٢ ، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي للتأليف والترجمة ، القاهرة .
(١٠٩) المرجع نفسه .
(١١٠) انظر : نهاية الأرب في فنون الأدب : النويري ، ٣٤٦/٢ .

فاليمامة منطقة واسعة الأرجاء ، مترامية الأطراف ، يحد اليمامة من الشمال :
الثَّوِيرَات^(١١٣) شمال الزُّلْفِي^(١١٤) .

ومن الجنوب : الربع الخالي^(١١٥) ، ومن الشرق رمال الدهناء وما والاها وصاقيها ،
ومن الغرب : هضبة نجد ، وتشمل : الوشم ، والرَّيْب^(١١٦) ، ووادي^(١١٧) الدواسر^(١١٨) .
ومن أشهر مدنها : " حَجْر اليمامة^(١١٩) التي قامت مدينة الرياض على
أنقاضها"^(١٢٠) .

ومن أشهر وديانها : " العِرْض : يعرف بهذا الإسم منذ القدم ، ولما استوطنته
حنيفة وكثرت به وعلا شأنها غلبت إضافته إليها ، فقيل : وادي حنيفة ، كما قيل : عرض
بني حنيفة " ^(١٢١) .

ومن أشهر جبالها : " جبل طويق : ويسمى جبل اليمامة والعارض ، يمتد من
منطقة الزُّلْفِي شمالاً إلى الربع الخالي جنوباً " ^(١٢٢) .

وتعتبر قبيلة بني حنيفة من أبرز القبائل التي سكنت اليمامة منذ القدم إلى ظهور
الإسلام ، وهي ذات عدد وعدة ، وبأس وشكيمة ، وكانت من أشد العرب شوكة في
حروب الردة ، جاء وفدها إلى رسول الله ﷺ سنة تسع ومعهم مسيلمة الكذاب ، فأكرم
وفادتهم وأحسن إليهم " ^(١٢٣) .

ومما نزل في القرآن الكريم على لهجة بني حنيفة : " تُحْبِرُونَ " بمعنى " تُنَعِّمُونَ
" في قوله تعالى : ﴿ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [٧٠ : الزخرف] ^(١٢٤)

* بنو سليم :

قبيلة حجازية عدنانية عريقة " تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة ^(١٢٥) من
قيس عيلان ، وهي من أكبر قبائل قيس " ^(١٢٦) .

(١١١) الزوراء ورسافة هشام : موضعان للنعمان بن جبلة ، وكان أدنى بلاد الشام إلى الشيع والقيصوم انظر
معجم :

استعجم : البكري ١/ج٢/٧٠٥ .

(١١٢) معجم قبائل العرب : كحالة ٣١٢/١ .

(١١٣) الثويرات : ملتي ثلاثة جبال رمل كبيرة معجم اليمامة : عبد الله بن خميس ١/٢٥٣ .

(١١٤) الزلفي : مدينة كبيرة عامرة ذات نخل وزرع معجم اليمامة : عبد الله بن خميس ١/٥٣٠ .

(١١٥) الربع الخالي : " مساكن عاد قوم هود النبي عليه الصلاة والسلام ، وهي الصحراء التي في شمال
حضر موت " أطلس القرآن : شوقي أبو خليل ص ٢٩ ، ط. دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، وط. دار
الفكر ، دمشق - س - سوريا ،

ط. الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

(١١٦) الريب : " وادي كبير يسيل من جبل (شَمَام) ويسمى قديماً : الرَّيْن " معجم اليمامة : عبد الله بن خميس
١/٥٢٠ .

(١١٧) وادي الدواسر : " يسمى قديماً وادي عقيل أو عقيق عقيل جنوب الرياض " كتاب المناسك وأماكن طرق
الحج ومعالم الجزيرة : إبراهيم الحربي ص ٦١٩ هامش (٧) .

(١١٨) معجم اليمامة : عبد الله بن خميس ١/٣٨ .

(١١٩) معجم اليمامة ١/٢٩٢ .

(١٢٠) المرجع نفسه : ٢٤٠ .

(١٢١) بلاد العرب : الأصفهاني ١/١٧ و ٣٣ .

(١٢٢) المرجع نفسه ١/١٧ .

(١٢٣) انظر : معجم قبائل العرب : كحالة ٣١٢/١ .

(١٢٤) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : محمد سالم محيسن ص ١٢٧ .

(١٢٥) العكرم : الحميمة أو طائر يشبهها الاشتقاق : محمد بن الحسن بن دريد ص ١٤٩ .

ومن أشهر بطونها : " رعل (١٢٧) وذكوان (١٢٨) .
وقد قال ﷺ يوم حنين : " أنا ابن العواتك (١٢٩) ، وفي رواية : من سليم (١٣٠) .
ومنازل هذه القبيلة متناثرة ما بين مكة والمدينة كما جاء في كتب المعاجم
الجغرافية والأنساب
أن عامة منازل بني سليم إلى المدينة " (١٣١) وهذا على سبيل الإجمال ، ولا بأس من ذكر
بعض منازلها ومياها وجبالها بشيء من الإشارة ، ومن ذلك :
" الجموم : وهو ماء في أرض بني سليم على طريق مكة - البصرة شرق المدينة
لا يزال معروفاً إلى الآن ، وهو اليوم للروقة (١٣٢) من عتيبة " (١٣٣) .

-
- (١٢٦) انظر : صحیح الأعتى : الفلقشندي ٣٩٩/١ ، ط، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د . ت .
(١٢٧) رعل وذكوان : بطنان من سليم ، وهما : رعل بن مالك ، وذكوان بن رفاعة معجم قبائل العرب : كحالة
٤٣٧/٢ و ٤٠٤/١ ، والرعل : من الرعلة ، وهي النخلة الطويلة الاشتقاق : ابن دريد ص ٣٠٩ .
(١٢٨) انظر : جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٦٢ و ٢٦٣ .
(١٢٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني ص ٦٣٢ رقم ١٥٦٩ ، ط. مكتبة المعارف -
الرياض
ط. الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، اعتناء أبو عبيدة مشهور حسن سلمان .
والعواتك اللائي ولدن النبي ﷺ اثنا عشرة : ثلاث من سليم ، وهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عيد
مناف ، وعاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة أم وهب جد النبي ﷺ لأمه ،
وسائر العواتك
من غير سليم ، اثنتان من قريش ، واثنتان من عدوان ، وكنانيه ، وأسديه ، وهذليه ، وقضاعية ، وأزديية " .
انظر : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ابن هشام : الإمام عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بـ :
السـ
ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، تعليق : مجدي منصور سيد
الشوري ، ولسان العرب : ابن منظور ٣٩/٩ .
ومعنى عاتكة : من قولهم : عتكت المرأة بالطيب إذا تضمخت به حتى يحمر جلدها " الاشتقاق : ابن دريد
ص ٣٧ .
(١٣٠) صحيح الجامع الصغير وزيادته [الفتح الكبير] : محمد ناصر الدين الألباني ٣٠٤/١ ، ط. دار المكتب
الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، إشراف : زهير الشاويش ، وحسنه الألباني .
(١٣١) انظر : معجم ما استعجم : البكري (١٤/١) .
(١٣٢) الروقة : بطن من عتيبة ، وهم من بني سعد بن بكر بن هوازن انظر : معجم قبائل العرب : عمر رضا
كحالة ٤٥٤/٢ ، ومعجم القبائل العربية المتفقة اسماً المختلفة نسباً أو دياراً : عاتق بن غيث البلادي ص ٧٠ .
(١٣٣) معجم معالم الحجاز : البلادي (١٧٧/٢) .

جاء في كتب السَّيرِ : " .. ثم سرية^(١٣٤) زيد بن حارثة لبني سليم بالجموم " ^(١٣٥) .
 ومن منازلها : " بُحْران ^(١٣٦) وأوطاس " ^(١٣٧) ^(١٣٨) .
 ومن مياهم : " الكُدر ^(١٣٩) ، والعَمَق ^(١٤٠) ، وأُفَيْعِيَّة ^(١٤١) ، والمَسْلَح ^(١٤٢) ، وغمْرَه ^(١٤٣) " .
 ومن جبالهم : " أبلى ^(١٤٤) وشروزي ^(١٤٥) ، وقرآن ^(١٤٦) أو قرآن ، وفيه معدن ^(١٤٧) بني سليم " ^(١٤٨) .
 انتشرت قبيلة بني سليم في منطقة واسعة من الحجاز شملت أطراف نجد ومشارف تهامة .
 فأما في الحجاز فمعظم منازلها فيه ، مثل بُحْران شرق " رابع " وحره بني سليم ،
 وتعرف اليوم :
 بحرّة رُهاط وهي حره الحجاز قديماً " ^(١٤٩) ، وكذلك معدن بني سليم ما يعرف اليوم
 بمهد الذهب جنوب المدينة المنورة ، وكل هذه المنازل والمياه والجبال في طريق الكوفة -
 مكة .

-
- (١٣٤) السَّرية : القطعة من الجيش ، تخرج بالليل ، وهي من مائة إلى خمسمائة ، والسارية تخرج بالنهار
 السيرة النبوية من فتح الباري : ابن حجر العسقلاني : جمع وتحقيق : محمد الأمين بن محمد محمود أحمد
 الجكني ١/ج ٢/٣٦٥ ، ط. دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
 (١٣٥) المغازي : محمد بن عمر بن واقد الواقدي (٥/١) .
 (١٣٦) بُحْران : جبل يضرب لونه إلى الخضرة ، يقع شرق رابع انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة
 النبوية : البلادي ص ٤٠ .
 (١٣٧) أوطاس : تسمى الآن أم خرّمان يلتقي عندها حاج البصرة والكوفة جنوب المدينة المنورة انظر : بلاد
 العرب : الأصفهاني ص ٣٧٦ ، ومعجم البلدان : الحموي (٢٥١/١) .
 (١٣٨) بلاد العرب : الأصفهاني ص ٤٠٥ .
 (١٣٩) الكُدر : منهل بناحية معدن بني سليم على يمين الزاوية إلى القصيم من بعد الحنّاكية انظر : معجم المعالم
 الجغرافية في السيرة النبوية : البلادي ص ٢٦٢ .
 (١٤٠) العَمَق : منهل بهذا الاسم يقع شمال جبل شروزي بلاد العرب : الأصفهاني ص ٤٠٣ هامش (٣) .
 (١٤١) أُفَيْعِيَّة : منهل ينزل فيه حجاج البصرة المرجع نفسه ص ٤٠٤ هامش (١) .
 (١٤٢) المَسْلَح : لا يزال معروفاً بهذا الاسم ، شرق قرية جادة بلاد العرب : الأصفهاني ص ٤٠٤ هامش (٣) .
 (١٤٣) غمْرَه : منهل يبعد عن المسلح سبعة عشر ميلاً المرجع نفسه ص ١٧٧ هامش (٥) و ص ٤٠٥ .
 (١٤٤) أبلى : سلسلة جبلية سوداء غرب معدن بني سليم قديماً معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية :
 البلادي ص ٥٣ .
 (١٤٥) شروزي : سلسلة عظيمة من الجبال ، شمال مهد الذهب ، وتسمى الآن هضبة الشَّرَارُ كتاب المناسك
 وأم
 طرق الحج : إبراهيم الحربي ص ٣٣٢ هامش (٣) .
 (١٤٦) قرآن : وقيل : قرآن : جبالان في طريق الكوفة - مكة بلاد العرب : الأصفهاني ص ٤٠٣ .
 (١٤٧) معدن بني سليم : يسمى الآن : مهد الذهب يستخرج منه الذهب في جنوب المدينة المنورة ، وهي قرية
 عامرة فيها خدمات حكومية انظر : معجم معالم الحجاز : عاتق بن غيث البلادي (١٩٣/٨) ، ط. دار مكة ،
 السعودية ، ط. الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
 (١٤٨) انظر : بلاد العرب : الأصفهاني ص ٤٠٢ وما بعدها .
 (١٤٩) المرجع نفسه ص ١٤ هامش (٤) .

وأما منازلها في مشارف تهامة ففي حرّة (١٥٠) بُس (١٥١) ونخلة (١٥٢) الشامية (١٥٣) وهذان موضعان ضمن حدودها على مشارف تهامة ونجد .

وأما منازلها في أطراف نجد ففي بئر معونة (١٥٤) وهي المكان الذي قتل فيه سبوعون من أصحاب النبي ﷺ فعرض لهم حيّان من بني سليم عند بئر معونة " (١٥٥) وهي إلى حرّة بني سليم أقرب " (١٥٦) .

ومما جاء في القرآن الكريم من لهجة سليم " نَكَّصَ " بمعنى " رجع " في قوله تعالى : ﴿ نَكَّصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ ﴾ [٤٨ : الأنفال] (١٥٧) .

* بنو يربوع :

بطن من حنظلة من تميم العدنانية ، وهم بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن مر (١٥٨) .

ومن منازلهم : الحزن (١٥٩) ، وأسر (١٦٠) ، وأعشاش (١٦١) ، والفرد (١٦٢) .
ومن مياههم : إثبيت (١٦٣) ، وأنصاب (١٦٤) .

(١٥٠) الحرّة : حجارة بركانية سوداء كأنها أحرقت انظر : المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ص ١٦٥ ، م

حرّ ، ط. دار الدعوة - استانبول - تركيا ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

(١٥١) بُسّ : طرف من حرّة تقع في الطريق بين مكة ونجد ، وهو أول مراحل الطريق بين قرن المنازل بلاد العرب : الأصفهاني ص ١٢ هامش (١) .

(١٥٢) نخلة الشامية : واد في طريق اليمن إلى مكة معجم ما استعجم : البكري (١٣٠٤/٤ ج/٢) .

(١٥٣) معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٢٢٦ .

(١٥٤) بئر معونة : " في أرض بين سليم وبني عامر بن صعصعة " مرصد الإطلاع : البغدادي (١٤٢/١) .

(١٥٥) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٤٨٣/٧) ، ٦٤ - كتاب المغازي ،

٢٨ - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة رقم ٤٠٩٢ ، ط. دار السلام - الرياض - ط. الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، بعناية الشيخ : عبد العزيز بن باز رحمه الله ، وتكملة تلميذه علي الشبل .

(١٥٦) عيون الأخبار في فنون المغازي والشمال والسير : محمد بن محمد بن محمد المعروف ب : ابن سيد الناس ٦٧/٢ ، ط. مكتبة دار التراث ، ودار ابن كثير ، ت : محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو .

(١٥٧) الإيقان : السيوطي ٤٢٣/١ .

(١٥٨) معجم قبائل العرب : كحالة ١٢٦٢/٣ .

(١٥٩) الحزن : " حزن بني يربوع ، ويسمى الآن الصُّلب ويقع شرقي نجد " بلاد العرب : الأصفهاني ص ١٠٢ .

(١٦٠) أسر : " بلد بالحزن أرض بني يربوع بن حنظلة ، ويقال فيه : بُسر أيضاً " معجم البلدان : الحموي ١٧٦/١ .

(١٦١) أعشاش : " موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة " معجم ما استعجم : البكري ١٧١/١ .

(١٦٢) الفرد : " موضع في ديار بني يربوع بن حنظلة " مرصد الإطلاع : البغدادي ١٠٢٥/٣ .

(١٦٣) إثبيت : " ماء لبني يربوع بن حنظلة ثم لبني المحل منهم " معجم البلدان : الحموي ٩١/١ .

(١٦٤) أنصاب : " ماء لبني يربوع بن حنظلة " المرجع نفسه : ٢٦٥/١ .

قلت :

قبيلة بني يربوع من القبائل التميمية التي انتشرت ما بين العراق وعلية نجد^(١٦٥) ، وهي من القبائل الفصيحة، قال أبو عمرو بن العلاء - رحمه الله - : " أفصح العرب عليا هـ وسفلى تميم " ^(١٦٦) .

ومما جاء من لهجتها في القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ ﴾ [٢٢ :

إبراهيم].

قرئت بفتح ياء المتكلم وكسرها ^(١٦٧) .

والكسر لغة بني يربوع ، وهي قراءة حمزة ، ووجهها : أن كسرة الياء جاءت تبعاً لكسرة الهمزة بعدها: بمصرخيّ إني ^(١٦٨) حرصاً على الانسجام الصوتي فيها ، لما له اعتبر مراعاة عند العرب " ^(١٦٩) .

* تَغْلِب :

قبيلة عظيمة من ربيعة من العدنانية ، تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هُب (١٧٠) بن أفصى ^(١٧١) بن دُعَمي ^(١٧٢) بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار " ^(١٧٣) . وكانت منازلهم : بالجزيرة الفراتية بجهات " سِنْجَار " ^(١٧٤) و " نصيبين " ^(١٧٥) ، وتعرف ديارهم بديار ربيعة ^(١٧٦) .

(١٦٥) عالية نجد : العالية : تأنيث العالي ، ولنجد اسمان : السافلة والعالية ، فالسافلة : ما ولي العراق ، ما ولي الحجاز وتهامة " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - عالية نجد : سعد بن عبد الله الجُنَيْدِل ١٥/١ ، ط. دار اليمامة ، الرياض، ط. الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(١٦٦) الصحابي في فقه اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا ص ٤١ ، ط. الشركة الدولية للطباعة - القاهرة - ٢٠٠٣ ، ت : السيد أحمد صقر .

(١٦٧) الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ص ٢٠٣ ، ط. دار الشروق ، بيروت - القاهرة ،

ط. الرابعة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ت : عبد العال سالم مكرم .

(١٦٨) انظر : خزانة الأدب : البغدادي ٤/٤٣٥ و ٤٣٧ .

(١٦٩) انظر: اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين الجندي ١/١٨٨ ، ط. الدار العربية للكتاب ، طرابلس - ليبيا .

(١٧٠) هُب : " من الوخامة والنقل " الاشتقاق : ابن دريد ص ٣٣٤ .

(١٧١) أفصى : " من التَّفْصِي ، وهو مباينة الشيء للشيء ، تفصيت من الشيء وتفصي مئِي " الاشتقاق : ابن دريد ٣٢٤ .

(١٧٢) دعمي : فُعْلي ، من كل شيء دعمته به ، أي : أسندته " المرجع نفسه .

(١٧٣) الجمهرة : ابن حزم ٣٠٣ .

(١٧٤) سنجان : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام " المرصد : البغدادي ٧٤٣/٢ .

(١٧٥) نصيبين : تقع في أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركيا وسوريا في الجانب التركي " معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : البلادي ص ٣١٩ .

(١٧٦) انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : القلقشندي ص ١٨٦ .

ومن أوديتها: ظَبْيٌ (١٧٧)، والأحص (١٧٨)، ومن مياهاها: البِشْر (١٧٩)، وقَبَاقِب (١٨٠)، والثوير (١٨١).

وهي من القبائل الفصيحة .

ومما جاء في القرآن الكريم من لهجتها: "الأحفاف" بمعنى: "الرمل" في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْدَرَقَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [٢١: الأحاف] (١٨٢).

* تميم:

تميم: من القبائل النجدية الكبيرة تنتسب إلى جدها تميم بن مُرِّ بن أدِّ بن طابخه، العدنانية، وهي أكثر قواعد العرب انتشاراً في الجزيرة، ولتميم ثلاثة أبناء هم: الحارث، وعمرو، وزيد مناة.

تفرع أبناء عمرو بن تميم إلى بني العنبر (١٨٣) وبني الهُجيم (١٨٤) وغيرهم. كما تفرع أبناء زيد مناة إلى بني سعد (١٨٥) وبني يربوع (١٨٦) وبني دارم (١٨٧) وغيرهم، وأما فرع الحارث بن تميم فقليل (١٨٨).

وانتشرت هذه البطون في أجزاء من اليمامة، في شرق نجد (١٨٩) إلى أعالي قطر، والبحرين، قريباً من كاظمة في الكويت، ثم إلى البصرة فالعذيب من أرض الكوفة (١٩٠)، كما انتشرت في أسافل القصيم المنطقة المعروفة (١٩١)،

ولا زالت أشيقر (١٩٢) من ديار هذه القبيلة ومركزها في نجد (١٩٣). وفي كتاب بلاد العرب "وعظم بلاد تميم: الوشم (١٩٤)، والدهناء (١٩٥)، والجواء (١٩٦)، والصُّمان (١٩٧)، والدَّو (١٩٨)، والسَّيدان (١٩٩)،

- (١٧٧) ظبي: "وادِ لبني تغلب" معجم البلدان: الحموي ٥٩/٤.
- (١٧٨) الأحص: "موضع بناحية حلب فيه قرى ومزارع" المرصد: البغدادي ٣٧/١.
- (١٧٩) البشر: "من منازل تغلب، سمي بالبشر بن هلال بن عقبة" معجم البلدان: الحموي ٤٢٦/١.
- (١٨٠) قباقب: "ماء لبني تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة" المرجع نفسه ٣٠٣/٤.
- (١٨١) انظر: معجم قبائل العرب: كحاله (١٢٠/١).
- (١٨٢) المكشاف عما بين القراءات من خلاف: أحمد إسماعيل البيهقي ٤٣٦، ط. الدار السودانية للكتب، ط. الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (١٨٣) وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: الفلقشندي ص ٦٨.
- (١٨٤) وهم بنو الهجيم بن عمرو بن تميم "معجم قبائل العرب: كحاله ١٢١٠/٣.
- (١٨٥) وهم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم "جمهرة أنساب العرب: ابن حزم ص ٢١٥.
- (١٨٦) وهم بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة "صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي الفلقشندي ٤٠١/١.
- (١٨٧) وهم بنو دارم بن مالك بن حنظلة، وفيهم بلاغة وفصاحة، فهم سفلى تميم، كما قال أبو عمرو ابن العلاء - رحمه الله - انظر: جمهرة أنساب العرب: ابن حزم ص ٢٢٩، البرهان في علوم القرآن: الزركشي ٢٨٠/١.
- (١٨٨) انظر: جمهرة أنساب العرب: ابن حزم ص ٢٠٧ وما بعدها.
- (١٨٩) جغرافية شبه الجزيرة العربية (السعودية): محمود طه أبو العلا (١٤١/١)، ط. لجنة البيان العربي - ألمانيا، ط. الأولى ١٩٦٥م.
- (١٩٠) انظر: صبح الأعشى: الفلقشندي ٤٠١/١.
- (١٩١) انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي ص ١٤١،
- (١٩٢) أشيقر: تقع شمال شقراء بالقرب منها "بلاد العرب: للأصفهاني ص ٢٨٦ هامش (١).
- (١٩٣) انظر: بلاد العرب: للأصفهاني ص ٢٨٦.

وجاء الإسلام وبنو تميم بأسرها باليمامة وبها دارهم ومنازلهم " (٢١٦) .

قلت :

ويمكن بعد ذلك تحديد منازل هذه القبيلة على العموم على ضوء ما ذكر ، فهي تمتد
من
يبرين من جنوب الجزيرة بمحاذاة قطر والبحرين إلى أرض الكوفة في الشمال ، ومن
الخليج
العربي شرقاً إلى الوشم غرباً ، فهي من القبائل النجدية الفصيحة التي نزل القرآن الكريم
بلهجتها ، ومن ذلك : " خاشعة " بمعنى " مقشعرة " في قوله تعالى : ﴿ أَأَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً

[٣٩ : فصلت] (٢١٧) .

* ثقيف (٢١٨) :

إحدى القبائل الحجازية العريقة ، لا زالت في مساكنها الأولى في الطائف وما
حولها " (٢١٩) .

وهي بطن من هوازن (٢٢٠) ، وهم بنو (قسي) (٢٢١) ، وهو ثقيف بن مُنَّبَه بن بكر
بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مضر " (٢٢٢) .
وأما منازل ثقيف : ففي جبل الحجاز بين مكة إلى الطائف ، ومن أوديتهم : حُنَيْن
(٢٢٣) .

وهي من القبائل الفصيحة ، فقد قال عمر بن الخطاب - ؓ - لا يُمْلَيْنِ فِي
مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف ، وقال عثمان - ؓ - : اجعلوا المُمْلِي من هذيل والكاتب
من ثقيف " (٢٢٤) .

فقد أصل القرآن لهجتهم ، ومن ذلك : " اجتبيتها " بمعنى : " أتيتها " أى : أتيت
بأبي _____ ة ، ف
قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ [٢٠٣ : الأعراف] (٢٢٥) .

* جُذَام :

وهو بنو جذام - واسمه عمرو - بن عدي بن الحارث بن رمة بن أدد بن زيد بن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ " (٢٢٦) .

(٢١٦) معجم ما استعجم : البكري ١/ج ١/٩٠ .

(٢١٧) المقتبس : محيسن ص ١٢٤ .

(٢١٨) ثقيف : الحدق بالشيء وإحكامه " الاشتقاق : ابن دريد ص ٣٠١ .

(٢١٩) انظر : صبح الأعشى : القلقشندي ١/٣٩٧ ، ومعجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٦٦ .

(٢٢٠) هوازن : من هَوَزَن ، وهو اسم طائر ، وجمعه هوازن " معجم البلدان : الحموي ٥/٤٢٠ .

(٢٢١) قسي : فعيل ، من القسوة والغلظة " المرجع نفسه .

(٢٢٢) الجمهرة : ابن حزم ص ٢٦٦ .

(٢٢٣) معجم قبائل العرب : عمر رضا كحالة (١٤٧/١) .

(٢٢٤) الصاحبى في فقه اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا ص ٤١ .

(٢٢٥) المقتبس : محيسن ص ١٢٧ .

(٢٢٦) الجمهرة : ابن حزم ص ٤٢٠ .

وكانت منازلهم في جبال حِمْيَ (٢٢٧) بين مَدِين (٢٢٨) إلى تبوك (٢٢٩) وأذْرُح (٢٣٠) ،
ومنه _____ ا فـ _____
مما يلي طبرية (٢٣١) إلى عكا (٢٣٢) " (٢٣٣) .
ومما جاء في القرآن الكريم على لهجتها : " جاسوا " بمعنى : " تخللوا الأزقة " في
قوله _____ ه
تعالى : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ [٥ : الإسراء] (٢٣٤) .
* جُرْهُم (٢٣٥) :

قبيلة عظيمة من قبائل اليمن ، نسبتهم إلى قحطان بن هود ، وهم أصهار إسماعيل
ع _____
نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وهي جُرْهُم الثانية ، قدمت إلى الحجاز بعد هلاك جرهم
الأول _____ ع
قوم عاد (٢٣٦) .
ومما جاء في القرآن الكريم من لهجة جرهم قوله : " الودق " بمعنى : " المطر " في
قوله _____ ه
تعالى : ﴿ فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ [43 : النور] (٢٣٧) .
* حضر موت :

هو إسم قبيلة تنتسب إلى حمير ، وهو حضر موت بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن زهير بن أيمن بن السميعة بن حمير
(٢٣٨) وقيل _____ ل : نس _____ بته
إلى قحطان ، وأصل موطنهم المنطقة المعروفة بحضر موت جنوب اليمن ، والنسبة إليهم

-
- (٢٢٧) حِمْيَ : أرض ببادية الشام لجذام بين أيلة وجانب من تيه بني إسرائيل في صحراء سيناء " انظر :
مراصد الإطلاع : البغدادي ٤٠٣/١ .
(٢٢٨) مَدِين : بلد بالشام لقاء غزة ، وهي منازل جذام " معجم ما استعجم : البكري ١٢٠١/٢ .
(٢٢٩) تبوك : مدينة بين وادي القرى والشام ، أقام فيها الرسول ﷺ ثلاثة أيام ، وقد بلغه تجمع الروم ولخم
وجذام فيها ، فوجدهم قد تفرقوا " المراصد : البغدادي ٢٥٣/١ .
(٢٣٠) أذْرُح : من أداني أرض الشام وفيها بايع الحسن بن علي معاوية رضي الله عنهما " معجم ما استعجم :
البكري ١٣٠/١ .
(٢٣١) طبرية : بلدة مطلة على البحيرة المعروفة باسمها ، يطلّ عليها جبل الطور ، وهي من أعمال الأردن
بينها وبين بيت المقدس ودمشق ثلاثة أيام " معجم البلدان : الحموي ١٧/٤ .
(٢٣٢) عكا : بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن ، وهي من أحسن بلاد الساحل وأعمرها " المرجع
نفسه ١٤٣/٤ .
(٢٣٣) معجم قبائل العرب : كحالة ١٧٤/١ .
(٢٣٤) الإتيقان : السيوطي ٤٢٢/١ .
(٢٣٥) جُرْهُم : بمعنى : الجاد في أمره " لسان العرب : ابن منظور (٢٦٤/٢) مادة : جُرْهُم .
(٢٣٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : علي جواد (٣٤٥/١) ط . دار العلم للملايين ، بيروت ، ومكتبة
النهض _____
بغداد ، ط . الأولى ١٩٧١ م .
(٢٣٧) المقتبس : محيسن ص ١٣٧ .
(٢٣٨) نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد عبد الوهاب النويري (٣٠٧/٢) ط ، المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة دون تاريخ .

"حزرمي" تجاورهم قبيلة كنده ونزل بطن منهم إلى قرب لَحَجِّ في شمال اليمن ، منطقة الثعلب" (٢٣٩)

ومما جاء في القرآن الكريم على لهجة حضرموت " رَبِّيُونَ " بمعنى " رجال " في قول

تعالى : ﴿ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا ﴾ [آل عمران : ١٤٦] (٢٤٠) .

* حَمِير (٢٤١) :

قبيلة عظيمة من قبائل اليمن ، انتشرت بطونها في الجزيرة العربية ، ولا سيما منطقة عدن ، ونجران ، وحضرموت ، وظفار ، وكانوا الملوك في هذه النواحي ، وكانت منازلها الأولى في اليمن غرب صنعاء (٢٤٢) ثم انتقلت بطونٌ منهم إلى اليمامة والشام ومصر والقيروان ، ودار ذي رُعين في الأندلس معروف ، ولهم بطونٌ غير ما ذكر ، منهم ذو أصبح رهط مالك بن أنس الإمام " (٢٤٣) .

ومما جاء في القرآن من لهجة حَمِير " يَبْرِكُمْ " بمعنى : " ينقصكم " في قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَلُكُمْ ﴾ [محمد : ٣٥] (٢٤٤) .

* خَنَعَم :

بطن من أنمار ، وهم : بنو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان من القحطانية " (٢٤٥) .

وكانت منازلهم : بسروات اليمن والحجاز إلى تبالة (٢٤٦) ، جاء الإسلام ومنازلهم ما بين بيشة (٢٤٧)

وتربة (٢٤٨) (٢٤٩) ، وفي معجم البلاد : " ... وأقامت خنعم بن أنمار في منازلهم من جبال السروات وما والاها في جبل يقال له : بارق (٢٥٠) ، وجبال أخرى معه " (٢٥١)

(٢٣٩) انظر : معجم قبائل العرب : كحاله (٢٨٢/١) .

(٢٤٠) المقتبس : محيسن ص ١٢٥ .

(٢٤١) حَمِير : اسم ملك من ملوك اليمن ، واسمه : العَرَجَج ، وهو حمير بن سبأ بن يشجب ، نسبت إليه القبا

وسمي كذلك : لأنه كان يلبس الحلل الحُمْر شمس العلوم : نشوان الحميري (٣/١٥٨٠) ، وخزانة الأدب : البغ

(٢٦٥/١) .

(٢٤٢) اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي (١/٣٩) ط. الدار العربية للكتاب ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٨٣ م.

(٢٤٣) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٤٣٢ وما بعدها .

(٢٤٤) المقتبس : محيسن ١٢٥ .

(٢٤٥) نهاية الأرب : القلقشندي ص ٨٩ ،

(٢٤٦) المرجع نفسه ص ٨٩ و ٢٤٣ .

(٢٤٧) بيشة : " قرية غناء في واد كثير الأهل ، ينحدر من سراة تهامة ، وهي من عمل مكة مما يلي اليمن ، على خم

ولها بطون من خنعم ، وهلال ، وسواة بن عامر بن صعصعة وعقيل وقريش وغيرهم " انظر : معجم البلدان : ياقوت (١/٥٢٩) .

(٢٤٨) تربة : واد بالقرب من مكة على مسافة يومين " المرجع نفسه (٢/٢١) .

(٢٤٩) معجم قبائل العرب : كحاله (١/٣٣١) .

(٢٥٠) بارق : جبل بتهامة أو اليمن " معجم البلاد : الحموي (١/٣١٩) .

(٢٥١) المرجع نفسه .

ومما نزل في القرآن الكريم على لهجة خثعم " تُسِيمُونَ " بمعنى : " ترعون " في قول

تعالى : ﴿ لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجْرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل : ١٠] (٢٥٢) .

* خُزَاعَةٌ :

خزاعة (٢٥٣) : من الأزد فرع من القحطانية ، وهي من القبائل التي استقرت في الحجاز ، وهم أبناء لحي بن الحارثة بن عمرو بن عامر ، وكانت لهم ولاية البيت بعد جُرهم " (٢٥٤) .

وكان بينها وبين كنانة حلف وعهد على التناصر والتعاقد على من سواهم ، ولها حلف مع رسول الله ﷺ إذ استنجد عمرو (٢٥٥) بن سالم الخزاعي به حينما أعانت قريش بني بكر بن عبد مناة على قبيلته، فكان ذلك سبباً في فتح مكة .

وكانت منازل خزاعة : شمال مكة في مر الظهران ، وهو ما يُعرف اليوم بوادي فاطمة (٢٥٦) في طريق المدينة ، ولها منازل أخرى في جنوب مكة أيضاً " (٢٥٧) .

ومن مياهاها : الوثير (٢٥٨) ، والمريسيع " (٢٥٩) ، ومن بطونها : بني المُصطلق (٢٦٠) .

وهي معدودة من القبائل الفصيحة التي نزل القرآن الكريم بلهجاتها ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : نزل القرآن بلسان قريش ولسان خُزاعة ، وذلك أن الدار كانت واحدة ، فأخذوا بلغتهم (٢٦١) .

ومما جاء من لهجتها في القرآن الكريم قوله " أفيضوا " بمعنى : " انفروا " في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ [البقرة : ١٩٩] (٢٦٢) .

(٢٥٢) الإيتقان : السيوطي ٤٢٢/١ .

(٢٥٣) خُزَاعَةٌ : من خَزَع ، بمعنى : التخلف عن الأصحاب في المسير ، وذلك لما سارت هذه القبيلة من مأرب ، فلما انتهوا إلى مر الظهران تخزَعوا ، وسار الآخرون إلى الشام لسان العرب : ابن منظور (٨٢/١٥) مادة : خزع .

(٢٥٤) انظر : كتاب جمل من أنساب العرب : البلاذري (١٣/١) .

(٢٥٥) هو : عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي ، الصحابي الجليل ، وهو الذي استنصر برسول الله ﷺ ، حين نقضت قريش صلح الحديبية بمساعدتها بني بكر بن عبد مناة على قبيلته انظر : الإستيعاب : ابن عبد البر ص ٥١٠ .

(٢٥٦) بلاد العرب : الأصفهاني ص ٢٤ ، هامش (١) .

(٢٥٧) انظر : معجم معالم الحجاز : البلاذري (١٠٣/١) .

(٢٥٨) الوثير : موضع في ديار خزاعة ، وقد بَيَّنَّتْ كنانة فيه خزاعه معجم ما استعجم : البكري ١٣٦٨/٢ .

(٢٥٩) المريسيع : ما بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة " المرجع نفسه ١٢٢٠/٢ .

(٢٦٠) بنو المصطلق : بطن من خزاعة ، واسمه : جذيمة بن سعد من القحطانية ، وكانت منازلهم قديد وستارة ، وعسفان ، وهم رهط جويرة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها ، انظر : معجم قبائل الحجاز : البلاذري ص ٤٩٣ . انظر : معجم قبائل العرب : عمر رضا كحالة ٣٨٨/١ .

(٢٦١) البرهان في علوم القرآن : الزركشي (٣٧٩/١) ط، دار المعرفة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م - ت : يوسف المرعشلي .

(٢٦٢) الإيتقان : السيوطي (٤٢٣/١) .

* الخَزْرَج (٢٦٣) :

بطن من الأزد ، من القحطانية ، وهو الفرع الثاني للأنصار ، نسبتهم إلى الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ، وهم إخوة الأوس وأبناء عمهم .
وكان للخزرج من ولد : عمرو بن الخزرج ، وعوف ، وجشم ، وكعب ، وغيرهم .
وكان لهم ملك " يثرب " قبل الإسلام مع إخوتهم الأوس ، وكانت مساكنهم :
المدينة المنورة (٢٦٤) .

ومما نزل من القرآن الكريم على لهجتهم " انْقَضُوا " بمعنى " ذهبوا " في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّوْا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ [١١ : الجمعة] (٢٦٥) .

* سَبَأُ :

قبيلة من قبائل اليمن عريقة ، تنتسب إلى جدها الأعلى سبأ ، واسمه : عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وسبأ اسم يجمع القبيلة كلها " (٢٦٦) .
وولد سبأ عشرة من الرجال ، وكل واحد منهم أصبح قبيلة ، فقد سئل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو ؟؟ أبلد أم رجل أم امرأة أم واد ؟؟ قال : " بل هو رجل ولد عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة ، وبالشام منهم أربعة ، فأما اليمانيون : فمذحج ، وكندة ، والأزد ، والأشعريون ، وأنمار ، وحمير ، عرباً كلها .
وأما الشامية : فلخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان " (٢٦٧) .
وكانت منازلهم : في مأرب وما حولها جنوبي اليمن ، بينهما وبين صنعاء ثلاث مراحل (٢٦٨) .

ومما جاء في القرآن على لهجة سبأ : " تَبَرَّأْنَا " بمعنى " أهلكنا " في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّأْنَا تَتَبِيرًا ﴾ [٣٩ : الفرقان] (٢٦٩) .

(٢٦٣) الخزرج : بمعنى الريح العاصف " الإشتقاق : ابن دريد ص ٤٣٧ .
(٢٦٤) انظر : نهاية الأرب : الفلقشندي ص ٥٢ ، معجم قبائل العرب : كحاله (٣٤٢/١) .
(٢٦٥) المقتبس : محيسن ص ١٣١ .
(٢٦٦) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : الطبري (٢٤٦/١٩) وتفسير القرآن العظيم : ابن كثير (٢٧٢/١١) .
(٢٦٧) المسند : أحمد بن حنبل (٧٥/٥) رقم : ٢٨٩٨ ، إسناده حسن .
(٢٦٨) انظر : قصص القرآن من ظلال القرآن : عكاشة عبد المنان ص ٢٣٣ ، ط ، دار اليوسف - بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ١٩٩٨ م ، تفسير القرآن العظيم : ابن كثير (٢٧٤/١١) أطلس التاريخ الإسلامي : شوقي أبو خليل ص ٢٧ ، ط ، دار الفكر - دمشق ، ط ، الخامسة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
(٢٦٩) الإتيقان : السيوطي (٤٢٣/١) .

* سَدُوس :

بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن عدنان^(٢٧٠) .
سدوس : بفتح السين ، وفي كتاب الأمالي : وكل ما في العرب : سدوس تفتح السين إلا سدوس بن أصمع من طيء ، فإنه بضمها^(٢٧١) .
ومن منازلهم : القُرَيْة تصغير قرية ، وهي من أخصب قرى اليمامة^(٢٧٢) ومن مياهم : مأوأة باليمامة^(٢٧٣) .

فبنو سدوس إذن من سكان اليمامة وما حولها ، فهي من القبائل التي نزل بلهجتها القرآن ، ومن ذلك : "تَبْتَيْسُ" بمعنى " تحزن " في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَبْتَيْسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

[٣٦ : هود]^(٢٧٤) .

* سعد العشيرة :

قبيلة عظيمة من قبائل اليمن ، وهم بنو سعد العشيرة بن مذجج ، وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، سمي بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل ، فكان إذا سئل يقول : هولاء عشيرتي دفعا للعين عنهم^(٢٧٥) .

ومن بعض بطونه : الحَكَم ، والصَّعْب ، وجُعْفَى - وإليهم ولاء الإمام البخاري رحمه الله - وعائذ الله ، وأوس الله ، وزيد الله ، وأنس الله ، فكانت منازلهم اليمن^(٢٧٦) .
ومما جاء في القرآن من لهجة سعد العشيرة " كَلٌّ " بمعنى " عيال " في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ [النحل : ٧٦]^(٢٧٧) .

* طِيء^(٢٧٨) :

قبيلة كبيرة من كهلان القحطانية ، تنتسب إلى جدها طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن كهلان .

اشتهر منها أعلام وأعيان منهم :

حاتم^(٢٧٩) الطائي وابنه عدى^(٢٨٠) ، وزيد^(٢٨١) الخيل الذي قال له رسول الله ﷺ ، حين رآه " ما وصف لي احد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلى رأيتك دون الصفة غيرك " ^(٢٨٢) .

(٢٧٠) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٣١٧ .

(٢٧١) الأمالي : أبو علي القالي (١/١٩٠) ط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ت : محمد عبد الجواد الأصمعي د.ت.

(٢٧٢) معجم اليمامة : ابن خميس (٢/١٥) .

(٢٧٣) معجم البلدان : ياقوت (٢/٣٩٥) .

(٢٧٤) المكشاف : أحمد البيهقي ص ٤٣٧ .

(٢٧٥) صبح الأعشى : القلقشندي (١/٣٧٨) ونهاية الأرب : القلقشندي ص ١٩١ .

(٢٧٦) انظر : نهاية الأرب : القلقشندي ، ص ٢٩٠ .

(٢٧٧) الإقتان : السيوطي (١/٤٢٢) .

(٢٧٨) سمي طيئاً : لأنه أول من طوى المناهل ، وهي الماء ، ومنه : طويت البئر بالحجارة " الإشتقاق : ابن دريد ص ٢٨٠ .

وكانت منازلهم باليمن ، فخرجوا منها إلى الحجاز فنزلوا سُمَيْرَاءَ (٢٨٣) وُقَيْدَ ، ثم إلى نجد حيث جبلى أجأ و سلمى بجوار بني أسد فغلبوهم عليها ، ويعرفان اليوم بجبل شَمْرَ في منطقة حائل" (٢٨٤).

ومما نزل في القرآن الكريم على لهجة طيء " رَعْدًا " بمعنى " الخَصْب " في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا مِثْمَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة : ٣٥] (٢٨٥) .

* عامر بن صعصعة :

بطن من هوازن من قيس عيلان من العدنانية ، نسبتهم إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَه بن قيس عيلان ، وكانت منازلهم بنجد ، ثم نزلوا ناحية الطائف (٢٨٦) .

ومما نزل من القرآن الكريم بلهجتهم " الحَفْدَة " بمعنى " الخَدَم " في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً ﴾ [النحل : ٧٢] (٢٨٧) .

قلت :

فسرت " الحَفْدَة " في الآية بأولاد الأولاد ، وأما معنى الخدم هنا فقد يراد به خدمتهم لأهلهم وأبائهم من حيث العطف والصلة والبر ، وإذا كان كذلك فنعم ، وإذا كان غير ذلك ففيه نظر .

* عَبَسَ (٢٨٨) :

بطن من غطفان من العدنانية (٢٨٩) ، وهم بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضَرَّ (٢٩٠) .

(٢٧٩) هو : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس الطائي ، وكان أحد أجواد العرب الذين يضرب بهم المثل ، وكان إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالداح فاز ، وإذا سابعه سبق ، وإذا أسر أظلمه ، مات في الجاهلية " رياض السيرة والأدب في إكمال عمود النسب : أباه بن محمد عالي بن نعم العبد الشنقيطي (١٠١٤/٢) ط ، دار الفتح - الشارقة - ط ، الأولى ١٤١٢ هـ - ٢٠٠١ م ، بعناية محمد يحيى المجلس الشنقيطي .

(٢٨٠) هو : عدى بن حاتم بن عبد الله الطائي الصحابي الجليل ، أسلم سنة تسع ، ومن قبل كان نصرانياً ، وثبت على إسلامه في الردة ، شهد فتح العراق ، ثم كان مع علي في صفين ، عمّر ١٢٠ سنة ، وقيل ١٨٠ سنة " الإصابة : ابن حجر (٣٨٨/٤) .

(٢٨١) هو : زيد الخير سماه رسول الله ﷺ ، وكان اسمه زيد الخيل بن المهلهل بن زيد الطائي ، قدم على رسول الله ﷺ في وفد طيء سنة تسع فأسلم ، وكان شاعراً محسناً خطيباً لسنناً شجاعاً ، مات منصرفه من عند رسول الله ﷺ ، وقيل : فـ : في خلافة عمر ﷺ ، والله أعلم " الإستيعاب : ابن عبد البر ، ص ٢٥٢ .

(٢٨٢) انظر : السيرة النبوية : ابن هشام (١٧٥/٤) ط ، دار الفكر - بيروت - ط ، الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ت : سعيد محمد اللحام ، الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع ، (٢٤٣/١) ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ، الثانية - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ت : محمد عبد القادر عطا .

(٢٨٣) سميراء وفيد : موضعين في طريق مكة ، حولهما جبال وآكام سود سميت بها معجم البلدان : الحموي (٢٥٥/٣) .

(٢٨٤) انظر نهاية الأرب : ص ٣٢٦ ، ومعجم قبائل العرب : كحالة (٦٨٩/٢) .

(٢٨٥) المقتبس : محيسن ص ١٣٨ .

(٢٨٦) انظر : جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٧٢ ، معجم قبائل العرب : كحاله (٧٠٨/٢) .

(٢٨٧) الإقتان : السيوطي (٤٢٤/١) .

(٢٨٨) عَبَسَ : من العيوس " الاشتقاق : ابن دريد ص ٤٤ .

(٢٨٩) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : الفلشندي ص ٣٤٤ .

(٢٩٠) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٥ .

اشتهرت عبس بالبأس والإقدام ، ولها أيام ووقائع مع معظم القبائل المجاورة لها ، ومن أيامها : داحس^(٢٩١) والغبراء^(٢٩٢) بين عبس وذبيان^(٢٩٣) ، فلما جاء الإسلام استجابت له وجاء وفدهم إلى رسول الله ﷺ في تسعة نفر منهم .^(٢٩٤) وكانت منازلهم في نجد شرق المدينة ، ولهم منازل أخرى شرق خيبر^(٢٩٥) ، ومن أوديتهم : الرمة^(٢٩٦) ، ومن جبالهم : قطن^(٢٩٧) ، تجاورها غطفان وفزارة وبني أسد^(٢٩٨) .

ومما جاء في القرآن على لهجتهم : " لا يلتكم " بمعنى " لا ينفصمكم " في قوله تعالى : ﴿ لَا يَلْتِكُمْ مِّنْ أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا ﴾ [١٤ : الحجرات]^(٢٩٩) .

* عُذْرَة :

بطن من قضاة القحطانية ، وهم بنو عذرة بن سعد بن هُدَيم^(٣٠٠) بن زيد بن ليث بن سويد بن أسلم بن الحافي بن قضاة .

وكان لعذرة من الأنباء : عامر وكاهل وكثير وإياس وعوف ورفاعة . وكانت منازلهم في اليمن ، ولهم بطن آخر في أطراف الشام الجنوبية في وادي القرى وما حولها ، وهم بنو عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب^(٣٠١) . قدم وفدهم على رسول الله ﷺ سنة تسع ، وكانوا اثني عشر رجلاً ، تعلموا الفرائض وأقاموا أياماً ثم انصرفوا إلى أهلهم في اليمن^(٣٠٢) .

ومما نزل على لهجتهم في القرآن الكريم : " لُعُوبٌ " بمعنى " إعياء " في قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [٣٥ : فاطر]^(٣٠٣) .

* عَكٌّ :

قبيلة عريفة من اليمن ، بطن من الأزد من القحطانية ، وقيل : هم بنو عك بن عدنان^(٣٠٤) .

-
- (٢٩١) داحس والغبراء : فرسان ، الأولى : لعيس ، والثانية : لفزارة صبح الأعشى ٣٩٨/١ .
 (٢٩٢) معجم قبائل العرب : البلادي ص ٣١٠ .
 (٢٩٣) أيام العرب في الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ص ٢٤٦ ، ط. دار إحياء التراث العربي ١٩٦١ م .
 (٢٩٤) انظر : الطبقات الكبرى : ابن سعد (٢٢٥/١) .
 (٢٩٥) معجم قبائل العرب : كحالة ٧٣٨/٢ ، ومعجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٣١٠ .
 (٢٩٦) الرمة : من أكبر الوديان في نجد ، يجيء من الحجاز فأعلاه لأهل المدينة وبني سليم ، ووسطه لبني كلاب وغطفان ، وأسفله لعيس وبني أسد بلاد العرب : الأصفهاني ص ٧٩ .
 (٢٩٧) قطن : جبل لبني عبس ، وهو من أشهر الجبال المعروفة بالقرب من الرّس " بلاد العرب : الأصفهاني ص ٤٣ هامش (٢) .
 (٢٩٨) معجم البلدان : الحموي ٣٧٤/٤ .
 (٢٩٩) الإلتقان : السيوطي ٤٢٠/١ .
 (٣٠٠) هُدَيم : تصغير هذم ، وهو بمعنى القطع الإشتقاق : ابن دريد ص ١٧٩ .
 (٣٠١) نهاية الأرب : القلقشندي ص ٣٥٩ .
 (٣٠٢) انظر : معجم قبائل العرب : كحالة (٧٦٨/٢) .
 (٣٠٣) الإلتقان : السيوطي (٤٢٢/١) .
 (٣٠٤) انظر : نهاية الأرب : القلقشندي ص ٣٦٦ .

وكانت منازلهم في نواحي زبيد في تهامة اليمن ، ومن منازلهم : "الأغلاب" بين مكة وساحل البحر الأحمر ، وينسب إلى هذا البطن مخلاف عك ، ومن بلادهم : رمع باليمن (٣٠٥) .

ومما جاء في القرآن الكريم من لهجتها " الصور " بمعنى " القرن " في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الزمر : ٦٩] (٣٠٦) .

* غسان :

حي من الأزد ، من القحطانية ، نسبت إليهم هذه القبيلة ، وهم عدة بطون وقبائل ش

منها : آل جفنة " (٣٠٧) .

"وكانت منازلهم الأولى في اليمن ، ثم تفرقوا في الجزيرة العربية والشام في غوطة (٣٠٨) دمشق ،

وأعمالها في حمص (٣٠٩) ، والجولان (٣١٠) ، والبلقاء (٣١١) ، واليرموك (٣١٢) ،

(٣٠٥) انظر : معجم قبائل الوب : كحاله (٨٠٢/٢) .

(٣٠٦) الإبتقان : السيوطي (٤٢٤/١) .

(٣٠٧) الجفنة : " وعاء للطعام ، وجمعها جفان ، والعرب تقول : للرجل الجواد هو جفنة للناس " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (٣٨٥/٢) ط، المكتبة العلمية - بيروت . د . ت ، وشمس العلوم : نشوان الحميري : (١١٢٠/٢) .

(٣٠٨) الغوطة : " المخفض من الأرض ، وهي مدينة دمشق ونواحيها " انظر : ترتيب القاموس المحيط : الطاهر الزاوي (٤٢٩/٣) مادة غوط ، ط، دار عالم الكتب - الرياض - ط، الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

(٣٠٩) حمص : " وهي بلدة مشهورة بين دمشق وحلب ، بناها رجل يقال له : حمص بن مكنف العمليقي " معجم البلدان : الحموي (٣٠٢/٢) .

(٣١٠) الجولان : " جبل من نواحي دمشق ، من عمل حوران " المرجع نفسه (١٨٨/٢) .

(٣١١) البلقاء : " كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبتها : عمّان " مراصد الإطلاع : البغدادي (٢١٩/١) .

(٣١٢) اليرموك : " وادي بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الاردن ، وكانت فيه المعركة المشهورة التي انتصر فيها المسلمون على الروم " معجم البلدان : الحموي (٤٣٤/٥) انظر : مروج الذهب ومعادن الجواهر : علي بن الحسين بن علي المسعودي (١/٣٢٨) ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ت : يوسف البقاعي . معجم قبائل العرب : كحالة (١٥/١) .

وكل هؤلاء يسمون : غسان" (٣١٣) .
 " و غسان : ليس بأب ولا أم ، وإنما هو ماء نزلت عليه هذه القبيلة بالمُشَلَّل (٣١٤) ،
 فشرّبوا منه فنسبوا إليه " (٣١٥) وقيل : " إنه ماء بين زبيد ووادي " رَمَعَة " نزلوه
 فنسبوا إليه " (٣١٦) .

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :
 " إما سألت فإنا معشرٌ نجب
 الأزد نسبنا والماء غسان " (٣١٧)
 ومما نزل في القرآن الكريم من لهجتهم : " وطفقا " بمعنى : " عمدا " في قوله
 تعالى : ﴿ وَطَفِقًا مَخَصَّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [٢٢ : الأعراف] (٣١٨) .

* قريش :

قريش : القبيلة المعروفة بالفصاحة والمكانة الدينية والاجتماعية ، أبوهم النضر
 بن كنانة ، فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي وقد قال ﷺ : " نحن بنو النضر بن
 كنانة " (٣١٩) .

وسبب تسميتها : بقريش بن مخذ بن غالب بن فهر ، فكان صاحب عيرهم ،
 فكانوا يقولون : قدمت عير قريش ، وخرجت عير قريش " (٣٢٠) .
 وقيل : بفهر (٣٢١) بن مالك بن النضر ، وقريش لقب له (٣٢٢) ، وكان فهر يُقَرَّشُ ،
 أي : يفتش عن خلة كل ذي خلة فيسدها من فضله ، فمن كان محتاجاً أغناه ، ومن كان
 عارياً كساه ،

ومن كان طريداً آواه ، ومن كان خائفاً حماه ، ومن كان ضالاً هداه" (٣٢٣) ، وقيل : إن
 الذي كان يفعل ذلك هو النضر بن كنانة " (٣٢٤) ، وقيل : القَرَشُ : الكسب والجمع ، وقال
 الفراء : وبه سميت قريش " (٣٢٥) .
 وأما منازل قريش فمكة ، وكانوا فريقين قبيل الإسلام :
 أحدهما : قريش البطاح : وهم الذين أقامهم قُصي أبطح مكة أي : بجوار البيت ، وهم
 قريش البطاح .

(٣١٣) انظر : مروج الذهب : (٣٢٨/١) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٣٧٤ .
 (٣١٤) المشلل : " موضع قبل " قديد " بثلاثة أميال قريبا من الجحفة " انظر : كتاب المناسك وأماكن طرق
 الحـج : الحـريـب

ص ٤٥٨ .

(٣١٥) الإشتقاق : ابن دريد ص ٤٣٥ .
 (٣١٦) في سراة غامد وزهران : حمد الجاسر ص ٢٠٦ .
 (٣١٧) السيرة النبوية : ابن هشام (٢٢/١) .
 (٣١٨) الإبتقان : السيوطي (٤٢٢/١) .
 (٣١٩) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٤ ، المسند : أحمد بن حنبل (١١١/١٦) رقم : ١٢٧٣٦ ، إسناده
 صحيح .

(٣٢٠) خزنة الأدب : البغدادي ٢٠٣/١ .
 (٣٢١) فهر : الحَجَرُ ملء الكف ، يُذكَرُ ويؤنث ، وتصغيره : فُهيرَة معجم الصحاح : إسماعيل بن حماد
 الجـوهري ص ٨٢٥ ،

ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، بعناية : خليل مأمون شيحا .
 (٣٢٢) الروض الأنف : السهيلي (٢٨/١) .
 (٣٢٣) معجم قبائل العرب : عمر رضا كحالة (٩٤٧/٣) .
 (٣٢٤) تاريخ الأمم والملوك : محمد بن جرير الطبري (٢٦٤/٢) ، بيروت - لبنان ، ت : محمد أبو الفضل
 إبراهيم .
 (٣٢٥) معجم الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري ص ٨٥٠ .

والآخر : قريش الظواهر ، وهم الذين أقاموا بظاهر مكة ، وهم قريش الظواهر" (٣٢٦).

وأكثر القرآن جاء بلغة قريش ، ولذلك أذكر أكثر من مثال هنا ، ومن ذلك : " تَهْتُوا " بمعنى "تضعفوا" في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهْتُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] (٣٢٧).

و" جائية " بمعنى " خاضعة " في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ﴾ [الجاثية : ٢٨] (٣٢٨).

* قيس عيلان (٣٢٩) :

قبيلة عظيمة ذات بطون وأفخاذ وعشائر متعددة ، تنتسب إلى جدها قيس عيلان بن مضر" (٣٣٠).

واسم عيلان : الناسّ بنشديد السنين بمعنى اليابس" (٣٣١) .
والعقب من قيس في ثلاثة من أبنائه وهم : " خَصَفَة " ، وفيه العدد ، و" عمرو ، وسعد " ، وفيه البيت والجاه والسودد (٣٣٢) .

وكل هؤلاء تفرعوا إلى أفخاذ وعشائر سأذكرها باختصار فيما يلي :
ومن ولد خصفة : بنو سُلَيْم القبيلة المعروفة ، وكذلك هوازن ، وبنو سعد بن بكر الذين استرضع فيهم رسول الله ﷺ ، وثقيف وغير ذلك ، ينتهي نسبهم إلى عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان" (٣٣٣) .

وأما ولد عمرو بن قيس عيلان : فَهَم بن عمرو ، وعدوان بن عمرو ، وكانت منازلهم في " البرام " بالقرب من مكة على طريق نجد " .
وأما ولد سعد بن قيس عيلان : فغطفان (٣٣٤) ، تفرع منهم : باهلة ، وأشجع ، وعبس ، وذبيان" (٣٣٥) .

(٣٢٦) الطبقات الكبرى : محمد بن سعيد بن منيع المعروف بابن سعد (٥٨/١) ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان

ط. الثانية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا .

(٣٢٧) المقتبس : محسن ص ١١٣ .

(٣٢٨) فتح القدير : الشوكاني (١٤/٥) .

(٣٢٩) عيلان : من قولهم : عال يعيل إذا افتقر ، فكان يسأل أخاه إلياس فيقول له : إنما أنت عيال ، فسمى ع

الإشتقاق : ابن دريد ص ٢٦٥ .

(٣٣٠) نهاية الأرب : النويري (٣٤٩/٢) .

(٣٣١) الإشتقاق : ابن دريد ص ٢٦٥ .

(٣٣٢) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٤٣ .

(٣٣٣) المرجع نفسه ص ٢٦١ - ٢٦٦ .

(٣٣٤) غطفان : من الغطف ، وهو قلة هُذْب العين " الإشتقاق : ابن دريد ص ٢٦٩ .

(٣٣٥) انظر : المرجع نفسه ص ٢٤٤ .

قلت :

هذه بعض أفخاذ قيس عيلان ، ولها فروع أخرى لا يتسع المجال لذكرها فهي أكثر القبائل العدنانية انتشاراً في نواحي الجزيرة العربية ، وأكثرها مجاورة لقبائلها ، ولها بطون في مصر والمغرب العربي " (٣٣٦) .
ومما جاء في القرآن الكريم على لهجة قيس عيلان " تفندون " بمعنى " تستهزئون " في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾ [٩٤ : يوسف] (٣٣٧) .

* كنانة :

كنانة : من القبائل الكبيرة المنتشرة في الحجاز ، لها بطون وفروع متعددة ، أشهرها وأعظمها قريش ، بل هي عمودها وصميمها ، فهي تنتسب إلى عدنان ، فهم بنو كنانة بن خزيمة بن مُذْرِك بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان " (٣٣٨) .
وكانت منازل كنانة في شمال مكة وجنوبها ، أما منازلها في الشمال : فْخُلَيْص (٣٣٩) لبني مالك ، وبني الليث ، وبني فراس ، و الأَبْوَاء (٣٤٠) لبني ضمرة ، و وادي الصفراء لبني غفار ، وهو وادي بدر الذي حصلت فيه المعركة " (٣٤١) وأما منازلها في الجنوب : فالنلاعة في تهامة الحجاز من حدود وادي " بَيْض " و " المَطْهَر " إلى وادي " الصفراء " في الشمال (٣٤٢) ، وهناك منازل غير ما ذكر .
ومن مياهم في تهامة : " خُدَارِق " و " عَثُود " و " مَجَبَّة " و " المَحَدَّث " .
ومن أوديتهم : " الضَّجْن " و " سَعْيَا " و " يَلْمَم " و " أَدَام " .
ومن جبالهم : " تَضْرُع " و " نُضَارِع " (٣٤٣) ومن مياهم في الشمال : " بَدْر " و هـ
و لبني غفار (٣٤٤) .

ومما جاء في القرآن الكريم على لهجة كنانة : " تَرْكُنُوا " بمعنى " تَمِيلُوا " في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [١١٣ : هود] (٣٤٥) .

قلت :

يتبين من خلال ما ذكر من منازل كنانة ومياهاها ووديانها وجبالها أنها تنتشر في رقعة واسعة بين مكة والمدينة، تمتد من تهامة الحجاز جنوب مكة إلى شمالها ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تداخل هذه القبيلة مع قبائل أخرى في تلك الديار والمنازل ، مثل قريش وهذيل وخزاعة وغيرها ، مما يترتب عليه تداخل لهجتها مع لهجات تلك القبائل في

- (٣٣٦) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٤٤ و صبح الأعشى : الفلقتندي (٤٠٠/١) .
(٣٣٧) الإتيقان : السيوطي (٤٢٢/١) .
(٣٣٨) انظر : جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ١١ .
(٣٣٩) خليص : وادي شمال مكة ، ويسمى قديماً أمج وهو من وديان كنانة ، وهو اليوم لقبيلة حرب معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : البلادي ص ٣٢ .
(٣٤٠) وبها قبر أمينة أم محمد ﷺ ، معجم البلدان : الحموي (٩٧/١) .
(٣٤١) انظر : معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٤٤٦ .
(٣٤٢) المرجع نفسه .
(٣٤٣) انظر : بلاد العرب : الأصفهاني ص ١٦-١٧ ، ٢٢-٢٣ .
(٣٤٤) جيلان لكنانة بتهامة قرب مكة " انظر : معجم ما استعجم : البكري (١٠٥٢/٢) ومعجم البلدان : ياقوت (٣٢/٢) .
(٣٤٥) المقتبس : محيسن ص ١٢٩ .

الأغلب مع وجود الفارق في بعض الأحيان ، ومن ثمرة ذلك مشاركة كنانة وهذيل في لفظ " ثاقب " بمعنى " مضيء " في لهجتيهما عند قوله تعالى : ﴿ فَأَتَّبَعُهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [١٠ : الصافات] (٣٤٦) .
* كِنْدَةَ (٣٤٧) :

قبيلة عظيمة من كهلان القحطانية ، " تنتسب إلى جدها كندة واسمه ثور بن عُفَيْر بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .
ومن بطونهم : معاوية بن كندة ، والسكون ، والسكسك .
وكانت منازلهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت ، وكان لهم ملك الحجاز واليمن" (٣٤٨) .

ومما نزل على لهجتهم في القرآن الكريم " بُسَّت " بمعنى " فُتَّت " في قوله تعالى : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [٥ : الواقعة] (٣٤٩) .
* لَحْم (٣٥٠) :

قبيلة من كهلان القحطانية ، تنتسب إلى جدها لحم ، واسمه : مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان" (٣٥١) .
قدموا من اليمن إلى بيت المقدس ، ونزلوا بالمكان الذي ولد فيه عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، والعامّة تسميه : بيت لحم" (٣٥٢) .
ومن منازلهم : رفح (٣٥٣) بفلسطين ، وحَدَس (٣٥٤) بالشام ، ونَوَى بالعراق " (٣٥٥) .
ومما جاء في القرآن من لهجة لحم " وَلَتَعْلَنَّ " بمعنى " وَلَتَقْهَرَنَّ " في قوله تعالى : ﴿ لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلَتَعْلَنَّ عَلْوًا كَبِيرًا ﴾ [٤ : الإسراء] (٣٥٦) .
* مَدْيَن :

قبيلة من بني إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، غلب عليهم اسم أبيهم مَدْيَن ، وقد تزوج ابنة لوط على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، فرزق منها خمسة أولاد ، كانت منهم هذه القبيلة ، فأصبحت أمة كبيرة ذات قبائل وشعوب .

-
- (٣٤٦) لغة هذيل : عبد الجواد الطيب ص ٣٩٦ ، د . ت .
(٣٤٧) كندة : سمي كندة : لأنه كفر نعمة أبيه نهاية الأدب : القلقشندي ، ص ٤٠٩ .
(٣٤٨) انظر : صبح الأعشى : القلقشندي (٣٨١/١) .
(٣٤٩) المقتبس : محيسن ص ١٢٩ .
(٣٥٠) لحم : اشتقاقه في الغلظ والجفاء الإشتقاق : ابن دريد ص ٣٧٦ .
(٣٥١) انظر : جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٤٢٢ .
(٣٥٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى بردي (٦٢/٤) ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ،
ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ت : محمد حسين شمس الدين .
(٣٥٣) رفح : مدينة عامرة فيها سوق وجامع وفنادق ، أهلها من لحم وجدام ، بينها وبين غزة ثمانية عشر يوماً
" معجم البلدان : الحموي (١٠١٢/٣) .
(٣٥٤) حَدَس : بلد الشام يسكنه قوم من لحم ومراصد الإطلاع : البغدادي (٣٧٦/١) .
(٣٥٥) معجم قبائل الوب : كحاله (١٠١٢/٣) .
(٣٥٦) الإبتقان : السيوطي (٤٢٢/١) .

وكانت منازلهم : تجاور أرض معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز ، وكان لهم في تلك الناحية ملك وحضارة ، فعتوا وعصوا ربهم بعبادة الأصنام وتطيف الكيل ، فبعث الله إليهم شعيب نبياً^(٣٥٧) .

قلت :

قبيلة مدين قبيلة كبيرة ذات شأن عظيم ، ونفوذ واسع ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وكانت منازلها في أطراف الشام أقرب إلى الحجاز على شاطئ العقبة الشرقي للبحر الأحمر^(٣٥٨) .

ومما جاء في القرآن الكريم على لهجتها " فافرق " بمعنى " فاقض " في قوله تعالى : ﴿ فَأَفْرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [٢٥ : لمائدة]^(٣٥٩) .

* مَذْحِجُ^(٣٦٠) :

بطن من كهلان من القحطانية ، تنتسب إلى مَذْحِج ، وإسمه يُحَابِر^(٣٦١) ، وقيل : مال^أ بن^ب أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، ويتفرع منه فروع منها : النخع ، وبنو^و الحارث بن كعب ، ومراد ، وسعد العشيرة بن مذحج^(٣٦٢) وكانت مساكنهم : اليمن ، وسكن قسم منهم الحيرة^(٣٦٣) في العراق .

(٣٥٧) انظر : نهاية الأرب : القلقشندي ص ٤١٦ .

(٣٥٨) معجم قبائل الحجاز : البلادي ص ٤٧٧ .

(٣٥٩) الإتيقان : السيوطي (٤٢٣/١) .

(٣٦٠) مذحج : أكمة ولدت عليها أمهم ، فسموا بها ، ومَذْحِج من قولهم : دَحَجْتُ الأديم إذا دلكته " الإشتقاق :

ابن دريد

ص ٣٩٧ .

(٣٦١) يحابر : جمع ، وهو ضرب من الطير " المرجع نفسه ص ٤١٢ .

(٣٦٢) صبح الأعش : القلقشندي (٣٧٨/١) .

(٣٦٣) الحيرة : مدينة كان فيها قصر الخورنق بالقرب من الكوفة من جهة الشرق " مرصد الإطلاع (٤٤١/١)

ومن منازلهم في اليمن : بَيْئُون (٣٦٤) وَمَوْكِل (٣٦٥) .
ومن جبالهم : يَكْلَى (٣٦٦) .
ومما نزل به القرآن الكريم من لهجة مَذْحِج : " الخُرْطُوم " بمعنى " الأنف " في
قوله
تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ [١٦ : القلم] (٣٦٧) .

* مَزِينَة :

قبيلة حجازية عريقة ، بطن من مضر العدنانية ، نسبتها إلى مزينة بنت كلب بن
وبرة ، وهي أهم فعرقوا بها (٣٦٨) ولها انتشار واسع في الحجاز ، وكانت مساكنهم في
أطراف المدينة المنورة ، فتمددت إلى وادي القرى (٣٦٩) .
ومن منازلها : " الرُّوحَاء " (٣٧٠) على ليلتين من المدينة (٣٧١) " وألأب " (٣٧٢) وبطن ذي
الحليفة ، والعقيق (٣٧٣) .
ومن مياهها : " العَمَق " (٣٧٤) في أرض الحجاز (٣٧٥) ومن جبالها : " قُدْس " (٣٧٦) وآرة
(٣٧٧) ، تنفجر منها عيون وأوشال ، وهي لقريش والأنصار ومزينة (٣٧٨) .
قلت :

انتشرت مزينة في نواحي المدينة المنورة ، تشاركها مجموعة من القبائل ،
كالأنصار ، وجهينة ، وغفار ، وأسلم وسليم ، ولهذا الاشتراك أثر في تقارب اللهجات أو
اتحادها في كثير من الأحيان ، مع محافظة كل قبيلة على أصل لغتها .
ومما جاء في القرآن الكريم على لهجة مزينة " لَاتَعْلُوا " بمعنى " لا تزيدوا " في
قوله

تعالى : ﴿ يَا هَلْ أَكْتَبَ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [١٧١ : النساء] (٣٧٩) .

- (٣٦٤) بَيْئُون : موضع باليمن ، وهي من بلاد : عنس ومذحج " معجم ما استعجم البكري (٢٩٨/١) .
(٣٦٥) مَوْكِل : حصن ، وقيل : جبل ببلاد عنس ومذحج " المرجع نفسه (١٢٨٠/٢) .
(٣٦٦) يَكْلَى : اسم جبل بلاد مذحج " المرجع نفسه .
(٣٦٧) المقتبس : محيسن ص ١٤٠ .
(٣٦٨) انظر : جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٠١ ، معجم قبائل العرب : كحاله (١٠٨٣/٣) .
(٣٦٩) معجم قبائل العرب (١٠٨٣/٣) .
(٣٧٠) الروحاء : قرية جامعة لمزينة ، مات فيها عروة بن الزبير رضي الله عنهما معجم ما استعجم : البكري
(٦٨١/١)
وفي صحيح مسلم : أن النبي ﷺ قال : والذي نفسي بيده ! ليُهْلَنَ ابن مريم بفتح الروحاء حاجاً أو معتمراً ، أو
ليُنْتَنِينَهَا ، أى : يقرنهما ص ٥٢٣ - ١٥ - كتاب الحج ، ٣٤ - باب : إهلال النبي ﷺ وهديه ، رقم : ١٢٥٢ .
(٣٧١) انظر : معجم ما استعجم : البكري (٦٨١/١) .
(٣٧٢) ألأب : شعبه واسعة قرب المدينة ، وهي من ديار مزينة " المغانم المطابة في معالم طابة : محمد بن
يعقوب الفيرق - روز أب -
ص ١٧ ، طه ، دار اليمامة - الرياض - طه ، الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، ت : حمد الجاسر .
(٣٧٣) العقيق : واد بالقرب من المدينة معروف " المرجع نفسه .
(٣٧٤) العَمَق : عين بوادي الفرع معجم البلدان : الحموي (١٥٦/٤) .
(٣٧٥) معجم ما استعجم : البكري (٩٦٧/١) .
(٣٧٦) قدس : جبل لمزينة " المرجع نفسه .
(٣٧٧) آرة : جبل تشترك فيه مزينة مع قبائل أخرى " انظر : المرجع نفسه (١٠٥٢/١) .
(٣٧٨) معجم ما استعجم : البكري (١٠٥١/٢) .
(٣٧٩) الإِتْقَان : السيوطي (٤٢٢/١) .

* نصر بن معاوية :

بطن من هوازن بن منصور ، من العدنانية ، من قيس عيلان ، وكانت ديارهم في وادي " ليّه " إلى " جلدان " ولا يزال معروفاً بهذا الاسم ، و " بسّل " جنوب الطائف (٣٨٠)

ومما نزل في القرآن الكريم بلهجتهم : " الخنّار " بمعنى " الغدّار " في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَجِدُ بِبَايْتِنَا إِلَّا كُلَّ خَنَّارٍ كُفُورٍ ﴾ [٣٢ : لقمان] (٣٨١) .

* نَهْد (٣٨٢) :

بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاة ، وكان له من الولد : مالك ، وصباح ، وجذيمة ، وزيد ، كعب ، ومعاوية ، وأبو سودة ، وهؤلاء هم زيد اليمين من نهد ، وأما نهد الشام فهم : عامر ، وعمرو ، وننظلة ، والطول ، ومرة " (٣٨٣) ونهد بن زيد بطن من قضاة من القحطانية ، كانت منازلهم باليمن قرب نجران وكانت طائفة منهم بالشام " (٣٨٤) .

ومما نزل في القرآن الكريم من لهجة نهد " شواظ " بمعنى " اللهب " في قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ [٣٥ : الرحمن] (٣٨٥) .

* هُذَيْل :

ومنها هذيل القبيلة المشهورة ، تنتسب إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر (٣٨٦) وهي قبيلة الصحابي عبد الله بن مسعود ؓ " (٣٨٧) . ولهذه القبيلة بطنان : " سعد بن هذيل ، والآخر : لحيان بن هذيل .

-
- (11) انظر : جمهرة أنساب العرب : ص ٢٧٠ ، معجم قبائل الحجاز البلادي ص ٥٢٨ .
 (٣٨١) الإتيقان : السيوطي (٤٢٤/١) .
 (٣٨٢) نَهْد : العظيم من الناس ، يقال : فرس نهد ورجل نهد الاشتقاق ، ص ٥٤٦ .
 (٣٨٣) نهاية الأرب : القلقشندي ، ص ٤٣٣ .
 (٣٨٤) معجم قبائل العرب : كحاله (١١٩٧/٣) وموسوعة القبائل العربية ، ص ٤٥٥ .
 (٣٨٥) فنون الفنان في عيون علوم القرآن : ابن الجوزي ص ٣٤٩ .
 (٣٨٦) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ١١ .
 (٣٨٧) صبح الأعشى : القلقشندي (٤٠٢/١) .

ومنازل البطن الأول : أطراف مكة الجنوبية الشرقية إلى السروات المتصلة بالطائف" (٣٨٨) ، وفي السروات سراة هذيل ، وهي سراة الهدأة " (٣٨٩) .

ومن منازلهم : نَعْمَان ، وإدِ بَيْن مكة والطائف على ليلتين من عرفات " (٣٩٠) وكذلك وادي هِجَان من روافد نَعْمَان المذكور ، وسكانه من هذيل " (٣٩١) .

ومن منازلهم : عُرْنَة وعرفة " (٣٩٢) .

ومن مياههم : ذُو المِجَاز ، وهو ماء خلف عرفة من أصل جبل كَبْكَب ، وهو لهذيل (٣٩٣) .

قال الأصمعي رحمه الله : " ولهذيل جبل يقال له كَبْكَب وهو مشرف على موقف عرفة" (٣٩٤) .

وقيل : هو الجبل الأحمر الذي يجعله الواقف بعرفة في ظهره إذا استقبل القبلة " (٣٩٥) ، وهو ممتد من الشرق إلى الغرب حتى حدود عرفات (٣٩٦) .

قلت :

يظهر من هذا أنه ذلك الجبل الذي يطل على عرفات من الشرق ، وقد جاء في كتاب المِجَاز : " ليس هذا بصحيح ، فالجبلان المطلان على عرفات مباشرة هما : " السعد " و " أبو خشبة " ، وإنما تظهر شمالي (٣٩٧) كَبْكَب من خلف هذين الجبلين ، يخالف لونه لونهما " (٣٩٨) .

ومن جبالهم : " الحَبَلَة " وهو جبل فاصل بين هذيل في الغرب ، وقريش وثقيف في الشرق" (٣٩٩) ومن مياههم : " التَّلَاعَة " وهو ماء مشترك بين هذيل وكنانة " (٤٠٠) .

كل هذا من منازل هذيل في الجنوب الشرقي من مكة المكرمة للفرع الأول، ولهم جبال ومنازل ووديان غير ما ذكر في هذه المنطقة ، في أسفل الطائف من جهات نجد" (٤٠١) وغير ذلك من مناطق تهامة .

وفي كتاب بلاد العرب : " وهذيل لا تفارق تهامة " (٤٠٢) .

وأما منازل البطن الثاني : " ففي شمال مكة بينها وبين المدينة المنورة في " عُسْفَان " ونواحيها ، وهي لبني لحيان بن هذيل " (٤٠٣) .

- (٣٨٨) معجم قبائل العرب : كحالة (١٢١٣/٣) .
- (٣٨٩) المِجَاز بين اليمامة والحجاز : عبد الله بن خميس ص ٢٧٦ .
- (٣٩٠) معجم البلدان : الحموي (٣٣٩/٥) .
- (٣٩١) معجم معالم الحجاز : البلادي (١٠٩/٤) .
- (٣٩٢) معجم قبائل العرب : كحالة ١٢١٣/٣ .
- (٣٩٣) بلاد العرب : الأصفهاني ص ٣٢ .
- (٣٩٤) معجم البلدان : ياقوت الحموي ٤٩٣/٤ .
- (٣٩٥) مرآة الإطلاع : البغدادي ١١٤٦/٣ .
- (٣٩٦) المِجَاز بين اليمامة والحجاز : عبد الله بن خميس ص ٢٨١ .
- (٣٩٧) الشماريخ : جمع ، مفردة شَمْرَخ ، وهو المستند الطويل من رأس الجبل كتاب العين : الفراهيدي ص ٤٩٣ .
- (٣٩٨) المِجَاز بين اليمامة والحجاز : عبد الله بن خميس ص ٢٨٣ .
- (٣٩٩) معجم معالم الحجاز : البلادي ص ٢١٤/٢ .
- (٤٠٠) المرجع نفسه ٣٨/٢ .
- (٤٠١) انظر : معجم قبائل العرب : كحالة ١٢١٣/٣ .
- (٤٠٢) بلاد العرب : الأصفهاني ص ١٤ .
- (٤٠٣) انظر : معجم قبائل العرب : كحالة ١٢١٣/٣ .

ومن مياهم: "الرجيع" بين مكة و"عُسفان" (٤٠٤) ، والرجيع يُعرف اليوم بـ :
الوَطِيَّة ويقع شمال مكة قريباً من سبعين كيلاً قبيل عُسفان " (٤٠٥) .
وفي السيرة النبوية " ... وكان تُبَع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى مكة
وهو في طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عُسفان وأمج أتاه نفرٌ من هذيل بن
مُدركة... " (٤٠٦) .

والشاهد فيما جاء في السيرة أن تُبعاً جاءه نفرٌ من هذيل وهم بنو لحيان ، ويبدو من
هذا العرض أن بطون هذيل تفرقت في الوديان والجبال حول مكة ونواحيها في الجنوب
والشرق والشمال منذ القدم إلى أن جاء الإسلام ، واشتركت مع غيرها من القبائل العربية
التي سكنت تلك الديار كقريش وكنانة وثقيف وغيرها ، ومما يؤيد ذلك ما جاء في معاجم
القبائل ومنازلها " ومنازل هذيل على نصف دائرة حول مكة " (٤٠٧) .
ومما جاء في القرآن الكريم بلهجة هذيل " عُمّه " بمعنى : " شُبّهة " في قوله
تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ [٧١ : يونس] (٤٠٨) .
* همدان (٤٠٩) :

بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة (٤١٠) بن
ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .
وكان له من الولد : نوف ، وخيران " (٤١١) .

-
- (٤٠٤) معجم ما استعجم : البكري ١/ج١/٦٤١/٢ .
(٤٠٥) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : البلادي ص ١٣٨ .
(٤٠٦) السيرة النبوية : ابن هشام ١/٥٦ ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الثالثة ١٤٢١ هـ -
٢٠٠٠ م ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين .
(٤٠٧) معجم القبائل العربية المتفحة اسماً المختلفة نسباً: البلادي ص ٢٠٤ .
(٤٠٨) المقتبس : محبس ص ١٢١ .
(٤٠٩) همدان : من قولهم : همدت النار إذا سكن إشغالها " الإشتقاق : ابن دريد ص ٤١٩ .
(٤١٠) أوسلة : من الوسيلة ، أى : اتخذت إليه وسيلة " المرجع نفسه .
(٤١١) كتاب الإشتقاق : ابن دريد ص ٤١٩ .

ومن بطون همدان : حاشد^(٤١٢) ، وبكيل^(٤١٣) بني جشم بن خيران وكانت ديارهم : شرق اليمن ، ولما جاء الإسلام تفرق من تفرق وبقي من بقي^(٤١٤) .
ومما جاء في القرآن على لهجتهم : " ريحان " بمعنى " الرزق " في قوله تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [٨٩ : الواقعة]^(٤١٥) .

* هوازن :

قبيلة هوازن من قيس عيلان ، تنتسب إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان^(٤١٦) ، انتشرت فروعها في تهامة على ساحل البحر الأحمر " (٤١٧) .

ومن أشهر فروعها : " بنو سعد بن بكر بن هوازن ، ونصر بن معاوية بن هوازن وجشم بن بكر بن معاوية ، وغير ذلك " (٤١٨) .
وكانت منازلها : " في السروات التي في نواحي الطائف مما يلي اليمن " (٤١٩) .
فيقال لهم : العجز من هوازن ، أو غليا هوازن^(٤٢٠) .
ومما جاء في القرآن الكريم على لهجتها " ييأس " بمعنى " يعلم " في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [٣١ : الرعد]^(٤٢١) .

قلت : ليس ما ذكر من القبائل كلها ، ولا من اللهجات كلها ، وإنما هذه نماذج وأمثلة ة يتضح
بها المقال ، لتتكامل العلاقة بين هذه القبائل التي تجد لهجاتها ولغاتها في كتاب ربها ، بالإض افة إلى
ما فيه من الحكم والأحكام ، فيزداد تمسكها به ، والعناية بقراءته التي اشتمل عليها ، ولغته الي
نزل بها ، ولتعلم الأمة كل الأمة أن عزها وبقائها في المحافظة على هذه اللغة الخالدة ، والدفاع
عن القرآن وقراءاته .

- (٤١٢) حاشد بن جشم بن نوف بن همدان ، بطن من همدان ، يشكل مع بكيل تحالفاً قبلياً في جنوب الجزيرة العربية ، ومنازلهم بالقرب من صنعاء ، وتمتد شرقاً إلى مأرب ونجران ، وشمالاً إلى الصحراء حتى شرقي صعدة انظر : جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٤٧٥ ، وموسوعة القبائل العربية : عبد عون الروضان ص ٢١٣ ، ط، الأهلية - الأردن - عمان ، ط، الأولى ٢٠٠٢ .
(٤١٣) بكيل بن حاشد الأكبر بن جشم بن همدان ، ومنازلهم شرق منازل حاشد " موسوعة القبائل العربية : الروضان ص ١٠١ .
(٤١٤) انظر : جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٤٧٥ .
(٤١٥) الإتقان : السيوطي (٤٢٤/١) .
(٤١٦) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٦٠ .
(٤١٧) السيرة النبوية الصحيحة : أكرم ضياء العمري (٤٨٩/٢) ، ط. مكتبة العبيكان ، - الرياض - ، ط. الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
(٤١٨) جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٦٥-٢٦٦ ، و ٢٧٠ .
(٤١٩) انظر : معجم قبائل العرب : كحالة (١٢٣١/٣) .
(٤٢٠) الصاحبى في فقه اللغة : ابن فارس ص ٦١ .
(٤٢١) الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بـ : القرطبي (٣٢٠/٥) ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط، الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ ، بعناية : هشام سمير البخاري .

المبحث الرابع : اختلاف لهجات العرب وأثره في القراءات

تختلف قبائل العرب في مواطنها ولغاتها كما اختلفت الجزيرة العربية في مناخها وتضاريسها ، فلهجة القبائل التي تسكن في البيئة الجبلية تختلف عن تلك التي تسكن في البيئة الصحراوية ، كما يختلف الحضر عن البدو ، فالقبائل منتشرة في طول الجزيرة وعرضها في الشرق والغرب والشمال والجنوب والوسط ، إلا أن هذا لا يمنع من المخاطبة والمفاهمة بين هذه القبائل ، سواء كان في الجاهلية أو في الإسلام ، كتهنئة عبد المطلب في وفد قريش لسيف بن ذي يزن بعد إجلائه للحبشة عن اليمن^(٤٢٢) وتجارة قريش في رحلتي الشتاء والصيف ، وكمخاطبة الرسول ﷺ لوفود العرب إليه يشرح لهم أحكام الإسلام وشرائعه في العام التاسع الهجري .
وهذا الاختلاف في لهجات العرب أنواع ، وسأضرب بعض الأمثلة لذلك حتى يتضح المقصود فيما يلي:

١- اختلاف الدلالة للفظ الواحد بسبب اختلاف اللهجات :

ومنه : أن أبا هريرة - ؓ - لما قدم عام خيبر لقي النبي ﷺ وقد وقع السكين من يده ، فقال له : ناولني السكين ! فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة فلم يفهم المراد ، فكرر له القول ، ثم قال أبو هريرة : ألمدية تريد ؟ فقال : نعم ، قال : أو تسمى عندكم سكيناً ؟ ثم قال : والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ ، ودوس بطن من الأزد " (٤٢٣) .
ومنه أيضاً : " السُدفة " بمعنى الظلمة في لهجة بني تميم ، وبمعنى الضوء في لغة قيس " (٤٢٤) .

٢- الاختلاف بسبب تباين اللهجات وتضادها في المعنى ، ومن ذلك :

أ- ما جاء في فقه اللغة : " أن أحد العرب وفد على ملك من ملوك اليمن وهو في صيد له على رأس جبل ، فسلم عليه وانتسب له ، فقال له الملك : " ثَبُّ " أي : اجلس ، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل فقال : لتجدني أيها الملك مطواعاً ، ثم وثب من الجبل ، فقال الملك : ما شأنه ؟ فخبروه بغلظه في فهم الكلمة ، فقال : أما إنه ليست عندنا عربيت ، من دخل ظفار حمراً ، أي : من دخل ظفار فليتعلم لغة حمير " (٤٢٥) .

(٤٢٢) انظر : العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ٢٣/٢ ، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ،

القاهرة - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، شرح وضبط وتصحيح : أحمد أمين وآخرين .

(٤٢٣) تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي (١/١ج/٩٠) ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان

، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، لم أجده مخرجاً في كتب السنة .

(٤٢٤) معجم تهذيب اللغة : الأزهرى (٢/١٦٥٨) مادة : سَدَفَ .

(٤٢٥) الصاحبى في فقه اللغة : ابن فارس ص ٥٤ .

ب- ومنه حديث ظمياء بنت عبد العزيز بن موآلة : أن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله ﷺ ، فوثبه وسادة ، يريد فرشه إياه وأجلسه عليها ، والوثاب : الفراش بلغة حمير (٤٢٦)

ج- ومنه ما جاء في الحديث : جاء قوم من جهينة بأسير يرتجف من البرد إلى رسول الله ﷺ ،

فقال : " أدفوه " هكذا من غير همز على لهجة قریش : أي : أدفئوه ، من الدفئ بالهمزة على لهجة جهينة ، فذهبوا به فقتلوه ، لأنهم حسبوه بمعنى القتل فوداه النبي ﷺ " (٤٢٧) أي : دفع ديتة .

ومنه أيضاً : تعلمون ، وتفعلون ، وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف كما في تلتلة (٤٢٨) بهراء .

ومنه : ما قرئ شاذاً (٤٢٩) ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [١٠٦ : آل عمران] ، وهي

لغة تميم (٤٣٠) .

٥- الاختلاف بسبب المعاقبة بين الحروف ، كالفوم والثوم في قوله تعالى : ﴿ وَفُومَهَا ﴾ [

٦١ : البقرة]

يقال : الفوم والثوم بمعنى واحد ، وقد تأتي بمعنى الحنطة " (٤٣١) .

وللمفسرين في معناها أقوال ، منها :

أنه الثوم ، وبيئته قراءة ابن مسعود : وثومها بالثاء ، وهو المناسب للبقل والعدس والبصل " (٤٣٢) .

(٤٢٦) الصاحبى في فقه اللغة : ابن فارس ص ٥٤ ، لم أجد له تخريجاً فيما لدى من كتب السنة .

(٤٢٧) انظر : الفائق في غريب الحديث : الزمخشري (٤٢٨/١) مادة : دَفَأَ ، لم أجد له فيما بين يدي من كتب السنة في غير هذا المرجع .

(٤٢٨) سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني (٢٣٠/١) ، ط. دار القلم - دمشق ، ط. الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ت : حسن هندواوي .

(٤٢٩) وهي قراءة أبي رزين العقيلي البحر المحيط : أبو حيان (٣٦/٣) " وتلتلة بهراء : أنهم يكسرون حروف المضارعة ،

فيقولون : أنت تعلم " درة الغواص في أوهام الخواص : القاسم بن علي الحريري ص ١٥١ ، ط. دار الفكر العربي - القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٤٣٠) البحر المحيط : (٣٦/٣) .

(٤٣١) المحتسب في شواذ القراءات : أبو الفتح عثمان بن جني (١٧١/١) ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ت : محمد عبد القادر عطا .

(٧) البحر المحيط : أبو حيان (٣٤٠/١) .

(٨) فقه اللغة : علي عبد الواحد وافي ص ١٨٥ .

قلت :

وكثير من هذه اللهجات لا يغير المعنى مثل الإشمام^(٤٣٣) ، والاختلاف في الحركات ، وتعاقب الحروف ونحو ذلك ، ويرجع السبب في كثير من هذه الظاهرة إلى اختلاف القبائل في النطق بها، فكلمة " كشط " تنطقها قريش بالكاف ، على حين أن أسداً وتميم^(٤٣٤) بالqاف " .

وأما أثر اللهجات في توجيه القراءات فلا يخفى ، ذلك أن اللهجات العربية والقراءات القرآنية مرتبطة ببعضها ، فاللهجات سبب من أسباب وجود القراءات ، واختلاف كثير من القراءات إنما كان لاختلاف اللهجات ، فمعرفة القراءة التي فيها أكثر من وجه ضروري ، لتحديد هل هي مجرد لهجة لا أثر لها في تغيير المعنى ، أو لها أثر ، وقد يكون التوجيه في قراءة ليس لها تعلق باللهجات ، وإنما في معرفة المعنى في أوجه التفسير ، أو وجهها في الإعراب ونحو ذلك .

فمثال القراءة التي ليس لها أثر في المعنى نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُقْلْهُمَا أَفٍ ﴾ [

٢٣ : الإسرائء] ، قرأ نافع ، وأبو جعفر ، وحفص بالتثوين وكسر الفاء (أفٌ) .
وقرأ الباؤون بكسرها من غير تثوين (أفٌ)^(٤٣٥) .

وهي لغات كلها ، أي : لا يقع منك لهما تكره وتضجر ، فمن نونه قدر فيه التثنية ، ومن لم ينونه قدر فيه التعريف^(٤٣٦) ، ولغة الحجاز الكسر بالتثوين وعدمه ، والفتح لغة قيس^(٤٣٧) .

(٤٣٣) الإشمام : حركة مركبة من حركتين : كسر وضم ، أي خلط الضم بالكسر ، بأن ينحي بالضم نحو الكسر ، يبدأ بالضم فينتهي بالكسرة ، وينحو بالياء الساكنة بعدها نحو الواو قليلاً ، ولا تؤخذ إلا بالمشافهة " انظر : فتح الوصيد: السخاوي (٦٢٤/٣) اللألى الفريدة : محمد بن الحسن الفاسي (١١/٢) إبراز المعاني : أبوشامة المقدسي ص ٣٢١ .

(١) تحبير التيسير في القراءات العشره : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بـ : ابن الجـ زري ص ٤٣٦ ،

ط. دار الفرقان - الأردن ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت : أحمد محمد مفلح القضاة .

(٤٣٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن أبي طالب القيسي (٤٤/٢) ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ت : محي الدين رمضان .

(٤٣٧) انظر : الكشف : مكي (٤٤/٢) اتحاف فضلاء البشر : الدمياطي (١٩٦/٢) .

الباب الثاني علم القراءات

وفيه فصلان :

الفصل الأول

نشأة القراءات وأنواعها ومعنى نزول القرآن على سبعة أحرف
وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول نشأة القراءات

وفيه ستة مطالب :

- المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .
- المطلب الثاني : نشأة القراءات .
- المطلب الثالث : أول من جمع القراءات .
- المطلب الرابع : معنى القراءة والرواية والطريق والوجه .
- المطلب الخامس : أركان القراءة الصحيحة وأسبابها .
- المطلب السادس : تراجم قراء القراءات العشرة .

المبحث الثاني

أنواع القراءات من حيث القبول والرد

وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول : القراءة المقبولة وتعريفها وما يندرج تحتها .
- المطلب الثاني : القراءات السبع وسبب إشتهارها .
- المطلب الثالث : القراءات الثلاثة والقول الراجح فيها .
- المطلب الرابع : القراءات الشاذة تعريفها وأهميتها وأنواعها .

المبحث الثالث

أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح فيها

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : تعريف الحرف والعلاقة بينه وبين معنى القراءة .
- المطلب الثاني : العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة .
- المطلب الثالث : أشهر أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح منها .
- المطلب الرابع : اشتغال المصاحف العثمانية للأحرف السبعة .
- المطلب الخامس : شبهات حول الأحرف السبعة والرد عليها .

المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

القراءات جمع قراءة " ، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ^(٤٣٨) بمعنى وجه مقروء به " ^(٤٣٩) كقراءة الفراء السبعة أو العشرة . ومدلولات مادة " قرأ " كثيرة أذكر منها ما يخص معنى القراءة أو التلاوة ونحوهما مما له صلة بعنوان المطلب ، ومن ذلك مجيئها بمعنى : " القراءة " فقد جاء لفظ القرآن بمعنى القراءة في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [١٨ : القيامة] أي إذا قرأ جبريل فاتبع قراءته " .^(٤٤٠)

وفي تفسير الطبري : " ...وقد دللنا على أن معنى قوله : ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ قراءته " ^(٤٤١)

وتأتي بمعنى التلاوة " نقول : قرأت الكتابة قراءة إذا تلوتها ، وهي مرادفة لمعنى القراءة ومفسرة لها ، والأصل في " تلا " بمعنى تَبِعَ ثم كثر استعماله في القراءة "^(٤٤٢) يقال قرأ فلان يقرأ قراءة وقرآناً بمعنى " تلا "^(٤٤٣) وكان قارئ القرآن يتبع في قراءته ما أنزل الله عز وجل وتأتي بمعنى : " الإبلاغ ومنه : قرأ عليه السلام إذا أبلغه " .^(٤٤٤)

وأما التعريف الاصطلاحي للقراءات فقد عرفه علماءها بتعريفات منها :
تعريف الإمام الزركشي ت : ٧٩٤ هـ - رحمه الله - فقال : " القرآن هو الوحي المنزل على رسول الله ﷺ للإعجاز والبيان ، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما " ^(٤٤٥)

بعد المقارنة بين عبارتي : " القرآن هو الوحي المنزل " .. ، وعبارة : القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور " ، يتبادر إلى الذهن أن هناك تباين وتباين بين القرآن والقراءات ، وفي هذا نظر ، لاعتبارين :

- ١- أما العبارة الأولى : فنعم لأن القرآن هو الوحي المنزل على رسول الله ﷺ للإعجاز والبيان وكذلك القراءات ، وإن اختلفت بين القراء ألفاظها وكلماتها .
- ٢- وأما عبارة : القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور ... فليست على إطلاقها وفيها ما لا يصح أن يكون قرآناً ^(٤٤٦) كالقراءات الشاذة ونحوها مما اختلف فيها شرط من شروط الصحة .

(٤٣٨) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبدالعظيم الزرقاني ج (٣٣٦/١) ط. دار الكتاب العربي - بيروت

ط. الرابعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ت : فواز أحمد زمرلي .

(٤٣٩) الإضاءة في بيان أصول القراءة : محمد علي الضباع ص ٤ ، ط. دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر ، ط. الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، راجعه جمال الدين محمد شرف .

(٤٤٠) لسان العرب : ابن منظور ٨٠/١١ مادة : " قرأ " .

(٤٤١) جامع البيان : الطبري (٥٠٣/٢٣) .

(٤٤٢) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ٧٨/١ مادة قرأ ط. دار الفكر بيروت - لبنان ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م :- علي شيري .

(٤٤٣) في رحاب القرآن الكريم : محمد سالم محيسن (٢٠٩/١) ط. مطبعة الكليات الأزهرية - القاهرة د . ت

(٤٤٤) تاج العروس : الزبيدي ٨٠/١ ، مادة " قرأ " .

(٤٤٥) البرهان في علوم القرآن : الزركشي (٤٦٥/١) .

(٤٤٦) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : محمد عمر سالم بازمول (١٠٨/١) ط. دار الهجرة - الرياض - ط. الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

وإذا كان المراد بالعبارتين في تعريف الزركشي رحمه الله - معنى التباير بين القرآن والقراءات فهذا مخالف لما جرى عليه عرف علماء القراءات الذين جعلوا فن القراءات شاملاً للمتفق عليه والمختلف فيه من الألفاظ القرآنية ولعل السبب في ذلك أن الزركشي رحمه الله ذهب إلى هذا التعريف في مقام التفريق بين القراءات والقرآن الكريم (٤٤٧).

ومن التعريفات الوافية للقراءات تعريف الإمام ابن الجزري (٤٤٨) ت : ٨٣٣ هـ - رحمه الله - إذ يقول : القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله (٤٤٩).

قلت :

وهذا من أوفى التعريف للقراءات وأشملها ، فقوله : " علم بكيفية أداء كلمات القرآن " ، يشير به إلى المتفق عليه من كلمات القرآن ، وقوله : " واختلافها " يشير به إلى المختلف فيه بين القراء وقوله : " بعزو الناقله " فيه زيادة ذكر سندها ورواتها الذين نقلوا تلك القراءات ليتميز الصحيح من غيره ، وتعريفه يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة ، ذلك لأن القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذة (٤٥٠) .
ومن التعاريف الشاملة تعريف الإمام القسطلاني (٤٥١) ت : ٩٢٣ هـ " أن القراءات علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب ، والحذف (٤٥٢) والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبـدال من حيث السـمـاع ، أو يقال : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله " (٤٥٣) .

(٤٤٧) انظر : الجمع بالقراءات المتواترة : فتحي العبيدي ص ٢٥ ، ط. دار ابن حزم - بيروت - لبنان ، ط. الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

(٤٤٨) هو : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهير بـ : ابن الجزري ، نسبة الى جزيرة ابن عمر ، بديار بكر قرب الموصل ، في الجانب التركي ، مولده بدمشق سنة ٧٥١ هـ ، ومن شيوخه : عبد الوهاب بن السلار ، وأحمد بن إبراهيم الطحان ، ومن مصنفاته : منجد المقرئين ، والنشر في القراءات العشر غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري (٢/٤٧) ط، دار الكتب العلمية - بيروت - ط، الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ت : برجستراسر .

(٤٤٩) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٤٩ ، ط، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط، الأولى ١٤١٩ هـ .
(٤٥٠) انظر : علم القراءات نشأته وأطواره : نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل ص ٢٧ ، ط. مكتبة التوبة - الرياض ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٤٥١) هو : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك الشهير بـ : القسطلاني ، مولده سنة ٨٥١ هـ في القاهرة ، ومن شيوخه : عمر بن قاسم الأنصاري المعروف بالسراج ، ومن مصنفاته : لطائف الاشارات لفنون القراءات ، وشرح القسطلاني لصحيح البخاري ، توفي سنة ٩٢٣ هـ البدر الطالع ص ١١٦ ط ، دار الفكر ، دمشق - ودار الفكر المعاصر - بيروت - ط، الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ت : حسين العمري .

(٤٥٢) الحذف : بمعنى الإسقاط والإزالة ، ويكون في أربعة أشياء : تنوين المرفوع والمجرور ، صلة هاء الضمير في الواو والياء ، صلة ميم الجمع ، وفي ياءات الزوائد الإضائة في بيان أصول القراءة : محمد علي الضباع ص ٥٢ .

(٤٥٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات : شهاب الدين القسطلاني (١٧٠/١) ط. مطابع الإهرام التجارية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ت : عامر السيد عثمان وعبدالصبور شاهين .

ومن التعريفات الجامعة للقراءات : تعريف الإمام البنا (٤٥٤) ت : ١١١٧ هـ رحمه الله حيث قال : " القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين .
والفصل (٤٥٥) والوصل (٤٥٦) وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال (٤٥٧) وغيره من حيث السماع " (٤٥٨) .
قلت :

يلاحظ في هذا التعريف اشتماله على تعريف ابن الجزري ، مع التصريح بزيادة السماع هنا ، وقد أشار إليها ابن الجزري ضمناً بقوله : بعزو النقلة ويعتبر السماع أصلاً أصيلاً في التلقي والمشافهة عن الشيوخ فيما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه ، وهذا التعريف مستنبط من تعريف ابن الجزري مع البسط والإيضاح لما أجمل هناك ، والله أعلم .
وممن عرف القراءات كذلك : الشيخ عبدالعظيم الزرقاني (٤٥٩) رحمه الله بقوله : " وفي الاصطلاح أي القراءات - مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها (٤٦٠) .
يتضح من هذا التعريف أن الاختلاف في القراءات ينحصر في نطق كلمات القرآن وحروفه وهيئاتها ، مع اتفاق الروايات والطرق في أصول السند عن أخذوا عنهم ، مع أن الاختلاف في القراءات أوسع ممن حصره في نطق الكلمات وهيئات الحروف إلى الاختلاف في اللغة والإعراب ، والحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل ، ولا سيما تعريفاً للإمام القسطلاني رحمه الله .

وتعريف الزرقاني هذا مستمد من تعريف ذكر في الاتقان في تقسيم إسناد القراءات إلى عال ونازل (٤٦١) .

ومن التعريفات المعتمدة للقراءات : تعريف شيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي (٤٦٢) رحمة الله عليه إذ قال : " هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله " (٤٦٣) .

-
- (٤٥٤) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميطي الشهير بـ : البناء ، مولده بدمياط ، ومن شيوخه في القراءات : سلطان المزاحي ، والنور الشيراملي ، ومن مصنفاته : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، تـ ، وفي سنة ١١١٧ هـ ، ودفن بالبيقاع ، المدينة المنورة : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار : عبد الرحمن الجبرتي (١٤١/١) ط، دار الجيل - بيروت - دون تاريخ .
(٤٥٥) الفصل : الحجز بين شيئين إشعاراً بانتهاء ما قبله " التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبدالرؤوف المناوي ص ٥٥٨ ، ط. دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دار الفكر دمشق - سورية ط. الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م . تـ : محمد رضوان الداية .
(٤٥٦) الوصل : عطف بعض الجمل على البعض " معجم التعريفات : علي محمد بن السيد الشريف المعروف بالجرجاني ص ٢١١ ، ط. دار الفضيلة - القاهرة - ب : ت ، تحقيق محمد صديق المنشاوي .
(٤٥٧) الإبدال : جعل حرف مكان حرف آخر " الإضاءة : الضبايع ص ٥٢ .
(٤٥٨) الإتحاف : البنا الدميطي (٦٧/١) .
(٤٥٩) هو : محمد عبد العظيم الزرقاني ، من علماء الأزهر ، تخرج بكلية أصول الدين ، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث ، مولده في محافظة الغربية ، قرية " السنطة " تابعة للمنوفية ، ومن كتبه : مناهل العرفان في علوم القرآن ، توفي سنة ١٣٧٦ هـ ، الأعلام : الزركلي (٦/٢١٠) ، ومقدمة كتاب مناهل العرفان ص ٤٤ .
(٤٦٠) مناهل العرفان : الزرقاني (٣٣٦/١) .
(٤٦١) الاتقان : السيوطي (٢٥٤/١) .

وممن عرفها كذلك شيخنا الشيخ محمد سالم محيسن^(٤٦٤) رحمه الله فقال : " هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف " ^(٤٦٥) .
وغير ذلك من التعريفات .

-
- (٤٦٢) هو : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، مولده في دمنهور محافظة البحيرة - مصر ، سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م ، من علماء القراءات ، وكان رئيساً للجنة تصحيح المصاحف بالأزهر ، كما كان رئيساً لقسم القراءات في كلية القرآن الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، ومن شيوخه : محمود محمد غزال ، ومحمود محمد نصر الدين ، ومن تلاميذه : شيخنا : عبد الفتاح المرصفي ، ومن مصنفاته : الوافي في شرح الشاطبية ، والإيضاح في شرح الدرر في القراءات الثلاثة المتممة للعشرة ، توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م : هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح عجمي المرصفي (٦٥٨/٢) ط ، مكتبة طيبة - المدينة المنورة - ط ، الثانية ، د . ت .
- (٤٦٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : عبدالفتاح عبدالغني القاضي ص ٥١ ، ط . دار السلام - القاهرة ، ط . الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- (٤٦٤) هو : محمد محمد سالم محيسن ، من علماء الأزهر ، مولده في محافظة الشرقية - جمهورية مصر العربية ، وكان عضواً في لجنة تصحيح المصاحف بالأزهر ، ومدرس القراءات في كلية القرآن الكريم - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ، أثنى المكتبة القرآنية بعشرات المؤلفات القيمة في مجال القراءات ، توفي سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، القاهرة " انظر : مقدمة إيضاح الرموز : القباقبي ص ٦ ، لتلميذه أحمد خالد شكري .
- (٤٦٥) في رحاب القرآن الكريم : محمد سالم محيسن (٢٠٨/١) ط . مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

المطلب الثاني : نشأة القراءات

أقتصر الكلام في هذا المطلب عن نشأة القراءات وبداية نزولها ، وهل كان ذلك عند بدء الوحي بسورة " اقرأ ؟ " أم كان ذلك بعد الهجرة ؟ وللعلماء في هذه المسألة قولان :

القول الأول : أن القراءات نزلت بمكة المكرمة منذ البعثة النبوية ، لأن معظم سور القرآن مكية وعددها ثلاث وثمانون سورة ، وفيها من القراءات ما في السور المدنية ، ثم إنه لم يثبت بسند ضعيف ولا قوي يدل على تكرار نزولها في المدينة المنورة ، فعدم نزولها مرة ثانية دليل على أنها نزلت في مكة مشتملة على الأحرف السبعة " (٤٦٦) ، واستدلوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " (٤٦٧) ومما يؤيد هذا أن سورة اقرأ مما نزل بمكة باتفاق ، ولم يتكرر نزولها في المدينة ، وقد اشتملت على كثير من القراءات ، فدل ذلك على نزول القراءات في مكة ، وهذا الذي تطمئن إليه النفس ، وفيه الأخذ بالأحوط " (٤٦٨) ويجب عنه بما يأتي :

أولاً : أن ما نزل من القرآن في مكة كان على وجه واحد بلغة قريش سواء كان في " اقرأ " أو غيرها من السور المكية التي اشتملت على القراءات ، والعبرة في ذلك الإذن بتعدد القراءات في القرآن وليس مجرد الاشتمال عليها " (٤٦٩) .

ثانياً : أن القرائن والملابسات تدل على أن الحديث الذي استدلوا به قيل بعد فتح مكة لا اعتبار

منها : دخول كثير من القبائل غير قريش في الإسلام ، ليتسنى لهم قراءة القرآن بلهجاتهم مما كان سبباً في تعدد قراءات (٤٧٠) بدليل ما أخرجه مسلم وغيره أن ﷺ كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاء الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا " (٤٧١) .

(٤٦٦) في رحاب القرآن الكريم : محمد سالم محيسن (٢٣٣/١ - ١٣٤) وكتاب القراءات أحكامها ومصادرها : شعبان محمد إسماعيل ص ٤٦ ، ط. دار السلام القاهرة - ط. الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٤٦٧) صحيح البخاري ص ٩٥٦ ، ٦٦ - كتاب فضائل القرآن ، ٥ - باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، رقم ٤٩٩١ .

(٤٦٨) في رحاب القرآن الكريم : محيسن (٢٣٣/١) .

(٤٦٩) انظر : الإبانة عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب ص ٣٣ ، ط. دار النهضة - مصر ، د . ت . تحقيق عبدالفتاح شبلي .

(٤٧٠) انظر : الاختلاف بين القراءات : أحمد البيلي ص ٣٩ .

(٤٧١) صحيح مسلم ص ٣٢٧ ، ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، ٤٨ - باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف رقم : ٨٢١ .

قلت :

والشاهد فيه أن أضاة بني غفار موضع بالمدينة^(٤٧٢) فلم يذهب إليه النبي ﷺ إلا بعد الهجرة ، فدل ذلك أن تعدد القراءات كان بعد الهجرة حينما دخلت القبائل في الإسلام .
القول الثاني : أن القراءات نزلت بعد الهجرة ، ودليل هذا القول : الأحاديث الواردة في اختلاف الصحابة في القراءات وفزعهم فيها إلى رسول الله ﷺ ليبين لهم فيها^(٤٧٣) فهذا عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما كلاهما قرشي مكي ، اختلفا في حرف من سورة الفرقان ، فصوبهما رسول الله ﷺ بعد أن احتكما إليه في سياق الحديث التالي : روى عمر بن الخطاب ﷺ قال : " سمعت هشام بن حكيم بن حزام^(٤٧٤) يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، وكنت أن أعجل عليه ، ثم أمهلتني حتى انصرف ، ثم لببته^(٤٧٥) بردائه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأنتيها ، فقال : أرسله ثم قال له : اقرأ فقرأ ، قال : " هكذا أنزلت " ثم قال لي اقرأ فقرأت ، فقال : " هكذا أنزلت " إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا منه ما تيسر " ^(٤٧٦) .

لم يكن اعتراض عمر على لحن لغوي أو تغيير في المعنى ، وإنما على قراءة جديدة لم يسمعها من قبل ، ولم يتلقاها من رسول الله ﷺ ، وفي ذلك غاية الحرص منه ﷺ على توثيق النص القرآني من أن تكون فيه زيادة أو نقص ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يلاحظ في حوار هذه الحادثة تكرار لفظ القراءة والإقراء مما يدل على أن القرآن سنة متبعة وأمر توقيفي ليس فيه مجال للرأي والقياس والاجتهاد ، ولا بد فيها من التلقي والأخذ والمشافهة والرواية ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام تؤخذ منه القراءة^(٤٧٧) وكان سبب اختلافهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديماً ، وأن هشاماً من مسلمة الفتح ، فكان النبي ﷺ أقرأه على ما نزل أخيراً ، فنشأ اختلافهما من ذلك ، ولم يكن عمر سمع حديث القرآن على سبعة أحرف إلا في هذه الحادثة^(٤٧٨) ومن شواهد اختلاف الصحابة في القراءات ما ذكره أبي بن كعب ﷺ حينما سمع صحابيين يقرآن بغير قراءته ، فاحتكم بهما إلى رسول الله ﷺ فصوبهم جميعاً ، وأخبرهم بنزول القرآن على سبعة أحرف ، وعليهم الأخذ بما يتيسر منه في الحديث التالي :

قال : " كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ ، فحسن النبي شأنهما ، وسقط في نفسي من التكذيب ، ولا إذ كنت في

(٤٧٢) معجم ما استعجم : البكري (١/١٦٤) .

(٤٧٣) انظر : الاختلاف بين القراءات : أحمد البيهقي ص ٣٩ .

(٤٧٤) هو : هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، أسلم يوم الفتح ، وكان أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، مات قبل أبيه " الإستيعاب : ابن عبد البر ص ٧٤١ .

(٤٧٥) لببته ، واللبب : النحر ، وهو موضع القلادة من الصدر ، أى : جعل ثيابه عند نحره ثم جره " ترتيب القاموس : الطاهر أحمد الزاوي (٤/١١٤) ط ، دار عالم الكتب - الرياض - ط ، الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

(٤٧٦) متفق واللفظ للبخاري ص ٢ . ٤٤ - كتاب الخصومات ٤ باب كلام الخصوم بعضهم في بعض رقم ٢٤١٩ .

(٤٧٧) انظر : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ص ٩٠ ، ط . دار صادر بيروت ، ت : طيار آتي قولاج ، د . ت .

(٤٧٨) فتح الباري : ابن حجر (٣٣/٩) .

الجاهلية ، فلما رأني رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً ، فقال : يا أباي : أرسل إليّ : أن اقرأ القرآن على حرف فرددته إليه : أن هوّن على أمتي ، فرد إليّ الثانية : اقرأه على حرفين ، فرددت إليه : أن هوّن على أمتي ، فرد إليّ الثالثة : اقرأ على سبعة أحرف ، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم" (٤٧٩) .

ومن شواهد الاختلاف : ما كان بين عبدالله بن مسعود وبين رهط من الصحابة ﷺ فيما يرويه ابن مسعود فقال : " أقرأني رسول الله ﷺ سور " حم " ورحت إلى المسجد عشية فجلس إلي رهط فقلت لرجل من رهط : اقرأ عليّ فاذا هو يقرأ حروفاً لا أقرأها ، فقلت له : من أقرأها ؟ قال : أقرني رسول الله ﷺ ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ وإذا عنده رجل فقلت اختلفنا في قراءتنا فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغير ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف ، فقال : إنما أهلك من قبلكم الاختلاف ثم أسر إلى عليّ ﷺ ، فقال عليّ : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم ، فانطلقنا وكل منا يقرأ حروفاً لا يقرأها صاحبه " (٤٨٠) .

قلت :

تدل هذه الحوادث الثلاثة وغيرها أن عمر ، وأبي ، وابن مسعود ﷺ سمعوا قراءات لم يسمعوها من قبل ، لذلك اعترضوا عليها واستنكروها بل احتكموا فيها إلى النبي ﷺ حتى أقر الجميع وصوبهم فيما قرأوا ، كما دلت هذه الحوادث أن الصحابة كانوا في الذروة العليا من اليقظة والضببط في ألفاظ القرآن وكلماته وحرصهم للدفاع عن ساحته من التصحيف والتحريف (٤٨١) كما يدل على تجدد تنزل القراءات عن طريق الوحي للتيسير والتخفيف على الناس في قراءة القرآن الكريم .

تلك كانت نشأة القراءات وبداية الإذن برخصتها لتعدد لهجات من دخل في الإسلام من القبائل الأخرى ، ولم يكن شئ منها قبل الهجرة ، وهذا هو القول الذي يبدوا راجحاً ، والله أعلم .

(٤٧٩) متفق عليه واللفظ للبخاري ص ٤٢٢ ، ٤٤ - كتاب الخصومات ، ٤ - باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض ، رقم : ٢٤١٩ .

(٤٨٠) المستدرک علی الصحیحین : محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم (٥٩٦/١) . ٢٨ كتاب التفسير ، رقم : ١١٩١٢ ، ط. دار المعرفة - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م . ت : عبدالسلام محمد عمر علوش ، والحديث أخرجه البخاري ص ٤٢١ ، ٤٤ - كتاب الخصومات ، ١ - باب ما يذكر في الأشخاص ، رقم : ٢٤١٠ بلفظ غير هذا .

(٤٨١) انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : محمد عمر بازمول (٩٧/١) .

المطلب الثالث : أول من جمع القراءات

بعد ذكر نشأة القراءات وبداية نزولها في المطلب السابق يحسن هنا ذكر من جمعها لأول مرة من الأئمة المعترين في كتاب جامع ، وقد مرت بين هذا وذاك بمراحل مختلفة دلت على اهتمام الأمة بالقرآن وعلومه ، وقد قيص الله لكتابه العزيز حراساً أمناء لا يخلو منهم عصر ، يدافعون عن ساحته ويقومون برعايته ، وهذا من حفظ الله للقرآن وصيانته من التحريف والتبديل.

ففي عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خرج جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم إلى ما افتتح من الأمصار يعلمون الناس القراءة والقرآن ، وعلى رأس هؤلاء عبدالله بن مسعود في الكوفة ، وأبو موسى الأشعري في البصرة^(٤٨٢) .

وفي عهد عثمان ؓ وجه إلى بعض الأمصار الإسلامية نسخاً من المصاحف التي جمع فيها القراءات، ومع كل مصحف قارئ متقن يصحبه ، إذ لا يؤخذ القرآن من المصاحف ، وإنما بالتلقي والمشاهدة والأداء ، والمصاحف هي :

المصحف المدني ، وصاحبه زيد بن ثابت ؓ ، والمصحف المكي ، وصاحبه

عبدالله بن

السائب ؓ^(٤٨٣) ، والمصحف الشامي ، وصاحبه المغيرة بن شهاب ؓ^(٤٨٤) ، والمصحف

الكوفي ، وصاحبه أبو عبدالرحمن السلمي ؓ^(٤٨٥) ، والمصحف البصري ، وصاحبه

عامر بن قيس ؓ^(٤٨٦) ، وأبقى عثمان ؓ مصحفاً لنفسه^(٤٨٧) .

قلت :

(٤٨٢) انظر : الإبانة عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب القيس ص ٣٧ ، ط. دار المأمون للتراث - دمشق

ط. مكتبة وهبة القاهرة ط. الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

د . ت . تحقيق محي الدين رمضان ، وكتاب المدخل والتمهيد في علم القراءات : عبدالفتاح شلبي ص ١٢ ،

(٤٨٣) هو : عبد الله بن السائب بن أبي السائب ، وإسمه : صيفي بن عابد بن عمرو بن مخزوم القرشي ، قارئ

أهل مكة ، فهو من صغار الصحابة ، وكان أبوه أو جده شريكاً للنبي ﷺ قبل النبوة ، فقال فيه : " نعم الخليط

، لا يشاري ولا يماري أي : لا يجادل ولا يخاصم ، سنده ضعيف " معرفة القراء الذهبي (١٣٢/١) لم أجده

في كتب السنة إلا في هذا المرجع .

(٤٨٤) هو : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، واسم أبيه عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن

مخزوم ، مقرئ أهل الشام ، قرأ القرآن على عثمان ؓ ، توفي سنة ٩١ هـ المرجع نفسه (١٣٦/١) .

(٤٨٥) هو : عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي ، مقرئ أهل الكوفة ، من أبناء الصحابة ، مولده في حياة النبي

صلى الله ، أخذ القراءة عن عثمان ، وعليّ ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، وغيرهم ، ت : ٧٤ هـ ، وقيل :

٧٥ هـ " معرفة القراء الكبار : الذهبي (١٤٦/١) .

(٤٨٦) هو : عامر بن عبد الله بن عبد قيس التميمي العنبري البصري ، أبو عبد الله ، وكان يقرئ الناس ، ويقول

:" م

أقرئ ؟ " فيأتيه ناس فيقرئهم القرآن ، ت : ٥٥ هـ ، في زمن معاوية رضي الله عنه " انظر : تاريخ الإسلام

: الذهبي (٦٥٢/٢) ، ط، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ، الأولى - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ت : بشار

عواد معروف ، الاختلاف بين القراءات : أحمد البيلي ص ٦٨ .

(٤٨٧) انظر : كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة : علي بن محمد بن عبدالصمد المعروف ب : علم الدين السخاوي

ص ٤٧ ،

ط، مكتبة الرشد - الرياض - ط، الثانية - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ت : مولاي محمد الإدريسي الطاهري ،

وكتاب دليل الحيران إلى شرح مورد الظمان : محمد بن محمد بن إبراهيم الشريش الشهير ب : الخراز

ص ١٧ ط. دار القرآن - القاهرة ، د . ت . تحقيق : عبدالفتاح القاضي ، والاختلاف بين القراءات : أحمد

البيلي ص ٦٨ .

ومن هؤلاء المقرئين أخذ التابعون ومن تبعهم ، وانتشرت القراءات في الأمصار والأقاليم الإسلامية ، فهذه مرحلة من مراحل جمع القراءات ، إلا أنها لم تجمع في مؤلف مستقل ، واستمرت هذه الجهود إلى أوائل القرنين الثاني والثالث الهجريين ، فقد روي أن يحيى بن يعمر^(٤٨٨) ألف كتاباً في القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس بما وافق الخط ومشى عليه الناس زماناً طويلاً إلى أن ألف ابن مجاهد^(٤٨٩) كتابه : " السبعة في القراءات " ^(٤٩٠) .

وممن ألف في القرن الثاني : مقاتل بن سليمان^(٤٩١) رحمه الله ، فقد ألف كتاب القراءات^(٤٩٢) ثم هارون^(٤٩٣) بن موسى الأعمى العنكي البصري وهو أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها ، وبحث إسنادها " ^(٤٩٤) .

ثم جاء الإمام الكسائي وألف كتاب القراءات " ^(٤٩٥) ثم يعقوب الحضرمي في القرن الثالث وله كتاب " الجامع " جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ، ونسب كل حرف إلى من قرأ به " ^(٤٩٦) ثم أتى بعده أبو عبيد القاسم بن سلام^(٤٩٧) توفي : ٢٢٤ هـ ، حيث ألف كتاب القراءات ، وكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب ، وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة " ^(٤٩٨) .

ثم جاء حفص بن عمر الدوري المقرئ " ^(٤٩٩) ثم أبو حاتم السجستاني^(٥٠٠) رحمه الله ، فقد قال فيه ابن الجزري: وله تصانيف كثيرة ، وأحسبه أول من صنف في القراءات " ^(٥٠١) .

(٤٨٨) هو : يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني النحوي البصري التابعي ، أحد قراء البصرة ، وكان ممن يقولون بتفضيل أهل البيت من غير تنقص للصحابة ، توفي رحمه الله سنة ١٢٩ هـ " وفيات الأعيان : ابن خلكان (١٧٣/٦) ط، دار صادر - بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ت : إحسان عباس .

(٤٨٩) هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر البغدادي ، مصنف " كتاب السبعة " مولده : ٢٤٥ هـ ، ببغداد ، ومن شيوخه : أبي الزعراء بن عبيدوس ، توفي سنة ٣٢٤ هـ ، ببغداد " معرفة القراء : الذهبي (٥٣٣/٢) .

(٤٩٠) المحرر الوجيز : ابن عطية الأندلسي (٥٠/١) .

(٤٩١) هو : مقاتل بن سليمان بن بشير ، أبو الحسن المفسر ، الأزدي ولاء ، أصله من بلخ ، انتقل إلى البصرة ، أخذ عن مجاهد وعطاء ، وله تفسير مشهور بإسمه ، توفي سنة ١٥٠ هـ بالبصرة " وفيات الأعيان : ابن خلكان (٢٥٥/٥) .

(٤٩٢) معرفة القراء الكبار : محمد بن أحمد بن عثمان المعروف ب : الذهبي (١٢١٠/٣) ، ط. دار عالم الكتب - الرياض - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ت : طيار آلي قولاج .

(٤٩٣) هو : هارون بن موسى أبو عبدالله الأعمى العنكي البصري الأزدي ولاء ، صدوق نبيل ، أخذ عن عاصم الجحدري ، وعاصم بن أبي النجود وابن كثير ، توفي قبل المائتين " غاية النهاية : ابن الجزري (٢٤٨/٢) .

(٤٩٤) غاية النهاية : ابن الجزري (٣٤٨/٢) .

(٤٩٥) معرفة القراء الكبار : الذهبي (٣٠٤/١) .

(٤٩٦) إنباه الرواة في إنباه النحاة : علي بن يوسف القفطي (٥١/٤) ط. المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ط. الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٤٩٧) هو : القاسم بن سلام المعروف بأبي عبيد ، أصله من الروم ، كان أبوه مولى لرجل من هراة ، ذهب به أبوه يوماً إلى المعلم وقال له : علمي القاسم فإنها كيسة فتعلم العلم وصنف التصانيف في القرآن ، والقراءات ، والفقه الحنـفـي .

واللغة والشعر ، ومن شيوخه في القراءة : الكسائي ، وإسماعيل بن جعفر تلميذ نافع ، وكانت ولادته بهراة ، ووفاته بمكة " معرفة القراء : الذهب (٣٣/١) .

(٤٩٨) إبراز المعاني من حرز الأمانى : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ص ٢٢ ، ط. مكتبة ومطبعة مصطفى بن أبي الحلبي القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ت : إبراهيم عطوة عوض .

(٤٩٩) معرفة القراء الكبار : الذهبي (٣٦٨/١) .

ثم جاء بعده أحمد بن جبير الكوفي^(٥٠٢) نزيل أنطاكية ، حيث جمع كتاباً في القراءات الخمسة من كل مصر واحداً ، ثم القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي^(٥٠٣) فألف كتاباً جمع فيه قراءات عشرين إماماً تضمن السبعة ، ثم ألف بعده الإمام ابن جرير الطبري^(٥٠٤) كتابه الجامع استوعب فيه نيفاً وعشرين قراءة ، ثم جاء الإمام أبو بكر محمد الداجوني^(٥٠٥) فجمع إحدى عشرة قراءة ، ثم أتى بعد ذلك الإمام أبو بكر ابن مجاهد وهو أول من اقتصر على السبعة^(٥٠٦) .

بعد سرد عدد من مشاهير علماء القراءات باعتبارهم من أوائل من جمعها ، إلا أنه عند النظر والتمعن في هذا الجمع يلاحظ ما يلي :

أن بعض من ذكروا إنما جمعوا فيما له صلة بالقراءات ، كنقط المصاحف برموز الإعراب والإعجام ، ينطبق ذلك على يحيى بن يعمر ، فقد اشتهر عنه نقط المصاحف وأن عبد الملك بن مروان أمر الحجاج بن يوسف به ، فأوكل إليه تلك المهمة ، مما اعتبره البعض بداية وتمهيداً لجمع القراءات والتأليف فيها بعد ذلك ، ولا سيما كتاب القراءات الذي ينسب ليحيى بن يعمر في القرن الأول الهجري ، وكتاب القراءات لمقاتل بن سليمان في القرن الثاني الهجري وما كان على شاكلتهما ممن جاء بعدهما ، وبذلك يكون هؤلاء أول من وضع اللبنة الأولى في جمع القراءات والتأليف فيها إلا أنه لم يكن بالمعنى الشامل الجامع الذي عرف بعد ذلك ، فأى عمل في بدايته يمر بمراحل اجتهادية غير متكاملة ، ثم يتدرج إلى الأفضل والأكمل ، حتى تتضح معالمه وتوضع له الأسس والقواعد التي ينضبط بها هذا المجهود .

ونلاحظ هذا التدرج في تأليف الإمام هارون بن موسى الأعرور العتكي الأزدي في القرن الثاني الهجري ، فقد أضاف جديداً وهو الاهتمام بوجوه القراءات المختلفة ومعانيها ، ودراسة الأسانيد وتتبعها لبيان الصحيح من غيره ، ومن بعده يعقوب الحضرمي في القرن الثاني وأوائل القرن الثالث ، فيصح أن تنسب إليهما الأولوية والأسبقية في هذا المجال ، نظراً لانتقالهما بالقراءات إلى مجال أرحب .

ثم جاء الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ت : ٢٢٤ هـ ، فأضاف جديداً لم يسبق إليه ، وهو التوسع في بحث أسانيد الرواة وعدد القراء إلى أن أوصلهم إلى خمس وعشرين قارئاً مع السبعة ، فكان أول من قام بهذا الجهد في كتاب تناقله العلماء وتدارسه الطلاب وترجم

(٥٠٠) هو : سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني ، مقرئ البصرة ونحوها وإمام جامعها ، قرأ على يعقوب الحضرمي والأصمعي ، وأبي زيد ، له اختيار في القراءة ، ومن تلاميذه : علي بن زياد المسكي ، والحسين بن تميم ، له من التصانيف : كتاب القراءات ، والمذكر والمؤنث ، توفي سنة ٢٢٥ هـ ، وقيل : سنة ٢٥٠ هـ " معرفة القراء : الذهبي (٤٣٤/١) .

(٥٠١) غاية النهاية : ابن الجزري (٣٢٠/١) .

(٥٠٢) هو : أحمد بن جبير بن محمد بن جبير الكوفي المقرئ الثقة الضابط ، أخذ القراءة عن الكسائي وغيره ، توفي سنة ٢٥٨ هـ " معرفة القراء : الذهبي (٤١٦/١) .

(٥٠٣) هو : إسماعيل بن إسحاق بن حماد البغدادي الثقة المشهور ، مولده سنة ١٩٩ هـ ، أخذ عن قالون ، وأحمد بن سهل وغيرهما ، توفي سنة ٢٨٢ هـ ببغداد غاية النهاية : ابن الجزري (١٨٢/١) .

(٥٠٤) هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر شيخ المفسرين المقرئ المحدث الفقيه مولده في آخر سنة ٢٢٤ هـ ، سمع من محمد بن أبي الشوارب ، وإسحاق بن أبي إسرائيل وغيرهما ، أخذ عنه : أحمد بن كامل القاضي ، ومحمد بن عبدالله الشافعي ومن مصنفاته : جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف بتفسير الطبري ، وتاريخ الأمم والملوك ، توفي سنة ٣١٠ هـ ، تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (١٥٩/٢) .

(٥٠٥) هو : محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الشهير بـ : الداجوني الكبير ، ثقة في القراءات ، أخذ عن الأخفش بن هارون ، صنف كتاباً في القراءات ، توفي سنة ٣٢٤ هـ غاية النهاية : (٧٧/٢) .

(٥٠٦) إبراز المعاني : أبو شامة المقدسي ص ٢٢ .

له المؤرخون ، وأصبحت له شهرة استحق بها أن يكون أول من جمع القراءات، كان ذلك في القرن الثالث الهجري الذي يعتبر عصر التدوين والجمع والتأليف ، ثم تتابع التأليف وانتشرت المصنفات في القراءات ، فاختلقت أغراضهم بحسب الإيجاز والتطويل ، والتكثير والتقليل، وكل له مقصد سنيّ ، وهدف مرضي^(٥٠٧) .

(٥٠٧) انظر : إبراز المعاني : أبو شامة المقدسي ص ٢٢ .

المطلب الرابع : معنى القراءة والرواية والطرق والأوجه

لكل فن وعلم مصطلحات ومدلولات يتوصل بها إلى فهم تلك الفنون والعلوم ، فمن مصطلحات القراءات هذه العبارات ، أذكر معانيها ومقاصدها كما بينها العلماء ، فأبدأ بتعريف كل عبارة من حيث اللغة ، ثم أتبعها بالمعنى المراد منها ، ثم أذكر الأمثلة لذلك .

أما معنى القراءة عند الصحابة فكان يطلق على اختيار القارئ من تلاوات النبي ﷺ فإذا أضيف هذا اللفظ إلى واحد من القراء دلّ على منهج معين لهذا القارئ في التلقي والأداء ، كقراءة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما على النبي ﷺ وأذن لهما بقوله : " هكذا أنزلت " (٥٠٨).

إذن : فمعنى القراءة أن يختار الإمام قراءة من بين مروياته ، أو الراوي من بين مسموعاته ، أو الأخذ من الراوي من بين محفوظاته ، كل واحد منهم مجتهد في اختياره على سبيل الاصطفاء والاختيار .

وقيل : إسناد كل حرف من حروف القراءة إلى صاحبه من الصحابة فمن بعدهم لمن اشتهر منهم كثرة قراءتهم بهذه الحروف والإقراء بها على سبيل الضبط والاتقان حتى نسبت إليهم " (٥٠٩) .

والمراد بها هنا : كل خلاف ينسب لإمام من أئمة القراء مما أجمع عليه الرواة عنه يسمى قراءة وهو إمام، ومثاله ما اتفق عليه قالون وورش عن نافع ، وانفرد به نافع عن باقي الأئمة فهو قراءة (٥١٠) .

جاء في كتاب الإبانة : " قال نافع : قرأت على سبعين من التابعين ، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءة ، وجاء فيه أيضاً : قرأ الكسائي على حمزة ، وعنه أخذ القراءة ، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف ، لأنه قرأ على غيره فاختر من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة .

وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف ، لأنه قرأ على غيره ، فاختر من قراءته ومن قراءة غيره قراءة ... " (٥١١) .

وعلى هذا فالقراءة اختيار وانتقاء ، كما يدل عليه ما جاء في غاية النهاية : " أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يقرأ القرآن بقراءة زيد بن ثابت ﷺ إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود ﷺ " (٥١٢) .

(٥٠٨) تعطير الأثير في قراءة ابن كثير : عبد الرحمن جبريل ص ١٦ ، ط، دار الحامد للنشر والتوزيع – الأردن – ط، الأولى ٢٠٠٤ م .

(٥٠٩) علم القراءات : نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل ص ٣١ .

(٥١٠) الاختلاف بين القراءات : أحمد البيلي ص ٨٥ .

(٥١١) انظر : الإبانة عن معاني القراءات : مكّي بن أبي طالب ص ٣٨ .

(٥١٢) انظر : غاية النهاية : ابن الجزري (٤٢٦/١) .

قلت :

انظر كيف اختار الكسائي قراءته ، ثم انظر اختيار أبي عمرو ، وكذلك اختيار بن عباس رضي الله عنهما قراءة زيد رضي الله عنه وهو مقرئ أهل المدينة وأكثر الصحابة كتابة للوحي طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتدبه أبوبكر خصباً لجمع القرآن الكريم ، ثم عثمان رضي الله عنه ، فاجتمع فيه علو السند والضبط ومعرفة الناسخ والمنسوخ وغير ذلك .

وأما معنى الرواية في اللغة : فهي من " رَوَى " ولها معان منها : حمل الشيء ونقله ، ومنه راوي الماء والحديث والشعر إذا حمّله ونقله ، فهو راو ورواية ، والهاء للمبالغة " ^(٥١٣) ، شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر ، فيرويه كأنه أتاهم بريهم من ذلك " ^(٥١٤) وأطلقت هنا على الذين رَووا للدارسين وطلبة العلم عن أئمة القراءات وما يتعلق بها من الأسانيد والوجوه والطرق وما إلى ذلك .

ومعناها : كل خلاف ينسب للراوي عن الإمام فهو رواية وصاحبها راو ، ومثالها

:

ما انفرد به حفص عن عاصم يقال عنه : رواية حفص عن عاصم ، وكذلك ما انفرد به شعبة عن عاصم يقال عنه : رواية شعبة عن عاصم ، وهكذا في باقي الرواة " ^(٥١٥)

إذن : الفرق بين القراءة والرواية : أن القراءة اختيار الإمام فيما خالف به باقي الأئمة في حال اتفاق رواته عنه ، والرواية لمن روى عن الإمام مباشرة كحفص وشعبة عن عاصم ، أو بواسطة كخلف عن حمزة ، فإنه لم يأخذ القراءة مباشرة عن حمزة ، وإنما بواسطة سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد ، وطالما أخذ عن الإمام ولو بواسطة فهو رواية ^(٥١٦) .

وأما معنى الطرق في اللغة : " فجمع طريق ، وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل ، وعنه استعير كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل ، محموداً كان أو مذموماً " ^(٥١٧) وطريقة الرجل : مذهبه ومسلكه وأسلوبه وسيرته " ^(٥١٨) .

ومعناها هنا : " الخلاف الذي ينسب للأخذ من الراوي وإن سفل ومثاله : إثبات البسمة بين السورتين ، فهي قراءة ابن كثير ، ورواية قالون عن نافع ، وطريق الأصبهاني عن ورش ، وهكذا مهما نزل الأخذ عن ورش وتباعدت المسافة الزمنية بينهما ، فهو طريق " ^(٥١٩) .

(٥١٣) معجم تهذيب اللغة : الأزهرى (١٤٩٣/٢) مادة : روى ، والصاحح : الجوهري ص ٤٤٠ .

(٥١٤) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (٤٥٣/٢) .

(٥١٥) الاختلاف بين القراءات : أحمد البيهقي ص ٨٥ .

(٥١٦) انظر : المرجع نفسه .

(٥١٧) مفردات القرآن : الراغب الأصفهاني ص ٣٠٦ .

(٥١٨) الهادي إلى لغة العرب : الكرّمى (١١٥/٣) مادة " طرق " .

(٥١٩) أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات : أحمد محمود عبدالسميع الحفيان ص ١٠٢ ، ط. دار

الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

والملاحظ هنا أن التمييز بين القراءات والروايات والطرق يسمى في اصطلاح علماء القراءات: الخلاف الواجب ، والخلاف بين الأوجه : الخلاف الجائز " (٥٢٠) .
وأما معنى الأوجه في اللغة : فمن " وَجَّهَ " فسيأتي ذكره في أول الباب الرابع إن شاء الله . ومعنى الأوجه هنا : هي تلك الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون الالتزام بصورة معينة ، مثال ذلك : الوقف العارض للسكون على نحو العالمين ففيه ثلاثة أوجه عند كل القراء ، هي: القصر، التوسط ، والمد مع الإسكان المجرد من الروم والإشمام ، فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من هذه الأوجه الثلاثة ، ولا يقال عنه حينئذ أنه قصر في الرواية بترك الوجهين الآخرين ، ولا يقال في هذه الأوجه الثلاثة ونحوها قراءات ولا روايات ولا طرق ، ولكن يقال عنها أوجه دراية فقط " (٥٢١) ، وهذا من الخلاف الجائز في القراءات ، بمعنى أنه ليس من صميم الخلاف الواجب الذي يعتبر تركه إخلالاً بأصل الرواية .

(٥٢٠) انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : بازمول (١٢٤/١) .
(٥٢١) انظر : الاختلاف بين القراءات : أحمد البيلي ص ٨٥ .

المطلب الخامس : أركان القراءة الصحيحة وأسبابها

لكل علم قواعد يعرف بها ، وأصول يرجع إليها ، ذلك أن علماء القراءات وضعوا هذه الأركان لضبط القراءات وحمايتها وتمييزها عن الدخيل والضعيف والشاذ الذي لا تصح القراءة به ، والقرآن في الحقيقة غني عن الأركان والقواعد التي تثبت قرآنيته ، أو تبرهن أنه كلام الله تعالى ، وإذا كان الأمر كذلك : فلماذا وضعت هذه الأركان وتلك القواعد ؟؟ ولا سيما وقد أصبح تواتره معلوماً من الدين بالضرورة ! فقد تولى الله حفظه ورعايته ، إلا أن مشيئة الله وإرادته إقتضت وجود علماء اجتهدوا مخلصين، وبذلوا أوقاتهم مأجورين في وضع هذه الأركان ، فكان ذلك من تمام الحفظ وكمال العناية الربانية.

فلكل ركن من هذه الأركان صلة بالقراءات ، وعلاقة بالقرآن ، فما توفرت فيه فهو من القرآن الذي يتعبد بتلاوته ، وإلا فالقراءة فيها خلل وعلّة تمنعها من أن تكون من القرآن الذي هو كلام الله تعالى .

سبب وضع أركان القراءة .

ومن دواعي وضع هذه الأركان أمور يحسن ذكرها هنا ، كما يقول الإمام

القسطلاني

ت: ٩٢٣هـ، رحمه الله ، وغيره : هي : " اختلاف القراء في ضبط القراءات لكثرتهم وانتشارهم في البلاد، وفيهم المتقن وغيره ، فكثرت الاختلاف وعسر الضبط ، وشق الائتلاف ، وظهر التخليط ، وانتشر التقریط ، واشتبه متواتر القراءات بفاذاها (٥٢٢) ومشهورها بشاذها ، فمن ثم وضع الأئمة ميزاناً يرجع إليه ، ومعياراً يعول عليه، وهو السند والرسم والعربية ، فعلى هذه الأصول بني قبول القراءات" (٥٢٣).

إذاً : فالسبب الأول هو : تداخل القراءات باختلاط المتواتر بالشاذ ، والمشهور بالضعيف ، بسبب كثرة القراء وتفاوت مستوياتهم في الضبط والإتقان ، فهذا بلا شك مدعاة للخوف والقلق بشأن القراءات ، ويخشى أن يتسع الخرق ولا تحمد عواقبه .

السبب الثاني : هو استغلال أهل الأهواء والضلال هذا الوضع في الاستدلال به على باطلهم فيما يحتمله الرسم ، كاستدلال المعتزلة من قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] بنصب الهاء (٥٢٤) لنفي الكلام عن الله تعالى وحاشاه ، فقد تنزه وتقدس عما يقول الظالمون جاء رجل إلى

بكر بن عياش " شعبة " فقال : سمعت رجلاً يقرأ ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ .

(٥٢٢) الفادّة : المنفردة في معناها ، أي الشاذة لسان العرب ابن منظور (٢٠٦/١٠) .

(٥٢٣) المرشد الوجيز : أبو شامة ص ١٥٦ ، ولطائف الإشارات : القسطلاني (٦٧/١) .

(٥٢٤) منجد المقرئين : ابن الجزري ص ٩٦ .

فقال أبو بكر: ما قرأ بهذا إلا كافر، ثم ذكر سنده إلى رسول الله ﷺ برفع الهاء من لفظ الجلالة (٥٢٥).

وكاستدلال الرافضة بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تُخِذُوا الْمُضَلِّينَ عَضُدًا ﴾ [٥١]:
الكهف] بفتح اللام على التنثية ، يعنون الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما (٥٢٦).
فلما وقع ذلك كان لا بد من وضع ضوابط وقواعد تنضبط بها القراءات ، وتكون الأمة على بينة من أمرها، فكانت هذه الأركان الراسخة ، والأسس المتينة التي أصبحت ميزاناً يعول عليه ، وأصولاً يرجع إليها ، والله الفضل والمنة .
فأركان القراءة التي يتعبد بها ثلاثة : " أن تكون القراءة موافقة للغة العربية ، أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية .- أن تكون صحيحة الإسناد .

قال ابن الجزري - رحمه الله :

" وكل ما وافق وجه نحو : وكان للرسم احتمالاً يحوى
وصح إسناداً هو القرآن : فهذه الثلاثة الأركان " (٥٢٧)

وأصل السند في اللغة : انضمام الشيء إلى الشيء ، فالسين والنون والبدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء (٥٢٨).
والسند في الاصطلاح: ذكر رواية الحديث بالتسلسل حتى يتصل الإسناد إلى رسول الله ﷺ (٥٢٩).
قلت :

وكذلك في القراءات ، لأن هذا أساس صحتها ودليل ثبوتها ، والإسناد من خصائصه
الأمة ، وبه فضلت على سائر الأمم ، فسلم منهجها من التحريف والتبديل الذي أصاب شرائع الأمم ومنهجها ، لأنه لم يكن لهم سند ولا رواية ، وإنما كان ذلك لهذه الأمة ، وفي ذلك شرف الحفظ ومزية الرعاية من الله تعالى.
قال ابن المبارك (٥٣٠) - رحمه الله - " الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء " (٥٣١) والمقصود به هنا : " الطريق الموصل إلى القرآن ، وبه تعرف القراءة المقبولة من الأصوات ، إذ الأصل
في تلقى الأمة لهذا الدين عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وهم عن الرسول ﷺ عن جبريل عن رب العزة (٥٣٢) .

(٥٢٥) تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير القرشي (٣٧٩/٤) ط. دار عالم الكتب ، الرياض ، الرياض - ط. الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م مصطفى السيد وآخرون .

(٥٢٦) المرجع السابق .

(٥٢٧) شرح طيبة النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد المعروف بـ : النويري (٦٠/١) ط. دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر - ط. الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ت: جمال الدين محمد شرف .

(٥٢٨) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (١٠٥/٣) مادة : سند .

(٥٢٩) الهادي إلى لغة العرب : حسن الكرمي (٣٩٤/٢) .

(٥٣٠) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم ، أبوه من الترك وأمه من خوارزم ، وكان عالماً فقيهاً محدثاً شيخاً للإسلام ، مولده سنة ١١٨ هـ ، أخذ عن الربيع بن أنس الخراساني ، وسليمان التيمي ، حدث عنه الثوري ، وكانت وفاته سنة ١٨١ هـ بهيت سير الأعلام النبلاء : الذهبي (٣٧٨/٨) .

(٥٣١) مقدمة صحيح المسلم بشرح النووي (١٧٣/١) ط، دار المعرفة ، بيروت ، ط، الثامنة ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م ، ت: خليل مأمون شيجا .

(٥٣٢) علم الرجال نشأة وتطوراً : محمد بن مطر الزهراني ص ١٣ ، ط، دار الخضير - المدينة المنورة - ط، الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

فالقراءة سنة متبعة ونقل محض ، ولا طريق إلى ذلك إلا الإسناد (٥٣٣) والمراد من موافقة اللغة : أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية ، من حيث القواعد النحوية والصرفية ، وليس شرطاً أن يكون وفق الأفصح أو الأكثر شهرة في لهجات العرب ، لأن مدار القراءة على الرواية المنقولة بالتواتر قبل كل شيء " (٥٣٤) ثم إن القول بموافقة العربية بوجه من الأوجه ليس معناه أن تكون حاكمة على القرآن يتبع قواعدها وأقيستها ! بل العكس ، فالقرآن بتواتره وصحة سنده هو الذي يحكمها ويجعل القراءة حجة من اللغة ، وهذا هو المعيار عليها ، وفي نفس الوقت لا مانع من وضع هذه الأركان واشتراطها في القراءة التي يقرأ بها على أن تكون متجانسة مع ضبط القرآن وقراءاته ، فالقرآن نزل بلغة العرب ومحال أن يكون فيه ما يخالف قواعد اللغة الأصلية المعروفة (٥٣٥) .

وأما المراد بموافقة الرسم : فأن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ، كأن تكون ثابتة في بعضها دون بعض ، كقراءة ابن عامر ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ﴾ [البقرة : ١١٦] فإنها كتبت بحذف الألف في المصحف الشامي وأثبتت في المصاحف الأخرى .

ومعنى ولو احتمالاً أو تقديراً : أن موافقة الرسم نوعان :

الأول : أن يكون رسم الكلمة مطابقاً للنطق بها مثل قراءة ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [٣ :

الفاتحة] ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثٍ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ [٩ : البقرة] بحذف الألف فيهما ، وهذا يسمى بالموافقة الحقيقية أو الصريحة .

الثاني : أن تحتل هذه القراءة إثبات الألف وهي القراءة الثانية ، وهو ما يسمى بالموافقة المحتملة أو التقديرية (٥٣٦) والله أعلم .

(٥٣٣) لطائف الإشارات : القسطلاني (١٧٣/١) .

(٥٣٤) الإختلاف بين القراءات : أحمد النبيلي ص ٧٧ .

(٥٣٥) انظر : علم القراءات نشأته وأطواره : نبيل آل إسماعيل ص ٣٨ ، الجمع بالقراءات المتواترة : فتحي الصبيدي ص ٣٦ .

(٥٣٦) انظر : النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (١٦/١) .

المطلب السادس : تراجم قراء القراءات العشرة ورواتهم

اهتم علماء المسلمين بالقراءات منذ نشأتها بالحفظ والرواية والتدوين ، حتى كثر القراء المتقنون، ولا سيما في القرون الثلاثة الأولى ، فتضاعف عدد القراء كما تضاعف من يأخذ عنهم مع التفاوت في التمكن والتعمق فيها، فمنهم من بلغ الذروة في ضبط القراءات وعلو السند ، ومنهم من برز في علوم العربية مع القراءات ، ومنهم من جمع الحديث إلى غير ذلك ، وقد تخير العلماء والنقاد من هذه الأعداد أكثرهم ضبطاً للقراءات ومعرفة للعربية ، وتوسعاً في علوم القرآن ممن أسهروا ليلهم في جمع الحروف والروايات والطرق وأتعبوا نهارهم في التعليم ومعرفة الأسانيد والأوجه والأحكام حتى توصلوا إلى أئمة القراءات العشرة الذين هم صفوة علماء القراءات علماء وزهداً وتواضعاً وقد صدق الإمام الشاطبي (٥٣٧) - رحمه الله - حين قال : " تخيرهم نقادهم كل بارع " (٥٣٨) أي : " اختار نقاد العلماء هذه الصفوة من بين ذلك الكم الهائل من القراء براعة وحقاً ، علماء وعملاً ، مع الزهد والورع في أمور الدنيا " (٥٣٩).

وسأترجم لكل واحد من هؤلاء القراء ترجمة موجزة مع رواتهم حسب وفياتهم

الأسبق

فالأسبق ، فأبدأ بالسبعة ثم بقية الثلاثة .

عبدالله بن عامر ت : ١١٨ هـ .

هو عبدالله بن عامر الشامي اليحصبي ، نسبه إلى يحصب بن دهمان ، بطن من حمير ، وحمير من قحطان ، إمام أهل الشام في القراءة ، وقاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبدالمك ، وهو من التابعين (٥٤٠) .

مولده في رحاب قرية من قرى حوران " (٥٤١) .

قال ابن عامر : قبض رسول الله ﷺ ولي سنتان ، وانتقلت إلى دمشق ولي تسع

سنين " (٥٤٢) أخذ

القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب ؓ عن عثمان بن عفان ؓ عن رسول الله ﷺ " (٥٤٣) أخذ القراءة عنه خلق كثير اشتهر منهم راويه هشام وابن ذكوان بواسطة " (٥٤٤) .

وأما هشام فهو : هشام بن عمار بن نصير ، أبو الوليد شيخ أهل دمشق في القراءة

وخطيبهم ، مشهود له بالنقطة والضبط والعدالة ، روى له البخاري وأصحاب السنن ، مولده سنة ١٥٣ هـ ، ووفاته سنة ٢٤٥ هـ (٥٤٥) .

(٥٣٧) هو : القاسم ابن فره بن خلف بن أحمد الرعيني الشهير ب : الشاطبي ، الضرير ، صاحب الشاطبية ، وعدد أبياتها : ١٧٣ بيتاً ، وهي عمدة القراءات في كل زمان إلى يومنا هذا ، ولقد أبدع فيها كل الإبداع ، وكان عالماً بالتفسير والحديث واللغة ، وكان عالماً بتأويل الرؤيا ، ومن شيوخه ، محمد بن علي النفزي ، وعلي بن محمد بن هذيل ، مولده ٥٣٨ هـ بقرطبة ، ووفاته بالقاهرة سنة ٥٩٠ هـ رحمه الله وفيات الأعيان : ابن خلكان (٧١/٤) .

(٥٣٨) حرز الأمانى ووجه التهاني : القاسم بن فيرء المعروف بالشاطبي ص ٥ ، ط.مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة . ت : علي محمد الضباع ، دون تاريخ .

(٥٣٩) انظر : الوافي في شرح الشاطبية : عبدالفتاح القاضي ص ١٦ .

(٥٤٠) مختصرات مذاهب القراء : الداني ص ٣٢ .

(٥٤١) انظر : غاية النهاية : ابن الجرزي (٤٢٥/١) القراءات وكبار القراء في دمشق : محمد مطيع ص ٥٠ .

(٥٤٢) معرفة القراء الكبار : (١٨٦/١) .

(٥٤٣) كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد ص ٨٦ .

(٥٤٤) انظر : غاية النهاية : ابن الجرزي (١٧٢/١) .

(٥٤٥) انظر : معرفة القراء الكبار : الذهبي (٣٩٧/١ و ٤٠٢) .

وأما ابن ذكوان فهو : عبدالله بن بشير بن ذكوان أبو عمر البهْراني مولا هم ، مقرئ دمشق وإمام جامعهم ، وهو من رواة الحديث صدوق ، مولده سنة ١٧٣ هـ ، ووفاته سنة ٢٤٢ هـ^(٥٤٦) وانتشرت قراءة ابن عامر في الشام وبلاد الجزيرة^(٥٤٧) .

● ابن كثير: ت : ١٢٠ هـ .

عبدالله بن كثير بن زاذان بن فيرزان بن هرمز ، مولى بني كنانة ، من أبناء فارس ، ولد سنة ٤٥ هـ بمكة أيام معاوية ؓ ، رأى ابن الزبير ، وأبا أيوب الأنصاري وغيرهما ، فهو من التابعين^(٥٤٨) وكان فصيحاً مهيباً طويلاً جسيماً أسمر ، أشهل^(٥٤٩) العينين ، عليه سكينه ووقار ، يخضب لحيته بالحناء^(٥٥٠) أخذ القراءة عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن كعب ؓ عن رسول الله ﷺ وقيل : قرأ على عبدالله بن السائب المخزومي الذي بعثه عثمان ؓ مع المصحف المكي " ^(٥٥١) ، أخذ القراءة عنه خلق كثير ، اشتهر منهم : البزي وقنبل .

أما البزي فهو أحمد بن محمد بن عبدالله المشهور بالبزي من همذان ، مقرئ أهل مكة ، أذن في المسجد الحرام أربعين سنة ، أخذ القراءة عن ابن كثير بواسطة ، مولده سنة ١٧٠ هـ ووفاته سنة ٢٥٠ هـ " ^(٥٥٢) .

وأما قنبل فهو : محمد بن عبدالرحمن بن خالد المشهور بقنبل ، كنيته أبو عمرو ، أخذ القراءة عن البزي بسنده عن ابن كثير ، مولده سنة ١٩٥ هـ ووفاته ٢٩١ هـ " ^(٥٥٣) .

(٥٤٦) المرجع نفسه (٤٠٢/١ و ٤٠٥) .

(٥٤٧) انظر : المرشد الوجيز : أبو شام المقدسي ص ٦٢ .

(٥٤٨) انظر : معرفة القراء الكبار : الذهبي (١٩٧/١) وغاية النهاية : ابن الجزري (٤٤٣/١) ، كبار القراء في دمشق : محمد مطيع ص ٥٥ ، طردار الفكر دمشق ، ط. الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٥٤٩) الشهلة في العين أن يخالط سوادها زرقة شمس العلوم : نشوان الحميري (٣٥٧١/٦) .

(٥٥٠) انظر : معرفة القراء : الذهبي (١٩٨/١) .

(٥٥١) انظر : غاية النهاية : ابن الجزري (٤٤٣/١) ، معرفة القراء : الذهبي (١٩٨/١) .

(٥٥٢) معرفة القراء : الذهبي (٣٦٥/١) .

(٥٥٣) انظر : المرجع نفسه (٤٥٣/١) .

● عاصم بن أبي النَّجُود ت : ١٢٧ هـ
هو عاصم بن أبي النَّجُود بفتح النون ، واسم أبيه : بَهْدَلَة وكنيته : أبو بكر ، أسدي الولاء ،
كوفي البلد، تابعي^(٥٥٤) وهو من رواة الحديث ، وحديثه في الصحيحين والكتب الستة^(٥٥٥)
مولده في إمارة معاوية^(٥٥٦) .
أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما
عن
النبي ﷺ^(٥٥٧) .

اشتهر من تلاميذه راوياه : شعبة وحفص مباشرة بلا واسطة .
أما شعبة فهو أبوبكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم ، مولده سنة ٩٥ هـ ،
أخذ القراءة عن عاصم فقد قال : تعلمت القراءة من عاصم ، واختلفت عليه نحواً من ثلاث
سنين في الحر والشتاء والمطر... ولقد فارقتهُ وما أسقط من القرآن حرفاً^(٥٥٨) ، وهو من
رواة الحديث ، وكانت وفاته سنة ١٩٣ هـ^(٥٥٩) .

وأما حفص فهو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو بكر الكوفي الأسدي مولاهم تلميذ
عاصم وابن زوجته ، اشتهر بالإتقان والضبط ، وهو ثقة ثبت في القراءة ، وكانوا يعدونه
في الحفظ والضبط فوق شعبة، مولده سنة ٩٠ هـ^(٥٦٠) وهي أكثر الروايات إنتشاراً في
العالم الإسلامي ، وبها طبعت المصاحف .

قال حفص : قلت لعاصم : أبو بكر يخالفني ! فقال : أقرأتك بما أقرأني به أبو
عبدالرحمن السلمي، وأقرأته بما أقرأني به زر بن حبيش ، وكانت وفاته رحمه الله سنة
١٨٠ هـ^(٥٦١) .

قلت :

يلاحظ أن عاصماً أخذ القراءة بطريقتين : أحدهما عن أبي عبد الرحمن السلمي عن
علي^(٥٦٢) ، وهو الذي خص به حفصاً ، والآخر : عن زر بن حبيش عن ابن مسعود^(٥٦٣) ، وقد
خص به شعبة ، وكلا المنهجين يختلف عن الآخر .

(٥٥٤) انظر : معرفة القراء : الذهبي (٢٠٤/١) .
(٥٥٥) المرجع نفسه (٢٠٠/١) غاية النهاية : ابن الجزري (٣٤٨/١) .
(٥٥٦) انظر : قراء القرآن : عبدالمنعم الهاشمي ص ١١٤ .
(٥٥٧) انظر : كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد ص ٦٩ .
(٥٥٨) معرفة القراء : (٢٨٥ و ٢٨٠/١) .
(٥٥٩) انظر : المرجع نفسه (٢٨٧ و ٢٨٥/١) .
(٥٦٠) غاية النهاية : ابن الجزري (٢٥٤/١) .
(٥٦١) انظر : معرفة القراء : (٢٨٩/١) .

● أبو عمرو بن العلاء البصري ت: ١٥٤ هـ :

هو أبو عمر بن العلاء بن عمّار بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مرة التميمي المازني البصري^(٥٦٢) ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان ، وهذا هو الصحيح الذي عليه الحدائق من النسابين " ^(٥٦٣) .

مولده بمكة ، ونشأته بالبصرة ، سمع من أنس بن مالك ﷺ وهو من التابعين^(٥٦٤) أخذ القراءة عن مجاهد عن ابن عباس ﷺ عن أبي ﷺ عن رسول الله ﷺ^(٥٦٥) وليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، وكانت وفاته بالكوفة " ^(٥٦٦) قرئ بقراءته في الشام ومصر واليمن " ^(٥٦٧) .

أخذ القراءة عنه خلق كثير اشتهر منهم راويه حفص الدوري ، وأبو شعيب السوسي بواسطة " ^(٥٦٨) .

أما الدوري فهو : حفص بن عمر بن عبدالعزيز أبو عمر الدوري الأزدي المقرئ البغدادي ، مولده سنة بضع وخمسين ومائة في دولة المنصور " ^(٥٦٩) ، ثبت في القراءة مع علو السند ، قصده الناس من الآفاق وازدحموا عليه لذلك " ^(٥٧٠) قرئ بقراءته في السودان " ^(٥٧١) .

وأما السوسي فهو : أبو شعيب صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود الرقي السوسي المقرئ الضابط الثقة^(٥٧٢) مولده نيف وسبعين ومائة ، ودعاه الإمام أحمد ، حينما بلغه أن زوج ابنته يتكلم في القرآن ، ففرق السوسي بينهما " ^(٥٧٣) وكانت وفاته سنة إحدى وستين ومائتين " ^(٥٧٤) .

● حمزة الزيات ت: ١٥٦ هـ :

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي أبو عمارة المشهور بالزيات^(٥٧٥) .

أحد القراء السبعة ، أدرك الصحابة بالسن لا بالأخذ ، ولعله رأى ابن أبي أوفى ﷺ^(٥٧٦) ،

وأنس بن مالك ﷺ خادم النبي ﷺ^(٥٧٧) ، وقراءته متصلة السند بابن عباس رضي الله عنهما

- (٥٦٢) معرفة القراء : الذهبي (٢٢٤/١) .
 (٥٦٣) غاية النهاية : ابن الجزري (٢٨٨/١) .
 (٥٦٤) معرفة القراء : الذهبي (٢٣٥ و٢٢٩/١) .
 (٥٦٥) كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد ص ٨١ .
 (٥٦٦) غاية النهاية : ابن الجزري (٢٨٩/١) .
 (٥٦٧) المرجع نفسه (٢٩٢/١) .
 (٥٦٨) ميزان الاعتدال : الذهبي (٥٦٦/١) ، معرفة القراء : (٣٨٧/١) .
 (٥٦٩) سير أعلام النبلاء : الذهبي (٥٤١/١١) .
 (٥٧٠) ميزان الاعتدال : الذهبي (٥٦٦/١) .
 (٥٧١) الاختلاف بين القراءات : أحمد النبيلي ص ٨١ .
 (٥٧٢) معرفة القراء : (٣٩٠/١) ، غاية النهاية (٣٣٢/١) .
 (٥٧٣) سير أعلام النبلاء : (٣٨١/١٢) .
 (٥٧٤) غاية النهاية : (٣٣٣/١) .
 (٥٧٥) لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، وهي اسم لمدن كثيرة ، والمقصود بها هنا : حلوان العرق التي بقرب الجبل " مراصد الاطلاع : البغدادي (٤١٨/١) .
 (٥٧٦) هو : عبدالله بن أبي أوفى السلمي ﷺ توفي بالكوفة سنة ٨٧ هـ الاستيعاب : ابن عبد البر ص ٣٨٢ .
 (٥٧٧) معرفة القراء الكبار : الذهبي (٢٥٠/١) .

عن النبي ﷺ (٥٧٨) .

فلم يأخذ قراءته إلا بأثر له فيه قدوة بالسلف ، قال : ما قرأت حرفاً إلا بأثر وحديثه في صحيح مسلم والسنن الأربعة (٥٨٠) .

أخذ القراءة عنه خلق كثير اشتهر منهم راوياه خلف وخلاد بواسطة سليم (٥٨١) بن عيسى عن حمزة " (٥٨٢) .

فأما خلف فهو : خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف المقرئ أبو محمد البزار مولده سنة ١٥٠ هـ ، وله اختيار خالف فيه حمزة في القراءات العشرة وأقرأ بها وحديثه في الصحيحين وسـ

أبو داود ومسند أحمد وغيرهما ، وكانت وفاته سنة ٢٢٩ هـ " (٥٨٣) .

وأما خلاد فهو : خلاد بن خالد الكوفي ، مولى بني شيبان ، صاحب سليم بن عيسى ، وأخص تلاميذه ، وكان صدوقاً في القراءة والحديث ، مولده سنة ١١٩ هـ ، ووفاته ٢٢٠ هـ " (٥٨٤) .

● نافع المدني تـ : ١٦٩ (٥٨٥) :

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني القارئ التابعي ، مولى جَعُونَةَ (٥٨٦) بن شعوب الليثي ، حليف حمزه بن عبد المطلب ﷺ ، أصله من أصفهان (٥٨٧) ، وكان حسن الصورة ، مع سمرة شديدة ،

في دعابة وحسن خلق ، يشتم منه المسك إذا تكلم (٥٨٨) . ثبت في القراءة ، صدوق في الحديث (٥٨٩) .

(٥٧٨) كتاب السبعة : ابن مجاهد ص ٧٢ .

(٥٧٩) المرجع نفسه ص ٧٥ .

(٥٨٠) معرفة القراء : (٢٦٣/١) .

(٥٨١) هو : سليم بن عيسى بن سليم الكوفي الحنفي مولاهم ، مولده سنة ١٣٠ هـ ، أخذ القراءة عن حمزة ، وقام بها بعده ، أخذ عنه خلف وخلاد ، توفي سنة ١٨٨ هـ معرفة القراء : (٣٠٥/١) .

(٥٨٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ١١١ .

(٥٨٣) غاية النهاية : (٢٧٢/١) ، ومعرفة القراء : (٤١٩/١) .

(٥٨٤) ومعرفة القراء : (٤٢٣/١) ، قراء القراءات : عبد المنعم الهاشمي ص ٢٤٢ .

(٥٨٥) سير أعلام النبلاء : الذهبي (٣٣٦/٧) .

(٥٨٦) جعونة من الجعن وهو من التقبض ، ومنه اشتقاق جعونه جمهرة اللغة : ابن دريد (٤٨٥/١) ومجمل اللغة : ابن فارس (١٩١/١) .

(٥٨٧) أصبهان : مدينة في بلاد فارس "معجم ما استعجم من أسماء البلاد: البكري (١٦٣/١) وقد تنطق بالباء أصبهان أو بالفاء الأنساب : السمعاني (١٢١/١) .

(٥٨٨) قال الإمام الذهبي : لا تثبت هذه الحكاية من جهة جهالة راو يرويها معرفة القراء : (٢٤٣/١) .

(٥٨٩) الطبقات الكبرى : ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ص ٤٥١ ، ط. مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط. الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، تـ : زياد محمد منصور .

أخذ القراءة عن ابن هرمز عن أبيّ ﷺ عن رسول الله ﷺ (٥٩٠).
مولده سنة بضع وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان (٥٩١).
اشتهر ممن روى عنه قالون وورش مباشرة بلا واسطة .
أما قالون فهو عيس بن مينا بن وردان الرومي المدني الملقب بقالون ، ومعناه " جيد " بلغة الروم ، لقبه به شيخه نافع وهو ابن زوجته ، ولد سنة ١٢٠ هـ بالمدينة أيام هشام بن عبد الملك ، وكان قالون أصم شديد الصمم لا يسمع البوق ، فإذا قرئ عليه القرآن سمعه فصبوب اللحن بالنظر إلى الشفتين (٥٩٢) وكانت وفاته بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ في عهد المأمون (٥٩٣).

أما ورش فهو عثمان بن سعيد المصري ، أصله من القيروان ، لقبه : ورش سماه به شيخه ، فقد كان أبيض شديد البياض ، أزرق العينين ، أقرب إلى القصر ، وكان حسن الصوت بالقرآن لا يمل سامعه ، ولد سنة ١١٠ هـ بلدة قُفُط (٥٩٤) ، أصله من القيروان ، توفي بمصر سنة ١٩٧ هـ أيام المأمون (٥٩٥).
قلت :

انتشرت قراءة نافع في بلاد المغرب العربي ، منهم من يقرأ برواية قالون ، ومنهم من يقرأ بورش ، كما انتشرت في بعض دول إفريقيا كالسنغال ومالي لمجاورتها هذه الدول ، بالإضافة إلى انتشار رواية ورش " في غرب السودان ونقله " (٥٩٦)

● الكسائي ت: ١٨٩ هـ :

هو أبو الحسن علي بن حمزة الملقب بالكسائي ، لكساء أحرم فيه أو التف فيه في مجلس شيخه حمزة ، الكوفي النحوي الأسدي مولاهم ، إمام أهل الكوفة وقدوتهم في العربية والقرآن ، من أبناء الفرس ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة .
أخذ القراءة عن حمزة ، فهو من تابعي التابعين ، خرج إلى البوادي في طلب لغات العرب بنجد وتهامة والحجاز ، وكتب منها شيئاً كثيراً ، وكانت وفاته برئبويه .
أخذ عنه القراءة خلق كثير اشتهر منهم راويه أبو الحارث والدوري .

(٥٩٠) كتاب السبعة : ابن مجاهد ص ٥٤ .
(٥٩١) سير أعلام النبلاء : الذهبي (٣٣٦/٧) .
(٥٩٢) معرفة القراء : (٣٢٧/١) .
(٥٩٣) غاية النهاية : ابن الجزري (٦١٥/١) وقراء القرآن : عبد المنعم الهاشمي ص ٤٥ ، ط. دار ابن كثير - دمشق
بيروت ط. الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
(٥٩٤) قُفُط : بلدة في صعيد مصر " ، معجم البلدان : ياقوت (٣٨٣/٤) .
(٥٩٥) معرفة القراء : الذهبي (٣٢٣/١) وقراء القرآن : عبد المنعم الهاشمي ، ص ٤٤ .
(٥٩٦) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : عبد الصبور شاهين ص ٨ ، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة - ط. الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

أما أبو الحارث فهو الليث بن خالد البغدادي المقرئ ، مقدم على أصحاب الكسائي ، وكانت وفاته سنة ٢٤٠ هـ " (٥٩٧) .
 وأما الدوري فتقدمت ترجمته عند ذكر راوي أبي عمر والبصري^{٥٩٨} ، لأنه أخذ القراءة عنهما .
 قلت :

تلك كانت تراجم أئمة القراءات السبع التي اشتهرت عند العامة والخاصة وقرأ بها الناس في مختلف الأمصار الإسلامية ويلاحظ في هؤلاء الأئمة الضبط للقراءة بالإضافة إلى تمكنهم في الحديث واللغة ، منهم من أخذ القراءة عن الصحابة ومنهم من أخذها من التابعين ، فأتبع بتراجمهم تراجم قراء القراءات الثلاثة المتممة للعشرة ، وهم :

● أبو جعفر : ت : ١٣٠ هـ :

هو يزيد أو فيروز ، وقيل : جندب بن الققعاع أبو جعفر المدني المخزومي مولاهم ، فهو من التابعين ، إمام أهل المدينة في القراءة ، صلى بابن عمر رضي الله عنه ، أخذ القراءة عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " (٥٩٩) .
 وقراءته مقبولة صحيحة ، لثقة حملتها ورواتها وموافقتها لرسم عثمان رضي الله عنه وفصيحة لغة العرب ، وكان مالك لجلالته وفقهه يرى أبا جعفر يقرئ الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكر عليه " (٦٠٠) .

واشتهر من رواته راويه : ابن وردان وابن جمار .

فأما ابن وردان فهو : عيسى بن وردان أبو الحارث المدني المقرئ ، أخذ القراءة مباشرة عن أبي جعفر ، توفي في حدود سنة ١٦٠ هـ " (٦٠١) .
 وأما ابن جمار فهو : سليمان بن مسلم بن جمار الزهري مولاهم ، أخذ القراءة مباشرة عن أبي جعفر ، توفي بالمدينة ببعيد السبعين ومائة " (٦٠٢) .

● يعقوب الحضرمي : ت : ٢٠٥ هـ :

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم ، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها ، أخذ القراءة عن أبي عمرو البصري وحمزة والكسائي وغيرهم " (٦٠٣) .

(٥٩٧) انظر : مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي ص ٨٩ ، تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (٤٠٢/١١) ، وسير أعلام النبلاء : الذهبي (١٣١/٩) ، معرفة القراء : الذهبي (٢٩٧/١) ، غاية النهاية : ابن الجزري (٥٣٥/١) .

^{٥٩٨} انظر ص ٦٧ .

(٥٩٩) انظر : كتاب السبعة : ابن مجاهد ص ٥٦ ، و خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري ص ٤٤ ، ط الفاروق الحديثة - القاهرة ط الأول ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م . ت : إبراهيم نجم الدين المراغي ، معرفة القراء : الذهبي (١٧٣/١) .

(٦٠٠) انظر : خلاصة الأبحاث : الجعبري ص ٥٦ ، معرفة القراء الكبار : الذهبي (١٧٢/١) .

(٦٠١) غاية النهاية : ابن الجزري (٦١٦/١) .

(٦٠٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ١١٣ .

(٦٠٣) غاية النهاية : ابن الجزري (٣٨٦/٢) .

وقراءته صحيحة مقبولة لصحة سندها وفصاحتها وموافقتها لرسم المصحف " (٦٠٤)

أخذ عنه القراءة خلق كثير اشتهر منهم راويه : رويس وروح .
فأما رويس فهو : محمد بن المتوكل أبو عبدالله اللؤلؤي البصري ، ورويس لقب له ،
توفي بالبصرة سنة ٢٣٨ هـ . وأما روح فهو : أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي
مولاهم البصري النحوي توفي سنة ٢٣٤ هـ وقيل : ٢٣٥ هـ " (٦٠٥) .

● خلف البغدادي : ت : ٢٢٩ :

هو خلف بن هشام البزار أبو محمد ، راوي حمزة المتقدم ، له اختيار حسن خالف
فيه حمزة في مواضع من القرآن الكريم وأقرأ به ، وروى عنه " (٦٠٦) وقراءته لا تخرج
عن قراءة حمزة والكسائي في جميع القرآن إلا في قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ عَلَىٰ قَرِيْبِهِ ﴾ [٩٥ :

الأنبياء] . فإنه قرأها كحفص " (٦٠٧) اشتهر بهذا الاختيار راويه إسحاق وإدريس .
فأما إسحاق فهو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبدالله المروزي البغدادي ، قرأ
على خلف في اختياره وقام به من بعده ، وكان لا يعرف غيره من القراءات ، توفي سنة
٢٨٦ هـ .

وأما إدريس فهو إدريس بن عبدالكريم الحداد البغدادي ، كنيته أبو الحسن ، قرأ
على خلف في اختياره ، أخذ عنه ابن مجاهد وغيره ، توفي سنة ٢٩٢ هـ (٦٠٨) .

(٦٠٤) معرفة القراء الكبار : الذهبي (١/٣٣٠ و٣٣٢) .

(٦٠٥) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ١١٣ .

(٦٠٦) معرفة القراء الكبار : الذهبي (١/٤١٩) .

(٦٠٧) تاريخ القراء العشرة : عبدالفتاح القاضي ص ٦٧ ، ط. المكتبات الأزهرية - القاهرة - ط. الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

(٦٠٨) المرجع نفسه ص ٦٦ .

المبحث الثاني : أنواع القراءات من حيث القبول والرد

أتكلم في هذا المبحث عن القراءة المقبولة ، وأعني بها تلك التي ثبتت في العريضة الأخيرة ولم تنسخ ، فأقرأها النبي ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم ، ثم أثبتها عثمان ؓ في المصاحف ، وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية ، وتلقتها الأمة بالقبول ، جاء بعد ذلك أئمة القراءات يتلقونها عن الصواب والتابعين ، واستمر الحال على التلقي والمشافهة بين الأئمة وتلاميذهم إلى أن جاء عصر التدوين ، فدونت القراءات بكل عناية واهتمام ، ففصلوا أقسامها وأنواعها ، وقعدوا قواعدها وأركانها التي تصونها وتميزها عن غيرها ، فهذا هو المقصود بالقراءة المقبولة ثم أذكر أنواع القراءات المرودة وتعريفها وحكم الإحتجاج بها ، وذلك في المطالب التالية :

المطلب الأول : القراءة المقبولة وتعريفها وما يندرج تحتها

القراءة المقبولة التي يقرأ بها على وجه التعبد ، نوعان :

النوع الأول : القراءة المتواترة .

فالتواتر " عمود القراءة المقبولة وركنها الأساس من حيث السند، وقد تكلمت عنه في مطلب أركان القراءة الصحيحة ، وأتكلّم عن التواتر هنا كنوع من أنواع القراءة المقبولة .

التواتر في اللغة : " من الوتر بفتح الواو وكسرها، لغتان، الفتح لغة الحجاز ، والكسر لغة تميم وقبائل نجد " (٦٠٩) الوتر : تتابع الأشياء وبينها فترات ، إذا جاء بعضها في إثر بعض " (٦١٠) ، ولعل تتابع نزول القرآن وقراءته منذ بدء نزول الوحي في فترات زمنية خلال ثلاث وعشرين سنة يذكرنا هذا المعنى .

والتواتر في الاصطلاح : " أن يروي الخبر جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيكفر جاحده " (٦١١) . والخبر المتواتر في علم القراءات: نقل جماعة مستفيضة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ ، وذلك بطريق المشافهة والسماع " (٦١٢) .

يلاحظ في هذا المعنى كثرة الجموع في طبقات القراء والرواة مع الضبط والعدالة والأمانة والدين ، وأنه عدد كبير من الثقات الذين نقلوا الخبر من غير تعيين عدد على الصحيح " (٦١٣) فيستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم مع اختلاف الأزمان والأوقات ، كخبر نبوة الرسول ﷺ ومعجزاته " (٦١٤) فهذا التواتر في أعلى درجاته، وكلما كثر العدد كان أقوى في الحجة وأثبت في الخبر، وهو الغالب في القراءات التي اتفقت الطرق في نقلها عن الأئمة السبعة " (٦١٥) .

النوع الثاني : من القراءة المقبولة : المشهور .

وهو : " ما صح سنده بأن نقله العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا مما شذبه بعضهم ، فإذا اجتمعت هذه الشروط وجب قبولها وحرّم ردها، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين " (٦١٦)

سبقت الإشارة في تعريف النوع الأول في القراءة المقبولة أن رواها جمع غفير

في العدول والثقات مع الضبط والإتقان من غير تعيين عدد على الصحيح من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ بطريق المشافهة والسماع ، وكذلك القراءة المشهورة فإنها متواترة على أصح قولي العلماء ، إلا أن العدد فيها أقل من العدد في النوع الأول، ولذلك أصبحت في مرتبة المشهور بالشروط التي ذكرت في تعريفها.

(١) لسان العرب : ابن منظور (١٥ / ٢٠٥) مادة وتر .

(٢) المرجع نفسه : (١٥ / ٢٠٦) .

(٣) الكليات : أبو البقاء الكفوي ص ٣٠٩ .

(٤) الاختلاف بين القراءات : أحمد البيهقي ص ٧٦ .

(٥) انظر : منجد المقرئين : ابن الجزري ص ٨٠ .

(٦) التعريفات : الجرجاني ص ١٦٧ .

(٧) انظر : الإتقان : السيوطي (١ / ٢٦١) ومناهل العرفان : الزرقاني (١ / ٣٤٩) .

(٨) لطائف الإشارات : القسطلاني (١ / ٦٨) .

قال ابن الجزري ٨٣٣ هـ ، رحمه الله " وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر، وصحيح مستفاض متلقي بالقبول، والقطع حاصل بهما " (٦١٧) وهذا حكمه حكم المتواتر، وما كان حقه أن يفرد بقسم، وإنما أدي إليه التقسيم، وإذا كانت القسمة إلى متواتر وشاذ فيكون المتواتر والمشهور قسماً واحداً " (٦١٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦١٩) رحمه الله " فالخبر الذي تلقاه الأئمة بالقبول يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف، وهذا في معنى التواتر، لكن من الناس من يسميه المشهور والمستفيض، ويقسمون الخبر إلى متواتر ومشهور. واجتماع الأمة معصوم من الخطأ " (٦٢٠).

وللعلماء في هذه المسألة قولان :

القول الأول : إن صحة سند القراءة يغني عن شرط التواتر، وذلك إذا ثبتت بالنقل الصحيح إلى النبي ﷺ وممن انبry لهذا القول وانتصر له ودافع عنه : شيخ القراء وإمام المحققين في القراءات الإمام ابن الجزري وذلك لاعتبار في غاية الأهمية سأذكره في حينه إن شاء الله .

وابن الجزري وإن كان يري صحة السند مكان التواتر ، إلا أن قوله ليس على إطلاقه ، وإنما وضع له ثلاثة شروط ، هي:

" استفاضة القراءة وشيوعها وذيوعها بين القراء الذين تلقوها بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم عند المحققين ، وألا تكون هذه القراءة معدودة عند هؤلاء الأئمة مغلطة من الغلط، أي : مما وقع فيه الخطأ ، وألا تكون مما شذ به بعض القراء عن جمهورهم. وإذا توفرت هذه الشروط ألحقت بالمتواتر وأعطيت حكمه " (٦٢١).

وعلى هذا فالقراءة الصحيحة قسمان: الأول: المتواتر ، والثاني : المشهور وهو ما صح سنده بنقل العدل الضابطة عن العدل الضابط ، كذا إلى منتهاه ، وهذا على ضربين: ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول ، فهذا صحيح مقطوع به، فهو من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها " (٦٢٢).

والضرب الثاني: الشاذ، سأتكلم عنه في موضعه إن شاء الله .

قال ابن الجزري : ت : ٨٣٣ هـ رحمه الله " التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً ، سواء وافق الرسم أم خالفه " (٦٢٣) ، والذي حدا به إلى هـ ذا القـول أمـر مـهم يحسـن ذكـره

(١) منجد المقرئين : ابن الجزري ص ٩١.

(٢) قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها مصادرها إحصاءها: محمد أحمد خاطر ص ٥٩، ط دار الاعتصام-القاهرة دت.

(٣) هو : شيخ الإسلام العلامة تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم المعروف بـ: ابن تيمية، الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي، مولده ٦٦١ هـ بحران ، لم يتزوج ولم يتسر ، ومن شيوخه : ابن عبد الدايم ، وابن أبي اليسر، ومن تلاميذه : ابن القيم ، والذهبي ، ومن مصنفاته : كتاب الإيمان، والاستقامة ، توفي في قلعة دمشق مسجوناً " انظر : الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب(٤/٤٩١) ط . مكتبة العبيكان - الرياض - ط الأول ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م . ت : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

(٤) مجموع الفتاوي: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٩/٣١٨) ط. مكتبة العبيكان - الرياض - ط الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م بعناية عامر الجزار وأتور الباز .

(٥) انظر النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (١/١٨٠) .

(١) منجد المقرئين : ابن الجزري ص ٨١.

(٢) النشر في القراءات العشر ابن الجزري (١/١٨٠)

هنا ، وهو : أن عدم اعتبار صحة السند قد يخرج قراءات صح سندها وتلقته الأمة بالقبول ، ذلك أن ابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ رحمه الله حينما سبغ القراءات لم يدخل القراءات الثلاثة فيها باجتهاد منه من غير أن يعتقد عدم صحتها ، فظن كثير من الناس أنها غير صحيحة ، لا اعتقادهم أن الصحيح هي القراءات السبعة التي جمعها ابن مجاهد ، لموافقة تسميتها لما جاء في الحديث ، وقد تقدم ابن مجاهد من ألف في ثلاث قراءات ، وخمس قراءات ، فأراد الزيادة عليها ، فرأى أن يجعلها على العدة التي وردت في الحديث ، تبركاً بموافقة العدد والمصاحف العثمانية ، فتوهم الأكثر أنه جمع الأحرف السبعة التي وردت في الحديث^(٦٢٤) وسيأتي بيان المراد بالأحرف السبعة في المبحث الرابع بعد قليل إن شاء الله ، فلذلك اعترض عليه جمهور العلماء على صنعيه ، لأن جمعه لم يشمل كل القراءات الصحيحة ، بما في ذلك القراءات الثلاثة ، فرد عليه كثير من العلماء ، منهم ابن الجزري ، فألف لبيان ذلك كتابه منجد المقرئين ، والنشر في القراءات العشر ، فسد الخل ، وبين وجه الصواب فقال رحمه الله : " وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفي كثير من الخلاف الثابت عن هؤلاء السبعة وغيرهم " ^(٦٢٥) .

وقد صدق وبر ، ذلك أن الناس إذا اقتصروا على السبعة التي جمعها ابن مجاهد ، واستمر الحال على ذلك فإنه يخشى أن يكون ذلك سبباً في انتفاء كثير من القراءات التي لم يشتمل عليها جمع ابن مجاهد ، ومنها القراءات الثلاثة ، وهي متواترة ، ولولا أن الله قيض لها من تناولها بالتأليف والبيان من العلماء المخلصين كابن الجزري وغيره لا انتفي كثير مما تصح القراءة به .

وإذا كان المراد بالقول بصحة السند على ما ذكر فقول وجيه ، وفهم سليم ، فهما بمعنى واحد ، فيجب الأخذ به والمصير إليه ، وابن الجزري كان ممن يشترط التواتر في القراءات ، جاء ذلك في كتابه ، نجد المقرئين الذي ألفه سنة ٧٧٣ هـ^(٦٢٦) إذ قال فيه : " كل قراءة وافقت العربية ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، وتواتر نقلها ، هذه القراءة المتواترة المقطوع بهما " ^(٦٢٧) .

قوله : وتواتر نقلها واضح في جنوحه إلى القول بالتواتر ، مما يوحي بالتضارب بين القولين ، فأيهما ينسب إليه ؟

وفي الحقيقة ليس بين القولين تضارب ، وإنما قال بالتواتر في أول أمره ثم رجع عنه بعد استقراره ودراسة بين أقوال العلماء دام حوالي ست وعشرين سنة ، وهي المدة بين تأليف منجد المقرئين والنشر في القراءات العشر واستقر رأيه على القول بصحة السند في كتابه الأخير الذي انتهى من تأليفه سنة ٧٩٩ هـ^(٦٢٨) إذ قال : " ولقد كنت قبل أنجح إلى هذا القول أي: التواتر ثم ظهر لي فساد موافقة أئمة السلف والخلف كمكي وأبي شامة .. " ^(٦٢٩)

(٣) انظر : خلاصة الأبحاث : الجعبري ص ٤٤ .

(٤) النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (١٨/١) .

(٥) منجد المقرئين: ابن الجزري ص ٢٢٥ ، قال فيه فرغت من تأليفه سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة في دمشق المحروسة .

(٦) المرجع نفسه ص ٧٩ .

(١) قال ابن الجزري رحمه الله : وهذا آخر ما قدر الله جمعه وتأليفه من كتاب نشر القراءات العشر وابتدأت في تأليفه في أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبع مائة ، وفرغت منه في ذي الحجة من السنة المذكورة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (٣٤٩/٢) .

(٢) المرجع نفسه (١٨/١) .

القول الثاني: أن التواتر شرط في صحة القراءة، وهو قول جمهور العلماء، ولا تثبت بالنقل الصحيح^(٦٣٠).

قال الإمام علم الدين السخاوي^(٦٣١) رحمه الله .
الوجه الذي يثبت به القرآن هو التواتر^(٦٣٢) ، وجاء في البرهان ولا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً ، وقد تكفل الله بحفظه ، والحفظ إنما يتحقق بالتواتر^(٦٣٣) .
قلت :

هذا هو الصواب ، فالأصل في قبول القراءة ثبوتها بالسند المتواتر ، ومن ذلك القراءة التي صح سندها، والخبر الذي صح سنده يفيد العلم بثبوت الخبر إذ اعتبره العلماء من القراءة المتواترة ، وساعد على ذلك شهرتها واستفاضتها مع إجماع الأئمة الثقات عليها بالقبول ، وانتفاء الخطأ والغلط عنها ،
ثم إن عبارتي التواتر وصحة السند جاءتتا متأخرتين عن التعبير الذي كان سائداً في زمن الصحابة ، وهو: الإجماع ، والله أعلم .

- (٣) غيث النفع في القراءات السبع: على النوري الصفاقسي ص٦، ط دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط الأولي ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ت: محمد عبد القادر شاهين
- (٤) هو : على بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المصري، نزيل دمشق، إمام في القراءات، وعالم بالعربية، بارع في التفسير، مولده سنة ٥٥٨ هـ ، أو ٥٥٩ هـ ، في سخا من أعمال محافظة كفر الشيخ بمصر، ومن شهر يوخة: أبو ط
- السلفي، والإمام الشاطبي، ومن تلاميذه: أبوشامة المقدسي، ومن مصنفاته: جمال القراء وكمال الأقرء، وكانت وفاته سنة ٦٤٣ هـ " معرفة القراء : الذهبي (١٢٤٥/٣)
- (٥) جمال القراء وكمال الإقرء : على بن محمد بن عبد الصمد السخاوي(٥٧٩/٢) ط . مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان ، ط . الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ت : عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي.
- (٦) البرهان في علوم القرآن : الزركشي (٢ / ٢٥٢) .

المطلب الثاني : القراءات السبع وسبب اشتهاها

بعد ذكر أنواع القراءات المقبولة يحسن بيان ما يندرج تحتها ، ومن ذلك القراءات السبعة والثلاثة بعدها.

أما السبعة فمتواترة بإجماع المسلمين ، فقد انتشرت في الأقاليم الإسلامية على تباعداها وتفرقها في مختلف العصور لا يعرفون غيرها ، وإذا كان الأمر كذلك فكيف اشتهر تواترها أكثر من الثلاثة وطغى عليها ، مع أن الكل متواتر ؟ .

فقد أجاب على ذلك القاضي عبد الوهاب السبكي^(٦٣٤) - رحمه الله - فقال : " أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع مع ادعائنا تواترها فلأن السبع لم يختلف في تواترها ، فقد ذكرنا أولاً موضع الإتفاق والإجماع ، ثم عطفنا عليه موضع الخلاف " ^(٦٣٥) .

وأما العلة في اشتهاها فقد صنف العلماء في القراءات مصنفات عديدة ، بدءاً من القرن الثاني الهجري ، ولم يكن أحد ألف في سبع قراءات ، وظل الحال على ذلك إلى أن جاء الإمام ابن مجاهد تـ ٣٢٤هـ ، فألف كتابه السبعة في القراءات ^(٦٣٦) وله في حصر القراءات في سبعة مقصدان :

الأول : أن يكون العدد موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن من غير أن يعتقد غيره أن قراءة غيرهم غير صحيحة .

الثاني : قصد أيضاً موافقة عدد المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار على قول من قال ^(٦٣٧) .

إنها سبعة فظن أكثر الناس أن المراد بها الأوجه المرادة في الحديث ^(٦٣٨) ، ولكن الأمر ليس كذلك فسيأتي بيان ذلك في المبحث الرابع من هذا الفصل إن شاء الله .

وكان هناك سبب آخر في قيام ابن مجاهد بهذه المهمة ، وهو كثرة القراء في القرنين الثاني والثالث من الهجرة مما نتج عنه اتساع نطاق الاختلاف في القراءات بسبب اختلاف أحوال القراء والرواة في الضبط والإتقان ، مما يخشى منه اختلاف المتواتر بغيره ، فقام ابن مجاهد بالمجهود التالي :

جمع القراءات على أن يهتم بصحة السند مع موافقة اللغة ورسم المصاحف ، ليقتصر للناس ما توفرت فيها هذه الأركان ، ليسهل حفظها ومعرفتها ، فلذلك اعتبر من أوائل من وضع هذه القواعد ، ثم أخذ على نفسه ألا يروى إلا عن ثقة عرف واشتهر

(١) هو : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين ، مولده في القاهرة سنة ٧٢٧ ، انتقل الى دمشق مع والده ، وأخذ العلم على لده ، والحافظ المزي ، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب في دمشق ، ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح المنهاج للبيضاوي ، وكانت وفاته ٧٧١هـ " طبقات الشافعية ابن قاضي تهيه (٢ / ١٠٤) .

(٢) النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٤١/١) .

(٣) انظر : مقدمة الحجة للقراء السبعة : أبو علاء الفارسي (١٧/١) .

(٤) اختلفت الأقوال حول عدد المصاحف التي أرسلها عثمان بين أربعة ، وخمسة ، وستة ، وسبعة ، وثمانية ، ورجح الدكتور أحمد البيلي أنها ستة للأدلة الآتية ، الأول : أن عدد القراء الذين أرسلهم عثمان مع المصاحف خمسة معروفة بأسمائهم وأسماء مدنهم التي ذهبوا إليها ، وجعل الخليفة المصحف السادس خاصاً به ، الثاني : ذكر مؤرخوا القراءات الإختلاف بين مصاحف الأمصار بالزيادة والحذف مما لا تتحمله نسخة واحدة وهذا الإختلاف مفرق على النسخ التي أرسلها عثمان إلى الأمصار كالمدينة ومكة ... إلخ ، وليس فيها ذكر لليمن أو البحرين أو مصر . الثالث : نشأت القراءات وقراؤها في الأمصار التي وجهت إليها المصاحف ، وليس من بينها أيضاً قراءة تنسب إلى المدن الثلاثة انظر : الإختلاف بين القراءات : أحمد البيلي ص ٦٧ .

(٥) انظر : الإبانة : مكي بن أبي طالب ص ٦٧ ، لطائف الاشارات : القسطلاني ص ٨٦ .

بالضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة على أن يكون قد أجمع عليه أهل عصره في العدالة ، فاختر من كل مصر من الأمصار التي وجهت إليها المصاحف قارئاً على أن تكون قراءته مطابقة لمصحفهم^(٦٣٩) فاختر من المدينة نافعاً ، ومن مكة ابن كثير ، ومن البصرة أبا عمرو ، ومن الكوفة ثلاثة وهم : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ومن الشام ابن عامر ،

وأما اختياره ثلاثة من الكوفة فلأن لكل قارئ منهم مذهب تميز به في القراءة ، وانفرد به عن زميليه ، وانتشار ذلك في العالم الإسلامي فاستبقاهم^(٦٤٠) .
إلا أن هذا التسبيع أشكل على الناس ، لأنه أوهم حصر القراءات الصحيحة في هذا العدد ، ولإزالة هذا الإشكال ألف العلماء في القراءات التي تزيد أعدادها على السبعة أو تنقص عنها ، كالإمام سبط الخياط^(٦٤١) ت : ٥٤١ هـ ، في كتابيه : " كفاية المبتدي في القراءات السبوت ، والشمس المنيرة في التسعة الشهيرة ، ومنهم من ألف في ثمان قراءات ، كالإمام ابن غلبون^(٦٤٢) ت : ٣٩٩ هـ ، في كتابه " التذكرة في القراءات الثمان ، ومنهم من ألف في عشر ، وهم كثير ، كالإمام ابن مهران^(٦٤٣) ت : ٣٨١ هـ ، في كتابيه : " الشامل ، والغاية ، ومنهم من ألف في إحدى عشرة قراءة كالإمام أبي علي البغدادي^(٦٤٤) في كتابه : " الروضة في القراءات الإحدى عشرة ، ومنهم من ألف في اثنتي عشرة قراءة كالإمام سبط الخياط الأنف الذكر في كتابه : " المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش ،

(١) انظر : الإبانة : ص ٦٣ .

(٢) انظر مقدمة كتاب السبعة : ابن مجاهد ص ٢٠ .

(٦٤١) هو : عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط ، مولده ٤٦٤ هـ ، في بغداد ، أخذ القرآن على جده أبي منصور الصباغ ، وأبي طاهر بن سوار ، وغيرهما ، وأخذ عنه : حمزة بن علي القبيطي ، وزاهر بن رستم ، ت : سنة ٥٤١ هـ ، " غاية النهاية : ابن الجزري (٤٣٤/٢) .

(٦٤٢) هو : طاهر بن عبد المنعم بين عبيد الله بن غلبون الحلبي ثم المصري ، أخذ القراءات عن والده ، وإبراهيم بن محمد بن مروان ، أخذ عنه : أبو عمر والداني ، وأحمد بن باشاذ الجوهري وغيرهما ، ت : سنة ٣٩٣ هـ " معرفة القراء

الكبار : الذهبي (٦٩٨/٢) .

(٦٤٣) هو : أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر النيسابوري الأصفهاني ، مولده ٢٩٥ هـ ، قرأ على أبي الحسين بن الأَخْرَم ، وأبي الحسين بن بويان ، وروى عنه عبد الرحمن بن الحسين بن عليل ، وأبو سعد المقرئ ، ت : ٣٨١ هـ " معرفة القراء

الكبار : الذهبي (٦٦٢/٢) .

(٦٤٤) هو : الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علي البغدادي المالكي المقرئ ، صاحب كتاب الروضة في القراءات ألفها علي بن أحمد بن عبد الله السونجدي ومن تلاميذه : أبو القاسم الهذلي ، ت : ٤٣٨ هـ " معرفة القراء

الكبار : (٧٥٥/٢) وغاية النهاية : (٢٣٠/١) .

وابن محيصة ، واختيار خلف ، واليزيدي " ومنهم من ألف في ثلاث عشرة قراءة ، كالإمام ابن القاصح ^(٦٤٥) ، في كتابه : " مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد الثلاثة عشر " ومنهم من ألف في أربع عشرة قراءة كالإمام محمد بن خليل المعروف بـ : القباقبي ^(٦٤٦) في منظومته : " مجمع السرور ومطلع الشمس والبدور ، وشرحها له أيضاً المسمى : " إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز " ومنهم من ألف في خمسة عشر قراءة ، كالإمام محمد بن جعفر الخزاعي ^(٦٤٧) ت : ٤٠٨ هـ ، في كتابه : " المنتهى في القراءات الخمسة عشر " ومنهم من ألف في عشرين قراءة ، كالقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي ^(٦٤٨) ، ت : ٢٠٠ هـ ، ومنهم من ألف في خمسة وعشرين قراءة كالإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، ت : ٢٤٤ هـ ، إلى غير ذلك ممن ألف في هذا المجال ، وأكثر من ألف هو الإمام يوسف بن علي بن جبارة الهذلي ^(٦٤٩) ت : ٤٦٥ هـ ، في كتابه : " الكامل في القراءات الخمسين " ^(٦٥٠)

هكذا بين العلماء أن مراد ابن مجاهد لم يكن حصر القراءات في عدد معين ، فلذلك ألفوا تلك المؤلفات التي ثمنوا فيها القراءات وعشروها ، بل زادوا على ذلك ليرتفع الالتباس وتبين الحقيقة .
قال الإمام أبو الفضل الرازي ^(٦٥١) رحمه الله " إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على السبعة لأجل هذه الشبهة " ^(٦٥٢) .

(٦٤٥) هو : علي بن عثمان بن محمد بن أحمد المعروف بـ : القاصح العذري المصري الشافعي ، قرأ العثر على أبي بكر بن الجندي ، وإسماعيل الكفتي وكانت وفاته سنة ٨٠١ هـ " غاية النهاية : ابن الجزري (٥٥٥/٨) ومقدمة التحقيق لكتاب سراج القارئ : ابن القاصح : أحمد القادري ص ٧ ، ط. دار سعيد الدين - دمشق - ط. الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
(٦٤٦) هو : محمد بن خليل بن أبي بكر المعروف بـ : القباقبي ، شمس الدين ، مولده في حلب ، سنة ٧٧٨ هـ ، رحل إلى القاهرة ، ثم استوطن غزة - ثم انتقل إلى بيت المقدس فمات هناك ، سنة ٨٤٩ هـ " الأعلام : الزركلي (١١٧/٦) .

(٦٤٧) هو : محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل الخزاعي ، أخذ عن الحسن بن سعيد المطوعي ، وأبي علي بن حبش ، روى عنه أبو القاسم التنوخي ، وأحمد بن الفضل الباطرقاني ، توفي سنة ٤٠٨ هـ " معرفة القراء : الذهب (٧١٩/٢) .

(٦٤٨) هو : إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي ، مولده سنة ٢٠٠ هـ ، سمع من محمد بن عبد الله الأنصاري ، ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي ، روى عنه عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأبو بكر بن الأنباري ، توفي سنة ٢٨٢ هـ " تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (٢٨١/٦) .

(٦٤٩) هو : يوسف بن علي بن جبارة الأندلسي المقرئ ، رحل من الأندلس إلى المشرق حتى وصل فرغانة ، وبلغ عدد شيوخه في القراءات ثلاثمائة وخمسة وستين في خلال هذه الرحلة ، وألف كتابه ، الكامل في القراءات الخمسين ، ومن شيوخه : أبا العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المقرئ ، وأحمد بن علي بن هاشم المقرئ ، توفي سنة ٤٦٥ هـ " الصلة في تاريخ علماء الأندلس : خلف بن عبد الملك بن بشكوال ص ٥٢٣ ، ط. المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، ت : صلاح الدين الهواري .
(٦٥٠) كشف الظنون : حاجي خليفة (٢٨٦/٢ - ٢٨٩) .

(٧) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الرازي ، أخذ القراءة عن علي بن داوود الداراني ، وأبي عبد الله

المجاهدي ، وأبي الفرج التهرواني ، وعنى بالقراءات مع الصدق والإتقان ، معرفة القراء الذهب (٧٩٥/٢) .

(٨) النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٤١/١) .

وعذر ابن مجاهد فيما ذهب إليه : الرواية ، لأن الذي تيسر له ووصل إليه من القراءات هو ما رواه عن هؤلاء الأئمة السبعة .

وأما ظن العوام وجهلهم بمقصد ابن مجاهد فلا يؤاخذ به هو ، وهل سيؤاخذ بما سيظنه الناس من بعده ؟ أم كيف يظن أن النبي ﷺ قصد قراءة سبعة رجال بعينهم قبل أن يخلقوا بنحو مائة سنة أو أكثر ؟ فكيف عرف الناس أن المقصود بالحديث هؤلاء السبعة دون غيرهم ؟؟

ولا شك أن النبي ﷺ لم يقصد هؤلاء القراء السبعة ، كما لم يكن قصد ابن مجاهد حصر القراءات الصحيحة في هؤلاء السبعة ولا غيره من العلماء ، وإنما التمس الأمر بسبب موافقة التسمية والعدد الذي ورد في الحديث (٦٥٣) .

سبب إنتشار رواية حفص .

كانت القراءات القرآنية منتشرة في الأمصار الإسلامية في القرون الأولى من غير تفاضل بينها وبين غيرها من القراءات ، ثم بدأت في الإتساع والإنتشار ، فمثلاً نجد قراءة ما منتشرة في اليمن والحجاز ، وأخرى في الشام والعراق ، وأخرى في مصر ، أو غير ذلك ، وكان الإعتماد في كتابة المصاحف في ذلك الوقت على خط اليد ، ولا يخفى ما يبذل فيه من جهد ووقت ، ولما ظهرت المطابع الحديثة في مصر وتركيا تيسرت طباعة المصاحف بكميات كبيرة وتوزيعها على الأمصار الإسلامية ، فلذلك طبعت برواية حفص التي كان يقرأ بها في هاتين الدولتين .

أن كثيراً من الأقطار الإسلامية ظلت على روايات غير رواية حفص ، ولا سيما في المغرب العربي وما جاورها من الدول الإسلامية الأفريقية ، وكذلك السودان والصومال ، فتوجد في هذه الأمصار مع رواية حفص قراءات أخرى ، كقالون وورش عن نافع ، والدوري عن أبي عمرو في السودان والصومال ، وقد يكون السبب في ذلك ضعف صلتها وبعدها عن مركز الخلافة العثمانية .

وقد طبع أخيراً في السودان مصحف برواية الدوري عن أبي عمرو ، ووزع في كثير من دول أفريقيا ، كما تولى مجمع الملك فهد طباعة المصحف بالمدينة المنورة بروايات متعددة لأئمة القراء ، كرواية قالون وورش عن نافع ، والدوري عن أبي عمرو ، وغيرهم .

(١) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : عبد الصبور شاهين ص ٨-١٠ ، ط- مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية : محمد الحبش ص ١٠٤-١٠٥ ، ط - دار الفكر المعاصر - بيروت لبنان ، ط - الألى ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م .

المطلب الثالث : القراءات الثلاثة والقول الراجح فيها

ومما يندرج تحت أنواع القراءة المقبولة قراءة الأئمة الثلاثة : أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف ، الذين تنتم بهم القراءات العشرة الصحيحة المعتمدة ، وما بعدها شاذ لا يعتد به .
وإذا كان الإمام ابن مجاهد هو الذي اختار قراءات السبعة المشهورة ، فإن الإمام أبا الخير المعروف بابن الجزري هو الذي قام باختيار وانتقاء أئمة القراءات الثلاثة والمدافع عنها ، وأنها في حكم السبعة ومرتبها ، أجمع على ذلك العلماء ، كما أجمعوا على السبعة قبلها ، وقرئ بها كما قرئ بالسبعة كما سيتضح بعد قليل ، ذلك أن اختيار ابن مجاهد لم يكن مستوعباً لكل القراءات الصحيحة ، مما استدعي تنبه العلماء في الدفاع عنها ، رغم أن قول ابن مجاهد في ديباجة كتابه يوحى باستيعاب كل القراءات التي عليها الناس في الأمصار الإسلامية الخمسة ، وذلك حينما كثرت القراءات وتعدد القراء ، إذ قال : " اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام ... إلى أن قال : وأنا ذاكر منازلهم - أي : القراء - ودال على الأئمة منهم ، ومخير عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام .. (٦٥٤) .

إن عدم اختيار ابن مجاهد قراءة هؤلاء الثلاثة ضمن سبعته يشير إلى أولوية السبعة على الثلاثة في نظره ، ولذلك أخرج من كان في السبعة منهم وهو يعقوب الحضرمي ، وجعل مكانه الكسائي.

قال الإمام مكي رحمه الله- " والكسائي إنما ألحق بالسبعة وغيره كان السابع ، وهو يعقوب الحضرمي ، فأثبت ابن مجاهد الكسائي في سنة ثلاثمائة أو نحوها ، فكيف يخرج حرفاً من الحروف السبعة ؟؟ " (٦٥٥) .

ويبين الإمام ابن الجزري سبب ذلك ، وأن قراءة الكسائي عند ابن مجاهد أعلى سنداً وأكثر انتشاراً من قراءة يعقوب ، ففي منجد المقرئين : " وترجح عند ابن مجاهد تقديم على بن حمزة الكسائي على يعقوب ، ولعل ذلك كان منه لتحصل حروفه قبله مثلوة عالية بعد أن لم يكن عنده حروف يعقوب كذلك " (٦٥٦) .
قلت :

إن الترتيب في التقديم والتأخير في القراءات العشر لا يقدح فيها ، لأنها تشترك في السند المتواتر ، وموافقة اللغة والرسم ، وإذا كان كذلك ، فلا تفاضل في القرآن ، ولا سيما أن أئمة القراءات العشرة عدول ثقات ، وعلي أمانة في الدين ، وعناية بالقرآن ، وصحة في الرواية ، وقد اجتهد ابن مجاهد في اختيار سبعته ، ولم يصرح بعدم صحة ما بعدها ، كما لم يقل إن الذي اختاره هو الأحرف السبعة المعنية في الحديث ، وإنما فهم الناس غير مراده ، وما ذنبه في فهم أخطأ فيه الناس ولم يرده هو ؟
قال الإمام الجعبري (٦٥٧) - رحمه الله - :

" وأعضل ذو التسبيح مبهم
فزل به الجم الغفير فجهدا
قصده

- (١) كتاب السبعة : ابن مجاهد ص ١ .
- (٢) الإبانة : مكي بن أبي طالب ص ٢٨ .
- (٣) منجد المقرئين : ابن الجزري ص ٢٢١ .
- (١) هو : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري ، أخذ القراءات عن علي بن عثمان ، ولي مشيخة الخليل ، ورحل إلى بغداد ، وسكن دمشق ، ومن مصنفاته : نزهة البررة في القراءات العشرة ، و خلاصة الأبحاث شرح نهج القراءات الثلاث ، توفي سنة ٧٣٢ هـ .

أعضل: أي أشكل: ولم يعين غرضه في جمع سبعة أئمة ، فغلط بسببه الجم الغفير من الناس ، واستحكمت شبهتهم حتى إن من سمع منهم قراءة تخالف السعة خطأ أو كفر ، وقالوا بشذوذها ، وربما كانت أثبت وأظهر وأشهر من السبعة " (٦٥٨)

وممن قال بالخلاف في تواتر القراءات الثلاث الإمام ابن الحاجب (٦٥٩) رحمه الله في كتابه : مختصر الأصول " القراءات السبع متواترة .. " (٦٦٠) وتبعه الإمام علي بن عبد الكافي السبكي (٦٦١) في شرح المنهاج في صفة الصلاة أنه تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع المشهورة ، " ولا تجوز بالشاذ .. ويعقب ابن الجزري عليه بقوله : وظاهر هذا الكلام يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ .

ثم جاء قاضي القضاة تاج الدين (٦٦٢) السبكي ، وقال في كتابه جمع الجوامع والسبع متواترة ، مع قوله حينما سئل عن القراءات العشرة والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ " (٦٦٣)

والشاهد من هذا أن هؤلاء الأئمة لم يصرحوا بتواتر القراءات الثلاثة ما يفهم منها أنها متروكة ، فاعترض جمهور العلماء ، على ذلك قال الإمام مكي رحمه الله : " ويجب من هذا القول – أي حصر القراءات المتواترة في سبعة ابن مجاهد : أن ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة يكون متروكاً ، وألا تروي قراءة عن ثامن فما فوق لأن قراءة هؤلاء السبعة عند معتقد هذا القول قد أحاطت بالأحرف السبعة ، وقد ذكر الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من السبعة ، فقد ترك أبو حاتم ذكر حمزة والكسائي وابن عامر ، وزاد نحو عشرين رجلاً ممن هو فوق هؤلاء " (٦٦٤)

وممن اعترض من العلماء الإمام ابن الجزري ، وله أكثر من موقف يدافع فيه عن تواتر القراءات الثلاثة ، ومن ذلك رده على ابن مجاهد قوله : " وأنا مخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام " (٦٦٥) بقوله : " وليس الأمر كذلك ، بل ترك كثيراً مما كان عليه الناس من القراءات بهذه الأمصار في زمنه ، وكان الخلق إذ ذاك يقرءون بقراءة الأئمة الثلاثة منهم جعفر بن المطيار (٦٦٦) قرأ بقراءة أبي جعفر من رواية

(٢) خلاصة الأبحاث شرح نهج القراءات الثلاث : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري ص ٤٤ و ٤٨ .

(٣) هو : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المصري المقرئ العلامة أبو عمرو المالكي ، مولده سنة ٥٧٠ هـ في صعيد مصر ، كان أبوه جندياً حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، أخذ عن الإمام الشاطبي ، وأبو الجود اللخمي ، ومن مصنفاته : مختصر الأصول وكانت وفاته : ٦٤٦ هـ بالإسكندرية " معرفة القراء : الذهبي (٣ / ١٢٨٧) وغاية النهاية : ابن الجزري (١ / ٥٠٨)

(٤) منجد المقرئين : ابن الجزري ص ١٨٦ .

(٥) هو : علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي القاضي المفسر المقرئ النحوي ، أبو الحسن ، شيخ الإسلام ، ولد سنة ٦٨٣ هـ ، قرأ القرآن على النبي ابن الصانع ، والتفسير على العلم العراقي والنحو على أبي حيان ، له من التصانيف : شرح المنهاج ، في الفقه ، توفي بمصر ٧٥٦ هـ " شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي (٨ / ٣٠٨) .

(٦) هو : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر السبكي الشافعي القاضي المفسر الفقيه اللغوي شيخ الإسلام ، مولده سنة ٧٢٧ هـ أخذ على والده كما أخذ عن المزي والذهبي وغيرهم ، له من التصانيف رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، وشرح منهاج البيضاوي ، توفي بمصر سنة ٧٧١ هـ " المرجع نفسه (٨ / ٣٧٨) .

(٧) انظر : النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (١ / ٤١) .

(١) الإبانة : مكي ص ٢٥-٢٦ .

(٢) كتاب السبعة : ابن مجاهد ص ١

(٣) هو : جعفر بن محمد بن كوفي أبو الفضل بن المطيار المقرئ ، قرأ بحرف أبي جعفر ، وقرأ عليه سهل بن عبد الله الزاهد وآخرون بقي على ما بعد سنة ٣٣٠ هـ ، غاية النهاية : ابن الجزري (١ / ١٩٧) .

العمري^(٦٦٧) وأقرأ بها ، وأبو بكر بن الأنباري^(٦٦٨) قرأ بقراءة يعقوب على محمد بن هارون التمار^(٦٦٩) وأقرأ بها ، وأحمد بن جعفر المنادي^(٦٧٠)، قرأ باختيار خلف على إدريس الحداد عن خلف وأقرأ به " ^(٦٧١) وكان الذين يقرءون زمن مشيخة ابن مجاهد بقراءة هؤلاء الأئمة الثلاثة نحواً من خمسين شيخاً ، فكيف يقول إنه مخبر عن القراءة التي عليها الناس بهذه الأمصار ؟؟ فكان ينبغي أن يقول: أنا مخبر عن القراءة التي وصلت إليّ ، أو التي اخترتها أو نحو ذلك ، لنلا يقع من يأتي بعده فيما لا يجوز ، على أنه أخطأ من زعم أن ابن مجاهد أراد بالسبعة السبعة التي في الحديث، حاشاه من ذلك " ^(٦٧٢).

وللإمام ابن الجزري موقف آخر مع قاضي القضاة التاج السبكي في تواتر القراءات الثلاث، وذلك في سياق الحوار التالي : والكلام لابن الجزري:

" إذا كانت العشرة متواترة فلم لم تقولوا: والعشرة متواترة بدل السبع ؟؟ فأجاب التاج السبكي : أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع فلأن السبع لم يختلف في تواترها، ذكرنا أولاً موضع الإجماع ثم عطفنا عليه بموضع الخلاف ! قال ابن الجزري : إذن لا بد أن تقول : والعشرة متواترة طالما تدعون ذلك ؟ قال ابن السبكي: أردنا التنبيه على الخلاف .

قال ابن الجزري : وأين الخلاف ؟ وأين القائل به ؟ ومن نص من الأئمة أن قراءة هؤلاء الثلاثة غير متواترة ؟؟

قال : يفهم ذلك من قول ابن الحاجب : والسبع متواترة !

قال ابن الجزري : إن كلام ابن الحاجب لا يدل على أن الثلاثة غير متواترة ، فقراءة خلف لا تخرج عن القراءات السبع في حرف واحد، وقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمرو ، وأما أبو جعفر فهو شيخ نافع، لا يخرج عن السبعة من طرق أخرى ، فتخصيص التواتر في السبعة لم يدعه ابن الحاجب ، ولو ادعاه لا يسلم إليه ، وإذا كان كذلك : بقي إطلاق التواتر على العشرة ، ثم كتب ابن الجزري استفتاء بهذه الصيغة: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم هل هي متواترة أم غير متواترة ؟ وهل كلما انفرد به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواترة أم لا ؟ وإذا كانت متواترة فما يجب على من جدها أو حرفاً منها ؟ فأجابني ومن خطه نقلت:

(٤) هو : الزبير بن محمد بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري ، يلقب بـ : " سَمْنَة " قرأ على قالون، وقرأ عليه جعفر المطيار ، وابن شنبوذ ، وطال عمره كثيراً " معرفة القراء: (الذهبي) (٤٣٩/١) .

(٥) هو : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار العلامة أبو بكر بن الأنباري المقرئ النحوي البغدادي ، مولده سنة ٢٧١ هـ ، ومن شيوخه محمد بن هارون التمار وغيره، توفي سنة ٣٢٨ هـ ببغداد " منجد المقرئين : ابن الجزري ص ١١٤ ، ومعرفة القراء: الذهبي (٥٥٦/٢)

(٦) هو : محمد بن هارون بن نافع أبو بكر التمار ، مقرئ البصرة في زمانه ، وأعرف الناس بحروف يعقوب، قرأ على رويس ، وقرأ عليه ابن الأنباري، وأبو بكر النقاش ، توفي بعد سنة ٣١٠ هـ " معرفة القراء: الذهبي (٥٣٢/٢) .

(٧) هو : أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين بن المنادي البغدادي الحنبلي ، شيخ القراء والمحدثين قال عنه الداني : مقرئ جليل ، غاية في الإتقان ، فصيح عالم بالآثار ، نهاية في العربية ، ثقة مأمون ، وكان صلب الدين شرس الأخلاق ، قرأ على إدريس بن عبد الكريم ، وسليمان بن يحيى الضبي ، قرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي " القراء معرفة القراء: (٥٦٣/٢).

(٨) انظر : منجد المقرئين : ابن الجزري ص ١١٣ .

(٩) انظر : منجد المقرئين ص ٢١٦ .

الحمد لله : القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي ، والثلاثة التي هي قراءة أبي جعفر ، وقراءة يعقوب ، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، منزلة على رسول الله ﷺ ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل ، وليس تواتر شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات ، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض ، لا تسع هذه الورقة شرحه ، وحظ كل مسلم أن يدين الله تعالى بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين ، لا يتطرق إليه الظنون ولا الإرتياب إلى شيء منه ، والله أعلم ، كتبه عبد الوهاب السبكي الشافعي^(٦٧٣) قلت :

إن نتيجة هذا الحوار وثمرته ثبوت تواتر القراءات الثلاثة بالحجة والبرهان، وأنه لا خلاف في ذلك بين العلماء المحققين ، حتى إن الذين كانوا لا يصرحون بتواترها ثبت لديهم تواترها ، وقد نقل ابن الجزري ذلك بقوله : " وظهر منه - أي التاج السبكي - في تلك الحالة إنه بدأ له تغيير والسبع بـ : " العشر " فلم يمهل ، و انتقل إلى رحمة الله " ^(٦٧٤) . ولم يكتف ابن الجزري بذلك ، بل أضاف دليلاً آخر لا يترك مجالاً للشك في تواتر القراءات الثلاث بذكر ست عشرة طبقة من طبقات رواياتها الثقات العدول باتصال السند بينه وبين رواياتها ، حتى أكمل الطبقات إلى آخرها .

(١) النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٤١/١)

(٢) منجد المقرئين : ابن الجزري ص ١٧٣ .

ففي الطبقة الأولى تسع وأربعون راوياً .
 وفي الثانية ثمان وأربعون راوياً .
 وفي الثالثة ست وأربعون راوياً .
 وفي الرابعة ثمان وعشرون راوياً .
 وفي الخامسة أربع وثلاثون راوياً .
 وفي السادسة ست وعشرون راوياً .
 وفي السابعة سبع وثلاثون راوياً .
 وفي الثامنة أربع وعشرون راوياً .
 وفي التاسعة أربعون راوياً .
 وفي العاشرة خمس وثلاثون راوياً .
 وفي الحادية عشر اثنان وعشرون راوياً .
 وفي الثانية عشر خمس وثلاثون راوياً .
 وفي الثالثة عشر ثمانية عشر راوياً .
 وفي الرابعة عشر ثمانية عشر راوياً .
 وفي الخامسة عشر ستة عشر راوياً .
 وفي السادسة عشر عشرون راوياً .

ثم قال : فهذه ست عشرة طبقة ، اقتصرت فيها على من تحققت أنه قرأ بالثلاث
 الباقية أو بقراءة منها، ولعمري ما فاتني لكثير ، لأنني لم أذكر إلا من تحققت أنه قرأ بها ،
 وكلهم مذكورون مترجمون في كتابي طبقات القراء^(٦٧٥) ، فنثبت بذلك وتحقق أن القراءات
 الثلاث متواترة ، تلقاها جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، وإذا كانت كذلك
 فليس تواترها ولا تواتر السبع مقتصرأ عند أهلها فقط، بل هي متواترة عند كل مسلم ، فهذا
 معلوم من الدين بالضرورة " (٦٧٦)

قلت :

هذه بعض أقوال العلماء فيمن تكلم في تواتر القراءات الثلاث ، فليست على سبيل
 الاستقصاء والحصر ، فغيرهم ممن قال بتواترها كثير ، كلهم أدلي بدلوه في تواترها
 واستدل بحجته ، اكتفيت ببعضها خوف الإطالة ، وما ذهبوا إليه هو الصواب ، وما قالوه
 هو الحق – أثابهم الله وأحسن إليهم – ويأتي على رأس هؤلاء الإمام الجهد بن الجزري ،
 لقد قام بما لم يقم به غيره – حسب علمي – تتبعها بالجمع، وذكر أسانيد وطبقاتها ، ثم
 ترجم لكل راو من رواها الذين وقف عليهم ، فقوله هو القول ، وموقفه هو الحق ، فكشف
 بذلك اللبس ، وأبان الحجة – نصر الله وجهه – وكافأه بالحسنى .

(٦٧٥) يقصد به : غاية النهاية في طبقات القراء .

(٢) انظر : منجد المقرئين : ابن الجزري ص ١١٣ – ١٦٣

المطلب الرابع : القراءات الشاذة تعريفها وأهميتها وأنواعها

إذا كان الحديث قد سبق عن أنواع القراءات المقبولة في المطالب السابقة يجدر هنا ذكر القراءات الشاذة من حيث تعريفها وبيان أهميتها وأنواعها ، فهي لا تعتبر من القرآن ، ولا يقرأ بها في الصلاة ولا في خارجها وإن صح سندها ، إما لمخالفتها رسم المصحف أو اللغة أوهما معاً ، فلأجل هذا لا يقطع بقرآنيتهما ، وفي الوقت نفسه لا يستغنى عنها ، ويجوز تعلمها وتعليقها وتدوينها في الكتب ، إذ تأتي أهميتها في تفسير القرآن وتوجيه قراءاته وبيان أحكامه الفقهية فيما سأليناه بعد قليل ، كما تأتي أهميتها في الاستدلال بها على قضايا اللغة والنحو ، فهي أولى بالاستدلال من تلك الأبيات والشواهد النحوية التي لا يعرف قائلوها .^(٦٧٧)

تعريف القراءات الشاذة .

جاء في لسان العرب أن مادة " شَدَّ يَشُدُّ شُدُوذًا " تأتي بمعنى الانفراد عن الجمهور ومخالفتهم " ^(٦٧٨) .

وهذا بعض معانيها ، وهو " مأخوذ من الانعزال والانفراد عما عليه الجماعة ، وكفى بهذه التسمية تنبيهاً على انفراد الشاذ عن الصحيح ، ولم يزل الأئمة الكبار في جميع الأمصار من الفقهاء والمحدثين وأئمة العربية على توقير القرآن واجتناب الشاذ واتباع القراءة المشهورة " .^(٦٧٩)

والقراءة الشاذة في الاصطلاح : " هي كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة ، صحة السند ، موافقة رسم المصحف ، وموافقة اللغة ، أو أحداً من هذه الأركان ، وإذا كانت كذلك فهي قراءة شاذة لا يقرأ بها ولا تسمى قرآناً " ^(٦٨٠) .

قال الإمام أبو شامة - ت ٦٦٥ هـ ، " إذا اختلفت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة أو ضعيفة " ^(٦٨١) .

أهمية القراءات الشاذة .

تأتي أهميتها في تفسير القرآن الكريم ، ومن ذلك :

قراءة : " وأقم الصلاة للذكرى ، وهي موافقة لحديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " من نسى صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك " ^(٦٨٢) وكذلك القراءة التي وردت في مصحف عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها :

(١) انظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : عبد الفتاح القاضي : ص ٣٧٣ ، ط ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ط ، الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، علم القراءات نشأته وأطواره : نبيل محمد إبراهيم ص ٤١ .

(٢) لسان العرب : ابن منظور (٦١ / ٧) .

(٣) انظر : جمال القراء : السخاوي (٥٦٦ / ٢) .

(٤) القراءات أحكامها ومصادرها : شعبان محمد إسماعيل ص ٩١ .

(٥) المرشد الوجيز : أبو شامة ص ١٧٢ .

(٦) صحيح البخاري ص ١٠٨ ، ٩ - كتاب مواقيت الصلاة ، ٣٧ : باب من نسى صلاة .. رقم ٥٩٧ .

والصلاة الوسطى وهي العصر ، قالت : سمعتها من رسول الله ﷺ " (٦٨٣) .
 وقراءة ابن مسعود ﷺ " تسع وتسعون نعمة أنثى " (٦٨٤) وقراءة ابن عباس ﷺ ﴿
 وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيحَةٍ غَضَبًا ﴾ بزيادة : " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة
 غضباً " (٦٨٥)

قال الإمام ابن الجزري- ت ٨٣٣هـ ، " وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءات
 أيضاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ ، فهم آمنون من الالتباس " (٦٨٦) .
 قلت :

دلت هذه النماذج على أهمية القراءات في بيان المعنى المراد من العبارة لتزيدها
 وضوحاً وإشراقاً من غير أن يلتبس على نقلتها أنها من القرآن ، ولكن الأولى أن لا تنسب
 إلى القراءات ، إذ لا يخفى على ذي بصيرة أنها لإيضاح المعنى وبيانه ، وقد تكون لإثراء
 المعنى وتوسعته إذا أخذت طابع القراءات وصحت نسبتها إلى من قرأ بها ، ومن ذلك
 قراءة ابن محيصن (٦٨٧) رحمه الله ، " وقالوا قلوبنا عُفِّفَ " بضم اللام ، على أنه جمع
 غلاف " (٦٨٨)

ووجهها : " أن قلوبهم مغلقة بالعلم ، مملوءة بالحكمة ، فلا حاجة معها بهم إلى
 شرح
 محمد ﷺ ، وأما على قراءة الجمهور فيإسكان اللام " عُفِّفَ " جمع أُغْلِفَ ، أي : قلوبهم
 مغطاة بأغلفة وأغطية واقية مانعة من وصول أثر الخير ودعوة الحق إليها (٦٨٩) .
 فالقراءة الأولى تحكى صلف اليهود وغرورهم التاريخي بأنهم خيرة الخلق وصفوة
 البشر ،

والقراءة الثانية : تحكى واقعاً آخر في عدم قبولهم الحق وإصرارهم على الباطل ،
 فكلا القراءتين تحكى واقعاً آخر ، وهذا هو الإثراء في المعنى ، والاعجاز في الأسلوب ،
 وعليه يترتب اختلاف في معنى القراءتين تبعاً لاختلاف الضبط في " عُفِّفَ " و " عُفِّفَ " (٦٩٠)

- (١) صحيح مسلم : ص ٢٥٤ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ٣٧ : باب الدليل لمن قال : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر رقم : ٦٢٩ .
- (٢) البرهان : الزركشي (٣٠٧ / ١) .
- (٣) مناهل العرفان : الزرقاني (٣٤٥ / ١) .
- (٤) النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٣٢ / ١) .
- (٥) هو : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، قارئ أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة في الحديث ، احتج به مسلم وغيره ، ومعه
 شيوخه : سعيد بن جبير ومجاهد ، وقراءته من الشواذ لم تكتمل فيها شروط القبول ، ت : ١٢٣هـ ، بمكة ،
 معرفة القراء الكبار : الذهبي (٢٢١ / ١) .
- (٦) القراءات الشاذة : عبد الفتاح القاضي ص ٢٨٦ ، ط ، دار الكتاب العربي - بيروت لبنان ، ط ، الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ت : أحمد عناية .
- (٧) انظر : التفسير الكبير : الرازي (١٧٣ / ٢) ط ، المكتبة التوفيقية - القاهرة - ط ، الأولى ، د . ت . ت :
 عماد زكي البارودي .
- (٨) انظر : الاختلاف بين القراءات : أحمد البيهقي ص ١٤٠ .

ومما ورد منها في بيان الأحكام الفقهية ما قرأ به أبيّ وابن مسعود رضي الله عنهما ، ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [٨٩ : المائدة] بزيادة " متتابعات " (٦٩١) فقيدت هذه القراءة مطلق الأيام ، وأنها متتابعات ، وبها أخذ الحنفية ، (٦٩٢) والحنابلة في الصحيح المعتمد من المذهب (٦٩٣) وهو أحد قولى الشافعية (٦٩٤) ، وأما المالكية والقول الثاني للشافعية فيجزئ فيها التفريق " (٦٩٥)

ومما ورد من الشواذ في الاستدلال بها على قضايا اللغة قراءة ابن مسعود ﷺ " أحل لكم ليلة الصيام الرُّفُوثَ إلى نسائك " (٦٩٦) بضم الراء على وزن " فُعول " لأن القياس من المصدر الثلاثي من هذا الفعل أن يكون كذلك ، كما يكون أيضاً اسم مصدر ، ومصدراً سماعياً ، ومن هنا جاءت قراءة الجمهور على المصدر السماعي ، والقراءة الشاذة على المصدر القياسي (٦٩٧) وأما تسميتها ونسبتها إلى القراءات فلأنها كانت مما قرئ به في أول الأمر ، إلا أنها لم تثبت في العرصة الأخيرة .

أنواع القراءات الشاذة :

القراءات الشاذة هي تلك القراءات التي لم تتوفر فيها شروط القبول وأركانها ، وهي أنواع :

النوع الأول : الأحاد : " وهو ما صح نقله عن الأحاد ، وصح وجهه في العربية ، وخالف لفظه لفظ المصحف ، يقول مكي ت- ٤٣٧ هـ " فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين : الأولى : أنه لم يؤخذ عن إجماع ، وإنما أخذ عن الأحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد .

الثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع بصحته ، ومالم يقطع بصحته لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جده " (٦٩٨) قلت :

هذا النوع يقبل في تفسير القرآن ونحوه ، لصحة سنده من غير اعتقاد أنه من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها وقد يكون منسوخاً بعدم ثبوته في العرصة الأخيرة ، ومن هذا النوع قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء رضي الله عنهما : " والنهار إذا تجلى ، والذكر والأنثى وقال أبو الدرداء ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقرأها " (٦٩٩) وقراءة " إني أنا

(١) انظر : فضائل القرآن : أبو عبيد القاسم بن سلام ص ١٧٠ ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط ، الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ت : وهبي سليمان غاوي .

(٢) انظر : أحكام القرآن : الجصاص (٢ / ٦٤٨) ط ، المكتبة التجارية - مكة المكرمة ، مراجعة صدقي محمد جميل .

(٣) انظر : المغني مع الشرح الكبير : ابن قدامة المقدسي (١٣ / ٢٦٧) ط ، دار الحديث - القاهرة - ط ، الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ت : محمد شرف الدين .

(٤) انظر : المجموع شرح المهذب : النووي (١٩ / ٢٠٦) ط ، دار الفكر - بيروت لبنان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت محمود مطرجي .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٣ / ٢٨٣) .

(٦) البحر المحيط : أبو حيان (٢ / ٨١) .

(٧) انظر : الاختلاف بين القراءات : أحمد البيلي ص ١٢٥ .

(٨) الإبانة : مكي ص ٣٩ .

(١) صحيح البخاري ص ٦٧٨ ، ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ٢٠ - باب : مناقب عمار وحذيفة رقم ٣٧٤٣ .

الرزاق ذو القوة المتين" (٧٠٠) وغير ذلك مما صح سنده ووافق العربية، إلا أنه خالف الرسم .

والنوع الثاني : " ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة إلا أنه ليس له وجه في العربية ، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف ، وهو الشاذ الذي فقد أحد الأركان الثلاثة أو معظمها ، ولا سيما صحة السند كقراءة : " ملك يوم الدين " وقراءة " إِيَّاكَ يُعْبَد " ببنائه للمفعول " (٧٠١) وغيرها من القراءات الشاذة التي اختل فيها ركن من الأركان الثلاثة .

والنوع الثالث : الموضوع ، ولا يستحق هذا النوع أن يضاف إلى القراءات ولا أن ينسب إليها إلا من باب البيان والتحذير ، ومن أمثله ما نسب إلى عمر بن عبد العزيز و الإمام أبي حنيفة زوراً وبهتاناً وهو منها برئ ، وهي إنما يخشى الله من عباده العلماء برفع لفظ الجلالة ونصب لفظ العلماء ، وإذا لم يوجد للقراءة سند فإنها تكون رواية مكذوبة مختلقه يكفر متعمدها حتى ولو وافقت اللغة ورسم المصحف .

والنوع الرابع : المدرج ، وهو ما زيد في القراءة على وجه التفسير ، كقراءة ابن عباس ؓ : ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج (٧٠٢) وكقراءة الزبير ؓ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم (٧٠٣) وكقراءة سعد بن أبي وقاص ؓ وله أخ أو أخت من أم " (٧٠٤) وغيرها من القراءات التي صح سندها مما يعتبر حجة في التفسير من غير أن يُعتقد قرآنيته.

(٢) سنن أبي داود ص ٥٩٨ ، ٢٤ - كتاب الحروف والقراءات ، ١ - باب ، رقم ٣٩٩٣ ، وصححه الألباني

(٣) الإتيان : السيوطي (١ / ٢٦٢) .

(٤) فضائل القرآن : ابن سلام ص ١٩٥ ، وكتاب المصاحف : عبد الله بن سليمان السجستاني (١ / ٢٤٢) ط ، دار البشائر الإسلامية - بيروت لبنان ، ط ، الثانية ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ت : محب الدين عبد السبحان ، روى القراءة البخاري ، ص ٣٥٧ ، ٣٤ - كتاب البيوع ، ١ - باب : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض رقم ٢٠٥٠ .

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي (٢ / ٢٧٣) ط ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م ، ت : نجدت نجيب ، وكتاب المصاحف : ابن أبي داود السجستاني (١ / ٢٥٢) .

(٦) انظر : مسند الدارمي (٤ / ١٩٤٥) ط ، المغنى - الرياض ، ودار ابن حزم - بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ٢١ - كتاب الفرائض ، ٢٦ - باب الكلاله ، رقم ٣٠١٨ . ت : حسين سليم أسد وقال صحيح الإسناد ، الإتيان : السيوطي (١ / ٢٦٢) ، ومناهل العرفان : الزرقاني (١ / ٢٤٥)

المبحث الثالث

أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح منها

وفيه خمسة مطالب :

- | | |
|-----------------|---|
| المطلب الأول : | تعريف الحرف والعلاقة بينه وبين معنى القراءة . |
| المطلب الثاني : | العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة . |
| المطلب الثالث : | أشهر أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح منها . |
| المطلب الرابع : | اشتمال المصاحف العثمانية للأحرف السبعة . |
| المطلب الخامس : | شبهات حول الأحرف السبعة والرد عليها . |

المطلب الأول : تعريف الحرف والعلاقة بينه وبين معنى القراءة .

- للحرف في اللغة دلالات ومعان ، أكتفي بذكر بعضها فيما يلي :
- ١- الحرف : " حد الشئ وطرفه ، فأما حده : فلأن مخرجه من منقطع الصوت ونهايته " (٧٠٥) فحيث انقطع الصوت كان حده ومخرجه " (٧٠٦) .
- وأما طرفه : " فلأن الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده ، ومنه : حرف السيف ، والسفينة ، والجبل " (٧٠٧) وحرف الوادي : جانبه ، وحرف ماء البحيرة طرفه " (٧٠٨) .
- ٢- والحرف : " الواحد من حروف الهجاء ، لأن كل حرف منها طرفان : أول وآخر " (٧٠٩) .
- ٣- بمعنى الضعف والهزال ، ومنه : " ناقة حرف ، أي : ضامر ، إذا اتحدت أعطافها بالضم والهزال ، تشبيهاً لها بحرف السيف في هزالتها أو مضائها في السير " (٧١٠) .
- ٤- والحرف بمعنى " الجانب والوجه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [الحج : ١١] أي : يعبد الله على السراء والنعمة والرخاء ، فإذا كانت الأمور على هذا الوجه والجانب شكر الله وعبده ، وإذا كانت على الضراء والبلاء والشدة وما تكرهه النفس أظهر الجزع والشكوى وسوء الحال ، وإذا كانت كذلك فقد عبد الله على حرف ، وهذا حال المنافق ، فأما المؤمن فيعبد الله على كل وجه وكل حال من نعمة وبلاء ، وسعة وضيق " (٧١١) فيقال : هو على حرف من أمره كالذي في طرف العسكر إن رأى غلبة استقر وإن رأى ميلاً فرّ " (٧١٢) .
- والحرف في اصطلاح النحاة : " كل كلمة تدل على معنى لغيرها ، ف : " هل " في جملة ، " هل أنت مستعد ؟؟ " تدل على الاستفهام " (٧١٣) .
- والحرف في اصطلاح القراءات هو : " ما يشمل وجوه اختلاف القراءات كلها ، سواء كانت متواترة أو شاذة ، وأنها لا تأتي بمعزل عن الحرف الهجائي " (٧١٤) .

(٧٠٥) سر صناعة الإعراب : عثمان بن جنى (١٥١ / ٤ / ١) ط. دار القلم - دمشق - ط. الثانية ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

ت : حسن هنداوي.

(٧٠٦) الجواهر المضيئة على المقدمة الجزرية : سيف الدين عطاء الله الفضالي المصري ص ٦٩ ، ط. مكتبة الرشد - الرياض - ط. الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ت : عزة بنت هاشم معيني .

(٧٠٧) مفردات القرآن : الراغب الأصفهاني ص ١٢١ ، وبصائر ذوي التمييز : للفيروز أبادي (٤٥٢ / ٢) .

(٧٠٨) الهادي إلى لغة العرب : الكرمي (٤٧٧ / ١) .

(٧٠٩) المكشاف عما بين القراءات العشرة من خلاف : أحمد النبيلي ص ٢٦ .

(٧١٠) سر صناعة الإعراب : ابن جنى (١٥ / ١) .

(٧١١) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٦ / ١٢ و ١٧) ، المرشد الوجيز : أبو شامة ص ٩٣ ، تفسير غريب القرآن : ابن الملقن ص ٢٦٠ ، نزول القرآن على سبعة أحرف : مناع القطان ص ٢٩ ، د . ب .

(٧١٢) أساس البلاغة : الزمخشري ص ١٢٢ .

(٧١٣) اللباب في علل البناء والإعراب : عبدالله بن الحسين العكبري (٥٠ / ١) ط. دار الفكر - دمشق ط. الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ت : غازي مختار طليعات ، وشرح المفصل : ابن يعيش النحوي (٢ / ج ٨ / ٢) ط. عالم

الكتــــب
- بيـــــروت

د . ت . ومعجم علوم اللغة العربية : محمد سليمان الأشقر ص ١٨٩ ط. مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .

ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

(٧١٤) المكشاف عما بين القراءات العشرة من خلاف : أحمد النبيلي ص ٢٦ .

هذه الدلالات وتلك المعاني للحرف تدل على أن لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي الذي يراد به أحد معانيه حسب القرائن التي تناسبه ، وأنسب معنى للحرف في هذا المقام هو أن يراد به الوجه وأن كلمة " على " في الحديث تشير إلى أن المسألة على هذا الشرط من التوسعة والتيسير ، أي : أنزل القرآن موسعاً فيه على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه ، وبأي حرف أراد منها " (٧١٥) .

وأما العلاقة بين الحرف والقراءة فلم يكن بينهما فرق في عهد الرسالة ، وكل منهما يدل على الآخر فيقال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو ، أي يقرأ بقراءته (٧١٦) .

وفي حديث عمر مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما ... فإذا هو يقرأها : أي

الفرقان ، على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ " (٧١٧) .

(٧١٥) انظر : مناهل العرفان : عبدالعظيم الزرقاني (١/١٣٠) .

(٧١٦) سر صناعة الإعراب : ابن جني (١/١٤) ، ولغة القرآن : أحمد مختار عمر ص ٥٩ ، ط. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت ط. الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(٧١٧) صحيح البخاري ص ٤٢٢ ، ٤٤ - كتاب الخصومات ، ٤ - باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ، رقم : ٢٤١٩ .

المطلب الثاني : العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة

سبق في المطلب الأول أن الحرف بمعنى القراءة وكل منهما يدل على الآخر ،
وبينهم
نقاط التقاء ونقاط اختلاف ، أذكر هنا نقاط الالتقاء والاختلاف بين الأحرف السبع
والق
راءات
السبعة فيما يلي :

● " الأحرف السبعة هي تلك الأوجه المتعددة المختلفة التي نزل بها القرآن الكريم ،
والتي وردت في الأحاديث المتواترة ، وليس معنى ذلك أن يكون في الكلمة
الواحدة سبعة أوجه ، وإنما تبدأ من وجهين فأكثر ، حتى تصل إلى سبعة أوجه
يختار القارئ منها ما يشاء ، تخفيفاً وتيسيراً لقراءة القرآن الكريم للناس " (٧١٨)
وقد تتبع العلماء بالاستنباط والاستقراء لهذه الأوجه فوجدوها تنحصر في سبعة
أوجه مختلفة سيأتي الكلام عليها مفصلاً مع أمثلتها بعد هذا المطلب، إن شاء الله .

● القراءات السبع هي اختيار ابن مجاهد لأئمتها بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ
وهم : نافع ت : ٦٩ هـ ، وابن كثير ت : ١٢٠ هـ ، وأبو عمرو ت : ١٥٤ هـ ، وابن
عامر ت : ١١٨ هـ ، وعاصم ت : ١٢٧ هـ ، وحزمة ت : ١٥٦ هـ ، والكسائي ت : ١٨٩ هـ .
اشتهرت هذه القراءات في أواخر القرن الثالث الهجري إلى أوائل القرن الرابع
الهج

حينما اجتهد الإمام أحمد بن موسى بن مجاهد ت : ٣٢٤ هـ ، فجمعها في كتابه : " السبع في
القراءات " فجعلها موافقة لعدد الأحرف السبعة فظن عوام الناس أنها الأحرف السبعة
للموافقة بين الرقمين ، وهو فهم غير صحيح ، ولم يصرح ابن مجاهد أن القراءات السبعة
هي الأحرف السبعة التي جاءت في الأحاديث ، كما لم يصرح بأن غيرها لا تصح القراءة
به ، فانبرى العلماء لبيان هذا الوهم فذكروا علة ذلك وهي :

أولاً : أن فيه إبطال كل القراءات التي ثبتت عن الأئمة واكتملت فيها شروط الصحة ،
ماعدا هذه السبعة ، وهذا خطأ كبير لا يمكن الاعتقاد بصحته .

ثانياً : أن هذا الفهم يؤدي إلى أن قول النبي ﷺ بنزول القرآن على سبعة أحرف يكون
متوقفاً غير معمول به إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة ثم تؤخذ عنهم القراءة .

ثالثاً : يلزم من هذا القول بقاء كل الأحرف السبعة وعدم ذهاب شيء منها ، وهذا خلاف
الاجماع من أن الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الناس ثم نسخ
الكثير منها بالعرضة الأخيرة (٧١٩) .

يقول الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله ، ت ٤٣٧ هـ " فأما من ظن أن قراءة كل
واحد من هؤلاء القراء ، كنافع ، وعاصم ، وأبي عمرو ، أحد الحروف السبعة التي نص
النبي ﷺ عليها ، فذلك منه غلط عظيم ، لأن في ذلك حصراً للأحرف السبعة في قراءات
هؤلاء الأئمة السبعة ، وهذا لم يقل به أحد " (٧٢٠) .

(٧١٨) انظر : المرشد الوجيز : أبو شامة المقدسي ص ٩١ ، ولطائف الإشارات لفنون القراءات : القسطلاني
٣٤ .

(٧١٩) انظر : الإبانة : مكي بن أبي طال ص ٢٥ و ٣٠ .

(٧٢٠) الإبانة : مكي ص ٢٥ .

- وقال الإمام أبو شامة - رحمه الله ت ٦٦٥ هـ " ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال : إن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة ، ثم نقل دفاع العلماء عن ابن مجاهد ، وإنه كان أيقظ من أن يقلد مذهبا لم يقل به أحد ، ولا يصح عند التفتيش والفحص " (٧٢١) .
- ومن الفروق بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة :
- أن الأحرف ألفاظ متعددة تجمع على مصحف واحد ، أما القراءات فلفظ واحد قد يقرأ على أوجه من القراءات .
 - الحكمة من تعدد الأحرف : التيسير على الأمة ، أما القراءات فقد تفيد كل قراءة فائدة زائدة ليست في الأخرى " (٧٢٢)
 - أن الأحرف السبعة وردت متواترة في السنة النبوية على سبيل الحصر وأنها سبعة ، بينما لم يرد في تحديد القراءات السبعة أثر ولا سنة في عددها ، وهي من جمع ابن مجاهد .
 - والأحرف السبعة قرآن يعبر عن معنى واحد بألفاظ متعددة ضمن ما يحتمله اللفظ من وجوه التغاير والاختلاف من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث ... الخ ، بينما نجد اختلاف القراءات في كيفية النطق بالألفاظ كالإظهار والإدغام ، والتخيم والترقيق .
 - الأحرف السبعة أعم وأشمل من القراءات السبعة ، فتشمل السبعة ، والعشر ، والأربع عشرة ، والقراءات أخص من الأحرف السبعة وهي جزء منها (٧٢٣) .
 - الصلة بين القراءات والأحرف السبعة : صلة عموم وخصوص من وجه ، حيث أن القراءات المنقولة إلينا بالتواتر إنما هي حرف واحد ، وهو الذي جمع عليه عثمان الناس .
 - القراءات المتواترة مع القراءات التي صح سندها ووافقت رسم المصحف إنما هي بعض الأحرف السبعة، مما يحتمله رسم المصحف العثماني ، وما صح سنده وخالف رسم المصحف فهو من الأحرف التي نسخت في العرصة الأخيرة .
 - ونسبة القراءات السبعة إلى قرائها إنما هي نسبة اختيار وشهرة ، مع اتباع النقل والأثر ، والقراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة " (٧٢٤) والله أعلم .

(٧٢١) المرشد الوجيز : أبو شامة المقدسي ص ١٤٦ .

(٧٢٢) الواضح في علوم القرآن : مصطفى ديب البغا ومحي الدين مستو : ص ١١٧ ، ط، دار العلوم الإنسانية والكلم الطيب ، ط، الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

(٧٢٣) انظر : شبهات حول القرآن وتفنيدا : غازي عناية ص ١٣٨ - ١٤٢ .

(٧٢٤) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : عمر باز مول (١/١٤٥) .

المطلب الثالث : أشهر أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح منها

اهتم العلماء قديماً وحديثاً بمعرفة معنى الأحرف السبعة التي جاءت في الأحاديث المتواترة ، وكلها دلت على نزول القرآن على سبعة أحرف ، ومن ذلك :
حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعت فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف^(٧٢٥) .

وحديث أبي بن كعب ؓ أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار ، وفيه : " ... إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا " ^(٧٢٦) إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي رواها أكثر من عشرين صحابياً ، يثبت التواتر بأقل من هذا العدد ، ولم يسأل أحد منهم - حسبما وقفت عليه - رسول الله ﷺ عن معنى هذه الأحرف ، فدل ذلك أنهم كانوا على علم بها ، ولم يأت في معناها نص ولا أثر ، واختلف الناس في تعيينها، فاجتهد جهابذة العلماء - جزاهم الله خيراً - بالتتابع والاستقراء لتلك الأحاديث لبيان معانيها ، فجاءت أقوالهم متعددة حتى بلغت إلى خمسة وثلاثين قولاً^(٧٢٧) اقتصر على أهمها وأشهرها ، لأن كثيراً منها متقاربة المعاني ، متداخلة الألفاظ ، لتصنيفها في أقل عدد منها وأطرح ما عداها ، رغبة في الاختصار من ناحية ، وعدم تشتيت الذهن من ناحية أخرى ، وسأشير إلى الأقوال منسوبة إلى قائلها ، ثم أبين الراجح منها كما قال العلماء، بإذن الله .

القول الأول : إن الحديث الذي أشار إلى الأحرف السبعة من المشكل الذي يصعب الاهتداء إلى مقاصده ، وذلك أن الحرف في اللغة من المشترك اللفظي الذي يطلق على معان متعددة ، فالعرب تسمي الكلمة المنظومة حرفاً ، وتسمي القصيدة بأسرها كلمة ، فهو من المتشابه الذي لا يعرف معناه ، وينسب هذا القول إلى محمد بن سعدان^(٧٢٨) النحوي^(٧٢٩) .

ويجاب عن هذا الإشكال بما يأتي : للحرف معان واستعمالات متنوعة ، ولكل استعمال دلالاته وقرائنه التي يعرف بها ويتميز عن غيره ، وأنسب المعاني بهذا المقام إطلاق لفظ الحرف بمعنى الوجه بقريئة " على " التي جاءت في كل الأحاديث ، وكأنه قال : أنزل القرآن على هذا الشرط وهذه التوسعة^(٧٣٠) .

ومن ناحية أخرى فإن مجرد كون اللفظ مشتركاً لأكثر من معنى لا يلزم منه الإشكال ولا التوقف، وإنما يكون ذلك لو لم تكن قريئة ، إذ لا يصح إرادة كلمات القرآن لأنها تعد بالألوف ، فتعين أن يكون المراد الجهة بمعنى الوجه " ^(٧٣١) .

(٧٢٥) متفق عليه ، واللفظ للبخاري ص ٩٥٦ ، ٦٦/كتاب : فضائل القرآن ، ٥/باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، رقم : ٤٩٩١ ، ومسلم ص ٣٢٦ ، ٦/كتاب : صلاة المسافرين ، ٤٨/باب : أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم : ٢٧٠ .

(٧٢٦) صحيح مسلم : ص ٣٢٧ .

(٧٢٧) انظر : البرهان : الزركشي (٣٠٤/١) .

(٧٢٨) هو : محمد بن سعدان أبو جعفر المقرئ النحوي الكوفي الضريير ، ولد سنة ١٦١ هـ ، روى عن عبدالله بن إدريس ، وأبي معاوية الضريير ، روى عنه : محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وعبدالله بن الإمام أحمد ، وكان ثقة ، توفي سنة ٢٣١ هـ معجم الأدباء : ياقوت الحموي (٣٤٣/٥) .

(٧٢٩) البرهان : الزركشي (٣٠٥/١) .

(٧٣٠) انظر مناهل العرفان : عبدالعظيم الزرقاني (١٣٠/١) .

(٧٣١) المدخل لدراسة القرآن الكريم : أبو شهبه ص ٧٤ .

القول الثاني : أن المراد سبعة أصناف من الأوجه والمعاني ، وهي : الأمر ، والنهي ، والحلال ، والحرام ، والمحكم والمتشابه والأمثال ، ذكره القاضي الباقلاني (٧٣٢) تفسيراً لمعنى الأحرف السبعة ودليل ذلك قول ابن مسعود ﷺ أنه قال : " كان الكتاب الأول نزل في باب واحد على وجه واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر وأمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، واعتبروا بأمثاله وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : ﴿ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلُّ مَن عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ [٧ : آل عمران] (٧٣٣) .

رد العلماء هذا القول منهم : ابن عبد البر - رحمه الله تـ : ٤٦٣ هـ ، بقوله : " هذا حديث لا يثبت ، ومجمع على ضعفه من جهة إسناده " (٧٣٤) وكذلك لا يصح من ناحية المعنى ، لأنه لا يجوز أن يقرأ القرآن على أنه حلال كله ، أو حرام كله ، أو أمثال كله (٧٣٥) ولأن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ، ولا تحليل حرام ، ولا تغيير شيء من المعاني المذكورة والشيء الواحد لا يكون حراماً وحلالاً في وقت واحد " (٧٣٦) .

(٧٣٢) هو : محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني المالكي الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة ، يضرب المثل بفهمه وذكائه ، وكان سيفاً مسلطاً على أهل البدع والضلال ، سمع من أحمد بن جعفر القطيعي وغيره ، وأمر شيخ الحنابلة أبو الفضل التميمي منادياً بين يدي جنازته يقول : هذا ناصر السنة والدين ، والذاب عن الشريعة ... توفي سنة ٤٠٣ هـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون (١٧٩/٢) ط. مكتبة التراث - القاهرة ط. الثانية ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م ، ت : محمد الأحمد أبو النور ، وسير أعلام النبلاء : الذهبي (١٩٠/١٧) .

(٧٣٣) البرهان : الزركشي (٣٠٨/١) .

(٧٣٤) انظر : مختصر استدراك الذهبي على مستدرک أبي عبدالله الحاكم : عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ : ابن الملقن (٧٧٧/٢) قال : الحاكم صحيح ، قلت : منقطع لأن أبا سلمة لم يدرك ابن مسعود ، فابن مسعود مات سنة ٣٣ هـ ، وأبو سلمة سنة ٩٤ هـ ، قال ابن حجر في الفتح : صححه ابن حبان وفي ذلك نظر ، للانقطاع الذي بين ابن مسعود وأبي سلمة فتح الباري : (٣٧/٩) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن ، ٤ - باب كاتب النبي ﷺ ، رقم : ٤٩٨٩ .

(٧٣٥) تمهيد حديث : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف : ابن عبد البر ص ٥١ ، ط، دار إقرأ - دمشق - ودار الوعي - حلب - ط، الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ت : عبد المعطي أمين قلعي .

(٧٣٦) فضائل القرآن : ابن حجر العسقلاني ص ٦٢ ، ط. مكتبة الهلال - بيروت . ط. الأولى ، ١٩٨٦ م ت : السيد الجميل .

قلت :

وما ذهب إليه العلماء في رد الحديث صحيح ، لأنه لا يثبت بسبب الانقطاع بين أبي سلمة^(٧٣٧) وابن مسعود رضي الله عنه ، فلا يحتج به لذلك كما قال العلماء .

القول الثالث : أن الأحرف السبعة هي سبعة لغات من لغات العرب متفرقة في القرآن أي : أفصحها ، وفي مقدمتها لغة قريش وهو ازن وكنانة ، وهذيل ، وتميم ، والأزد ، واليمن ، وقد يكون بعضها أسعد من بعض^(٧٣٨) في الكثرة والقلة في ورود لغاتها في القرآن ، وهو قول كثير من الأئمة الأعلام ، منهم :

الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ت : ٤٢٤ هـ إذ قال : " ومعنى تلك السبعة عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب ... " ^(٧٣٩) .

والإمام الطبري رحمه الله ت ٣١٠ هـ إذ قال : " والدلالة على صحة ما قلناه في معنى سبعة أحرف : إنه نزل بسبع لغات ... " ^(٧٤٠) .

والإمام ابن الجوزي^(٧٤١) رحمه الله ت : ٥٩٧ هـ إذ قال : " إن المراد بالحديث إن القرآن نزل على سبع لغات ، وهذا هو القول الصحيح ، وغيره لا يثبت عند السبك ... إلى أن قال : بل نقول : نزل القرآن على سبع لغات فصيحة من لغات العرب " ^(٧٤٢) وغيره من العلماء الذين قالوا بهذا القول .

ودليلهم قول عثمان رضي الله عنه لكتابة المصحف : " إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش ، فإنما نزل القرآن بلسانهم ففعلوا " ^(٧٤٣) .

(٧٣٧) هو : أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري أحد الأعلام بالمدينة ، أخذ عن اسامة أسامة بن زيد وعبدالله بن سلام ، روى عنه ابنه عمر ، وابن أخيه سعد بن إبراهيم ، توفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ " سير أعلام النبلاء : الذهبي (٢٨٧/٤) .

(٧٣٨) انظر : فنون الأفتان : عبدالرحمن بن الجوزي ص ٢١٦ ، والبرهان : الزركشي (٣١١/١) .

(٧٣٩) فضائل القرآن : أبي عبيد القاسم بن سلام ص ٢٠٣ ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م . ت : وهبي سليمان غاوجي .

(٧٤٠) جامع البيان : الطبري (٤٣/١) .

(٧٤١) هو : عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي الواعظ ، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه مولده ببغداد سنة ٥٠٨ هـ توفي والده وهو صغير ، أخذ الحديث عن أبي الحسن الدينوري ، والفقه عن ابن الداغوني ، ومن تلاميذه : ابنه يوسف وسبطه يوسف قزعلي ، ومن مصنفاته زاد المسير في علم التفسير ، وفنون الأفتان في علوم القرآن ، توفي في بغداد سنة ٥٩٧ هـ " الذيل على طبقات الحنابلة : عبدالرحمن بن رجب الحنبلي (٤٥٨/٢) ط. مكتبة العبيكان - الرياض .

ط. الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م . ت : عبدالرحمن العثيمين .

(٧٤٢) فنون الأفتان : ابن الجوزي ص ٢١٤ ، و ٢١٧ .

(٧٤٣) صحيح البخاري ص ٩٥٤ ، ٦٦ - كتاب : فضائل القرآن ، ٢ - باب : نزول القرآن بلسان قريش والعرب ، رقم : ٤٩٨٩ .

قلت :

إذا كان معنى الأحرف السبعة ينحصر في سبع لغات ، فأين باقي لغات العرب ؟ أم كيف يستطيعون قراءة القرآن وفيه كثير من غير لغاتهم التي يصعب عليهم نطقها لعدم تعودهم عليها ، كالإمالات وإدغام بعض الحروف في بعض ؟ وما شابه ذلك ! وهذا قد يتنافى مع مقاصد تعدد الأحرف السبعة في قراءة القرآن مع التخفيف والتيسير ، لذلك قال ابن عبد البر^(٧٤٤) - رحمه الله ت : ٤٦٣ هـ : " أنكر أهل العلم أن يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات ، ولو كان ذلك صحيحاً لما أنكر عمر على هشام رضي الله عنهما قراءته ، وعمر قرشي عدوي ، وهشام قرشي أسدي ، فمحال أن ينكر عليه عمر لغته ، ومحال أيضاً أن يقرئ[﴿] واحداً منهما بغير ما يعرفه من لغته " ^(٧٤٥) والاقتصار على اللغات فقط في معنى الأحرف السبعة فيه قصور كما قال العلماء .

وأما قول عثمان[﴿] فلا ينافي وجود لغات أخرى في القرآن ، وإنما هو محمول على أن ابتداء نزوله كان بلغة قریش ثم جاءت الرخصة في تعدد قراءته بعد فتح مكة حينما دخلت قبائل العرب في الإسلام ، بدليل وجود لغات أخرى في القرآن غير لغة قریش ^(٧٤٦) مثل لفظ " بعلاً " بمعنى " رباً " بلغة اليمن في قوله تعالى: ﴿ اُدْعُونَا بِعَلًا ﴾ [١٢٥ : الصافات] " والجنح " بمعنى " اليد " في لغة بني حنيفة ، في قوله تعالى : ﴿ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ [٣٢ : القصص] ^(٧٤٧) إلى غير ذلك من لغات العرب التي توجد في القرآن الكريم .

القول الرابع : المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، نحو أقبل ، وهلم ، وتعال ونحو ذلك .
قال ابن عبد البر ت : ٤٦٣ هـ : " وعلى هذا أكثر أهل العلم ، وأنكروا على من قال : إنها لغات ، لأن العرب لا تتركب لغة بعضها بعضاً " ^(٧٤٨) .
ودليلهم حديث سليمان بن سرد ^(٧٤٩) ﴿ وفيه : " ... إني أقرئت القرآن ، فقلت : على حرف أو حرفين ؟ فقال لي الملك : على حرفين ، حتى بلغ سبعة أحرف ، ليس منها إلا شـ_____اف كـ_____اف ، إن

(٧٤٤) هو : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي ، مولده سنة ٣٦٨ هـ ، أخذ عن اسحق بن إبراهيم التجيبي وغيره ، ومن تلاميذه : الإمام ابن حزم ، والحميدي ، ومن مصنفاته : التمهيد ، والاستذكار ، توفي سنة ٤٦٣ هـ " في سير أعلام النبلاء : الذهبي (١٥٣/١٨) .

(٧٤٥) تمهيد حديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف : ابن عبد البر ص ٥٨ .

(٧٤٦) انظر : فضائل القرآن : ابن حجر العسقلاني ص ٥٨

(٧٤٧) الاتقان : السيوطي (١/٤١٩ و ٤٢٢) .

(٧٤٨) البرهان : الزركشي (١/٣١٣) .

(٧٤٩) هو : سليمان بن سرد بن الجون بن منقذ ، من ولد كعب بن عمرو الخزاعي ، سكن الكوفة وشهد مع علي صفين وهو أمير التوابين الذين قالوا : ما لنا من توبة من خذلاننا للحسين إلا أن نقتل أنفسنا ، فحاربهم عبید بالله بن أبي زياد فقتل سليمان في عين الوردة وعمره ثلاث وتسعون سنة ، الاستيعاب : ابن عبد البر ص ٢٩٤ .

قلت :

سميماً، عليماً ، عزيزاً ، حكيماً ما لم تختم آية عذاب برحمة ، أو آية رحمة بعذاب " (٧٥٠) أي : في خواتيم الآيات.

وقد يشتبه هذا القول بجواز قراءة القرآن بالمعنى ، كما يجوز في رواية الحديث

بالمعنى ،

إلا أن المراد بالحديث بعيد عن هذا الفهم ، ومعنى الحديث : لا يدل على جواز تبديل لفظ القرآن بما لا يضاده ، وإنما هو من قبيل ضرب الأمثال للأحرف السبعة لاستقصاءها ، وإن هذه الحروف على اختلافها ما هي إلا ألفاظ متوافقة متساندة ، وليس فيها معنى يخالف معنَى أَخْرَجَ عَلَى وَجْهِهِ يَنْفِيهِ

أو يناقضه ، وإذا كان فيه شيء من ذلك - وهو محال - لأنكره النبي ﷺ ، كما نبه على البراء بن عازب رضي الله عنه في الدعاء الذي علمه وهو : " ونبيك الذي أرسلت " فلما أراد البراء أن يعرض

على النبي ﷺ قال : " ورسولك الذي أرسلت أنكرك عليه النبي ﷺ بقوله : لا ! ونبيك الذي أرسلت " (٧٥١) وهكذا نهاه أن يضع لفظة "رسول" في موضع "نبي" مع أن كليهما حق لا يغير المعنى فكيف يفهم من ذلك جواز قراءة القرآن بالمعنى ، وهو يمنع ذلك في دعاء ليس بقرآن ؟ والله تعالى يقول مخبراً عن نبيه ﷺ ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ﴾ [١٥ : يونس] وهذا البيان لا يدع مجالاً للتوهم بأن للقارئ حرية القراءة وتبديل الكلمات وفق رأيه ، بل يقرأ بالتلقي والمشافهة (٧٥٢).

القول الخامس : المراد بالأحرف : سبعة أوجه لفظية مختلفة تشمل اللغات والمعاني ، متفرقة في القرآن ، وسع الله بها على الأمة في قراءة القرآن ، تجمع هذا القول بما قبله رابطة قوية ، ووشيجة متشابكة ، وهناك سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، وهنا سبعة أوجه يرجع إليها اختلاف القراءات قال به ثلاثة من العلماء وهم : ابن قتيبة الدينوري (٧٥٣) وأبو الفضل الرازي (٧٥٤) ، وابن الجزري رحمهم الله .

(٧٥٠) سنن أبي داود : ص ٢٢٨ ، ٣٥٧ - باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم : ١٤٧٧ ، وقال الألباني صحيح .

(٧٥١) صحيح البخاري ص ١١٧٥ ، ٨٠ - كتاب الدعوات ، ٦ - باب : إذا بات طاهراً ، رقم : ٦٣١١ .
(٧٥٢) انظر : مناهل العرفان : محمد عبدالعظيم الزرقاني (١٥٥/١-١٥٦) وشبهات حول القرآن وتفنيدها : غازي عناية ص ١٣٤ ، ط. دار ومكتبة الهلال - بيروت . ط. الأولى ١٩٩٦ م ، والأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها : حسن ضياء الدين ص ٩٠ و ١٣٦ .

(٧٥٣) هو : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، أخذ الحديث عن اسحق بن راهويه ، واللغة عن ابن دريد ، قال عنه الذهبي : صدوق ، أخذ عنه ابنه أحمد ، ومن مصنفاته : مختلف الحديث ، ومشكل القرآن ، وعيون الأخبار ، وغير ذلك ، مات فجأة سنة ٢٧٦ هـ . الأنساب : السمعاني (٢٥/٤) ، ميزان الاعتدال : الذهبي (٥٠٣/٢) .

(٧٥٤) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار أبو الفضل الرازي ، مولده سنة ٣٧١ هـ ، كان كثير الترحال والسفر في طلب العلم ، ومن شيوخه : أحمد بن فراس ، وعلي بن جعفر السيرواني ، توفي سنة ٤٥٤ هـ " معرفة القراء : الذهبي (٧٩٥/٢) .

قال ابن قتيبة رحمه الله : " تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه ... " (٧٥٥) فجعلها أوجهاً اشتملت على الخلاف الذي يجمع بين الاختلاف في اللغات والتغاير في المعاني ، لا هـ لغات فقط ، ولا هي معاني فقط ، وإنما هي بمجموعها سبعة أوجه .

وأما ابن الجزري فقال : " تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها " .

الوجه الأول : الاختلاف بالحركات بلا تغيير في المعنى والصورة ، مثل قراءة " البُخْل " في قوله تعالى : ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [النساء : ٣٧] بأربعة أوجه ، فتح الباء والخاء ، وهي قراءة حمزة الكسائي وخلف ، والباقون بضم الباء وسكون الخاء (٧٥٦) وفيها قراءتان شاذتان : الأولى بضم الباء والخاء ، والثانية بفتح الباء وإسكان الخاء (٧٥٧) .

الوجه الثاني : الاختلاف بالإعراب الذي يتغير به المعنى ، كقراءة ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ [البقرة : ٣٧] ، بنصب آدم ورفع كلمات على أن الكلمات هي التي تلقته أو استقبلته ، والباقون برفع آدم ونصب كلمات على أنه هو الذي تلقى الكلمات " (٧٥٨) .

الوجه الثالث : الاختلاف بالحروف بتغيير المعنى لا في الصورة ، وهو ما يعرف بتغيير النقط كقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلَأُونَ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ [يونس : ٣٠] بتاءين ، " تَبْلَأُوا " وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، بمعنى تلاوة أعمالهم يوم القيامة وقراءتها ، ويشهد لها قوله تعالى : ﴿ أَقْرَأُ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٤] والباقون بتاء وباء " تَبْلَأُوا " بمعنى " الاختبار " تختبر كل نفس ما أسلفت من الأعمال أي : تتبع ما قدمت في الدنيا " (٧٥٩) ، ومما جاء شاذاً من هذا قراءة : " فالיום نُحَيِّك ببدنك " (٧٦٠) .

الوجه الرابع : الاختلاف بالحروف دون تغيير المعنى ، مثل قراءة " بصطة " و " بسطة " في قوله تعالى : ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ [الأعراف : ٦٩] بالصاد وهي : لنافع ، واليزي ، وابن ذكوان ، وشعبة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وروح وخلاد بخلاف عنه ، والباقون بالسين وهو الوجه الثاني لخلاد " (٧٦١) .

-
- (٧٥٥) تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ص ٣١ . ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م . تـ: إبراهيم شمس الدين .
- (٧٥٦) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٣٣٩ .
- (٧٥٧) مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ٢٦ .
- (٧٥٨) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل : عبدالرحمن حبنكة الميداني ص ٧٢٧ ، ط. دار القلم دمشق - ط. الثانية ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ، والنشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٢٨/١) .
- (٧٥٩) الكشف : مكّي (٥١٧/١) " جامع البيان : القرطبي (٤/٣٣٤) .
- (٧٦٠) النشر : ابن الجزري (٢٨/١) .
- (٧٦١) البدور الزاهرة : عبدالفتاح القاضي ص ١٢٠ .

ومما جاء شاذاً من هذا قراءة : إني جاعل في الأرض خليفة بالقاف مكان الفاء^(٧٦٢)

الوجه الخامس : الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها ، نحو قوله تعالى
 ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [٩ : الجمعة] وهي قراءة العشرة ، وقد تضمنت معنى المشي بخفة
 وبادار إلى الجمعة ، وفيها قراءة شاذة " فامضوا إلى ذكر الله " تنسب إلى عمر وابن
 مسعود وابن الزبير ؓ ، وعليها فإنه لا يراد بالسعي الإسراع ، بل تكفي فيه السكينة^(٧٦٣) .
 الوجه السادس : الاختلاف بالتقديم والتأخير في القراءة ، مثل قوله تعالى : ﴿
 فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [١١١ : التوبة] وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ، على المدح ،
 لأنهم يستشهدون طاعة الله ودفاعاً عن الإسلام .

وأما على القراءة الثانية فيقتلون ويقتلون أي يسارعون في قتل الأعداء ومنهم
 من يقتل فيستشهد في سبيل الله^(٧٦٤) ، ومما جاء شاذاً من هذا : قراءة : وجاءت سكرة
 الحق بالموت وهي منسوبة إلى أبي بكر الصديق ؓ^(٧٦٥) .

الوجه السابع : الاختلاف بالزيادة والنقصان ، مثل قراءة : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ
 وَيَعْقُوبَ ﴾ [١٣٢ : البقرة] بزيادة الهمزة وإسكان الواو الثانية ، وتخفيف الصاد ، وهي لنافع
 ، وأبو جعفر ، والباقون بحذف الهمزة ، وفتح الواو الثانية ، وتشديد الصاد^(٧٦٦) .

ومما جاء شاذاً من هذا قراءة " قد انشق القمر " في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾
 [١ : القمر]^(٧٦٧) .

(٧٦٢) المرجع نفسه .
 (٧٦٣) البحر المحيط : أبو حيان (٣٧٣/٨) والنشر : ابن الجزري (٢٨/١) .
 (٧٦٤) مفاتيح الأغاني : الكرمانى ص ٢٠١ ، المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى : أحمد بن محمد بن أحمد
 السمرقندي أبو النصر المعروف بالحدادي ص ٣٠٤ ، ط. دار القلم - دمشق ، ودار العلوم - بيروت ط.
 الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ت : صفوان عدنان داودي ، والنشر (٢٨/١) .
 (٧٦٥) النشر : ابن الجزري (٢٨/١) .
 (٧٦٦) البدور الزاهرة : عبدالفتاح القاضي ص ٤٠ .
 (٧٦٧) المكشاف : أحمد البيلي ص ٣٩ .

المطلب الرابع : اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة

أتناول في هذا المطلب بإيجاز هل المصاحف العثمانية اشتملت على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم ؟ أم أن الذي بين أيدينا حرف واحد من تلك الأحرف السبعة ؟

وللعلماء في هذه المسألة قولان :

الأول : قال به جمع من الأئمة الأعلام أذكر منهم : الإمام ابن جرير الطبري ، والإمام أبو جعفر الطحاوي^(٧٦٨) رحمهما الله ، إن القراءات التي بين أيدينا اليوم حرف واحد من الأحرف السبعة، وهو الذي اختاره عثمان ؓ للأمة بموافقة الصحابة رضوان الله عليهم .

أما الطبري ت : سنة ٣١٠ هـ رحمه الله فقال في معرض حديثه عن اختلاف الناس في القراءات وانتقال ذلك إلى المعلمين وصبيانهم بين يدي عثمان ؓ في المدينة حتى قام فيهم خطيباً فقال : " أنتم عندي تختلفون وتلحنون ، فمن نأى عني كان أشد اختلافاً ، ثم جمع الناس على حرف واحد ، واستوتقت له الأمة بالطاعة ، فتركت القراءة بالأحرف الستة الباقية ، فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختار لهم إمامهم الشفيق دونما عداه من الأحرف الستة الباقية^(٧٦٩) .

يتبين من هذا القول إن سبب جمع عثمان الناس على حرف واحد هو الحرص على سلامة النص القرآني في المقام الأول ، ثم وضع أسس وأصول تبعد الناس عن الاختلاف فيه في المستقبل لقطع أسباب الخلاف من جذورها بجمعهم على حرف واحد ، وهذا الذي تحقق وهو أمر في غاية الأهمية ، فقام به الخليفة ومن معه خير قيام ، ولكن أين باقي الأحرف الستة التي نزل عليها القرآن الكريم ؟ أنسخت أم اندثرت وعفت أثارها فيما أتلّف من المصاحف بعد جمع الناس على حرف واحد ؟؟

ويأتي الرد من الإمام الطبري - رحمه الله - فيقول : " لم تنسخ ولم ترفع ، وإنما خيرت الأمة بقراءته بأي تلك الأحرف السبعة شاءت ، فرأت لعة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد ورفضت القراءة بالأحرف الستة الباقية فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها وعفو أثارها "^(٧٧٠) .

وأما أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله ت : سنة ٣٢١ هـ فقال : إن تلك السبعة الأحرف الأخرى إنما كانت في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك ثم ارتفعت تلك الضرورة ، فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف ، وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد^(٧٧١) .

قلت :

عبارة الإمام الطبري واضحة الدلالة في اندثار الأحرف السبعة ، أما عبارة الإمام الطحاوي دلت على ارتفاعها بالنسخ ، ثم تأتي عبارات المعاصرين من العلماء الأجلاء

(٧٦٨) هو : أحمد بن محمد سلامة بن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر المصري الطحاوي الأزدي الحنفي من قرية (طحا) من أعمال مصر مولده سنة ٢٣٩ هـ سمع من عبدالغني بن رفاعه ، وهارون بن سعيد الأيلي ، برز في الحديث والفقه ، أخذ عنه يوسف بن القاسم الميانجي وأبو القاسم الطبراني وغيرهما ، ومن تصانيفه : اختلاف العلماء ، والشروط ، وأحكام القرآن ، ومعاني الآثار ، توفي سنة ٣٢١ هـ سير أعلام النبلاء : الذهبي (٢٧/١٥) .

(٧٦٩) جامع البيان : الطبري (١/٥٦، ٥٧، ٥٩) .

(٧٧٠) المرجع نفسه (١/٥٣ و ٥٩) .

(٧٧١) تحفة الأخبار بترتيب شرح مشكل الآثار : أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٨/١٥٥) ط. دار بلنسية - الرياض ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. ت : خالد محمود الرباط .

مؤيدة لقول الطبري وما ذهب إليه في السباق التالي : هل الأحرف السبعة موجودة في المصاحف العثمانية ؟ فعلى قول ابن جرير الذي اخترناه وذكرناه أن الذي في المصاحف العثمانية إنما هو الحرف الذي ارتضته الأمة في زمن عثمان، وهو الذي وافق العرضة ، وأما الأحرف الأخرى فقد اندثرت ، لأن القراءة بها لم تكن على سبيل الإلزام ، وإنما كانت على سبيل الرخصة^(٧٧٢) ويرد على ذلك أن الرخصة في التخيير تتعلق ما أقرأ به النبي ﷺ أصحابه من القراءات التي هي جزء من الأحرف السبعة من غير أن يفرطوا في هذه الأصول ، بل يجب على الأمة أن تحافظ عليها بالكتابة والحفظ في الصدور ، وليس في هذا مجال للأمة أن تختار منها ما تشاء وتترك ما تشاء بل تنقلها وتعتني بها أتم عناية^(٧٧٣)

القول الثاني : أن المصاحف العثمانية اشتملت على الأحرف السبعة وهو قول جمهور السلف والخلف وبه قال الإمام الباقلاني والإمام ابن الجزري .
أما الإمام الباقلاني فقال : " جميع الأحرف السبعة قد كانت ظهرت واستفاضت

ع
الرسول ﷺ وضبطتها الأمة ، وأن عثمان والجماعة قد أثبتت جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبرت بصحتها كما صنع رسول الله ﷺ " (٧٧٤)

وقال في موضع آخر : " وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة ، وإلغاء ما لم يجر مجرى ذلك ، وإنه لم يسقط شيئاً من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ ، وإن ذلك الجمع سنة متبعة ورواية مأثورة " (٧٧٥)

وأما الإمام ابن الجزري فقال : " المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة لما جاء في العرضة الأخيرة ، متضمنة لها ، لم تترك حرفاً منها ، وهذا القول الذي يظهر صوابه ، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له " (٧٧٦) واستدلوا بأن الصحابة ومن جاء بعدهم لم يكونوا ليدعوا حرفاً من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن تيسيراً للناس في قراءاتهم ، وذلك لمكانة القرآن في نفوسهم .

يقول الإمام الباقلاني ت : ٤٠٣ هـ رحمه الله " إن الصدر الأول ثم من بعدهم من التابعين وجميع المسلمين وقادتهم وحكامهم وفقهائهم في سائر الأعصار كانوا على حالة معروفة من تعظيم شأن القرآن وإجلاله وعظم محله في قلوبهم وقدره في نفوسهم ، مع حث رسول الله ﷺ على تعلمه وتعليمه والتحذير من تضييعه وتغليظ الأمر في ذلك ، فكيف يمكن أن يتفق من مثلهم والقرآن عندهم كتاب ربهم ، وأصل شريعتهم ، ومجموع فضيلتهم أن يغفلوا عن حفظه وضبطه " (٧٧٧) إلى غير ذلك مما ذكره من عدم تفريط الصحابة ومن بعدهم من المسلمين في شيء من كتاب الله تعالى ، وبالنظر إلى الأسس والقواعد التي وضعها عثمان ومن معه من كتبة المصاحف رضوان الله عليهم لتشتمل على الأحرف السبعة يلاحظ ما يلي :-

(٧٧٢) لمحات في علوم القرآن : لطفي الصباغ ص ١٧٢.

(٧٧٣) انظر الوسيط في تجويد القرآن : محمد خالد عبدالعزيز منصور ص ٤٧ ط. دار النفائس - الأردن ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(٧٧٤) الانتصار للقرآن : الباقلاني (٦٠/١)

(٧٧٥) المرجع نفسه ص (٦٥/١) .

(٧٧٦) النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٣١/١) .

(٧٧٧) الانتصار للقرآن : الباقلاني (٧٣/١ - ٧٥) .

١- الاختصار في كتابة المصاحف على ما ثبت بالتواتر من أوجه القراءات التي ثبتت في العرصة الأخيرة .

٢- تجريد المصاحف من القراءات التي كانت على سبيل التفسير .

٣- أن يكون الرسم بطريقة تجمع الأحرف التي نزل عليها القرآن بإهمال النقط والشكل لتشتمل على أكبر عدد من الوجوه والقراءات ، ولو كتبت المصاحف على وجه واحد لما وجدنا في القراءة الواحدة أكثر من وجه ، مثال ذلك فيما يلي من القراءات التي تقرأ على أكثر من وجه :

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ [٦ : الحجرات] قرئت " فَنَبَّأُوا "

من التثبوت وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وقراءة الباقيين " فَنَبَّأُوا " .

وما جاء في قوله تعالى : ﴿ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [١٠٠ : التوبة] كتبت في

المصحف المكي بإثبات " من " وهي قراءة ابن كثير وفي نسخة أخرى بحذفها وهي قراءة الباقيين ولم يكتبوا الرسمين في نسخة واحدة، وذلك حتى لا يتوهم أن اللفظ مكرر أو أن الثاني تصحيح للأول ، وإذا لم تكن كل نسخة من النسخ جامعة لهذه المزايا فقد كانت النسخ بمجموعها تحقق هذا الغرض " (٧٧٨) ومن القراءات التي تضمنت عدداً من الأوجه والقراءات ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَأَيِّدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي ﴾ [٣٥ : يونس] ففيها من القراءات ما يلي :

- بكسر الياء والهاء وتشديد الدال لا يَهْدِي لشعبة .
- بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال لا يَهْدِي لحفص ويعقوب .
- بفتح الياء والهاء وتشديد الدال لا يَهْدِي لابن كثير وابن عامر وورش .
- بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال لا يَهْدِي لحمزة والكسائي وخلف .
- بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال لا يَهْدِي للإبي جعفر .
- بفتح الياء واختلاس فتحة الهاء وتشديد الدال لا يَهْدِي لأبي عمرو .

ولقالون وجهان : الأول كأبي عمرو ، والثاني : كأبي جعفر " (٧٧٩) .

اجتمعت في هذه القراءات الأوجه واللغات ، مما يدل على أن المصاحف اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم ما كانوا ليتركوا حرفاً من القرآن - فهم الثقات العدول - فضلاً عن وجه من الأوجه السبعة ، بدءاً من جمع أبي بكر ؓ ثم نسخ عثمان ؓ الذي تميز باشمال الرسم للقراءات التي ثبتت في العرصة الأخيرة ، إلا أنه يقرأ بقراءة واحدة ، رغبة في اجتماع الصف المسلم ، ودرءاً للفتنة والشقاق ، شفقة ورحمة من أن تختلف الأمة في كتاب ربها ، فتبين من ذلك أن عثمان ؓ لم يبلغ باقي الأحرف التي تخالف الحرف الذي ألزم الناس بقراءته ، بحيث إذا قرأ به المسلم حال انفراده في الصلاة وغيرها فلا مانع من أن يقرأ بأى وجه أراد ، ما دامت هذه الحروف منقولة بالتواتر عن رسول الله ﷺ فاجتمعت الأمة على ذلك ، وهذا الاجتماع معصوم من الضلالة ، فقد قال على ؓ : " لو وليت لعملت بالمصاحف عمل عثمان " (٧٨٠) وهذا هو القول الراجح الذي يعتقد فيه ، ويجب المصير إليه والله أعلم .

(٧٧٨) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ١٤١ و ٣٠٧ ، والواضح في علوم القرآن : مصطفى ديب البغا ومحى الدين مستو ص ٩٣ ط. دار العلوم الإنسانية ودار الكلم الطيب ط. الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

(٧٧٩) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ١٤٧ .

(٧٨٠) انظر : الاتقان : السيوطي (١/١٨٤ و ٢١٤) ومدخل إلى القرآن والحديث : عدنان زرزور ص ١٤٠ .

المطلب الخامس : شبهات حول الأحرف السبعة والرد عليها

جرت سنة الله تعالى أن يكون للحق أعوان وأنصار ، كما جرت أن يكون له أعداء ومرجعون يثيرون الشبهات ويطلقون سهام الطعن في السنة والقرآن بتهم باطلة وحجج واهية ، وسأورد في هذا المطلب الشبهات التي تتعلق بالأحرف السبعة التي وقفت عليها ، ومن ذلك ما أثاره المستشرقون ومن على شاكلتهم فرية الاضطراب في النص القرآني بسبب تعدد الأحرف السبعة وكثرة اختيارات الصحابة، ثم جرى توحيد النص القرآني في عهد عثمان رضي الله عنه بتطوير رسمه للقضاء على ظاهرة الاختلاف في القرآن بإلزامه للناس على قراءة واحدة إلا أنه لم يوفق حسب زعمهم ، لأنه ما زالت القراءات متعددة ، أثار هذه الشبهة المستشرق المجري جولد تسيهر^(٧٨١) بقوله : " لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية على أنه نص موحي به في مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن ... إلى أن يقول : " والنص المتلقى بالقبول هو بذاته غير موحد في جزئياته يرجع إلى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان ، دفعاً للخطر المائل من رواية كلام الله على صور متغايرة ، وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق ، فهي إذا رغبة في التوحيد ذات حظ من القبول... " ^(٧٨٢) ثم يقول : إذا فاختلاف هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات من الحروف كانا هما السبب الأول في نشأة اختلاف القراءات في نص لم يتحرر الدقة في نقطه أو تحريكه " ^(٧٨٣) .

الرد على الشبهة :-

تضمن هذا النص الاستشراقي ما يلي :

أولاً : اضطراب النص القرآني بسبب تعدد الأحرف السبعة .
ثانياً : الاختلاف بين القراءات بسبب ذلك وقد نفاه القرآن أي : أن القرآن نفى شئاً موجوداً

ثالثاً : رسم القرآن أيضاً كان سبباً في الاختلاف لعدم دقته وخلوه من النقط والشكل .
أولاً : لم يكن هذا المستشرق مصيباً في دعواه ، بل كان خاطئاً فيها ، والذي دعاه إلى ذلك إما سذاجة في الفهم في الكيفية التي نسخ بها عثمان المصحف ، سواء أكان ما يتعلق بالقراءات ، أو رسم المصحف ، أو ما نتج عن ذلك من الاختلاف ، ولو صحت نيته لقال غير ذلك .

فأما دعواه بالاضطراب في النص القرآني بسبب تعدد الأحرف السبعة فغير صحيح لأن للأحرف مقاصد يجهلها أو تجاهلها ، منها :

- تيسير قراءة القرآن الكريم لمختلف القبائل العربية التي نزل القرآن بلهجاتها ، إذ يصعب عليهم أن يقرءوه على لهجة واحدة لم يتعودوا عليها للبداءة والأمية وشدة الانتماء للقبيلة وتعصبهم لها، ومصدق ذلك ما جاء في كتاب الخصائص من أن

(٧٨١) هو : اجناس كولد جيهرتر ، مستشرق يهودي مجري من أصل ألماني ١٢٦٦هـ - ١٣٤٠هـ - ١٨٥٠ - ١٩٢١م تعلم في بودابست وبرلين وليبسيك ، رحل إلى سوريا سنة ١٨٧٣م فتعرف بالشيخ طاهر الجزائري وصحبه مدة ، وانتقل إلى فلسطين فمصر حيث لازم بعض علماء الأزهر ، ثم عين استاذاً في جامعة بودابست ، له تصانيف بالألمانية والانجليزية والفرنسية في الإسلام ، ترجم بعضها إلى العربية ، مات في بودابست ، الأعلام : الزركلي (١/٨٤) .

(٧٨٢) الأحرف السبعة : حسن عتر ص ٢٨٣ .
(٧٨٣) السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام : عماد السيد الشربيني (١٩٠/٢) ط. دار اليقين - مصر - المنص

ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

أبا حاتم السجستاني قال: قرأ على أعرابي بالحرم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩] فقال: طيبي لهم فقلت: " طوبى " فقال: " طيبي " فأعدت فقلت: " طوبى " فقال: " طيبي " فلما أطال عليّ قلت: " طو ... طو ، قال : طي... طي " (٧٨٤).

وهذا أصدق دلالة على صعوبة التحول من لغة إلى أخرى كما تدل على تمسك العربي بلغته وانتمائه لقبيلته ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وهو ما قصده الرسول ﷺ بقوله : يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمية فيهم العجوز والشيخ الكبير والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ... (٧٨٥) والقراءة التي توافق لهجة من لهجات العرب تعتبر وجهاً واحداً من الأحرف السبعة .

● ومن مقاصد الأحرف السبعة : الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بتشديد الطاء والهاء وفتحها ، والباقون : بإسكان الطاء وضم الهاء مخففاً " (٧٨٦) وصيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض بالاغتسال منه بعد انقطاعه ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وأما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة ، ومجموع القراءتين يفيد أمرين:-
أحدهما : أن الحائض لا يقربها زوجها حتى ينقطع الحيض .
ثانيهما : أنه لا يقربها إلا إذا بالغت في الطهر بالاغتسال .

● منها : الدلالة على حكمين شرعيين ، ولكن في حالين مختلفين كقوله تعالى : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب بنصب اللام ، والباقون بجرها " (٧٨٧) فقراءة النصب تفيد معنى الغسل ، لأن العطف يكون حينئذٍ على لفظ وجوهكم المنصوب ، وهو عضو مغسول . وقراءة الجر تفيد معنى المسح ، لأن العطف حينئذٍ يكون على لفظ رؤوسكم المجرور ، وهو عضو ممسوح ، وقد بين الرسول ﷺ أن الغسل يجب على من لا يلبس خفاً وأن المسح يكون للابس الخف " (٧٨٨) .

● ومنها : " التحدي بالقرآن لجميع الخلق ، فلو أتى بلغة دون لغة لقال الذين لم يأت بلغتهم : لو أتى بلغتنا لأتينا بمثله .

ومنها : الإحتفاظ بلهجات القبائل من همز وتسهيل ، وفتح وإمالة ، وإدغام وإظهار " (٧٨٩)

(٧٨٤) الخصائص : ابن جني ص ٩٥ ، ط ، عالم الكتب - بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ت : محمد علي النجار .

(٧٨٥) سنن الترمذي ص ٦٥٨ - كتاب القراءات - ١١ - باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، رقم : ٢٩٤٤ وقال الترمذي : حسن صحيح .

(٧٨٦) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٣٠٤ .

(٧٨٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٨٩ .

(٧٨٨) الأحرف السبعة : حسن ضياء الدين عتر ص ٢١٤ - ٢٢١ .

(١) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد : عبد الفتاح شلبي ص ١٦ - ١٧ ، ط . مكتبة وهبه - القاهرة - ط : الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩

وغير ذلك من الأهداف والفوائد التي استنبطها العلماء ، وما ذكرته على سبيل المثال لا الحصر ، وإلا فمقاصد الأحرف السبعة كثيرة ومتعددة ، فقد جمعها بعضهم في ست عشرة فائدة^(٧٩٠) .

ثانياً : إن الاختلاف الذي ذكره المستشرق بسبب الأحرف السبعة ، مرده رفع الالتباس بين معنى الاختلاف بين الأحرف السبعة ، والاختلاف الذي نفاه القرآن . أما الاختلاف بين الأحرف السبعة ، فاختلاف تنوع وتغاير ، وفيه المزايا والمقاصد الكثيرة من البلاغة والإعجاز وبيان المعاني المتنوعة والأحكام الشرعية والمقاصد المرضية على ما بينها من اختلاف ، وأنها تفسر بعضها بعضاً بانسجام وتعاطف ، وأما الاختلاف الذي نفاه القرآن فهو اختلاف التضاد والتناقض ، ومحال أن يكون في كلام الله تعالى شيئاً من ذلك^(٧٩١) .

يقول الإمام ابن الجزري - رحمه الله - ت : ٨٣٣ هـ : " وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال : أحدهما : اختلاف اللفظ والمعنى واحد ، " كالصراط ، وعليهم ، ويحسب ، ونحو ذلك ، مما هو من قبيل اللغات .

الثاني : اختلاف المعنيين مع جواز اجتماعهما في شيء واحد ، مثل مَلِكٍ وَمَالِكٍ والمراد في القراءتين هو الله تعالى ، لأنه مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ وَمَلِكُهُ ، وكذلك ننشرها بالزاي بمعنى رفع العظام بعضها إلى بعض ، في كيفية إحياء الموتى حتى التأممت ، وننشرها بالراء أي أحيائها ، فضمن الله المعنيين في القراءتين .

الثالث : اختلاف المعنيين مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد لكن يتفقان من وجه آخر من غير تضاد بينهما ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ [١١٠ : يوسف] قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر بتخفيف الذال في " كُذِّبُوا " المبني للمجهول ، والباقون بتشديدها ، فعلى وجه التخفيف فالمعنى : توهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم ، أي كذبوا عليهم فيما أخبروهم به ، والظن في قراءة التخفيف : شك والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم .
وأما وجه التشديد فالمعنى : تيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم ، فالظن بمعنى اليقين ، والضمائر الثلاثة للرسل^(٧٩٢) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلرُّسُلِ مِنْهُ آجِبَالٌ ﴾ [٤٦ : إبراهيم] قرأ الكسائي وحده بفتح اللام الأولى ورفع الثانية في لفظ " لتزول " والباقون بكسر اللام الأولى وفتح الثانية^(٧٩٣) .
وأما وجه قراءة الكسائي فإن يكون لفظ " إن " في " وَإِنْ كَانَ " مخففة من الثقيلة ، أي : وإن مكرهم كامل الشدة ، تقتلع بسببه الجبال الراسيات من مواضعها .
ووجه القراءة الثانية أن " إن " نافية ، أي : ما كان مكرهم وإن تعاضم وتفاقم ليزول منه أمر محمد ﷺ ودين الإسلام .
فعلى القراءة الأولى تكون الجبال حقيقة ، وفي الثانية مجازاً^(٧٩٤) .

(٧٩٠) انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : محمد عمر بازمول (١/١٨٠ - ١٨٨) .

(٧٩١) الأحرف السبعة : حسن عتر ص ٢١١ .

(٧٩٢) انظر : النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (١/٤٦) ومناهل العرفان : الشيخ الزرقاني (١/١٥٤) .

(٧٩٣) غاية الاختصار في القراءات العشرة أئمة الأنصار : أبو علي العطار (٢/٥٣٥) .

إذاً : فالأحرف السبعة ليست اضطراباً في النص القرآني ، ولا تؤدي إلى الاختلاف الذي نفاه القرآن ، وإنما هي لغايات بلاغية وإعجازية وتشريعية عظيمة من غير تناقض وتضاد ، بل في انسجام وتكامل مع مقاصد القرآن واتجاهاته البيانية الرفيعة ، قد نعلم بعضها ويخفى علينا كثير منها ، لا يتوصل إليها إلا من صدقت نيته وسلم قصده ، وأما من في نفسه غرض أو هوى فحاشا أن يستدرك على الوحي أو على أصحاب رسول الله ﷺ شيئاً .

ثالثاً : لم يسلم رسم القرآن من الطعن بسبب خلوه من النقط والشكل على زعمهم فيحتمل أن ينقطه القارئ ويشكله بنفسه ، وقد ورد هذا القول لمستشرق آخر وهو : آرثر جغري^(٧٩٥) بقوله : وكانت هذه المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار كلها خالية من النقط والشكل ، فكان على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات ، ونتيجة ذلك كله هو القول بحدوث تغيير في النص القرآني^(٧٩٦) .

الرد على الشبهة :

تضمنت الشبهة على ما يلي :

أن النقط والشكل في المصاحف متروك للقارئ ، فله أن يفعل ذلك لخلو المصاحف منه ، وبناء عليه يمكن أن يحدث ذلك تغييراً في النص القرآني بالزيادة والنقص !! يجاب على ذلك أن الأمر ليس بهذه الفوضى في العلاقة بين النص القرآني ورسمه ، يتصرف فيه القارئ بنفسه على مقتضى الآيات وانسجامها ، وإنما هناك ضوابط مقررّة ، واعتبارات معروفة لا يمكن تجاوزها وهي :

الرواية والتلقي والمشافهة ، وأن الرسم يخضع للقراءة ولا تخضع القراءة له ، وللقارئ أن يلتزم بهذه الضوابط والمعايير ، ومثال ذلك قراءة القراء لقوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ [النساء : ٩٥] وقد وردت الآية مرة أخرى في سورة الحديد [١٠ :

الحديد] فقد أجمع القراء على قراءتها بالنصب في الموضعين ما عدا ابن عامر ، فقد قرأ بنصب اللام في الموضع الأول ، وبرفعها في الموضع الثاني^(٧٩٧) ولو كان يقرأ وفق الرسم أو النحو لقرأهما كباقي القراء بالنصب ، مع أن النص واحد في الموضعين ، إلا أنه التزم التلقي والمشافهة بالسند المتصل بالرسول ﷺ في هذه القراءة .

وردت كلمة " غشاوة " في موضعين^(٧٩٨) في القرآن ، وهي مرسومة بحذف الألف بعد الشين في الموضعين ، ومع ذلك اتفق القراء على قراءتها بكسر الغين وفتح الشين وإثبات ألف بعدها في موضع البقرة ، واختلفوا في موضع الجاثية ، فمنهم من قرأه كما في البقرة ، ومنهم من قرأه بفتح الغين وإسكان الشين وحذف الألف " غَشَوَةٌ " ولو قرأ كما في البقرة لكان صحيحاً لغوة ومعنى ، ولكن لم يقرأ به أحد ، وهذا يدل على أن الأصل في القراءة التلقي والمشافهة والسماع ، لا خط المصحف ورسمه^(٧٩٩) .

(٧٩٤) انظر : النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٤٦/١) ، مناهل العرفان : الشيخ محمد الزرقاني (١٥٥/١) .

(٧٩٥) لم أجد ترجمته فيما بين يدي من المصادر .

(٧٩٦) السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام : عماد السيد الشربيني (١٩٠/٢) .

(٧٩٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٠ .

(٧٩٨) آية رقم ٧ : البقرة و ٢٣ : الجاثية .

(٧٩٩) انظر : في القراءات القرآنية : خالد أحمد شكري ص ١٧٩ ، ط ، دار العلوم - الاردن - عمان ، ط ، الأولى : ٢٠٠٦ م .

يقول ثعلب إمام اللغة والنحو : " إذا اختلف الإعراب في القرآن لم أفضل إعراباً على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى^(٨٠٠) وأما سبب إهمال النقط والشكل في رسم المصاحف فلأجل أن يستوعب أوجه الخلاف بين القراءات التي يحتملها رسمه^(٨٠١) .

مزايا الرسم العثماني .

وإذا كان المستشرقون قد وجهوا سهام شبهاتهم إلى القراءات بحجة خلوّ الرسم من النقط والشكل فإن هناك أموراً غابت عنهم أو تجاهلوا ، إما بجهلهم أو سوء طويتهم ، بل أثبت الواقع أن عدم النقط والشكل لم يكن عن عدم معرفة به ، بل لبعد نظر وعميق فهم ، أذكر بعض فوائده كما قال العلماء ، ومن ذلك :

(١) دلالاته على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة ، مثل ما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ

هَذَا

لَسَجْرَانٍ ﴾ [٦٣ : طه] فإنها رسمت خالية من النقط والشكل ، فهي تصلح أن تقرأ على أكثر من قراءة : قراءة بإسكان نون " إِنْ " وهي قراءة ابن كثير وحفص ، وقراءة بتشديد تلك النون ، وهي قراءة الباقيين ، وقراءة : بالياء في " هَذَا " وهي قراءة أبي عمرو وحده ، والباقيون بالألف " هَذَا " وقراءة : بتشديد النون في " هَذَا " وهي قراءة ابن كثير ، والباقيون بتخفيفها كحفص " ^(٨٠٢) .

(٢) اتصال السند ، وهو خاصية هذه الأمة التي انفردت به دون سائر الأمم ، وهو أحد أركان القراءات الصحيحة ، وهو يوثق كتابة ألفاظ القرآن بدقة متناهية كما كتب في العهد الأول ، لأن بعض الألفاظ القرآنية لا يمكن قراءتها على الوجه الصحيح ، ولو كان صاحبها على دراية باللغة من غير اتباع للأثر والرواية والسند ، كقوله تعالى " كهيعص " و " حم عسق " وغيرها ، إذ لا ينفع قياس في نطقها إلا المشاهدة والسماع والتلقي .

(٣) الدلالة على أصل الحركة وأصل الحرف ، مثال ذلك : كتابة الكسرة ياءً في بعض الحروف والكلمات دون بعض ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [٩٠ :

النحل] علل ذلك أن إيتاء ذوى القربى يجب أن يكون موصولاً من غير انقطاع ، فيكون بهذه الزيادة تطابق بين اللفظ والمعنى ، وكذلك كتابة لفظى الصلاة والزكاة بالواو في جميع القرآن الكريم ، على أن الأصل منقلبة عن واو .

(٤) إفادة بعض اللغات الفصيحة ، مثال ذلك الوقف على تاء التأنيث المفتوحة ، مثل " نعمت الله " و "رحمة الله " و " وامرات " ونحوها ، وهو الأصل في الوقف دون الهاء ، وهي لغة " طيء " وأنهم تنادوا يوم اليمامة : يا أهل سورة البقرة ! فقال أحد هم : " والله ما أحفظ منها آيت ! أو ما معي منها آيت ، والوقف بالهاء لغير " طيء " وهما لغتان فصيحتان " ^(٨٠٣) .

(٨٠٠) الدر المصون : الحلبي (٤٨/١) .

(٨٠١) مع المصاحف : يوسف إبراهيم النور ص ١٠٢ .

(٨٠٢) انظر : النشر في القراءات العشر : ابن الجزرى (٢٤٠/١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٤٥٩ .

(٨٠٣) انظر : لسان العرب : ابن منظور (٨/١٠) الدر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع : محمد عبد الملك المنتوري القيسي (٧٢٥/٢) دراسة في اللهجات العربية القديمة : داوود سلوم ص ٦٢ .

(٥) الدلالة على معنى خفيّ ، مثل : زيادة الياء في كلمة " أَيْدٍ " في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ

بَنَيْنَهَا

بِأَيْدٍ ﴾ [٤٧ : الذاريات] كتبت بياءين ، وعللت بأنها توميء إلى تعظيم القوة التي بنيت بها السماء ، وأنها لا تشابهها قوة ، وفيها دلالة على عظمة الله تعالى ، وأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، على القاعدة المشهورة " (٨٠٤) والأمثلة كثيرة . واقتباس العلماء يتنوع ويتعدد ، والرسم لم يتغير يحمل في طياته كل هذه الدلالات والإشارات " فإذا أصاب العلماء في الاستنباط والفهم فهو من فضل الله ، فالأجر مضاعف ، وإذا ما جانبهم الصواب فليس العيب في الرسم " (٨٠٥) .

قلت :

وإن رسماً استوعب هذه القراءات المتعددة في لفظ قليل لجدير بأن تحيطه العناية الإلهية ، والتوفيق الرباني، يلاحظ فيه بعد النظر والدقة والشمول ، وهنا يظهر الصواب في اختيار هذا الرسم على غيره ، وكان بإمكان الصحابة رضوان الله عليهم أن يختاروا رسماً غيره ، ولكنهم آثروا الأنفع والأصلح والأبقى على الدوام ، فجزاهم الله أحسن الجزاء .

(٨٠٤) انظر : البرهان في علوم القرآن : الزركشي (٤٩/٢) مناهل العرفان : الزرقاني (٣٠٦/١-٣٠٨) .
(٨٠٥) رسم المصحف ونقطه : عبد الحي الفرماوي ص ٤٠٥ وما بعدها .

الفصل الثاني علاقة القراءات بالتفسير والفقہ واللغة

يتناول هذا الفصل علاقة العلاقات وأثرها في التفسير والفقہ واللغة بإيجاز ، لبيان المقاصد القرآنية من حيث المعني ، واستنباط الأحكام الشرعية ، وذكر الدلالات اللغوية ، فيكون لكل قراءة دلالة مستقلة من غير تناقض أو تضاد ، بل يصدق بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة وبرهان ساطع على صدق من جاء بها من الله تعالى^(٨٠٦) ، وهذا من الإعجاز الذي تفرد به كتاب الله تعالى ، فيتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: علاقة القراءات وأثرها في التفسير .
- المبحث الثاني : علاقة القراءات وأثرها في الفقہ .
- المبحث الثالث : علاقة القراءات وأثرها في اللغة .

(١) انظر : النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٤٧/١) .

المبحث الأول : علاقة القراءات وأثرها في التفسير

أتناول في هذا المبحث علاقة القراءات وأثرها في التفسير ، إذ لا يخفي ذلك الترابط والتأثر والتأثير بينهما فتأخذ هذه العلاقة نواحي مختلفة ، إذ تختلف القراءتان في اللفظ وتتفقان في المعنى ، كقراءة ابن مسعود رضي الله عنه " أو يكون لك بيت من ذهب " فقد فسرت هذه القراءة لفظ " زخرف " في القراءة المتواترة في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾ [الإسراء: ٩٣] أن الزخرف هو الذهب، وقد تختلف القراءة بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة مفسرة للقراءة التي خلت منها مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] فبينت الزيادة في القراءة الشاذة " في مواسم الحج " أنه لا حرج في البيع والشراء في الحج والعمرة ، فأزالت الشك باليقين، إلا أن القراءة الشاذة لا تعتبر قرآناً، وإنما هي من قبيل التفسير وهذا هو الصواب ، فلا بد من بيان هذه العلاقة ، وهي من تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير السنة بالقرآن أو بقراءة الصحابي ولو كانت شاذة^(٨٠٧).

فارتباط القراءات بالتفسير لا يقف عند هذا الحد ، فهي مصدر من مصادر التفسير ، فلذلك نجد المفسرين قد أوردوها في تفاسيرهم منذ وقت مبكر ينقلونها خلفاً عن سلف، منهم المقل والمكثر ، محتجين بها ومعللين لها.

فهذا شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله - ت ٣١٠ هـ يكثر النقل ويرجح بين الأوجه في التوجيه إن رأي دواعيها، ويذكر الوجهين من غير ترجيح، ومن ذلك : ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٠] التوبة] بإسكان العين وتخفيف الذال، " الْمُعَذِّرُونَ " وهي قراءة يعقوب ت : ٢٠٥ هـ وعليه فإن المراد بمن اعتذر صادقاً من المؤمنين، وهم بنو مُعَرِّرٍ^(٨٠٨) ومن في حكمهم في غزوة تبوك ، فلم يجدوا إلى الخروج سبيلاً لقلّة ذات اليد، وكان ابن عباس رضي الله عنه يقرأها مخففة ويقول: هم أهل العذر .

وأما على قراءة الباقيين من العشرة بفتح العين وتشديد الذال^(٨٠٩) فالمراد بمن اعتذر كاذباً من الأعراب وهم نفر من غفار ، ومن في حكمهم فلم يعذرهم الله تعالى ، قال ذلك غير واحد من المفسرين^(٨١٠).

ومن نواحي ترابط القراءات بالتفسير تلك القراءات التي أثرت المعاني القرآنية ووسعتها ، ومن ذلك قراءة القراء العشرة ما عدا يعقوب لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَرَدْنَا أَنْ نُبْلِكَ قَرْيَةً أَمْرًا مُّرْفِئًا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] بفتح الهمزة من غير مد بعدها " أَمْرًا " فاجتمع في لفظ الأمر ثلاثة معان: الأمر ، والإمارة ، والكثرة^(٨١١).

(١) انظر : التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي (٤٠/١) ط . دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط الثانية ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

(٢) بنو مقرن من مزيه، مساكنهم في نواحي المدينة المنورة، جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ص ٢٠١ .

(٣) البدور الزاهرة : عبد الفتاح القاضي ص ١٤٠ .

(٨١٠) انظر : جامع البيان : الطبري (٦٢٠/١١) تفسير القرآن العظيم : ابن أبي حاتم (١٨٦٠/٦) .

(١) معجم القراءات : عبد اللطيف الخطيب (٣١/٥) .

أما الأمر فبمعني أمرنا متر فيها بالطاعة والاستقامة وإصلاح الرعية، إلا أنهم فسقوا، لأن المترف الفاسق إذا أمر بالطاعة خالف إلى الفسق ، فوجب عليه العذاب وحلت به المصائب^(٨١٢) وأما الإمارة فبمعني ولينا المترفين وأكثرنا يسارهم ونعمهم^(٨١٣).

وأما قراءة يعقوب فبالمد بعد الهمزة " أَمَرْنَا " فوافقت معني الكثرة ، من أمرَ القوم إذا كثروا، وأمرتهم إذا كثرتهم^(٨١٤). والتكثير يصلح لشيئين هما كثرة عدد المترفين، وكثرة حروثهم وأموالهم^(٨١٥).

والقراءة الثالثة: قراءة شاذة نسبت إلى ابن عباس ؓ ، بفتح الهمزة من غير مد، وتشديد الميم " أَمَرْنَا " بمعني جعلناهم ولاية وأمراء مسلطين^(٨١٦).

والآية بمجموع القراءات الواردة فيها تكشف عن سنة من سنن الله في المجتمعات، فالله سبحانه إذا أراد هلاك قرية فإنه يبدأ من فساد المترفين ، ثم يكون الانغماس في الترف والشهوات، ثم يكون التكثير والركون إلى الظالمين، وفي هذا تنبيه إلى تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصيحة بين الراعي والرعية

وقد أشارت إلى هذا المعني آيات منها ، قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا

مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٣] . وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود : ١١٦]^(٨١٧).

وبعض القراءات يعد من باب التفسير اللغوي لبعض الألفاظ مما يكون له الأفضلية على غيره من التفسيرات، أو يلقي الضوء على المعني المراد من اللفظ، ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود ؓ لقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا.. ﴾ [يوسف : ٣٦] قرأها " أَعَصِرَ عِنْبًا " وهي قراءة شاذة، بينت أن الخمر عصرت من العنب^(٨١٨).

وكقراءة عليٍّ وعائشة ؓ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ

جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] قرأها حطب جهنم^(٨١٩).

وكقراءة ابن مسعود وابن عباس ؓ لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾

[النور : ٢٧] قرأها حتى يسلموا على أهلها ويستأذِنوا والاستئناس بمعني الاستئذان^(٨٢٠). والأمثلة كثيرة .

فقد تبين بما سبق عرضه من الأمثلة، والنماذج علاقة القراءات بالتفسير، ولكن

ليس كل قراءة لها تعلق بالتفسير، فقد ذكر العلماء أن للقراءة حالتين:

- (٢) انظر : معاني القرآن : الفراء (٩٩/٢) .
- (٣) معاني القرآن : أبو جعفر النحاس (٥٦٠/٢) .
- (٤) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها : ابن أبي مريم (٧٥٢/٢) .
- (٥) معاني القرآن : أبو جعفر النحاس (٥٦٠/٢) .
- (٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : ابن جني (٦١/٢) .
- (٧) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : بازمول (٥٩٠/٢) .
- (٨) البحر المحيط : أبو حيان (٤٠١ / ٥) .
- (١) مختصرة في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ٩٣ .
- (٢) المرجع نفسه : ص ١٠١ ، ولغة القرآن : أحمد مختار ص ٩٨ .

الأولي: هي التي سبق عرض أمثلتها من القراءات التفسيرية، أو التي لها علاقة بتكثير المعني في حال اختلاف القراءات في حروف الكلمات مما يعرف بـ: الفرش^(٨٢١) دون الأصول^(٨٢٢)، فهذه لها تعلق بالتفسير من جهات ونواحي متفاوتة كما سبق عرضها .
الحالة الثانية: ليس لها تعلق بالتفسير بحال، كاختلاف القراءات في وجوه النطق بمخارج الحروف وصفاتها أو مقادير المدود والإمالات، أو تحقيق الهمزات وتسهيلها، وكالغنة والقفلة والإخفاء والإظهار، وما إلى ذلك مما يطلق عليه "الأصول" مما اختلف العرب في نطقه حسب لهجاتهم وأساليبهم فيها، ومزية هذه القراءة أنها حفظت على أبناء العربية لغتهم وهذا غرض مهم، إلا أنه لا تعلق له بالتفسير في تغيير المعني أو توسعته، أو نحو ذلك مما له علاقة بالتفسير كما في الحالة الأولى^(٨٢٣).
وبعد بيان العلاقة بين القراءات والتفسير أنتقل إلى فقرة أخرى وهي تعلق القراءات بالفقه وأثرها فيه في المبحث التالي.

-
- (٣) الفرش : البسط والنشر ، وهو ما قل دوران من القراءات ، لانتشارها في مواضعها المحدودة المعروفة في كل سورة من سور القرآن ، فكأنها انفرشت في هذه السور ، وذكرت حرفاً حرفاً في مواضعها انظر : شرح الفاس على اشاطبية المسمي : اللالي الفريدة في شرح القصيدة : محمد الحسن : محمد الفاسي (٥/٢) وفتح الوصيد في شرح القصيد : السخاوي (٦١٩/٣) .
- (٤) الأصول : جمع أصل ، والأصل هو القاعدة الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة ، والمراد بها أصول كل قارئ في منهجه في ميم الجمع والمدود ، والإمالة ونحو ذلك الوافي في شرح الشاطبين في القراءات السبع : عبد الفتاح القاضي ص ١٩٨ .
- (٥) انظر : أصول التفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك ص ٤٢٨ ، ط . دار النفائس – بيروت – لبنان ، ط الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، القراءات وأثرها في توجيه التفسير : عمر يوسف حمزة ص ١٥ ، في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت : السنة الرابعة عشرة العدد الثامن والثلاثون ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

المبحث الثاني : علاقة القراءات وأثرها في الفقه

وقبل البحث في العلاقة بين القراءات والفقه أتناول بإيجاز موقف الفقهاء والقراء من القراءات من حيث الاستدلال بها على الأحكام ، واهتمامهم بذلك ، فإن كثيراً من الصحابة والتابعين جمعوا بين الأمرين ، ومن أولئك : شيخ القراء أبي بن كعب الأنصاري رضي الله عنه ، فقد تمكن هذا الصحابي الجليل من القراءات وأتقنها ، وكذلك الفقه .

قال ابن عبد البر رحمه الله - ت ٤٦٣ هـ " وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم

لكتـ

الله " (٨٢٤) وسأله رسول الله ﷺ يوماً : " أى آى القرآن أعظم ؟ فقال : آية الكرسي ، فقال " ليهنك العلم أبا المنذر " (٨٢٥).

قال الإمام ابن الجزري : ت : ٨٣٣ هـ ، رحمه الله : " والذي يلزم المقرء أن يتخلق به من العلوم قبل أن ينصب نفسه للاشتغال ، أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه ولا بأس من الزيادة في الفقه والأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات ... " (٨٢٦)

ومنهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأصحابه كعلقمة (٨٢٧) والأسود (٨٢٨) ومسروق (٨٢٩) وغيرهم ، كانوا يقرئون الناس ويفتون (٨٣٠).

ومن الذين جمعوا بين الفقه والقراءات : الإمام الحسن البصري ، رحمه الله - ت ١١٠ هـ ، أحد أئمة القراء الأربعة عشر ، وكانت حلقاته في مسجد البصرة يمر فيها الفقه وعلوم القرآن (٨٣١) يقول عنه الإمام الشافعي رحمه الله - ت ٢٠٤ هـ ، " لو أشاء أقول : إن القرآن نزل بلغة الحسن البصري لقلت ، لفصاحته " (٨٣٢).

وهذا الإمام أبو حنيفة رحمه الله - ت ١٥٠ هـ ، يثني على حمزة الزيات فيقول : شيآن غلبتنا عليهما لا ننازعك فيهما : القرآن والفرائض " (٨٣٣) وكذلك الإمام مالك رحمه الله - ت ١٧٩ هـ ، تلميذ الإمام نافع في القراءة يقول : " قراءة نافع سنة " (٨٣٤) كما يثني على أبي جعفر شريح نافع

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر ص ٤٢ .

(٢) المسند : أحمد بن حنبل (٢٠٠ / ٣٥) رقم ٢١٢٧٨ ، إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٨٢٦) منجد المقرئين : ابن الجزري : ص ٥٠ .

(٤) هو : علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي مقري الكوفة وفقهها ، من كبار التابعين ، لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم ، حدث عن عمر وعثمان وعلي وغيرهم ، وعنه : الشعبي وابن سيرين ، وكانت وفاته سنة ٦١ هـ " سير أعلام النبلاء : النهي (٤ / ٥٣) .

(٥) هو : الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو ، من أصحاب ابن مسعود ، من كبار التابعين ، حدث عن معاذ وبلال وعائشة رضي الله عنهم ، وعنه : ابن عبد الرحمن وأخوه إبراهيم النخعي ، توفي سنة ٧٥ هـ " سير أعلام النبلاء : (٤ / ٥٠١) .

(٦) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني الكوفي ، الإمام القدوة العلم ، من كبار التابعين ، أسلم

في حياة

النبي ﷺ ولم يلقه ، يضرب بعبادته المثل ، إذ قال : ما بقى شئ يرغب فيه إلا أن نعفر وجوهنا في التراب ، وما أس على شئ إلا السجود لله تعالى ، حدث عن أبي بكر ومعاذ وأبي ، أخذ عنه : الشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهما ، توفي سنة ٦٢ هـ " سير أعلام النبلاء ، (٤ / ٦٣) .

(٧) كتاب السبعة : ابن مجاهد ص ٦٦ .

(٨) انظر : سير أعلام النبلاء : الذهبي (٤ / ٥٧٩)

(٩) لطائف الإشارات : القسطلاني (١ / ٩٩)

(١) معرفة القراء : الذهبي (١ / ٢٥٣)

(٢) كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد ص ٦٦

بقوله : " وكان أبو جعفر رجلاً صالحاً يقرئ الناس بالمدينة " (٨٣٥) ويسأل الإمام أحمد : ت ٢٤١ هـ ، " أى القراءات أحب إليك ؟ فيقول : قراءة نافع ، قيل : فإن لم توجد ! قال : قراءة عاصم ، وفي رواية قال : أهل الكوفة يختارونها ، وأنا أختارها ، وروى عنه أيضاً اختياره قراءة أبي عمرو البصري ، وروى عنه كذلك عدم ارتياعه لقراءة حمزة ، بسبب الإفراط في المدود والهمزات " (٨٣٦) وهذا محمول على أن من سمع منه الإمام لم يكن ضابطاً لقراءة حمزة ، إذ لا يستوى الناس في حسن الضبط والتلقي والاتقان ، وأما حمزة فضابط ثقة متقن ، وكان يكره الإفراط في الهمزات والمدود وينهى عنه بقوله : " أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص ! وما كان فوق القراءة فليس بقراءة " (٨٣٧) .
قلت :

وما ذكر يبين اهتمام الفقهاء بالقراءات ، وأنهم ليسوا بمعزل عنها إذ يميزون المتقن الضابط من القراء ، ولهم نظرة بناءة في انتقاد اختيارات القراء ، بالإضافة إلى استنباط الأحكام والمعاني منها ، أذكر بعد ذلك ثلاثة أمثلة لأثر القراءات في الفقه .
المثال الأول : أثر اختلاف القراء في إثبات البسمة وحذفها من أوائل السور ، فمن أثبتها فبسنة صحيحة عن النبي ﷺ ، وهي أنه كان لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم (٨٣٨) بالإضافة إلى كتابتها في المصاحف العثمانية ، مما جعلهم يتمسكون في إثباتها أول الفاتحة وأوائل السور (٨٣٩) وهم المرموز لهم بالباء في " بسنة " والراء في " رجال " والنون في " نموها " والداد في " درية " والهمزة في " أئمة " في الشاطبية والدرة :

" وبسمل بين السورتين بسنة رجال نموها درية وتحملأ " (٨٤٠)

(٣) غاية النهاية : ابن الجزري (٢ / ٣٨٣)

(٤) معرفة القراء : الذهبي (١ / ٢٥٦)

(٥) غاية النهاية : (١ / ٢٦٣)

(٦) سنن أبي داود : ص ١٢٧ ، ١٢٥ - باب من جهر بها ، رقم : ٧٨٨ ، وصححه الألباني .

(٧) الوافي في شرح الشاطبية : عبد الفتاح القاضي ص ٤٥ .

(٨٤٠) متن الشاطبية : القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي ، ص ٢٤ ، ط : دار الكتاب النفيس ، بيروت ، ط ، الأول ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

وفي الدرّة :

" وبسمل بين السورتين أئمة " (٨٤١)

وهم قالون ، والكسائي ، وعاصم ، وابن كثير ، وأبو جعفر ، على حسب ترتيب الرموز وتسلسلها في الشاطبية والدرّة ، ومنهج هؤلاء القراء إثبات البسملة بين سور القرآن ، إلا ما بين الأنفال والتوبة ، ولم يثبتها الباقيون لا في الفاتحة ولا غيرها من السور ، إلا أن القراء أجمعوا على أنها بعض آية من سورة النمل (٨٤٢) .

واستدل من لم يثبت البسملة بالحديث القدسي الذي نقله النبي ﷺ بقوله : " قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل " (٨٤٣) ثم قرأ الفاتحة إلى الآية الثالثة ، فهذا النصف الذي لله تعالى ، قرأه من غير بسملة ، وجعل من الآية الرابعة إلى آخر السورة لعبده ، وهي ثلاث آيات ، والآية السابعة هي " أنعمت عليهم " بدل البسملة ، وهي آية في العدد المدني ، والشامي والبصري .
وأما أهل مكة والكوفة من القراء والفقهاء ، فإنهم عدوا البسملة آية في أول الفاتحة ، ولم يعدوا " أنعمت عليهم " قالوا : وهذا أوضح دليل يستشهد به على أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا بين السور (٨٤٤) .

وثمرّة الخلاف في اختلاف فقهاء المذاهب الأربعة في صحة الصلاة وعدمها إذا لم يقرأ فيها بالبسملة ، ولا سيما الفاتحة .

فذهب الحنفية والمالكية أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من أوائل السور لوجود الخلاف فيها ، مما يمنع أن تكون آية في الفاتحة وغيرها ، إذ لا يثبت القرآن إلا بالاجماع ، وأنها بعض آية من سورة النمل ، إلا أن محمد بن الحسن من الحنفية أثبتتها بين السورتين (٨٤٥) .

وأما الشافعية فذهبوا إلى أن البسملة آية من الفاتحة ، وكذلك في أوائل السور غير براءة ، وهذا الذي عليه العمل في المذهب (٨٤٦) .

-
- (١) الإيضاح لمتن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للعشرة : عبد الفتاح القاضي ، ص ١٦٠ ، ط، المشهد الحسيني - القاهرة ط، الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
(٢) انظر : الآلي الفريدة في شرح القصيدة المسمى بشرح الفاسي على الشاطبية (١٥١ / ١) فتح الوصيد : السخاوي (٢٠٢ / ٢) وأبراز المعاني من حرز الأمانى : أبو شامة ص ٦٥ .
(٣) صحيح مسلم : ص ١٧١ ، ٤ - كتاب الصلاة ، ١١ - باب وجوب قراءة الفاتحة ، رقم : ٣٩٥ .
(٤) انظر : الاستذكار : ابن عبد البر (١١٧ / ٢٠)
(٥) انظر : المبسوط : (١ / ١ ج / ٢٠) والهداية : المرغيناني (١٢٠ / ١) الإشراف على نكت مسائل الخلاف : عبد الوهاب البغدادي (٢٣٣ / ١) .
(٦) انظر : المجموع شرح المهذب : النووي (٣٧٩ / ٣) .

وأما الحنابلة فلهم روايتان بحذف البسمة وإثباتها في أوائل السور ، إلا أن الأصح أنها ليست آية من الفاتحة، وهي بعض آية من سورة النمل ^(٨٤٧) .

المثال الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ففي لفظ العمرة قراءتان : الأولى : متواترة ، وهي قراءة العشرة ، بنصب التاء ، والثانية : قراءة شاذة ، وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وغيره برفع التاء ، فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى : أن العمرة واجبة كالحج ، أمر الله بإتمامها إذا شرع المسلم في أفعالهما .
وأما على قراءة الرفع فعلى الابتداء ، أي : والعمرة لله ، وهي ما تقتربون به إلى الله وليست بفرض ^(٨٤٨) .

وثمرة الخلاف في بيان حكم العمرة بين الفقهاء رحمهم الله ، فاتفقوا على لزوم إتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما بالاحرام وطواف البيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، إلى آخر أفعال الحج والعمرة ، لا يقطعهما بلانصراف عنهما بتجارة أو نحوها ، وإلا يكون مقصراً في الإتمام الذي أمر الله به في الآية ^(٨٤٩) .
وختلفوا في حكم العمرة ، فذهب الحنفية والمالكية : أن العمرة سنة مؤكدة في العمر ^(٨٥٠)

وللشافعية قولان .

الأول : أنها واجبة ، وهو المنصوص عليه في الجديد ، وفي القديم أنها سنة ^(٨٥١) .
وفي المعتمد عند الحنابلة : أنها واجبة ، وفي رواية أنها سنة ^(٨٥٢) فلو كانت الآية تدل على الوجوب ابتداء لما اختلفوا فيها ، فدل على أن الآية جاءت لإلزام الإتمام لا لإلزام الابتداء ^(٨٥٣) .

المثال الثالث : اختلاف الحكم بسبب الاختلاف في القراءة ، ومن ذلك :
انتقاص الوضوء وعدمه بسبب اللمس أو القبلة ، وذلك تبعاً لاختلاف القراءة في قول

تعالى : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [النساء : ٤٣] فقرأ حمزة والكسائي وخلف بغير ألف " لَمَسْتُمْ " هنا وفي المائدة ^(٨٥٤) والباقون بإثبات الألف في الموضعين " ^(٨٥٥) ،

- (٧) انظر : المغني : ابن قدامة (٢ / ٢٩) والفروع : ابن مفلح (٢ / ١٧١) .
(١) انظر : انظر : جامع البيان : الطبري (٣٠ / ٣٢٨ - ٣٣٤) .
(٢) انظر : مجموع الفتاوى : ابن تيمية (١٣ / ١٨٢) .
(٣) انظر : الميسوط : السرخسي (٢ / ج ٤ / ٥٨) التلقين في الفقه المالكي : عبد الوهاب البغدادي ص ٢٠٤ .
(٤) انظر : المجموع شرح المهذب : النووي (٧ / ٧) .
(٥) انظر : المغني : ابن قدامة (٤ / ٣٢٨) .
(٦) أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية : عبد الله بن برجس الدوسري ص ١٩٠ .
(٨٥٤) الآية رقم ٦ المائدة .
(٨٥٥) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٣٤٠ .

والمعنى على قراءة الجماعة : من الجماع ، وهو ينقض الوضوء مطلقاً وأما على
قراءة

حذف الألف : فالمعنى فيه خلاف بين الفقهاء ، منهم من ذهب إلى انتقاض الوضوء بمجرد
اللمس ، وهم الشافعية^(٨٥٦) ومنهم من ذهب إلى التفصيل في المسألة ، فإن كان اللمس
بقصد ونية : انتقض الوضوء ، وإلا فلا ، وهم المالكية^(٨٥٧) والحنابلة^(٨٥٨) وأما الحنفية
فيرون أن الوضوء لا ينقضه شئ إلا الجماع^(٨٥٩)

(٨٥٦) انظر : المهذب : النووي (٣/٢) .

(٨٥٧) الإشراف على نكت مسائل الخلاف : عبد الوهاب بن علي المالك البغدادي (١٤٦/١) ط، دار ابن حزم -
بيروت -

لبنان ، ط، الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ت : الحبيب بن طاهر .

(٨٥٨) انظر : العدة شرح العمدة : عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي : ص ٥٦ ، ط، دار الكتاب العربي -
بيروت - لبنان ،

ط. الثالثة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ت : عبد الرزاق المهدي .

(٨٥٩) الاختيار لتعليل المختار : عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي (١٧/١) ط، دار الأرقم - بيروت - ت :
زهير عثمان الجعيد . د . ت

المبحث الثالث : علاقة القراءات وأثرها في اللغة العربية

استشهد أئمة النحو واللغة بالقراءات القرآنية لما تضمنته من الأسس والقواعد النحوية والصرفية ، واستوى في ذلك متواترها وشاذها ، مما يعتبر أوضح دليل للعلاقة بين القراءات واللغة من حيث التوجيه والتعليل .

قال ابن الجزري رحمه الله - ت ٨٣٣هـ : " والذي يلزم المقرئ أن يتخلق به من العلوم أن يحصل جانباً من النحو والصرف ، بحيث إنه يوجه ما يقع له من القراءات وما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات ، وهذا من أهم ما يحتاج إليه المقرئ... " (٨٦٠)

ومما تجب مراعاته في توجيه القراءات : أن القراءة هي الأصل الذي تبني عليه القاعدة اللغوية ، ولا يلتفت إلى القاعدة اللغوية مع وجود القراءة ، إذ لا يجوز إخضاع القراءات للقواعد النحوية ، لأن القراءات سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها وتقديمها على غيرها " (٨٦١) .

ذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله : " وأئمة القراءات لا تعمل في شئ من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية ، ثم إن القراءات سابقة على النحو ، ومتقدمة عليه ، ولو لا هذا القرآن لما نشأ النحو ، فوجب أن يخضع الفرع إلى الأصل " (٨٦٢) .

ومن الأمثلة والنماذج التي تبرز العلاقة بين القراءات واللغة ما يلي :

الاختلاف بين مدرستي الكوفة والبصرة في بعض المسائل النحوية بسبب القراءات، كقراءة الجمهور لقوله تعالى: ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [٩٠: النساء] .

بصيغة الماضي في الفعل " حَصِرَتْ " وقرأ يعقوب : " حَصِرَةٌ صُدُورُهُمْ " بنصب التاء

منونة " (٨٦٣) وثمره الخلاف : في جواز وقوع الفعل حالاً وعدم جوازه .

فذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً ، واحتجوا بالنقل والقياس .

أما النقل : فهو القراءة المتواترة ، ف : " حَصِرَتْ " فعل ماضي ، وهو في موضع حال ، تقديره : حصرة صدورهم ، والدليل على صحة هذا التقدير : قراءة من قرأ " حَصِرَتْ " وهو يعقوب .

وأما القياس : فلأن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة نحو ، مررت برجل قاعد وغلام قائم ، جاز أن يكون حالاً للمعرفة نحو : مررت بالرجل قاعداً ، وبالغلام قائماً .

وأما البصريون فقالوا : إنه لا يجوز أن يقع الماضي حالاً من غير أن يقترن بـ : " قد " لوجهين :

أحدهما: أن الفعل الماضي لا يدل على الحال فينبغي ألا يقوم مقامه .

(١) منجد المقرئين : ابن الجزري ص ٥٠ .

(٢) النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (١٦ / ١) .

(٣) انظر : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : عبد العال سالم مكرم ص ٤٥ ، ط ، المكتبة الأزهرية للتراث ،

ط. الأول ١٣٨٤هـ - ١٩٩٥م .

(٤) البدر الزاهرة : القاضي ص ٨٣ .

الثاني : أنه يصلح أن يوضع موضع الحال فيما يصلح أن يقال فيه " الآن " و " الساعة " نحو مررت بزيد قد قام ، لأنه يحسن أن يفترن به " الآن " أو " الساعة " وهذا لا يصلح في الماضي " (٨٦٤) .

قلت :

إن منهج الكوفيين تجاه القراءات هو تأييدها والانتصار لها والدفاع عنها ، وهذا هو الغالب الأعم وما ذهبوا إليه هنا في جواز مجئ الفعل الماضي حالاً من غير أن يفترن به : " قد " يبدو هو الصواب للاعتبارات الآتية:

أولاً : ورود القراءة المتواترة على مجئ الفعل الماضي حالاً وهي قراءة يعقوب ، يؤيد هذا

المذهب ويقويه ، وكفى بها حجة .

ثانياً : إذا اختلف توجيه النحاة مع معنى القراءة المتواترة يؤخذ التوجيه الذي يلائم مقصد القراءة المتواترة ، إذ لا يصح توجيهً يلغى معنى القراءة الصحيحة أو يضعفها ، فإذا ثبتت القراءة فليس لردّها وجه أو سبب ، إذ يجب إخضاع القاعدة النحوية على القراءة وليس العكس ، لأن القراءة هي الأصل، وهي سنة متبعة ، وقول النحاة أحاد ، فما نقله القراءة أحق أن يتبع، فهم أعدل وأثبت ، لأنهم نقلوا القراءة عن المعصوم ﷺ ، (٨٦٥) "

ثالثاً : ما ذهب إليه البصريون في تأويل الآية بتقدير " قد " تكلف لإحاجة به إليه ، ودعوى بلا دليل، فطالما وردت القراءة به فلا مجال للرد أو الاعتراض " (٨٦٦)

رابعاً : ترجيح الإمام أبي حيان - ت ٧٤٥ هـ ، فارس هذا الميدان لمذهب الكوفيين بقوله : والصحيح جواز ذلك من غير تقدير " قد " وهو قول الجمهور والكوفيين لكثرة ما ورد من ذلك " (٨٦٧) .

من جوانب العلاقة بين القراءات واللغة : اشتغال القراءات على شواهد لغوية لم تذكرها المعاجم اللغوية ، ومن ذلك :

الفعل " قَدَرَ " في قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الأنعام : ٩١]

(١) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : عبد الرحمن بن محمد الانباري (٢١٩ / ١ ط ، دار الطلائع القاهرة ، د ، ت .

(٢) انظر الكفاية في النحو : محمد بن عبد الله بن محمود ص ٢١٧ - ٣١٧ ، ط ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ،

ط ، الاولى ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م ، اسحاق محمد يحيى الجعبري .

(٣) الاختيارات النحوية لأبي حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب : أيوب جرجيس عطية القيسي ص ٣٠٨ ، ط ، دار الإيمان - الإسكندرية .

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب : محمد بن يوسف بن علي المعروف ب : أبي حيان الأندلسي (٣ / ١٦١٠ ط ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ، الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م : تـ: رجب عثمان محمد .

ولهذا الفعل حالتان :
الحالة الأولى : بالتخفيف " قَدَرَ " وهو الأفتح والأفشى الذي جاء عليه القرآن وأجمع عليه القراء العشرة.

وفي لسان العرب : " قَدَرَ " خفيف ، ولو ثقل لكان صواباً " (٨٦٨) فهذا يدل على ندرة التضعيف أو عدم وروده.

والحالة الثانية : التضعيف " قَدَّرَ " بمعنى التقدير والاحترام ، وهو مما شاع في لغة العصر الحديث ، إلا أنه عزيز الوجود في المعاجم اللغوية ، فتسعدنا به القراءات القرآنية ، وهي قراءة الحسن البصري - ت ١١٠ هـ " (٨٦٩) .

بالإضافة إلى سبب لا يقل أهمية عما سبق ذكره إن لم يكن أهمها فيما يتعلق بالعلاقة بين القراءات واللغة ، وذلك عند انطلاق الفتوحات الإسلامية انطلق معها القرآن الكريم ينشر العربية ويدفعها خارج نطاق الجزيرة العربية إلى البلاد المفتوحة كالعراق والشام والسودان ومصر وبلاد المغرب العربي ، فتكلم أهل هذه البلاد لغة القرآن ، ثم حافظ عليها بعد ذلك في ظل الانقسامات والصراعات بين الدويلات الإسلامية والغزو الخارجي ، وكان لها أن تتفكك وتتلاشى أمام تلك الظروف والعوامل التي تعرضت لها دولة الإسلام ، إلا أنها ثبتت وصمدت لتبقى ، ولئن أصابها بعض الوهن لبعض الوقت فإنها سرعان ما تتعافى وتتغلب على عاديات الزمن ، بفضل ارتباطها بالقرآن الذي تكفل الله به .

ولقد ماتت الدعوات المشبوهة التي دعت إلى العامية ، أو كتابة القرآن بالرسم الإملائي
أو كتابة رقمها برقم دخيل في كثير من الأحيان ، فكان مصيرها الفشل والاضمحلال ، فطالما هناك قرآن يعلن عن نفسه ، ولغة خالدة بخلوده ، وستبقى العربية مع ذلك لسان الملايين
بإذن الله تعالى (٨٧٠) .

(١) لسان العرب : ابن منظور (١١ / ٥٨) .

(٢) انظر : لغة القرآن : أحمد مختار ص ٩٢ .

(٣) انظر : مدخل إلى القرآن والحديث : عدنان محمد زازور ص ٣٧ .

الباب الثالث

الإمام الشوكاني وتفسيره

وفيه فصلان :

الفصل الأول

حياة الإمام الشوكاني

وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول

حياته الشخصية

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه .

المطلب الثاني : مولده ونشأته وأسرته .

المطلب الثالث : عصر الشوكاني وأثره فيه .

المطلب الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي .

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

اسمه :

هو محمد بن علي " الشوكاني " بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم ابن محمد العفيف بن محمد رزق ، ينتهي نسبه إلى كهلان ثم إلى قحطان ، وهو الجد الأعلى لأهل اليمن ، وقد أوصل الإمام الشوكاني نسبه إلى آدم عليه السلام عندما ترجم لوالده^(٨٧١) .

كنيته^(٨٧٢) ولقبه^(٨٧٣) :

أما كنيته فهو أبو علي ، ولقبه بدر الدين^(٨٧٤) وأما نسبه في إلى " هَجْرَة شوكان " وهي قرية من قرى السخامية من بلاد " خولان " ^(٨٧٥) وهي منطقة جبلية عالية جنوب شرق " صنعاء " والمسافة بينهما دون اليوم ، وهي من أعظم الحصون في اليمن أيام الإمام الشوكاني ، تخرج منها علماء كبار ، وهي معمورة بأهل الفضل والدين والصلاح من قديم الزمان ، لا يخلو منهم وجود عالم ، كما ينتسب إلى " صنعاء " فيقال له " الصنعاني " لنشأته فيها كما سيأتي بعد قليل عند ذكر نشأته إن شاء الله . وهكذا يتبين أن الإمام الشوكاني من صميم العرب وصريح اليمن ، وأنه من قرية خرجت العلماء وأهل الفضل والديانة جيلاً بعد جيل ، كما دلت عليه نسبته وانتماؤه ، مما كان له الأثر الإيجابي في تميزه وتفردته بالعلم الغزير والخصال الحميدة بعد ذلك .

(٨٧١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي الشوكاني ص ٤٨٠ ، ط. دار الفكر — دمشق — سوريا ، ط. الأولى ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م — ت : حسين عبدالله العمري .

(٨٧٢) الكنية : ما كان في أوله أب أو أم ، كأبي عبدالله ، وأم الخير " شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك " : محمد بن عبدالله ، مالك : (٩٧/١) ط. دار الفكر — بيروت — لبنان ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م .

(٨٧٣) اللقب : كل ما أشعر برفعة المسمى كزين العابدين ، أو وضعته كأنف الناقة " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " : عبدالله بن هشام الأنصاري(١٠٦/١) ط. دار ابن كثير — دمشق ط. الأولى ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م ، ت : بركات يوسف هبود

(٨٧٤) الإمام الشوكاني رائد عصره : حسين عبدالله العمري ص ٤٣٥ ، ط. دار الفكر — دمشق ودار الفكر المعاصر — بيروت لبنان ط. الأولى ١٤١١هـ — ١٩٩٠م .

(٨٧٥) خولان : قبيلة يمنية ، وهم بنو خولان بن مالك ، وهو " مذحج " وإليهم ينسب أبو إدريس الخولاني " صبح الأعشى " : القلقشندي (٣٧٨/١) .

المطلب الثاني : مولده ونشأته وأسرته

مولده :

ولد الإمام الشوكاني في هجرة "شوكان" التي أصبحت جزءاً من اسمه كما كانت كذلك لوالده ، خرج إليها أبوه لقضاء موسم الحريف ، فولد الابن هناك .
يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله - " ولد صاحب الترجمة - نفسه - حسبما وجد بخط والده في وسط النهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ ، بمحل سلفه - والده في هجرة " شوكان " ، وكان إذ ذاك انتقل والده إلى صنعاء واستوطنها ، لكنه خرج إلى وطنه القديم في أيام الحريف ، فولد له صاحب الترجمة هناك ^(٨٧٦) .
هكذا أرخ الإمام الشوكاني تاريخ مولده كما وجده بخط أبيه ، فلم يدع مقالاً لقائل بعد ذلك .

نشأته :

قضى الإمام الشوكاني نشأته الأولى في مسقط رأسه " شوكان " التي تفتحت فيها مداركه ، ثم انتقل به والده إلى صنعاء اليمن ، ونشأ هناك في كنف والده ، وهو الابن الأكبر من أولاده ، تحوطه عناية والده ورعايته وبره وشفقته ، وحينما أدرك وجد نفسه في بيئة علمية تحيط به ، مع أسباب النبوغ والتفوق ، فوالده من كبار العلماء وأعيان البلد ، فهو القاضي الذي يحكم بين الناس ، والمفتي الذي يهرع إليه في النوازل ، فبدهي أن يولي الأب الاهتمام العلمي لابنه لينشأ على حب العلم ، وهذا جزء من التنشئة والتربية والتوجيه ، وقد بلغ الأب في ذلك مبلغاً عظيماً ، فحسن التنشئة من وقت مبكر من عمره كان جزء من النشأة المباركة ليعده ليكون من علماء الأمة فكان له ما أراد ^(٨٧٧) .

أسرته :

أسرة الإمام الشوكاني في اليمن من الأسر العريقة المعروفة منذ القدم ، وهي أسرة رئاسة وعلم وقضاء ، فجد الشوكاني " الدّعَام بن إبراهيم بن عبدالله أحد زعماء اليمن وقادتها ، وهو الذي كان يذكره الهادي ^(٨٧٨) ، في خطبه بالثناء عليه والدعاء ، لنصرته له حينما قدم الهادي من الحجاز إلى اليمن ليؤسس دولة الزيدية ^(٨٧٩) هذا من ناحية رئاستها وعراققتها .

(٨٧٦) البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٣٢ .

(٨٧٧) انظر : المرجع نفسه ص ٤٨٥ .

(٨٧٨) هو : يحيى بن الحسين بن القاسم الملقب بالهادي من أئمة الزيدية ومؤسس دولتهم في اليمن ، قدم من " الرس " وكان فقيهاً ، توفي سنة ٢٩٨هـ - انظر البدر الطالع : الشوكاني ص ٤٨٠ ، والإمام الشوكاني راند عصره : حسين العمري ص ٢٠ .

(٨٧٩) انظر : المرجع نفسه .

" وأما من برز منهم في العلم من آل الشوكاني فالعلامة الحسين بن علي الشوكاني ، وقد كان من أكابر العلماء المحققين لعلم الفروع وإماماً فيه .

ومن القضاة : القاضي الحسين بن صالح الشوكاني ، وكان يقصد بالمشكلات من الفتاوى في هجرة " شوكان " ومنهم والد الإمام الشوكاني الذي تقلد منصب القضاء في صنعاء فترة طويلة ^(٨٨٠)

وأما أسرته الخاصة : فيبدو أنها كانت تتكون من الوالدين وأخوين هما : الإمام الشوكاني وأخوه يحيى .

يقول الإمام الشوكاني عنها : " وترك ولدين أكبرهما محمد وهو جامع هذا الكتاب "البدر الطالع" ويحيى وهو الآن مشغول بقراءة علوم الاجتهاد وهو ذو فهم صادق وعقل رصين ودين متين " ^(٨٨١) وكما أنجب الشوكاني الأب ولدين أنجب الشوكاني الإبن ولدين هما علي بن محمد ، وأحمد بن محمد.

أما عليّ فعاجلته المنية قبل والده بشهرين ، ولم يكن قد تجاوز الثالثة والثلاثين من عمره ، وأما أحمد فكان له دور كدور والده في القضاء والمشاركة في الحياة العامة ، وعاش بعد والده أحد عشر عاماً ، ولم يعقب أيّاً منهما ولداً ، إلا بنتاً تناسل من عقبها قضاة وعلماء " ^(٨٨٢) . وهذا من ناحية أسرة الشوكاني ، وسأتناول في المطلب التالي عصره وتأثره به .

(٨٨٠) انظر البدر الطالع : الشوكاني ص ٤٨٤ .

(٨٨١) المرجع نفسه ص ٤٨٦ .

(٨٨٢) انظر : الشوكاني رائد عصره : حسين العمري ص ٢٩ .

المطلب الثالث : عصر الإمام الشوكاني وأثره فيه

يعتبر عصر الإمام الشوكاني حافلاً بالأحداث والوقائع المختلفة على الصعيد الخلي ، وسوف أتناول في هذا المطلب بعض الأمثلة والنماذج من خلال ثلاثة جوانب تنعكس فيها ملامحه وأثره فيها .
الجانب الأول : الحالة السياسية :

والذي يجب ذكره هنا هو معرفة الجانب السياسي في اليمن ودور الشوكاني فيه ، وطبيعة العلاقة التي تربطه بالأئمة الذين تعامل معهم خلال تلك الفترة .

" عاش الإمام الشوكاني سبعاً وعشرين سنة الأخيرة من القرن الثاني عشر الهجري ، مع خمسين سنة أخرى من القرن الثالث عشر ، وذلك في الفترة ما بين (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ) " (٨٨٣) .

وتعتبر هذه الفترة مستقرة نسبياً من تاريخ اليمن من حيث عدم التدخل الخارجي ، وهي فترة الدولة القاسمية الزيدية التي عاش الإمام الشوكاني في ظلها " (٨٨٤) .

" وإذا كان عصر الإمام الشوكاني قد خلا نسبياً من التدخل الخارجي ، فإنه لم يخل من الاضطرابات السياسية والتوتر الداخلي في أغلب نواحي اليمن ، مما يطول ذكره ولا يتسع المقام لبسطه ، ولاسيما تلك الصراعات التي وقعت بين زعماء الأئمة الزيدية بسبب الصراع على السلطة في كثير من الأحيان ، ومن ذلك: " المعارك التي دارت بين الإمام المنصور (٨٨٥) وبين قبيلة " بكيل " (٨٨٦) بسبب الصراع على السلطة بتحريض من بعض الطامعين في الإمامة ، فبعث إليهم ابنه أحمد (٨٨٧) الملقب بـ: المتوكل على الله ، فظفر بهم " (٨٨٨) .

فكان الإمام الشوكاني يتدخل إذا لزم الأمر ، فتكون له اليد الطولى في الإصلاح ورأب الصدع في كثير من الأحيان بموقف لا يخلو من الحكمة وبعد النظر في إصلاح ذات البين ، حتى تعود الأمور إلى الهدوء والاستقرار، وهذا بتوفيق الله تعالى وحده ، ومن ذلك : سعيه في إصلاح ذات البين فيما وقع بين المنصور وابنه أحمد ، بسبب أن الأب ترك الحبل على الغارب لبعض وزرائه يتصرف كيف يشاء في أمور الدولة ، مما أغضب الابن حتى انقلب على أبيه فتحرك بقبائل اليمن فأحكم قبضته على صنعاء

(٨٨٣) انظر : الأعلام : الزركلي (٢٩٨/٦) .

(٨٨٤) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٥٠ ، ٦٠ .

(٨٨٥) هو : علي بن عباس بن حسين القاسم الملقب بـ : المنصور ، من أئمة الزيدية ، مولده بصنعاء سنة ١٥١هـ كان محبوباً بين الناس ، معروفاً بالشجاعة ومكارم الأخلاق ، توفي سنة ١٢٢٤هـ بصنعاء "البدر الطالع" : الشوكاني ص ٤٦٢ .

(٨٨٦) بكيل : قبيلة عظيمة من قبائل اليمن ، تنتمي إلى بكيل بن جشم ، بن حاشد ، وهي بطن عظيم من همدان ، من كهلان من القحطانية ، ينسب إليهم مخلاف " بكيل " باليمن " معجم قبائل العرب : كحاله (١٠٠/١) .

(٨٨٧) هو : أحمد بن علي بن عباس ، مولده سنة ١١٧٠هـ وهو أكبر أبناء أبيه ، وكان ذا مهابة ونجاة وحسن سياسة وكان مظهرًا في حروبه ، توفي سنة ١٢٣١هـ " البدر الطالع " الشوكاني ص ٩٥ .

(٨٨٨) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٩ .

وحاصرها ، فانفرط الأمن ، وعم القتل ، وكثر النهب والسلب وقطع الطريق ، وبلغ الغلاء ذروته ، وهنا تدخل الإمام الشوكاني وساهم في الحل الذي رضي به الطرفان، فأقنع الأب بأن يضع الأمور في نصابها ، فخلع الوزير ، وانتهى الأمر إلى أن سلمت السلطة إلى الابن على أن يحكم باسم أبيه ، واعتقل الوزير^(٨٨٩) .

ومن ملامح الأحوال السياسية في تلك الأيام الصراع الذي كان يدور بين فترة وأخرى بين أئمة الزيدية وبين السنة الأشراف في المخلاف السليماني ، وقد وقعت حروب بين الطرفين قبل ذلك بسبب رغبة الأئمة في ضمه إلى سلطتهم كما كان من قبل ، وهو محل خلاف بين الأئمة والدولة السعودية الأولى ، وقد استقل المخلاف بنفسه عن الطرفين في فترة من الفترات ، وفي نزاعه مع الأئمة فإننا نجد الإمام الشوكاني هو الذي يقوم بدور الإصلاح والتوفيق بين الطرفين فيكون لدوره القبول والرضا لكلا الطرفين^(٨٩٠) .

قلت :

لا يقتصر دور الإمام الشوكاني على أحداث اليمن الداخلية فحسب ، بل يتجاوز إلى اهتمامه بأحوال المسلمين خارج اليمن وما يجب فعله إذا تعرضت لغزو أجنبي أو أطماع خارجية ، ومن ذلك دوره إزاء الحملة الفرنسية على مصر ومكاتبته لأشراف الحجاز في مكة والمدينة يلهب المشاعر برسائله التي يستنهض بها الهمم ، ويستحث بها العزائم ، أقتطف منها ما يلي :

"... فالآن يا شريف مكة وقادة العرب وحماة الدين ! ويا باذلين النفوس عند انتهاك الحرمات ! ويا كافة إخواننا في الدين ! كونوا عباد الله إخوانا ، ولا تنازعوا فتنفسلوا وتذهب ربحكم ، ولتكن سيوفكم بارقة ، وسهامكم راشقة ، وأسنتكم في الطعن متلاحقة ، ومدافعكم صاعقة ، ونبالكم إلى أفئدة أعدائكم متسابقة ، ولتقصدا بذلك إعلاء كلمة الله والذب عن بيت الله ومسجد رسول الله ﷺ ، ونرجو أنكم مؤيدون بنصر الله... إلى أن يقول : ونحن في طرفي السلطنة السننية ننشر راياتنا العلية ، وبحول الله وقوته وباهر عظمته تملكهم عساكرنا المنصورة ، وقد سيرنا إليهم شجعاناً لا يباليون بالموت ، وغزاة يقتحمون على الناس ، محبة في دين الله، فتتعقب بقدره الله أدبارهم لعل الله يرزقنا إهلاكهم ودمارهم ، فبادروا أيها المسلمون ، ومن تخلف فقد عصى الله وخالف أمرنا ، فإن ذلك أمرنا إليكم وحتمنا عليكم ..."^(٨٩١) . والأمثلة كثيرة وأكتفي بما ذكر .

(٨٨٩) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٤٦٨ .

(٨٩٠) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٧٠ ، والبدر الطالع : الشوكاني ص ٥٢٧ .

(٨٩١) البدر الطالع : الشوكاني ص ٤٣١ .

الجانب الثاني : الحالة الدينية .

تعددت الفرق والمذاهب المختلفة في عصر الإمام الشوكاني ، ولم تعرف اليمن أول الأمر هذه الطوائف وتلك الملل إلا أهل السنة ، فهم عامة سكانها ، وكانت اليمن مركزاً من مراكز الحديث ، وقلعة من قلاع السنة المطهرة، ففيها جهابذة علماء السنة كطاووس^(٨٩٢) وعبدالرزاق^(٨٩٣) الصنعاني وغيرهم ، وقد ارتحل إليها كثير من الأئمة كابن المبارك والشافعي وابن حنبل ويحيى بن معين^(٨٩٤) وغيرهم^(٨٩٥) .

وكان أهل اليمن في ذلك الوقت على المذهب الحنفي والمالكي ثم انتشر المذهب الشافعي^(٨٩٦) ولم يزل الأمر كذلك حتى تسللت إلى اليمن أفكار التشيع والاعتزال ، فبذرت هذه الفرق أفكارها بين الناس ، فظهرت حركة الإسماعيلية^(٨٩٧) الباطنية القرمطية في منطقتي حراز ونجران^(٨٩٨) وانتشرت الزيدية^(٨٩٩) في أكثر مناطق اليمن وكان حكام اليمن منها ومركزهم في صنعاء، كما ظهرت دويلات سنية قبل ذلك وبعده ، كالدولة الطاهرية في جنوب اليمن ، والأيوبية والرسولية^(٩٠٠) .

واستمر الصراع بين هذه الفرق ولا سيما السنة والشيعة ، وبين فترة وأخرى تطل الفتن برؤوسها فتحدث رعباً واضطراباً في البلد ، وخصوصاً عندما تكون الغلبة للشيعة ، وانحرك لهذه الفتن

(٨٩٢) هو : طاووس بن كيسان اليماني المحدث الفقيه ، مولده في خلافة عثمان رضي الله عنه ، أو قبل ذلك ، سمع من زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم ، ولازم ابن عباس مدة ، توفي بمكة في موسم الحج " سير أعلام النبلاء : الذهبي (٣٨/٥) .

(٨٩٣) هو : عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري ، مولده سنة ١٢٦ هـ ، ومن شيوخه : معمر ، ومن تلاميذه : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، ومن مصنفاته : تفسيره المسمى بـ : تفسير القرآن العزيز ، و المصنف " في الحديث " سير أعلام النبلاء : الذهبي (٥٧٢/٩) .

(٨٩٤) هو : يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام ، شيخ المحدثين ، مولده سنة ١٥٨ هـ ، ومن شيوخه : ابن المبارك ، وسفيان بن عيينه ، ومن تلاميذه : البخاري ومسلم وأحمد ، توفي سنة ٢٣٣ هـ " سير أعلام النبلاء : الذهبي (٧١/١١) .

(٨٩٥) انظر الإمام الشوكاني مفسراً : محمد حسن الغماري ص ٤٠ ، ط دار الشروق — ط الأولى ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .

(٨٩٦) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٨٠

(٨٩٧) الإسماعيلية : فرقة من غلاة الشيعة ، ترى الإمامة في محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وهم الإسماعيلية الباطنية " والقرامطة فرع منها ، نسبتها إلى " قَرْمِط " وهو حمدان بن الأشعث الملقب بـ : " قَرْمِط " لقصر قامته وقدميه بشكل ملفت " انظر الفرق بين الفرق : البغدادي ص ٦٢ ، والملل والنحل : محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ص ١٩٦ ، ط دار المعرفة بيروت — لبنان ، ط . السابعة ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م — ت : أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، والقرامطة : محمود شاكر ص ٩ ، ط . المكتب الإسلامي — بيروت — ط . الثامنة ، ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م .

(٨٩٨) حراز : مخالف باليمن قرب زيد ، ونجران : أيضاً من مخاليف اليمن من ناحية مكة ، وبها كان الأخدود " مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : البغدادي (٣٨٩/١) و (١٣٥٩/٣) .

(٨٩٩) الزيدية : من فرق الرافضة ، وهي ثلاث فرق : الجارودية والسليمانية ، والبثرية يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب " الفرق بين الفرق : البغدادي ص ٢٢ .

(٩٠٠) انظر : أطلس العالم الإسلامي : حسين مؤنس ص ٢٠٨ ، والإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٨٠ .

هو ظاهرة السب واللعن والانتقاص من قدر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، فهذه عقيدة الشيعة بحجة محبتهم لآل البيت، يحركها بعض زعمائهم وقادتهم من وراء حجاب ، فيثور أهل السنة دفاعاً عن تلك الأعراض الزكية، وكان للإمام الشوكاني دور إيجابي في هذه الأحداث وسأذكر نموذجين لذلك :

الأول : ما يعرف بفتنة صنعاء ، ذلك أن مسئولاً من غلاة الزيدية في الدولة أمر قارئاً بقراءة مناقب الإمام علي عليه السلام في مسجد صلاح الدين ، ولكن القارئ تجاوز المناقب إلى السب واللعن ، وكلمة صرخ القارئ صرخ معه ألوف الناس بالسب واللعن ، حتى يرتج المسجد ويكثر اللغط ، ثم يتكلم به الناس غداً في السوق ، فأراد هذا المسئول أن ينقل هذه الفتنة إلى الجامع الكبير في صنعاء ، فلما بلغ ذلك الخليفة الزيدي أوعز إلى عدم تمكين القارئ من ذلك ، فحضر العامة إلى مسجد صنعاء ، فلما لم يجدوا القارئ ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن ومنعوا من إقامة صلاة العشاء ، فخرجوا يصرخون في الشوارع بلعن الأحياء والأموات، ورجعوا بيوت علماء السنة المعروفين بالحجارة ، فأرسل الخليفة من كفهم وردعهم بعد جهد جهيد .

يقول الشوكاني — الذي كان القاضي في تلك الفترة : " أرسل إليّ الخليفة في اليوم التالي فاستشارني فأشرت عليه أن الصواب المبادرة بالبحث والتحقيق في أسباب الفتنة ودواعيها ثم معاقبة منفذيها ومن كان سبباً فيها ، فكان كذلك ، فنفى عدداً منهم إلى جزيرة " زيلع " و " كمران " في البحر الأحمر " (٩٠١).

النموذج الثاني : ألف الإمام الشوكاني — رحمه الله — رسالة سنة ١٢٠٨هـ — بعنوان : " إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي " بين فيها مذهب أئمة الزيدية من أهل البيت بعدم جواز وصحة سب الصحابة رضوان عليهم ، نقل فيها إجماع أهل البيت على ذلك من ثلاثة عشر طريق لم ينقل فيها إلا أقوال أهل البيت ، فلما قرأها جمع من المتعصبين ، هاجموا تلك الرسالة ومؤلفها يهددونه ويتوعدونه ، إلا أنهم لم يظفروا بطائل !! فعصمه الله تعالى " (٩٠٢)

الجانب الثالث : الحالة العلمية :

إذا كان هناك اضطراب سياسي وصراع ديني في عصر الإمام الشوكاني ، فإننا نجد في المقابل حركة علمية ونشاطاً فكرياً رغم الجمود والتقليد في هذا العصر ، فإن رقي الأمم وازدهار حضارتها مرهون بنهضتها العلمية والفكرية ويمكن الاستدلال على ذلك بعدة أمور منها :

أن أسس المذهب الزيدي ومبادئه مبنية على تشجيع الحركة العلمية ، فقد اشترطوا فيمن يتولى الإمامة أربعة عشر شرطاً (٩٠٣) منها : " أن يكون الإمام قد وصل مرتبة الاجتهاد في فنون العلم، ومن

(٩٠١) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٨٦٣ .

(٩٠٢) انظر : المرجع نفسه : ص ٢٤٥ .

(٩٠٣) هي : أن يكون مكلفاً ، ذكراً ، حراً ، مجتهداً ، علوياً ، فاطمياً ، عدلاً ، سخيماً ، ورعاً ، سليم العقل ، سليم الخواص ، سليم الأطراف ، صاحب رأي وتدبير ، مقداماً فارساً ، الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٧٧ .

هنا اهتم الأئمة بتعليم أبنائهم منذ نعومة أظفارهم ، فما من إمام من أئمة الزيدية أو عالم من علمائها إلا وله نظر واسع في العلوم والتأليف ، تقلد الإمامة أو لم يتقلدها ، يتبين ذلك لمن يقف على تراجمهم ، أذكر هنا بعض الأمثلة لمن بلغ منهم هذا المبلغ ممن ذكرهم الإمام الشوكاني - رحمه الله - منهم:

١/ الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد ، قال الإمام الشوكاني فيه : "قرأ على جماعة من أعيان عصره في الفقه وسائر الفنون ، صنف المصنفات وفاق علماء عصره وأقره الكبير والصغير ، ولما اشتهرت فضائله وتمت مناقبه دعا لنفسه ، فنازعه أخوه " أحمد " ولم يكن لتزاعه اعتبار ، لكونه لم يكن جامعاً لشرط الإمامة المعتبرة التي هي الاجتهاد .

٢/ الإمام المهدي علي بن محمد بن علي نشأ علي ما نشأ عيه سلفه الصالح من الاشتغال بالعلم والعمل ثم دعا لنفسه فبويع بالخلافة ، واجتمع عليه الناس حتى قيل : إن العلماء الذين حضروا بيعته يزيدون على خمسمائة عالم " (٩٠٤) .

٣/ الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد " نشأ علي منشأ آبائه من العلم والفضل ، مارس كثيراً من معارك القتال ، وكان له من الشجاعة والإقدام ما لم يكن لغيره ، وللناس إليه رغبة وقبول ، لما يرون فيه من علو الهمة وخصال القيادة فأرادوه للمبايعة ، فامتنع إليهم معتذراً بأنه لم يكن في العلم مستوفياً للاجتهاد بل أمرهم أن يبايعوا الحسين بن القاسم صاحب " شهارة " (٩٠٥) وكان من مشاهير العلماء فبايعوه " (٩٠٦) .

٤/ السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأخير صاحب كتاب سبل السلام ، برع في جميع العلوم ، وفاق الأقران ، وتفرد بالرئاسة في العلم ، وتظهر بالاجتهاد ، وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد ، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء " (٩٠٧) .

وهكذا تطول القائمة وتنوع الأسماء بدءاً من تأسيس الزيدية لدولتهم إلى أيام الإمام الشوكاني ، " ولا يكاد يرشح إمام للخلافة إلا إذا كان عالماً مجتهداً ، بل عليه أن يبين اجتهاداته ويناقش

(٩٠٤) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ١٦٣ .

(٩٠٥) شهارة : من حصون صنعاء باليمن "معجم البلدان" : ياقوت الحموي (٣/٣٧٤)

(٩٠٦) انظر : البدر الطالع : ص ٥٦١

(٩٠٧) انظر : المرجع نفسه : ص ٦٤٩

من قبل هيئة كبار العلماء في عصره ، لأن هذا من شروط الإمامة التي يجب توفرها في بيعة الإمام وبدونها لا تجب طاعته ، ولا تنعقد بيعته " (٩٠٨) .

منها : وجود الفرق والمذاهب التي سبقت الإشارة إليها ، وقد كان لها دور في إثراء الحركة العلمية في اليمن، ولكل من هذه الفرق علماء يدافعون عن معتقداتها ومناهجها ، فتكون بين العلماء محاورات ومذاكرات وردود عبر المؤلفات ، وقد ينتج من ذلك تقارب بين هذه المذاهب ، كما حصل بين الزيدية وأهل السنة بسبب التواصل العلمي ، وأذكر بعض العلماء الذين تأثروا بهذا الانفتاح العلمي ، منهم : العلامة محمد بن إبراهيم الوزير (٧٧٥ - ٨٤٠هـ) (٩٠٩) ، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير " (٩١٠) صاحب كتاب سبل السلام ، والإمام الشوكاني ،

أما ابن الوزير فقد انتقد المعتزلة في طريقتهم الجدلية في الكلام ، واعتمادهم على العقل أكثر من النصوص ، ودافع عن الخديث وتبني منهجهم ، وكان أقرب إلى أهل السنة في منهجه وفكره في التأليف والتدريس " (٩١١) .

وأما ابن الأمير فقد نهج منهج ابن الوزير في الاهتمام بالفقه والحديث ، وقدمهما على علم الكلام في المرجعية والاستدلال ، فأثرى المذهب الزيدي بهذا المنهج الذي كانوا فيه أقرب إلى المعتزلة منه إلى السنة، كما اقترب إلى أهل السنة في مخالفته للمعتزلة في موقفهم من رؤية الله تعالى يوم القيامة ، وأفعال العباد ، وصفات الله تعالى (٩١٢) كما كان لأئمة الزيدية دور بارز في عصر الشوكاني في إخصاب الحركة العلمية تمثل ذلك باستدعاء المنصور بعالم السنن محمد عابد الذي كان له يد طولى بعلم الطب من الحديدة ، وقرر له معلوماً نافعاً وكساه ، وقد قدم هذا العالم من السنن مع أسرته إلى مكة ، ثم توجه مع عمه الطبيب إلى الحديدة ، واهتم به أيضاً الإمامان المتوكل والمهدي بعد المنصور ، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله : " تردد إليّ وقرأ في هداية الأعمري في علم الحكمة الإلهية ، وكان فهمه جيداً وكان يتقن النحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله ، وله مشاركة في سائر العلوم (٩١٣) .

ويتلخص دور الإمام الشوكاني في عصره في النقاط التالية :

(٩٠٨) انظر : الإمام الشوكاني مفسراً : محمد حسن الغماري ص ٥٤ .

(٩٠٩) هو : محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن الفضل بن المنصور المعروف بـ : ابن الوزير ، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنها ولد سنة ٧٧٥هـ برز في التفسير والحديث واللغة والفقه وأصوله تبحر في جميع العلوم ومن شيوخه : العلامة الهادي بن إبراهيم أخوه ومحمد بن مظفر وعلي بن ظهيرة ، توفي ٨٤٠هـ " البدر الطالع : الشوكاني ص ٥٩٩ .

(٩١٠) هو : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين المعروف بالأمير الكحلاني الصنعائي ، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي عليه السلام ، ولد سنة ١٠٩٩هـ بكحلان ، ثم انتقل مع والده إلى صنعاء ، برع في جميع العلوم وفاق الأقران ، توفي رحمه الله سنة ١١٨٢هـ " البدر الطالع " ص ٦٤٩ .

(٩١١) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٨٧ .

(٩١٢) انظر : المرجع نفسه : عبدالغني الشرجي ص ١٣٢ .

(٩١٣) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٤٣ ، والإمام الشوكاني حياته وفكره ص ١٣٢ .

أولاً : أنه يتمتع بثقة الأئمة واحترامهم ، فكان يعقد البيعة لكل من يتولى الإمامة ، فقد عقدها لاثنين ممن عاصرهم من الأئمة ، أولهم : الإمام أحمد الملقب بالمتوكل على الله وقد سبقت ترجمته قبل قليل ، يقول الشوكاني في ترجمته : " ... توليت قبض البيعة من إخوته وسائر أعمامه ، وسائر آل الإمام القاسم ، وكنت أول من بايعه " (٩١٤) .

وثانيهم : الإمام عبدالله بن الإمام أحمد المتوكل على الله ، يقول الشوكاني في ترجمته : " ... ثم أخذت له البيعة من جميع أمراء صنعاء وحكامها ، وجميع آل الإمام وجميع الرؤساء والأعيان ، وبايعه بعد ذلك جميع أهل القطر اليمني " (٩١٥) .

ثانياً : إنه الناطق الرسمي للأئمة ، يتكلم بلسانهم ، ويرم الاتفاقيات باسمهم ، ويكتب الرسائل على لسانهم ، كالرسائل التي كتبها لأشراف مكة ، بخصوص الحملة الفرنسية لمصر .
ثالثاً : إنه المصلح الذي يسعى بين الناس لإصلاح ذات البين ، سواء كان ذلك بين الأئمة ، كما في دوره في الإصلاح بين الإمام المنصور وابنه أحمد ، أو إصلاحه بين أشرف المخلاف السليماني ، وبين الأئمة .

رابعاً : هو المستشار الأمني الذي يضرب على أيدي المفسدين والعابثين بأمن البلاد والعباد ، كما في دوره في حبس من حبسهم ونفي من نفاهم إلى جزر البحر الأحمر ، في فتنة صنعاء الشهيرة .
خامساً : هو العالم الرباني الذي يبين الحق ولا يكتمه ، وذلك حينما ألف رسالة في الدفاع عن الصحابة الكرام ، وهو القاضي الذي يحكم بين الناس بالعدل ، من غير محاباة لأحد ، حتى الخليفة وحاشيته ، يقول الشوكاني — رحمه الله : " وكان الخليفة يجلي إجلالاً عظيماً ، وينفذ الشريعة على قرابته وأعوانه بل على نفسه ، ذلك أي قبلت القضاء على كره مني ، إلا أي قبلته بعد إلحاح من الخليفة ، بعد الاستشارة والاستشارة لأهل الفضل " (٩١٦) .

هذه الصفات وغيرها جعلت من الإمام الشوكاني محل قبول ورضا بين جميع فئات الناس ، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء .

وبعد عرض تلك العجالة من عصر الشوكاني اتبعها بذكر عقيدته ومذهبه الفقهي

في المطلب التالي .

(٩١٤) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٩٥ .

(٩١٥) انظر : المرجع نفسه ص ٣٨٤ .

(٩١٦) المرجع نفسه : ص ٤٦٧ .

المطلب الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي

أولاً : عقيدته :

نشأ الإمام الشوكاني — رحمه الله — في ظل أئمة الدولة الزيدية في صنعاء ، بل كان مستشاراً وقاضياً لثلاثة من أئمتها يمثلون المنهج الزيدي في العقيدة ، إلا أنه لا ينبغي أن يذهب الفكر بعيداً عند سماع عبارة "الزيدية" إلى أولئك الغلاة المتعصبين الذين ينتقصون قدر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، حتى لا يظن بالشيخ الجليل ما لا ينبغي ، وقد رأينا موقفه مع الإمام المنصور بمعاينة الغلاة في فتنة صنعاء ، حتى حبس من حبس منهم وجلد من جلد ، ونفى من نفى .

وكان على عقيدة طائفة من الزيدية جوزت إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولم يغلو في معتقداتهم ولم يكفروا أحداً من الصحابة ، ولم يرفعوا أئمتهم إلى مرتبة الألوهية ولا إلى مرتبة الأنبياء^(٩١٧) .

والذي يجب ذكره هنا هو معرفة عقيدة الإمام الشوكاني من خلال عرض بعض المسائل العقديّة من بعض كتبه ولا سيما تفسيره فتح القدير ، ومن ذلك كلامه عند قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [١١ : الشورى] . فإن المراد بذكر المثل هنا المبالغة في نفي مماثلة الله تعالى لخلقه ، ثم قال : " ومن فهم هذه الآية حق فهمها مشى بها عند اختلاف المختلفين في الصفات على طريقة بيضاء واضحة ، ويزداد بصيرة إذا تأمل معنى "وهو السميع البصير" فإن هذا الإثبات بعد ذلك النفي للمماثل فقد اشتمل على برد اليقين وشفاء الصدور ، فاقدّر يا طالب الحق قدر هذه الحجة النيرة ، والبرهان القوي ، فإنك تحطم بها كثيراً من البدع ، وترغم بها طوائف المتكلمين ، ولا سيما إذا ضمنت إليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [١١٠ : طه]^(٩١٨) .

قلت :

يلاحظ من كلام الشوكاني — رحمه الله — انتقاده طريقة المتكلمين في إثبات صفات الله تعالى أو نفيها حسب قواعدهم الكلامية ومناهجهم العقلية ، خوفاً من أن يقعوا في التشبيه ، أو التمثيل ، أو التعطيل ، ونحو ذلك ، فإذا ما ورد منها شيء في القرآن أو السنة فإنه يجب أن تثبت كما جاءت على ظاهرها .

ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [٤٢ : القلم] .

فذكر عدة أقوال في معنى "الساق" منها :

" يكشف عن ساق العرش ، وقيل يكشف عن ساق جهنم ، وقيل : إنها كناية عن شدة الأمر وتفاقمه ثم قال : وقد أغنانا الله سبحانه عن تفسير هذه الآية بما أخرج البخاري من حديث أبي سعيد

(٩١٧) انظر : تاريخ المذاهب الإسلامية : محمد أبو زهرة (ص ٤٤-٤٦) ، ط دار الحديث لندن — قبرص ١٩٨٧ م .

(٩١٨) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤/٦٩٢) .

الخدري عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً " ^(٩١٩) وذلك لا يستلزم تجسماً ولا تشبيهاً ، وليس كمثل شيء " ^(٩٢٠).

ومنه ما جاء في صفة " الاستواء " إذ قال : " والاستواء في لغة العرب : العلو والاستقرار ، فقد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً وأحقتها وأولاها بالصواب : مذهب السلف الصالح أنه استوى عليه بلا كيف ، على الوجه الذي يليق به مع تترهه عما لا يجوز عليه ^(٩٢١) وهذا ما ذهب إليه المفسرون من سلف هذه الأمة في ذلك " ^(٩٢٢).

ومنه عقيدته في اليمين ، إذ يقول عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدَّتِي ﴾ [ص : ٧٥] " وتشية اليد " للدلالة على أنها ليست بمعنى القوة والقدرة بل للدلالة على أنهما صفات من صفات ذاته سبحانه ^(٩٢٣).

قلت :

لم يكتف الإمام الشوكاني بمجرد عرض عقيدته وإنما يرد على الفرق والمذاهب التي تخالفه في العقيدة ، ومن ذلك كلامه عن رؤية الله تعالى عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة : ٥٥] فقال : " ذهبت المعتزلة ومن تابعهم إلى إنكار الرؤية في الدنيا والآخرة وقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم في الآخرة ، ولا ينبغي لمنصف أن يتمسك في مقابلتها بتلك القواعد الكلامية التي جاء بها قدماء المعتزلة التي لا يغتر بها إلا من لم يحظ من العلم النافع بنصيب .

إذن : فعقيدة الشوكاني عقيدة السلف من حمل صفات الله تعالى الواردة في القرآن والسنة على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف ، وله رسالة في ذلك اسمها : التحف بمذهب السلف " ^(٩٢٤).

-
- (٩١٩) صحيح البخاري ص ٩٣٢ ، كتاب تفسير القرآن ، ٢ - باب يوم عن ساق وص ٣ فتح القدير (٧/١) رقم ٤٩١٩ .
 (٩٢٠) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٢٦٩/٥) .
 (٩٢١) انظر : المرجع نفسه (٢٩٨/٢) .
 (٩٢٢) انظر : جامع البيان : الطبري (٤٥٧/١) تفسير القرآن العظيم : ابن أبي حاتم (٧٥/١) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٥٤/١) معالم التنزيل : البغوي (١٠٣/١) .
 (٩٢٣) انظر : فتح القدير : (٥٨٦/٤) .
 (٩٢٤) انظر : المرجع نفسه : (١٩٥/١) .

مذهبه الفقهي :

تفقه الإمام الشوكاني — رحمه الله — في مطلع حياته على مذهب الزيدية وفقههم حتى برع فيه وأتقنه ، وحفظ متن أشهر الكتب في ذلك الوقت ، وهو " كتاب الأزهار " للإمام أحمد بن يحيى^(٩٢٥) الملقب بالمهدي بل أصبح المرجع والقدوة فيه ، ثم شرحه بموسوعته الفقهية " السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار " لم يتقيد فيه بمذهب الزيدية ، بل صحح ما أداه إليه اجتهاده ، وزيف ما لم يقم عليه دليل ، فنار عليه أهل مذهبه وأتموه بهدم مذهب آل البيت ، فثبت لهم ، بمقارعة ، الحججة بالحجة ، مستدلاً من الكتاب والسنة ، ثم ألف كتاباً في مناقب أهل البيت سماه " در السحابة في مناقب القرابة والصحابة " بين فيه وجوب محبتهم ولزوم موالاتهم ومودتهم فهدأت عنه ثائرة التهمة ، ثم دعا إلى الاجتهاد في فهم الدين ونبد التعصب والتقليد ، ليس فقط في مذهب الزيدية ، وإنما في جميع المذاهب الفقهية الأخرى ، ألف في ذلك كتابه : " القول المفيد في حكم التقليد " ذهب فيه إلى الأخذ بالكتاب والسنة وما وافقهما من أقوال العلماء ، ومعنى ذلك أنه اختار لنفسه منهجاً لا يتقيد فيه بمذهب ، ولا رأي عالم من العلماء ، وإنما يأخذ بما يراه راجحاً حسب صحة الدليل وقوته ، وهذا ما يلاحظ في كتابه " نيل الأوطار " حيث ينقل الآراء ومذاهب العلماء ، ثم يحصنها بالعرض على الكتاب والسنة ثم يرجح ما يراه^(٩٢٦) .

أذكر هنا بعض ما وقفت عليه من كلام الشوكاني في التمهيد والتقليد ، هو : " ...فإن

قلت :

فما الطريقة المنجية إذن ؟ قلت : طريقة خير القرون ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، فيكون مذهبك الإسلام جملة ، ومحاماتك على الكتاب والسنة وما عليه سلفك ، فإن كنت لهذه النصيحة أهلاً فعض عليها بالنواجذ ، فإني قطعت شطر عمري في تحقيق الدقائق وتدقيق الحقائق ، ولم أقف على منهج ، فتارة أخوض معارك علم المنقول ، وحيناً أمارس دقائق فحول أئمتنا أئمة الأصول ، وآونة أرتب البراهين وأركب القوانين ، وبعد هذا كله تراجع اختياري إلى الاستحسان ما إليه أرشدتك ، أرشدني الله وإياك"^(٩٢٧) .

(٩٢٥) هو : أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى ، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي عليه السلام ، ولد بمدينة ذمار سنة ٧٦٤هـ ، نبغ في جميع العلوم ولما اشتهرت فضائله وكثرت مناقبه بايعه الناس بعد وفاة الإمام الناصر ، إلا أن وزراء الإمام علي بن صلاح الدين الملقب بالمنصور قبضوا عليه ووضعوه في السجن مكث فيه سبع سنين ، ألف خلالها كتابه " الأزهار " الذي يعتبر العمدة في فقه الزيدية ، ثم هرب من السجن ، إلا أنه فشل في الاستيلاء على الحكم ، فانقطع للعلم والتأليف ومن شيوخه أخوه الهادي ويحيى بن محمد المذحجي وعلي بن عبدالله بن أبي الخير وغيرهم ، ومن مؤلفاته : البحر الزخار في شرح كتاب الأزهار ، توفي رحمه الله سنة ٨٤٠هـ ، البدر الطالع : الشوكاني ص ١٣٩

(٩٢٦) انظر : مقدمة فتح القدير : الشوكاني (٧/١) الإمام الشوكاني مفسراً : شعبان محمد إسماعيل ص ٢٢ ط. دار الثقافة ،

الدوحة — قطر ط. الأولى ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م

(٩٢٧) الإمام الشوكاني : حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٢٨٩ .

قلت :

يلاحظ فيما سبق أن الإمام الشوكاني خرج عن المؤلف الذي كان عليه المجتمع اليمني من التمدّيب والتقليد في العقائد والعبادات ، وسبب هذا النمط من الحياة جموداً في الفكر ، وركوداً في الحياة ، فكان نتيجة ذلك التخلف وعدم مسايرة الأحداث من التطور والرقى في كل مجالات الحياة ، فنصوص الشريعة الإسلامية تنسجم مع ذلك، فهي صالحة لكل زمان ومكان ، ومن واجب الأمانة العلمية على العلماء أن يقوموا بواجب الإصلاح بكشف جانب الشفافية والمرونة في الشريعة الإسلامية ، جاءت هذه المرحلة بعد أن اضطلع الإمام الشوكاني في جميع العلوم الإسلامية من التفسير والحديث والفقه وأصوله وعلوم اللغة تعليماً وتعليماً ومناظرة يلازمها بحث دؤوب ، واطلاع واسع ، حتى تفتق ذهنه وصلب عوده ، فكان بحق مجدد قرنه ورائد عصره .

المبحث الثاني

حياته العلمية

وفيه أربعة مطالب :

- | | |
|-----------------|-------------------------|
| المطلب الأول : | طلبه للعلم |
| المطلب الثاني : | أشهر شيوخه وتأثره بهم . |
| المطلب الثالث : | ثناء العلماء عليه . |
| المطلب الرابع : | مؤلفاته . |

المطلب الأول : طلبه للعلم

بدأ الإمام الشوكاني طلبه للعلم بحفظ القرآن الكريم على عدد من الشيوخ ، وختمه على الفقيه حسن بن عبدالله الهبل ، ثم جوده على مجموعة من المشايخ في صنعاء ، ثم بدأ في حفظ مختصرات المتون التي كان يحفظها أمثاله في ذلك الوقت ، فقد حفظ كتاب " الأزهار " في الفقه الزيدي ، ومختصر الفرائض للعصيفري ، وملحة الاعراب في اللغة للحريري ، وكذلك شافية ابن الحاجب في اللغة ، والتلخيص في علوم البلاغة للغزويني ، ومنظومة الحراز في العروض للعضد ، ومنظومة ابن الجزري في التجويد، وغير ذلك من المتون ، وكان حفظه لهذه المختصرات وهو لم يزل طفلاً قبل أن يشرع في طلب العلم ، وكان يقرأ في هذه الفترة كتب الأدب والتاريخ .

وفيما يلي أذكر بعضاً من العلوم التي أخذها عن شيوخه ، وكان منهم من يميزه فيها ، ومنهم يكتفي بمجرد الأخذ والتلقي ، فشرع في طلب العلم بشرح تلك المتون التي كان قد حفظها ، فأخذ عن والده : الفقه والفرائض ، أما الفقه : فأخذ عن كتاب " الأزهار " وأما الفرائض : فشرح مختصر الفرائض للعصيفري ، فقد كان والده عالماً فيها ، كما أخذ عن أكثر من شيخ غير والده ، ومن تلك الشروح : البحر الزخار للإمام الهادي ، وضوء النهار : لابن الوزير ، وفي أصول الفقه : شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب ، والكافي وشرحه لابن لقمان ، وغير ذلك ، وشرح الجزرية : على العلامة هادي بن حسين القارني ، علماً بأن " الجزرية " ليس كتاباً في القراءات ، وإنما هو منظومة في التجويد .

وفي اللغة والنحو : قرأ شرح ملحمة الإعراب وحواشيها لعدد من العلماء ، وشرح الشافية الكافية، وشرح الرضي على الكافية ، وقواعد الإعراب وشروحها وحواشيها للأزهري ، وشرح المفتي على شافية ابن الحاجب ، وشرح الحبيصي على الكافية ، وشرح لطف بن الغياث في الصرف ، وشرح التلخيص للغزويني في البلاغة ، وبعض صحاح الجوهري وبعض القاموس^(٩٢٨) .

وفي الحديث : صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داؤود والترمذي وبعض سنن النسائي وبعض سنن ابن ماجه وبعض موطأ مالك وبعض فتح الباري ، وبعض شروح مسلم للنووي .

وفي علوم الحديث :

قرأ التنقيح في علوم الحديث ، ونخبة الفكر وشرحه لابن حجر ، وبعض ألفية العراقي وشرحها فهذه بعض الكتب والشروح التي قرأها وتلقاها الشوكاني عن شيوخه ، إذ قال في ترجمة نفسه : " هذا ما أمكن سرده من مقروءات ومسموعات صاحب الترجمة ، وله غير ذلك من المقروءات والمسموعات "^(٩٢٩) .

(٩٢٨) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٣٢ وما بعدها .

(٩٢٩) المرجع نفسه .

قلت :

فلا عجب أن يستوعب الشوكاني هذه الكتب وغيرها ، فقد كان على قدر كبير من الفهم والفتنة والحرص على طلب العلم ، وكان يحضر مجلس العلم قبل شيوخه ، كما سيأتي بعد قليل . فقد اعتنى به والده أتم عناية ، فغرس فيه حب العلم والشغف بالقراءة ، وكفاه مؤونة طلب العلم ليتفرغ لهذه المهمة النبيلة مع البر والشفقة .

يقول الشوكاني في ترجمة والده : " ... ولقد بلغ معي إلى حد من البر والشفقة والإعانة على طلب العلم والقيام بما أحتاحه مبلغاً عظيماً بحيث لم يكن لي شغلة بغير الطلب ، فجزاه الله خيراً وكافأه بالحسنى"^(٩٣٠) ، فلذلك لا يكل الابن من الأخذ عن الشيوخ والعلماء ينتقل من درس إلى درس ، ومن شيخ إلى آخر ، وقد تبلغ دروسه في اليوم واللييلة إلى نحو ثلاث عشرة درساً .

على أن الإمام الشوكاني لم يرحل في طلب العلم خارج صنعاء فضلاً عن اليمن ، وإنما أخذ عن شيوخ صنعاء وعلمائها ، لم يترك من علمهم شيئاً إلا أخذه ، إلا شيخاً واحداً فقط ، توفي قبل أن يستكمل ما معه من العلم.

يقول الشوكاني في ترجمة نفسه : " وكانت قراءته لما تقدم ذكره من الكتب في صنعاء اليمن ولم يرحل لعدم إذن الأبوين .. إلى أن يقول استمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه شيئاً لم يقرأه صاحب الترجمة إلا شيخه العلامة عبدالقادر الكوكباني ، فإنه مات ولم يكن قد استوفى ما عنده"^(٩٣١) .

وإذا كان الإمام الشوكاني قد وجد تلك العناية ، وذلك الإهتمام من والده في طلب العلم ، يجدر هنا التعرف على بعض من تتلمذ عليهم في تلقي العلوم في المطلب التالي :

(٩٣٠) انظر : البدر الطالع ص ٤٨٥ .

(٩٣١) انظر : المرجع نفسه ص ٧٣٥ .

المطلب الثاني : أشهر شيوخه ومدى تأثره بهم

تلقى الإمام الشوكاني علمه عن عدد غير قليل من خيرة علماء عصره ، منهم من طالت ملازمته لهم وأكثر الأخذ عنهم وتأثر بهم ، ومنهم دون ذلك ، فأتناول في هذا المطلب ما تيسر لي الوقوف عليه ، مع ذكر العلوم التي تلقاها عنهم مع ترجمة مختصرة بذكر تواريخ الولادة والوفاة مرتبة على حروف الهجاء .

١ / أحمد بن عامر الحدائي ثم الصنعاني ، مولده سنة ١١٢٧هـ^(٩٣٢) ، برّز في الفقه والفرائض ووصفه الشوكاني بالزهد والتقلل من الدنيا والرغبة في إفادة الطلبة ، لا يمنعه من ذلك مانع حتى في الأيام المطيرة ، ولا يكون ذلك عذراً في الغياب ، ولقد استمر المطر في بعض السنين من قبل الفجر إلى قريب الظهر وكان معنا درس موعده وقت شروق الشمس ، فلم يأت هو ، ولا أحد من الطلبة ، فجاء اليوم الثاني وقال لي هل أتيت إلى هنا قلت : نعم ، قال : لو كنت أعلم أنك أتيت لما تخلفت ، ثم تأسف كثيراً على فوت الدرس .

أخذ عنه الشوكاني : الفقه والفرائض وكانت وفاته سنة ١١٩٧هـ " (٩٣٣) .

٢ / أحمد بن محمد بن محمد بن مطهر القبالي مولده سنة ١١٥٨هـ ، شيخ شيوخ الفروع بلا منازع ، برّز في الفقه والفرائض ، فانتفع به الطلبة وعكفوا عليه ، وله قدرة على حسن التعبير وجودة التصوير ، مع فصاحة لسان ورجاحة عقل ووفور حظ عند جميع الخلق ، لا ترد له شفاعة ، ولا يكسر له جاه ، ولو رغب في القضاء لكان أهلاً له ، وقد لازمه الشوكاني ثلاث عشرة سنة ، يقول الإمام الشوكاني : " وانتفعت به وتخرجت عليه في الفقه والفرائض ، وكانت وفاته سنة ١٢٢٧هـ رحمه الله " (٩٣٤) .

٣ / إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم ، مولده بعد سنة ١١٢٠هـ تقريباً أخذ عن أكابر علماء صنعاء ، وانتفع به الطلبة في العربية ، فقرأت عليه ملححة الإعراب وشرحها ، وله مشاركة في علم الصرف والمعاني والبيان والأصول ، وكان مواظباً على التدريس مع ضعفه وعلو سنه ، حتى أيام الشتاء وشدة البرد واستمر على ذلك حتى توفاه الله سنة ١٢٠٦هـ " (٩٣٥) .

٤ / الحسن بن إسماعيل بن الحسين المغربي الصنعاني ، وهذه النسبة إلى مغارب صنعاء ، مولده بعد سنة ١١٤٠هـ برّز في التفسير والحديث وعلوم اللغة والمعاني والبيان والمنطق ، وانتفع به الطلبة في جميع هذه الفنون ، وكان زاهداً متواضعاً لا يعد نفسه من العلماء ، ولا يرى له حقاً على تلاميذه فضلاً عن غيرهم ، يقضي حوائجه ويقود دابته ويسقيها بنفسه ، ثم يقول الشوكاني : وهكذا فليصنع من أراد

(٩٣٢) انظر : الإمام الشوكاني رائد عصره : حسين العمري ص ٤٠ .

(٩٣٣) انظر البدر الطالع : الشوكاني ص ٨١ .

(٩٣٤) انظر : المرجع نفسه ص ١١١ .

(٩٣٥) انظر : المرجع نفسه ص ١٦١ .

الوصول إلى ثمرة العلم ، والبلوغ إلى فائدته الأخروية ، وهو من جملة من أرشدني إلى شرح "المنتقى" ، أخذ عنه الشوكاني : تفسير الكشاف وبعض حواشيه ، وعلوم الحديث ، توفي رحمه الله سنة ١٢٠٨هـ " (٩٣٦) .

٩ / علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن عامر ، مولده سنة ١١٤٣هـ كان إماماً في جميع العلوم ، محققاً لكل فن ، قل أن يوجد نظيره في ذلك ، فإذا اجتمع أهل العلم وجرت المباحثة والمذاكرة لا يتكلم قط ، بل ينظر إليهم ، فإذا رجعوا إليه تكلم بكلام يقبله الجميع ويقنع به كل سامع ، لم يشتغل بالتأليف لكنه كان ينسخ بخطه ، ولعل السبب في ذلك محبته للخمول وعدم الظهور ، وسألته عن اشتغاله بالتأليف فقال: "إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً إذا لم يوجد عارض ، فإذا وجد نسخ ولو سطرًا أو سطرين ، فلزمت طريقته ، فرأيت في ذلك منفعة عظيمة ، أخذ عنه الشوكاني صحيح البخاري كاملاً ، وتوفي رحمه الله سنة ١٢٠٧هـ " (٩٣٧) .

١٠ / علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني والد الإمام الشوكاني ، مولده سنة ١١٣٠هـ تقريباً حفظ القرآن الكريم ، ثم بدأ في تعلم الفقه والفرائض حتى برز فيها ، وله مشاركة في اللغة ، وأصول الفقه ، ودرس على ابنه صحيح البخاري ، درس وأفتى في صنعاء ، وتولى فيها القضاء أربعين سنة ، أخذ عنه الشوكاني الفقه والفرائض ، وكانت وفاته سنة ١٢١١هـ " (٩٣٨) .

١١ / القاسم بن يحيى الخولاني ، مولده سنة ١١٦٢هـ ، برع في جميع العلوم وفاق الأقران وانتفع به الطلبة في جميع الفنون ، يقول عنه الشوكاني : " لم تر عينا مثله في التواضع وحسن الخلق ، وكان يطارحن في البحث مطارحة المستفيد تواضعاً ، وله من قوة الفهم وسرعة الإدراك وحل الدقائق ما يبهر من عرفه ، أخذ عنه الشوكاني : علوم اللغة والمنطق ، وعلم الحديث وأصوله كنخبة الفكر وشرحها ، والعمدة لابن دقيق العيد وكانت وفاته سنة ١٢٠٩هـ " (٩٣٩) .

١٢ / هادي بن حسين القارني الصنعاني مولده سنة ١١٦٤هـ حفظ القرآن الكريم ، ثم تلا بالسبع وبرع في القراءات وصار متفرداً بها ، وشيخاً لغالب القراء في صنعاء ، وله ضبط لكثير من الفنون كال تفسير والحديث والفقه والنحو والصرف وعلم المعاني والبيان والأصول ، وصار مشاركاً لعلماء العصر في فنونهم مع تفردده عنهم بمعرفة القراءات .

يقول الشوكاني : وهو أحد شيوخه في التلاوة وأخذت عنه في شرح الجزرية وملحة الإعراب في الصغر ، وكانت وفاته سنة ١٢٣٨هـ رحمه الله " (٩٤٠) .

(٩٣٦) انظر البدر الطالع ص ٢٠٩ .

(٩٣٧) انظر : المرجع نفسه: الشوكاني ص ٤٢١ .

(٩٣٨) انظر : المرجع نفسه ص ٤٨٠ .

(٩٣٩) انظر : المرجع نفسه ص ٥٧١ .

(٩٤٠) انظر : المرجع نفسه ص ٨٣٧ .

١٣ / يحيى بن محمد الحوثي الصنعاني مولده ١١٦٠ هـ ، برع في علم الفرائض والحساب والضرب والمساحة ، فاق أهل عصره في ذلك ، وهو القارئ الذي كان يقرأ في مناقب الإمام علي عليه السلام وقامت الفتنة التي اضطرت لها صنعاء ، ثم هدأت الأمور بسبب حزم الخليفة في معالجتها ، وكانت فتنة وفقى الله شرها ، وحبس صاحب الترجمة شهرين ثم أطلق سراحه ، ثم قرر أن يكون من أعوان الشرع بعد أن اضطرت أحواله ، فصار من جملة من يحضر لدي ، ويعتاش بما يحصل له من أجره تحرير الورق ، فأذنت له ، وذلك خير له مما كان فيه ، توفي سنة ١٢٤٧ هـ أخذ عنه الشوكاني علم الفرائض والحساب والضرب والمساحة" (٩٤١) .

١٤ / يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي الحنفي ، مولده سنة ١١٤٠ هـ — برع في العلوم دراية ورواية ، وصار حامل لواء الإسناد في آخر أيامه ، وفد إلى صنعاء فاجتمع به الشوكاني وسمع منه ثم أجازه بجميع مروياته ، وكتب له إجازة بذلك ، وكانت وفاته سنة ١٢١٣ هـ " (٩٤٢) .

١٥ / علي بن هادي عَرَهَبُ الصنعاني ، مولده سنة ١١٦٤ هـ برع في النحو والصرف ، والمعاني والبيان والأصول ، والحديث والتفسير ، وأخذ عنه أهل العلم ، وله قوة في الفهم وسرعة الإدراك وتحقيق المباحث الدقيقة ما لا يوجد لغيره ، وهو غير مقلد ، بل يجتهد رأيه في جميع ما يحتاج إليه من مسائل العبادة وغيرها ، يقول الشوكاني : قرأت عليه في أيام الطلب في شرح التلخيص الصغير للفتازاني وفي حواشيه وكانت وفاته سنة ١٢٣٦ هـ " (٩٤٣) .

قلت :

أصبح المزجاجي شيخاً للشوكاني باعتبار هذه الإجازة بجميع مروياته ، ويجوز للشوكاني أن يرويها باعتبار ذلك ، والملاحظ من هذه التراجم أن الشوكاني يحب شيوخه ويقدرهم ويترحم عليهم ، يلاحظ من خلال هذه التراجم أن الإمام الشوكاني أخذ العلم الواحد على أكثر من شيخ وقد تكرر أخذه الفرائض أو الفقه أو التفسير أو اللغة لأكثر من شيخ ، وهذا يدل على تمكنه من هذه العلوم ، وكلما كثر شيوخ التلميذ دل ذلك على تبحره في تلك العلوم ، وكما يلاحظ محبة الشوكاني لشيوخه وتقديره لهم ، وإن بدرت من بعضهم مواقف سلبية ، فهو كثير المدح والثناء والدعاء والاستغفار لهم والترحم عليهم ، إذ لا يعرف الفضل لذويه إلا أهله ، وكما يلاحظ تأثره بكثير من شيوخه سواء كان فيما يتعلق بالزهد والتواضع وسلامة الصدر والحرص على الانضباط في مواعيد التدريس والحرص على الوقت في النسخ والتأليف كما أنه كثير الاعتراف بفضلهم وذكر مآثرهم .

(٩٤١) انظر : البدر الطالع ٨٦١ .

(٩٤٢) انظر : المرجع نفسه : ص ٨٧٤ .

(٩٤٣) انظر : المرجع نفسه ص ٥٠١ .

المطلب الثالث : ثناء العلماء عليه

عاصر الإمام الشوكاني كثيراً من علماء عصره الذين يعلمون مكانته العلمية والاجتماعية ، ومن أولئك الذين عاصروه وأثنوا عليه العلامة الأديب والشاعر الفقيه المؤرخ لطف الله بن أحمد جحاف إذ قال : " شيخنا الخقق في المعقول والمنقول ، الجهد المجتهد ، العالم الرباني محمد بن علي الشوكاني ، بلغت به المعارف إلى أن أذعن له كل طالب للعلم فصار رأساً في الانتقاد ، وعيناً يستضيء به النقاد ، مَجَلِيّاً ، أمّ مقامه الأساتذة ، علماً خافقاً في الخافل ، إخبارياً فقيهاً يعرف الحجة ، شاعراً ناقداً ... ما رأيت أنشط منه في التدريس يصل ليله بنهاره في الإفادة وله رغبة ومحبة في العلم يعظم الطلبة ويرغبهم في سلوك جادة الاجتهاد ، والعمل بما جاء عن سيد العباد ﷺ " (٩٤٤) .

ومنهم العلامة الحوثي (٩٤٥) بقوله : " وصاحب الترجمة هو العلامة أبو علي بدر الدين محمد بن علي الشوكاني قاضي قضاة الإسلام ، ومفتي المسلمين ومفيد الأنام ، إمام العلوم والمعارف ... ومجتهد الزمان وواسطة عقد الرؤساء والعلماء والأعيان ... جمع بين الرئاسة والعلوم ، وحفظ السنن والآثار والتواريخ وسمو الهمة وسلامة الصدر وكثرة الاحتمال والبعد عن الشبهات والاهتمام بأمور المسلمين ونصرة المظلومين والشفقة على ضعفاء المساكين ، وبالجملة فمحاسنه وأوصافه لا يحيط بها قلم ، ولا يمكن التعبير عنها بقم " (٩٤٦) .

ومن ذلك ما جاء في التاج المكلل مايلى : " شيخنا قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني وشيخ الإسلام المحقق العلامة ، سلطان العلماء ، إمام الدنيا ، خاتمة الحفاظ بلا مرأى ، الحجة النقاد ، عالي الإسناد ، السابق في ميدان الاجتهاد ، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمداركها ومقاصدها... " (٩٤٧) .

(٩٤٤) الإمام الشوكاني رائد عصره : حسين العمري ص ٤٢١ .

(٩٤٥) هو : إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل الحوثي الصنعائي مولده سنة ١١٨٧هـ أخذ عن العلامة القاسم بن يحيى شيخ الشوكاني والعلامة علي بن عبدالله الجلال برع في التفسير والحديث والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول ، توفي سنة ١٢٢٣هـ البدر الطالع : الشوكاني ص ٣٩ .

(٩٤٦) الإمام الشوكاني رائد عصره : حسين العمري ص ٤٣٦ .

(٩٤٧) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأولى : صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري ص ٤٥٤ ط. مكتبة دار السلام الرياض ط. الأولى ١٤١٦هـ — ١٩٩٥ م .

قلت :

هذا هو الإمام الشوكاني في نظر من وقفوا على آثاره العلمية مشاهدة ، أو قرأوا عنه في مؤلفاته الموسوعية التي بلغت المآت ، فهو بلا شك أهل لهذا التقدير ، يشهد له تراثه العلمي والثقافي والفكري والتربوي الذي بثه في مؤلفاته — رحم الله الإمام الشوكاني وغفر له .
ولم يكن هذا الثناء من فراغ ، وإنما كان عن معرفة ودراية لجهود الشوكاني في نشر العلم ، سواء كان بالتدريس أو التأليف أو الإفتاء ، وهذا ما يتناوله المطلب التالي في عرض تراثه العلمي المتضمن لبعض مؤلفاته .

المطلب الرابع : مؤلفاته

ترك الإمام الشوكاني تراثاً علمياً ضخماً ما يزال الناس ينتفعون به في مختلف المجالات العلمية التي ألف فيها، فقد ألف في التفسير والحديث والفقه وأصوله ، وفي العقيدة والتاريخ وغير ذلك من المؤلفات ، فقد ذكر الشوكاني بعض هذه المؤلفات عندما ترجم لنفسه في كتابه "البدر الطالع" وبلغ عددها ستة وتسعون كتاباً ، وفي الحقيقة هي أكثر من هذا العدد ، إذ قال في نهاية استعراضه لها "هذا ما أمكن خطوره بالبال حال تحرير هذه الترجمة ، ولعل ما لم يذكر أكثر مما ذكر^(٩٤٨) ولا زالت أكثر مؤلفاته مخطوطة لم تطبع ، بينما طبع أقلها، وسأشير إلى بعض هذه المؤلفات بقسميها ، مديلاً كل كتاب بنبذة يسيرة إن وقفت عليها ، وإلا أذكره مجرداً .

أولاً مؤلفاته المطبوعة :

- إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع^(٩٤٩) .

يظهر من هذا العنوان أنه تكلم عن موضوع الغناء ما يباح منه وما لا يباح ، وكلام العلماء في ذلك ، ثم أدلى بدلوه في ذلك وهو العالم المجتهد ، وأن دعوى الإجماع على تحريمه فيها نظر ، لأن حسنه حسن ، وقبيحه قبيح ، كما هو ظاهر من العنوان، الكتاب مطبوع في حيدر آباد — الهند سنة ١٣٢٨هـ^(٩٥٠) .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع^(٩٥١)

ألفه سنة ١٢١٣هـ ، وطبع بمطبعة السعادة — القاهرة — سنة ١٣٤٨هـ في مجلدين ، وهو كتاب تراجع لعلماء اليمن وأئمتها وأعيانها كما ضمنه لكثير من العلماء من غير اليمن ، ليبرهن وجود مجتهدين من هذه الأمة فيما بعد القرن السادس ، إذ لم يكن اقتصار السبق في العلوم خاصاً بفئة دون فئة، فقد قال في ديباجته : " اشتهر عن جماعة من أهل العلم تعذر وجود مجتهد بعد المائة السادسة، وكانت هذه المقالة بمكان من الجهالة ، لأنها قصر للتفضل الإلهي والفيض الرباني على بعض العباد دون بعض ، وعلى أهل عصر دون عصر ، دون برهان ولا قرآن ... "^(٩٥٢) .

- إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر^(٩٥٣) .

(٩٤٨) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٣٩ .

(٩٤٩) انظر : المرجع نفسه ص ٧٣٨ .

(٩٥٠) انظر : الإمام الشوكاني مفسراً : محمد حسن الغماري ص ٩٦ .

(٩٥١) انظر : البدر الطالع ص ٧٣٨ .

(٩٥٢) انظر : المرجع نفسه ص ٧٣٦ .

(٩٥٣) المرجع نفسه ص ٧٣٨ .

ألفه سنة ١٢١٤هـ ، وطبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد - الهند ،
١٣٢٨هـ ، ويقع في ١١٧ صفحة ذكر فيه تراجم شيوخه الكبار الذين أكثر الأخذ عنهم وانتفع
بهم وتخرج عليهم، وذلك بعبارات تنم عن الحب والوفاء والتقدير والاحترام^(٩٥٤).

• أدب الطلب ومنتهى الأرب

تضمن هذا الكتاب كثيراً من آرائه التربوية ولا سيما توجيهاته لطلبة العلم وما ينبغي أن
يكونوا عليه من الإنصاف في الحق وعدم التعصب والجمود الفكري والمذهبي في طلب العلم بل عليهم
التحرر من ذلك وإتباع الدليل من الكتاب والسنة وجهود العلماء ، ويقع الكتاب في مائة وستة وسبعين
صفحة ، وطبع بمركز الدراسات اليمنية والأبحاث العلمية سنة ١٩٧٩م^(٩٥٥).

• إرشاد الثقات إلى إتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات

ألفه سنة ١٢٣١هـ ، رداً على موسى بن ميمون الأندلسي^(٩٥٦) الذي زعم أن الشرائع
السماوية مختلفة ويقع الكتاب في نحو مائة صفحة ، وطبع في دار النهضة العربية - القاهرة سنة
١٣٩٥هـ^(٩٥٧).

• إرشاد السائل إلى دلائل المسائل

وهي رسالة في ثلاث عشرة صفحة ، طبعت ضمن رسائل أخرى تحت عنوان : الرسائل
السلفية في دار الكتب العلمية - بيروت ، كما طبعت في دار النهضة العربية مصر سنة ١٣٩٥هـ^(٩٥٨).

• إرشاد الغيبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي

ألفها للرد على سؤال ورد إليه في شأن من يقع في الصحابة بالذم صانهم الله وغضب على من
ينتهك أعراضهم المصونة ، أثبت فيه من ثلاث عشرة طريقة من أن أهل البيت لم يذكروهم إلا بالخير
واقصر فيه على نصوص الأئمة من أهل البيت ، ليكون أوقع في نفوس من يكذب عليهم أو ينسب إلى
مذاهبهم ما هم منه براء" ^(٩٥٩).

(٩٥٤) انظر : الإمام اشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ١٩٤ .

(٩٥٥) انظر : الإمام اشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ١٩٨ .

(٩٥٦) هو : موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق أبو عمران القرطبي الزنديق من يهود الأندلس ، طبيب فيلسوف ، ولد في
قرطبة وتعلم بها ، وتظاهر بالإسلام فحفظ القرآن وتفقه على مذهب الإمام مالك ، ثم هاجر إلى مصر واستقر بها ، فأصبح
طبيب البلاط الأيوبي ورجع إلى يهوديته ، فكان الأب الروحي لليهود ، مات في مصر ودفن في طبرية بفلسطين " الأعلام
: الزركلي (٣٢٩/٧).

(٩٥٧) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ١٩٤ .

(٩٥٨) انظر : المرجع نفسه ص ١٩٨ ، الإمام الشوكاني مفسراً : الغماري ص ٩٦ .

(٩٥٩) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٢٤٥ .

والكتاب مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية - القاهرة - دون تاريخ (٩٦٠).

(٩٦٠) انظر : الإمام الشوكاني راند عصره : العمري ص ٣٧ .

- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول
- ألفه سنة ١٢٣١هـ ، ويعتبر الكتاب من أمهات الكتب في بابه ضمنه رأيه ومواقفه الراضية للتقليد والتعصب المذهبي كما هو منهجه في كثير من مؤلفاته ، والكتاب مطبوع بمطبعة مصطفى البابي والحلي وأولاده بمصر سنة ١٣٥٦هـ — ١٩٣٧م^(٩٦١) .
- الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلاميذ الكرام
- وهو تكملة لكتاب "إسناد الدفاتر" الذي سبقت الإشارة إليه في أول مؤلفاته ، حيث أضاف في هذا الكتاب تلاميذه ليكون معجماً لشيوجه وتلاميذه ، والكتاب مطبوع في حيدرآباد — الهند سنة ١٣٢٨هـ^(٩٦٢) .
- أمناء الشريعة^(٩٦٣)
- طبع بدار الكتب العلمية بيروت سنة ١٣٩٥هـ بتحقيق الدكتور إبراهيم هلال^(٩٦٤) .
- الإيضاح لمعنى التوبة والإصلاح
- طبع بدار النهضة مصر سنة ١٣٩٥هـ والكتاب عبارة عن رسالة يشرح فيها معنى التوبة وإصلاح الحال بعد الإفراط في الذنوب والمعاصي بالتوبة والندم ، ورد الحقوق لأصحابها تقع في ست عشرة صفحة^(٩٦٥) .
- بحث في أن إجابة الدعاء لا يتنافى سبق القضاء .
- رسالة تعرض فيها لأهمية الدعاء للعبد وعدم غناه عنه ، وأنه لا يزال في صراع مع القضاء حتى يغلبه طالما يدعو صاحبه ، يقع في سبع صفحات طبعت بدار النهضة العربية مصر سنة ١٣٩٥هـ .
- بحث في الاستدلال على كرامات الأولياء .
- يقع في خمس صفحات طبع بدار النهضة العربية — مصر سنة ١٣٩٥هـ .
- بحث في وجوب محبة الله تعالى
- طبع في دار النهضة العربية — مصر سنة ١٣٩٥هـ^(٩٦٦) .
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين .

(٩٦١) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ١٩٥ . عبد الغني الشرجي .

(٩٦٢) الإمام الشوكاني مفسراً : الغماري ص ٩٦ . عبد الغني الشرجي .

(٩٦٣) البدر الطالع ص ٧٣٦ — ٧٣٩ .

(٩٦٤) الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ٢٠٠ . عبد الغني الشرجي .

(٩٦٥) المرجع نفسه : عبد الغني الشرجي ص ١٩٩ .

(٩٦٦) انظر المرجع نفسه ص ٢٠٣ ، عبد الغني الشرجي

يقع في مجلد ذكر فيه آداب الدعاء ومواطنه وفضائل قراءة القرآن الكريم ، والكتاب شرح للأدعية والأذكار النبوية وطبع طبعات كثيرة أقدمها طبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٣٨٦هـ .

- التحف في الإرشاد إلى مذهب السلف وهو جواب سؤال ورد إليه من علماء مكة المشرفة يتعلق بعقيدة السلف في إجراء الصفات على ظاهرها من غير تأويل ، وقد طبع في المطبعة المنيرية القاهرة سنة ١٣٤٣هـ^(٩٦٧) .
- تنبيه الأعلام على تفسير المشتبهات بين الحلال والحرام يقع في أربع وعشرين صفحة ، وطبع باسم كشف الشبهات عن المشتبهات بمطبعة المعاهد - القاهرة سنة ١٣٤٠هـ ، كما طبع في بيروت باسم : الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ .
- تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل وهي رسالة تقع في أربع وعشرين صفحة ، ط ، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٢م^(٩٦٨) .
- جواب سؤال عن الصبر والحلم هل هما متلازمان أم لا ؟ وهي رسالة في ثمان صفحات تكلم فيها عن العلاقة بين الصبر والحلم . طبعت في دار النهضة العربية سنة ١٣٩٥هـ^(٩٦٩) .
- جواب سؤال يتعلق بما ورد في الحضر عليه السلام وهو رسالة في ست صفحات، طبعت بدار النهضة العربية - مصر ١٣٩٥هـ^(٩٧٠) .
- جواب سؤال عن نكتة تكرر " أمِرتُ " في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [١١ ، ١٢ : الزمر] وهي رسالة في سبع صفحات ، طبعت بدار النهضة العربية - مصر سنة ٣٩٥هـ^(٩٧١) .
- جواب سؤال كيف أن الفاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْظِرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [٢٥٩ : البقرة] واقعة في موقع الدليل ، طبع في دار النهضة العربية - مصر سنة ١٣٩٥هـ وهي رسالة في ست صفحات^(٩٧٢) .
- جواب السائل عن تفسير القمر منازل رسالة في إحدى عشرة صفحة ، طبعت في دار النهضة مصر سنة ١٣٩٥هـ .

(٩٦٧) المرجع نفسه ص ١٩٥ .

(٩٦٨) الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ١٩٦ .

(٩٦٩) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبد الغني ص ٢٠٣ .

(٩٧٠) المرجع نفسه .

(٩٧١) المرجع نفسه .

(٩٧٢) المرجع نفسه ص ٢٠١ .

- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة
وهو كتاب ذكر فيه مناقب مائة وأربعة وثمانين من الصحابة والقرابة من الذكور والأناث من آل البيت وذلك حينما اتمم بمدم مذهب آل البيت ومناقبهم ، ويقع الكتاب في أربع وعشرين صفحة وقد طبع في مطبعة دار الفكر — دمشق سنة ١٩٨٤م بتحقيق الدكتور حسين عبدالله العمري (٩٧٣).
- الدرر البهية في المسائل الفقهية
وهو متن في الفقه ، طبع بمطبعة مصر الحرة سنة ١٣٤٨هـ ومطبعة أنصار السنة الحمديّة (٩٧٤).
- الدراري المضيئة شرح الدرر البهية
انتهى من تأليفه في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢٠هـ وهو شرح لمتن الدرر البهية طبع بمطبعة مصر الحرة في مجلدين (٩٧٥).
- الدراية في مسألة الوصايا
رسالة تقع في عشر صفحات ، ألفها سنة ١٢٠٥هـ وطبعت بمطبعة المنيرية — القاهرة ١٣٤٨هـ (٩٧٦) وهي عبارة عن جواب سؤال من قبل بعض أهل العلم من مدينة زبيد حول وصاية الرسول ﷺ لعلي عليه السلام بالخلافة بعده وكان خلاصة الجواب كما يلي :
" أن النبي ﷺ وصى علياً عليه السلام ببعض أمور الشرع من غير تعرض لتفاصيلها ، إلا أن المؤكد خلو هذه الوصية من أمر الخلافة ، جاء فيها : " وقصر الوصية على شيء معين ليس من أدب المنصفين " وهذا كلام الشوكاني في الرسالة .
وللرسالة إسم آخر وهو " العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين " في فهرس المكتبة الشرقية (٩٧٧) وأياً كان من اختلاف الاسمين فإن الشوكاني ضعف أحاديث الوصية بالخلافة في كتاب: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية (٩٧٨) عند ذكر ما قيل في فضائل علي عليه السلام .
- الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد

(٩٧٣) انظر : المرجع نفسه ص ١٩٩ .

(٩٧٤) الإمام الشوكاني مفسراً : الغماري ص ٩٧ .

(٩٧٥) الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ١٩٦ .

(٩٧٦) المرجع نفسه : الشرحي ص ١٩٧ .

(٩٧٧) انظر : مصنفات الإمام الشوكاني وموارده : عبدالرحمن محمد العيزري ص ٢٧٩ طبعة دار ابن حزم بيروت — لبنان ط .

الأولى ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م والإمام الشوكاني حياته وفكره ص ٢٨٧ .

(٩٧٨) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية : الشوكاني ص ٣٠٢ ط . المكتب الإسلامي — بيروت ط . الثالثة ١٤٠٧هـ —

— ١٩٨٧م تـ: زهير الشاويش .

وهو كتاب في العقيدة كما هو ظاهر من عنوانه ، في سبع وأربعين صفحة ، طبع بمطبعة محمد علي عطية الكتبي - مصر سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م^(٩٧٩).

• الدواء العاجل في دفع العدو الصائل

يقع في أربع وعشرين صفحة تعرض فيه لعلاج الانحرافات والمخالفات التي يرتكبها الأفراد والجماعات وما يترتب عليها من العقوبات الإلهية إذا لم يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر من أولياء الأمور ومن المجتمع ، طبع بمطبعة السنة المحمدية - القاهرة بتحقيق محمد حامد الفقي بدون تاريخ^(٩٨٠).

• رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة

يقع في أربع وعشرين صفحة طبع بمطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م^(٩٨١)

• السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار

انتهى من تأليفه سنة ١٢٣٥هـ ويقع في أربع مجلدات كبار ، وهو كتاب قيم ، قال عنه الشوكاني : " هذا الكتاب إن أعان الله على تمامه فسيعرف قدره من يعترف بالفضائل^(٩٨٢) وهو شرح "كتاب الأزهار" الذي يعتبر عمدة الزيدية في الفقه ، قرر فيه على ما وافق صحيح الدليل من المسائل الفقهية ، وزيف ما عدا ذلك ، فاقمه غلاة الزيدية بمدم مذهب آل البيت فلم يلتفت إليهم إلا على كلام رجل منهم وهو ابن مَرْيُوه^(٩٨٣) الذي ألف كتاباً يعترض به على الشوكاني بعنوان "الغطمم" ، أي احيط الزخار المتدفق على حدائق الأزهار ليظهره من رجس السيل الجرار " فعلق الشوكاني على العنوان بقوله : " إن ابن مَرْيُوه ليس بفقيه ، فهو لا يدري أن السيل لا ينجس"^(٩٨٤) وكتاب الشوكاني متداول مطبوع بمطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة سنة ١٣٩٠هـ بتحقيق قاسم غالب وآخرين^(٩٨٥).

• شرح الصدور بتحريم رفع القبور

(٩٧٩) الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ١٢٦ .

(٩٨٠) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٣٤١ .

(٩٨١) المرجع نفسه : ص ١٩٧ .

(٩٨٢) البدر الطالع : الشوكاني صفحة ٧٣٩ .

(٩٨٣) هو : محمد بن صالح السماوي المشهور بابن مريوه المعروف بنزقه ومغالاته في التشيع وكانت نهايته على يد الإمام عبدالله بن أحمد الملقب بالإمام المهدي لأمر جرى بينهما لاقام ابن مريوه له بالتهاون في أمور الدين فأرسله إلى الحديدية فضربت عنقه هناك سنة ١٢٤١هـ وقد نسجت حوله أساطير وخرافات " الإمام الشوكاني رائد عصره : العمري ص ٢٦٩ ."

(٩٨٤) الإمام الشوكاني رائد عصره : العمري ص ٢٧٠ .

(٩٨٥) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ١٩٧ .

تناول فيه حكم البناء على القبور بقصد التعظيم الذي يؤدي إلى الغلو والانحراف عن الصواب وقد طبع بمطبعة المنيرية - القاهرة سنة ١٣٦٦هـ^(٩٨٦).

• عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمذ

يقع في أربع وعشرين صفحة ، طبع بمطبعة دار النهضة المصرية سنة ١٣٩٥هـ^(٩٨٧) .

وهي رسالة أجوبة لمسائل في أبواب الفقه المختلفة ، وعددها عشرة .

والسؤال الأول منظوم في أبيات من الشعر

ماذا يقول سيدي	زينة أهل اليمن
في فعل أصحاب لنا	يروون بعض السنن
وعند ذكر المصطفى	الجتبي المؤتمن
لا يكملون حقه	في الخط يا ذا الفطن
فبينوا الإذن لنا	في رمزه بالسنن
وترك رمزنا له	مع لفظه بالألسن ... إلخ

ورد الشوكاني بالمثل :

أقول : بعد حمد من طوقنا بالمتن مصلياً مسلماً على النبي المدني

إلى أن قال : لم يأت في الرمز لنا على مرور الزمن ... إلخ^(٩٨٨)

والقصيدة طويلة ، وهي حول سؤال من يكتب الصلاة على النبي ﷺ رمزاً بالحروف كـ (صلعم)

• فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

وهو من أشهر مؤلفاته وأهمها ، ويوجد أصله في الجامع الكبير بصنعاء بخط المؤلف في أربع مجلدات

كبار ، سيأتي الحديث في الفصل الثاني من هذا الباب إن شاء الله ، وقد طبع بمطبعة مصطفى الباي

الحلي بمصر سنة ١٣٨٣هـ^(٩٨٩) .

• الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة

تناول فيه الأحاديث الموضوعة على رسول الله ﷺ عامة وخاصة فيما يخص ذكر أهل البيت

بخصائص لم تصح عن النبي ﷺ طبع في الهند سنة ١٣٠٢هـ ثم طبع مرة أخرى بالقاهرة في مطبعة السنة

الحمديّة سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م بتحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي^(٩٩٠) .

• قطر الولي على حديث الولي

(٩٨٦) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٩/١) .

(٩٨٧) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٢٠٢ .

(٩٨٨) مصنفات الإمام الشوكاني وموارده : عبدالرحمن العيزري ص ٤٠٤ .

(٩٨٩) انظر : الإمام الشوكاني مفسراً : محمد حسن الغماري ص ٩٨ .

(٩٩٠) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ١٩٨ .

تناول فيه التصوف بشقيه الإيجابي وهو الملتزم بالشرع الحنيف ، والسلي وهو المخالف للشرع ، انتهى من تأليفه في شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٩هـ وقد طبع بمطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ بتحقيق إبراهيم إبراهيم هلال ونال به درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٦٩م^(٩٩)

(٩٩) انظر : المرجع نفسه : عبدالغني الشرجي ص ٣٢٠ .

• القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد .

وهو كتاب مهم في بابه ، إذ ذكر فيه آراءه في الاجتهاد والتقليد منكرًا فيه بالتقليد الأعمى ، وداعياً فيه إلى الاجتهاد في أمور الدين ، وفيه عرّف الاجتهاد بقوله : " الاجتهاد : بذل الوسع إلى معرفة الحكم الشرعي ، والتقليد بقوله : " هو قبول قول الغير من دون مطالبة بحجج " (٩٩٢) وإن من شأن المقلد أن لا يبحث عن الدليل بل يقبل الرأي ويترك الرواية ، ومن لم يكن هذا فليس بمقلد ، فلو لم يكن من مضار التقليد إلا الفرقة بين أهل الإسلام مع كونهم أهل ملة واحدة وكتاب واحد لكان ذلك كافياً في كونها غير جائزة" (٩٩٣) والكتاب مطبوع بمطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ ويقع في اثنين وخمسين صفحة (٩٩٤) .

• المسك الفاتح في حط الجوائح .

طبع بدار النهضة بمصر سنة ١٣٩٥هـ (٩٩٥) .

• نزل من اتقى بكشف أحوال المنتقى .

وهو تذييل وتكميل لكتابه نيل الأوطار وطبع بالمطبعة الفاروقية، دلهي - الهند ١٢٩٧هـ (٩٩٦) .

• نيل الأوطار - شرح منتقى الأخبار .

يعتبر من أهم مؤلفات الشوكاني في الفقه المقارن وأشهرها ، فقد بذل فيه جهداً عظيماً ، فهو باكورة مؤلفاته بإرشاد بعض مشايخه ، جمع فيه بين الحديث والفقه ، لم يتقيد فيه بمذهب ولا رأى عالم من العلماء ، وإنما أخذ بما رآه راجحاً حسب الدليل وقوته ، ثم يمحس الآراء والأقوال ويرجحها بناء على ذلك ، كما بين صحة الحديث وضعفه مع الشرح والبيان (٩٩٧) فقد طبع الكتاب طبعات كثيرة وأقدم طبعة له هي طبعة مصطفى الباي الحلبي - القاهرة كما وقفت عليها ، سنة ١٣٤٧هـ (٩٩٨) .

هذا ما وقفت عليه من مؤلفات الإمام الشوكاني المطبوعة وأما مؤلفاته المخطوطة فكثيرة أوصلها بعض الباحثين إلى مائتين وأربعين مؤلفاً أذكر بعضها فيما يلي .

(٩٩٢) انظر : الإمام الشوكاني رائد عصره : حسين العمري ص ١٤٣ .

(٩٩٣) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ٢٨٠ .

(٩٩٤) انظر : المرجع نفسه ص ١٩٨ .

(٩٩٥) انظر : المرجع نفسه ص ١٩٩ .

(٩٩٦) انظر : المرجع نفسه ص ٢٠٢ .

(٩٩٧) انظر الإمام الشوكاني رائد عصره ٣٣١ .

(٩٩٨) انظر : الإمام الشوكاني مفسراً : الغماري ص ٩٨ .

ثانياً : مؤلفاته المخطوطة

أذكر منها بعض ما وقفت عليها وأماكن وجودها ، وهي من كتابه : " البدر الطالع " وإذا لم أقف على أماكن وجودها سكت عنها ، وتوجد أغلبها في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وهي :

- الأبحاث البديعة في وجوب الإجابة إلى أحكام الشريعة
- الأبحاث الوضيئة في الكلام على حديث " حب الدنيا رأس خطيئة " (١٩٩) " يوجد في مكتبة يحيى محمد شرف الدين — صنعاء القديمة — حارة الفليحي ، رقم ١٤٧ — ١٦٢ مجموع "٧" وهو بخط الإمام الشوكاني (١٠٠٠) .
- إبطال دعوى الاختلال في حل الإشكال
يوجد في مكتبة الجامع بصنعاء تحت رقم "١" مجاميع متوكليه (١٠٠١) .
- إتحاف المهرة بالكلام على حديث : " لا عدوى ولا طيره " (١٠٠٢) .
يوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم "٤" من مجاميع متوكليه (١٠٠٣) .
- إرشاد المستفيد في دفع كلام ابن دقيق العيد في الإطلاق والتقييد

قلت :

يفهم من العنوان أن موضوعه يتعلق بالمطلق والمقيد ، وأن وجهة نظره غير التي ذهب إليها ابن دقيق العيد والله أعلم.

" ويوجد في مكتبة يحيى شرف الدين كوكبان برقم ٤٦٠ — ٤٨٥ ضمن مجموع الشوكاني (١٠٠٤)

- إشراق النيرين في بيان الحكم إذا تخلف عن الوعد أحد الخصمين (١٠٠٥)
وهي رسالة كتبها سنة ١٢١٧هـ وتوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم ٣٩ مجاميع متوكليه "١٥٠" (١٠٠٦) .

(٩٩٩) جامع الأصول في أحاديث الرسول : المبارك بن الأثير الجزري (١٦/١) كتاب الوعظ والرفائق ، رقم ٨٤٨٠ ، ط. دار الفكر بيروت — لبنان — ط. الثانية ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م تـ : عبدالقادر الأرنؤوط . وقال : وهو من كلام الحسن البصري رحمه الله .

- (١٠٠٠) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٢٠٨ .
- (١٠٠١) الإمام الشوكاني مفسراً : محمد حسن الغماري ص ٨٢ .
- (١٠٠٢) سنن أبي داؤود ص ٥٨٧ — ٢٢ كتاب الطب ، ٢٤ باب في الطيرة ، رقم ٣٩١١ ، وصححه الألباني .
- (١٠٠٣) انظر : المرجع السابق .
- (١٠٠٤) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ٢٠٧ .
- (١٠٠٥) انظر : المرجع نفسه ص ٢٠٥ .
- (١٠٠٦) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٣٦ — ٧٣٩ .

- أمنية المشوق في تحقيق حكم المنطق
- يوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، رقم "٤٣" مجاميع متوكليه^(١٠٠٧).
- إيضاح الدلالات على أحكام الخيارات .
- كتبها في ٣ محرم ١٢١٩هـ وهي بخطه وتوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ضمن الفتح الرباني رقم "٨٣" ^(١٠٠٨).
- إيضاح القول في إثبات العول .
- انتهى من تحريرها سنة ١٢١٧هـ وهي بخطه وتوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ضمن الفتح الرباني رقم "٨٣" ^(١٠٠٩) .
- تحرير الدلائل فيما يجوز بين الإمام والمؤتم من الارتفاع والبعث والحائل
- يوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم "٣" مجموع "١٥٠" انتهى من تحريرها سنة ١٢١٤هـ وتقع في خمس وعشرين صفحة ^(١٠١٠) .
- تشنيف السمع بإبطال أدلة الجمع : أي الجمع بين الصلاتين في الحضر
- تفويض النبال على إرسال المقال
- وهي رسالة رد بها على العلامة عبدالله بن عيسى الكوكباني ^(١٠١١) في رسالته إرسال المقال ، ورد الأخير على الشوكاني برسالة سماها " توقيف الفصال على تفويض النبال " ^(١٠١٢) .
- تنبيه ذوي الحجا في حكم بيع الرجا
- التوضيح فيما تواتر فيما جاء في المنتظر والدجال والمسيح
- ألفها سنة ١٢١٨هـ وهي رسالة توجد ضمن رسائل في مكتبة مشرف عبدالكريم وكيل مكتبة الإرشاد في صنعاء ^(١٠١٣) .
- دفع الاعتراض على إيضاح الدلالات ^(١٠١٤)

(١٠٠٧) انظر : الإمام الشوكاني مفسراً : محمد حسن الغماري ص ٨٣ .

(١٠٠٨) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره : عبدالغني الشرجي ص ٢٠٦ .

(١٠٠٩) انظر : المرجع السابق .

(١٠١٠) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ٢٠٦ .

(١٠١١) هو : عبدالله بن عيسى بن محمد الكوكباني ، ولد بعد سنة ١١٧٠هـ ، أخذ عن والده وعن عبدالقادر أحمد وعلي

بن محمد الكوكباني وكانت بينه وبين الشوكاني مكاتبات ومناقشات في أمور الفقه وله من المؤلفات "اللوحق

بالحدائق" وكتاب في تراجم شعراء عصره توفي سنة ١٢٢٤هـ " البدر الطالع : الشوكاني ص ٣٩٧ .

(١٠١٢) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ٢٢٢ .

(١٠١٣) المرجع نفسه ص ٢٠٣ .

(١٠١٤) البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٣٦ — ٧٣٩ .

- " يوجد في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء تحت رقم "١٥" مجموع "١٥٠" (١٠١٥) .
 - رسالة في أسباب سجود السهو
 - رسالة في التسعير هل يجوز أم لا ؟
 - رسالة في حكم صبيان الذميين إذا مات أبوهم
 - توجد في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء رقم "١" مجاميع متوكلية "٨٣" .
 - رسالة في القيام للواصل لجرد التعظيم
 - " توجد في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء رقم "١" مجاميع متوكلية "٨٣" (١٠١٦) .
 - رسالة في حقوق ثواب القراءة من الأحياء إلى الأموات
 - الرسالة المكملة في أدلة البسملة .
- قلت :

يظهر أن الإمام الشوكاني من القائلين بأن البسملة آية من الفاتحة كما هو واضح من عنوان الرسالة وقد اختلف العلماء في حكم هذه المسألة وليس هنا موضع ذكرها والله أعلم .

- زهر النسرین الفائح بفضائل العمرين .
- وهما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما (١٠١٧)

قلت :

الإمام الشوكاني على مذهب أهل السنة والجماعة رغم أنه أخذ مبادئ معتقده من مذهب الزيدية إلا أن مؤلفاته تدل بوضوح أنه لا يمت إلى بعض الأفكار المتطرفة بصلة ، كما يدل عليه كتابه هذا ، وكذلك السيل الجرار ، ودر السحابة ، الذين سبقت الإشارة إليهما في مؤلفاته .

- الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد (١٠١٨)
- وهي رسالة بين فيها آراءه في أئمة الصوفية في زمنه الملتزمين منهم بعقائد الشرع أو الذين لم يلتزموا بها حيث مدح الطائفة الأولى وذم الثانية ، وبين أقوال العلماء في شأنهم .
- منحة المنان في أجره القاضي والسجان والأعوان
- وهي في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم "٤٦" مجموع "١٥٠" .

(١٠١٥) الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ٢٢٣ .

(١٠١٦) المرجع نفسه : عبدالغني الشرجي ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(١٠١٧) انظر : المرجع نفسه ص ٢٢٥ .

(١٠١٨) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٣٦ — ٧٣٩ .

• هفوات الأئمة الأربعة

وهو على غرار كتاب "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" لشيخ الإسلام ابن تيمية " ويوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم "٥٧٣" (١٠١٩).

هذه بعض الكتب المخطوطة التي وقفت عليها ، وهي أكثر مما ذكر ، ولا يزال المجال واسعاً أمام الباحثين ليضيفوا الجديد الذي لم يكتشف أو بيان الذي كان مخطوطاً ثم طبع ، وهي في غالبيتها رسائل صغيرة أو متوسطة الحجم ، وليس هذا كل ما تركه الإمام الشوكاني من تراث علمي ، وإنما هناك طلاب ومحبون نشروا علمه وفضائله ، وأخذوا بمنهجه وتأثروا به ، فلا بد من الإشارة ولو إلى بعضهم في المطلب التالي :

(١٠١٩) انظر : الإمام الشوكاني حياته وفكره ص ٢٢٩ .

المبحث الثالث : تلاميذه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تراجم لبعض تلاميذه

تتلمذ على الإمام الشوكاني عدد غير قليل من طلبة العلم ، أصبح منهم القضاة والعلماء والفقهاء ، لايسعهم هذا المطلب المختصر ، وإنما يحتاج ذلك إلى مؤلف مستقل ، أكتفي بذكر بعضهم على الترتيب الأبجدي لأسمائهم ، ثم أذكر العلوم التي تلقوها عن شيخهم ، على أن أذكر المصادر التي ذكرت تراجمهم لمن أراد الرجوع إليها للتوسع والاستفادة ، وهم :

(١) _ أحمد بن حسين الوزان الصنعاني ، مولده سنة ١١٨٦هـ ، أخذ العلم عن الإمام الشوكاني وغيره ، فبرع في ، الحديث والتفسير ، فسمع الكثير منه ، قال عنه الشوكاني : " قوي الحفظ ، جيد الفهم ، حسن التصور ، سمع مني سنن أبي داوود والترمذي والصحيحين ، ومن التفسير الكشاف وحواشيه ، وكانت وفاته سنة ١٢٣٨هـ " (١٠٢٠) .

(٢) _ أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي ، من بلاد عسير ، ولد سنة ١١٧٠هـ تقريباً ، ارتحل في طلب العلم ، وأخذه عن كثير من علماء اليمن ، وعلى رأسهم الإمام الشوكاني الذي رحل إليه مرتين ، فأخذ عنه الحديث والفقه والعربية ، وسأل شيخه مسائل عديدة أجابه عنها الشوكاني ، ضمنها في كتاب " عقود الزبرجد في جيد علامة ضمّد " وهو مطبوع ، ثم عاد المترجم له إلى بلاده ينشر العلم وأصبح مرجعاً للفتوى ، وكانت وفاته سنة ١٢٢٢هـ تقريباً " (١٠٢١) .

(٣) _ أحمد بن علي بن محسن بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ، مولده سنة ١١٥٠هـ ، اشتغل بطلب العلم بعد أن قارب الخمسين من عمره ، قرأ على الشوكاني : النحو والصرف والمنطق ، والمعاني ، والبيان والحديث والتفسير ، قال عنه شيخه : " فهمه جيد ، وتصوره حسن ، وإدراكه كامل ، قرأ على نحو عشر سنة ، وكانت وفاته سنة ١٢٢٣هـ " (١٠٢٢) .

(١) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٢ .

(٢) انظر : المرجع نفسه : ص ٩٣ .

(١٠٢٢) المرجع نفسه : ص ٩٩ .

(٤) _ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الطشي الصعدي ثم الرادعي ، مولده سنة ١١٩٠هـ ، قرأ على الشوكاني صحيح مسلم وغيره من كتب السنة ، وأجاد الفقه إجادة تامة ، وله فهم وذكاء عظيم ، مع حسن خلق وجميل معشر ، توفي سنة ١٢٧٩هـ " (١٠٢٣) .

(٥) _ أحمد بن لطف الباري بن أحمد بن عبد القادر الورد ، مولده سنة ١١٩١هـ ، خطيب صنعاء وابن خطيبها ، ولاة الإمام منصور مكان والده في الخطابة ، قرأ على الشوكاني ضوء النهار في شرح الأزهار " في الفقه الزيدي " وشرح جمع الجوامع " في أصول الفقه " ثم ترك الخطابة وانجمع عن الناس واعتزلهم تماماً إلى وفاته سنة ١١٧٢هـ " (١٠٢٤) .

(٦) _ إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف الإمام المهدي لسدين الله ، مولده ١١٦٥هـ ، بصنعاء ، قرأ على الإمام الشوكاني صحيح البخاري ، ونيل الأوطار ، والدرر البهية ، وشرحه: الدراري المضية ، كما قرأ عليه فتح القدير والكشاف وغالب مصنفات شيخه ، يقول عنه الشوكاني " له فكر وعقل يقل نظيره ، وحسن سميت فائق ، وتأدب رائق ، وبشاشة أخلاق وكرم أعراق ، وإني لم أعرفه مع طول ملازمته لي أنه غضب مرة واحدة ، مع كثرة ما يدور بين الطلبة من المذاكرة والمناظرة المفضية في بعض الحالات إلى تكدر الأخلاق ، وهذه منقبة عزيزة الوجود ... " وكانت وفاته سنة ١٢٣٧هـ " (١٠٢٥) .

(٧) _ إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب " المغلس " مولده سنة ١١٥٠هـ ، قرأ على جماعة من أهل العلم ، منهم الإمام الشوكاني حيث أخذ عنه شرح العضد على مختصر المنتهى وحواشيه ، يقول عنه شيخه " كثير الطاعة ، قليل الفضول ، كثير الإقبال على شأنه ، صلب الديانة ، تعتربه حدة ، ولاسيما إذا شاهد شيئاً من المنكرات ، كثر الله أمثاله في الناس " وكانت وفاته ١٢٤٨ ، أو ١٢٥٠هـ " (١٠٢٦) .

(٨) _ حسن بن أحمد بن يوسف الرباعي الصنعائي ، مولده على رأس القرن الثاني عشر تقريباً ، أخذ عن جماعة من شيوخ عصره ، فقرأ على الشوكاني في علم المعاني والبيان والتفسير والصحيحين وغيرهما

(١) انظر : المرجع نفسه : ص ١٠١ .

(٢) انظر : المرجع نفسه: الشوكاني ص ١٠٢-١٠٣ هامش (١) .

(٣) انظر : المرجع نفسه : ص ١٥٤ والإمام الشوكاني حياته وفكره : عبد الغني الشرجي ص ٢٤١ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ص ١٥٧ .

من السنن ، قال عنه شيخه : " وهو من أعيان أهل العرفان ومحاسن حملة العلم بمدينة صنعاء ، اقتنى من مؤلفات شيخه : نيل الأوطار بخط مؤلفه ، وكانت وفاته سنة ١٢٧٦هـ " (١٠٢٧) .

(٩) _ الحسين بن علي صالح الغماري الصنعاني ، مولده سنة ١١٧٠هـ تقريباً ، قرأ على الشوكاني : " شرح الرضى على الكافية ، ومغني اللبيب وشرح غاية السؤل ، وشرح مختصر المنتهى للعضد ، وقد مدح شيخه بأبيات فيها :

مولاي عز الهدى والفرد في ملأ لم يعرفوا الفرق بين الشعر والشعر

فأجابه الشوكاني :

صغت الدراري أم عقداً من الدرر يا أوحد العصر بين البدو والحضر

وكانت وفاة المترجم له في سنة ١٢٢٥هـ " (١٠٢٨) .

(١٠) _ الحسين بن محمد بن عبد الله العنسي الصنعاني ، مولده ١١٨٨هـ ، اشتغل بطلب العلم ، وقرأ على الشوكاني : اللغة ونيل الأوطار ، والكشاف وحواشيه ، وصار من العلماء المحققين وهو لم يزل في عنفوان الشباب ، وكانت وفاته سنة ١٢٣٥هـ " (١٠٢٩) .

(١١) _ الحسين بن يحيى السلفي الصنعاني ، مولده بعد سنة ١١٦٠هـ ، أخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء ، منهم الإمام الشوكاني ، توفي سنة ١٢٣٠هـ " (١٠٣٠) .

(١٢) _ سيف بن موسى بن جعفر البحراني المسكتي ، وفد إلى صنعاء سنة ١٢٣٤هـ ، راجعاً من الحج ، وله حرص على طلب العلم ، وشغف بالبحث عن المسائل ، قال عنه شيخه : " كان يصل إليّ وقد كتب مسائل في قراطيس ثم يسأل عنها ، فأجيب عليه ، فيكتب الجوابات في تلك القراطيس ، وهو أديب لبيب متوحد حسن الأخلاق فصيح اللسان .

مكث في صنعاء قريباً من سنة ، ثم رجع إلى بلاده سنة ١٢٣٤هـ " (١٠٣١) .

(١٣) _ علي بن أحمد هاجر الصنعاني ، مولده سنة ١١٨٠هـ تقريباً ، وقال عنه الشوكاني : وله قراءة على في علم المنطق والكشاف ونيل الأوطار ، وقل أن يوجد نظيره في صلابة الدين والاشتغال بخاصة النفس مع صدق اللهجة ، وكانت وفاته سنة ١٢٣٥هـ " (١٠٣٢)

(٥) انظر : البدر الطالع : ص ٢٠٩ .

(١) انظر : البدر الطالع : ص ٢٣٥ .

(٢) انظر : المرجع نفسه : ص ٢٤٠ .

(٣) انظر : المرجع نفسه : ص ٢٤٨ .

(٤) انظر : المرجع نفسه : ص ٢٨١ .

(٥) انظر : المرجع نفسه : ص ٤٣١ .

(١٤) _ عبد الله بن شرف الدين المهمل ، مولده سنة ١١٧٠هـ تقريباً ، قرأ على الشوكاني : مشكاة المصابيح وغيرها من كتب الحديث ، ولازم شيخه مدة من الزمن ، وهو من المكثرين في الأذكار والعبادة والزهد ، والقنوع بما يتيسر من المعيشة ، وكانت وفاته سنة ١٢٢٦هـ " (١٠٣٣) .

(١٥) _ عبد الله بن محسن الحيمي الصنعاني ، مولده سنة ١١٧٠هـ تقريباً بصنعاء ، وبها نشأ ، وهو زميل الشوكاني في طلب العلم والأخذ عن الشيوخ ، وتلميذه في نفس الوقت ، أخذ عنه الأصول في شرح غاية السؤل ، كما سمع منه عدة فنون ، ونقل كثيراً من رسائله ، وكانت بينهما صداقة وصلة حميمة ، وكانت وفاته ١٢٤٠هـ " (١٠٣٤) .

(١٦) _ عبد الوهاب بن حسين بن يحيى الديلمي الذماري ، مولده سنة ١٢٠٠هـ تقريباً ، أخذ عن شيوخ بلده أولاً ، ثم تتلمذ على الشوكاني ولازمه ، وقد كان لوالده صلة وصداقة بالشوكاني ، يقول الشوكاني : " لازمني المذكور ليلاً ونهاراً لخل الصداقة بيني وبين والده ، ولكوني نزلت في دارهم ضيفاً ، فسمع عليّ كتباً لا أحصيتها ولا أذكر أسماءها الآن لكثرة ما استفاد بالمذاكرة شيئاً كثيراً ، وصار مرجعاً للعلوم في بلده مع صغر سنه ، ثم انقبض عن الناس حتى مات سنة ١٢٣٥هـ " (١٠٣٥) .

(١٧) _ علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، والد الإمام الشوكاني ، مولده سنة ١١٣٠هـ ، قرأ على ابنه في أواخر أيامه صحيح البخاري ، وكانت وفاته سنة ١٢١١هـ " (١٠٣٦) .

(١٨) _ علي بن يحيى أبو طالب ، مولده سنة ١١٥٧هـ تقريباً ، قرأ على جماعة من الشيوخ ، منهم الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير والكشاف ، وفي الصحيحين وسنن أبي داوود وغيرها من كتب السنة ، توفي سنة ١٢٣٦هـ " (١٠٣٧) .

(١٩) _ قاسم بن سعد بن لطف الجبلي ، مولده ١١٨٠هـ ، قرأ على الإمام الشوكاني في الحديث أوائل لأمهات الست كنية أبي داوود والترمذي وابن ماجد والنسائي وغيرها ، يقول عنه الشوكاني : " وقد لازمني ملازمة تامة ، وكان سماعه مني سنة ١٢٢٦هـ ، وأجزته بجميع مروياتي ، ثم سمع مني في صنعاء : الصحيحين وغيرهما ، وله معرفة تامة بالفقه والحديث وعلم الآلة " (١٠٣٨) .

(٢٠) _ لطف ابن بن أحمد بن لطف ابن بن أحمد جحاف الصنعاني المولد والمنشأ ، مولده سنة ١١٨٩هـ ، أخذ العلم عن جماعة من العلماء في عصره ، يقول عنه الشوكاني : " قرأ عليّ في النحو

(٦) انظر : المرجع نفسه : ٣٨٩ ، والإمام الشوكاني حياته وفكره : عبد الغني الشرجي ٢٤٥ .

(١) انظر : البدر الطالع ٤٠١ ، المرجع نفسه : ٢٤٥ .

(٢) انظر : المرجع نفسه : ص ١٤٤

(٣) انظر : المرجع نفسه : الشوكاني ص ٤٨٦ .

(٤) انظر : المرجع نفسه : ص ٥٠٣ .

(٥) انظر : المرجع نفسه : ص ٥٦٣ .

والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث ، وبرع في هذه المعارف كلها ، وصار من أعيان علماء الفقه وهو في سن الشباب ، وله شعر حسن ، وكانت بينه وبين شيخه صلة وصداقة وود ، توفي سنة ١٢٢٣هـ " (١٠٣٩) .

محمد عابد بن علي أحمد بن محمد مراد السندي ثم الأنصاري ، قدم جدة من السند حاجاً ثم جاور حتى مات ، ولد المترجم له في حدود سنة ١١٩٠هـ ، له اليد الطولى في الطب ، وإتقان للنحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله ، طلبه الإمام المنصور من الحديدة لاشتهاره بعلم الطب ، وانتفع الناس منه .

يقول الشوكاني : قرأ عليّ في هداية الأبهري وشرحها في علم الحكمة الإلهية ، وكانت وفاته سنة ١٢٥٧هـ بالمدينة المنورة " (١٠٤٠)

(٢١) _ يحيى بن المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين القاسم من أسرة الأئمة الزيدين ، مولده سنة ١١٩٠هـ ، طلب العلم على جماعة من شيوخ عصره ، منهم الإمام الشوكاني ، إذ قال عنه " له شغلة تامة بالعلم وتقيد بالدليل ومحبة للإنصاف ، قرأ عليّ في العضد وحواشيه ، وكذلك شرح التجريد ، ونيل الأوطار ، والدرر البهية وشرحه الدراري المضيئة ، وفي الكشاف وفتح الباري ، والصحيحين ، والنسائي وابن ماجه والموطأ ، وفي النحو ، وله أبحاث ومسائل ، وهو على منهج سلفه في البعد عن أعمال الدولة والتفرغ لطلب العلم ، وفيه علو همة ومكارم وسيادة زاد الله في الرجال من أمثاله ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٦٨هـ " (١٠٤١) .

وهؤلاء بعض تلامذة الإمام الشوكاني ومالم أذكرهم أكثر مما ذكرتهم ، يتضح من خلالها حسن العلاقة بين الشيخ وتلاميذه ، مع الصفاء وسلامة الصدر ، والشفافية في المعاملة ، والاعتراف بالفضل ، والسعي في البر والود وحسن الظن ، وغير ذلك مما ينبغي أن يكون بين الشيخ وطلابه من الخصال الحميدة والنوايا الطيبة .

(٦) انظر : المرجع نفسه : ص ٥٧٩ .

(١) انظر : البدر الطالع : ٧٤٣ .

(٢) انظر : المرجع نفسه : ص ٨٦٦ .

المطلب الثاني : وفاته

بعد حياة حافلة بالعلم ونشره بين الناس توفي رائد ذلك العصر ومجدده الإمام الشوكاني _رحمه الله_ بعد اجتهاد ومجاهدة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لرفع الالتباس والجهل في كثير مما يعتقدونه الناس في أمور الاعتقاد والتربية والفكر في المجتمع الذي عاش فيه ، وسعى في إصلاح ذلك بالدروس والفتاوى تارة ، وبالمؤلفات والردود على المخالفين تارة أخرى ، ولئن توارى شخصه لم يتوار علمه وآثاره ، وإنما توارثته دور العلم والجامعات وصدور العلماء في مختلف العصور في كثير من المجالات العلمية ، تقبلها الله في ميزان حسناته يوم لا ينفع إلا خالص العمل ، وكانت وفاته على الصحيح سنة ١٢٥٠هـ بصنعاء في جمادي الآخرة ، عن ست وسبعين سنة وسبعة أشهر، عاش خلالها على الصبر والمصابرة على العلم وإعلان الحق والدعوة إلى الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه ، وكان مولده يوم ثمان وعشرين من ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ ، وقد صلى عليه في جامع صنعاء الكبير الذي كان يدرس فيه ، ودفن بمقبرة خديجة المشهورة بصنعاء ، ثم نقل جثمانه إلى مسجد " الفليحي " فقد كان قبره قريباً من البناء الذي جرى لتأسيس نادي الضباط الحالي " (١٠٤٢) .

(١) انظر : البدر الطالع : الشوكاني ص ٧٤٢ هامش (١) والإمام الشوكاني حياته وفكره : عبد الغني الشرجي ص ٢٦٨ .

الفصل الثاني

تفسير الشوكاني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بتفسير الشوكاني

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : منهج الشوكاني في تفسيره.

المطلب الثاني : موقعه من بين التفاسير.

المطلب الثالث : القيمة العلمية لتفسير الشوكاني.

المطلب الرابع : المآخذ على تفسير الشوكاني

المطلب الأول : منهج الشوكاني في تفسيره

أفرد كثير من الباحثين هذه الفقرة كعنوان لرسائلهم وتناولوا منهج الشوكاني بنوع من البسط والإيضاح، وإنني هنا أتبع جانب الاختصار بتناول بعض الجوانب منه، لأن طبيعة البحث تقتضي ذلك. وقبل أن يعقد الشوكاني عزمه على كتابة تفسيره اطلع على قدر من مناهج المفسرين قبله مستطلعاً طرائقهم وأساليبهم في تفاسيرهم، ثم استخلص من ذلك منهجه في تفسيره الذي سماه " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير".

وقد بين منهجه بقوله : ".. ولما كان هذا العلم بهذه المترلة الشائخة الأركان، العالمة البيان رغبت إلى الدخول من أبوابه، ونشطت إلي القعود في محرابه، والكون من أحزابه، ووطنت النفس على سلوك طريقة هي بالقبول عند الفحول حقيقة ، وها أنا أوضح لك منارها، وأبين لك إيرادها وإصدارها فأقول: إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين، وسلكوا طريقين...

ثم بين أن الفريق الأول اقتصر في طريقته على ذكر الرواية المأثورة عن النبي ﷺ وكلام الصحابة والتابعين وتابعيهم رضوان الله عليهم.

والفريق الآخر : جرد نظره واهتمامه إلى ما تقتضيه العربية ومفردات اللغة وضروب البلاغة ، ولكل من الفريقين وجهة مقبولة، وطريقة مستحسنة، إلا أن الجمع بين الطريقتين هو الأنسب والأقوم ، وهذا هو المنهج الذي ارتضاه الشوكاني وأخذ به وسار عليه في جمع تفسيره، وعبارة " الجامع بين فني الرواية والدراية" في العنوان خير شاهد على ذلك.

معني الرواية والدراية

فمعني الرواية هو تفسير القرآن بالقرآن، أو بالمأثور من صحيح السنة النبوية، ويشمل ذلك أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة على ذلك مما جاء في معني "الصراط -أنعمت عليهم- المغضوب عليهم - الضالين".

وأما معني " الصراط " فهو دين الإسلام، وهو مروى عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما، ويشهد له حديث النواس^(١٠٤٣) بن سمعان^{رضي الله عنه} عن رسول الله ﷺ قال " ضرب الله صراطاً مستقيماً..، وفيه: أن الصراط هو الإسلام^(١٠٤٤).

(١) هو : الصحابي الجليل : النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي رضي الله عنهما، له ولأبيه صحبة ، وهو الذي روي حديث فتنه الدجال ، وأن النجاة منه في قراءة سورة الكهف ومعني "النواس" من نَوَسَ ينوس إذا تحرك " انظر : الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (٣٧٧/٦) وأسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير (٣٨٤/٥) والاشتقاق : ابن دريد ص ١٩١ .

(٢) انظر : فتح القدير (٩١/١) المسند: أحمد بن حنبل (١٨١/٢٩) صحيح، رقم ١٧٦٣٤، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٢٥٢/٩) كتاب مناقب الأنصار، ٩٥٨ باب بياب مشكل ماروي عن رسول الله ﷺ من قوله: " لولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار".

وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو كتاب الله تعالى ، وقيل : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه من بعده .
ثم قال الشوكاني رحمه الله : وكل هذا يصدق بعضه بعضاً ، فإن من اتبع الإسلام أو القرآن
أو النبي صلى الله عليه وسلم فقد اتبع الحق .

وأما المعنيون بمن أنعم الله عليهم فقد فسرها كما في سورة النساء عند قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ
اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء : ٦٩]

وأن المغضوب عليهم هم اليهود ، لأنهم عرفوا الحق ثم كفروا به ، فلذلك استحقوا الغضب من
الله ويشهد له من القرآن قوله تعالى في سياق الخطاب لبني إسرائيل ﴿ فَبَاءَ بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ [٩٠ :
البقرة] (١٠٤٥)

وأما الضالون فهم النصارى إذ يقول في معني قوله تعالى : ﴿ وَصَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [٧٧ :
المائدة] مهاهم عن الغلو في دينهم ، وهو تجاوزة للحد كإثبات الإلهية لعيسى كما يقول النصارى ،
ويشمل كذلك اليهود لا اعتقادهم في عزير (١٠٤٦) أنه ابن الله ، تعالى الله عن ذلك علو كبيراً (١٠٤٧) .

وأما معني " الدراية " فهو التفسير بالرأي والاجتهاد في استنباط المعني بالتدبر والتفكر ومقارنة
أقوال المفسرين والأخذ بالراجح منها .

والتفسير بالرأي قسمان : قسم جار على موافقة كلام العرب ومناحيهم مع موافقة الكتاب
والسنة ومراعاة سائر التفسير ، وهذا القسم جائز لا شك فيه ، وعليه يحمل كلام الجيزين للتفسير
بالرأي .

وقسم غير جار على قوانين العرب في كلامهم ولا للأدلة الشرعية ولا مستوف لشروط
التفسير ولا يدخل في مفهوم الدراية التي جاءت في عنوان الشوكاني في تفسيره ، وهذا معني التفسير
بالرأي المذموم الذي لا يجوز أن يفسر به كلام الله تعالى ، وقد بين الشوكاني أن تفسيره خال من هذا
النوع الذي يعتبر من أعظم الخطر على التفسير " (١٠٤٨) ، وسبب ذمه أن فيه جانباً للهوي ، ونصيياً
للباطل ، ولذلك حذر منه العلماء .

فقد بوب الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره محذراً من هذا النوع فقال : باب ما جاء من
الوعيد في تفسير القرآن بالرأي والجرأة على ذلك " ثم ذكر بعض الآثار والأمثلة على ذلك ، ومنها :

(١) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٩١/١ - ٩٤) .

(٢) هو : عزير بن شرويق بن عزيا من ولد هارون عليه الصلاة والسلام ، وهو الذي جاء ذكره في سورة البقرة - انظر : المنتظم
في تاريخ الملوك والأمم : عبد الرحمن بن الجوزي (٤١١/١) . ط . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط الثانية -
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ت : محمد عبد القادر عطا - ومصطفى عبد القادر عطا .

(٣) انظر فتح القدير (٩٢/٢ - ٩٣) .

(٤) انظر : فتح القدير الشوكاني : (١١/١) والتفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي (٢٦٤/١) .

ما جاء في معني "مبصرة" في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] أي أن ناقه ثمود مبصرة من الرؤية البصرية، وأنها تنظر، بينما المعني المراد : أنها معجزة وآية ظاهرة للعيان " (١٠٤٩).

ومنها : تفسير معني "الإمام" بالأمهات في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِئْمَانِهِمْ﴾ [٧١: الإسراء] وأن الله ينادي الناس يوم القيامة بأسماء أمهاتهم سترأ عليهم، وظن هذا المفسر أن الإمام جمع " أم " ومعني اللغة العربية يأتي ذلك، لأن جمع الأم أمهات، ولا يكون جمعها إماماً، قال تعالى : ﴿ وَأُمَّهُتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ [٢٣ النساء] (١٠٥٠).

ومن منهج الشوكاني في تفسيره: أن يضم الآيات ذات الوحدة الموضوعية معاً، ثم يبدأ في تفسيرها وبيان معناها، ويذكر أثناء ذلك فضائل السور والآيات، فمن السور : ما ذكره في فضل سورة "الفاتحة" وأنها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها، ثم ذكر في فضائلها أحاديث منها :

قول النبي ﷺ لأبي سعيد بن المعلى ؓ " لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد... ثم علمه: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١: الفاتحة]" (١٠٥١) ومنها : " فاتحة الكتاب شفاء من كل داء" (١٠٥٢) وغير ذلك من الآثار التي صحت عن النبي ﷺ.

وفي الآيات : آية الكرسي، حيث ذكر حديث أبي هريرة ؓ مع الجني الذي يحثو طعام الزكاة، فلما أخذه أبو هريرة ليرفعه إلى النبي ﷺ قال له الجني: لا تفعل ودعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قال أبو هريرة: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال " صدقك وهو كذوب " (١٠٥٣) ومن منهجه : تعرضه لعلوم القرآن ووجوه اللغة والإعراب والقراءات وأحكام الفقه وذكر أقوال الفقهاء وترجيح ما يراه راجحاً.

فمن علوم القرآن ذكره لأسباب النزول، ومن ذلك ما جاء عند قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [٩٧: البقرة].

-
- (١) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١ / ج ١ / ٣١) .
(٢) انظر : دراسات في أصول التفسير ومنهجه: عمر يوسف حمزة ص ١٥٥ ، ط ١ مكتبة الأقصى - الدوحة - قطر ٢ ط الثانية - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
(٣) فتح القدير : الشوكاني (١٨/١) والحديث أخرجه البخاري: ص ٨٥٠ ، ٦٥ - كتاب تفسير القرآن ٢ - باب " يأبها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " [٢٤: الأنفال] رقم ٤٦٤٧ .
(٤) فتح القدير: (١٩/١) والحديث أخرجه الدرامي في سننه بلفظ : " في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء " (٢١٢٢/٤) ط. دار المعني (الرياض ، ط . الأولي ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م؛ كتاب فضائل القرآن - ١٢ - باب : فضل فاتحة الكتاب، رقم ٣٤١٣ ، ت : حسين سليم أسد الداراني، والحديث إسناده صحيح غير أنه مرسل.
(٥) انظر فتح القدير: الشوكاني (٣١٤/١) والحديث أخرجه البخاري ص ٥٩٠ ، ٥٩ - كتاب بدء الخلق ، ١١ باب صفة إبليس وجنوده، رقم ٧٢٧٥ .

إذ قال: "أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في اليهود، فقد روي البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال " سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أرض يخترف^(١٠٤)، فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إني أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما يترع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال: " أخبرني بمن جبريل آتفا - فقال جبريل؟ قال نعم قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية.

فأما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما ما يترع الولد إلى أبيه و أمه فإذا سبق ماء أيهما نزع إليه، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله... الحديث^(١٠٥)، ولها نظائر كثيرة. منهجه في اللغة والإعراب والقراءات في تفسيره.

والتأمل في تفسير الشوكاني يجد فيه توسعاً في اللغة والإعراب، وما من صفحة من صفحاته إلا وفيها جانب من الإعراب والتفسير اللغوي، لبيان العلاقة بين أوجه اللغة في تجلية الغموض في بعض المفردات القرآنية، وإيضاح ذلك أذكر ما يلي: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ [البقرة: ٨٣].

إذ قال: والميثاق الذي أخذه الله عليهم هنا هو: ما أخذه الله عليهم في حياتهم على ألسن أنبيائهم، وهو عبادة الله، وهي إثبات توحيده وتصديق رسله، والعمل بما أنزل في كتبه، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ جواب قسم، والمعنى: استحللناهم والله لا تعبدون إلا الله، وقيل: هو إخبار في معنى الأمر، ويدل عليه قراءة أبي وابن مسعود "لا تعبدوا" على النهي، وبدل عليه أيضاً ما عطف عليه من قوله: وَقُولُوا - وأقيموا - وآتوا" وقيل: إن قوله "لا تعبدون" جملة حالية، أي: أخذنا ميثاقهم موحدين أو غير معاندين، ويدل على هذا المعنى قراءة ابن كثير وحزمة والكسائي "لا يعبدون"^(١٠٦) بالياء.

وهكذا نجد يتطرق إلى المعنى اللغوي بتوسع كبير، ويبدأ تفسير الآية به، ثم يردف ذلك بالقراءات أو الإعراب حتى تتبين الأوجه والمعاني المختلفة للآية، وقد يقدم في ذلك أو يؤخر.

كما توسع الإمام الشوكاني في الاستشهاد باللغة والإعراب توسع في الاستشهاد بالقراءات سواء كانت صحيحة أو شاذة وهي كثيرة، ومن ذلك ما جاء عن قوله تعالى: ﴿وَسَبَّحُوا إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]

(١) يخترف: يجي الثمار" غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام (٥٧/١) ط. دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) انظر: فتح القدير: (١٣٦/١) والحديث أخرجه البخاري ص ٦٥، ٨١٢ كتاب تفسير القرآن، ٦ باب قوله: "من كان عود لجبريل" رقم ٤٤٨.

(٣) انظر: فتح القدير: الشوكاني: (١٢٦/١).

ثم قال : قرأ الجمهور بخفض "سبعة" عطفاً على "ثلاثة" الجرورة ، وقرئ^(١٠٥٧) شاذاً بنصب "سبعة" عطفاً على محل "ثلاثة" لأنها وإن كانت مجرورة لفظاً فهي في محل نصب، أي صوموا سبعة"^(١٠٥٨).

ومما توسع في تناوله في تفسيره: أحكام الفقه مع ذكر أقوال الفقهاء مع إيراد رأيه واجتهاده ، ثم يرجح ما يراه راجحاً وهو كثير في تفسيره، ومنه: ما ذكره في معني الإيلاء عند قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦] .

قال: "وقد اختلف أهل العلم في الإيلاء، فقال الجمهور: إن الإيلاء هو أن يحلف أن لا يطأ امرأته أكثر من أربعة أشهر، فإن حلف على أربعة أشهر فما دونها لم يكن مولياً، وكانت عنده يميناً محضاً، وبهذا قال مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور

وقال الثوري والكوفيون : الإيلاء أن يحلف على أربعة أشهر فصاعداً، وهو قول عطاء. ثم رجح أن لا تطلق بمجرد مضي أربعة أشهر كما قال مالك ومن وافقه إذ قال: "واعلم أن أهل كل مذهب قد فسروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم وتكفوا بما لم يدل عليه اللفظ، ومعني الآية ظاهر واضح، وهو أن الله جعل الأجل لمن يولي، أي: يحلف من امرأته أربعة أشهر، ثم قال مخبراً لعباده بحكم هذا المولي بعد هذه المدة، فإن رجعوا إلى بقاء الزوجية واستدامة النكاح فيها ونعمت، فإن الله لا يؤاخذ بتلك اليمين بل يغفر ويرحم.

وأما إذا وقع العزم منهم على الطلاق فالله سميع عليم، فهذا معني الآية الذي لا شك فيه ولا شبهة، فمن حلف أن لا يطأ زوجته ولم يقيد بمدة أو قيد بزيادة على أربعة أشهر علينا إمهاله أربعة أشهر: فإذا مضت فهو بالخيار، إما أن يرجع إلى نكاح امرأته أو يطلقها، وأما إذا وقَّت ما دون أربعة أشهر فإن أراد أن يبر في يمينه اعتزل امرأته حتى تنقضي المدة كما فعل رسول الله ﷺ حين آلي من نسائه شهراً ، فإنه اعتزلهن حتى مضي الشهر ، وإن أراد أن يطأ امرأته قبل مضي تلك المدة التي هي دون أربعة أشهر حنث في يمينه ولزمته الكفارة ، امثالاً لحديث رسول الله ﷺ " من حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه فليأت الذي هو خير منه وليكفر عن يمينه"^(١٠٥٩).

وهكذا نجد الإمام الشوكاني يهتم في منهجه بمسائل الفقه ، فيناقشها ويرجح منها ما يراه راجحاً ، كما يهتم بأمور اللغة والقراءات ثم يورد المعني العام للآيات.

(١٠٥٧) وهي قراءة زيد بن علي " فتح القدير (١/٣٥٤) .

(٢) المرجع نفسه : (١/٢٢٦ / ٢٢٧) .

(٣) انظر : فتح القدير: الشوكاني(١/٢٦٧)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: "من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير، وليكفر عن يمينه" ص ٧٢٢، ٢٧ كتاب الإيمان، ٣ - باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها ، رقم ١٦٥٠ .

وخلاصة منهج الشوكاني في تفسيره أنه يتبع الخطوات الآتية مع بعض التقديم والتأخير فيها أحياناً، وهي :

بيان كون السورة من المكي أو المدني ، الدلالة على فضلها أو فضل بعض آياتها ، ثم تعرضه للقراءات ولا سيما الشاذة ، ثم يبين معني الحروف المقطعة إن كان في أوائلها شيء منها، ثم يتعرض للتفسير اللغوي ، ويتبعه بذكر أسباب النزول ، ثم يتعرض للإعراب وأقوال النحاة ، وهذا كثير جداً في تفسيره ، ثم يذكر بعد ذلك المعنى الاجمالي ، ثم يختتم منهجه بعرض الآثار والأقوال عن النبي ﷺ ، مع الملاحظة أن الشوكاني لا يتعرض الى المناسبة بين السور والآيات ، وهو من المفسرين الذين يرفضون هذا الاتجاه بشدة (١٠٦٠) .

(١٠٦٠) انظر : فتح القدير (١/١٧١) ، الإمام الشوكاني مفسراً : الغماري ، ص ١٩٤ .

المطلب الثاني : موقعه من بين التفاسير

لا يجهل الموضوع الذي يحتله تفسير الشوكاني من بين التفاسير، فهو من التفاسير المعتمدة في بابه، وأن وجوده وانتشاره في الأوساط العلمية ودور النشر والمكتبات للدليل واضح على مكانته بين التفاسير، بالإضافة إلى أن كثيراً من الجامعات والمعاهد العلمية جعلته ضمن مناهجها المقررة للدراسة، وما ذاك إلا ما يتميز به المؤلف من الوسطية والاعتدال في تناول المسائل والأحكام، فقد جمع بين الاستدلال الأثري النقلي والاستدلال العقلي جنباً إلى جنب، وهو ما يعرف بالتفسير بالرأي الحمود، وتعطي هذه الصورة ذلك التطور والنمط الذي دخل على أسلوب المفسرين ومناهجهم، مما جعل لها لونا من التجديد والحيوية في طريقة تفسير القرآن الكريم، مع أن الشوكاني لم ينفرد بهذا المنهج من بين المفسرين، وإنما سبقه إليه غيره، إلا أن تفسير الشوكاني أبسط في عرض المسائل، وأجمع في النقل، وأحسن ممن قبله في الترتيب والترصيف، وأشمل في الاستشهاد باللغة والشعر والقراءات، وأكثر مناقشة لأحكام الفقه وترجيحها^(١٠٦١)

وقد ألح الشوكاني إلى موقع تفسيره من التفاسير بعد أن أثني على تفسير السيوطي بقوله : " إن تفسير السيوطي اشتمل على غالب ما في تفسير السلف من التفاسير المرفوعة إلى النبي ﷺ وتفسير الصحابة ومن بعدهم، وما فاتته إلا القليل منها، وأن هذا التفسير اشتمل على جميع ما تدعو إليه الحاجة مما يتعلق بالتفسير، وضممت إليه فوائد لم يشتمل عليها تفسير السيوطي، وجدتها في غيره من تفاسير علماء الرواية، أو من الفوائد التي لاحت لي من تصحيح أو تحسين أو تضعيف أو تعقب أو جمع أو ترجيح... إلى أن قال: وهذا التفسير وإن كبر حجمه فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق رسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد وقواعد شوارد، فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا فانظر تفاسير المعتمدين على الرواية، ثم ارجع إلي تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب اللباب، وعجب العجاب وذخيرة الطلاب، ونهاية مأرب الألباب..."^(١٠٦٢).

(١) انظر: التاج المكلل : صديق حسن القنوجي ص ٤٥٥، والنحو وكتب التفسير : إبراهيم عبد الله رفيدة (٢/١٠١٣ - ١٠١٤).

(٢) فتح القدير: الشوكاني (١/١٥) .

قلت:

ومما يبرز مكانة تفسير الشوكاني من بين التفاسير إكثاره من النقل عن أئمة المفسرين وكثير من هؤلاء المفسرين جمع بين الرواية والدراية، وآخرين غلب عليهم منهج الدراية، وقد أخذ الشوكاني من هؤلاء وهؤلاء، وكثيراً ما يرد على المخالفين لآراء أهل السنة في مسائل العقيدة كالزخشري في الكشف، ولهذا لم يكن نقله وأخذه عنهم مجرد النقل العشوائي، وإنما يناقش، يقبل ويرفض، يصح ويضعف، ثم يرجح ما يراه راجحاً ويعتمده، فلذلك جاء تفسيره جامعاً بين منهجي الرواية والدراية، فأصبح بذلك أصلاً مهماً من أصول التفسير، ومرجعاً لا يستغني عنه في مجاله، كما أنه أكثر النقل عن أئمة اللغة وأعيانها يقول الدكتور الذهبي^(١٠٦٣) رحمه الله: "يعتبر تفسير الشوكاني أصلاً من أصول التفسير، ومرجعاً مهماً من مراجعه، لأنه جمع بين التفسير بالدراية والتفسير بالرواية، فأجاد في باب الدراية، وتوسع في باب الرواية، وأنه اعتمد في تفسيره على كثير من أئمة اللغة والتفسير، كابن عطية الأندلسي والقرطبي والزخشري و أبي جعفر النحاس^(١٠٦٤) وغيرهم^(١٠٦٥)"

(١) هو : محمد حسين الذهبي ، من علماء الحديث، ولادته ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م بقرية مطويس بكفر الشيخ جمهورية مصر العربية، حفظ القرآن بقريته، ثم درس في دسوق. ثم معهد الإسكندرية الديني، ثم كلية الشريعة وحصل على العالمية سنة ١٣٥٨ هـ، وكان ترتيبه الأولى، اشتغل في التدريس في معاهد الأزهر، وحصل على الدكتوراه سنة ١٣٦٦هـ، ثم شغل عميداً لكلية أصول الدين، ثم وزيراً للأوقاف ، قتل سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م رحمه الله - المستدرك على أئمة الأعلام للزكلي: محمد خير رمضان يوسف (٢٤٠/٣) ط. دار ابن حزم - بيروت - لبنان ، ط. الأولى عي ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بـ : أبي جعفر النحاس: اللغوي المفسر، من شيوخه : الزجاج وابن الانباري، ومن مصنفاته معاني القرآن وإعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ، وله كتاب في التفسير "إنباه الرواة : القفطي (١٣٦/١) (١٠٦٥) التفسير والمفسرون : الذهبي (٢٨٦/٢) .

المطلب الثالث : القيمة العلمية لتفسير الشوكاني

تتعدد القيمة العلمية لتفسير الشوكاني، وقد لا يكون من السهل حصرها من جميع جوانبها ، فال تفسير يعتبر موسوعة علمية شاملة لكثير من العلوم الشرعية التي تتكامل لبيان مراد الله تعالى في كتابه الكريم، ولولا فضل الله على المؤلف بغزارة العلم ثم الصبر والمصابرة في جمع المادة العلمية من مصادرها ومراجعتها المختلفة لما ظهر هذا السفر بهذه المكانة العلمية التي وضعته في مصاف التفاسير القيمة.

فقد عرف الشوكاني بجده واجتهاده في طلب العلم والسماع من العلماء إلى أن صار إماماً يعول عليه، ورأساً يرحل إليه، فريداً في عصره ، وناصرة دهره ، وقدوة لغيره، بجرأ في العلوم لا يجاري، ومفسراً للقرآن لا يباري، ومحدثاً لا يشق له غبار، ومجتهداً لا يثبت أحد معه في مضمار^(١٠٦٦). فتمكنه من تلك العلوم التي أصبحت ثمرتها هذا التفسير الذي بين أيدي الناس اليوم أعطته قيمة وخصوصية قد ينفرد بها عن غيره، ويشترك معه غيره في كثير من الأحيان ، فإن أهم ما يميز هذا التفسير أمور، منها:

أولاً : تنوع مصادره وتعدد مراجعه من كتب التفسير والحديث واللغة التي يحتاج إليها المفسر في تفسيره فمن كتب التفسير:

تفسير ابن عباس رضي الله عنه : ٦٨ هـ، ومجاهد^(١٠٦٧) : ١٠٢ هـ، وعبد الرزاق الصنعاني ت ٢١١ هـ،

وعبد بن حميد^(١٠٦٨) : ٢٩٤ هـ، ومحمد بن نصر المروزي^(١٠٦٩) : ٢٩٤ هـ ، والطبري ت : ٣١٠ هـ، وابن أبي حاتم^(١٠٧٠) : ٣٢٧ هـ، وتفسير أبو الشيخ^(١٠٧١) : ٣٦٩ هـ ،

(١) التفسير والمفسرون : الذهبي (٢/٢٨٥).

(٢) هو : مجاهد بن جبر التابعي أبو الحجاج المفسر الفقيه مولي قيس بن السائب المخزومي، أخذ عن ابن عباس التفسير والفقه ، توفي بمكة وهو ساجد ، طبقات ابن سعد (٦/١٩).

(٣) هو : عبد بن حميد ، واسمه : عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي أبو محمد وقيل الكسي، صاحب المسند والتفسير، مولده بعد السبعين ومائة، ومن شيوخه يزيد بن هارون "كتاب الثقات: ابن حبان (٨/٤٠١) وشذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي(٣/٢٢٧) وسير بأعلام النبلاء : (١٢/٢٣٥)

(٤) هو : محمد بن نصر بن الحجاج المروزي شيخ الإسلام أبو عبد الله ، مولده ٢٠٢ هـ . بغداد، ومن شيوخه : يحيى بن يحيى التميمي، حدث عنه أبو العباس السراج وغيره سير أعلام النبلاء (١٤/٣٣)

(٥) هو : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر أبو محمد ، مولده ٢٤٠ هـ ، ومن شيوخه محمد بن عبد الرحمن المقرئ، ومن تلاميذه: ابن عدي ومن مصنفاته : كتاب الجرح والتعديل و" الرد على الجهمية" وتفسير كبير من أحسن التفاسير بالمأثور "سير أعلام النبلاء : (١٣ / ٢٦٣)

والكشاف للزمخشري
ت : ٥٣٨هـ، وابن عطية ت : ٥٤٦ هـ، والقرطبي ت : ٦٧١هـ، وابن كثير ت : ٧٧٤هـ، والدر المنثور للسيوطي ت : ٩١١هـ، وغير ذلك من التفاسير^(١٠٧٢).
قلت :

لا يكفي الشوكاني بمجرد النقل عن المفسرين، وإنما ينتقدهم ويرد عليهم، ومن ذلك رده على الطبري والزمخشري.

وأما رده على الطبري فعند قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيَنَّكَ عَهْدِي الْظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤]
قال الشوكاني رحمه الله : استدل بهذه الآية جماعة من أهل العلم على أن الإمام لا بد أن يكون من أهل العدل والعمل بالشرع ، وأن الظالم لا يكون إماماً يقتدي به أهل الخير... ثم قال : وقد اختار ابن جرير هذا القول ، ولا يخفك أنه لا جدوي لكلامه هذا ، فالأولي أن يقال : إن هذا الخبر في معني الأمر لعباده أن لا يولوا أمور الشرع ظالماً، وإنما قلنا إنه في معني الأمر لأن أخبار الله تعالى لا يجوز أن تتخلف، وقد علمنا أنه نال عهد الله من الإمامة وغيرها كثير من الظالمين " ^(١٠٧٣).
ومما رد به على الطبري أيضاً في موضوع المسح على الرجلين في الوضوء عند قوله تعالى : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : ٦]

إذ قال رحمه الله : "وذهب ابن جرير إلى التخيير بين الغسل والمسح، وهو أيضاً قول الرافضة..."

ثم يرد عليهم فيقول : "لكنه ثبت في السنة المطهرة بالأحاديث الصحيحة من فعله ﷺ غسل الرجلين فقط، ومن ذلك قوله : "ويل للأعقاب من النار"^(١٠٧٤) فأفاد وجوب غسل الرجلين، وأنه لا يجزي مسحهما، وأما المسح على الخفين فهو ثابت بالأحاديث المتواترة^(١٠٧٥)

وأما رده على الزمخشري ففي معني الحروف المقطعة في أوائل السور بقوله : "ومن أدق ما أبرزه المتكلمون في معاني هذه الحروف ما ذكره الزمخشري من الألغاز والتعمية ما أطلق عليها اللطائف والفوائد المستنبطة من تلك الحروف من التبكيك وإلزام الحجة للعرب وتحديدهم بها، في كلام طويل لا

(٦) هو : عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بـ : أبي الشيخ، مولده ٢٧٤هـ، ومن شيوخه: محمود بن الفرج و هو جده، ومن تلاميذه: ابن منده وابن مردويه، ومن مصنفاته: كتاب "السنة" و "العظمة" و "الأذان" وغيرها " سير أعلام النبلاء: ٢٧٦/١٦.

(١) انظر : الإمام الشوكاني مفسراً ، محمد حسن الغماري ص ١٠٧ وما بعدها .
(٢) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٢٦٧/١) وتفسير الطبري (٥١١/٢).
(٣) صحيح البخاري: ص ١٩ ، ٣ - كتاب العلم ، ٣ - باب من رفع صوته بالعلم ، رقم ٦٠ ، ومسلم : ص ١٢٤ ، ٢ - كتاب الطهارة ٩ باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما رقم ٢٤٠ .
(٤) انظر فتح القدير (١ / ١٠٢) والكشاف : الزمخشري ص ٣٠ .

يستند إلى نصوص شرعية ولا لدلالة لغوية فضلاً عن أن تكون تبكيتاً وإلزاماً للحجة .. إلى أن قال :
وإذا تقرر هذا فلا بد حينئذ إلا أحد أمرين:

الأول: التفسير بمحض الرأي الذي ورد النهي عنه والوعيد عليه، وأهل العلم أحق الناس
بتجنبه والصد عنه .

الثاني : التفسير بتوقيف صاحب الشرع ، وهذا هو الطريق الواضح والسبيل القويم ، ومن لم
يلغ فيه شيء من ذلك فليقل: لا أدري ، أو الله أعلم " (١٠٧٦)

ثم أحال ما جاء بعد ذلك في فواتح السور إلى ما ذكره في أول البقرة بقوله : " وهذا كله
تكلف لا موجب له وتعسف لا ملجئ إليه، والحق أن هذه الفواتح من المتشابه به الذي استأثر الله بعلمه
كما قدمنا بتحقيقه في سورة البقرة .. " (١٠٧٧).

وأما نقله عن كتب السنة فكثير، فقد ضمن الشوكاني تفسيره بعدد غير قليل من كتب الحديث
والمسانيد والمصنفات والمعاجم، ومن ذلك: صحيح البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي
والنسائي وابن ماجه وسنن البيهقي وسنن الدارمي (١٠٧٨)، وسعيد بن منصور (١٠٧٩)، ومستدرک الحاكم،
وصحيح ابن حبان (١٠٨٠) وغير ذلك.

ومن المسانيد: مسند الإمام أحمد، والبزار (١٠٨١)، وأبي يعلى (١٠٨٢)، وعبد بن حميد،
وإسحاق بن راهويه (١٠٨٣)،

(١) فتح الفتح القدير الشوكاني : (١٠٢/١) والكشاف : الزمخشري ص ٣٠ .

(٢) فتح القدير الشوكاني : (٤ / ٦٣١).

(٣) هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدرامي، مولده ١٨١هـ، ومن شيوخه: يزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد،
ومن تلاميذه : البخاري ومسلم، يضرب به المثل في الديانة والحفظ والرزانة، ومن مصنفاته: سنن الدارمي، أو المسند،
وفاته: ٢٥٥هـ طبقات المفسرين : الداوودي(١/٢٣٥).

(٤) هو : سعيد بن منصور بن شعبه أبو عثمان الخراساني المروزي، ومن شيوخه : الإمام مالك ، والليث بن سعد، ومن تلاميذه:
مسلم، والدارمي ، ومن مؤلفاته: " السنن " توفي ٢٢٧هـ بمكة " سير أعلام النبلاء: الذهبي (١٠/٥٨٦).

(٥) هو : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي العدناني، مولده سنة بضع وسبعين ومائتين بأفغانستان، ومن شيوخه: الفضل
بن حباب الجمحي، وزكريا الساجي، ومن تلاميذه: ابن مندة، والحاكم، ومن مصنفاته: " المسند الصحيح " وكتاب "
الثقات " سير أعلام النبلاء: (١٦/٩٢).

(٦) هو : أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي الحافظ أبو بكر البزار، مولده: سنة نيف وعشرة ومائتين، ثقة صدوق، ولكن
يخطئ في الإسناد والمتن، لأنه يحدث من حفظه، توفي ٢٩٢هـ بالرملة " سير أعلام النبلاء: (١٣/٥٥٤) .

(٧) هو : أحمد بن علي بن المثني بن يحيى المعروف بـ : أبي يعلى الموصلي ، مولده ٢١٠هـ، ومن شيوخه: يحيى بن معين، وعلي
بن المديني، ومن تلاميذه : النسائي والطبراني، ومن مصنفاته: " المسند المعروف باسمه، والمعجم كذلك، توفي ٣٠٧هـ "
طبقات الحفاظ السيوطي ص ٣٠٩، ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ت: لجنة
من العلماء بإشراف الناشر.

ومسند الحميدي^(١٠٨٤)، والديلمي^(١٠٨٥)، وغير ذلك من المسانيد .

ومن المصنفات: مصنف عبد الرازق، وابن أبي شيبه، ومحمد بن نصر المروزي، وغيرها .
ومن المعاجم : معاجم الطبراني^(١٠٨٦) الثلاثة: الكبير، والأوسط الذي يقول فيه مؤلفه : هذا الكتاب روي - والصغير، بالإضافة إلى الأدب المفرد للبخاري، وعمل اليوم والليلة لابن السني^(١٠٨٧) .
ويلاحظ المتصفح لتفسير الشوكاني أنه كثيراً ما ينتقد إسناد الأحاديث بذكر الجرح والتعديل بقوله ضعفه الترمذي، أو فيه فلان وهو متروك ونحو ذلك، وهذا كثير في تفسيره مما يعطيه قيمة علمية، كما يرجح بين المسائل العلمية ، وأن عرضها من غير ترجيح لا يأتي بكثير فائدة وهو السمة البارزة في أغلب مصنفات الشوكاني رحمه الله.

وأما نقده للإسناد فكثير، ومن ذلك تعليقه على حديث^(١٠٨٨) في معني البسملة بقوله: "وفي إسناده إسماعيل^(١٠٨٩) بن يحيى وهو كذاب، وقد أورد الحديث ابن الجوزي في

(٨) هو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب المروزي المعروف بـ: ابن راهويه المحدث الفقيه ، مولده ١٦٦هـ -، ومن شيوخه: ابن عليه، ومن تلاميذه: البخاري وأبو داود والترمذي، توفي ٢٣٨هـ بنيسابور ومن مصنفاته : " المسند" " التاريخ الصغير" : البخاري(٣٣٨/٢) ط. دار المعرفة- بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ت محمود ابراهيم زايد .
(١) هو : عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله المعروف بـ : الحميدي القرشي، ومن تلاميذه البخاري ومسلم وأبو داود ، توفي ٢١٩هـ طبقات ابن سعد : (٤٤/٦) والتاريخ الأوسط : البخاري(٩٧٥/٤) ط . مكتبة الرشد الرياض - ط الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ت : يحيى عبد الله الثمالي.

(١٠٨٥) هو : شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن قنأخره الهمداني الشهير بـ : الديلمي ، صاحب كتاب " الفردوس " مولده سنة ٤٤٥هـ ، ومن شيوخه : محمد عثمان القومساني ، ويوسف بن محمد المستملي ، توفي سنة ٥٠٩هـ ، سير أعلام النبلاء : الذهبي (٢٩٤/١٩).

(٣) هو : سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني المعمر، مولده ٢٦٠هـ بعكا ، ومن شيوخه: أبو خليفة الجمحي، وابن عقدة، ومن مصنفاته: المعاجم ثلاثة المعروفة، لينة الحافظ أبو بكر بن مردويه، عاش مائة سنة، توفي سنة ٣٦٠هـ، لسان الميزان: ابن حجر(١٢٥/٤) ط. دار البشائر الإسلامية ، بيروت- لبنان ط . الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ت:عبد الفتاح أبو غدة وابنه سلمان ، وطبقات المفسرين : الداوودي(١٩٨/١).

(١٠٨٧) هو : أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بـ : ابن السني، لم أعثر له فيما بين يدي من المراجع على تاريخ ولادته، ومن شيوخه: النسائي، أبو خليفة الجمحي، ومن تلاميذه حمد بن عبد الله الأصبهاني، ومحمد بن علي العلوي، ومن مصنفاته : "عمل اليوم والليلة " توفي وهو يرفع يديه إلى السماء يدعو الله تعالى، سنة ٣٦٤هـ " تذكرة الحفاظ : الذهبي(١٠٦/٣) .
(١٠٨٨) وهو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب لتعلمه.. قال ابن عدي : هذا حديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير إسماعيل هذا " الكامل في ضعفاء الرجال: أحمد بن عبد الله بن عدي (٤٩٣/١) ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. شارك في التحقيق : عبد الفتاح أبو سنة .

(١٠٨٩) هو : إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي ، كان يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الإثبات ، لا تحل الرواية عنه والاحتجاج به بحال " كتاب الجروحين من المحدثين : محمد بن حبان بن أحمد (١٣٣/١) ط . دار الصمعي - الرياض - ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ت : حمدي السلفي

(١٠٩٠) انظر : فتح القدير: الشوكاني (١٨١/١) والموضوعات : عبد الرحمن بن الجوزي (٢٥٨/٢) ط مؤسسة النداء الإمارات أبو ظبي ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٢٠م ت محمود أحمد القيسية

تعليقه على أحاديث^(١٠٩١) أخرى في فضل البسملة بقوله: "وهذه الأحاديث ينبغي البحث عن أسانيدنا والكلام عليها..^(١٠٩٢) مما يدل على طعنه فيها وعدم اطمئنانه عليها. وتعليق آخر على حديث في فضل لفظ "أمين" بعد الفاتحة ويان ضعفه لأن في إسناده: طلحة بن عمرو^(١٠٩٣)، وهو ضعيف، كما صحح وحسن أسانيد أخرى في فضل سورتي البقرة وآل عمران^(١٠٩٤) وأما ترجيحه بين المسائل العلمية المختلفة فيصعب حصرها وهي كثيرة في التفسير، ولا بأس بالإشارة إلى بعضها هنا، ومن ذلك .

كلامه في إثبات البسملة وحذفها في أوائل السور من حديث أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فعدّها آية^(١٠٩٥) ثم قال: وفي إسناده عمر^(١٠٩٦) بن هارون البلخي وفيه ضعف^(١٠٩٧).

وكما وقع الخلاف في إثباتها وقع الخلاف في الجهر بها في الصلاة، واستشهد بحديث أبي هريرة رضي الله عنه كما في سنن الدارقطني أنه صلى فجهر في قراءته بالبسملة، ثم قال: بعد فراغه: إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ، ثم قال: وصححه الدارقطني وغيره^(١٠٩٨) كما استشهد بإثبات البسملة بما أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة رسول ﷺ فقال: كانت قراءته مداً... ثم ذكر إثبات البسملة^(١٠٩٩).

ثم قال: "واحتج" من قال بعدم الجهر بها في الصلاة بما في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰلَمِيْنَ ﴾ [١ : الفاتحة] ^(١١٠٠) في غير قراءة البسملة .

-
- (١٠٩١) منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له أربعة آلاف حسنة إلخ .
(١٠٩٢) فتح القدير الشوكاني: (٨٢/١) .
(١٠٩٣) هو: طلحة بن عمرو الحضرمي من أهل مكة توفي سنة ١٥٢هـ، قال عنه ابن معين: ليس بشيء وقال أحمد: لا شيء متروك الحديث "الكامل في ضعفاء الرجال: ابن عدي (١٧١/٥) .
(١٠٩٤) انظر: فتح القدير الشوكاني: (٩٧/١) .
(١٠٩٥) صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة (٢٤٨/١) ٩٧ باب ذكر الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب رقم: ٤٩٣، ط، المكتب الإسلامي - بيروت - ط، الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ت: مصطفى الأعظمي .
(١٠٩٦) هو: عمر بن هارون البلخي، قال أحمد: "لا أروي عنه شيئاً، وقال النسائي: متروك الحديث" الكامل في ضعفاء الرجال: ابن عدي (٥٨/٦) .
(١٠٩٧) انظر: فتح القدير: (٧٨/١) .
(١٠٩٨) صحيح البخاري: ص ١٣٩، ١٠، كتاب الأذان - ١١٥ - باب إتمام التكبير في الركوع، رقم: ٧٨٥ وسنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني (٦٣٩/١) ٣ - كتاب الصلاة - ٢٩ باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها. رقم ١١٥، صححه الدارقطني، وقال: رواه كلهم ثقات "
(١٠٩٩) صحيح البخاري: ص ٩٦٥، ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٢٩ - باب: مد القراءة - رقم ٥٠٤٦ .
(١١٠٠) صحيح البخاري: ص ١٣٢ - ١٠ - كتاب الأذان - ٨٩ باب ما يقول بعد التكبير، رقم ٧٤٣، ومسلم: ص ١٧٢ - ٤ - كتاب الصلاة - ١٣ - باب حجة من قال: لا يجهر بالبسملة: رقم: ٣٩٩ .

وعقب على ذلك بقوله : " وأحاديث الترك وإن كانت أصح ولكن الإثبات أرجح^(١١١) وهذا واضح في ترجيحه إثبات البسملة.

وأما نقله عن كتب أئمة اللغة وروايته عنها فكثيرة أيضاً ، منها :

كتاب " العين" للخليل بن أحمد^(١١٢) ت : ١٧٥هـ : وذلك عند كلامه على لفظ سبحان" وأنه نصب على المصدرية ، وقال غيره: إنه منصوب على أنه منادي مضاف، واستبعده الشوكاني بقوله: وهذا ضعيف جداً^(١١٣) وبهذا رجح قول الخليل.

وكذلك فيما يتعلق بالأسماء الممنوعة من الصرف كـ " مصر" فذهب الخليل وسيبويه إلى أنها ممنوعة من الصرف، وإنما نونت لأنه أراد مصراً من الأمصار، ولم يرد المدينة المعروفة ، ثم قال الشوكاني: وهو خلاف الظاهر ، بل يصرف لأنه ثلاثي ساكن الوسط مؤنث ، اجتمع فيه العلمية والتأنيث ، وبه قال الأخفش والكسائي^(١١٤).

قلت :

وهو هنا يضعف قول الخليل وتلميذه سيبويه ، إلا أنه يبدو - والله أعلم - أن قولهما أكثر وجاهة من غيره ذلك أن مصر ذكرت في غير هذا الموضع في القرآن الكريم من غير تنوين وكلها تعني المدينة المعروفة ، وأما هنا فهي المرة التي نونت فيها ، مما يدل على أنها لمصر من الأمصار الزراعية التي يوجد فيها ما طلبوه وأما تنوين " مصر" من حيث الإعراب فجائز كما ذكره الشوكاني وغيره ، وأما أن تكون بمعنى المدينة المعروفة ففي النفس منه شيء ، لأنهم كانوا في أرض التيه، ولا يستطيعون الرجوع إلى مصر وقد خرجوا منها ، وإذا كان لابد من ذلك فالأقرب لهم مدن الشام وأمصارها الزراعية^(١١٥) والله أعلم .

ومنها : " الكتاب" لسيبويه^(١١٦) ت : ١٨٠م ، وذلك عند بيان معني " أي" عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْمَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [٦٩ : مريم] والتقدير : ثم لنزعن من

(١١٠١) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٧٩/١).

(١١٠٢) هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي البصري أبو عبد الله ، والفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك ، اخذ النحو عن عيسى بن عمر، ومن تلاميذه : سيبويه، وكانت وفاته ١٧٥هـ ، ولم أجد مولده فيما بين يدي من

المراجع

ذكراً ، بغية الوعاة : السيوطي (١ / ٥٥٧) ط . المكتبة العصرية - بيروت لبنان ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ،

د. ت . وانظر : مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي ص ٤٥ .

(١١٠٣) انظر : فتح القدير : (١ / ١٥٩) وكتاب " العين" : الخليل بن أحمد ص ٣٤٧ .

(١١٠٤) فتح القدير: الشوكاني : (١ / ٢٠١) وكتاب " العين" : ص ٧٨٢ .

(١١٠٥) انظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور (١ / ٥٠٧ - ٥٠٨) .

(١١٠٦) هو : عمر بن عثمان بن قنبر، وقيل: عمرو بن قنبر أبو عثمان، ومن شيوخه الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب ومن

مصنفاته : " الكتاب " توفي سنة ١٨٠هـ " إنباه الرواه على أنباه النحاة : القفطي(٢ / ٣٤٦).

كل شيعة أيهم هو أشد" بحذف " هو " لأن " أي"خالفت أخواتها "ما" و " الذي" الموصولتين في جواز الإضافة فيها ، فلذلك حسن الحذف مع " أي" وقبح في أخواتها، فلما حذف الضمير بنيت على الضم ، وهو مذهب سيبويه^(١١٠٧). ومنها: كتب " معاني القرآن " للفراء: ٢٠٧هـ، والأخفش ت : ٢١٥هـ ، وأبي جعفر النحاس ت : ٣٣٨هـ والزجاج ت: ٣١١هـ، كما ينقل عن المبرد ت ٢٨٥هـ ، وأما انتقاده لأئمة اللغة فكثير، فإنه يرد عليهم ويرجح بين أقوالهم كما كان يرد على المفسرين والمحدثين ، ومن ذلك أيضا.

ترجيحه قول الأخفش ويونس^(١١٠٨) على قول الزجاج وقطر ب^(١١٠٩) في المعنى اللغوي للفظ. "خلاف"^(١١١٠) فهي بمعنى : بعد رسول الله ﷺ على قول الأخفش ويونس، وبمعنى: المخالفة التي هي ضد الموافقة على قول الزجاج و قطر ب، إذ قال الشوكاني: "والذي يؤيد ما قاله الأخفش ويونس: قراءة أبي حيوة"^(١١١١) خلف رسول الله أي بعده " ^(١١١٢).
ثانياً : الإنصاف والاعتدال في مسائل الخلاف .

يتميز الشوكاني في تعرضه لمسائل الخلاف بالاعتدال والوسطية في الحكم ، ولاسيما في مسألة خلق القرآن، فعند تفسير قوله تعالي ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ ۖ ﴾ [٢ : الأنبياء] .
وقوله : " محدث" استدل به المعتزلة بحديث القرآن ، وأجيب: بأنه لا نزاع في حدوث المركب من الأصوات والحروف ، لأنه متجدد في التزول ، فالمعنى: محدث تنزيله ، وإنما النزاع في الكلام النفسي، وقد ابتلي بقديم القرآن وحدوثه كثير من أهل العلم والفضل ، وبسببها ضرب عنق محمد بن نصر الخزاعي، وضرب الإمام أحمد وحبس.. إلى أن قال: ولقد أصاب أئمة السنة بامتناعهم من الإجابة إلى القول بخلق القرآن وحدوثه، وحفظ الله بهم أمة نبيه عن الابتداع ، ولكنهم رحمهم الله جاوزوا حد

(١١٠٧) انظر : فتح القدير: الشوكاني : (٤٧٣/٣): الكتاب : سيبويه (٤٠٠/٢) ط . دار الجيل - بيروت - ط الأولى ، ت : عبد السلام محمد هارون. وانظر: مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي ص ٤٣٣ ، ط اليمامة - دمشق - بيروت ، ط الثالثة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ . ت: ياسين محمد السواس.

(١١٠٨) هو : يونس بن حبيب النحوي اللغوي الأديب البصري أبو عبد الرحمن ، مولده سنة ٨٠ هـ، ومن شيوخه : أبي عمرو بن العلاء، ومن تلاميذه: سيبويه والفراء ، وأبو زيد الأنصاري، والكسائي، ومن مصنفاته: معاني القرآن الكبير والصغير ، توفي سنة ١٨٢هـ " معجم الأدباء: ياقوت الحموي(٥/٦٥١)

(١١٠٩) هو : محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، المعروف بـ "قطرب" سماه به شيخه سيبويه لبحوره عليه في الأسحار، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، وهو دوية تتحرك بالليل ولا تفتت، ومن مصنفاته المثلث المعروف باسمه، ومعاني القرآن، والنوادر ، توفي سنة ٢٠٦ هـ " تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (٤/٦٧) وإنباه الرواة (٣/٢١٩)

(١١١٠) قوله تعالي : " فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله" [٨١ : التوبة] .

(١١١١) هو : شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي المقرئ المؤذن أبو حيوة صدوق ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات، ومن شيوخه: حدير بن معدان، وصفوان بن عمرو، ومن تلاميذه: ابنه حيوة، ومحمد بن مصفى، توفي سنة ٢٠٣هـ " معرفة القراء الكبار: الذهبي (١/٢٥٤) .

(١١١٢) انظر فتح القدير: الشوكاني (٢/٥٥٠).

الوقف، فإنه لم يسمع من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقت قيام الخنة شيء في الكلام، ولا نقل عنهم كلمة في ذلك، فكان الامتناع من الإجابة إلى ما دعوا إليه والتمسك بأذيال الوقف وارجاع علم ذلك إلى عالمه هو الطريقة المثلى، وفيه السلامة والخلوص في تكفير طوائف من عباد الله، والأمر لله سبحانه^(١١٣).

الملاحظ في موقف الشوكاني: مرونة العبارة، والتوسط في الحكم، مع التمسك برأيه المخالف لأهل الكلام والإعلان أن الصواب في هذه المسألة مع أهل السنة، إلا أنهم تجاوزوا إلى الجرم بكفر من قال: لفظي بالقرآن مخلوق! بل تجاوزوا على تكفير من وقف عن الكلام في ذلك! وليتهم أرجعوا هذا الحكم إلى الله تعالى وحده، وله الأمر من قبل ومن بعد، وفي ذلك قوة لشخصيته في إبداء موقفه ورأيه من هذه المسألة^(١١٤).

ثالثاً: ردوده على بعض الطوائف:

يهتم الشوكاني في تفسيره بالرد على بعض الفرق كالرافضة في حكم نكاح المتعة، وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤].

يقول الشوكاني رحمه الله: "ذهب الجمهور إلى أن معني الآية في الأصل نكاح المتعة، إلا أنها نسخت، وأن تحريمها ونسخها من القرآن والسنة.

فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ حَنِفٌ...الآية﴾ [المؤمنون: ٥] فالمرأة التي يستمتع بها ليست زوجة لأنها لا ترث.

ومن السنة: ما أخرجه مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة: "يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، والله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة"^(١١٥).

ثم قال الشوكاني رحمه الله: "وقد قال بجواز المتعة جماعة من الروافض، ولا اعتبار بأقوالهم، لمخالفتها نصوص القرآن والسنة، وقد طولنا البحث في كتابنا المنتقى، ودفعنا شبه المجوزين لها"^(١١٦).

ومن ذلك أيضاً رده على الزيدية والظاهرية في نجاسة ذوات الكفار، وذلك عند تفسير قوله

تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

قال: "وقد استدل بالآية من قال بنجاسة ذوات الكفار، وهم الهادوية والزيدية، وذهب جمهور السلف والخلف ومنهم أهل المذاهب الأربعة: إلى أن الكافر ليس بنجس الذات، لأن الله أحل طعامهم،

(١١٣) انظر: فتح القدير: الشوكاني: (٥٤٤/٣).

(١١٤) انظر: الإمام الشوكاني رائد عصره: حسين العمري ص ٣٧٢.

(١١٥) صحيح مسلم: ٥٨٢ - ١٦ - كتاب النكاح - ٣ باب المتعة نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ إلى يوم القيامة، رقم ١٤٠٦.

(١١٦) انظر: فتح القدير: (٧٢٠/١).

وأن النبي ﷺ أكل وشرب وتوضأ في آيتهم وأنزلهم مسجده، وثبت ذلك من قوله وفعله ، فدل على عدم نجاسة ذواتهم^(١١١٧).

على أن الشوكاني رحمه الله - كان زيدي المذهب والمعتقد، إلا أنه خلع ذلك كله وتمسك بمعتقد أهل السنة ومذهبهم ، يقول الدكتور الذهبي - رحمه الله " تفقه - الشوكاني - رحمه الله على مذهب الزيدية وبرع فيه وألف وأفتي، ثم خلع ربة التقليد، وتحلي بمنصب الاجتهاد، ولأجل ذلك ثارت عليه فتنة في صنعاء.."^(١١١٨).

رابعاً : انفراده بخصوصية لم يشاركه فيها غيره.

إن القيمة العلمية تتنوع في تفسير الشوكاني، إلا أنه قد ينفرد ببعض الخصوصيات التي لا يشاركه فيها غيره، وفي ذلك - حسبما وقفت عليها - ما أشار إليها عند قوله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [١٢١ : طه] .

إذ نقل أقوال العلماء في نسبة المعصية لآدم ﷺ قائلاً : " ... قال القاضي أبو بكر بن العربي: لا يجوز لأحد أن يخبر اليوم بذلك عن آدم .. فيعقب عليه فيقول قلت : لا مانع من هذا بعد أن أخبرنا الله في كتابه بأنه عصاه، وكما يقال : حسنات الأبرار سيئات المقربين .." ثم أورد أبياتاً مائة قالها في هذا المعنى^(١١١٩).

خامساً : أنه من تفاسير السلف منهجاً واستدلالاً^(١١٢٠) .

أن المتبع لما قاله الشوكاني من أقوال ، وما ذهب إليها من آراء في تفسيره يجده في مجملها أنه ينحى فيها منحى السلف ، ومن يرجع إلى ما قاله في آيات الصفات^(١١٢١) والرؤية^(١١٢٢)، ونحو ذلك كتحذيره من التقليد والتعصب للمذاهب والأشخاص نجده يفرع في ذلك إلى ما ذهب إليه السلف ولا يجيد عنها، ويرفض الخوض فيها ، وقد صرح بذلك في تفسيره فقال : "وها هنا محاصمات بين المتذهبيين الذين يتبعون ما درج عليه الأسلاف فدبوا عليه من بعدهم، وليس بنا إلى ذكر شيء من ذلك فائدة،

(١١١٧) المرجع نفسه : (٥٠٠/٢) .

(١١١٨) التفسير والمفسرون : الذهبي (٢٨٥/٢).

(١١١٩) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٥٣٤/٣) والإمام الشوكاني رائد عصره : حسين العمري ص ٣٧٣.

(١١٢٠) مصنفات الإمام الشوكاني: محمد عبد الرحمن محمد العيزري ص ٤٤١ ، ط . دار ابن حزم - بيروت - لبنان ، ط الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م .

(١١٢١) انظر : فتح القدير: (٨١/١) في معنى صفة الرحمة عند قوله تعالى : " الرحمن الرحيم" فيقول : " والرحمن" في الصفات الغالبة لم يستعمل في غير الله عز وجل " .

(١١٢٢) انظر : فتح القدير: (٢٠٩/٢) عند قوله تعالى : " لا تدركه الأبصار" [١٠٣ : الأنعام] وغيرها.

كما هو عادتنا في تفسيرنا هذا، فهو تفسير سلفي يمشي مع الحق، ويدور مع مدلولات النظم الشريف، وإنما يعرف ذلك من رسخ قدمه وتبرأ من التعصب قلبه ولحمه ودمه... (١١٢٣).

هذه بعض القيم والمزايا التي تخللت هذا التفسير القيم ، وهي قليل من كثير محبوب في ثناياه ،
وما لم يذكر أكثر بكثير مما ذكر ، وقد اجتهد مؤلفه أن يخرج على أحسن طريقة ، ولم يأل جهداً في
ذلك ، جمع فيه بين الرواية والدراية ، وناقش المسائل الفقهية ، وقارن بين الأقوال فاختر أرححها ،
وميز بين الأحاديث فأخذ بصحيحها ورفض ضعيفها ومعلولها ، ومع ذلك لم يخل التفسير من ملاحظات
العلماء البناءة في بعض الأمور أشير إليها في المطلب التالي :

(١١٢٣) المرجع نفسه ، (٤/٦٩٠) .

المطلب الرابع : المآخذ على تفسير الشوكاني

تعددت الإيجابيات وتنوعت القيم التي امتاز بها تفسير الشوكاني حتى كان ذلك طابعه العام وجانبه الأبرز، إلا أن هناك ملاحظات للعلماء والباحثين في ثنايا تلك القيم والإيجابيات التي توشح بها هذا التفسير، لا تنقص من قدر التفسير ولا من مكانة مؤلفه، فالكمال لله وحده ، والعصمة لأبيائه صلوات الله وسلامه عليهم.

أذكر هنا بعض الملاحظات التي أشار إليها بعض العلماء ، ومن ذلك:

أ- نقله للروايات الموضوعية ، والأحاديث الضعيفة في كثير من الأحيان وسكوته عنها ، ولا سيما فيما يتعلق بالمسائل العقدية من غير أن يبين زيفها أو يشير إلى بطلانها^(١١٢٤) وذلك عند ذكر سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. ﴾ [المائدة : ٦٧] .

ذكر الشوكاني أنها نزلت يوم غدیر خم^(١١٢٥) على رسول الله ﷺ في إمامة علي عليه السلام وولايته في رواية ساقها وفيها : "... كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن عليا مولي المؤمنين، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته"^(١١٢٦). ثم لا يعلق عليها بشيء !!

وقد رد عليها جمع من العلماء قديماً وحديثاً، أذكر منها رد الإمام القرطبي - رحمه الله - ت ٦٧١هـ ، إذ قال : " دلت الآية على رد قول من قال وهم الرافضة : إن النبي ﷺ كتم شيئاً في أمر الدين تقية وعلى بطلانه، كما دلت على أنه ﷺ لم يسر إلى أحد شيئاً من أمر الدين ، لأن المعنى : بلغ جميع ما أنزل إليك ظاهراً ، ولولا هذا ما كان في قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ فائدة، إلى أن قال : وقبح الله الروافض حيث قالوا : إنه ﷺ كتم شيئاً مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه "^(١١٢٧).

ورد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ت ٧٢٨هـ " أن هذا أعظم الكذب والفرية في أنها نزلت في ولاية علي عليه السلام ، لعدة وجوه تدل على الكذب في الحديث ، منها : أنها نزلت على رسول الله ﷺ في غدیر " خم" فيقال لهم : إن ما قاله كان عقب رجوعه من حجة الوداع ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وهو يوم عيد عند الشيعة لذلك ، ولم يرجع ﷺ بعد ذلك إلى مكة بل توفي ، وفي هذا الحديث : جاءه الحارث بن النعمان الفهري^(١١٢٨) على ناقته

(١١٢٤) انظر : التفسير والمفسرون: الذهبي (٢/ ٢٨٨) .

(١١٢٥) حُم : موضع فيه ماء بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة " معجم البلدان : ياقوت الحموي(٢/ ٣٨٩)

(٣) فتح القدير : الشوكاني (٢/ ٨٦).

(١١٢٧) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٣/ ٢٤٢ ، ٢٤٣) .

(١١٢٨) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

ورسول الله ﷺ بالأبطح في ملاء من أصحابه ، واعترض على تفضيل عليّ ﷺ ، والأبطح موضع بمكة !! وهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدیر " خم " (١١٢٩) .
قلت :

لم تكن الملاحظة في تناول الشوكاني للمعني البياني للآية وتفسيرها ، فهو يبين أن النبي ﷺ لم يكن شيئاً من أمر الدين ، كما بين غيره من المفسرين ، ولم يخص أحداً بسر دون أحد ، ويذكر في ذلك الآثار وأقوال العلماء أنه ﷺ بلغ الرسالة على أكمل وجه ، وأشهد الصحابة على ذلك ، إلا أن الملاحظة تكمن في قسم الرواية ، وأنه يذكر الرواية الموضوعية ولا يعلق عليها مما يوهم صحتها بسكوتها عنها ، ولو فعل ذلك لتعانق آخر المعني بأوله ، وتطابقت الرواية بالدراية ، ونحن لا نعلم سبب ذلك ، إلا أن الله قضي أن يعتري القصور كل كتاب إلا كتابه ، فهو منزّه عن ذلك .

ورد العلامة الألباني (١١٣٠) - رحمه الله - ت : ١٤٢٠ هـ الحديث بقوله : " الحديث المذكور موضوع ، وهو مما احتجت به الشيعة على إمامة عليّ ﷺ ، وآفته عطية (١١٣١) بن سعد العوفي وهو مدلس " (١١٣٢) .

وأما ما أورده الشوكاني من الرواية بشأن نزول قوله تعالي : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [٥٥: المائدة] فلا يسلم الشوكاني أنها في إمامة عليّ ﷺ ، وولايته ، يلاحظ ذلك في أمرين ذكرهما أثناء سياق كلامه .

الأول : أن المراد بالركوع هو الخشوع والخضوع في إقام الصلاة وإيتاء الزكاة من غير تكبر وترفع بها على الفقراء ، وهو حال من فاعل الزكاة ، وليس فيه خصيصة وأفضلية لدفع الزكاة ، إذ لا يجوز دفعها في تلك الحال .

(١١٢٩) انظر : مختصر منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (٢/٦٢٦) ط. مكتبة الكوثر - الرياض ، ودار الأرقم - منجهام ط. الثالثة - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، اختصار عبد الله الغنيمان .

(١١٣٠) هو : محمد ناصر الدين بن نوح بن آدم نجاتي الألباني ، الإمام المحدث الفقيه ، ولد في " أشفودرة " عاصمة ألبانيا سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م ، هاجر مع أسرته إلى بلاد الشام في حكم أحمد زوغو حاكم ألبانيا آنذاك ، واستقر في سوريا أولاً ثم انتقل إلى الأردن ، وعمل مدرساً للحديث وعلومه في الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، ثم انقطع للتأليف والتدريس ، ومن تلاميذه : علي بن حسن بن علي الحلبي ، ومشهور بن حسن آل سلمان ، ومن مؤلفاته : سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة " توفي سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩/١٠ م انظر : مع شيخنا ناصر السنة والدين محمد ناصر الدين الألباني : علي بن حسن الحلبي ص ٥ ، طبعت بتاريخ : ١٤٢٠ هـ .

(١١٣١) هو : عطية بن سعد العوفي أبو الحسن من أهل الكوفة يروي عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، ولما مات جالس الكلبي وكناه أبا سعيد ، فإذا قال : قال رسول الله ﷺ بكذا ... فإذا قيل له : من حدثك بهذا ؟ فيقول : حدثني أبو سعيد فيوهم الناس أبا سعيد الخدري ، وإنما يريد الكلبي ، فلا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب : توفي سنة ١١١ هـ وقيل ١٢٧ هـ " انظر كتاب الجروحين من المحدثين : ابن حبان (٢/١٦٧) تهذيب : ابن حجر (٤/١٣٩) .

(١١٣٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة : محمد ناصر الدين الألباني (١٠/٥٨٩) ط . مكتب المعارف - الرياض - ط . الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م . رقم ٤٩٢٢ .

الثاني : طعنه في إسناد الرواية بقوله : " وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عنه نحوه^(١١٣٣) أي أنها نزلت في علي عليه السلام .

قلت:

هذا في حد ذاته يعتبر تزييفاً للسند ، وكان الأولي أن يبين بطلانه بصريح العبارة كما بينها كثير من المفسرين قبله كابن عطية وابن كثير^(١١٣٤) وغيرهما ، وعبارة " بسند فيه مجاهيل " تدل على بطلان الروايات. وقد قال مؤلف رسالة " الإمام الشوكاني مفسراً " . أن الشوكاني مر على هذه الروايات ولم يبنه على ضعفها"^(١١٣٥).

ب- تضارب منهجه في تفسير بعض آيات الصفات، إذ الأصل في منهجه إثباتها على ظاهرها من غير تأويل، ومن ذلك :

تفسيره لصفة "الجيء" على ظاهرها عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ .. ﴾ [البقرة: ٢١٠] " أن الله يتزل يوم القيامة في ظلل من الغمام من العرش على الكرسي، وأنه يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب..."^(١١٣٦)

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ .. ﴾ [الأنعام : ١٥٨] ومعناها: إتيان الله ومجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه مجيئاً يليق بجلاله ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر] ^(١١٣٧).

وعندما نرجع إلى ما قاله في آية الفجر نجد ما يخالف ما قاله في آية الأنعام فيقول: "جاء أمره وقضاؤه، وظهرت آياته ، وقيل: جاء قهر ربك وسلطانه وانفراده بالأمر والتدبير .. إلخ"^(١١٣٨) أي : أنه أولها بمعنى الأمر والقهر والسلطان والآنفراد بالأمر والتدبير، وهذا قطعاً من السهو والنسيان والخطأ الذي يطرأ على البشر ، وإلا فمنهجه واضح في أغلب تفسيره أنه على منهج السلف ومعتقدهم في إثبات الصفات وعدم تأويلها .

(١١٣٣) انظر، فتح القدير : الشوكاني (٢ / ٧٣ / ٧٦) .

(١١٣٤) احرر الوجيز : ابن عطية (٢/ ٢٠٩) وتفسير القرآن العظيم : ابن كثير (٥/ ٢٦٧).

(١١٣٥) الإمام الشوكاني مفسراً : محمد حسن الغماري ص ٣٢٤ .

(١١٣٦) انظر : فتح القدير : الشوكاني (١ / ٣٧٥) .

(١١٣٧) انظر : المرجع نفسه : (٢ / ٢٥٤) .

(١١٣٨) انظر : المرجع نفسه: (٥ / ٥٨٨) .

جـ - ومن ذلك تأويله لمعني "اليد" في قوله تعالى ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَمْلُكُ ﴾ [١: الملك] إذ قال :
 "واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء"^(١١٣٩)، وهذا خلاف منهجه فيما قاله عند قوله تعالى ﴿ قَالَ
 يٰٓإِبْرٰهٖمُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِرِيْدِيْ ﴾ [٧٥ : ص] وقوله فيها : "التشبية في اليد للدلالة
 على أنها ليست بمعنى القوة والقدرة ، بل للدلالة على أنهما صفتان من صفات ذاته سبحانه"^(١١٤٠)

وهذا يدل على أن ما قاله في سورة " الفجر " سهو ونسيان ، لمخالفته منهج الشوكاني فيما
 قاله قبل ذلك ، والله أعلم .

ومن ذلك أيضا : موقفه من الإسرائيليات ، وأنه يرفضها بالرد عليها كما في قوله

تعالى : ﴿ وَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [٨٥: الإسراء]

إذ قال : اختلف الناس في الروح، وهو الشيء المدبر للبدن الذي تكون به الحياة .. ثم ذكر
 أقوالاً متعددة، وأنه مما استأثر الله بعلمه ثم قال : وقيل: غير ذلك مما لا طائل تحته ولا فائدة في إيراده،
 والظاهر القول الأول ، وغالب الكلام فيه من الفضول الذي لا يأتي بنفع في دين ولا دينا ، وقد حكي
 بعض المحققين أن عدد الأقوال بلغ إلى ثمانية عشر ومائه قول !! فانظر إلى هذا الفضول الفارغ والتعب
 العاطل عن النفع ! فيا لله العجب !! والسائلين عن الروح هم اليهود^(١١٤١) .

ويرفض الإمام الشوكاني الخوض فيما قيل في حقيقة الروح ويرد على التخرصات في ذلك،
 والصواب في ذلك هو القول أنه مما استأثر الله بعلمه دون خلقه ، ولكنه لا يقف هذا الموقف في قصة
 يوسف مع امرأة العزيز، وفي قصة داوود مع الخصمين^(١١٤٢) ، وإنما يسترسل في ذكر الروايات الواهية
 والأقوال الضعيفة التي تسربت إلى كثير من كتب التفسير من أقوال أهل الكتاب ، وكان الأولي أن يتره
 تفسيره من ذلك .

د - ومنها جرأته في نقد القراءات وردّها ولو كانت عشرية ، والسبب في ذلك مخالفتها لقواعد اللغة
 وأسسها، ويجب أن تخضع لتلك الأصول ولا تخالفها ، وقد رد عليه كثير من أهل العلم أن قواعد اللغة
 هي التي تخضع للقراءات وليس العكس ، فالقراءات كلام الله تعالى اختار له لغات العرب وأساليبها
 المختلفة ، لحكم وفوائد وغايات مقصودة ، ولو لم يكن منها غير توحيد المسلمين حول لغتهم لكان
 كافياً في مزاياها ، فضلاً عن تكفل الله بحفظها ورعايتها.

(١١٣٩) انظر : فتح القدير : (٣٤٣/٥).

(١١٤٠) انظر : المرجع نفسه: (٥٨٦/٤) .

(١١٤١) انظر : المرجع نفسه: (٣ / ٣٥١ - ٣٥٥) .

(١١٤٢) انظر : المرجع نفسه : (٢٧/٣) (٤ / ٥٦٢).

أذكر هنا نموذجين من ردود العلماء :

الأول : " أن الإمام الشوكاني أغلظ القول في رد قراءة حمزة بجر الأرحام في قوله تعالى: ﴿

وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ .. ﴾ [١ : النساء] وكلامه بعيد عن الصواب ، والطعن في القراءات طعن في القرآن.. وهذا مسلك لكثير من المفسرين ، وحجتهم أن هذا قبيح في لغة العرب ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر" (١١٤٣).

الثاني : يلاحظ على الشوكاني أنه يقبل نقد القراءات ويؤيده بإيراده لكلام الذين يردونها أو يضعفونها ، وأنه ينتمي إلى من يرون " أن المخالف للشايع من كلام العرب منقود مهما كان قارؤه " (١١٤٤).

ومن ذلك : إيراده لكلام المبرد (١١٤٥) وأنه قال : " لو صليت خلف إمام يقرأ بجر " الأرحام " لأخذت نعلي ومضيت " (١١٤٦) وكلام أبي جعفر النحاس ت : ٣٣٨ هـ رحمه الله ، في قراءة كسر حمزة ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [٢ : المائدة] والذي يستشهد به الشوكاني غالباً وهو حجته في تلحين القراءات ، فكان تعليقه بعد كلام أبي جعفر لهذه القراءة : " ... وما أحسن هذا الكلام " (١١٤٧) .

ومعلوم بين علماء المسلمين أنه لا يجوز رد القراءة المتواترة أو الاعتراض عليها ، لأنها ثبتت بالتواتر لا بقواعد النحاة واللغويين ، وهذا ما أشار إليه أبو جعفر النحاس نفسه حين قال : " الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة ، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي ﷺ " (١١٤٨) .
ومما أخذ عليه أيضاً : " إكثاره من الاستشهاد باللغة والصرف ، وكأنه كتاب نحو وتصريف ، وحال وتمييز ، ومبتدأ وخبر ، ومضاف ومضاف إليه ، بحيث لا تخلو صحيفة من صفحاته من ذلك ، وهذه العلوم إنما تأخذ بقدر الحاجة " (١١٤٩) .

(١١٤٣) مذكرة مستخلصة من محاضرة للشيخ عبد الرحيم الطحان ص ٣٣ ، طبع ١٩٩٣ م

(١١٤٤) انظر : النحو وكتب التفسير : إبراهيم عبد الله رفيدة (١٠٢٥ / ٢) .

(١١٤٥) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير ، أبو العباس النحوي اللغوي الأديب ، مولده بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ، ومن شيوخه : أبي عمر الجرمي ، وأبي عثمان المازني ، وله : " الكامل في التاريخ والأدب " ت : ٢٨٥ هـ ، وقيل : ٢٨٢ هـ ، ودفن في مقابر باب الكوفة " معجم الآداب : ياقوت (٤٧٩ / ٥) ومراتب النحويين : أبو الطيب النحوي ص ٩٨ .

(١١٤٦) انظر : درة الغواص في أوهام الخواص : القاسم بن علي الحريري ص ٥٦ ، ط ، دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٩٧ م ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، فتح القدير : الشوكاني (١ / ٦٧٤) .

(١١٤٧) انظر : معاني القرآن : أبو جعفر النحاس (٢ / ٢٦٧) فتح القدير : الشوكاني (٢ / ١٠) .

(١١٤٨) إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٥ / ٢٣١) .

(١١٤٩) عانص القرني في كتابه : " عاشق " ص ١٩٥ ، ط ، مؤسسة الريان - بيروت - لبنان - ط ، الثانية ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

هذه بعض الملاحظات المختصرة التي انتقد بها تفسير الشوكاني ، تتلخص حول منهجه في الصفات ، وما كان فيه من سهو ونسيان ، كما تضمنت موقفه من القراءات القرآنية وردود العلماء عليها ، والله أعلم .

المبحث الثاني

القراءات في تفسير الشوكاني

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : منهج الشوكاني في توجيه القراءات في تفسيره .
- المطلب الثاني : موقف الشوكاني من القراءات التي تخالف اختياره .

المطلب الأول : منهج الشوكاني في توجيه القراءات في تفسيره

يعتبر تفسير الشوكاني من أفضل التفاسير في توجيه القراءات وتناول معانيها ، واختلاف أوجهها، والترجيح بينها ، فلذلك اعتنى بالقراءات في تفسيره وحشد فيه أنواعها ، ليبيّن على ذلك بيان اختلاف المعاني وما تحتمله القراءات من وجوه إذ جاءت مناسبتها ، ولا يقف به الحد عند هذا فحسب ، بل ينتقدها ، " وقد يرد القراءة ولو كانت سبعية أو عشرية بعبارة صريحة وأحكام قاطعة لا تترك للتأويل مجالاً ولا للإعتذار عنه فرصة"^(١٥٠)، وله في ذلك موقف واختيار، وحينما يُنظر في سبب رده للقراءة أو انتقاده لها نرى أنه يحتج بقواعد اللغة وأساليب النحو ويقدمها على القراءات التي تخالف اختياره مما سألناه في المطلب الذي بعد هذا إن شاء الله .

وأمر آخر : هو أننا رأينا في مطلب شيوخ الشوكاني رحمهم الله أنه طلب العلم منذ نعومة أظفاره على أعيان علماء اليمن وفضائلهم فأخذ الحديث مثلاً على أكثر من شيخ حتى تمكن من معرفة جميع جوانبه بإتقان ، وكذلك علوم الفقه والتفسير واللغة فتلقاها على أكثر من شيخ كل له منهجه وعلمه ورسوخه فيه، إذن تكرر أخذه لهذه العلوم ، وكلما كثر شيوخ العالم وتعددوا دل ذلك على تمكنه من أصول تلك العلوم وفروعها ، بالإضافة إلى ذلك نجد أنه ألف في كثير من هذه العلوم ، ولا سيما في التفسير والحديث والفقه وأصوله واللغة والتاريخ والعقيدة وغير ذلك.

وحينما نرجع إلى علم القراءات وحضوره من بين تلك العلوم التي كان يتلقاها طلاب العلم في ذلك الوقت نجد الشيخ العلامة هادي بن حسين القارني هو شيخ عموم القراء في صنعاء بل اليمن، وصرح الشوكاني بأنه أخذ عنه القراءات والجزرية في صغره ، ولم يذكر أنه تلقاها على عالم غيره .

وسأتكلم هنا عن مثال لمنهجه في توجيه القراءات ، وذلك عند قوله

تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [٣ : الفاتحة] قال رحمه الله : " قرئ مَلِكٌ وَمَالِكٌ ، وقد اختلف

العلماء أيهما أبلغ ؟ فقيل : إن ملك " أعم وأبلغ من " مالك " إذ كل مَلِكٍ مَالِكٌ ، وليس كل مالك ملكاً ، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف إلا بتدبير الملك ، قاله أبو عبيد والمبرد ورجحه الزمخشري .

وقيل : إن " مَالِكٌ " أبلغ ، لأنه يكون مالِكاً للناس وغيرهم ، فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم نفوذاً، وهو أبلغ في مدح الخالق من " مَلِكٌ " و " مَلِكٌ " أبلغ في مدح المخلوقين من " مالك " لأن المالك من المخلوقين وقد يكون غير ملك ، وإذا كان الله تعالى مالِكاً كان ملكاً ، واختار هذا القاضي أبو بكر ابن العربي .

(١) انظر : فتح القدير : (١ / ٦٧٤) النحو وكتب التفسير : إبراهيم رفيدة (٢ / ١٠٢٠) .

ثم يقول : والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع خصوصية لا يوجد في الآخر ، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها .
والمَلِك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائده إلى تدبير الملك والحياطة والرعاية لمصالح الرعية، والفرق بين الوصفين إلى الله تعالى أن المَلِك صفة لذاته ، والمَالِك صفة لفعله " (١١٥)

قلت :

إن منهج الشوكاني في توجيه القراءات يعتمد على جمع ما قاله السابقون من أقوال بانتقاء وحسن عرض ، مع نسبتها إلى قائلها ، وترجيحها في كثير من الأحيان ، كما يلاحظ حضور شخصيته وأسلوبه الذي يتسم بالوضوح والبعد عن الغموض مع روعة العبارة ، ولا يخفى ما فيه من روح التنافس المعنوي بين اللفظين كما رأينا في " مَالِك و مَلِك " لبيان الدرر والجواهر لمعاني القراءات التي هي نوع من إعجاز القرآن وبلاغته ، ولا بأس في ذلك ما لم يكن فيه اعتراض لمعنى إحدى القراءتين أو انتقادها ، إذ لا يصح ذلك فهي متواترة من عند الله تعالى ، وأنه يقبل انتقاد القراءات وتلحينها لا شئ ، وإنما لمخالفتها مناهج النحاة وأقيستهم ، وأنه متأثر بمن سبقوه ، من النحاة والمفسرين .

(١) فتح القدير : الشوكاني (١ / ٨٨) .

المطلب الثاني : موقف الشوكاني من القراءات التي تخالف اختياره .

يتناول هذا المطلب موقف الإمام الشوكاني من القراءات التي تخالف اختياره ، مع ذكر بعض النماذج لها وردود بعض العلماء عليها .

وأما موقفه ومنهجه الذي يقبل بموجبه القراءة أو يردها فهو مبني على موافقتها لقواعد اللغة العربية وإعرابها ، تلك القواعد التي وضعها علماء اللغة وفق آقيستهم ومعاييرهم ، فإذا ما وافقت القراءة قواعدهم اعتبروها وقبلوها ، وإلا فهي معلولة ومحفوفة بالنقد والتلحين لمخالفتها أسس اللغة وقواعدها ، وأحياناً لا يقف الأمر عند هذا الحد وإنما يتجاوز إلى الطعن في سند القراءة ولو كانت سبعية أو عشرية ، وهذا منهج من مناهج الأقدمين لكثير من المفسرين والنحاة ، وتبعهم الإمام الشوكاني على ذلك وقال : " فمن قرأ بما يخالف الوجه النحوي فقراءته رد عليه ، ولا يصح الاستدلال لصحة هذه القراءة ^(١٥٢) " .

والذي دعاه لاتباع هذا المنهج _ والله أعلم _ قناعته بضرورة التمسك بتلك القواعد التي تعتبر أسس اللغة وأركانها ، ولا سيما أنها وضعت في العصور الأولى على أيدي أئمتها الثقات وأعيانها المهرة ، ثم توارثها خلف عن سلف ، وهي تتجدد وتتطور ويصلب عودها كلما مرت الأيام ، فلذلك يجب أن يخضع لها كل ماله صلة وتعلق باللغة بما في ذلك القراءات القرآنية ، ومقصدهم في ذلك المحافظة على لغة القرآن والدفاع عنها وصيانتها من اللحن ، وبناء على ذلك جاء اعتراض من اعترض على القراءات بالنقد أو الرد إما في توجيهها أو تواتر سندها ، وليس غرضهم الطعن في القراءات معاذ الله ومن هؤلاء الإمام الشوكاني رحمه الله .

ولكن لجمهور العلماء من المفسرين وكثير من النحاة موقف آخر مناقض للموقف الأول ، أنه لا يجوز ولا يصح تلحين القراءات ولا انتقادها فضلاً عن ردها والطعن في إسنادها ، فطالما صح سند القراءة ووافقت رسم المصحف والعربية ولو بوجه ضعيف فهي القراءة المعتمدة وكلام الله المنزل على محمد ﷺ ، فهذه الشروط الثلاثة مجتمعة هي معيار القراءة الصحيحة التي يجب قبولها إذا توفرت ، وردها إن اختلفت ، لا قواعد اللغة وإعرابها .

ومما انتقد به الشوكاني ما خالف اختياره من القراءة : قوله تعالى ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

وَالْأَرْحَامَ ﴾ [النساء : ١] بجر الأرحام عطفاً على الضمير الجرور " به " وهي قراءة حمزة ، وباقي

العشرة بنصب الأرحام ، " فقد أنكر البصريون القراءة بها ، وقالوا : هو لحن لا تحل القراءة به " ^(١٥٣)

(١) فتح القدير : الشوكاني (١٨٨/٢) .

(١١٥٣) إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٤٣١/١) .

قال الشوكاني رحمه الله في توجيه قراءة حمزة : " اختلف أئمة النحو في توجيه قراءة الجر فقالوا: هي لحن لا تجوز القراءة بما ... إلى أن قال : ولكن ينبغي أن يحتج للجواز بورود ذلك ، وجوز سيبويه في ضرورة الشعر .

أي : أنه يميز ذلك في الشعر تبعاً لمن سبقه من أئمة البصرة في اللغة ، وكثير من المفسرين .
" وأما نحة الكوفة فيجيزون عطف الإسم الظاهر على المضمرة المحرور لوروده في النثر والشعر ، إلا أنه ضعيف عندهم " (١١٥٤) .

والسبب في انتقاد النحاة لهذه القراءة أنه فيها عطف الإسم الظاهر " الأرحام " على الضمير المحرور " به " دون إعادة حرف الجر ، وهذا لا يجوز في لغة العرب إلا لضرورة الشعر ، ولو كانت القراءة " تساءلون به وبالأرحام " بإعادة حرف الجر لكانت سليمة .

وكما نقل الإمام الشوكاني كلام المنتقدين لقراءة الجر نقل كلام المؤيدين لها فقال :
وقد رد الإمام أبو نصر القشيري^(١١٥٥) ما قاله القادحون في هذه القراءة فقال : ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً ، فمن رد ذلك فقد رد على النبي ﷺ ، واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو " (١١٥٦) إلا أن الشوكاني رحمه الله عقب على هذا الكلام بقوله : " ولا يخفى عليك أن دعوى التواتر باطلة ، يعرف ذلك من يعرف الأسانيد التي روواها " (١١٥٧)
قلت :

كلام الإمام أبو نصر القشيري هو الحق الذي لا يثبت عند التحقيق غيره ، والقرآن الكريم أشمل وأوسع من قواعد البصريين والكوفيين ، ولذلك تُصحح هذه القواعد من القرآن الكريم ، ولا يُصحح القرآن من تلك القواعد .

" وقد ورد في القرآن الكريم عطف الإسم الظاهر على الضمير المضمرة المحرور دون إعادة حرف الجر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .
فعطف الإسم الظاهر دون إعادة حرف الجر " (١١٥٨) .

(١١٥٤) شرح الفاسي على الشاطبية : عبد الله بن محمد بن الحسن الفاسي (٢/٢٧٧) ط، مكتبة الرشد - الرياض - ط ،
الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م : عبد الرزاق علي إبراهيم موسى .

(٢) هو : عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري ، المفسر المحدث الأصولي ، أخذ عن والده ، ثم لازم إمام الحرمين الجويني ، وكان كثير الميل إلى الرواية وله مجلس في الحديث ، توفي سنة ٥١٤هـ بنيسابور ، " طبقات الفقهاء الشافعية : عثمان بن عبد الرحمن الشهير - ابن الصلاح (١/٥٤٦) ط. دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ت : محي الدين علي نجيب .

(١١٥٦) منجد المقرئين : ابن الجزري ص ٢٠٢ .

(١١٥٧) انظر : فتح القدير : الشوكاني (١/٦٧٤) .

(٥) مذكرة مستخلصة من محاضرة للشيخ عبد الرحيم الطحان : ص ٣٥ ، سنة ١٩٩٣م .

وما قاله في تواتر قراءة حمزة كرره في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ [١٣٧ : الأنعام] .

قال الإمام الشوكاني في توجيهها : " قرأ ابن عامر وأهل الشام بضم الزاي ، ورفع " قتل " ونصب " أولادهم " وخفض " شركائهم " على أن " قتل " مضاف إلى " شركائهم " ومعموله : أولادهم " ففيه الفصل بين المصدر وما هو مضاف إليه بالمفعول .

ثم أورد كلام من انتقدها من النحاة فقال : قال النحاس : إن هذه القراءة لا تجوز في كلام ولا في شعر ، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الشعر لاتساعهم في الظروف ، وهو بعيد في الشعر ، وجوازه في القرآن أبعد ...

ثم أورد بعض أقوال من انتصر لها بقوله : " وقال قوم : إنها إذا ثبتت بالتواتر عن النبي ﷺ فهي فصيحة لا قبيحة ، وقالوا : ورد في كلام العرب وفي مصحف عثمان ؓ : " شركائهم " بالياء ... إلى أن قال : وأقول : دعوى التواتر باطلة بإجماع القراء المعتبرين ، يقصد بهم غير ابن عامر ، ولا يصح الاستدلال لصحة هذه القراءة بما ورد من الفصل في النظم ، فإن ضرورة الشعر لا يقاس عليها" (١٥٩) .

قلت :

واضح من كلام الإمام الشوكاني رحمه الله انتقاده وطعنه في هذه القراءة من ناحيتين : الأولى : بسبب مخالفتها لقواعد اللغة التي لا تميز الفصل والتفريق بين المضاف والمضاف إليه إلا في الظرف ، لأن في ذلك ركافة وضعف ، وإذا كان كذلك في اللغة فهو في القرآن أضعف وأبعد ، فهذه قناعتهم ومنهجهم في هذا الأمر .

ولكن الذي يعول عليه في توجيه هذه القراءة ما قاله المحققون من المفسرين والنحاة : أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، رغم قلة وروده ، إلا أن ذلك لا يمنع من قوته وفصاحته ، ولا بأس من ذكر بعض النماذج لبيان ذلك من النثر والنظم :

أ- قول رسول الله ﷺ في فضل أبي بكر ؓ : " فهل أنتم تاركولي صاحبي ؟ " (١٦٠) فما أودى أبو بكر بعدها ، حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه .

ب- ومن الشعر: " فزججتها متمكناً زج القلوص أبي مزادة أي : زج أبي مزادة القلوص ، فقدم وأخر ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به كما في الآية" (١٦١) .

(٢) فتح القدير : الشوكاني (١٨٩/٢) .

(١) صحيح البخاري: ص ٦٦٢ ، ٦٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ٥ - باب قول ١١ النبي ﷺ " لو كنت متخذ خليلاً " رقم ٣٦٦١ .

(٣) الموضح في توجيه القراءات وعللها : ابن أبي مريم (٥٠٦/١) هامش (١)

الثانية : انتقاده من ناحية السند ، كما طعن في تواتر قراءة حمزة ، وبعد البحث والنظر في سند القراءتين وكلام العلماء في ذلك نجد أنه بحث في سندها جمهور من الأئمة والعلماء الأثبات، أذكر منهم : الإمام ابن الجزري ت ٨٨٣هـ ، والإمام الداني ت ٤٤٤هـ ، والإمام مكّي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ كلهم قرأ بها بسندھا المتصل إلى رسول الله ﷺ .

فأما ابن الجزري فسنده عن أبي المعالي الدمشقي^(١١٦٢) إلى سليم بن عيسى عن حمزة إذ قال : قرأت بها القرآن كله على أبي المعالي ابن أحمد الدمشقي .. ثم سرد باقي السند إلى سليم بن عيسى عن حمزة ، فعددهم ثلاثة عشر رجلاً بينه وبين حمزة " (١١٦٣) .

وأما سنده إلى ابن عامر ، فقال : " قرأت بها القرآن كله على شيخي قاضي المسلمين أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان الكفري^(١١٦٤) .. ثم سرد باقي السند إلى ابن ذكوان وهشام ، وعددهم عشرة أنفس " (١١٦٥) .

وأما السند ما بين الداني وابن عامر فعن عبد العزيز بن جعفر الفارسي^(١١٦٦) إذ قال : " قرأت بها القرآن كله على عبد العزيز بن جعفر ... ثم ذكر باقي السند إلى ابن ذكوان عن هشام عن ابن عامر ، وعددهم أربعة رجال " (١١٦٧) .

وكذلك يتصل السند بين الداني وحمزة عن طاهر بن غلبون إذ قال : " قرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الحسن طاهر بن غلبون ... ثم سرد باقي السند إلى خلف عن سليم بن عيسى عن حمزة ، وعددهم ستة رجال " (١١٦٨) .

والجدير بالذكر أن طرق قراءتي حمزة وابن عامر ليست منحصرة فيما ذكره ابن الجزري وأسنده ، وإنما هي ثابتة في طرق غيرها ، مذكورة في كتب أئمة القراءات التي قرأ بها أجيال وأجيال ، لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فإن لم يكن هذا تواتراً فلا يوجد تواتر !!

(١) لعله محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن جامع ، أبو المعالي ابن اللبان الدمشقي ، شيخ ابن الجزري في القراءات ، مولده سنة ٧١٥هـ ، رحل في طلب القراءات إلى الخليل ومصر والاسكندرية ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٧٧٦هـ ، غاية النهاية : ابن الجزري (٧٢/٢) .

(٢) انظر : تحبير التيسير : ابن الجزري ص ١٦٠ .

(٣) هو : أحمد بن الحسين بن سليمان أبو العباس الكفري ، مولده سنة ٦٩١هـ ، ووفاته سنة ٧٧٦هـ بدمشق غاية النهاية (٤٨/١) .

(٤) انظر : تحبير التيسير : ص ١٤٩ .

(٥) هو : عبد العزيز بن جعفر بن محمد أبو القاسم الفارسي ثم البغدادي ثم الأندلس المقرئ النحوي المعروف بـ : ابن أبي غسان ولد سنة ٣٢٠هـ ، قرأ على أبي بكر النقاش وغيره ، رحل لسماع الحديث ، أخذ عنه أبو الوليد الفرضي ، وفاته ٤١٣هـ ، " معرفة القراء " الذهبي (٧٠٧/٢) .

(٦) انظر : مختصر في مذاهب القراء : الداني ص ٤٠ .

(٧) المرجع نفسه .

وأما السند ما بين مكّي وابن عامر فعن أبي الطيب بن غلبون^(١٦٩) ، إذ قال : " قرأت به على شيخنا أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون ... ثم سرد باقي السند إلى يحيى الذماري عن ابن عامر ، وعددهم ستة رجال " ^(١٧٠) .

وكذلك يتصل السند بين مكّي وحمزة عن أبي الطيب بن غلبون أيضاً لأنه شيخه في القراءات السبع ، إذ قال : " قرأت به على شيخنا أبي الطيب بن غلبون الحلبي المقرئ سنة ٣٧٨هـ — ، ثم سرد باقي السند عن سليم عن حمزة ، وعددهم ستة رجال " ^(١٧١) .

وهكذا يتبين بعد البحث والنظر : اتصال سند القراءتين وتواترهما بين هؤلاء الأئمة إلى حمزة وابن عامر ، ثم يتصل مرة أخرى إلى رسول الله ﷺ في السياق التالي :

يقول ابن مجاهد رحمه الله ت ٣٢٤هـ ، " وكان عبد الله بن عامر قد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وأخذ المغيرة عن عثمان ، وهو عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العزة والجلال " ^(١٧٢) .

وكذلك يقول في قراءة حمزة : " وكان حمزة قد قرأ على الأعمش بها ، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ ، وله إسناد آخر ذكره ابن مجاهد يتصل بابن عباس عن أبي عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العزة والجلال " ^(١٧٣) .

هذا كلام العلماء في سند القراءتين وأقوالهم ، وهناك روايات متصلة وطرق متواترة لا تحصى ، تركتها خوف الخروج عن عنوان المطلب وخوف الإطالة كذلك .

ومن دافع عن القراءات : الإمام أبي حيان ت : ٧٤٥هـ ، بقوله : " ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة أو غيرهم ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون ، وإنما يعرف ذلك من له إستبحار في علم العربية ، وغير ذلك من الأقوال : نحو : " وإن لسان العرب ليس محصوراً فيما نقله النحاة ونحو : القراءات لا تجي على ما علمه النحويون وقعدوه ، بل القراءات سنة متبعة ولا مدخل للقياس بها ، والقراءات متواترة ، وما نقله النحويون آحاد ... " ^(١٧٤) .

(١) هو : عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الطيب الحلبي ، نزيل مصر ، مولد سنة ٣٠٩هـ ، بحلب ، توفي بمصر سنة ٣٨٩هـ " غاية النهاية " (٤٧٠/١) .

(٢) كتاب التبصرة في القراءات السبع : مكّي بن أبي طالب القيسي ص ١٣ ، ط. دار الصحابة _ طنطا مصر د.ت.

(٣) المرجع نفسه ص ١٠ .

(٤) كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد ص ٨٥ .

(٥) انظر : المرجع نفسه : ص ٧٢ .

(١٧٤) البحر المحيظ : أبو حيان (٢٢٣/٣) اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين الجندي (١٩٢/١) .

قلت :

وكان الغرض من وراء ذلك من كلا الطرفين حسن النية ، والمبالغة في الحرص والغيرة على القرآن والقراءات أن ينالها ما يخالف قواعد اللغة وأصولها ، وإلا لم يكن من مقاصدهم الطعن في القراءات، حاشاهم ذلك ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر الاجتهاد ، ومن أصاب فله أجران .

الباب الرابع

تخريج القراءات وتوجيهها في تفسير الإمام الشوكاني في ربع القرآن الأخير
وفيه تسعة فصول :

الفصل الأول

مفهوم التخريج والتوجيه ، تعريفه ، نشأته ، أنواعه ، مؤلفاته
وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول : تعريف التخريج والتوجيه في اللغة وعلاقته بالقراءات .
- المبحث الثاني : نشأة التوجيه واهتمام العلماء به .
- المبحث الثالث : أنواع التوجيه .
- المبحث الرابع : أشهر المؤلفات في التوجيه .

هذا الباب هو عنوان الرسالة ، وهو لبها وعمودها ، إذ يتضمن تخريج وتوجيه القراءات من أول سورة " يس " إلى سورة " الناس " ألتم في القراءات التي ذكرها الشوكاني في هذا الربع من القرآن الكريم سواء كانت صحيحة أو شاذة، على أن تكون بدايات المباحث والمطالب مرتبطة ببدايات الأجزاء والأرباع ونهاياتها، على أن يكون في شكل فقرات مرقمة بأرقام متسلسلة ليسهل استخراج القراءة وتوجيهها ، والإحالة إلى ما سبق ذكره منها إن شاء الله ، كما أنني أشير إلى القراءة الشاذة بلفظ : " وقرئ " للتنويه بأنها شاذة ، مع نسبة كل قراءة إلى من قرأ بها ، إلا إذا لم أجد من قرأ بها ، فأبين ذلك .

الفصل الأول : وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : تعريف التخريج والتوجيه في اللغة والاصطلاح

إن مفهوم كلمة " التخريج في اللغة : هو إبراز الشيء وإظهاره " (١١٧٥) .

يقال : " خرَّج الأحاديث النبوية بتعيين رواها وأسانيدها ، والآيات عين أرقامها وأسماء سورها " (١١٧٦)

وفي الإصلاح : بيان درجة القراءة ونسبتها إلى من قرأ بها ، سواء كانت متواترة أو شاذة " (١١٧٧)

وأما مفهوم كلمة " التوجيه " في اللغة فمن : " وَجَّهَ " : الواو والجميم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء (١١٧٨) إذ الفعل المسموع من هذه المادة : توجَّه واتَّجه ، ومصدرهما : التوجُّه والاتَّجاه " (١١٧٩) .

" والوجه من الكلام : السبيل المقصود إليه ، وهو مجاز " (١١٨٠) " وصرفت الشيء عن وجهه أي : عن سنَّه ، ويجمع على أوجه ، ووجوه ، وأجوه " (١١٨١) .

والتوجيه في الاصطلاح : " القصد بالكلام محتملاً لأكثر من وجهين مختلفين للقراءة التي تحمل أكثر من دلالة في المعنى (١١٨٢) إما لإشكال في اللغة ، أو التفسير ، أو الإعراب ، وبيان هذا الاشكال يسمى " توجيهاً " لأنه أبان هذه الوجوه بمقابلتها ببعضها وفحصها حتى انكشف ذلك الاشكال، فتميزت عن بعضها حسب القرائن والدلائل التي تبينها ، كما سيأتي بيانها في توجيه القراءات في الفصل الثاني بعد قليل .

إذاً: فموضوع علم " التوجيه " يتعلق بألفاظ القرآن ، سواء اتفقت الألفاظ أو اختلفت القراءة فيها ، وقد يكون التوجيه لإثراء معنى من المعاني وتوسعته ، وقد ذكر ذلك في مطلب " علاقة القراءات وأثرها في التفسير " فلا أعيد ، وقد يكون لبيان إشكال معنى من المعاني ، كقوله تعالى : ﴿ يَرْثِي ﴾

(١١٧٥) انظر : لسان العرب : ابن منظور (٥٣/٤) مادة " خرج " ط .

(١١٧٦) الهادي إلى لغة العرب : حسن سعيد الكرمي (٥٩٤/١) مادة " خرج " .

(١١٧٧) انظر : المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة - الإعراب - التفسير : محمد سالم محيسن (٦/١) ط . دار الجليل - بيروت - لبنان ط . الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(١١٧٨) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا (٨٨/٦) مادة : " وَجَّهَ " .

(١١٧٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (١٧٣/٢) مادة : " وَجَّهَ " .

(١١٨٠) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي (١١٠/١٩) مادة : " وجه " .

(١١٨١) جوهرة اللغة : محمد بن الحسن بن دريد (٤٩٨/١) مادة " وَجَّهَ " .

(١١٨٢) انظر : التعريفات : علي بن محمد المعروف بـ : الشريف الجرجاني ص ٦٢ ، ط ، دار الفضيلة - القاهرة - د . ت .

وَوَرِثَ مِنْ آئَالِ يَعْقُوبَ ﴿٦: مريم﴾ [استدل بها الشيعة " على أن الأنبياء يورثون المال دون النبوة والعلم ، وأن المراد بالإرث هنا المال " (١١٨٣) .

وعليه : فكان علي فاطمة رضي الله عنها أن تأخذ نصيبها من ميراث أبيها ﷺ حسب هذا التوجيه

ولكن يقال : ليس الأمر كذلك ! فهناك توجيه يجعل المعنى في نصابه ، إذ لا يستقيم في التوجيه الأول ؛ لأنه لا يعقل أن يكون خوف زكريا من أن ترثه قرابته ماله !! ولكن خوفه من انقطاع النبوة من نسله بعدم الإنجاب ، فهو يتمنى استمرار النبوة وبقائها في عقب آل يعقوب الذي هو من نسلهم ، فأعطاه الله ذلك .

وأمر آخر هو : أن الأنبياء لا يورثون المال لقول النبي ﷺ : " لا نورث ، ما تركناه صدقة " (١١٨٤) .

إذن : فالتوجيه المعبر في الآية : أن وراثته مال الأنبياء غير داخله في المعنى ، وإنما المراد بالإرث في الآية هو : ميراث العلم والحكمة .

وأما غضب فاطمة رضي الله عنها في أول الأمر كان بسبب ظنها أنها ترث أباهما ﷺ ، فلما علمت أن الأنبياء لا يورثون رضىت " (١١٨٥) .

ومنه : توجيه الإشكال في قوله تعالى ﴿ يَتَأَخَّتَ هُنُورًا مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾

[٢٨ : مريم] .

هنا سؤال ! وهو : أن المدة بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام طويلة ، فكيف أمكن أن يكون هارون أخاً لمريم البتول ؟ والجواب يكمن في قول النبي ﷺ " أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم " (١١٨٦) فهارون المذكور هنا ليس أخاً لمريم البتول ، وإنما لموسى ، وكان لهما أخت اسمها مريم ، ومن هنا جاء التشبيه في العفة والتقوى " (١١٨٧) .

(١١٨٣) انظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن حسن بن الفضل الطبرسي (٣١٩/٦) ط، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، بعناية إبراهيم شمس الدين .

(١١٨٤) متفق عليه ، واللفظ للبخاري ص ٧٣٠ ، ٦٤ - كتاب : المغازي - ١٤ - باب : حديث بني النضير ، رقم : ٤٠٣٦

(١١٨٥) انظر : اختلاق المفسرين أسبابه وآثاره : سعود بن عبد الله الفيضان ص ٢٥٧ ، ط، دار إشيليا - الرياض - ط، الأولى : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

(١١٨٦) صحيح مسلم : ص ٩٥١ ، ٣٨ - كتاب الآداب ، ١ - باب : النهي عن التكني بأبي القاسم ، رقم : ٢١٣٥ .

(١١٨٧) انظر : الفوز الكبير في أصول التفسير : أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ص ٦٥ ، ط، دار البشائر الإسلامية - بيروت

ومنه قول النبي ﷺ : " مثل أمتي مثل المطر ، لا يدري أوله خير أو آخره " (١١٨٨) فإنه مشكل بما رواه مسلم في صحيحه : " بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء " (١١٨٩) .
يجاب عن ذلك : " أنه لا تناقض ولا اختلاف ! لأنه أراد بقوله : " بدأ الإسلام غريباً " أن أهل الإسلام حين بدأ قليل ، وهم كذلك في آخر الزمان قليل ، إلا أنهم خيار " (١١٩٠) .

(١١٨٨) مسند الإمام أحمد (٣٣٤/١٩) رقم ١٢٣٢٧ ، إسناده حسن ، وله طرق يرتقي بها إلى الصحة .
(١١٨٩) صحيح مسلم ص ٨٠ ، ١ - كتاب الإيمان ، ٦٥ - باب : أن الإسلام بدأ غريباً ، رقم ١٤٥ .
(١١٩٠) تأويل مختلف الحديث : ابن قتيبة ص ٢٧٣ ، ط ، مؤسسة الرسالة ودار البشير ، ط ، الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
ت : محمد نافع المصطفى .

قلت :

لا يخفى الارتباط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ، إلا أن التعريف اللغوي يبحث عن اشتقاق الكلمة في أصل اللغة وهو المنطلق والقاعدة للتعريف الاصطلاحي الذي يبحث عن المدلول المعنوي العام لكلمة التوجيه ، وقد تكون هناك استعمالات أخرى بدل التوجيه بلفظ آخر، مثل معاني القراءات ، أو تعليل القراءات ، أو الحجة للقراء ، أو تخريج القراءات، أو علل القراءات ووجوهها، أو إعراب القراءات ، وما شابه ذلك ، وكل تلك المسميات تؤدي نفس معنى التوجيه كما سيأتي عند ذكر المؤلفات في التوجيه .

المبحث الثاني : نشأة التوجيه واهتمام العلماء به

لم يكن توجيه القراءات أمراً استحدث في العصور المتأخرة عن القرن الأول ، وإنما كانت نشأته في عصر الصحابة رضي الله عنهم ، نتيجة تعدد القراءات بلهجات القبائل العربية المختلفة التي دخلت في الإسلام ، مما استدعي معرفة وجوه تلك القراءات وعللها في نطاق محدود بادئ الأمر ، ثم توسع فيه شيئاً فشيئاً حتى صنفت فيه المصنفات التي شملت كل سور القرآن ، وأشير هنا إلى بعض نماذج توجيه الصحابة للقراءات :

الأول : توجيه قراءة إفراد " الكتاب " في قوله تعالى : ﴿ كُلِّمْنَا أَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ ﴾ [٢٨٥ البقرة] حيث قال ابن عباس رضي الله عنهما : " الكتاب أكثر من الكتب " ونظيرها قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ ^(١٩١) [البقرة : ٢١٣] وعلى هذا فالمراد بالكتاب هو القرآن ، أو هو اسم جنس يشمل الكتب السماوية ، والإفراد قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالجمع " وكتبه " أي : الكتب السماوية ، فتستوي القراءتان " ^(١٩٢) .

الثاني : توجيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قراءة (فارقوا) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ [الأنعام : ١٥٩] بمعنى تركوا دينهم ، وهي قراءة حمزة والكسائي أيضاً ، فقد قرأ رجل عند عليّ " فَرَّقُوا دِينَهُمْ " فقال رضي الله عنه : " لا والله ! ما فَرَّقُوهُ ، ثم قرأ " إن الذين فارقوا دينهم " .
وقرأ الباقون : " فَرَّقُوا " من التفريق ، فرقت المال تفريقاً ، والمعنيان متقاربان ، لأنهم إذا فَرَّقُوا الدين فقد فارقوه " ^(١٩٣) .

الثالث : توجيه ابن مسعود رضي الله عنه قراءة " يسح " بالياء في قوله تعالى : ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ﴾ [الإسراء : ٤٤] بقوله : " إذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياءً والحجة فيها معنى الجمع فيمن يسبح في السماوات ، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة ، وقرأ الباقون بالتاء ، وحثهم :
التأنيث :
في السماوات " ^(١٩٤) .

(١٩١) حجة القراءات : عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ص ١٥٢ ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الخامسة ٤١٨هـ - ١٩٨٧م ، ت : سعيد الأفغاني .

(١٩٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن أبي طالب القيسي ٣٢٣/١ ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ت : محي الدين رمضان .

(١٩٣) حجة القراءات : ابن زنجلة ص ٢٧٨ .

(١٩٤) المرجع نفسه : ص ٤٠٥ .

قلت :

الأمثلة كثيرة فأكتفي بما ذكر ، فقد رأينا في هذه النماذج توجيه ثلاثة من علماء الصحابة رضوان الله عليهم للقراءات ، ينتهي إلى كل واحد منهم سند من أسانيد القرآن الكريم ، ثم جاء بعدهم علماء أجلاء اهتموا بهذا الفن ، وحملوا رايته ، وصنفوا فيه المصنفات الشاملة في سور القرآن حتى تطرقوا لتوجيه القراءات الشاذة كما سأذكره في عرض المصنفات في التوجيه ، وفيما يلي عرض لبعض أشهر المصنفات في توجيه القراءات التي وقفت عليها ، على أن يكون تسلسلها زمنياً حسب الأقدمية والأسبقية .

المبحث الثالث : أشهر المؤلفات في التوجيه

وهي كثيرة ، منها :

- وجوه القراءات : لأبي عبد الله ، وقيل : أبي موسى هارون بن موسى البصري الأعور ، صاحب القراءة العربية ، وكان أول من تتبع وجوه القراءات يؤلفها ويتبع الشاذ منها ويبحث إسنادها ، توفي في حدود السبعين ومائة (١٧٠هـ)^(١١٩٥) .
- الجامع : ليعقوب بن إسحاق بن عبد الله الحضرمي القارئ ، من أهل بيت العلم بالعربية ، وكان من أقراب الناس ، وأكثرهم معرفة بمذاهب النحو في القرآن ، وأرواهم لحروفه ، وله كتاب سماه " الجامع " جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ، ونسب كل حرف إلى قارئه ، توفي سنة ٢٠٥هـ^(١١٩٦) .
- معاني القرآن : يحيى^(١١٩٧) بن زياد بن عبد الله المعروف بـ : الفراء الكوفي المتوفى سنة ٥٧هـ^(١١٩٨) .
- معاني القرآن : سعيد بن مسعدة الاخفش^(١١٩٩) المتوفى سنة ٢١٥هـ^(١٢٠٠) .
- إعراب القرآن : لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ
- إعراب ثلاثين سورة : للحسين بن أحمد بن خالويه ،^(١٢٠١) المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، وله أيضاً : -
- الحجة في القراءات السبع ، و إعراب القراءات السبع وعللها :
- معاني القراءات : محمد بن احمد الشهير بـ : أبي منصور الأزهري^(١٢٠٢) المتوفى سنة ٣٧٠هـ .

-
- (١١٩٥) الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي ١٢٣/٢٧ ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ت : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى .
- (١١٩٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة : علي بن يوسف القفطي ٥١/٤ .
- (١١٩٧) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، أبو زكريا الفراء الكوفي ، أخذ عن الكساني ، وأبي الجراح ، وأبي ثروان ، ومن تلاميذه : سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم ، ومن أشهر مصنفته : " معاني القرآن " تـ " ٢٠٧هـ في طريق مكة " مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي ص ١٠٥ .
- (١١٩٨) تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ١٤/١٥٤ .
- (١١٩٩) هو : سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش البصري ، البلخي ، مولى بني مجاشع ، أحد أئمة النحو ، ومن شيوخه : سيويه ، تـ : ٢١٥هـ " إنباه الرواة على أنباه النحاة : علي بن يوسف القفطي (٣٦/٢) ط، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط، الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م تـ : محمد أبو الفضل إبراهيم .
- (١٢٠٠) الفهرست : ابن النديم ص ٥٣ ، ومعجم الأدباء : الحموي ٣/٣٨٥ .
- (١٢٠١) هو : الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، أبو عبد الله اللغوي النحوي الحلبي ، ثقة مأمون ، أصله من همدان ، ومن شيوخه : أبو بكر بن مجاهد ، وابن دريد ، توفي بجلب سنة ٣٧٠هـ " معجم الأدباء : ياقوت (٩٩/٣) .
- (١٢٠٢) هو : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة ، الشهير بـ : الأزهري ، مولده سنة ٢٨٢هـ بـ : " هراة " من علماء اللغة
-
- والأدب ، ومن شيوخه : أبو القاسم البغوي ، وأبو بكر بن أبي داوود ، ومن تلاميذه : يعقوب القسراب توفي سنة ٣٧٠هـ بـ : هراة " طبقات الشافعية : عبد الرحيم الإسني (٣٥/١) ط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط، الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، تـ : كمال يوسف الحوت ، وطبقات المفسرين : الداوودي (٦١/٢) .

- الحجة للقراء السبعة وعللها : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي^(١٢٠٣) المتوفى سنة ٣٧٧هـ^(١٢٠٤).
 - الختسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني^(١٢٠٥) المتوفى سنة ٣٩٢هـ^(١٢٠٦).
 - حجة القراءات : عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المتوفى في حدود سنة ٤٠٣هـ^(١٢٠٧).
 - الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها : مكّي بن أبي طالب القيسي المتوفى ٤٣٧هـ^(١٢٠٨).
 - مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : محمد بن أبي المحاسن الكرماني المتوفى سنة ٥٦٣هـ^(١٢٠٩).
 - الموضح في وجوه القراءات وعللها : ابن أبي مريم^(١٢١٠) المتوفى سنة ٥٦٥هـ^(١٢١١).
 - إعراب القراءات الشواذ : عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري^(١٢١٢) المتوفى سنة ٦١٦هـ^(١٢١٣).
- أكتفي بهذا العدد ، وهو قليل من كثير .

(١٢٠٣) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان المشهور بـ : أبي علي الفارسي ، مولده سنة ٢٨٨هـ بـ : " قَسَا " ومن شيوخه : الزجاج ، وابن السراج ، ومن تلاميذه : ابن جني ، توفي سنة ٣٧٧هـ " معجم الأدباء : ياقوت (٤١٣/٢) .

(١٢٠٤) تاريخ الإسلام : الذهبي ٤٩٣/٨ .

(١٢٠٥) هو : أبو الفتح عثمان بن جني النحوي الموصل ، واسم أبيه : " كِنِّي " رومي الأصل ، أزدى الولاء ، مولده سنة ٣٣٠هـ ، ومن شيوخه : الحسن بن أحمد المعروف بـ : أبي علي الفارسي ، وعلي بن الحسين الأصبهاني صاحب " الأغاني " صنف مصنفات زاد بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، وله من الأبناء : علي ، وعال ، وعلاء ، كلهم أدباء نجباء ، ومن مصنفاته : " سر صناعة الإعراب " توفي سنة ٣٩٢هـ " انظر : معجم الأدباء : ياقوت (٤٦١/٣) .

(١٢٠٦) المرجع نفسه ٧١٥/٨ .

(١٢٠٧) الأعلام : خير الدين الزركلي ٣/٣٢٥ ، ط. دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط. السابعة ١٩٩٦ م .

(١٢٠٨) وفيات الأعيان : ابن خلكان ٥/٢٧٦ .

(١٢٠٩) هو : محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح الكرماني أبو العلاء ، ومن مصنفاته : " مفاتيح الإغاني " فرغ منه سنة ٥٦٣هـ ، توفي بعد هذا التاريخ " انظر : كشف الظنون : حاجي خليفة (٦١١/٢) لم أقف له على تاريخ ولادة ، أو وفات ، أول شيوخ ، أو تلاميذ .

(١٢١٠) هو : نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسي ، الشهير بـ : ابن أبي مريم النحوي ، خطيب شيراز وعالمها ، ومن شيوخه : محمود بن حمزة الكرماني تاج القراء ، وحملاً له شيوخ غيره ولكن هذا ما وقفت عليه ، ومن تلاميذه : مكرم بن العلاء بن نصر ، توفي بعد سنة ٥٦٥هـ " انظر : معجم الأدباء : ياقوت (٥٥٣/٥) غاية النهاية : ابن الجزري (٣٣٧/٢) .

(١٢١١) انظر : غاية النهاية : ابن الجزري (٣٣٧/٢) .

(١٢١٢) هو : عبد الله بن الحسين بن عبد الله المشهور بـ : أبي البقاء العكبري الحنيلي البغدادي ، مولده سنة ٥٣٨هـ ، ومن شيوخه : أبو محمد الخشاب ، ومن مصنفاته : إعراب القرآن والقراءات ، وكانت وفاته ٦١٦هـ بغداد " إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي (١١٦/٢) .

(١٢١٣) انظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي (١١٦/٢) .

المبحث الرابع : أنواع التوجيه

أذكر في هذا المبحث أنواع التوجيه بإيجاز كما قال العلماء ومن ذلك.

" التوجيه المعنوي ، والصوتي ، والنحوي ، واللغوي ، والبلاغي ، وسأعرف كل نوع مع الأمثلة :
التوجيه المعنوي : يراد به بيان المعنى بين القراءتين المختلفتين^(١٢١٤) ، كقراءة أبي جعفر في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ اللَّغَمِ وَأَلْمَلَتْكَ ﴾ [البقرة : ٢١٠] بخفض الملائكة ، عطفاً على الغمام، وقرأ الباقون بالرفع "^(١٢١٥) .

ووجه الخفض أنه بالعطف على الغمام ، أى : أن الظل من الملائكة ، والوجه على القراءة الأخرى بالعطف على لفظ الجلالة في " يأتهم الله " أى أن الظل من الغمام " "^(١٢١٦) .

وكقراءة الكوفيين ويعقوب : بتنوين " دَرَجَاتٍ " في قوله تعالى : ﴿ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ دُشَاءٍ ﴾ [٨٣ : الأنعام] والباقيون من غير تنوين " "^(١٢١٧) .

الوجه على قراءة التنوين : أن الرفع للعبد ، والوجه على قراءة الإضافة : أن الرفع للدرجات "^(١٢١٨)

وكالقراءة قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾ [٦١ : التوبة] .

قرأ حمزة " ورحمة " بالخفض عطفاً على " خير " والمعنى : أذن خير وأذن رحمة .

وقرأ الباقون : " ورحمة " بالرفع ، أي وهو رحمة ، لأنه كان سبباً في إيمان المؤمنين " "^(١٢١٩) .

وأن قراءة الجر تدل على وصف النبي ﷺ بأنه سميع لقول الخير وقول الرحمة، أما قراءة الرفع فتدل

على أنه هو ذاته رحمة ، ولا منافاة بين المعنيين لأن كليهما منطبق على خاتم الرسل ﷺ " "^(١٢٢٠) .

● التوجيه الصوتي : هو الذي يعتمد على الأصوات في مخارج الحروف وصفاتها وما يطرأ عليها من التجانس أو التقارب أو التماثل " "^(١٢٢١) .

(١٢١٤) القراءات القرآنية عند الزجاج : كاصد ياسر الزيدي ص ٣٥ ، ط. دار الفرقان ، الأردن ، ط. الأولى ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٦م .

(١٢١٥) النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (١٧١/٢)

(١٢١٦) المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف : أحمد البيهقي ص ٣١٠

(١٢١٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٣٩٥ ، ط. دار الفرقان — الزرقاء — الاردن ، ط. الأولى : ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م

(١٢١٨) انظر : المكشاف : أحمد البيهقي ص ٦١ .

(١٢١٩) حجة القراءات : أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ص ٣٢٠ ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الخامسة ،

١٤١٨هـ — ١٩٩٧م ، ت : سعيد الأفغاني .

(١٢٢٠) المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف : أحمد إسماعيل البيهقي ص ٣٣٠ .

(١٢٢١) القراءات القرآنية عند الزجاج : كاصد ياسر الزيدي ص ٣٧ .

ومن ذلك : أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما ترى في رجل ظحى بظي !! فعجب عمر ومن حضر ، وقال : ما عليك لو قلت : ضحى بظي ! فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إنها لغة " (١٢٢٢) .
ومنه : وجه الإشمام^(١٢٢٣) في نطق بعض الحروف مثل الصراط ، وصراط ، وقيل ، وغيض ، وحيل ، وسيق ، وسيى ، وسيئت ، وجيء ، وقراءة السين والصاد في " الصَّرَطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ " [٥ - ٦ : الفاتحة] لقريش وعامة العرب ، وقراءة الإشمام فيها وفي باقي الكلمات لقيس وعقيل " (١٢٢٤) . قال الأصمعي^(١٢٢٥) - رحمه الله - : اختلفت رجلان في الصقر ، فقال أحدهما : بالصاد ، وقال الآخر : بالسين ، ففرضيا بأول وارد عليهما ، فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما ، وإنما هو : الزقر " (١٢٢٦) أي : بإشمام الصاد صوت الزاي .

* ومنه : الاختلاف بسبب الحركة أو السكون ، مثل : وَهُوَ وَهْيُ ، في قوله : " وهو بكل شئ عليم " [٢٩ : البقرة] وقوله : " وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ " [٤٢ : هود] التحريك لغة أهل الحجاز ، والسكون لغة أهل نجد " (١٢٢٧) . * التوجيه النحوي : هو الذي يعتمد على القواعد النحوية في توجيه القراءات ، مثل قراءة الفتح والكسر لهمزة (إن) وفتحها في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٩ : لأنعام] (١٢٢٨)

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو بكسر الهمزة ، وقرأ الباقر بالفتح ، ولشعبة الوجهان : وحجة من فتح الهمزة جعل " أن " بمثالة " لعل " والتقدير وما يدريكم أيها المؤمنون أن الآية إذا جاءتم يؤمنون ؟

(١٢٢٢) تاريخ آداب العرب : الرافي (١ / ج ١ / ٩٠) .

(١٢٢٣) الإشمام : مزج لفظ الصاد بالزاي : تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : أحمد بن محمد الدمياطي (٣٦٥ / ١) ، ط . عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط . الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(١٢٢٤) المقتبس من فحجات العرب : محمد سالم محيسن ص ١٠٠ ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : محمد سالم محيسن (١٢٣ / ١) ط . دار الجيل ، بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط . الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

(١٢٢٥) هو : عبد الملك بن قريش بن أصمع بن علي الباهلي ، كان أعلم الناس باللغة ، وأتقنهم للشعر ، وأحضرهم حفظاً ، وكان لا يفسر شيئاً من القرآن والحديث ، تخرجاً أن يخطئ المراد ، مات سنة ٢١٠ هـ مراتب النحويين ، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ص ٥٩ ، ط ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ط ، الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم .

(١٢٢٦) الزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالسيوطي (٢٦٣ / ١) ط . دار الفكر ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين .

(١٢٢٧) كتاب الكُنَاش في فني النحو والصرف : إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حمه (٢٠٠ / ٢) هامش (٧) ، ط . المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ط . الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت : رياض حسن الخوام .

(١٢٢٨) القراءات القرآنية عند الزجاج : كاصد الزيدي ص ٤٠ .

وحجة من كسرهما أنه استأنف بما الكلام بعد يشعركم ، والتقدير : وما يشعركم إيمانهم ؟ ثم استأنف مخبراً عنهم بما علم فيهم فقال : ﴿ أَتَاهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢٢٩) .

* التوجيه الصرفي : هو الذي يرد الكلمة إلى اشتقاقها الصرفي ، مثل النبيّ : والنبيّ " (١٢٣٠) ، " فاشتقاق ما كان مهموزاً من (فَعِيل) فجمعُهُ (فُعلاء) مثل : ظريف وظرفاء ، ونبيّ ونبّاء .

فإن كان من ذوات الياء فجمعه : (أَفُعلاء) نحو عَنِيّ وأغنياء ، ونبيّ وأنبياء " (١٢٣١) .
فقرأة نافع بالهمز في النبيّ، ونبيّ ، والنبيون ، والنبين ، والأنبياء ، والنبوة ، ونحو ذلك ، والباقون من غير همز " (١٢٣٢) .

" إلا أن قالون خالف مذهبه في موضعين موافقاً لباقي القراء ، فقرأ فيهما بإبدال الهمز ياء مع إدغام الياء التي قبلها فيها في الوصل دون الوقف .

الأول : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] .
والثاني : قوله : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، وأما عند الوقف فيرجع إلى أصله ويخفف الهمزة فيهما " (١٢٣٣) .

وبعد بيان مفهوم التخريج والتوجيه وذكر أنواعه يحسن الشروع في ذكر تفاصيل عنوان الرسالة الذي هو توجيه القراءات التي وردت في الربع الأخير من القرآن الكريم ، بطلب التيسير والعون من الله تعالى .

(١٢٢٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : مكّي بن أبي طالب القيسي ٤٤٤/١ .

(١٢٣٠) القراءات القرآنية عند الزجاج : كاصد الزبيدي ص ٤٢ .

(١٢٣١) معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن إسحاق بن السري المعروف بـ : الزجاج ١٤٥/١ ، ط . عالم الكتب ، بيروت ، ط . الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ت : عبد الجليل عبده شلي .

(١٢٣٢) النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد بن يوسف الجزري ٣١٥/١ .

(١٢٣٣) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع : عبد الفتاح عبد الغني القاضي ص ٢٠٤ .

الفصل الثاني

توجيه القراءات من أول سورة ﴿يس﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ تَحْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

توجيه القراءات من أول "يس" إلى الآية : ١٤٤ من سورة الصافات

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات من أول "يس" إلى قوله تعالى : ﴿مِنَ الْمَكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٧]

المطلب الثاني : توجيه القراءات من ربيع ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا﴾ [يس : ٢٨ - ٥٩]

المطلب الثالث : توجيه القراءات من ربيع ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ -﴾ [يس : ٦٠ - ٢١ : الصافات

[

المطلب الرابع : توجيه القراءات من ربيع ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٢٢ - ٨٢ الصافات

المطلب الخامس : توجيه القراءات من ربيع ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ﴾ [٨٣ - ١٤٤ : الصافات

المطلب الأول : توجيه القراءات من أول "يس" إلى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [١ - ٢٧ : يس]
[الفقرة : 1]

قوله تعالى " يس " [١ : يس]

قرأ ورش بخلف عنه ، والشامي وشعبة والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره ، بإدغام نون " يس " في واو " والقرآن " والباقون بإظهارها وهو الوجه الثاني لورش (١٢٣٤) .

ووجه الإدغام : التقارب بين النون والواو في المخرج ، ووجه الإظهار : أن هذا التقارب نسبي لا يكفي سبباً في الإدغام فأظهرت " (١٢٣٥) .

ومن أوجه الإدغام كذلك : " أنه بنية وصل القراءة ، والإظهار بنية الوقف على النون ، إذ هي حروف مقطعة غير معربة ، فحقها أن يوقف على كل حرف منها ، وهذا موجب للإظهار ومانع للإدغام ، وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، ولأنه الأصل " (١٢٣٦) .

وقرى (١٢٣٧) بتحريك نون ياسين بالحركات الثلاث الفتح والكسر والضم ، فراراً من التقاء الساكنين ، ومن فتح هرب إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياء والكسرة قبلها ، أو يكون الفتح بسبب إضمار محذوف وهو قولك : أتل يس .

ومن كسرهما : جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين ، للتخلص من السكون الأول بكسره .
ووجه الضم : أنه حرك بالضم خوفاً من التقاء الساكنين كما ضم في نحن ، ومنذ ، وقيل : إنما خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هذه يس ، والمعنى على ذلك : يا رجل ، أو يا إنسان في لغة طى " (١٢٣٨) .

قلت : الإظهار والإدغام ظاهرتان لغويتان تتميزان بهما اللغة ، فمن العرب من يظهر الحروف التي تقاربت مخارجها إذا وقعت متلاصقة ، علماً بأن نطق الإظهار أصعب لأن المتكلم ينطق بحرفين ، ومنهم من يدغم تلك الحروف طلباً للخفة ؛ لأن المتكلم ينطق الحرفين حرفاً ، والله أعلم .

ومن أشهر القبائل التي عرفت بالإدغام قبائل نجد " كتميم ، وقيس ، وأسد ، وجماعة من العرب ، وأما من عرف منهم بالإظهار فقبائل الحجاز " (١٢٣٩) وكلا التوجيهين صحيح ، وله وجه في لغات القبائل ، إلا أن الأكثر هو الإظهار ، والله أعلم .

(١٢٣٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٢٢ ، والبذور الزاهرة : عبد الفتاح القاضي ص ٢٧ .

(١٢٣٥) انظر الموضح في وجوه القراءات وعللها : ابن أبي مريم (١٠٦٩/٣) .

(١٢٣٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع : مكي بن أبي طالب (٢١٤/٢) .

(١٢٣٧) قرأ بفتح النون : ابن أبي إسحاق بخلاف والتقفى ، قولاً واحداً ، وقرأ بالكسر : أبو السَّمال ، وابن أبي إسحاق بخلاف ، وقرأ بالضم : هارون الأعمور ومحمد بن السميعف " أنظر : المختصب : ابن جني (٢٤٨/٢) .

(١٢٣٨) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤٧٤/٤) والمختصب : ابن جني (٢٤٨/٢) وإعراب القراءات الشواذ : العكسيري (٣٥٤/٢) ط ، عالم الكتب - بيروت - لبنان - ط ، الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ت : محمد السيد أحمد عزوز .

(١٢٣٩) انظر : الكامل في اللغة والأدب : المبرد (٤٣٨/١) ط ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط ، الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ت : محمد احمد الدالي ، وارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان (٧٠٢/٢) واللهجات العربية في

التراث : أحمد علم الدين الجندي (٢٩٤/١) .

[الفقرة : 2]

قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [٥ : يس]

قرأ حفص وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ، بنصب اللام في " تنزيل " والباقون : برفعها " (١٢٤٠).

ووجه النصب على أنه مصدر لفعل محذوف تقديره : نزل الله القرآن تنزيل العزيز الرحيم ، وقيل : هو منصوب على المدح ، وعبر عن المتزل بالمصدر مبالغة حتى كأنه نفس التزيل .
وأما على الرفع : فعلى أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو تنزيل العزيز ، ويجوز أن يكون لمبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : تنزيل العزيز الرحيم هذا . وقرئ (١٢٤١) : بجر " تنزيل " على النعت للقرآن ، أو للبدل منه " (١٢٤٢) .

[الفقرة : 3]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ [٨ : يس] .

قرأ العشرة " في أعناقهم " والمعنى أن الأغلال في الأعناق ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه " إنا جعلنا في أيامهم أغلالاً " ذكرها الزجاج منسوبة إلى ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ، وأن بعضهم قرأها : " في أيديهم أغلالاً " وهي قراءة تفسيرية لا يقرأ بها مخالفتها المصحف .
ووجهها : أن الأغلال في أيمن الكفار وهي كناية عن أيديهم ، وأما مغلولة إلى أعناقهم ، لأن الغل إذا كان في العنق فلا بد أن يكون في اليد ، فعلم أنه أريد به الأيدي ، دل على ذلك قوله : ﴿ فَهَمُّ مُّقْمَحُونَ ﴾ أي مرتفعوا الرؤوس لا يستطيعون الإطراق ، لأن من غلت يدها إلى ذقنه ارتفع رأسه " (١٢٤٣) .
ووجه قراءة الجمهور أن الأغلال في الأعناق ، وعلى وجه القراءة الشاذة أن الأغلال في الأيدي وكلا الوجهين صواب . والله أعلم .

[الفقرة : 4]

قوله تعالى : ﴿ فَأَعْشَيْنَهُمْ فَهَمًّا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [٩ : يس]

قرأ العشرة " فأعشيناهم " بالعين المعجمة على حذف المضاف أي أعشينا أبصارهم بمعنى غطينا أبصارهم ، وجعلنا عليها غشاوة حتى لا تبصر الهدى والحق " (١٢٤٤) .
وقرأ ابن عباس وعمر بن عبد العزيز " بالعين المهملة " من عَشَى يعشى عشواً مقصور ، بمعنى ضعف البصر بالليل والنهار " (١٢٤٥) .

(١٢٤٠) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٢٢ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٠ .

(١٢٤١) وهي قراءة أبي حيوة وشيبة وغيرهما " فتح القدير (٤/٤٧٥) .

(١٢٤٢) المرجع نفسه .

(١٢٤٣) انظر : فتح القدير (٤/٤٧٥) ، معاني القرآن وإعرابه : الزجاج (٤/٢٧٩) وإعراب القرآن : أبو جعفر النحاس

(٣/٣٨٤) .

(١٢٤٤) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤/٤٧٦) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعَشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ [٣٦ : الزخرف] .

والغشاوة تكون في القلب، وهي غطاء يحول دون الفهم ، وتكون في العين لتحول دون نقاوة الرؤية " (١٢٤٦) ويلتقي المعنيان ، وذلك أن الغشاوة على العين كالغشاوة على القلب ، غير أنهم خصوا ما على العين بالواو ، وما على القلب بالياء (١٢٤٧) " وكلاهما حاصل للكفار في عدم انتفاعهم بالهداية والإيمان أو في طمس البصر والبصيرة حينما أرادوا إيذاء الرسول ﷺ في مكة يوم الهجرة أو غيره فحال الله بينه وبينهم (١٢٤٨) .

[الفقرة : ٥]

قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ [١٢ : يس]

قرأ العشرة : " ونكتب " بالبناء للفاعل ، أي نحفظ .

وقرى (١٢٤٩) " ويكتب " بالبناء للمفعول ، على الإبتداء ، أي يحفظ ، ورفع " آثَرَهُمْ " .

وفي حديث جابر رضي الله عنه قال : أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : " يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم .. " (١٢٥٠) .

وكذلك قرأ الجمهور : " وَكُلَّ شَيْءٍ " بنصب اللام بفعل مضمرة يدل عليه قوله " أَحْصَيْنَاهُ " كأنه

قال : وأحصينا كل شيء أحصيناه ، وقرئ (١٢٥١) " وَكُلُّ " بالرفع على الإبتداء ويجوز رفعه على الإبتداء ، والمعنى : ما من شيء إلا قد أحصيناه " (١٢٥٢) .

[الفقرة : ٦]

قوله تعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [١٤ : يس]

أجمع القراء العشرة بتشديد الزاي ما عدا شعبة فإنه قرأها بتخفيفها فَعَزَّزْنَا " (١٢٥٣) فعلى قراءة

الجمهور يكون بمعنى القوة ، أي قوينا المرسلين برسول ثالث ، وعلى قراءة شعبة بمعنى الغلبة ، أي غلبنا

المرسل إليهم وقهرناهم برسول ثالث ، والقراءتان بمعنى واحد ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ

(١٢٤٥) لسان العرب : ابن منظور (٢٢٥/٩) .

(١٢٤٦) الهادي إلى لغة العرب : حسن الكرمي (٣٢٦/٣) .

(١٢٤٧) المختصب : ابن جني (٢٤٩/٢) .

(١٢٤٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٠/٨) ومعاني القرآن : الزجاج (٢٨٠/٤) .

(١٢٤٩) وهي قراءة زبن حبيش ومسروق انظر : ففتح القدير : (٤٧٧/٤) .

(١٢٥٠) صحيح مسلم : ص ٢٦٨ ، ٥ - كتاب المساجد ، ٥٠ - باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ، رقم ٦٦٥ .

(١٢٥١) وهي قراءة أبي السمال " فتح القدير : (٤٧٧/٤) .

(١٢٥٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٣/٨) معاني القرآن : الفراء (٣٢٦/٢) .

(١٢٥٣) إتخاف فضلاء البشر : البنا (٣٩٨/٢) .

﴿ [٢٣ :ص] (١٢٥٤) أي : غلبي ، ومثله ما جاء في المثل : من " عزَّ بَرٌّ " أي : من غلب فقد سلب " (١٢٥٥)

[الفقرة : ٧]

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِن ذُكِّرْتُمْ ﴾ [يس : ١٩]

قرأ العشرة " طَائِرُكُمْ " اسم فاعل ، أي : ما طار لكم من الخير والشر لازم لكم في أعناقكم ، والطائر : كناية عن التشاؤم ، لأن العرب كانوا يتشاءمون بزجر الطير ويتفاءلون من اتجاهاتها " (١٢٥٦) وقرئ (١٢٥٧) " طيركم " بمعنى تطيركم " (١٢٥٨).

[الفقرة : ٨]

قوله تعالى: ﴿ إِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾ [يس : ١٩]

قرأ أبو جعفر بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها مع إدخال ألف بينها وبين الأولى ، والباقون بكسر الثانية ، وكل على أصله في التسهيل والتحقيق .

فقالون وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال ، وورش وابن كثير ورويس بالتسهيل من غير إدخال ، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وتركه ، والباقون بالتحقيق من غير إدخال " (١٢٥٩) .

وقرئ (١٢٦٠) " إِنْ ذُكِّرْتُمْ " بفتح الهمزة وسكون الياء على صيغة الظرف ، بمعنى : أين حللتهم ووجدتهم وجد شؤمكم معكم ، لأنكم ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا " (١٢٦١) .

قلت : تحقيق الهمزة وتسهيلها يدخل في نطاق اللهجات العربية المختلفة من حيث التعامل مع الكلمات المهموزة، وتحقيق الهمزة لقبائل نجد، كقبيلة بني تميم وقد يحذفونها حسب الضرورة ، كراس في رأس ، وبير في بئر، ولوم في لؤم (١٢٦٢) ، والتسهيل لقريش وسعد بن بكر وغيرها من قبائل الحجاز، وقد يحذفونها للضرورة (١٢٦٣).

(١٢٥٤) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤ / ٤٨٠) والكشف : مكِّي (٢ / ٢١٤) وحجة القراءات : عبدالرحمن بن زنجلة ص ٥٩٧ ، والجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٨ / ١٤) .

(١٢٥٥) جمهرة أمثال العرب : الحسن بن عبدالله بن سهل المعروف بـ : أبي هلال العسكري (٢ / ٢٢٩) ط . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط . الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٩ م . ت : أحمد عبدالسلام ومحمد سعيد بسيوني زغلول .

(١٢٥٦) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم : عبدالعظيم إبراهيم المطعني (٣ / ٣١٨) ط . مكتبة وهبة - القاهرة - ط . الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

(١٢٥٧) وهي قراءة الحسن البصري ، انظر : فتح القدير : (٤ / ٤٨١) .

(١٢٥٨) البدور الزاهرة : عبدالفتاح القاضي ص ٢٧٠ .

(١٢٥٩) البدور الزاهرة : عبدالفتاح القاضي ص ٢٧٠ .

(١٢٦٠) وهي قراءة الأعمش وعيسى بن عمرو الحسن ، انظر : فتح القدير : (٤ / ٤٨١) .

(١٢٦١) انظر : المحتسب : ابن جني (٢ / ٢٥١) .

(١٢٦٢) انظر : في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ص ٦٧ ، واللهجات العربية في التراث : أحمد الجندي (١ / ٣١٨) .

(١٢٦٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١ / ١٨٥) .

وخالصة ما فيها من توجيه للقراء العشرة ما يلي :
قراءة القراء العشر بهمزة الاستفهام وبعدها " إن " الشرطية ، والمعنى : ألسن ذكرتم بالله أو
بالعذاب تطيرتم ؟ و " التطير " هو المعلول ، و " ذكرتم " علتة " (١٢٦٤) .

(١٢٦٤) انظر : فتح القدير الشوكاني (٤/٤٨١) ومعاني القرآن: النحاس (٢/١٠١١) وإتحاف فضلاء البشر: البنا (٢/٣٩٨)

· (

وظاهر قول الرسل : " طائرکم معکم " فيه إثبات التطير والتشاؤم لأصحاب القرية ، ولكنهم نازعوه في سبب هذا التشاؤم ، هل هو بسبب تذكير الرسل لهم ؟ أم بسبب كفرهم وعنادهم؟ وعجز الآية يدل على هذا المعنى ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ وكأن الرسل قالوا لهم : إن سبب ذلك هو شؤم الكفر لا تذكيرنا لكم ! والاستفهام للإنكار والتوبيخ " (١٢٦٥) .

[الفقرة : ٩]

قوله تعالى : ﴿ إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ ﴾ [يس : ٢٣] .

أجمع القراء العشرة على إسكان ياء الإضافة ، (١٢٦٦) وقرئ (١٢٦٧) بإثباتها مفتوحة . ووجه الإسكان أنها جاءت على الأصل في البناء ، ووجه الفتح أنها اسم على حرف واحد ، فقوى بالفتح لخطئه عن سائر الحركات " (١٢٦٨) .

(١٢٦٥) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم : عبدالعظيم المطعني (٣١٨/٣) .

(١٢٦٦) هي : " تلك الياء الزائدة الدالة على المتكلم ، فخرج بقولهم : " الزائدة " الياء الأصلية ، نحو : " وإن أدري " وخرج بقولهم : " الدالة على المتكلم " الياء في جمع المذكر السالم ، نحو : " حاضري المسجد الحرام " ونحو : " فكلي واشربي " لدلالاتها على المؤنثة المخاطبة ، لا على المتكلم " المعني في توجيه القراءات العشر المتواترة : محمد سالم محيسن (١١٧/١) . والفرق بين ياءات الإضافة وياءات الزوائد : أولاً : أن ياءات الإضافة ثابتة في المصحف ، وياءات الزوائد وحذوفة ، ثانياً : ياءات الإضافة تكون زائدة على الكلمة ، أي : ليست من الاصول ، فلا تحيي لأمماً من الفعل أبداً ، وياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة ، فتحيي لأمماً من الفعل ، مثل : " يوم يات " ثالثاً : الخلاف في ياءات الإضافة جارٍ بين الفتح والإسكان ، أما في ياءات الزوائد فالخلاف بين الحذف والإثبات " الكشف : مكّي (٣٢٤/١) .

(١٢٦٧) وهي قراءة طلحة بن مصرف : فتح القدير (٤٨٢/٤) .

(١٢٦٨) المعني في توجيه القراءات : محيسن (١١٧/١) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا ﴾ [٢٨ - ٥٩ : يس]

[الفقرة : ١٠]

قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ [٢٩ : يس]

قرأ أبو جعفر " برفع الاسمين في الموضعين ، والباقون بالنصب فيهما " (١٢٦٩) .
وتوجيه قراءة أبي جعفر أنّ " كانت " تامة " وصيحة " خبرها ، وكان الأصل ألا تلحق تاء التأنيث في " كانت " إلا أنه جرى بها ، لأن التقدير : ما وقعت أو كانت إلا صيحة واحدة ، إخلاداً إليه ، وهماً لظاهر اللفظ مع قلة وروده في اللغة (١٢٧٠) .
قلت : لذلك اعترض عليها غير واحد من النحاة (١٢٧١) ، ولا اعتبار باعترضهم ، وقد ثبت بالتواتر ، مع جوازها في اللغة ، وقد دافع عنها كثير من النحاة ، منهم : الفراء ت : ٢٠٧ هـ بقوله " والرفع والنصب جائزان ، وقد قرأت القراء : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَجْدِرَةً حَاضِرَةً ﴾ [٢٨٢ : البقرة] بالرفع والنصب ، وهذا من ذاك " (١٢٧٢) .

والزجاج ت : ٣١١ هـ بقوله : " وهي جيدة في العربية " (١٢٧٣) وكذلك أبو جعفر النحاس ت (٣٣٨ هـ) : " ولا يمتنع شيء من هذا " (١٢٧٤) وهناك أمر آخر له أهميته واعتباره ، وهو أن سند قراءة أبي جعفر متصل برسول الله ﷺ مع موافقتها للرسم ووجه العربية ، وهذا هو الأصل في صحة القراءة وتوجيهها .

وأما على قراءة النصب فعلى أن " كانت " ناقصة ، واسمها مضمر ، تقديره : إن كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة ، (١٢٧٥) وقرئ (١٢٧٦) " إن كانت إلا زقية واحدة : بمعنى الصيحة " (١٢٧٧) .

[الفقرة : ١١]

قوله تعالى : ﴿ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ [٣٠ : يس]

أجمع القراء العشرة على نصب " حسرة " على أنها نكرة منصوبة على النداء ، أو على المصدرية بتقدير : يا هؤلاء أتحسر حسرة " (١٢٧٨) .

(١٢٦٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٢٣ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧١ .

(١٢٧٠) انظر : المختص : ابن جني ص ٢٥٢ .

(١٢٧١) أنكروها أبو حاتم السجستاني ، ولا إعتبار لإنكاره ، انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤/٤٨٤) .

(١٢٧٢) معاني القرآن : الفراء (٢/٣٢٧) .

(١٢٧٣) معاني القرآن وإعرابه : الزجاج (٤/٢٨٤) .

(١٢٧٤) إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٣/٣٩٠) .

(١٢٧٥) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٧/٤٧٧) .

(١٢٧٦) وهي قراءة ابن مسعود ، انظر مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٢٥ ، والمختص : ابن جني (٢/٢٥٢) .

(١٢٧٧) انظر : فتح القدير (٤/٤٨٤) .

(١٢٧٨) انظر فتح القدير : الشوكاني (٤/٤٨٤) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٧/٤٧٨) .

وقرى^(١٢٧٩) بضم " حسرة " على الأفراد ، ووجهها : ذكر الحسرة والتذكير بها .
 وقرئ أيضاً^(١٢٨٠) : " يا حسرة العباد " بإضافة المصدر إلى فاعله ، أي : يا تحسره ، أو إضافته
 إلى مفعوله ، أي أتحسر على العباد .
 وقرئ كذلك^(١٢٨١) : " يا حسرة " بالوقف على الهاء ساكنة مبالغة في التحسر ، لما في الهاء من
 التأوه ، تفخيماً للأمر ، وتقويته في النفس للتعجب والوعظ ، أو للتنبيه والإيقاظ والتحذير .
 وقرئ^(١٢٨٢) : " يا حسرتا " وأصلها يا حسرتي ، بمعنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم^(١٢٨٣) .
 قلت : كل هذه قراءات تفسيرية أو لبيان المعنى اللغوي ، لا تصح القراءة بها إلا على سبيل ما ذكر .
 [الفقرة : ١٢]

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس : ٣٢] .
 قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة بتشديد الميم في " لَمَّا " والباقون بتخفيفها^(١٢٨٤) .
 ووجه التشديد : أن " إن " نافية بمعنى " ما " و " لَمَّا " بمعنى : " إلا " وهي لغة هذيل والتقدير : ما
 كل إلا جميع لدينا محضرون .
 ووجه التخفيف : أن " إن " مخففة من الثقيلة مهملة ، واللام في " لَمَّا " لام الابتداء تلزم " إن " إذا
 أهملت ، و " ما " زائدة مؤكدة ، والتقدير : وإن كل لجميع لدينا محضرون ، ليجازوا على أعمالهم يوم
 القيامة^(١٢٨٥) .

(١٢٧٩) هي قراءة أبي وقادة " مختصرة في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٢٥ .
 (١٢٨٠) هي قراءة الحسن ، وقيل : قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ، المرجع نفسه ، وفتح القدير : (٤/٤٨٥) .
 (١٢٨١) هي قراءة الأعرج : وهو عبدالرحمن بن هرمز ، انظر : مختصر في شواذ القرآن ص ١٢٥ ، وفتح القدير (٤/٤٨٥) .
 (١٢٨٢) لم أقف على قارئها فيما بين يدي من المراجع ، انظر : فتح القدير : (٤/٤٨٥) والبحر الحيط : أبوحيان (٧/٤٤٠) .
 ومعجم القراءات : عبد اللطيف الخطيب (٧/٤٧٨) .
 (١٢٨٣) البحر الحيط (٧/٤٤٠) .
 (١٢٨٤) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٤٠٨ .
 (١٢٨٥) انظر : فتح القدير : (٤/٤٨٥) ومعاني القرآن وإعرابه : الزجاج (٤/٢٨٦) ومعاني القراءات : أبو منصور الأزهري
 ص ٤٠٠ والكشف : مكّي (٢/٢١٥) وأوضح المسالك : ابن هشام (١/٢٥٣) وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك :
 نور الدين علي بن محمد بن عيسى المعروف بـ : الأشموني (١/٣١٦) ط . دار الكتب العملية - بيروت - لبنان ، ط .
 الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، . بعناية حسن حمد ، وإشراف : إميل بديع يعقوب .

[الفقرة : ١٣]

قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ﴾ [٣٣ : يس] .

قرأ نافع وأبو جعفر بتشديد الياء في " الميتة " والباقون بتخفيفها " (١٢٨٦) والتشديد والتخفيف لغتان " (١٢٨٧) والتخفيف أكثر " (١٢٨٨) .

[الفقرة : ١٤]

قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ [٣٤ ، ٣٥ : يس] .

قرأ العشرة : " وَفَجَّرْنَا " : بتشديد الجيم ، وقرئ (١٢٨٩) بتخفيفها ، والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظاً ومعنى " (١٢٩٠) .

وقرأ حمزة والكسائي وخلف : " من ثمره " بضم الثاء المثناة والميم ، والباقون بالفتح فيهما " (١٢٩١) فعلى قراءة الضم أنه جمع الجمع ، وعلى قراءة الفتح اسم جنس ، مثل بقرة وبقر ، وشجرة وشجر " (١٢٩٢) .

[الفقرة : ١٥]

قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٣٥ : يس] .

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف " وما عملت أيديهم " بحذف هاء الضمير ، والباقون بإثباتها (١٢٩٣) .

والوجه على الحذف : موافقة القراء لمصاحفهم ، وسند قراءتهم المتصل برسول الله ﷺ ، ثم إن " ما " اسم موصول بمعنى " الذي " والضمير في " عملته " يعود إليها ، حذف لطول الكلام تخفيفاً ، والتقدير : والذي عملته أيديهم ، وهو معطوف على " ثمره " والمعنى : لياكلوا من عمل أيديهم من الغرس والحراث والزرع والسقي وما إلى ذلك ، وحذف الهاء من الصلة جائز ، وهو كثير في القرآن ومنه قوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [٤١ : الفرقان] أي بعثه الله ، والهاء مرادة وإن حذف من اللفظ " (١٢٩٤) والوجه في إثبات الهاء : موافقة المصاحف أيضاً ثم إن " ما " إما أن تكون نافية أو صلة ، وقد ذكر وجهها .

(١٢٨٦) المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق النشر : محمد سالم محيسن (١١٦ / ٢) ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، ط . الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٨٧٨ م .

(١٢٨٧) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : محمد سالم محيسن (٢٢١ / ١) .

(١٢٨٨) معاني القرآن وإعرابه : الزجاج (٢٨٦ / ٤) .

(١٢٨٩) وهي قراءة " جناح بن حبيش " انظر مختصر في شواذ القرآن ، ابن خالويه ص ١٢٥ .

(١٢٩٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٨٦ / ٤) .

(١٢٩١) تحبير التيسير : ابن الجذري ص ٣٦٠ ، والبدور الزاهرة : عبدالفتاح القاضي ص ٢٧١ .

(١٢٩٢) حجة القراءات : أبو زرعة ص ٥٩٨ ، وإتحاف فضلاء البشر : البنا (٢٥ / ٢) .

(١٢٩٣) البدور الزاهرة ص ٢٧١ .

(١٢٩٤) انظر الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٢٩٨ ، مفاتيح الأغاني : الكرماطي ص ٣٤٤ ، والبيان في غريب

إعراب القرآن : ابن الأنباري (٢٩٥ / ٢) وحجة القراءات : أبو زرعة ص ٥٩٨ .

وأما وجه النفي : فإن تكون حرفاً للنفي ، فلا يكون لها موضع من الإعراب ، وليس لها صلة ، لأنها ليست باسم موصول ، ولا تقتضى عائداً .

والمعنى : ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم ، بل من صنع أيدينا ، لأننا أنبتنا لهم النخيل والأعناب والثمار ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣] ف " ما " موصولة على قراءة الحذف ، ونافية على قراءة على الإثبات " (١٢٩٥) .

قلت : في وجه حذف الهاء من القراءة دلالة على نفي السبب من الإنسان ونسبته إلى الله تعالى في إنبات النخيل والأعناب والثمار على سبيل الامتنان بالنعمة وإظهار الفضل على خلقه، وما عليهم إلا أن يشكروه ويفردوه بالتوحيد والعبادة .

وأما على وجه إثبات الهاء ، فكأن دلالة المعنى تشير إلى أن ذلك بسبب عمل الإنسان وفعله لما يباشره في الظاهر من الحرث والسقي والغرس ، ولانمافات بين المعنيين ، والله أعلم .

[الفقرة : ١٦]

قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ [يس : ٣٨] .

أجمع القراء العشرة على كسر اللام في " لمستقر " على أن معنى اللام بمعنى " إلى " والشمس تجري حول وضع قرارها ، وهو مركز مدارها ، وهو تحت العرش ، ويكون معنى اللام للتعليل ، أي لأجل مستقرها (١٢٩٦) وقرئ (١٢٩٧) " والشمس تجري إلى مستقرها " (١٢٩٨) .

[الفقرة : ١٧]

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [يس : ٣٩] أجمع القراء العشر على ضم

العين والجيم ، وهو لغة ، وقرئ (١٣٠٠) بكسر العين وفتح الجيم وهو أيضاً لغة (١٣٠١) .

[الفقرة : ١٨]

قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس : ٤٩] .

" قرأ أبو جعفر ياسكان الخاء وتشديد الصاد " لا يَخِصِّمُونَ " وأبو عمر وباختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد " يَخِصِّمُونَ " وورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد " يَخِصِّمُونَ " وابن ذكوان

(١٢٩٥) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٠٧٢/٣) البرهان في إعراب القرآن : أحمد ميقري بن أحمد بن

شيلة الأهدلي (٣٩٢/٥) ط - المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .

(١٢٩٦) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري (٤٣٤/١٩) والجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٩/٨) .

(١٢٩٧) وهي قراءة سليمان بن التيمي : مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ١٢٥ .

(١٢٩٨) انظر البحر الحيط : أبو حيان (٤٤٥/٧) وفتح القدير : الشوكاني (٤٨٧/٤) .

(١٢٩٩) فتح القدير : (٤٨٧/٤) وإعراب شواذ القراءات : العكبري (٣٦٤/٢) .

(١٣٠٠) ولم أجدها منسوبة إلى أحد فيما لدي من المراجع .

(١٣٠١) فتح القدير : (٤٨٧/٤) وإعراب شواذ القراءات : العكبري (٣٦٤/٢) .

وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بكسر الخاء وتشديد الصاد "يَخْصِمُونَ" وهززة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد "يَخْصِمُونَ" .

ولقالون وجهان : الأول كأبي جعفر ، والثاني كأبي عمرو .

وقرى^(١٣٠٢) "يَخْصِمُونَ" وهي أصل الكلمة أي يختصمون فيما بينهم في البيع والشراء ونحو ذلك من أمور الدنيا ، وبينما هم كذلك في أسواقهم تقوم عليهم القيامة وهي نفخة الصيحة الأولى^(١٣٠٣)

والوجه في إسكان الخاء وتشديد الصاد وهي قراءة أبي جعفر : أن أصل الكلمة "يَخْصِمُونَ" بفتح الياء وإسكان الخاء وفتح التاء وكسر الصاد، حذفت حركة التاء ثم أدغمت التاء في الصاد لتقاربهما في المخرج فالتقى ساكنان هما الخاء والصاد، وفي ذلك جمع بين الساكنين وهذا قليل الورد في اللغة ومع ذلك جاء عليه القرآن وقد اعترض عليه كثير من النحويين بعدم جواز ذلك، ورد عليهم بأن من زعم عدم الجواز ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال ويكفي مجيئه في القرآن، وهو لغة لبعض القبائل العربية^(١٣٠٤) .

والوجه في الاختلاس أنه التقى ساكنان بعد إدغام التاء في الصاد هما الخاء والصاد ، فبدل أن يحرك ساكن الخاء بالكسرة ينطق بحركة ناقصة بين الساكنين والفتحة، إشعاراً بالحركة الذاهبة ، إذ الاختلاس الإسراع بنطق الحركة حتى يظن سامعها أن المسموع ساكن لا متحرك^(١٣٠٥) وهو لهجة من لهجات بعض القبائل جاء عليها القرآن ، وهي قراءة أبي عمرو ومن وافقه.

والوجه في فتح الخاء وتشديد الصاد أنه جاء بالكلمة على أصلها "يَخْصِمُونَ" إلا أنه ألقى بحركة التاء على الخاء قبلها ، ففتحت بعد ساكن ، ثم أدغمت التاء في الصاد وهو أقوى منها فوق التشديد فيه لذلك^(١٣٠٦) ، وهي قراءة ورش ومن وافقه .

والوجه في كسر الخاء أن الأصل "يَخْصِمُونَ" أنه لما أدغمت التاء في الصاد اجتمع عند ذلك ساكنان: الخاء والصاد ، فكسرت الخاء للتخلص من التقاء الساكنين، وهي قراءة ابن ذكوان ومن وافقه . وقد ذكر أن لشعبة وجه آخر وهو كسر الياء والخاء^(١٣٠٧) .

والوجه في إسكان الخاء وتخفيف الصاد "يَخْصِمُونَ" من خصم ، والمعنى : يخصم بعضهم بعضاً بالحجة"^(١٣٠٨)

(١٣٠٢) وهي قراءة أبي وغيره ، فتح القدير : الشوكاني (٤٩٢/٤) .

(١٣٠٣) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٢٤ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧١ ، وفتح القدير : (٤٩٢/٤) .

(١٣٠٤) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهرى ص ٤٠٢ ، ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٧٩٣/٧) والحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي (٣٠/٦) .

(١٣٠٥) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكى (٢١٨/٢) .

(١٣٠٦) انظر : الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي (٤٢/٦) والكشف عن وجوه القراءات السبعة مكى (٢١٨/٢) .

(١٣٠٧) انظر معجم القراءات ، عبداللطيف الخطيب (٤٩٢/٧) .

(١٣٠٨) انظر الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي (٤٢/٦) .

قلت : تتعدد ظواهر اللغة العربية وتنوع مزاياها ، ومن ذلك ظاهرة الاختلاس فهي لغة لبعض قبائل العرب التي نزل القرآن بها ليستطيعوا أن يقرأوا القرآن بلغتهم ، ومن هذه القبائل : " قبيلتي عقيل وكلاب ، كما توجد هذه الظاهرة في لغة قبائل أزد السراة " (١٣٠٩) .

[الفقرة : ١٩]

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَنْوِيلُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ [٥٢ : يس] .

قراءة العشرة : " يَنْوِيلُنَا " بمعنى الدعاء بالويل والشور على أنفسهم إذا عاينوا جهنم ، وقرئ (١٣١٠) " يا وَيْلَتَنَا " والوجه فيها أنها تأتيث الويل ، وأصلها : يا ويلتي ! وهو قول كل واحد من منكري البعث، فأبدلت الياء ألفاً لأنه نداء ، تارة يحذف للتخفيف ، مثل : يا غلام ، وتارة يبدل مثل : يا غلاماً " وقرأ ابن مسعود : " مَنْ أَهَبْنَا " من هبَّ من نومه إذا انتبه وعاین جهنم ، فهي بمعنى قراءة الجمهور من العشرة على الاستفهام ، أريد به الاستهوال والاستفظاع والاستغراب ، وذلك عند خروجهم من القبور ، وهذا بالنسبة لمنكري البعث والنشور ، لأنهم يفاجئون برؤية ما كانوا يكذبونه ، فتأخذهم الدهشة والاضطراب، فيقال لهم : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [٥٢ : يس] في تبليغهم عن الله أن الناس يبعثون لهذا اليوم ، والقول إما من الله أو الملائكة أو المؤمنين على سبيل التقرير ، أو من منكري البعث فيكون اعترافاً منهم بعد فوات الأوان فيشعرون بالحيرة والخذلان (١٣١١) .

وفيها قراءة ثالثة شاذة " مِنْ بَعَثْنَا " بكسر الميم على أنها حرف جر متعلق بالويل ، أي : يقولون : يا ويلنا مِنْ بَعَثْنَا هذا ، لما يرون من عذاب جهنم وأهوالها ، لأن عذاب القبر كان كالرقاد في جنب ما سيصيرون إليه بعد ذلك " (١٣١٣) .

(١٣٠٩) اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين الجندي (٦٥/١) .

(١٣١٠) وهي قراءة ابن أبي ليلى " فتح القدير (٤/٤٩٣) .

(١٣١١) انظر فتح القدير الشوكاني(٤/٤٩٣) ومعجم القراءات : الخطيب (٥٠٠/٧) والفسير البلاغي:عبدالعظيم المطعني

(٣٣٢/٣) .

(١٣١٢) وهي قراءة علي ؑ وأبو فهمك والضحاك " مختصر في شواذ القرآن : ص ١٢٥ .

(١٣١٣) انظر فتح القدير : (٤/٤٩٣) والبحر المحيط : أبو حيان (٤٥١/٧) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ [٦٠ : يس - ٢١ الصفات]

[الفقرة : ٢٠]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَبِكُهُونَ ﴾ [٥٥ : يس] .

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بإسكان الغين في " شُغْلٍ " والباقون بضمها " (١٣١٤) .
وقرأ أبو هريرة ؓ ، بفتح الشين والغين " شَعَلٌ " (١٣١٥) " وقرئ (١٣١٦) : بفتح الشين وسكون الغين " شَعْلٌ " ومعاني هذه القراءات تنحصر في أنما لغات للقبائل التي نطقت بهذه الكلمات .
والمعنى العام لها : أن أهل الجنة شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب (١٣١٧)
ومن نعيم أهل الجنة وهو كثير : اقتصاص الأبيكار والطعام والشراب ، والنظر إلى وجه ربه ، وهو أفضلها وأكملها وأنعمها " (١٣١٨) .

[الفقرة : ٢١]

قوله تعالى : ﴿ فَبِكُهُونَ ﴾ [٥٥ : يس]

قرأ أبو جعفر " فَبِكُهُونَ " بحذف الألف ، والباقون يثبتانها " (١٣١٩) .
فعلى قراءة أبي جعفر من " فَبِكُهُونَ " فهي صفة مشبهة بمعنى " فَرِحَ " أو " عَجِبَ " أو " تَلَذَّذَ " أو " تَفَكَّهَ " .
وعلى قراءة الجمهور : فبمعنى أصحاب فاكهة ، ك : لابن ، وتامر ، ولاحم ، أي أصحاب لبن وتمر ، ولحم ، وفيها قراءة شاذة ، وهي " فَاكِهَيْنَ " بالنصب على أنما حال " (١٣٢٠) .

[الفقرة : ٢٢]

قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ ﴾ [٥٦ : يس] .

" قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الظاء وحذف الألف بعد اللام الأولى في " ظُلُلٍ " والباقون بكسر الظاء وإثبات الألف بعد اللام " (١٣٢١) وعلى القراءة الأولى فهو جمع " ظُلَّةٌ " كُحْلَةٌ و حُلٌّ ، وَقُلَّةٌ وَقُلٌّ ، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [٢١٠ : البقرة] ، والمعنى على قراءة الجمهور : فهو جمع " ظلٍ " ونظيره قوله تعالى : ﴿ يَتَفَيَّؤُوا ظِلَّةً ﴾ [٤٨ : النحل] (١٣٢٢) .

(١٣١٤) البدور الزاهرة : عبدالفتاح القاضي ص ٢٧٢ .

(١٣١٥) وهي قراءة أبي هريرة ؓ وأبي السَّمَالِ " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٢٥ " .

(١٣١٦) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : الكرمانى ص ٣٤٦ .

(١٣١٧) المرجع نفسه .

(١٣١٨) انظر : حدائق الروح والريحان : محمد الأمين الهري (٧١/٢٤) .

(١٣١٩) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٢٤ .

(١٣٢٠) إتخاف فضلاء البشر : البنا (٤٠٢/٢) ، لم أجدها منسوبة لأحد فيما بين يدي من المراجع .

(١٣٢١) البدور الزاهرة : عبدالفتاح القاضي ص ٢٧٢ .

(١٣٢٢) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٦٠١ .

[الفقرة : ٢٣]

قوله تعالى : ﴿ هُمْ فِيهَا فَكِهِةٌ وَهُمْ مَا يُدْعُونَ ﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ [٥٧ ، ٥٨ : يس] .
 قرأ العشرة : " مَا يُدْعُونَ " مضارع " ادَّعَى " بمعنى : ما يتمنون ، أو من الدعاء ، وكذلك : " سَلَّمَ " بالرفع ، على معنى : لهم سلام ، وقرئ (١٣٢٣) : " ما يُدْعُونَ " من الدعاء ، وقرئ (١٣٢٤) : " سَلَّمَ " بحذف الألف ، كأنه قيل : سلم لهم لا يتنازعون فيه .

وقرأ أبيّ ، وابن مسعود ، وعيسى بن عمر : " سلاماً " بالنصب ، إما على المصدرية ، أو على

الحالية

والمعنى على قراءة العشرة : سلام بالرفع على أنه بدل من " ما " وهي نكرة ، كأنه قيل : وهم سلام وتحية ، و" يُدْعُونَ " مضارع ادَّعَى ، افتعال ، من دَعَا يَدْعُو ، وأشرب معنى التمني ، والعرب تقول : ادَّع عليّ ما شئت ، وغاية ما يتمناه أهل الجنة أن يكشف الحجاب بينهم وبين ربهم فيرونه فيسلم عليهم" (١٣٢٥) .

[الفقرة : ٢٤]

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ [٦٢ : يس] .

قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام .

وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس بضم الجيم والباء وتخفيف اللام .

وأبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام .

وروح بضم الجيم والباء وتشديد اللام (١٣٢٦) والوجه : أنها لغات ، الجُبَلُ ، والجُبَلُ ، والجُبَلُ ،

ومعناها جميعاً : الخلق : يقال : جَبَلَهُ اللهُ إذا خلقه ، فهو مجبول ، والمراد : أضل منكم جماعة من الناس" (١٣٢٧) .

وذكر الشوكاني قراءة شاذة " جِبَلًا " (١٣٢٨) .

[الفقرة : ٢٥]

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَبَعُوا مِضْيَا ﴾ [٦٧ : يس] .

قرأ شعبة " مَكَانَتِهِمْ " بالجمع ، والباقون بالافراد " وهي لغة " (١٣٢٩) وقرئ (١٣٣٠) : " مَضْيَا "

بفتح الميم ، بمعنى : فَعِيل ، أي منصوباً عليه ويجوز أن يكون مصدرًا ويقرأ أيضاً . بكسر الميم اتباعاً لكسرة الضاد" (١٣٣١) .

(١٣٢٣) لم أجد من قرأ بها فيما بين يدي من المراجع .

(١٣٢٤) وهي قراءة أبيّ وابن مسعود ، وعيسى بن عمرو " فتح القدير (٤/٤٩٦) .

(١٣٢٥) انظر : معاني القرآن : أبو جعفر النحاس (١٠١٨/٢) والدر المصون : السمين الحلبي (٢٧٩/٩) .

(١٣٢٦) البدر الزاهرة : القاضي ص ٢٧٢ .

(١٣٢٧) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٠٧٨/٣) .

(١٣٢٨) وهي قراءة حماد بن سلمة " مختصر في شواذ القرآن ص ١٢٥ .

(١٣٢٩) تحبير التيسير ابن الجزري ص ٣٦٤ .

[الفقرة : ٢٦]

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [٦٨ : يس] .
 قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة نُكِّسَهُ ، والباقون بفتح
 النون الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف مخففة " نُكِّسَهُ " وهي لغات" (١٣٣٢) .
 وقرأ أبو جعفر ونافع وابن ذكوان ويعقوب بناء الخطاب " أَفَلَا يَعْقِلُونَ " والباقون بياء الغيبة"
 (١٣٣٣) .

ووجه قراءة تاء الخطاب لبني آدم على ما تقدم من قوله : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ [٦٠ : يس]
 وأما بياء الغيبة فخطاب للكفار أي : أفلا يعقل المشركون ، فهم غيب ، فجاء به لذلك (١٣٣٤) .

[الفقرة : ٢٧]

قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ [٧٠ : يس]
 قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب بناء الخطاب ، " لتنذر " والباقون بياء الغيبة " (١٣٣٥) .
 ووجه الخطاب في البناء خطاب للنبي ﷺ : أي لتنذر يا محمد .
 والوجه بياء الغيبة الضمير الذي يعود للقرآن ، أي لينذر القرآن من كان حياً ، وهذا أظهر
 لتقدم ذكر القرآن قبله " (١٣٣٦) .

وذلك على سبيل الالتفات ، وهو نقل أسلوب الكلام من الغيبة إلى الخطاب (١٣٣٧) أو العكس ،
 ومن فوائده : التنفن في طرائق الكلام ، والتشويق فيه بالانتقال من أسلوب إلى آخر ، تطرية لنشاط السامع
 ، وإيقاظاً لهمة الإصغاء بتعميم الخطاب تارة ، وتخصيصه تارة أخرى ، إما للفت النظر لأمر من الأمور
 بقصد التعظيم ، أو التوبيخ ، أو إقامة الغائب كالشاهد الحاضر ، أو العكس ، وذلك لما جبلت عليه
 النفوس من حب التغيرات والتنقلات ، والسآمة من الإستمرار على نمط واحد في الأسلوب ، وهو كثير في
 كتاب الله تعالى (١٣٣٨) .

(١٣٣٠) المرجع نفسه ، وإعراب شواذ القراءات: العكبر (٣٧١/٢) لم أجدها منسوبة فيما لدي من المراجع .

(١٣٣١) المرجع نفسه .

(١٣٣٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٢ ، وحجة القراءات : أبوزعة ص ٦٠٣ .

(١٣٣٣) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٢٥ .

(١٣٣٤) الموضح وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٠٧٩/٧) .

(١٣٣٥) غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار : الحسن بن أحمد العطار (٦٣٢/٢) .

(١٣٣٦) إعراب القراءات السبع : ابن خالويه ٢/٢٤٠ .

(١٣٣٧) كما في بداية الفاتحة " الحمد لله رب العالمين إلى قوله : " مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ " فإن الكلام جرى فيها بأسلوب الغيبة

وضميره ، وأما في قوله : " إياك نعبد وإياك نستعين " فانتقل الكلام إلى ضمير الخطاب بقصد تعظيم الله عز وجل ،

والكلام في الضميرين عن الله تعالى " انظر : البلاغة العربية : وليد قصاب ص ٣٥٦ ، ط ، دار القلم - بر دبي -

الإمارات - ط ، الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

(١٣٣٨) انظر : الإتقان : السيوطي (١٥٥/٢) والبلاغة العربية ص ٣٥٦ .

[الفقرة : ٢٨]

قوله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ [٧٢ : يس] .

قرأ العشرة " ركوبهم " بفتح الراء ، بمعنى ما يركب وما يجلب وما يجز وبرها وغيرها من المنافع ، وقرئ^(١٣٣٩) " رُكُوبُهُمْ " بضم الراء على المصدر ، والتقدير : ذو رُكُوبِهِمْ ، وهو الركوب ، أو من منافعها الأخرى ، وقرأ أبي وعائشة رضي الله عنهما : " رُكُوبَتُهُمْ " والركوب والركوبة واحد ، أي مركوبتهم ، أو حلوبتهم ، أو التي يَجْزُونَهَا ، فيرجع المعنى إلى معنى قراءة الجمهور^(١٣٤٠) .

[الفقرة : ٢٩]

قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدْرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [١٨ : يس] .

قرأ رويس بياء تحتية مفتوحة وإسكان القاف وضم الراء " يَقْدِرُ " وغيره بياء موحدة مكسورة في مكان الياء مع فتح القاف وألف بعدها وكسر الراء منونة^(١٣٤١) .

والوجه على القراءة الأولى : أن " يقدر " فعل مضارع خبر " لَيْسَ " فموضعه النصب ، كما تقول ليس الذي في الدار يضرب زيداً ؟ والمعنى ضارباً زيداً ، وعلى القراءة الثانية : أن " قادر " اسم فاعل ، وهو خبر " ليس " أيضاً ، والباء فيه لتأكيد النفي ، كما تقول : ليس زيد بقائم ، لأن نفي النفي إثبات^(١٣٤٢) .

[الفقرة : ٣٠]

قوله تعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٨٢ : يس] .

" قرأ ابن عامر والكسائي بنصب النون في " فيكون " عطفاً على " أن يقول " والباقون : بالرفع على الاستئناف^(١٣٤٣) .

[الفقرة : ٣١]

قوله تعالى : ﴿ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [٨٣ : يس] .

وهي قراءة الجمهور من العشرة ، وقرئ^(١٣٤٤) : " مَلَكَةٌ " على وزن شجرة " كما قرئ^(١٣٤٥) :

" مملك "

و " مَلِكٌ " بمعنى واحد " وملكوت " أبلغ^(١٣٤٦) .

(١٣٣٩) وهي قراءة الحسن والأعمش، مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه ص ١٢٦ .

(١٣٤٠) انظر : الختسب : ابن جني (٢٦٢/٢) وفتح القدير (٤/٥٠٤) .

(١٣٤١) البدر الزاهرة : القاضي ص ٢٧٣ .

(١٣٤٢) الموضح وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٠٧٩/٧) .

(١٣٤٣) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٢٩٤ .

(١٣٤٤) فتح القدير : الشوكاني (٤/٥٠٧) والدر المصون : السمين الحلبي (٢٨٧/٩) ومعجم القراءات : عبداللطيف

الخطيب (٧/٥٢٧) .

(١٣٤٥) لم أجدها منسوبة فيما بين يدي من المراجع .

[الفقرة : ٣٢]

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٨٣ : يس] .

قرأ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم " تُرْجَعُونَ " مبنياً للفاعل ، والباقون بضم التاء وفتح الجيم ، مبنياً للمفعول " (١٣٤٧) .

[الفقرة : ٣٣] سورة الصافات

قوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ [١ : الصافات] .

قرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام تاء " الصافات " في صاد " صفا " وتاء " الزاجرات " في زاي " زجراً " وتاء " التاليات " في ذال " ذكراً " وهذه القراءة التي نفر منها الإمام أحمد بن حنبل لما سمعها (١٣٤٨) " وقرأ الباقر بالإظهار فيها " (١٣٤٩) .

ووجه الإدغام : تقارب مخرج التاء من هذه الحروف ، وكلها من طرف اللسان وأصول الشيايا العليا، فروعها فيها سهولة النطق ، ووجه الإظهار : أن التاء متحركة وقبلها ألف ساكنة ، ثم إن مخارجهما ليست على درجة واحدة في التقارب مع ما فيها من جمع بين الساكنين ، فحسن لذلك الإظهار (١٣٥٠) .
قلت : هذه لغات لكثير من قبائل العرب التي نزل القرآن بها ، فكل قبيلة تنطق بلغتها تخفيفاً وتيسيراً لهم في قراءة القرآن الكريم .

[الفقرة : ٣٤]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيْنًا أَلَسْمَاءَ الْذُنُوبِا بَزِينَةَ الْكَوَاكِبِ ﴾ [٦ : الصافات] .

قرأ شعبة " بزينة " بالتثوين " ونصب " الكواكب " وحفص وحمزة " بزينة " بالتثوين وجر " الكواكب " والباقر " بزينة الكواكب " (١٣٥١) .

فعلى قراءة شعبة : أعمل الزينة في الكواكب ، وهذا على مجرى المصادر تعمل عمل الأفعال ، كقولك : عجبت لعمرو من ضرب زيد ، أي : من أن يضرب زيداً " (١٣٥٢) " والمعنى : بأننا زينا الكواكب فيها حين ألقناها في منازل وجعلناها ذات نور " (١٣٥٣) والوجه على قراءة حفص وحمزة : جعلنا الكواكب

(١٣٤٦) فتح القدير (٥٠٧/٤) .

(١٣٤٧) فتح القدير : الشوكاني (٥٠٧/٤) والدر المصون : السمين الحلبي (٢٨٧/٩) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٥٢٧/٧) .

(١٣٤٨) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٦١/٨) إيضاح الرموز شرح مفتاح الكنوز : محمد بن خليل القباني ص ٦١٧ .

(١٣٤٩) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٣ .

(١٣٥٠) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٠٠ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٠٨٤/٣) .

(١٣٥١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٢٧ .

(١٣٥٢) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٤٠٦ .

(١٣٥٣) مفاتيح الأغاني : أبو العلاء الكرمانى ص ٣٤٨ .

هي الزينة ، وهي بدل منها ، كما تقول : مررت بأبي عبدالله زيد ، والمعنى : أنا زينا السماء بالكواكب (١٣٥٤).

والوجه على قراءة الباين : على إضافة الزينة إلى الكواكب وهي تحمل ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان ، نحو : ثوب خز ، " وباب حديد" (١٣٥٥) .

الثاني : أنها مصدر مضاف لفاعله ، أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها .

الثالث : أنه مضاف لمفعوله ، أي : زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها (١٣٥٦) .

[الفقرة : ٣٥]

قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آَلَمٍ أَعْلَى ﴾ [٨ : الصافات] .

قرأ حفص وحزرة والكسائي وخلف بفتح السين والميم وتشديدهما ، والباقون بإسكان السين وتخفيف الميم (١٣٥٧) ووجه قراءة حفص ومن وافقه : أن الأصل في الكلمة " يتسمعون " فأدغمت التاء في السين لقرب المخرج بينهما، والمعنى على ذلك أن الجن كانوا قبل بعثة النبي ﷺ يتسمعون ما يكتب ويقال في الملا الأعلى ، فلما بعث ﷺ رموا بالشهب ومنعوا من التسمع ، فإذا منعوا من مجرد التسمع كانوا أشد منعاً من التسمع وأبعد منه، لأن الإنسان قد يتسمع ولا يسمع، فإذا نفى التسمع عنه فقد نفى سمعهم من جهة التسمع ومن جهة غيره فهو أبلغ ، ولذلك جاء التعبير بتشديد السين والميم ليدل على هذا المعنى .

والوجه في قراءة التخفيف : أنه من " سَمِعَ يَسْمَعُ " والمعنى : أن الشياطين تقصد الاستماع وتطلبه إلا أنهم ممنوعون بالحفظ عن السمع بسبب الشهب التي ترجمهم بها الملائكة ، إلا ما يحفظونه من ذلك فتبعهم الشهب، وتلاحقهم الكواكب الحارقة ، كما قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ حَظِيَ الْحَظْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [١٠ : الصافات] (١٣٥٨) ومعنى القراءتين واحد لا فرق بينهما، وهي أدل الدلائل على صحة نبوة رسول الله ﷺ " ورجح الطبري هذا الوجه لذلك" (١٣٥٩) .

القراءة الأولى تدل على انتفاء سماعهم دون استماعهم ، والقراءة الثانية تدل على انتفائهما" (١٣٦٠) .

[الفقرة : ٣٦]

قوله تعالى : ﴿ وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا ﴾ [٨ - ٩ : الصافات] .

(١٣٥٤) حجة القراءات : أبو زرعة ص ٤٠٦ .

(١٣٥٥) النيبان في إعراب القرآن : عبدالله بن الحسين العكري (٣٤٦/٢) ط . دار الفكر - بيروت - لبنان ، ط . الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

(١٣٥٦) الدر المصون : السمين الحلبي (٢٩٢/٩) .

(١٣٥٧) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٢٨ .

(١٣٥٨) انظر : حجة القراءات : أبو زرعة ص ٦٠٥ - ٦٠٦ .

(١٣٥٩) انظر : جامع البيان : الطبري (٤٩٩/١٩) .

(١٣٦٠) فتح القدير : الشوكاني (٥١٠/٤) .

قرأ العشرة : " وَيُقَدِّفُونَ " بالبناء للمجهول ، أى يقذفهم من في الملا الأعلى ، وبضم الدال في " دُحُورًا " مصدر في موضع الحال أو مفعولاً به " (١٣٦١) " وقرأ عليّ ﷺ وغيره : " وَيُقَدِّفُونَ " بالبناء للفاعل ، وقرأ عليّ ﷺ ، وغيره : بفتح الدال " دَحُورًا " وفيها وجهان :

الأول : أنه اسم فعل على المبالغة ، دَحَرَ فهو داحر ، أي : هالك .
الثاني : أنه مصدر فَعُول ، أي يدحرون دَحُورًا ، والمعنى : يقذفون من كل جانب بما يدحرون " (١٣٦٢)

[الفقرة : ٣٧]

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾ [١٠ : الصفات] .

قرأ العشرة : " خَطِفَ " بفتح الخاء وكسر الطاء مخففة ، وقرأ قتادة وغيره : بكسر الخاء والطاء مشددة " خِطْفَ " وهي لغة تميم وبكر بن وائل .
وقرى (١٣٦٣) : " خِطِفَ " بكسر الخاء والطاء وتخفيفهما ، والأصل " اخْتِطَفَ " أدغمت التاء في الطاء ، فاستغنى عن همزة الوصل " (١٣٦٤) وهي لغات في هذا اللفظ .

[الفقرة : ٣٨]

قوله تعالى : ﴿ أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ [١١ : الصفات] .

قرأ العشرة : بتشديد الميم ، فتلفظ متصلة " أَمْ مَنْ " وهي أحد المواضع التي قطعت فيها " أم " عن " من " الاستفهامية (١٣٦٥) والاستفهام بنوعيه : " أهم أشد " و " أَمْ مَنْ " المراد منه : التقرير بيسر خلقهم مقارنة بخلق الكائنات الأخرى ، وفي مقدمتها السموات والأرض ، لأن خلقهما أعظم وأعجب من خلق الناس ، وفيه تفصيل بعد إجمال ، الإجمال في " فاستفتهم " والتفصيل في ﴿ أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ﴾ (١٣٦٦) .
وقرى (١٣٦٧) : " أَمْ مَنْ خَلَقْنَا : بتخفيف الميم من غير " أم " (١٣٦٨) وقرى (١٣٦٩) : أيضاً " لازم ولاتب " .

(١٣٦١) النبيان في إعراب القرآن : العكري (٣٤٦/٢) .

(١٣٦٢) انظر : اعراب القراءات الشواذ العكري (٣٧٥/٢) واختسب : ابن جني (٢٦٥/٢) وفتح القدير : (٥١١/٤) .

(١٣٦٣) وهي قراءة عيسى بن عمر " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٢٧ ، وفتح القدير : الشوكاني (٥١١/٤) .

(١٣٦٤) إعراب القراءات الشواذ : العكري (٣٧٦/٢) .

(١٣٦٥) ومجموعها أربعة ، والثلاثة الباقية هي " أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا " [١٠٩ : النساء] و " أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ " [١٠٩ : التوبة] و " أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٤٠ : فصلت] " الجواهر المضيئة على المقدمة الجزية : سيف الدين البصير

(١٣٦٦) التفسير البلاغي للاستفهام : عبدالعظيم المطعني (٣٥٤/٣) .

(١٣٦٧) وهي قراءة الأخفش " فتح القدير (٥١٢/٤) .

ومعنى القراءتين واحد ، وهو : " استخبرهم يا محمد ! أهم أشد خلقاً وأحكم صنعاً ممن خلقنا ؟
منها : السموات والأرض ... والكواكب ... والأمم السابقة ... ، يريد أنهم ليسوا بأشد منهم ، وقد
أهلكهم الله بالتكذيب ، فما يؤمنهم من العذاب إذا كذبوا ؟؟ " (١٣٧٠) .

(١٣٦٨) فتح القدير : الشوكاني (٤/٥١٢) .

(١٣٦٩) لم أجدها منسوبة لأحد من القراء فيما بين يدي من المراجع .

(١٣٧٠) البحر المحيط أبو حيان (٧/٤٧٠) وحدائق الروح والريحان : محمد الأمين المهري (٢٤/١٤٦) .

قلت : تظهر ثمرة الخلاف بين القراءتين في كتابتها بالرسم العثماني ، فعلى قراءة الجمهور قطعت " أم " عن " من " فيجوز أن يوقف على " أم " أو على " من " لأنهما كتبت مفصولة ، بينما يقل هذا الخيار أو ينعدم في القراءة الشاذة باعتبار اتصالها كلفظ واحد ، والله أعلم .
[الفقرة : ٣٩]

قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [١٢ : الصافات] .

قرأ حمزة والكسائي وخلف : " بل عجبت " بضم التاء والباقون بفتحها (١٣٧١) .
ووجه الضم : أنه من إخبار الله تعالى عن نفسه ، ومنه حديث : " عجب ربكم من ألكم (١٣٧٢) وقنوطكم " (١٣٧٣) .

فالعجب من الله تعالى إنكار لأفعالهم من إنكارهم البعث وسخريتهم من القرآن ، وازدراؤهم بالرسول ﷺ جرأة وتمرداً وعدواناً وتكبراً ، فهذا العجب من الله تعالى ، والفرق بينه وبين المخلوقين أن المخلوق لا يعجب إلا عند نظره على ما لم يكن في علمه ، ولا جرت العادة بمثله فبهه ما رأى من ذلك فيتعجب .

ووجه الفتح : " بل عجبت " خطاب النبي ﷺ ، ومعناه : عجبت من وحي الله إليك وهم يسخرون منك (١٣٧٤) .

(١٣٧١) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٢٨ .

(١٣٧٢) الأمل : رفع الصوت بالبكاء " بفتح الهمزة وكسرها " الغريبين في القرآن والحديث : الهروي (٩٣/١) والنهائية في

غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (١٦٢/٢) ، لم أجده في كتب السنة التي بين يدي .

(١٣٧٣) الغريبين في القرآن والحديث : الهروي (١٢٣٠/٤) .

(١٣٧٤) الحجة في القراءات السبعة : ابن خالويه ص ٣٠١ .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٢٢ - ٨٢ : الصفات]

[الفقرة : ٤٠]

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [٤٠ : الصفات] .

قرأ نافع وأبوجعفر وعاصم وحزمة والكسائي " بفتح اللام ، والباقون بكسرهما " (١٣٧٥) .
والوجه بالفتح : على أنه اسم مفعول من أخلصهم الله أي اجتباهم واختارهم .
والوجه بالكسر : اسم فاعل من " أخلص ، والمفعول محذوف ، أي : المخلصين أنفسهم
ودينهم " (١٣٧٦) والاستثناء إما متصل على تقدير تعميم الخطاب في " تجزون " لجميع المكلفين ، أو منقطع ،
بمعنى : لكن عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب " (١٣٧٧) .

[الفقرة : ٤١]

قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴾ [٤٢ : الصفات] .

قرأ العشرة : بتخفيف الراء جمع مُكْرَم ، أي : لهم من الله عز و جل إكرام عظيم يرفع درجاتهم ،
وسماع كلامهم ولقائه في الجنة بهم " (١٣٧٨) .
وقرئ (١٣٧٩) بتشديد الراء " مُكْرَمُونَ " على الكثير (١٣٨٠) .

[الفقرة : ٤٢]

قوله تعالى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [٤٤ : الصفات] .

قرأ العشرة : " سُرُر " بضم الراء الأولى ، جمع سرير " وقرئ (١٣٨١) : " سُرَر " بفتح الراء ، وهي
لغة لبعض تميم و كلب ، يفتحون ما كان جمعاً على فُعل من المضعف إذا كان اسماً ، لأنهم يستثقلون اجتماع
الضمتين مع التضعيف ، فيرد الأول منهما إلى الفتح " سُرَر " (١٣٨٢) .

[الفقرة : ٤٣]

قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [٤٧ : الصفات] .

قرأ : حمزة والكسائي وخلف بكسر الزاي ، والباقون بفتحها " (١٣٨٣) .

(١٣٧٥) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٤١٣ .

(١٣٧٦) معجم القراءات : الخطيب ٤/٢٢٨ .

(١٣٧٧) فتح القدير : الشوكاني (٤/٥١٧) .

(١٣٧٨) الدر المصون : السمين الحلب (٩/٣٠٢) .

(١٣٧٩) وهي قراءة ابن مقسم " إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٢/٣٧٨) .

(١٣٨٠) المرجع نفسه .

(١٣٨١) وهي قراءة أبي السمال " فتح القدير (٤/٥١٨) .

(١٣٨٢) البحر المحيط : أبوحيان (٧/٤٧٧) .

(١٣٨٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٤ .

فعلى قراءة حمزة ومن وافقه أن الفعل من " أَنْزَفَ يُنْزِفُ " إذ سَكِرَ ، ومضارع الرباعي يضم مطلقا ، والمعنى: ولا هم عن الخمر يسكرون فتزول عقولهم كما تفعل خمر الدنيا، وقيل: هو من " يُنْزِفُ " إذا فرغ شرابه ، والمعنى: ولا هم عن الخمر ينفد شرابهم كما ينفد شراب الدنيا لكمال فوائدها ، ومنافعها ، فالمعنى الأول: من نفاذ العقل ، والثاني من نفاذ الشراب ، والأحسن أن يحمل على نفاذ الشراب ، لأن نفاذ العقل قد نفاه عن خمر الجنة في قوله: ﴿ لَأَفِيهَا عَوَّلٌ ﴾ أي: لا تغتال عقولهم فتذهبها ، فلو حمل على ذهاب العقل لكان المعنى مكرراً ، فحمله على معنيين أولي ، ووجه من فتح الزاي: أنه من " أَنْزَفَ يُنْزِفُ " إلا أنه مضارع مبني للمجهول ، والمعنى: ولا هم عن خمر الجنة يسكرون ، فتكون القراءتان بمعنى واحد على هذا الوجه (١٣٨٤) .

[الفقرة : ٤٤]

قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ أَءِنتَكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ [٥٢ : الصافات] .

قوله: " أنتك " ونحوها : تقدم نظيرها في الفقرة " ٨ " .

[الفقرة : ٤٥]

قوله ﴿ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ .

قرأ العشرة: بتخفيف الصاد ، من التصديق بالبعث ، صدق فهو مُصَدِّقٌ (١٣٨٥) وقرئ: (١٣٨٦) بتشديد الصاد من التصديق ، وهذا المعنى بعيد إلا أن يكون قد أنكر عليه قرينه تصدقه بماله طلباً لثواب الآخرة " (١٣٨٧) .

[الفقرة : ٤٦]

قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعٌ ﴾ [٥٤ : الصافات] .

قرأ العشرة: بتشديد الطاء مفتوحة ، وفتح النون " مُطَّلِعُونَ " (١٣٨٨) قيل: هذا قول الله لأهل الجنة، وقيل هو قول الملكة ، وقيل: هو قول مؤمن بمناسبة حوار بينه وبين أصحابه في الجنة في قرين له كان ينكر عليه تصديقه بالبعث بعد الموت ، وبينما هم كذلك إذ رأي قرينه وصديقه يتلظى في النار، عند ذلك

قال (١٣٨٩) ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعٌ ﴾ وهذا مثال لكل من له قرين سوء ، كما قال تعالى: ﴿

(١٣٨٤) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي (٢/٢٢٤) .

(١٣٨٥) انظر معاني القرآن: الأخفش (٢/٤١٩) ط، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط، الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، ت: هدى محمود قراة .

(١٣٨٦) وهي قراءة على بن كيسة عن سليم عن حمزة " الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٨/٨٢) .

(١٣٨٧) المرجع نفسه .

(١٣٨٨) فتح القدير (٤/٥٢٢) .

(١٣٨٩) فتح القدير: الشوكاني (٤/٥٢٢) ، التفسير البلاغي للاستفهام: عبدالعظيم المطعني (٣/٣٦٢) .

يَبْوَيْلَكِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا حَلِيلًا ﴿ [٢٨ : الفرقان] (١٣٩٠) وقرأ ابن عباس : " مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ " يَأْسَكَان
الطاء مخففة وفتح النون وبعدها فاء وهمزة قطع مضمومة ببناء الفعل للمجهول ، بمعنى : هل أنتم مقبلون
فأقبل؟ (١٣٩١)

(١٣٩٠) المحرر الوجيز : ابن عطية (٤٧٣/٤) .

(١٣٩١) المختص : ابن جني (٢٦٥/٢) .

وقرى (١٣٩٢) : " مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ " بإسكان الطاء مخففة وكسر النون على أنها ضمير المتكلم ، واعترض النحويون على هذه القراءة بأنها وجه ضعيف جداً ، لأنه جمع بين نون الجمع وياء الإضافة ، والصواب فيها " مُطْلِعِيَّ " (١٣٩٣).

[الفقرة : ٤٧]

قوله تعالى : ﴿ أَفَمَا حُنَّ بِمَيْتَيْنِ ﴾ [الصافات : ٥٨] .

قوله " بميتين " بتشديد الياء وتخفيفها ، وهما لغتان ، تقدم توجيه مثلها في الفقرة " ٣٣ " .

[الفقرة : ٤٨]

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيَّآ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ [الصافات : ٦٧] .

قرأ العشرة بفتح الشين : بمعنى الخلط والمزج بين شيتين ، بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم تغليظاً لعذابهم وتجديداً لبلائهم ، وقيل : يشاب لهم الحميم بغساق أعينهم وصديد من قيحهم ودمائهم (١٣٩٤) وقرئ (١٣٩٥) : بضم الشين " الشَّوْبُ بالفتح : المصدر ، و بالضم : الاسم " (١٣٩٦) .

[الفقرة : ٤٩]

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٦٨] .

هذه قراءة العشرة ، وأن مرجعهم بعد شرب الحميم وأكل الزقوم إلى الجحيم ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : " ثم إن منقلبهم " والمعنى واضح ، وأنهم بعد أكلهم وشربهم يرجعون إلى الجحيم ، كما قال تعالى : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] (١٣٩٧) .

[الفقرة : ٥٠]

قوله تعالى : ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات : ٧٩]

قراءة العشرة برفع " سلام " على تقدير وتركنا عليه في الآخرين هذه الكلمة ، وهي " سلام على نوح " وهي مبتدأ ، والجار والمجرور خبره ، وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه معنى الدعاء والحكاية . وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : " سلاماً " بالنصب على أنه مفعول به لـ " تركنا " ويجوز أن يكون مصدراً أي : سلم الله عليه سلاماً " (١٣٩٨) .

(١٣٩٢) وهي قراءة عمار بن أبي عمار " الدر المصون : (٣٠٩/٩) ، وفتح القدير (٥٢٢/٤) .

(١٣٩٣) احرر الوجيز : ابن عطية (٤٧٤/٤) وإعراب القراءات الشواذ : العكبري (٣٧٩/٢) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣٠/٨) .

(١٣٩٤) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٨٧/٨) .

(١٣٩٥) وهي قراءة شيبان النحوي " مختصر في شواذ القراءات : ابن خالويه ص ١٢٨ .

(١٣٩٦) انظر إعراب القرآن : الزجاج (٣٠٧/٤) وإعراب القراءات الشواذ العكبري (٣٨٠/٢) وفتح القدير : (٥٢٤/٤)

(١٣٩٧) احرر الوجيز : ابن عطية (٤٧٦/٤) .

(١٣٩٨) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣٧/٨) .

المطلب الخامس : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَارْتَمِ مِنْ شَيْعَتِهِ ﴾ [٨٣ : الصافات]

[الفقرة : ٥١]

قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ [٩٤ : الصافات] .

قرأ حمزة : بضم الياء " يُزْفُونَ " والباقون : بفتحها " (١٣٩٩) .

الوجه على قراءة حمزة: " أن القوم انطلقوا على ظهور دوابهم وحملوها على الزيف ، وهو الإسراع في المشي بغضب وحق، وذلك عندما بلغهم خبر أصنامهم ، أي: جعلوا دوابهم تسرع بهم في المشي ، وذلك في قصة إبراهيم مع قومه حينما حطم أصنامهم .

والوجه على قراءة الفتح : أنهم يسرعون في مشيهم ، مأخوذ من زيف النعام ، وهو أول عدوها ، ومعنى القراءتين واحد ، وهو السرعة في المشي بغضب وعزة " (١٤٠٠) ومن ضم الياء أخذه من " أَرْفَ يُزِفُ " ومن فتحها: من " زَفَّ يُزِفُ " (١٤٠١) .

[الفقرة : ٥٢]

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى ﴾ [١٠٢ : الصافات] .

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة مدية " تُرَى " وقرأ الباقون بفتح التاء والراء وبعدها ألف (١٤٠٢) .

والوجه على قراءة حمزة بالضم هو من الرأي ، وأصلها : " ماذا تُرَى " فنقلت كسرة الهمزة بعد حذفها إلى الراء قبلها فصارت : تُرَى ، أي : ما تشير ؟ والمعنى : ما تُريني من صبرك ؟ .

والوجه على الفتح : " من الرأي أيضاً وليس من نظر العين ، لأن الرأي ليس مما تدركه حاسة البصر ، وإنما أمره أن يدبر رأيه فيما أمر به فيه " (١٤٠٣) وقيل : إن إبراهيم لم يستشر ابنه في أمر الله ، لكنه قال : فانظر ما تريني من صبرك أو جزعك " (١٤٠٤) والأمر في " انظر " للتوجيه والتشبيث ، لأن الإجابة العاجلة قد يعقبها خلل ، والتعبير بـ " ماذا " للدلالة على خطورة الأمر وشدته ، وعبارة ﴿ يَتَأْتَبَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ﴾ .

(١٣٩٩) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٢٨ .

(١٤٠٠) انظر مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : الكرمان ص ٣٥٠ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٠٨٩/٣) .

(١٤٠١) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٠٢ .

(١٤٠٢) البدور الزاهرة : عبدالفتاح القاضي ص (٢٧٥) .

(١٤٠٣) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٨/٤٤-٤٥) .

(١٤٠٤) معاني القرآن : الفراء (٢/٣٤١) .

جواب لما يثور في النفوس بإلحاح شديد لمعرفة موقف الابن ، حين علم من أبيه هذا الأمر الإلهي ؟
قال : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٤٠٥) .

وعلى كل فالمعنى يدور حول مشاورة إبراهيم لابنه ليعلم صبره لأمر الله ، وإلا فرؤيا الأنبياء وحي ، والامتثال لها حتم لازم عليهما ، وقرئ (١٤٠٦) " فَانظُرْ مَاذَا تَرَى " على البناء للمجهول ، أي : ماذا يخيل إليك ويسنح بخاطرك ، وهي بمعنى الرأي ، موافقة لمعنى قراءة الجمهور (١٤٠٧) .

[الفقرة : ٥٣]

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ [١٠٣ : الصافات] .

قرأ العشرة : " أَسْلَمَا " من التسليم ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : " فلما سلماً " أي : فوضا أمرهما إلى الله في قضائه وقدره ، وقرأ ابن عباس : " استسلما " أي : أسلم أحدهما نفسه لله ، وأسلم الآخر ابنه ، يقال : سلم لأمر الله ، وأسلم واستسلم بمعنى واحد (١٤٠٨) .

[الفقرة : ٥٤]

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ [١٢٦ : الصافات] .

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف يعقوب : بنصب الأسماء الثلاثة ، والباقون برفعها (١٤٠٩) " ووجه النصب " على البدل من قوله " أحسن " و " رب آبائكم " معطوف عليه ، كأنه قال : " أتذرون أحسن الخالقين الله الموصوف بهذه الصفات ، ووجه الرفع على الاستئناف ، و " الله " مبتدأ " ربكم " خبره ، ويجوز أن يكون على حذف المبتدأ والتقدير : هو الله ربكم .. وإنما حسن الاستئناف لأن الكلام الذي قبله قد تم " (١٤١٠)

[الفقرة : ٥٥]

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٢٣ : الصافات] .

قرأ ابن ذكوان بخلف عنه بوصل همزه " إلياس " فيصير اللفظ بلام ساكنه بعد " إن " فإن وقف على " إن " ابتداءً بهمزة مفتوحة ، لأن الأصل " ياس " دخلت عليه " الـ " وقرأ الباقيون بهمزة قطع مكسورة في الحالين ، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان ، والوجهان صحيحان عنه " (١٤١١)

والوجه في قراءة ابن ذكوان : أن الهمزة الداخلة على اللام للتعريف ، لأن الاسم قبل دخولها على اللام كان " ياس " والوجه لمن جعلها همزة قطع : أنه شاكل بما أخواتها في أوائل الأسماء الأعجمية " (١٤١٢)

(١٤٠٥) التفسير البلاغي للاستفهام : عبد العظيم المطعني (٣/٣٨١) .

(١٤٠٦) وهي قراءة الأعمش والضحاك " احتسب " : (٢/٢٦٨) .

(١٤٠٧) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤/٥٣٢) .

(١٤٠٨) الحزر الوجيز : ابن عطية (٤/٤٨١) وفتح القدير : (٤/٥٣٣) .

(١٤٠٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٢٩ .

(١٤١٠) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (٣/١٠٩٣) .

(١٤١١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٢٩ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٥ .

وقرأ أبي ﷺ : " وإنِ إِبْلِيسَ لمن المرسلين " بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة، بعدها لام مكسورة، وياء مدية وسين مفتوحة " على أنه اسم أعجمي تعددت فيه اللغات، كما في ميكال وميكائيل . وقرأ ابن مسعود ﷺ : " وإنِ إدريس لمن المرسلين " على أن المراد به : إلياس " (١٤١٣) .

قلت : المشهور في قراءة ابن مسعود ﷺ هي : " وإنِ إلياس " كما في مصحفه أيضاً ، وإذا افترضنا أنها كانت " وإنِ إِبْلِيسَ " كما في قراءة أبي ﷺ ، أو : " وإنِ الْيَاسَ " (١٤١٤) من اليأس لكانت معقولة للتقارب بين هذه الألفاظ وأما ما نسب إليه من " وإنِ إدريس " وإنِ كانت في مصحفه على أن المراد به " إلياس النبي

عليه الصلاة والسلام" فبعيد ، وقرأ ابن مسعود ﷺ : " سلام علي إدراسين " على أنهما شخص واحد، وأن الياس هو إدريس (١٤١٥) ففي هذا نظر ، لأن إدريس قبل نوح من الناحية التاريخية ، وكل واحد منهما غير الآخر، ولعل هناك خطأ ما في نسبة هذه القراءة إلى ابن مسعود ﷺ، والله أعلم .

(١٤١٢) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٠٣ .

(١٤١٣) انظر فتح القدير : الشوكاني (٥٣٨/٤) وفيه : وهي قراءة ابن مسعود ، والأعمش ، ويحيى بن وثاب ، ومعاني القرآن

:

الفراء : (٣٤٣/٢) .

(١٤١٤) معاني القرآن : الفراء (٣٤٣/٢) .

(١٤١٥) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤١٢ ، ومعاني القرآن : أبو جعفر النحاس (١٠٣٧/٢) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات في ربع ﴿ فَتَبَدَّنْهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ [١٤٥: الصافات — ٣١ الزمر]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع ﴿ فَتَبَدَّنْهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ [١٤٥: الصافات — ٢٠ ص]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ ﴾ [٢١-٥١ : ص]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَنْصِرَةٌ آلْطَّرِيفِ ﴾ [٥٢: ص-٧: الزمر]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ﴾ [٣١-٨ : الزمر]

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربيع ﴿ فَتَبَدَّتْهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ [١٤٥ : الصافات — تَخْتَصِمُونَ ٣١ الزمر]

[الفقرة : ٥٦]

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [١٥٢ : الصافات] .

قرأ العشرة " ولد الله " وهي كالحكاية عن كلام الكفار أنهم قالوا تلك المقالة الشنيعة التي كذبوا فيها ، وقرئ شاذاً^(١٤١٦) " وَكَذَلِكَ اللَّهُ " أي : الملائكة ولد الله تعالى علواً كبيراً ، ومعنى القراءتين واحد^(١٤١٧) .

[الفقرة : ٥٧]

قوله تعالى : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ [١٥٣ : الصافات] .

قرأ أبو جعفر : بهمزة الوصل " اصطفى " وقرأ الباقون بهمزة القطع المفتوحة وصلاً وابتداءً " والوجه على قراءة أبي جعفر إسقاط همزة الاستفهام للتوبيخ ، والعرب إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ اسقطوا الألف أو أثبتوها ، وهنا جاءت القراءة على إسقاط ألف الاستفهام على الخبر^(١٤١٨) أي : أنه أراد الاستفهام ، وحذف حرفه ، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ [٢٠ : الأحقاف]^(١٤١٩) .

والوجه على قراءة الباقين : أن الهمزة همزة قطع وهي للاستفهام الإنكاري التوبيخي على تلك المقالة الشنيعة ، والكذب الذي لا يستند إلى دليل من نسبة الولد أو اصطفاء البنات إلى الله تعالى . وأصل الكلمة : أصطفى؟؟ بهمزتين سقطت همزة الوصل استغناءً بهمزة القطع^(١٤٢٠) .

[الفقرة : ٥٨]

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ [١٦٣ : الصافات] .

أجمع القراء العشرة على حذف الياء في " صال " في الوصل وكسر اللام ، وذلك أنها محذوفة من خط المصحف ، فجاءت القراءة بمحذوفها وصلاً^(١٤٢١) وقرئ^(١٤٢٢) : بضم اللام " صالوا " والوجه فيها : " أن أصلها " صالي " يثبت الياء تخفيفاً ، فصارت " صال " بعد أن حركت اللام بالضممة ، وفيها وجه آخر : وهو أن " صال " تجمع على " صالون " ، حذفت النون للإضافة ، وبقيت الواو ، فحذفت للالتقاء الساكنين ، وسكون الواو ، وسكون همزة الوصل من الجحيم " ^(١٤٢٣) .

(١٤١٦) من غير نسبة إلى قارئ فيما لدي من المراجع .

(١٤١٧) انظر معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٦١/٨) .

(١٤١٨) انظر جامع البيان : الطبري (٦٤٢/١٩) .

(١٤١٩) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : الكرمانى ص ٣٥٢ .

(١٤٢٠) التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٣٥١/٢) وحجة القراءات : أبو زرعة ص ٦١٢ .

(١٤٢١) معجم القراءات : (٦٤/٨) .

(١٤٢٢) وهي قراءة الحسن وابن أبي عبيدة " فتح القدير (٥٤٦/٤) . .

(١٤٢٣) اختسب : ابن جني (٢٧٤/٢) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٦٥/٨) .

سورة ص

[الفقرة : ٥٩]

قوله تعالى : ﴿ ص ص ﴾ [١ : ص] .

" ص " حرف من حروف التهجى ، يقرأ وفق الرسم التالي " صاد " وقد أجمع القراء العشرة على إسكان الدال ، مبني على السكون ، " وهو الأصل " (١٤٢٤) وقرئ (١٤٢٥) : بفتح الدال في " ص " وفيها وجهان :

الأول : أنه حرك بالفتح تخلصاً من التقاء الساكنين تخفيفاً مثل : أين ، وسوف .

الثاني : أنه اسم السورة ولم يصرف للعملية والتأنيث ، أي : أتل : صاد .

وقرئ (١٤٢٦) : بكسر الدال : ففيه وجهان أيضاً :

الأول : أنه حرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين على الأصل .

الثاني : أمر من الفعل صَادَى يُصَادَى بمعنى الحادثة ، والمعنى : حادث الناس بالقرآن .

وقرئ (١٤٢٧) : بضم الدال ، ووجهه : أنه إسم للسورة ، فهو خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هذه صاد

" (١٤٢٨) .

قلت : فيها قراءات أخرى تركتها اكتفاء بما ذكر ، وكثير من أوجهها ضعيفة وفيها تكلف .

[الفقرة : ٦٠]

قوله تعالى : ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [٣ : ص]

" لات " مركبة من كلمتين : " لا " النافية وتاء التأنيث ، وهي حرف بمعنى " ليس " لها اسم وخبر، وتعمل عمل " ليس " ويجذف اسمها في الغالب، وقد يجذف الخبر، وتحرك بالفتحة عند أكثر العرب وهو الشائع .

قرأ العشرة بفتح التاء ونصب النون " وَّلَاتَ حِينَ " وتفصل التاء عن الحاء على الراجح في الرسم ، وقف عليها كل القراء بالتاء " وَّلَات " ما عدا الكسائي ، فإنه وقف عليها بالهاء ، " ولاه " (١٤٢٩) والوجه أن

(١٤٢٤) البيان في غريب إعراب القرآن : عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري (٣١١/٢) ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ط . الأول ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ت : طه عبد الحميد .

(١٤٢٥) وهي قراءة عيسى بن عمر " فتح القدير (٥٥٢/٤) . .

(١٤٢٦) وهي قراءة : " أبي طه والحسن البصري وابن عثمان وأبي إسحاق وعيسى بن عمر النخعي " انظر مختصر في شواذ القراءات : ابن خالويه ص ١٢٩ .

(١٤٢٧) وهي قراءة هارون الأعمور ، وابن السميع اليماني " فتح القدير (٥٥٢/٤) . .

(١٤٢٨) انظر إعراب شواذ القراءات : العكبري (٣٨٦/٢) والمختص : ابن جني (٢٧٦/٢) والدر المصون : السمين الحلبي (٣٤٣/٩) والبحر المحيط : أبو حيان (٥٠٩/٧) .

(١٤٢٩) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٧ .

بعض العرب يزيد فيها الهاء في الوقف فيقول : " ولاه " فإذا اتصلت صارت تاءً^(١٤٣٠) وهنا حذف اسمها وهو " الحين " وبقي خبرها ، وهو " حين " وأصلها "ولات الحين حين مناص " أي : فرار^(١٤٣١) .
وتظهر ثمره الخلاف ، في الوقف على التاء ، فإما أن يوقف عليها بالتاء كما في قراءة الجمهور ، أو يوقف عليها بالهاء كما في قراءة الكسائي .

ووجه الوقف بالتاء : " اتباعاً لخط المصحف ، وهذا سنة مؤكدة ، والوجه في الوقف بالهاء : أنها هاء تأنيث ، دخلت لتأنيث الكلمة ، كما دخلت على ثم ورب فقالوا : ثم وربت فيوقف عليها بالهاء وهو مذهب الكوفيين " ^(١٤٣٢) .

[الفقرة : ٦١]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥]

" قراءة العشرة بفتح الجيم مخففة " عُجَاب " وهي لغة أزد شنوءة ، بمعنى مجاوزة الحد والمبالغة في العجب كقولهم " رجل طوأل ، وأمر سراع ، وهما أبلغ من طويل وسريع .
وقرى شاذاً بتشديد الجيم ، وهي قراءة علي عليه السلام ، ومعنى القراءتين واحد " ^(١٤٣٣) .

[الفقرة : ٦٢]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلًّا إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ ﴾ [ص : ١٤]

قرأ يعقوب وحده بإثبات الياء^(١٤٣٤) وصلاً ووقفاً في " عقاب " وحذفها الباقون " ^(١٤٣٥) .
ووجه الإثبات : أنه مراعاة لأصلها ، وهو الإثبات وهي موافقة لرسم المصحف تقديراً ، إذ الحذف كالتأنيث ، والإثبات لغة أكثر قبائل الحجاز .

(١٤٣٠) مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (١٧٦/٢) ط - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، ط . الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ت : محمد فؤاد سزكين .

(١٤٣١) التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٣٥٣/٢) والبحر المحيط : (٥١٠/٧) .

(١٤٣٢) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكّي (٢٣٠/٢) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٧٩/٨) .

(١٤٣٣) انظر فتح القدير : الشوكاني (٥٥٤/٤) والدر المصون : السمين الحلبي (٣٥٧/٩) .

(١٤٣٤) هي من الياءات الزوائد على رسم المصحف ، وتنقسم إلى قسمين أحدهما : ما حذف من الإسم المنادى ، مثل " يا قوم " و " يا أبت " وهذا مما لا خلاف في حذفه ، ويستغنى بالكسرة عنها ، الثاني : تقع الياء فيه في الأسماء والأفعال ، مثل " الداع " و " يسر " وضابطه : أن تكون الياء محذوفة رسماً ، مختلفاً في إثباتها وحذفها وصلاً ، أو وصلاً ووقفاً ، فلا يكون معها

متحرك ، فالخلاف في ياءات الزوائد بين الحذف والإثبات " انظر : الكشف : مكّي (٣٢٤/١) .

(١٤٣٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٧ .

والوجه لمن حذفها : أنها محذوفة في رسم المصحف تحقيقاً لدلالة الكسرة التي قبلها عليها ، والحذف : لغة هذيل (١٤٣٦) .

(١٤٣٦) انظر : الكشف في وجوه القراءات : مكّي (٣٣٣/١) المهذب في القراءات العشرة وتوجيهها : محسن (٥٤/١) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربيع : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصِيمِ ﴾ [٢١ : ص]

[الفقرة : ٦٣]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً ﴾ [٢٣ : ص] .

قرأ العشرة بكسر التاء في " تسع وتسعون " وهو الأكثر والأشهر في اللغة ، وقرئ^(١٤٣٧) : " تسع " بفتح التاء ، وقد جاء استعماله أيضاً كثيراً في لغة العرب ، مثل الشكر والشكر ، والحبر والحبر^(١٤٣٨) .

[الفقرة : ٦٤]

قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ [٢٤ : ص] .

قرأ العشرة بتخفيف التاء وتشديد النون على العظمة " فتناه " أي: نحن ، وقرأ عمر^(١٤٣٧) : شاذاً بتشديد التاء والنون للتكثير أو المبالغة في الفتنة " فتناه " وقرئ^(١٤٣٩) " أفنناه " بهمزة وإسكان الفاء وتشديد النون ، يقال : فتنة وأفتنه بمعنى ، حملة على الفتنة ، وقرئ^(١٤٤٠) : " فتناه " بفتح الفاء وتخفيف التاء والنون ، بإسناد الفعل إلى الملكين ، أي: علم أنهما اختبراه وفتناه^(١٤٤١) .

[الفقرة : ٦٥] قوله تعالى : ﴿ كَتَبْنَاكَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لَيْدَبْرُؤًا ءَايَاتِهِ ﴾ [٢٩ : ص] .

قرأ العشرة : برفع " مبارك " على أنه صفة ثانية لـ " كتاب " والصفة الأولى : الجملة الفعلية في " أنزلناه " وهي في محل رفع ، ومنعه بعضهم أن يكون صفة ثانية بحجة أن النعت غير الصريح لا يتقدم على النعت الصريح ، ولذلك فهو خير ثانٍ ، أو خير لمبتدأ محذوف ، والتقدير: القرآن لكتاب أنزلناه إليك كثير الخير والبركة ، وقرئ^(١٤٤٢) : " مباركاً " بالنصب على الحال اللازمة وهي كثرة الخير والبركة والمهدى^(١٤٤٣) .

[الفقرة : ٦٦]

قوله تعالى : ﴿ لَيْدَبْرُؤًا ءَايَاتِهِ ﴾ [٢٩ : ص] .

(١٤٣٧) وهي قراءة الحسن ، وزيد بن علي " فتح القدير (٤/٥٦١) .
 (١٤٣٨) وهي قراءة الحسن " اختسب : ابن جني (٢/٢٧٩) وفتح القدير (٤/٥٦١) .
 (١٤٣٩) وهي قراءة الضحاك " فتح القدير : (٤/٥٦٢) واخر الوجيز : ابن عطية (٤/٥٠١) .
 (١٤٤٠) وهي قراءة قتادة، وابن السميع اليماني واسمه محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن السميع اليماني والشنبوذي اختسب (٢/٢٧٩) وفتح القدير: (٤/٥٦٢) .
 (١٤٤١) اختسب : (٢/٢٧٩) وإعراب القراءات الشواذ : العكبري (٢/٣٩٤) وفتح القدير: (٤/٥٦٢) ومعجم القراءات: الخطيب (٨/٩٨) وغاية النهاية : ابن الجزري (٢/١٦١) .
 (١٤٤٢) لم أجدها منسوبة إلى أحد من القراء فيما بين يدي من المراجع .
 (١٤٤٣) انظر فتح القدير (٤/٥٦٦) واخر الوجيز (٤/٥٠٢) وإعراب القرآن : محي الدين الدرويش (٦/٤٥٩) .

قرأ أبو جعفر بتاء بعد اللام مع تخفيف الدال " لَتَدَبَّرُوا " والأصل فيها " لتتدبروا " بتاءين فحذفت إحداهما ،
واللام لام " كي " وقرأ الباقون بالياء وتشديد الدال " (١٤٤٤) " لِيَدَبَّرُوا " وأصلها " ليتدبروا "

أدغمت التاء في الدال ، ومعنى القراءتين واحد ، إلا أن الوجه في الأولي: على الخطاب لتتدبروا أنتم، وعلى الثانية: بياء الغيبة، أي ليتدبروا هم ، والتدبر مطلوب فيهما ، وفيه إشارة إلى أن المراد بإنزال القرآن هو التدبر في معانيه من الحكم والأحكام والوعد والوعيد لتخشع القلوب وتلين النفوس ، فيزداد التقوى والإيمان " (١٤٤٥) .

[الفقرة : ٦٧]

قوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [٤١ : ص] .

قرأ العشرة بفتح الهمزة " أني " على أنه حكاية لمناداته ودعائه .

وقرى (١٤٤٦) " إني " بكسر الهمزة على إضمار القول ، أي و لو لم يحك لقال : أنه مسه لأنه غائب (١٤٤٧) وقوله تعالى " بِنُصْبٍ " ، قرأ أبو جعفر بضم النون والصاد ، ويعقوب بفتحها ، والباقون : بضم النون وإسكان الصاد" (١٤٤٨) والوجه أن النُصْبَ والنَّصْبَ والنُصْبَ واحد ، كالبخل والبُخْل ، والسَّقْمَ والسُّقْمَ ، وهي لغات بمعنى المشقة والعنت " (١٤٤٩) .

[الفقرة : ٦٨]

قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [٤٥ : ص] .

قرأ ابن كثير : " عَبْدَنَا " بفتح العين وإسكان الباء على الإفراد، وغيره بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع (١٤٥٠) والوجه على قراءة الإفراد : أنه على تخصيص إبراهيم عليه الصلاة والسلام وحده بوصف العبودية لله تعالى تكريماً له بالمتزلة الرفيعة كما خصه الله بالخلقة من بين أنبيائه ورسله ، فوحد " العبد " وأبدل إبراهيم عنه وعطف إسحاق ويعقوب على المفعول به ، وهو " عبدنا " كأنه قال : واذكر عبدنا إبراهيم ، واذكر إسحاق ويعقوب ، والوجه على قراءة الجمع : أنه جمع عَبْدَ عَلَى عِبَاد ، وهو على تعميم العبودية لهؤلاء الأنبياء الذين ذكرهم بعده، لأن صفة العبودية حاصلة في كل واحد منهم على الانفراد ، وقد وصف كثير من الأنبياء بذلك مثل : نوح ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [٣ : الإسراء] (١٤٥١) .

(١٤٤٥) انظر البحر الحيط : أبوحيان (٥٢٥/٧) وفتح القدير (٥٦٧/٤) .

(١٤٤٦) وهي قراءة عيسى بن عمر " فتح القدير (٥٧٣/٤) .

(١٤٤٧) البحر الحيط (٥٣١/٧) .

(١٤٤٨) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٣١ ، والبذور الزاهرة ص ٢٧٨ .

(١٤٤٩) المحرر الوجيز : ابن عطية (٥٠٧/٤) والدر المصون: السمين الحلبي (٣٨١/٩) والموضح في وجوه القراءات ابن أبي

مريم (١١٠١/٣) .

(١٤٥٠) تحبير النيسير ، ص ٥٣١ ، والبذور الزاهرة : ص ٢٧٨ .

(١٤٥١) الموضح في وجوه القراءات : (١١٠١/٣ - ١١٠٢) .

[الفقرة : ٦٩]

قوله تعالى ﴿ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ ﴾ [٤٥ : ص] .

قرأ العشرة يائبات الياء في " الأيدي " ، وهي إما كناية عن العمل الصالح والفكر الأخروي ، وكان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يستبصرون أنهم في حكم الزماني الذين لا يقدرّون على أعمال جوارحهم ومسئولي العقول الذين لا استبصار بهم ، وقد تكون الأيدي بمعنى الجارحة التي يزاول بها جميع الأعمال ، وقد يعني النعمة على سبيل المجاز المرسل وعلاقته السببية ، لأنها سبب النعم ، وقد تكون بمعنى النعم التي يسديها الأنبياء للإنسانية من الخير والهداية الإلهية^(١٤٥٢) وقرئ شاذاً^(١٤٥٣) بحذف الياء " الأيد " وهذا يحتمل معنيين :

الأول : أنه أراد بها " الأيدي " إلا أنه حذف الياء لدلالة الكسرة عليها تخفيفاً ، ونظيرها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ [٦ : القمر] .

الثاني : أنه أراد بها القوة، إما من النصرة والتأييد الإلهي للأنبياء أو قوتهم في طاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته، بدليل اقترانها بالأبصار، بمعنى أولى القوة والبصيرة والنظر في عواقب الأمور برشد وثبات^(١٤٥٤) .

قلت : يكتمل توجيه الآية بضم معنى القراءتين المتواترة والشاذة ، لأن معنى القراءة الشاذة هنا لا يقل عن معنى القراءة المتواترة إن لم يكن أقوى منها ، والله أعلم .

[الفقرة : ٧٠]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [٤٦ : ص] .

قرأ أبو جعفر ونافع وهشام بحذف التنوين على الإضافة ، والباقون يائباته^(١٤٥٥) .

الوجه على قراءة الإضافة : " أن " خالصة " مضافة إلى " ذكرى " وهي من إضافة الشيء إلى ما يخصه ويبينه ، والمعنى : أنا نزعنا ما في قلوبهم من حب الدنيا وذكرها إلى حب الآخرة وذكرها بخالصة لا يشوبها شيء من رياء ولا غيره ، وكذلك الأنبياء والصالحون من عباد الله .

والوجه على قراءة التنوين : أن " ذكرى " بدل من " خالصة " وموضعها الجر ، ويجوز أن يكون في موضع نصب مفعول لـ : " خالصة " أو يا ضمير : أعنى ، ويجوز أن يكون موضع رفع فاعل لـ " خالصة " أو على تقدير " هي ذكرى ، و " خالصة " إما أن تكون مصدراً من الإخلاص أو الخلوص ،

(١٤٥٢) اعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش (٤٧٣/٦)

(١٤٥٣) وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر النخعي والأعمش " المختصب : ابن جني (٢٧٩/٢)

(١٤٥٤) انظر : فتح القدير : الشوكاني(٤/٥٧٦) المختصب(٢/٢٧٩) ومعجم القراءات : عبد اللطيف الخطيب (١٠٨/٨) .

(١٤٥٥) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٣٢ .

والمعنى : أخلصناهم بإخلاص ، أو بخلوص أي : خلص لهم تذكرة الآخرة ، ثم أبدل منه " ذكرى الدار " ومعنى الآية : استصفيانهم بذكر الآخرة وجعلناهم خالصين لنا " (١٤٥٦) .
[الفقرة : ٧١]

قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [٥٣ : ص] .
" قرأ ابن كثير وأبو عمرو " ما يوعدون " بياء الغيبة ، أي : هذا ما يوعد المتقون ، لأن ما تقدم كان على الغيبة ، وهو قوله : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [٤٩ : ص] (١٤٥٧) .
وقرأ الباقون: بئاء الخطاب، أي قل للمؤمنين: هذا ما تواعدون، والتاء أعم لأن الخطاب يصلح أن يدخل فيه الغيب " (١٤٥٨) .

(١٤٥٦) انظر فتح القدير: الشوكاني (٥٧٦/٤) معاني القرآن: أبو جعفر النحاس (١٠٦٢/٢) ومعاني القراءات: أبو منصور الأزهري ص ٤١٦ والكشف عن وجوه القراءات: مكّي (٢٣١/٢) وحجة القراءات أبوزرعة ص ٦١٣، ومفاتيح الأغاني في القراءات: الكرمانى ص ٣٥٤، الموضح في وجوه القراءات: ابن أبي مریم (١١٠٣/٣) والتبيان في إعراب القرآن: العكبري (٣٥٨/٢)

(١٤٥٧) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مریم (١١٠٤/٣)

(١٤٥٨) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤١٧ ، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : الكرمانى ص ٣٥٤ ، الموضح (١١٠٤/٣) ومعجم القراءات : الخطيب (١١٢/٨)

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربيع ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ ﴾ [٥٢ : ص]

[الفقرة : ٧٢]

قوله تعالى : ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ ﴾ [٥٨ : ص] .

قرأ يعقوب وأبو عمرو بضم الهمزة وحذف الألف بعدها " وأخَرُ " على الجمع ، وقرأ الباقر بفتح الهمزة وألف بعدها ^(١٤٥٩) والوجه على القراءة الأولى أنه على الجمع ، شاكل بينه وبين قوله " أزواج " ولم يقل : زوج " لبيان بعض أنواع عذاب الطغاة والمشركين ، فذكر منها الحميم ^(١٤٦٠) والغساق ، مع أنواع آخر غيرها ، وهو أجناس في معناه ، وواحد في لفظه ، فجمع على المعنى " ^(١٤٦١) والوجه على القراءة الثانية : أنه على الجمع ، إذ قال : " من شكله " ولم يقل : من شكلهم ، وأن هناك عذاب آخر من جنسه وشكله ، وهو الزمهير ^(١٤٦٢) ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : وآخر من شكله أزواج "يعني الزمهير " ^(١٤٦٣) فلا فرق بين القراءتين في المعنى .

[الفقرة : ٧٣]

قوله تعالى : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَخَذَتْهُمُ سَخْرِيًّا ﴾ [٦٢-٦٣ : ص] .

قرأ يعقوب وأبو عمرو وحزرة والكسائي وخلف " اتخذناهم " بوصل الهمزة ، فيسقطونها في الدرج ، ويتبدلون بها مكسورة والباقرن بهمزة قطع مفتوحة وصلاً وابتداء " ^(١٤٦٤) ووجه القراءة الأولى : أنه أخبر بالفعل " أَخَذَ " من غير استفهام ، بمعنى أن الكفار أخبروا عن أنفسهم أنهم استهزءوا أو سخروا بالمؤمنين ولا سيما ضعفاءهم كبلال وخباب وعمار في الدنيا، وهذا اعتراف بفعلهم، بمعنى التقرير والإثبات أو أن الاستفهام محذوف ، تقديره : أتفقدونهم أم زاغت عنهم الأبصار ؟؟ ودلت " أم " على الاستفهام المحذوف ^(١٤٦٥) ووجه القراءة الثانية : أن الهمزة للاستفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ والتقرير على أمر

(١٤٥٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٩

(١٤٦٠) الحميم : الحار الذي قد انتهى حره ، والغساق : البارد الذي لا يستطيع من شدة برده المؤلم ، وهو ضد الحميم "تفسير القرآن العظيم" : ابن كثير (١٠٥/١٢) .

(١٤٦١) انظر الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٠٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : مكي (٢٣٣/٢) .

(١٤٦٢) الزمهير : البرد المقطع ، وفي الحديث : " ... فأشد ما تجدون من البرد من زمهير جهنم ، وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم : جامع البيان : الطبري (٥٥/٢٣) ، صحيح البخاري : ص ٩٩ ، ٩ كتاب مواقيت الصلاة ، ٩ باب : الإبراد بالظهر ، رقم ٥٣٧ .

(١٤٦٣) انظر معاني القرآن : النحاس (١٠٦٤/٢)

(١٤٦٤) تحبير التيسير : ص ٥٣٢

(١٤٦٥) معاني القرآن : النحاس (١٠٦٥/٢)

مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ وَهُوَ اسْتَهْزَأُ بِهِمْ وَسَخَّرِيَتَهُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ ^(١٤٦٦) فَيَتَخَصَّمُونَ وَيَتَجَادَلُونَ لِذَلِكَ ، أَهَمُّ أَشْرَارٍ
كَمَا كَانُوا يَتَصَوَّرُونَ فِي الدُّنْيَا ؟

(١٤٦٦) انظر المرجع نفسه ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : (٢٣٤/٢)

وإذا كانوا كذلك فلم لا يشاهدوهم في النار ؟؟ وهكذا ينتقل المشهد وتتضح صورة من الجدل بين المشركين عبر هاتين القراءتين ، وهي متفقة المعنى ، إلا أنها مختلفة بعض الشيء في اللفظ^(١٤٦٧) .

[الفقرة : ٧٤]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لِحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [٦٤ : ص] .

قرأ العشرة برفع " تَخَاصُّمُ " والمعنى : إن ذلك الذي حكاه الله عنهم لحق وصدق ، ولا بد أن يتكلم به أهل النار، ويتخاصموا به بينهم، سواء كان ما يقوله الرؤساء لأتباعهم، أو ما يقوله الأتباع لرؤسائهم ، و" تخاصم " بالرفع بدل من " حق " أو هو خبر مبتدأ محذوف ، أي: هو تخاصم " وقرئ^(١٤٦٨) : " تَخَاصُّمَ " بنصب الميم وجر أهل " على أنه صفة لـ " ذلك " أو هو بدل من " ذلك " ، كما قرئ^(١٤٦٩) : " أَهْلُ النَّارِ " و" تخاصم " فعل ماضي و " أهل " فاعل^(١٤٧٠) .

[الفقرة : ٧٥] قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يُوْحَىٰٓ إِلَيْكَ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٧٥ : ص]

قرأ أبو جعفر بكسر الهمزة في قوله " إنما " والباقون بفتحها " ^(١٤٧١) والوجه على كسر الهمزة : على الحكاية ، فكأنه قيل له ﷺ : أنت نذير مبين، فحكى هذا المعنى، وهذا كرجل قال : أنا عالم ، فيقال له :

قلت : إنك عالم " ^(١٤٧٢) والوجه على فتح " أن " أنها في موضع رفع بـ : " يوحى " مبنى للمجهول ، أي ما يوحى إلى إلا الإنذار وفيها أوجه أخرى أجودها ما ذكر ، ومنها : أنها في موضع نصب ، أي : ما يوحى إلى إلا لكوني نذيراً ، أو في موضع " جر " أي : ما يوحى إلى إلا الإنذار " ^(١٤٧٣) .

[الفقرة : ٧٦] قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾ [٧٥ : ص] .

قوله : " لما خلقت " قرأ العشرة بكسر اللام في " لِمَا " بمعنى : لمخلوقي الذي خلقتك ، وقرئ^(١٤٧٤) شاذاً بفتح اللام وتشديد الميم ، وهي " لَمَّا " ظرفية ، أي : ما منعك من السجود حين أمرتك به ،

(١٤٦٧) انظر الكشف (٢/٢٣٤) ، معاني القرآن : النحاس (٢/١٠٦٥)

(١٤٦٨) وهي قراءة : ابن أبي عيلة " الدر المصون : السمين الحلبي (٩/٣٩٥)

(١٤٦٩) وهي قراءة محمد بن السميع اليماني " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٠

(١٤٧٠) انظر مشكل إعراب القرآن : مكي ص ٥٨١ ، الدر المصون : (٩/٣٩٤) وفتح القدير : الشوكاني (٤/٥٨٤)

(١٤٧١) البدر الزاهرة : القاضي ص ٢٧٩

(١٤٧٢) انظر : الختسب : ابن جني (٢/٢٨١) والحرر الوجيز : ابن عطية (٤/٥١٤) والجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٨/

٢٢٧) .

(١٤٧٣) مشكل إعراب القرآن: مكي ص ٥٨٢ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٩/٣٩٦) ومعجم القراءات :

الخطيب (٨/١٢٢) .

(١٤٧٤) وهي قراءة المحمدي " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ١٣٠ .

وقرأ العشرة بتثنية " يَدَيَّ " على أهما صفتان من صفات ذاته سبحانه، وليس بمعنى القوة والقدرة ، وقرئ شاذاً^(١٤٧٥) " بِيَدَيَّ " على الأفراد^(١٤٧٦) .

[الفقرة : ٧٧]

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ [٨٤ : ص] .

قرأ عاصم وخلف وحزة برفع القاف في " الحق " الأولى ونصب الثانية ، والباقون بنصبهما^(١٤٧٧)

والوجه على القراءة الأولى : " أن " الحق " الأولى مرفوعة ، فقد ذكرت كتب التفسير وإعراب القراءات عدة تعليقات منها:أما خبر لمبتدأ محذوف تقديره : " أنا الحقُّ والحقُّ أقول،فهو قسم أقسم الله به " ^(١٤٧٨) وقيل : هو مبتدأ والخبر مضمَر ، تقديره : فالحقُّ مني ، كما قال الله تعالى : ﴿ اَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾]

: ١٤٧

البقرة [^(١٤٧٩) وعلى كل فهذا وجه رفع الحق الأولى ، وأن الله تعالى قال لإبليس : اتخذ ما شئت من وسيلة للإغواء فقسمني الحقُّ لأملأن جهنم منك ومن تبعك .. ، وجملة " لأملأن " جواب القسم ، وجملة " والحقُّ أقول " جملة معترضة بين القسم وجوابه ، وفي تقديم المعمول على عامله معنى ، وهو الحصر والقصر في قول الحق لله تعالى .

وأما على قراءة النصب في " الحق " الأولى : فعلى الإغراء ، أي : فاتبعوا الحق ، أو أهما منصوبة بفعل مضمَر من لفظ الحق ، والتقدير : أحقُّ الحقُّ ، أو أهما منصوبة على القسم ، والمعنى : فأقسمُ القسمَ الحقَّ ولا أقول إلا الحقَّ لأملأن جهنم ... ، وأما الحق الثانية فمنصوبة بأقول " ^(١٤٨٠) أي : أقول الحق . وقرئ ^(١٤٨١) بالرفع فيهما : وتقدم توجيه رفع " الحق " الأولى ، وأما وجه رفع " الحق " الثانية ، فعلى إضمار مبتدأ بتقدير : قولي الحقُّ " ^(١٤٨٢) وقرئ ^(١٤٨٣) بالخفض فيهما على تقدير حرف القسم بتقدير: فَوَاقِلُ حَقِّ أَقُولُ،والحق الثانية معطوفة عليه ^(١٤٨٤) .

(١٤٧٥) وهي قراءة الجحدري أيضاً " المرجع نفسه .

(١٤٧٦) انظر فتح القدير : الشوكاني (٥٨٦/٤)

(١٤٧٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٧٩

(١٤٧٨) انظر جامع البيان : الطبري (١٤٩/٢٠)

(١٤٧٩) مشكل إعراب القرآن : مكي ص ١٨٢

(١٤٨٠) أنظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٠٧ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٠٧/٣) ومعارض الفكر : حينكه الميجاني (٦٣٥/١٢) .

(١٤٨١) وهي قراءة ابن عباس ؓ ، والأُمّش رحمه الله " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٠ .

(١٤٨٢) التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٣٦٢/٢) .

(١٤٨٣) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي " مختصر شواذ القرآن : ص ١٣٠ .

(١٤٨٤) الروح والريحان : الهرري (٤٥٣/٢٤) وفتح القدير : (٥٨٧/٤) .

[الفقرة : ٧٨] سورة الزمر

قوله تعالى : ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [٢ : الزمر]

قرأ العشرة بنصب " الدِّينَ " منصوب بـ " مخلصاً " وهي حال من الضمير المستتر في " أعبد " (١٤٨٥) وقرئ (١٤٨٦) : " الدينُ " بالرفع على أنه مبتدأ : و " له " الخبر " والمعنى : اعبد الله مطيعاً فالدين له " (١٤٨٧) .

[الفقرة : ٧٩]

قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [٣ : الزمر] .

قرأ العشرة " كاذب " من الكذب، أي لا يرشد إلى الهداية في من قصده الكذب والافتراء على الله (١٤٨٨) . وقرئ (١٤٨٩) : " كذاب " على صيغة المبالغة ، إشارة إلى التوغل في الكفر على سبيل العناد (١٤٩٠) .

[الفقرة : ٨٠]

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [٧ : الزمر] .

قرأ نافع وعاصم ويعقوب وحمة : بضم الهاء من غير صلة " يرضه لكم " باختلاس الضمة من غير واو، وابن كثير وابن ذكوان والكسائي وابن وردان وخلف في اختياره بالضم مع الصلة " يرضه لكم " والسوسي وابن جهم ياسكاهما . " يَرْضَهُ لَكُمْ " .
ودوري أبي عمرو له وجهان : الإسكان والضم مع الصلة " يرضه لكم " " يرضه لكم " وهشام وجهان : الإسكان والضم من غير صلة " يرضه لكم " " يرضه لكم " (١٤٩١) .
والحجة لمن قرأ بالاختلاس : أن الأصل عنده " يرضاه لكم " فلما حذفت الألف للجزم بقيت الهاء على الحركة التي كانت عليها قبل حذف الألف .
والحجة لمن قرأ بالإسكان : أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالاً لا يمكن انفصالها عنه توهم أنها آخر الفعل فأسكنها تخفيفاً ليبدل بذلك على الجزم .
فالهاء في هذه الكلمة كناية عن الشكر لقوله " وإن تشكروا " فالشكر من العبد : رضاه بما قسم الله له والثناء عليه بما أولاه ، والشكر من الله تعالى : الزيادة في النعم وجزيل الثواب (١٤٩٢) .

(١٤٨٥) انظر التحرير والتنوير : ابن عاشور (٩/٢٤) .

(١٤٨٦) وهي قراءة ابن أبي عبلة " فتح القدير (٤/٥٩٠) .

(١٤٨٧) انظر : معاني القرآن : الفراء : (٣٦٢/٢) .

(١٤٨٨) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير (١٢/١١٢) .

(١٤٨٩) وهي قراءة الحسن والأعرج ، كما رويت عن أنس ؓ " فتح القدير (٤/٥٩١) .

(١٤٩٠) المحرر الوجيز : ابن عطية (٤/٥١٨) .

(١٤٩١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٠ .

(١٤٩٢) الحجية في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٠٨ .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ﴾ [٨ : الزمر]

[الفقرة : ٨١]

قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [٨ : الزمر] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء " لِيُضِلَّ " والباقون بضمها " (١٤٩٣) والوجه على قراءة الفتح: أن الإنسان يفعل الضلال في نفسه بإتباع الهوى من غير أن يضل غيره ، واللام لام العاقبة ، والوجه على الضم : أنه ضال في نفسه ، ويسعى لضلال غيره ، والإضلال أكثر استحقاتاً للذم من الضلال لأنه لا يضل غيره إلا وهو ضال ، ثم إن المضل يتحمل إثمه وإثم من أضلَّهُ ، كما قال تعالى: ﴿ وَلِيَحْمِلْ بَأْسَ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [١٣ : العنكبوت] (١٤٩٤) .

[الفقرة : ٨٢]

قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ﴾ [٩ : الزمر]

قرأ نافع وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم " أَمَّنْ " والباقون بتشديدها .
وقراءة التخفيف لها وجهان :

الأول : أن الهمزة للاستفهام دخلت على " من " بمعنى الذي ، والاستفهام للتقريب ، مقابله محذوف ، تقديره " أَمَّنْ هو قانت كمن جعل لله أنداداً ؟ أو : أهذا القانت خيراً أم الكافر المخاطب بقوله : " قل تمتع بكفرك قليلاً؟" .

الثاني : أن تكون الهمزة للدعاء ، و " من " منادى ، والمنادى هو رسول الله ﷺ ، والمعنى : يا من هو قانت أبشر فإنك من أهل الجنة (١٤٩٥) والوجه على التشديد : أن الجملة مركبة من " أم " و " من " ثم أدغمت

معاً ، والمعنى : الجاحدون لربهم خير أمن هو قانت آناء الليل ؟ و " من " بمعنى الذي وليست للاستفهام ، لأنه لا يدخل استفهام على استفهام " وجواب " أم من هو " محذوف ، تقديره: أمن هو مطيع كمن هو عاصي؟" (١٤٩٦) .

[الفقرة : ٨٣]

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْمًا ﴾ [٢١ : الزمر]

(١٤٩٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٠

(١٤٩٤) انظر الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (٤٩٨/٢)

(١٤٩٥) البيان في غريب إعراب القرآن : ابن الانباري (٣٢٢/٢) والدر المصون؛ السمين الحلبي (٤١٤/٩) وفتح القدير : الشوكاني (٥٩٥/٤)

(١٤٩٦) مشكل إعراب القرآن : مكّي ص ٥٨٤ ، حجة القراءات : أبوزرعة ص ٦٢٠ وفتح القدير (٥٩٥/٤)

قراءة العشرة : " يجعله " بالرفع عطفاً على ما قبله ، وهو " يهيجُ " وقرئ^(١٤٩٧) بنصبه يا ضمير " أن " ولا وجه فيه لضعفه ، وتقديره : ألم تر إنزال الله الماء... ثم جعله " أو بتقدير: ترى، أي : ثم ترى جعله حطاماً .. " (١٤٩٨) .

[الفقرة : ٨٤]

قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٢٢]
قراءة العشرة " من ذكر الله " بمعنى عن قبول ذكر الله ، وقرئ^(١٤٩٩) : " عن ذكر الله " والمعنى واحد " (١٥٠٠) .

[الفقرة : ٨٥]

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [الزمر : ٢٣]
قرأ العشرة " مثاني " بفتح الياء ، على أنه نعت لـ " كتاباً " وهو جمع مثني ، وقيل : لأنه يشني ويكرر ويعاد في القراءة والصلاة ، وقرئ^(١٥٠١) شاذاً بإسكان الياء على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أو أنه منصوب على أنه نعت لـ " كتاباً " وسكنت الياء على قول من يسكنها في كل الأحوال لانكسار ما قبلها استثقلاً للحركة عليها " (١٥٠٢) .

[الفقرة : ٨٦]

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر : ٢٣]
قرأ ابن كثير بإثبات الياء وقفاً " هادي " وحذفها الباقون ، ولا خلاف في حذفها وصلاً^(١٥٠٣) ، وتقدم توجيه مثلها في الفقرة " ٦٢ " .

[الفقرة : ٨٧]

قوله تعالى : ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ [الزمر : ٢٩]
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بألف بعد السين ، سالماً " مع كسر اللام ، والباقون بحذف الألف وفتح اللام^(١٥٠٤) ، الوجه على القراءة الأولى : أنه اسم فاعل من سلّم له كذا فهو سالم ، أي : خالصاً من الشراكة ، وأما على القراءة الثانية : فعلى المصدر وصف بهما على سبيل المبالغة ، والمعنى: رجلاً ذا سلّم، أي: ذا سلامة " (١٥٠٥) .

(١٤٩٧) وهي قراءة أبو بشر: البحر الخيط : أبو حيان (٥٦١/٧) وفتح القدير: (٦٠٢/٤) .

(١٤٩٨) لم أجدها منسوبة لأحد من القراء فيما بين يدي من المراجع .

(١٤٩٩) الدر المصون : (٤٢١/٩) وفتح القدير (٦٠٢/٤) .

(١٥٠٠) فتح القدير : (٦٠٢/٤) .

(١٥٠١) وهي قراءة أبي بشر الزعفراني " فتح القدير : الشوكاني (٦٠٣/٤) .

(١٥٠٢) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (١٥٢/٨) .

(١٥٠٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨١ .

(١٥٠٤) المرجع نفسه .

[الفقرة : ٨٨]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠]

وهي قراءة العشرة ، وقرئ^(١٥٠٦) شاذاً : " إنك مائت ... ومائتون " قال الشوكاني رحمه الله : " وقد استحسنت هذه القراءة بعض المفسرين لكون موته ﷺ وموتهم مستقبلاً ، ولا وجه للاستحسان ، فإن قراءة الجمهور تفيد هذا المعنى ، والميت : بالتحديد من لم يموت وسيموت ، وبالتخفيف : من قد مات وفارقه الروح ، ووجه هذا الإخبار : الإعلام للصحابة بأن النبي ﷺ يموت ، فقد كان يعتقد بعضهم أنه لا يموت أو أن ذلك بعيد في ذهنه ، وكل ذلك توطئة وتمهيد لما بعده " (١٥٠٧) .

(١٥٠٥) الدر المصون : السمين الحلبي (٤٢٥/٩) ومعجم القراءات : (١٥٥/٨) والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم

(١١١٣/٣) وفتح القدير (٦٠٦/٤)

(١٥٠٦) وهي قراءة ابن الزبير ، وابن محيصن ، وابن أبي إسحاق ، وابن أبي عبيدة " مختصر شواذ القرآن ص ١٣ ، وفتح

القدير : (٦٠٧/٤)

(١٥٠٧) فتح القدير (٦٠٧/٤) .

الفصل الثالث

توجيه القراءات في جزء ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [٣٢: الزمر- ﴿ وَمَا رُبُّكَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ ٤٦: فصلت]

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [٣٢- الزمر- بغير حساب ٤٠: غافر]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [٣٢-: ٥٢ : الزمر]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ ﴾ [إلى ٥٣ آخر سورة الزمر]

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أول سورة غافر ﴿ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [٢٠: غافر]

المطلب الرابع: توجيه القراءات في ربع ﴿ أُولَئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [٢١- ٤٠ : غافر]

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربيع ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [٣٢-٥٢ : الزمر]

[الفقرة : ٨٩]

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ [٣٣ : الزمر]

هذه قراءة العشرة ، والأوجه المحتملة فيها ما يلي :

أن المراد بالذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ عليه وسلم ، وصدق به أبو بكر ﷺ ، أو أن الذي جاء بالصدق هو النبي ﷺ عليه وسلم وصدق به المؤمنون ، أو يكون المعنى : أن الذي جاء بالصدق : جبريل عليه الصلاة والسلام وصدق به محمد ﷺ ، والصدق هنا : القرآن ، وقرئ^(١٥٠٨) " والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به " بالجمع . والوجه فيها - والله أعلم - أن المراد بـ " الذين " هم المؤمنون يجيئون بالقرآن يوم القيامة فيقولون : هذا الذي جاءنا به محمد ﷺ قد اتبعنا ما فيه ، فهي وإن كانت قراءة تفسيرية إلا أن معناها منسجم مع قراءة الجمهور ، لأن لفظ " الذي " في قراءة الجمهور على الأفراد فيه معنى الجمع فيكون مراداً به جنس الذي يجيء بالصدق من الرسل والأنبياء والدعاة والمصلحين ، بدليل الجمع في قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ وهي معادلة لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ﴾ [٣٢ : الزمر] ومعنى الظلم فيها لعموم الجنس ، وكذلك في معنى الذي جاء بالصدق ومن صدق به ، وقرئ^(١٥٠٩) أيضاً " وَصَدَّقَ بِهِ " بتخفيف الدال ، بمعنى : صدق الناس فيه ، أو صدق فيما جاء به ، بحسن العرض والإخلاص في طاعة الله تعالى " (١٥١٠) .

[الفقرة : ٩٠]

قوله تعالى : ﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ [٣٥ : الزمر]

" أسوأ " هي قراءة العشرة : على أنها أفعل تفضيل ، أو بمعنى : سيء الذي عملوا ، وقرئ^(١٥١١) : " أسوأ " بألف بين الهمزة والواو ، على وزن " أجمال " جمع سوء^(١٥١٢) .

[الفقرة : ٩١]

قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [٣٦ : الزمر]

قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر العين وفتح الباء ، وألف بعدها " عِبَادُهُ " على الجمع ، والباقيون بفتح العين وإسكان الباء على الأفراد^(١٥١٣) والوجه على القراءة الأولى : أنه أراد أليس الله

(١٥٠٨) وهي قراءة ابن مسعود ﷺ " البحر المحيط : أبو حيان (٥٦٩/٧) وفتح القدير : الشوكاني (٦٠٨/٤) .

(١٥٠٩) وهي قراءة أبي صالح وعكرمة بن سليمان " المرجع نفسه (٥٧٠/٧) وفتح القدير (٦٠٨/٤) .

(١٥١٠) انظر الحزر الوجيز : ابن عطية (٥٣١/٤) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٥٦/٨) إعراب القراءات الشواذ :

العكبري (٤٠٩/٢) الدر المصون : السمين الحلبي (٤٢٧/٩) فتح القدير : (٦٠٨/٤) .

(١٥١١) وهي قراءة ابن مقسم ، وحامد بن يحيى " البحر المحيط : (٥٧١/٧) وفتح القدير : (٦٠٩/٤) .

(١٥١٢) الدر المصون : (٤٢٩/٩) فتح القدير : (٦٠٩/٤) .

بكاف باده الأنبياء قبلك ؟ إذ كفى نوحاً من الغرق ، وإبراهيم من النار ، ويونس في بلائه ، فهو تعالى كافيك أيضاً .

والوجه على القراءة الثانية : أن الخطاب للنبي ﷺ ، وأن الله يحفظه ويكفيه ويتولاه كما حفظه وكفاه يوم الهجرة وغير ذلك ، والاستفهام في القراءتين للتقرير أن الله يكفى من يشاء من عباده ، وفيهما تسلية للنبي ﷺ وتشبيته " (١٥١٤) .

[الفقرة : ٩٢]

قوله تعالى : ﴿ هَلْ هُنَّ كَشَفَتْ ضُرَّهُمْ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِي ﴾ [الزمر : ٣٨]
قرأ يعقوب وأبو عمرو بتنوين " كاشفات " ونصب راء " ضره " وتنوين " ممسكات " ونصب تاء " رحمته " والباقيون بترك التنوين فيهما وجر الراء والتاء " (١٥١٥) والوجه على قراءة التنوين : " أن كاشفات وممسكات : اسم فاعل عمل عمل الفعل ، والمعنى : أنه لم يحصل من هذه الأصنام جلب نفع أو دفع ضرر ، لا في الحال ولا في المستقبل ، والوجه على قراءة الإضافة أن اسم الفاعل أضيف إلى المفعول به ، فسقط التنوين للإضافة ، وهي على نية التنوين ، أي أنها مجازية ، وثمرته تخفيف اللفظ بحذفه (١٥١٦) .
قلت : والقراءتان متكافئتان وأنه لا يتوقع من هذه الأصنام دفع ضرر أو جلب نفع سواء كان فيما مضى أو في الحال أو في المستقبل .

[الفقرة : ٩٣]

قوله تعالى : ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيَّا ﴾ [الزمر : ٤٢]

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء ، ورفع تاء " الموت " والباقيون بفتح القاف والضاد وألف بعدها ، ونصب تاء " الموت " (١٥١٧) والوجه على القراءة الأولى : أن الفعل مبني للمجهول ، وأقيم المفعول " الموت " مقام الفاعل الذي هو الله عز وجل .
والوجه على القراءة الثانية : أنه أخبر بالفعل عن الله تعالى لتقدم اسمه في قوله : " اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ " فأخبر بنفسه بالقضاء على الأنفس بالموت عليها (١٥١٨) والقراءتان متحدتان في المعنى .

(١٥١٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٢ .

(١٥١٤) انظر الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مریم (١١١٣/٣) .

(١٥١٥) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٣٥ والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٢ .

(١٥١٦) الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ص ٣١٠ .

(١٥١٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٢ .

(١٥١٨) الحجة في القراءات السبع : ص ٣١٠ ، الكشف عن وجوه القراءات : مكسي (٢٤٠/٢) والموضح " ابن أبي مریم

(١١١٤/٣) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ [الزمر: ٥٣]

[الفقرة : ٩٤]

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ [الزمر: ٥٣]

قرأ يعقوب وأبو عمرو وحمة والكسائي وخلف بإسكان الياء في الوقف وحذفها في الوصل " عبادي " وفتحها الباقون^(١٥١٩) والوجه على القراءة الأولى : على النداء لكثرة دورانها في الكلام ، وعلى القراءة الثانية : أنه أتى بها على الأصل^(١٥٢٠) .

[الفقرة : ٩٥]

قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣]

"قرأ يعقوب وأبو عمرو والكسائي وخلف في اختياره بكسر النون " لا تقنطوا" والباقون بفتحها^(١٥٢١) .

والوجه على القراءة الأولى من "قنط يقنط" بالكسر إذا يئس، وعلى القراءة الثانية من "قنط يقنط" بالفتح، وهي لغة في "يقنط" ^(١٥٢٢) .

[الفقرة : ٩٦]

قوله تعالى ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي ﴾ [الزمر: ٥٦]

قرأ ابن جهم عن أبي جعفر بزيادة ياء مفتوحة بعد الألف " يا حَسْرَتَايَ " ولا بن وردان عن أبي جعفر وجهمان : أحدهما كابن جهم والآخر : بزيادة الياء الساكنة " يا حَسْرَتَايَ " ووقف عليها رويس عن يعقوب بـياء السكت، "يا حسرتاه" والباقون بالألف بدلاً من الياء، وهذه لغات للقبائل العربية المختلفة^(١٥٢٣) .

[الفقرة : ٩٧]

قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٩]

قرأ العشرة بفتح التاء الخطاب " فكذبت " واستكبرت ، وكنت " في هذه المواضع ، على أنها خطاب للكفار ، وقرئ^(١٥٢٤) : بكسر التاء فيها على أنها خطاب للنفس في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ﴾^(١٥٢٥) .

(١٥١٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٣٧ .

(١٥٢٠) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣١٠ .

(١٥٢١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٣ .

(١٥٢٢) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١١٥/٣) .

(١٥٢٣) انظر فتح القدير : الشوكاني (٦١٨/٤) .

(١٥٢٤) وهي قراءة أبي بكر الصديق وعائشة رضي الله عنهما ، والجحدري وأبو حيوة " الدر المصون : السمين الحلبي (٤٣٧/٩) .

[الفقرة : ٩٨]

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ [الزمر : ٦١]

"قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف: بألف بعد الزاي" بمفازاتهم" على أنها جمع مفازة، والباقون بالإفراد" (١٥٢٦) ووجه الجمع : لتعدد مواقف النجاة وتنوعها، لأن المؤمن ينجو بفضل الله ورحمته من أهوال متعددة منها: موقفه بين يدي الله تعالى للسؤال، وموقف في الميزان، وآخر على الصراط وغير ذلك ، ووجه الإفراد : بمعنى الفوز النهائي بالجنة ونجاتهم من النار ، فوحد المصدر لذلك (١٥٢٧) .

[الفقرة : ٩٩]

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [الزمر : ٦٤]

"قرأ أبو جعفر ونافع بنون واحدة مكسورة مخففة وفتح الياء بعدها " تأمروني " وابن كثير بنون واحدة مكسورة مشددة وياء مفتوحة " تأمروني " وقرأ أبو عمرو ويعقوب ، والكوفيون كابن كثير ، إلا أنهم سكنوا ياء " تأمروني " وابن عامر بنونين مخففتين الأولى مفتوحة ، والثانية مكسورة وإسكان الياء " تأمروني " (١٥٢٨) .
وملخص ذلك ثلاث قراءات :

الأولى : ب تشديد النون ، والثانية ب تخفيفها ، الثالثة : فتح ياء الإضافة وإسكانها .

ومن شدد النون فلاهما نونان في الأصل، إحداهما نون الجمع ، والثانية نون الإضافة فأدغمتا معاً ، ومن لم يدغمهما أظهرهما كما في قراءة ابن عامر ،

إلا أنها بالتخفيف . ومن خفف : فإنه حذف إحدى النونين استقلالاً للجمع بينهما (١٥٢٩) فهذه أوجه لغوية على حسب اختلاف لهجات

القبائل .

[الفقرة : ١٠٠]

قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧]

قرأ العشرة : بتخفيف الدال ، بمعنى : معرفة قدره وعظمته في نفوسهم ، وقرئ (١٥٣٠) بتشديد الدال ، ومعنى القراءتين واحد ، إلا أن وجه القراءة الشاذة ينسجم مع لغة عصرنا الحديث " قدر " بالتضعيف بمعنى عظم أو احترام ، وفي هذا إثراء لأساليب اللغة ، وهذا يعطي ميزة للقراءة الشاذة من هذه الناحية (١٥٣١) .

(١٥٢٥) المرجع نفسه ، وفتح القدير : الشوكاني (٦١٩/٤) .

(١٥٢٦) البذور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٣ .

(١٥٢٧) انظر : الكشف في وجوه القراءات : مكّي (٢٤٠/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٦٢٠/٤) .

(١٥٢٨) تحبير النيسير : ابن الجزرى ص ٥٣٦ ، والبذور الزاهرة : ص ٢٨٣ .

(١٥٢٩) معاني القراءات : أبو منصور الأزهرى ص ٤٢٤ ، وحجة القراءات : أبوزرعة ص ٦٢٥ .

(١٥٣٠) وهي قراءة الحسن البصري " الدر المصون : السمين الحلبي (٤٤٣/٩) .

(١٥٣١) انظر البحر المحيظ : أبو حيان (٥٨٥/٧) ولغة القرآن: أحمد مختار ص ٩٢ ، وفتح القدير : الشوكاني (٦٢٣/٤) .

[الفقرة : ١٠١]

قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [الزمر : ٦٧]

رأ العشرة : برفع " قبضته " على أنها خبر المبتدأ " الأرض " وقرئ^(١٥٣٢) بنصبها على الظرفية " قبضته " وهو مذهب الكوفيين ، وأما البصريون فلا بد من تقدير " في " على مذهبيهم^(١٥٣٣) أي في قبضته .

[الفقرة : ١٠٢]

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧]

قرأ العشرة : برفع " مطويات " على أنها خبر لـ " السموات " وقرئ^(١٥٣٤) بنصبها " مطوياتٍ " على الحال من " السموات " أي: السموات في يمينه مطويات " ^(١٥٣٥) .

[الفقرة : ١٠٣]

قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ [الزمر : ٦٨]

قرأ العشرة : بإسكان الواو في " الصور " وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل ، وقرئ^(١٥٣٦) بفتح الواو " الصُّورَ " جمع صورة " .

[الفقرة : ١٠٤]

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨]

قرأ العشرة : برفع " قيام " على أنه خبر لـ " هم " وقرئ^(١٥٣٧) بنصبها على الحال ، أي : فإذا هم ينظرون قياماً " ^(١٥٣٨) بتقديم العبارة وتأخيرها .

[الفقرة : ١٠٥]

قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر : ٦٩]

قرأ العشرة " أشرققت " مبنياً للفاعل ، بمعنى أضاءت وصفت ، وقرئ^(١٥٣٩) على أنه مبني للمجهول ، "أشرققت" إذا احمرت لقربها من الأرض ، فهي من شَرِقَتْ " ^(١٥٤٠) .

(١٥٣٢) وهي قراءة الحسن البصري " الدر المصون : (٤٤٣/٩) .

(١٥٣٣) المرجع نفسه (٤٤٤/٩) .

(١٥٣٤) وهي قراءة الجحدري ، وعيسى بن عمر النخعي " البحر الحيط : (٥٨٦/٧) والخرر الوجيز : ابن عطية (٥٤٠/٤) .

(١٥٣٥) إعراب القراءات الشواذ: العكبري (٤١٤/٢) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (١٨٨/٨) .

(١٥٣٦) وهي قراءة زيد بن علي وقتادة " الدر المصون : السمين الحلبي (٤٤٤/٩) .

(١٥٣٧) وهي قراءة زيد بن علي أيضاً " فتح القدير : الشوكاني (٦٢٤/٤) .

(١٥٣٨) إعراب القراءات الشواذ: العكبري (٤١٥/٢) .

(١٥٣٩) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما " المحتسب : ابن جني (٢٨٧/٢) وفتح القدير (٦٢٤-٦٢٥) .

(١٥٤٠) المحتسب : (٢٨٧/٢) .

سورة غافر

المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة غافر [١ - ٢٠]

[الفقرة : ١٠٦]

قوله تعالى : ﴿ حم ﴾ [١ : غافر]

حروف التهجي في أوائل السور تقرأ وفق نطق معين حسب وجودها في أوائل السور، وهنا تقرأ وفق الرسم التالي: "حاميم" واختلف القراء في نطقها حسب اختلاف لهجات القبائل التي نزل القرآن بلهجاتها .

فقرأ أبو جعفر بالسكت على حرف الهجاء والباقون من غير سكت .

وقرأ ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي وخلف بإمالة الحاء وقللها ورش وأبو عمرو ، والباقون بالفتح" (١٥٤١) في هذه السورة وغيرها من الحواميم بعد ذلك ، وقد اجتهد علماء اللغة والبيان في توجيه معانيها ومقاصدها ، فوجدوا أنها " تمثل جانباً من لغات القبائل ولهجاتها من جهة ، أو أنها أسماء لهذه السور التي تنتمي إليها ، أو أنها أدوات تنبيه لمستمعي القرآن الكريم (١٥٤٢) وتوجيهها يدور حول هذه المعاني ، وقد سبق شيء منه في أول سورة "يس" الفقرة " ١ " .

ونجد الإمالة منتشرة في عامة قبائل نجد كتميم ، وقيس ، وأسد ، كما نجد بها بقلة في بعض كلمات قبائل الحجاز ، نظراً لاختلاطهم وتأثرهم بتلك القبائل" (١٥٤٣) وقرئ (١٥٤٤) بفتح الميم في "حاميم" وأنها منصوبة بفعل مقدر: أتل " حم" وقرئ (١٥٤٥) بكسرهما حَامِيمٍ لالتقاء الساكنين ، أو بتقدير القسم ، إلا أنها لا تنصرف ، وما لا ينصرف فالنصب أولى به ، وقرئ (١٥٤٦) بالضم " حاميمٌ" على أنها خبر لمبتدأ مضمر ، أي : هذه " حم" أو أنها مبتدأ وما بعدها الخبر" (١٥٤٧) ومنعت "حم" من الصرف للعلمية وشبه العجمة ، لأن " فَاعِيل" ليس من أوزان أبنية العرب ، وإنما ذلك في لغة العجم ، مثل قاييل وهاييل " (١٥٤٨) .

(١٥٤١) الدر المصون : السمين الحلبي (٤٥١/٩) والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٤ .

(١٥٤٢) معارج التفكير : حنكة الميداني (٢٠٥/١-٢٠٧) .

(١٥٤٣) انظر : الإمالة في القراءات واللهجات : عبدالفتاح إسماعيل شلي ص ١١١ و ١١٨ ، ط. دار الشروق - جدة ، ط. الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣ م .

(١٥٤٤) وهي قراءة أبي السمال " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٢ .

(١٥٤٥) وهي قراءة أبي السمال " فتح القدير : الشوكاني (٦٣١/٤) .

(١٥٤٦) وهي قراءة الزهري " الدر المصون : السمين الحلبي (٤٥١/٩) .

(١٥٤٧) انظر : فتح القدير : (٦٣١/٤) والحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣١٢ .

(١٥٤٨) الدر المصون (٤٥١/٩) ومعجم القراءات عبداللطيف الخطيب (١٩٩/٨) .

[الفقرة : ١٠٧]

قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَغْرُوكَ ﴾ [٤ : غافر]

قرأ العشرة بالإظهار براءين وهي لغة الحجاز، وقرئ^(١٥٤٩) بالإدغام " فلا يَغْرُوكَ " وهي لغة تميم " (١٥٥٠).

[الفقرة : ١٠٨]

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٦ : غافر]

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بألف بعد الميم على الجمع والباقون بحذف الألف على الأفراد (١٥٥١) ووجه الجمع : أن " كلمة " تجمع على كلمات، كان كل كلمة تُوعَدُ بها الكفار، فجعلت لذلك ، ووجه الأفراد : أنه أراد الجنس ، والمراد به الجمع ، فهو يحتمل القليل والكثير " (١٥٥٢).

[الفقرة : ١٠٩]

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ [٨ : غافر]

قرأ العشرة : بفتح اللام من باب : صَلَحَ يَصْلُحُ ، ضد الفساد ، وقرئ^(١٥٥٣) بضم اللام والفتح أفصح " (١٥٥٤).

[الفقرة : ١١٠]

قوله تعالى : ﴿ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ بالجمع ، وهي قراءة العشرة ، وقرئ^(١٥٥٥) بالأفراد : " وذريتهم " (١٥٥٦).

[الفقرة : ١١١]

قوله تعالى : ﴿ وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ [٦ : غافر]

قرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب بن تخفيف الزاي " وَيُنزِّلُ " والباقون : بتشديدها " (١٥٥٧) ووجه التخفيف : أن الفعل من " أنزل " ووجه التشديد : أنه من " نَزَّلَ " (١٥٥٨).

(١٥٤٩) وهي قراءة زيد بن علي " الدر المصون : (٤٥٨/٩) .

(١٥٥٠) المرجع نفسه (٢٠٠/٩) .

(١٥٥١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٤ .

(١٥٥٢) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مرجم (٦٢٣ /) .

(١٥٥٣) وهي قراءة ابن أبي عيلة " فتح القدير : الشوكاني (٦٣٣/٤) .

(١٥٥٤) لسان العرب : ابن منظور (٣٨٤/٧) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٤١٧/٢) ومعجم القراءات : (٢٠٣/٨) .

(١٥٥٥) وهي قراءة عيسى بن عمر النخعي " فتح القدير (٦٣٤/٤) .

(١٥٥٦) المرجع نفسه.

(١٥٥٧) البدور الزاهرة : ص ٢٨٤ .

(١٥٥٨) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٠٥/٨) .

[الفقرة : ١١٢]

قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَبْرُؤُونَ ﴾ [غافر : ١٥ ، ١٦]

قرأ العشرة بنصب " يوم " والفاعل ضمير وهو الله تعالى أو الرسول ﷺ ، والمنذر به محذوف تقديره : لينذر العذاب يوم التلاق ، وقرئ^(١٥٥٩) بالرفع في " يوم " بمعنى إسناد الإنذار إلى اليوم مجازاً (١٥٦٠).

[الفقرة " ١١٣]

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ [غافر : ٢٠]

قرأ نافع وهشام بتاء الخطاب والباقون بياء الغيبة^(١٥٦١) ، والمعنى على الخطاب أنه راجع إلى الكفار تقديره : قل لهم : الذين تدعون من الآلهة من دون الله ، والمعنى على بياء الغيبة : أن الذين يدعواهم الكفار من دون الله من آلهتهم^(١٥٦٢) وتقدم توجيه مثلها في الفقرة " ٢٧ " .

(١٥٥٩) وهي قراءة أبي ومحمد بن السميع اليماني " البحر المحيط (٦٠٤/٧) وفتح القدير (٦٣٦/٤) .

(١٥٦٠) معجم القراءات : الخطيب (٢٠٦/٨) .

(١٥٦١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٤ .

(١٥٦٢) الموضح : ابن أبي مریم (١١٢٢/٣) .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر : ٢١]

[الفقرة : ١١٤]

قوله تعالى : ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [٢١ - غافر]

قرأ ابن عامر " مِنْكُمْ " بكاف الخطاب والباقون بهاء الغيبة " (١٥٦٣) وجه القراءة بالكاف: الانتقال من الغيبة في قوله " يَسِيرُوا " و " يَنْظُرُوا " إلى الخطاب لكفار قريش لتخويفهم من غضب الله ومقتته ، ومن قرأ بالغيبه : مراعاة لسياق الغيبة في الآية ، وهو للأمم السابقة " وللعرب طرائق وأساليب في الكلام ، ومن ذلك تغيير الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب أو العكس ، وهو ما يعرف بالالتفات بقصد تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملل ، لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات وتغيير أساليب الكلام" (١٥٦٤) .

[الفقرة : ١١٥]

قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [٢٦ : غافر]

قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو: بالواو المفتوحة بدلا من "أَوْ" و "يُظْهَرَ" بضم الياء وكسر الهاء، و"الْفَسَادَ" بنصب الدال ، وابن كثير وابن عامر بالواو أيضا، و"يُظْهَرَ" بفتح الياء والهاء، و"الفساد" برفع الدال ، وحقص ويعقوب : " أو " بزيادة همزة قطع مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو، و" يظهر " بضم الياء وكسر الهاء ونصب الراء ونصب الدال في " الفساد " ، وشعبة وحمزة والكسائي وخلف بـ"أو" كذلك، و"يظهر" بفتح الياء والهاء والراء، و"الفساد" برفع الدال" (١٥٦٥) والوجه على قراءة من ضم الياء وكسر الهاء ونصب الفساد: أنهم نسبوا الفعل إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فهو فاعل الإظهار، وانتصب " الفساد " بـ " يظهر " والفاعل مضمّر فيه، والمعنى أن فرعون قال: أخاف أن يظهر موسى الفساد في الأرض ، والوجه على قراءة فتح الياء والهاء ورفع الفساد، أضافوا الفعل إلى الفساد فرفعوه به، لأن التبديل إذا وقع في الدين ظهر الفساد في الأرض" (١٥٦٦) .

[الفقرة : ١١٦]

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [٢٨ : غافر]

قرأ العشرة بضم الجيم " رَجُلٌ " وقرئ (١٥٦٧) بإسكانها، وقرئ (١٥٦٨) بكسرها ، وكلها لغات، والأفصح هي القراءة الأولى" (١٥٦٩) .

(١٥٦٣) البدر الزاهرة : القاضي ص ٢٨٥ .

(١٥٦٤) القراءات وأثرها في علوم العربية : محسن (١٠٦/٢ و ١١٩) .

(١٥٦٥) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٣٨ .

(١٥٦٦) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكّي (٢٤٣/٢) .

(١٥٦٧) وهي قراءة الأعمش " فتح القدير الشوكاني (٦٤٢/٤) .

(١٥٦٨) لم أقف عليها فيما لديّ من المراجع.

(١٥٦٩) فتح القدير (٦٤٢/٤) ومجمل اللغة : ابن فارس (٤٢٢/١) .

[الفقرة : ١١٧]

قوله تعالى: ﴿ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [غافر : ٣٢]

" قرأ ورش وابن وردان عن أبي جعفر بإثبات الياء وصلأً ، وفي الحالين : ابن كثير ويعقوب ، والباقون بالحذف " (١٥٧٠) وقد مضى توجيه مثلها في الفقرة " ٦٢ " .

[الفقرة : ١١٨]

قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر : ٣٥]

قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين الباء في " قلب " وغيرهما من غير تنوين فيها" (١٥٧١) والوجه على القراءة الأولى : أن الفعل مسند إلى القلب ، أي : أن القلب متكبر، وإذا تكبر فصاحبه كذلك ، والوجه على القراءة الثانية: أضاف التكبر إلى الإنسان، وذلك بسبب تكبر القلب، والقلب ملك الأعضاء في الإنسان، ومعنى القراءتين واحد (١٥٧٢) .

[الفقرة : ١١٩]

قوله تعالى: ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر : ٣٧]

قرأ حفص بنصب العين، " فأطلع " والباقون برفعها" (١٥٧٣) والوجه على القراءة الأولى: أن الفعل " اطلع " منصوب بـ " أن"مضمرة بعد الفاء، أنه جواب للتمني والترجي، والمعنى: عسى أن أطلع إلى .. والوجه على القراءة الثانية: أن الفعل معطوف على " أَبْلُغُ " وليس بجواب، وإنما هو داخل في معنى الترجي، وكأنه قال: لعلى أبلغ، ولعلى أطلع" (١٥٧٤) .

[الفقرة : ١٢٠]

قوله تعالى: ﴿ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ [غافر : ٣٧]

قرأ الكوفيون ويعقوب: بضم الصاد، وفتحها الباقون" (١٥٧٥) والوجه على القراءة الأولى: أن الفعل مبني للمجهول، والفاعل هو الله تعالى، وهو معطوف على قوله: " وكذلك زَيْنَ لفرعون " ليكون المعطوف والمعطوف عليه متناسين ، والوجه على القراءة الثانية: أن الفاعل هو فرعون، وهو الذي صد عن السبيل ، كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [١ : محمد] (١٥٧٦) .

(١٥٧٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٤ .

(١٥٧١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٤ .

(١٥٧٢) انظر الموضح : ابن أبي مريم (١١٢٤/٣) .

(١٥٧٣) تحبير النيسير: ابن الجزري ص ٥٣٩ .

(١٥٧٤) حجة القراءات : أبو زرعة ص ٦٣١ ، والموضح ابن أبي مريم : (١١٢٦/٣) .

(١٥٧٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٥ .

(١٥٧٦) الموضح : (١١٢٦/٣) والكشف عن وجوه القراءات : مكى (٢٤٤/٢) .

[الفقرة : ١٢١]

قوله تعالى: ﴿ أَتَّبِعُونَ أَهْدَاكُم سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر : ٣٨]

قرأ قالون ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر : بإثبات الياء وصلماً ، وفي الحالين : ابن كثير ، ويعقوب ، وحذفها الباقون في الحالين " (١٥٧٧) والوجه لمن أثبتها أنه لمراعاة أصلها ، وهو الإثبات ، وهو لغة الحجازين ، وهو موافق لرسم المصحف تقديراً ، إذ المحذوف كالثابت ، ووجه الحذف : أن الياء محذوفة في رسم المصحف تحقيقاً مع مراعاة التخفيف فيه ، وهو لغة هذيل ، ومن أثبت مرة وحذف أخرى جمع بين الأمرين ، الفتح والإسكان لغتان ، والإسكان هو الأصل ، لأنها حرف مبني على السكون ، وإنما حركت بالفتح لأنها اسم على حرف واحد ، فقوى بالحركة ، فكانت فتحة لختها عن سائر الحركات " (١٥٧٨) الفتح في ياءات الإضافة هو الأصل ، إلا أنهم يسكنونها تخفيفاً ، لأن الفتحة وإن كانت خفيفة إلا أن السكون أخف منها ، فمن فتح أخذ بالأصل ، ومن أسكن أخذ بالتخفيف ، ومن فتح مرة وأسكن أخرى جمع بين الأمرين " (١٥٧٩)

وقرأ معاذ رضي الله عنه : " الرشاد " بتشديد (١٥٨٠) الشين ، على صيغة المبالغة " رشاد " إذا كثر الرشد " (١٥٨١)

[الفقرة : ١٢٢]

قوله تعالى: ﴿ فَأَوْلَتْكَ يَدُ خُلُوبٍ الْجَنَّةَ يُرَزَقُونَ فِيهَا ﴾ [غافر : ٤٠]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر وشعبة: بضم الياء وفتح الخاء " يُدْخَلُونَ " ، والباقون بفتح الياء وضم الخاء " (١٥٨٢) ، والوجه على القراءة الأولى: أن الفعل مبني للمجهول ، والفاعل هو الله تعالى .

والوجه على القراءة الثانية: أنه من الدخول والفعل مبني للفاعل ، لأن دخولهم حاصل بإذن الله تعالى " (١٥٨٣)

(١٥٧٧) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٥ .

(١٥٧٨) المرجع نفسه: (٣٢٤/١) والقراءات وأثرها في علوم العربية : محسن (١١٩/١) .

(١٥٧٩) الموضح : ابن أبي مريم (٣٥٨/١) .

(١٥٨٠) وهي قراءة معاذ بن جبل " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٢ .

(١٥٨١) إعراب القراءات الشواذ : العكري (٤٢٢/٢) وفتح القدير : (٦٤٣/٤) .

(١٥٨٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٥ .

(١٥٨٣) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٢٧/٣) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات في حزب ﴿ وَيَنْقُورِ مَا لِي ﴾ [٤١: غافر - ﴿ لِّلْعَبِيد ﴾ : ٤٦: فصلت]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَيَنْقُورِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ ﴾ [٤١ - ٦٥: غافر]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ ﴾ [٦٦: غافر - ٨: فصلت]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ أَهْبِطُوا لَتَكْفُرُونَ ﴾ [٩ - ٢٤: فصلت]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَقَيِّضْنَا لَهُمْ ﴾ [٢٥ - ٦٤: فصلت]

المطلب الأول: توجيه القراءات في ربيع ﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ ﴾ [٤١ : غافر]

[الفقرة : ١٢٣]

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [٤٦ : غافر]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة بوصل الهمزة " أَدْخِلُوا " وضم الخاء، والباقون بهمزة قطع مفتوحة مع كسر الخاء^(١٥٨٤) والوجه على القراءة الأولى: أنه جعل الفعل حكاية على ما يقال لهم يوم القيامة، وفيه ضمير القول، أي: ويوم تقوم الساعة يقول الله: ادخلوا،.... و" آلَ فِرْعَوْنَ " نصب على النداء^(١٥٨٥).

والوجه على القراءة الثانية: أنه أمر إلهي للخرنة، من " أَدْخَلَ " يتعدى لمفعولين، فيكون " آلَ فِرْعَوْنَ " المفعول الأول، و" أَشَدَّ الْعَذَابِ " المفعول الثاني^(١٥٨٦).

[الفقرة : ١٢٤]

قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ آسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾ [٤٨ : غافر]

قرأ العشرة برفع " كُلٌّ " على الابتداء، وخبره: " فِيهَا " والجملة خبر " إن " وقرئ^(١٥٨٧) بنصب

كلاً " للحال ، أو أنه تأكيد لاسم " إن " تقديره: إنا كلنا فيها، والتوین عوض عن المضاف إليه^(١٥٨٨).

[الفقرة : ١٢٥]

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾ [٥٢ : غافر]

قرأ نافع والكوفيون بياء التذكير، والباقون ببناء التانيث^(١٥٨٩) والوجه على القراءة الأولى: أن المعذرة مصدر بمعنى الاعتذار، فتأنيثها مجازي غير حقيقي، فلم تلحق الفعل علامة التانيث لذلك ، كما أنه فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به: " الظَّالِمِينَ " ، والوجه على القراءة الثانية: أن الفعل مسند إلى مؤنث وهو المعذرة، فألحق بالفعل علامة التانيث لذلك^(١٥٩٠).

[الفقرة : ١٢٦]

قوله تعالى: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٥٨ : غافر]

(١٥٨٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٣٩ .

(١٥٨٥) معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٢٨ .

(١٥٨٦) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٣٤/٨) .

(١٥٨٧) وهي قراءة ابن السميعة وعيسى بن عمر " فتح القدير : الشوكاني (٦٤٩/٤) .

(١٥٨٨) معجم القراءات (٢٣٥/٨) فتح القدير (٦٥٠/٤) .

(١٥٨٩) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٦ .

(١٥٩٠) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٢٨/٣) .

قرأ الكوفيون بتاءين مفتوحتين على الخطاب، والباقون بياء وتاء مفتوحتين على الغيب" (١٥٩١)
وقد مضى توجيه مثله في الفقرة " ١١٣ " .

[الفقرة : ١٢٧]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠]
قرأ ابن كثير ورويس عن يعقوب ، وأبو جعفر وشعبة بضم الياء وفتح الخاء، والباقون بفتح الياء
وضم الخاء" (١٥٩٢) والوجه على القراءة الأولى: أن الفعل مضارع " أدخلوا " مبنى للمجهول، فإنهم لا
يدخلونها حتى يدخلوها ، وعلى القراءة الثانية: أنهم يدخلون جهنم، لأنهم مخاطبون بقوله: " أدخلوا أبواب
جهنم " فيدخلونها" (١٥٩٣) .

[الفقرة : ١٢٨]

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [غافر : ٦٢]
قرأ العشرة: برفع " خالق " على أنه صفة لله تعالى، أو أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو خالق
وقرى (١٥٩٤) بنصب " خالق " على الاختصاص، أو بتقدير: أعنى خالق" (١٥٩٥) .

[الفقرة : ١٢٩]

قوله تعالى: ﴿ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٤]
قرأ العشرة بضم الصاد ، وقرئ (١٥٩٦) بكسرها، وهما لغتان" .

(١٥٩١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٣٩ .

(١٥٩٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٧ .

(١٥٩٣) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٢٩/٣) .

(١٥٩٤) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٤٥/٨) وفتح القدير (٦٥٤/٤) .

(١٥٩٥) المرجع نفسه .

(١٥٩٦) وهي قراءة الأعمش وأبورزين " فتح القدير : (٦٥٤/٤) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ إِنِّي تُهَيِّتُ ﴾ [٦٦ : غافر]

[الفقرة : ١٣٠]

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوحًا ﴾ [٦٧ : غافر]

قرأ ابن كثير وابن ذكوان وحمة والكسائي بكسر الشين، والباقون بضمها " (١٥٩٧) وهي لغات في الجمع " وقرئ: (١٥٩٨) " شيخاً " على الأفراد ليتناسب مع قوله " طفلاً "، والمعنى: كل واحد منكم" (١٥٩٩).

[الفقرة : ١٣١]

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [٧١ : غافر]

قرأ العشرة برفع السلاسل عطفًا على الأغلال، والتقدير: إذ الأغلال والسلاسل في أعناقهم، ويجوز رفعه بالابتداء، والخبر محذوف لدلالة " أعناق " عليه، وقرئ (١٦٠٠) بنصب " ياء " يسحبون " مبنيا للفاعل، أي: يسحبون السلاسل وقرئ (١٦٠١) بجرها، بتقدير: أعناقهم في الأغلال والسلاسل، أو في السلاسل يسحبون" (١٦٠٢).

سورة فصلت

[الفقرة : ١٣٢]

قوله تعالى: ﴿ كَتَبْتُ فَصَلَّتْ ءَايَتُهُ ﴾ [٣ : فصلت]

قرأ العشرة بضم الفاء وتشديد الصاد مكسورة بمعنى: فصلت بين حرامه وحلاله، ووعدده ووعيده، وقرئ (١٦٠٣): " فصلت " بالتحفيف، من الفصل، بمعنى: فرقت بن الحق والباطل" (١٦٠٤).

[الفقرة : ١٣٣]

قوله تعالى: ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [٤ : فصلت]

(١٥٩٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٧ .

(١٥٩٨) لم أقف على من قرأ بما فيما بين يدي من المراجع .

(١٥٩٩) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٣٣٠/٨) فتح القدير : الشوكاني (٦٥٧/٤) .

(١٦٠٠) وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود وعكرمة " البحر المحيط : أبوحيان (٦٢٩/٧) .

(١٦٠١) لم أقف على من قرأ بما فيما بين يدي من المراجع .

(١٦٠٢) المختصب : ابن جني (٢٩٠/٢) وفتح القدير : (٦٥٨/٤) .

(١٦٠٣) لم أقف على من قرأ بما فيما بين يدي من المراجع .

(١٦٠٤) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٣٣٧/٨) وفتح القدير: (٦٦٢/٤) .

قرأ العشرة بالنصب فيهما على المدح ، أو أنه نعت لـ " قرآنًا عربيًّا " وقرئ^(١٦٠٥) بالرفع صفة لـ " كتابٌ " أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف^(١٦٠٦) .

[الفقرة : ١٣٤]

قوله تعالى : ﴿ وَفِيَّ آذَانِنَا وَقُرْءٌ ﴾ [٥ : فصلت]

قراءة العشرة بفتح الواو ، وقرئ^(١٦٠٧) بكسرهما ، وبفتح الواو والقاف " وَقُرْءٌ " وهي لغات^(١٦٠٨) .

[الفقرة : ١٣٥]

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [٦ : فصلت]

قرأ العشرة " يُوحَى " مبنياً للمفعول ، وقرئ^(١٦٠٩) مبنياً للفاعل ، " يوحى " أي يوحى إلى الله بالرسالة والشريعة والتوحيد^(١٦١٠) .

(١٦٠٥) وهي قراءة زيد بن علي " معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٦٢/٨) .

(١٦٠٦) فتح القدير (٦١٣/٤) .

(١٦٠٧) وهي قراءة طلحة بن مصرف " البحر المحيط : أبوحيان (٦٣٩/٧) فتح القدير : الشوكاني (٦٦٣/٤) .

(١٦٠٨) الرجوع نفسه : (٦٦٣/٤) .

(١٦٠٩) وهي قراءة الأعمش والنخعي والمطوعي "البحر المحيط : (٦٤٠/٧) ومعجم القراءات : (٢٦٣/٨) وفتح القدير

: (٦٦٣/٤) .

(١٦١٠) المرجع نفسه : (٦٦٣/٤) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾ [٩ - ٢٤ : فصلت]

[الفقرة : ١٣٦]

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [٩ : فصلت]

مضى توجيهها في الفقرة " ٨ " .

[الفقرة : ١٣٧]

قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِينَ ﴾ [١٠ : فصلت]

قرأ أبو جعفر : برفع الهمزة وتنوينها ، ويعقوب بخفضها ، والباقون بنصبها منونة^(١٦١١) والوجه على قراءة الرفع : أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هي سواء " وكان سائلاً سأل : في كم يوم خلقت الأرض ؟ فقيل : في أربعة أيام سواء ، أي تامة^(١٦١٢) ومن خفض فعلى أنها صفة لـ " أيام " والصفة تتبع الموصوف ، أي في أربعة أيام سواء ، ومن نصب فعلى المصدر فكأنه قال : استوت استواء ، فوضع السواء موضع الاستواء بإضمار الفعل^(١٦١٣) .

[الفقرة : ١٣٨]

قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [١١ : فصلت]

قرأ العشرة : " انتيا " أمر من الإتيان ، وقرئ^(١٦١٤) " آتيا " من " أتى " إما من المواتاة ، وهي الموافقة والمسارة ، أي : لتوافق كل منكما الأخرى ، أو من الإيتاء وهو الإعطاء ، بمعنى : أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما ، قالتا أتينا طائعين " ^(١٦١٥) قوله تعالى : ﴿ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ بفتح الكاف وضمها وهما لغتان .

قرأ العشرة : بفتح الكاف " كرهاً " وقرئ^(١٦١٦) بضمها ، وقالوا في تحريكها : أن الفتح ما أكره عليه المرء ، والمضموم ما كرهه هو^(١٦١٧) وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

[الفقرة : ١٣٩] قوله تعالى : ﴿ فُكُلٌ أُنذِرْتُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [١٣ : فصلت]

قرأ العشرة بألف بعد الصاد وكسر العين بعدها " صاعقة " وقرئ^(١٦١٨) بحذف الألف وإسكان العين ، وهي لغات في " صاعقة " وصعقه^(١٦١٩) .

(١٦١١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٤٢ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٨ .

(١٦١٢) انظر مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : الكرماي ص ٣٦١ .

(١٦١٣) انظر معاني القرآن : الأخفش (٥٠٥/٢) والموضح : ابن أبي مريم (١١٣١/٣) .

(١٦١٤) وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد " فتح القدير : الشوكاني (٦٦٥/٤) .

(١٦١٥) الدر المصون : السمين الحلبي (٥١١/٩) وفتح القدير (٦٦٥/٤) .

(١٦١٦) وهي قراءة الأعمش البحر الحيط : أبو حيان (٦٤٤/٧) وفتح القدير : (٦٦٥/٤) .

(١٦١٧) انظر الدر المصون : (٣٨٦/٢) .

(١٦١٨) وهي قراءة ابن الزبير وابن محيصن " البحر الحيط : (٦٤٦/٧) .

[الفقرة : 140]

قوله تعالى : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ [١٦ : فصلت]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بإسكان الحاء والباقون بكسرها" (١٦٢٠) والوجه على القراءة الأولى: إنما جمع نحس بسكون الحاء وهي صفة للأيام على وزن " فَعَلَات " فرقاً بين الاسم والصفة، وعليها قوله تعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [١٩: القمر] وعلى القراءة الثانية: أنه يجوز تحريك الحاء بالكسر، لأنه من باب " فرح وحذر " بكسر عين الكلمة، فهو لازم ومتعديه: نَحْسَتَهُ، كما يقال: سَعِدَ وسعدته، والمعنى في أيام مشنومات، جعله جمعاً للصفة" (١٦٢١) .

[الفقرة : ١٤١]

قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [١٨ - فصلت]

قرأ العشرة : برفع " ثمود " على الابتداء ، والجملة بعده خبر ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة (١٦٢٢) وقرئ (١٦٢٣): بالرفع والصرف " ثمودٌ " والرفع على الابتداء ، والصرف على أنه اسم للحي أو أنه أب للقبيلة (١٦٢٤) ، وقرئ (١٦٢٥): بالنصب والصرف " ثموداً " والنصب على الـاشـغال ، والصرف : على تفسير الاسم بالأب أو الحي ، وقرئ (١٦٢٦) بالنصب والمنع : " ثمودٌ " والمنع : على تأويل الاسم للقبيلة ، والنصب بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر، وتقديره: مهما يكن من شيء فهدينا ثمود فهديناهم" (١٦٢٧) .

[الفقرة : ١٤٢]

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ﴾ [١٩ - فصلت]

قرأ نافع ويعقوب بالنون المفتوحة والشين المضمومة ونصب همزة " أَعْدَاءُ " والباقون بياء مضمومة مكان النون والشين المفتوحة ورفع همزة " أَعْدَاءُ " (١٦٢٨)

-
- (١٦١٩) انظر فتح القدير (٦٦٧ / ٤) والبحر المحيط : (٦٤٦ / ٤) والدر المصون : (٥١٤ / ٩) .
 (١٦٢٠) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٤٢ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٩ .
 (١٦٢١) الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ص ٣١٦ والدر المصون: السمين الحلبي (٥١٨/٩) والموضح : ابن أبي مريم (١١٣٢/٣) .
 (١٦٢٢) انظر: القراءات وأثرها في علوم العربية : محيسن (٣١٧/١) .
 (١٦٢٣) وهي قراءة الأعمش وابن وثاب " فتح القدير : الشوكاني (٦٧٠/٤) .
 (١٦٢٤) إعراب القراءات الشواذ : العكري (٤٢٨/٢) .
 (١٦٢٥) وهي قراءة ابن عباس وابن أبي إسحاق ، فتح القدير: (٦٧٠ / ٤) .
 (١٦٢٦) وهي قراءة الحسن وابن هرمز ، واسمه عبدالرحمن بن هرمز " فتح القدير : الشوكاني (٦٧٠/٤) .
 (١٦٢٧) انظر المرجع نفسه : (٣٧٠ / ٤) البيان في غريب إعراب القرآن : ابن الأنباري (٣٣٨ / ٢) .
 (١٦٢٨) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٩ .

والوجه على القراءة الأولى: يخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة نون العظمة موافقة لما قبله من قوله ﴿ وَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [١٨ : فصلت] وأعداء منصوب على أنه مفعول به.

والوجه على القراءة الثانية: أن الفعل مبني للمجهول، والمراد أن الأعداء محشورون في ذلك اليوم، والملائكة هي التي تحشرهم، ويقوى ذلك ما جاء بعده: " فهم يوزعون " (١٦٢٩) .

[الفقرة : ١٤٣]

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ [٢٤ : فصلت]

قرأ العشرة : بفتح الياء وكسر التاء الثانية " يَسْتَعْتَبُوا " مبنياً للفاعل ، و " المعتبين " بفتح التاء اسم مفعول ، وقرئ (١٦٣٠) مبنياً للمفعول " يُسْتَعْتَبُوا " و " من الْمُعْتَبِينَ " اسم فاعل، بمعنى إن أقاهم الله وردهم إلى الدنيا لم يعملوا بطاعته، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُبُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] ، ولذلك لا يقلهم الله ولا يقبل منهم الاعتذار (١٦٣١) .

(١٦٢٩) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٣٢/٣) .

(١٦٣٠) وهي قراءة الحسن وعبيد بن عمير وأبي العالية " فتح القدير : الشوكاني (٦٧٢/٤) .

(١٦٣١) انظر المرجع نفسه .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَقِيضْنَا هَمَّ قُرْآنَاءَ ﴾ [٢٥ - ٤٤ فصلت]

[الفقرة : ١٤٤]

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا ﴾ [٢٦ : فصلت]

قرأ العشرة : بفتح الغين " والغوا " على الأمر من " لَغِيَ يَلْغِي ، مثل : عَلِمَ يَعْلَم " إذا تكلم بما لا فائدة فيه من الكلام، والمعنى : ارموه وانبدوه ، وقرئ (١٦٣٢) : بضم الغين أمراً من " لَغَا يَلْغُو من باب نَصَرَ يَنْصُرُ " وهو من اختلاط القول في تداخله " (١٦٣٣) .

[الفقرة : ١٤٥]

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ [٢٩ : فصلت]

قرأ السوسي وشعبة وابن كثير وابن عامر ويعقوب بإسكان الراء ، والدوري باختلاس كسرة الراء " والباقون بالكسرة الكاملة " (١٦٣٤) وإسكان الراء في " أرنا " أو اختلاس (١٦٣٥) حركتها لغة في نطق هذه الكلمة ، وأصلها : " أرئينا " على وزن أكرمنا " ، ثم قلبوا الهمزة الساكنة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، فصارت : " أرئينا " ثم حذفوا الياء للجزم ، لأن الفعل أمر ، فصارت : " أرئنا " ثم تركت الهمزة كما تركت في ترى ونرى ، وتركت الراء ساكنة على ما كانت في الأصل (١٦٣٦) ومن قرأ بكسر الراء وهو الأصل ، لأنه أمر من " أرى يرى " وهو هنا دعاء ، والكسرة في الراء لازمة لأنها منقولة إليها من الهمزة ، فإن الأصل : إرئى كإرئى ، فحذفت الهمزة فقي " أرنا " والقياس إثبات الكسرة " (١٦٣٧) .

[الفقرة : ١٤٦]

قوله تعالى : ﴿ أَأَعْجَبِي وَعَرَبِي ﴾ [٤٤ : فصلت]

قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما ، وابن كثير وابن ذكوان وحفص ورويس بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير إدخال .

(١٦٣٢) وهي قراءة عيسى بن عمر والحدري وابن أبي إسحاق وأبيوة وبكر بن حبيب وقتادة والزعراني " فتح القدير : الشوكاني (٦٧٤/٤) .

(١٦٣٣) انظر : المحتسب : ابن جني (٢٩٣/٢) وفتح القدير : (٦٧٤/٤) .

(١٦٣٤) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٤٢ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٢٨٩ .

(١٦٣٥) الاختلاس : إخفاء الحركة من الحرف ، أو ما يعبر عنه بالنطق بثلاثي الحركة ، ومعنى هذا أن الحركة موجودة في الحرف إلا أنها مخفاة " انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٣٣/٣) .

(١٦٣٦) انظر : حجة القراءات : أبو زرعة ص ٦٣٦ .

(١٦٣٧) الموضح (١١٣٣/٣) .

ولورش وجهان : الأول كابن كثير ، والآخر إبدالها حرف مد ، وهشام بإسقاط الأولى وتحقيق الثانية ، أي بهمزة واحدة ، وروح وشعبة وهمزة والكسائي وخلف بتحقيق الأولى والثانية من غير إدخال " (١٦٣٨) .

والوجه لمن حقق: أنه أتى بالكلام على أصله لأن الهمزة الأولى للإنكار والتوبيخ، والثانية همزة قطع، ومن قرأ بهمزة واحدة فعلى الإخبار ، أي : هلاً فصلت آياته وبينت ، فجعل بعضها أعجمياً لإفهام العجم وبعضها بياناً لإفهام العرب ؟ والوجه لمن أبدل الهمزة إلى ألف: أنه استنقل الجمع بين الهمزتين ، فخفف إحداهما بالمد، والمعنى: لو فعلنا هذا لقالوا : أقرآن أعجمي ونبي عربي؟ إنكاراً منهم لذلك ، والفرق بين الأعجمي والعجمي : أن الأعجمي : الذي لا يتكلم بالعربية وإن كان عربي الأصل، والعجمي : منسوباً إلى العجم وإن كان فصيحاً (١٦٣٩) .

[الفقرة : ١٤٧]

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ﴾ [٤٤ : فصلت]

قرأ العشرة : بفتح الميم منونة " عَمَى " مصدر لـ " عَمِيَ يَعْمَى ، وَهَوَى يَهْوَى " وقرئ (١٦٤٠) : بكسر الميم منونة "عَمٍ " على أنه اسم منقوص من " عَمَى " وصف به مجازاً ، وهو فاعل .
وقرئ (١٦٤١) : " عَمَى " بكسر الميم وفتح الياء على أنه فعل ماضي " (١٦٤٢) .

(١٦٣٨) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٠ .

(١٦٣٩) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣١٧ ، وحجة القراءات : أبو زرعة ص ٦٣٧ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي (٣٥٥/٢) .

(١٦٤٠) وهي قراءة ابن عباس في مختصر شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٣ .

(١٦٤١) وهي قراءة عمرو بن دينار ، ورويت عن ابن عباس أيضاً ، الدر المصون : السمين الحلبي (٥٣٣/٩) .

(١٦٤٢) انظر إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٤٣٣/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٦٨١/٤) .

الفصل الرابع

توجيه القراءات في جزء ﴿إِلَيْهِ يُرْدُّ﴾ [٤٧ : فصلت - ٣٧ : الجاثية]

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات في حزب ﴿إِلَيْهِ يُرْدُّ﴾ [٤٧ : فصلت - ٢٣ : الزخرف]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع ﴿إِلَيْهِ يُرْدُّ﴾ [٤٧ : فصلت - ١٢ : الشورى]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ [١٣-١٧ : الشورى]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾ [٢٥ - ٥٠ : الشورى]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ [٥١ : الشورى - ٢٣ الزخرف]

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ ﴾ [٤٧ : فصلت - ١٢ : الشورى]

[الفقرة : ١٤٨]

قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [٤٧ : فصلت]

قرأ نافع وأبوجعفر وابن عامر وحفص بألف بعد الراء على الجمع لكثرة أنواعها ، والباقون بحذف الألف على الأفراد على أنها اسم جنس يراد به الجمع ^(١٦٤٣)

[الفقرة : ١٤٩]

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَقَّ بِحَائِبِهِ ﴾ [٥١ : فصلت]

قرأ أبوجعفر وابن ذكوان بتقديم الألف على همزة " ناء " على وزن جاء " والباقون بتقديم همزة على الألف ، " ونأى " على وزن " رأى " ^(١٦٤٤) والوجه على القراءة الأولى : " أن الألف منقلبة عن ياء ، وهي لام الفعل في موضع همزة ، وهي عين الفعل ، وكان وزنها قبل القلب " فَعَل " فصار بعد القلب " فَع " بتقديم لام الكلمة على العين ، وهي لغة هوازن ، وكنانة ، وهذيل " ^(١٦٤٥) والوجه على القراءة الثانية : جاءت على أصل الفعل من النأى وهو البعد " ^(١٦٤٦) .

سورة الشورى

[الفقرة : ١٥٠]

قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ [٣ : الشورى]

قرأ ابن كثير بفتح الحاء وبعدها ألف رسمت بالياء ، والباقون بكسر الهاء وبعدها ياء " ^(١٦٤٧) والوجه على القراءة الأولى: أن الفعل مبني لما لم يسم فاعله، وكأنه قيل : من يوحى؟ فيقال: "الله العزيز " والمعنى : كذلك يوحى إليك يا محمد مثل ما أوحى إلى الأنبياء قبلك ، والوجه على قراءة الجمهور : أن الفعل مسند إلى الله تعالى وهو الفاعل ، والمعنى : كذلك يوحى الله إليك وقرئ ^(١٦٤٨) بنون العظمة " نوحى " وهي موافقة لقراءة الجمهور " ^(١٦٤٩) .

^(١٦٤٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٠ ، والموضح : ابن أبي مريم ص (١١٣٥/٣) .

^(١٦٤٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٤٣٩ ، والبدور الزاهرة : ص ٢٩١ .

^(١٦٤٥) انظر : القراءات واللهجات : عبد الوهاب حموده ص ٢٨ ، ط . مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٣٦٨هـ -

١٩٤٨م ، المعجم الكامل في لهجات الفصحى : داوود سلوم ص ٤٥٥ ، ط . عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، ط

. الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، معجم القراءات : عبد الطيف الخطيب (١١٠/٥) .

^(١٦٤٦) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكى (٥٠/٢) .

^(١٦٤٧) تحبير التيسير : ص ٥٤٥ .

^(١٦٤٨) وهي قراءة الأعمش وأبو حيوة " الدر المصون : السمين الحلبي (٥٣٧/٩) وفتح القدير : الشوكاني (٦٨٩/٤) .

^(١٦٤٩) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهرى ص ٤٣٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ص (٢٥٠/٢) .

[الفقرة : ١٥١]

قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ [٥ : الشورى]

قرأ نافع والكسائي بالياء " يكاد " وغيرهما بالتاء (١٦٥٠) .

فمن قرأ بالياء لأن تأنيث " السموات غير حقيقي ، فيجوز تذكيرها ، فمن قرأ بالتاء أنه جمع مؤنث بالألف والتاء ، فجاز تأنيث فعله لذلك ، وأيضاً فكل جمع بالألف والتاء فهو للقلّة ، فيكون قريباً من الواحد، والواحد المؤنث يحسن تأنيثه ، فكذلك يحسن أن تؤنث السموات " (١٦٥١) وقوله : ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ قرأ شعبه وأبو عمرو ويعقوب بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء مخففة ينظرون، والباقون بناء مفتوحة في مكان النون مع تشديد الطاء وفتحها " (١٦٥٢) .

فمن قرأ بنون المضارعة فهو من الانفطار ، يقال: فطرته فانفطر ، كما يقال شققته فانشق ، ومن قرأ : بالتاء فهو مضارع " تفطر " ، وهو فعل وضع للمبالغة والتكثير استعظاماً لافترائهم في نسبة الولد إلى الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً " (١٦٥٣) .

[الفقرة : ١٥٢]

قوله تعالى : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [٧ : الشورى]

قرأ العشرة : برفع " فريق " في الموضعين ، على أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور ، أو أنه خبر لمبتدأ محذوف وهو ضمير عائد إلى المجموعين ، وقرئ (١٦٥٤) "فريقاً" بالنصب في الموضعين على الحال من جملة محذوفة ، والتقدير : افرقوا حال كونهم كذلك " (١٦٥٥) .

[الفقرة : ١٥٣]

قوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [١١ : الشورى]

قرأ العشرة: برفع " فاطر " على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هو فاطر " ، أو مبتدأ وخبره ما بعده .

وقرئ (١٦٥٦) بالجر " فاطر " على أنه نعت للفظ الجلالة في قوله " إلى الله " ويجوز أن يكون منصوباً على النداء أو على المدح " (١٦٥٧) .

(١٦٥٠) البدور الزاهرة: القاضي ص ٢٩١ .

(١٦٥١) انظر الموضح : ابن أبي مريم (١١٣٨/٣) .

(١٦٥٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٤٥٦ ، والبدور الزاهرة : ص ٢٩١ .

(١٦٥٣) الموضح : ابن أبي مريم (١١٣٨/٣) .

(١٦٥٤) وهي قراءة زيد بن علي " الدر المصون : السمين الحلبي (٥٤١/٩) .

(١٦٥٥) فتح القدير : الشوكاني (٦٩٠/٤) .

(١٦٥٦) وهي قراءة زيد بن علي " الدر المصور : (٥٤١/٩) والبحر المحيط : أبوحيان (٦٧٥/٧) .

(١٦٥٧) انظر فتح القدير : (٦٩١/٤) والبحر المحيط (٦٧٥/٧) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ [١٣ : الشورى]

[الفقرة : ١٥٤]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ ﴾ [١٤ : الشورى]

قرأ العشرة : " أُورِثُوا " رباعياً من أورث مبنياً للمفعول ، وقرئ^(١٦٥٨) : " ورثوا " مبنياً للمفعول من " ورث " المضعف^(١٦٥٩) .

[الفقرة : ١٥٥]

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٢١ : الشورى]

قرأ العشرة : بكسر الهمزة على الاستئناف ، وقرئ^(١٦٦٠) : بفتحها عطفاً على " كلمة الفصل " والتقدير : " ولولا أن الظالمين " فهو في موضع رفع^(١٦٦١) .

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ [٢٣ : الشورى] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بفتح الياء في " يَبَشِّرُ " وإسكان الباء وضم الشين مخففة من " بَشَرَ " الثلاثي ، والباقون بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة^(١٦٦٢) " يَبَشِّرُ " وقرئ^(١٦٦٣) بضم الياء وسكون الباء وكسر الشين مخففة من " أَبَشَرَ " ^(١٦٦٤) .

(١٦٥٨) وهي قراءة زيد بن علي " الدر المصون : السمين الحلبي (٥٤٦/٩) .

(١٦٥٩) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣١٧/٨) .

(١٦٦٠) وهي قراءة مسلم بن جندب ، وعبدالرحمن بن الأعرج " المختصب : ابن جني (٢٩٨/٢) والدر المصون : (٥٤٨/٩) .

(١٦٦١) انظر إعراب شواذ القراءات : العكبري (٤٣٦/٢) ومعجم القراءات : (٣٢١/٨) .

(١٦٦٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٢ .

(١٦٦٣) وهي قراءة مجاهد وحميد بن قيس " المختصب : (٢٩٩/٢) والدر المصون : (٥٤٩/٩) .

(١٦٦٤) معجم القراءات : (٣٢٣/٨) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴾ [الشورى: ٢٧]

[الفقرة : ١٥٦]

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى : ٣٠]

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بغير فاء قبل الباء " بما " والباقون بالفاء" (١٦٦٥) فمن قرأ بغير فاء فلموافقة رسم مصحف أهل المدينة والشام ، ووجهه : أن تكون " ما " في قوله " وما أصابكم " بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء، فيكون قوله " بما كسبت " خبر الابتداء، فلا يحتاج إلى فاء . ومن قرأ بالفاء فهي مصاحفهم كذلك، و " ما " للشرط، والفاء جواب الشرط" (١٦٦٦) .

[الفقرة : ١٥٧]

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [الشورى : ٣٢]

أثبت الياء وصلأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ، وفي الخالين : ابن كثير ويعقوب ، وحذفها الباقون مطلقاً (١٦٦٧) ووجه من أثبتها في الخالين : الإتيان بها على الأصل ، إن كانت لاماً للكلمة أو ضميراً متصلاً، والأصل أن يؤتى باللام والضمير في كل حال ، ولا يلزم من حذفها في الرسم حذفها في التلاوة ، والإثبات لغة أهل الحجاز ، والحجة لمن حذفها في الخالين : إتباع رسم المصحف وترك مخالفتها بحال ، والحذف لغة هذيل، وقد قال أبو عمرو بن العلاء تـ : ١٥٤هـ ، هذيل لغتها ترك الياء في الوصل ، والحجة لمن أثبتها في الوصل و حذفها في الوقف : الإتيان بالأصل في الوصل ، والافتداء بالرسم في الوقف جمعاً بين الأمرين ، وكان الوقف أولى بالحذف لأنه محل التغيير ، والحجة للجمع في الإثبات : إتباع الأثر والافتداء بالرواية (١٦٦٨) .

[الفقرة : ١٥٨]

قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ ﴾ [الشورى : ٣٣]

اختلف القراء في نطق الهمزة في " يشأ " فمنهم من نبرها أي : نطق بهمزة على حسب اختلاف لغات العرب في ذلك ، فقباتل وسط الجزيرة العربية اشتهرت بتحقيق الهمزة ونبرها، كتميم وما جاورها ، ومن القبائل من أبدؤها بألف أو ياء أو واو ، أو أسقطوها ، كقبيلة هذيل من قبائل الحجاز ، وأهل مكة والمدينة فإنهم لا يهمزون في أكثر استعمالاتهم لها، وثبت عنهم في قليل من الأحيان أنهم ينبرون ويهمزون" (١٦٦٩) .

(١٦٦٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٣ .

(١٦٦٦) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكى (٢٥١/٢) .

(١٦٦٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٤٦ ، والبدور الزاهرة : ص ٢٩٣ .

(١٦٦٨) انظر اللآلي الفريدة : الفاسي (٥٦٦/١) فتح الوصيد: السخاوي (٥٩١/٢) إبراز المعاني: أبو شامة ص ٣٠٥-٣٠٦ .

(١٦٦٩) انظر القراءات وأثرها في علوم العربية : محسن (١١٤/١) .

وقوله : ﴿ يُسْكِنُ الرِّيحَ ﴾ قرأ أبو جعفر ونافع بالجمع " الرياح " على الأفراد ، والباقون على الجمع^(١٦٧٠) ، ووجه الجمع : أنه للدلالة على قدرة الصانع ، وكل واحدة منها ما يميزها عن الأخرى ،

(١٦٧٠) البدور الزاهرة : ص ٢٩٣ .

كالصبا والديبور في المنافع والمضار ووجه الإفراد على إرادة الجنس ، وهي بمعنى الجمع أيضاً ، فلا فرق بين القراءتين في المعنى " (١٦٧١) .

[الفقرة : ١٥٩]

قوله تعالى : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِمْ ﴾ [الشورى : ٣٣]

قرأ العشرة بفتح اللام الأولى : " يظللن " مضارع تفتح لامه الأولى ، وتكسر في الماضي (١٦٧٢) وقرئ (١٦٧٣) بكسر اللام من " ظَلَلْتُ أَظِلُّ " وهي لغة قليلة .

قال ابن جني : تـ ٣٩٢هـ - رحمه الله و " أما ظَلَلْتُ أَظِلُّ فلم يمرر بنا ، ولكن مر نحو " ضللت أضيل ، وضمِلْتُ أضلُّ " (١٦٧٤) .

[الفقرة : ١٦٠]

قوله تعالى : ﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٤]

أصله : يعفو ، حذف الواو واكتفى بضمة الفاء ، فأصبح " يعف " (١٦٧٥) ، قرأ العشرة بالجزم عطفاً على " أو يوبقهن " وقرئ (١٦٧٦) بالرفع ، " ويعفو " بالواو الساكنة على الاستئناف ، وهو إخبار عن الله تعالى : أي وهو يعفو ، وقرأ أهل المدينة " ويعفو " بالنصب على إضمار " أن " بعد الواو (١٦٧٧) .

[الفقرة : ١٦١]

قوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ [الشورى : ٣٥]

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر برفع الميم " ويعلم " والباقون بنصبها (١٦٧٨) ، ووجه الرفع : أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : وهو يعلم الذين ، أو على الاستئناف ، لأن الجزاء جوابه تم قبله وهو ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ ﴾ [الشورى : ٣٣] فلذلك لا مانع من الابتداء بما بعده (١٦٧٩) ووجه النصب : على العطف لما سبق من الجزاء وجوابه ، لكن بإضمار " أن " لا يمكن العطف على ما قبله ، لأن الذي قبله شرط وجزاء ، فيكون المعنى : " إن يشأ يعلم " وهذا غير مراد ، فتحول من العطف على اللفظ إلى العطف على المعنى ، وهو مصدر الفعل الذي قبله ، والمصدر اسم ، فلم يمكن عطف فعل على اسم ، فأضمرت " أن " لتكون في تأويل مصدر ، وهذا مذهب البصريين .

(١٦٧١) انظر الموضح : ابن أبي مريم (٣٠٧/١) .

(١٦٧٢) انظر إعراب القرآن وبيانه : الدرويش (٤٢/٧) .

(١٦٧٣) وهي قراءة قتادة " اختسب : ابن جني (٣٠٠/٢) .

(١٦٧٤) المرجع نفسه ، وفتح القدير : الشوكاني (٧٠٦/٤) .

(١٦٧٥) معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٣٤ .

(١٦٧٦) وهي قراءة الأعمش " البحر المحيط : أبو حيان (٦٨٩/٧) وفتح القدير : الشوكاني (٧٠٦/٤) .

(١٦٧٧) فتح القدير : (٧٠٦/٤) .

(١٦٧٨) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٣ .

(١٦٧٩) الكشف عن وجوه القراءات : مكِّي (٢٥٢/٢) وحجة القراءات : أبو زرعة ص ٦٤٣ .

وهناك وجه آخر للنصب : وهو أن الكوفيين أجازوا النصب بالواو ، وهي حرف نصب ، وقرئ^(١٦٨٠) بكسر الميم " ويعلم " على أنه مجزوم ، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين ، وهو معطوف على المجزوم قبله وهو " ويعف " ^(١٦٨١) .

[الفقرة : ١٦٢]

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ [الشورى : ٣٧]

قرأ حمزة والكسائي وخلف : بكسر الباء وبعدها يا ساكنة من غير همز بعدها على الإفراد ، " كبير " والباقون بفتح الباء ، وبعدها ألف ، وبعد الألف همزة مكسورة على الجمع " كباثر " ^(١٦٨٢) ووجه قراءة الإفراد أنه اسم جنس يدل على الجمع ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل : ١٨] أو أنه أراد مناسبة لفظ الإثم " ، ووجه قراءة الجمع لجانسة لفظ " الفواحش " في الجمع ، أي " يجتنبون كباثر الذنوب والفواحش " ^(١٦٨٣) .

(١٦٨٠) غير منسوبة فيما لدي من المراجع .

(١٦٨١) انظر فتح القدير : (٧٠٧/٤) ومشكل إعراب القرآن : مكى ص ٥٩٩ ، والتبيان في إعراب القرآن : العكبري (٣٨٥/٢) وإعراب القراءات الشواذ : العكبري (٤٣٨/٢) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣٣٤/٨) .

(١٦٨٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٣ .

(١٦٨٣) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٣٥ ، وحجة القراءات : أبوزرعة ص ٦٤٣ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٤٣/٣) .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَمَا كَانَ لِيُبَشِّرَ ﴾ [٥١ : الشورى]

[الفقرة : ١٦٣]

قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [٥١ : الشورى]

قرأ نافع برفع اللام " يرسل " وإسكان الياء بعد الحاء " يوحى " والباقون بنصب اللام والياء " (١٦٨٤)

ووجه قراءة الرفع : على الاستئناف وابتداء الكلام به ، والمعنى : أو هو يرسل ويوحى (١٦٨٥) ، ووجه النصب في " يرسل " أنه معطوف على " إلا وحياً " المنصوبة بإضمار " أن " والمعنى : إلا أن يوحى إليه وحياً أو يرسل رسولاً ، وأما " يوحى " معطوفة على " يرسل " ولا يجوز عطف ذلك على " أن يكلمه " لأن المعنى يكون : " ما كان لبشر أن يكلمه الله ، ولا أن يرسل إليه رسولاً ، وهذا فاسد " (١٦٨٦) .

[الفقرة : ١٦٤]

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [٥٢ : الشورى]

قرأ العشرة بفتح التاء وكسر الدال " تهدي " مضارع " هدى " على البناء للفاعل ، أي إنك تدعو وترشد ، والهداية مسندة إلى رسول الله ﷺ ، أي : بما أوحينا إليك ، وقرئ (١٦٨٧) بالبناء على المفعول " لتهدى " أي : لتدعى ، أو هو إجابة للرسول ﷺ وأمرته في سؤالهم : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٥ : الفاتحة] (١٦٨٨) ، وقرئ (١٦٨٩) " لتدعوا " وهي موافقة لقراءة الجمهور من حيث المعنى، ولكن لا يقرأ بها لمخالفتهم رسم المصحف (١٦٩٠) .

سورة الزخرف

[الفقرة : ١٦٥]

قوله تعالى : ﴿ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ [٥ : الزخرف]

قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها " (١٦٩١) " ووجه كسر الهمزة أنه جعله أمراً منتظراً ، لم يقع ، و " إن " للشرط ، وهو أمر لم يقع ، ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [٢ : المائدة]

(١٦٨٤) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٤ .

(١٦٨٥) مشكل إعراب القرآن : مكي ص ٦٠٠ .

(١٦٨٦) انظر إعراب القراءات السبع : ابن خالويه (٢٩٠/٢) التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٣٨٦/٢) .

(١٦٨٧) وهي قراءة عاصم الجحدري وابن حوشب " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٦٠/٨) .

(١٦٨٨) البحر الحيط : أبو حيان (٧٠٠/٧) .

(١٦٨٩) وهي قراءة أبي ﷺ " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٦٠/٨) .

(١٦٩٠) انظر المحرر الوجيز : ابن عطية (٤٤/٥) فتح القدير : الشوكاني (٧١٤/٤) .

(١٦٩١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٤ .

ووجه فتح الهمزة : أنه جعله أمراً قد كان وانقضى ، أي : من أجل أن كنتم ولأن كنتم منهمكين في الإسراف مصرين عليه ، وهذا التعليل مسوق للتهكم عليهم والسخرية منهم " (١٦٩٢) .

[الفقرة : ١٦٦]

قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ [الزخرف : ١٠]

قرأ الكوفيون بفتح الميم وإسكان الهاء "فهداه" ، والباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها "مهأداً" (١٦٩٣) ، والوجه على قراءة الكوفيين: أن "مهأداً" مصدر من قولك: مهأدتها مهأداً، كما تقول: فرشتها فرشاً ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه اسم للأرض ، أي جعل الأرض فراشاً لهم " (١٦٩٤) .

[الفقرة : ١٦٧]

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْشَرْنَا بِهٖ بَلَدَةً مِّمَّا ﴾ [الزخرف : ١١]

قرأ العشرة " ميمتا " ، وقد توجيهها مضى في الفقرة " ٣٣ "

[الفقرة : ١٦٨]

قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الزخرف : ١١]

قرأ ابن ذكوان وحمزة والكسائي وخلف بفتح التاء وضم الراء، والباقون بضم التاء وفتح الراء " (١٦٩٥) .

والوجه على القراءة الأولى أن الفعل مبنى للفاعل ، وهو مضارع خرجتم ، وهو لازم ، والمعنى: تخرجون ياخراج الله إياكم ، والوجه على القراءة الثانية : أنه مضارع أخرجتم على بناء الفعل للمفعول به ، والفعل هنا متعدي خرج ، والمعنى: أن الله تعالى يخرجكم ، فأنتم مخرجون " (١٦٩٦) .

[الفقرة : ١٦٩]

قوله تعالى : ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا ﴾ [الزخرف : ١٣]

قرأ علي بن أبي طالب ؑ : " سبحان من سخر لنا هذا " ووجهها : أن " من " بمعنى الذي " (١٦٩٧) .

[الفقرة : ١٧٠]

قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحَلِيَّةِ ﴾ [الزخرف : ١٨]

(١٦٩٢) الكشف عن وجوه القراءات: مكي (٢/٢٥٥) وفتح القدير: الشوكاني (٤/٧١٦) والتفسير البلاغي للاستفهام : عبدالعظيم المطعني (٤/٤٠) .

(١٦٩٣) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٤٥٩ .

(١٦٩٤) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٢٤١ .

(١٦٩٥) البدور الزاهرة : ص ٢٩٤ .

(١٦٩٦) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (٣/١١٤٧) .

(١٦٩٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٨/٦٦) فتح القدير : (٤/٧١٧) .

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف بضم الياء ، وفتح النون وتشديد الشين ، والباقون بفتح الياء وإسكان النون وتخفيف الشين" (١٦٩٨) " يُنَشُّوْا "

والوجه على القراءة الأولى : أن الفعل مضارع نشأ بالتضعيف وأصبح متعدياً لذلك ، كما يتعدى بالهمزة ، نحو فرح وفرحته وأفرحته ، وهو مبني للمجهول ، والمعنى : أو من يُرى في الحلية والزينة ويشب عليها ، والوجه على القراءة الثانية : أنه مضارع نشأ ينشأ إذا نبت وترى ، وهو لازم ، وفاعله مضمرة يعود إلى " من " (١٦٩٩) والاستفهام الذي قبلها.

[الفقرة : ١٧١]

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا ﴾ [الزخرف : ١٩]

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب بنون ساكنة بعد العين مع فتح الدال " عند " والباقون : بياء مفتوحة وبعدها ألف مع ضم الدال. (١٧٠٠) " عباد " والوجه على القراءة الأولى : أن الملائكة عند الله تعالى ، وهذا يدل على قربهم وعلو منزلتهم وفضلهم على الآدميين " عند الله تعالى " ويشير إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] ، والوجه على القراءة الثانية : : أنه جمع " عبْد " أو جمع " عَابِد " ويشهد له قوله تعالى : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [٢٦ : الأنبياء] (١٧٠١) .

[الفقرة : ١٧٢]

قوله تعالى : ﴿ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ [الزخرف : ١٩]

قرأ أبو جعفر ونافع بهمزتين الأولى مفتوحة محققة ، والثانية مضمومة مسهلة مع إسكان الشين " أَشْهَدُوا " والباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين" (١٧٠٢) والوجه على القراءة الأولى : أنه بمعنى : أَحْضَرُوا خلقهم ؟ حتى يتكلموا في الملائكة أنهم ذكور أو إناث ؟ لأن من لم يشهد خلق ما يعاينه ويقرب منه لا يستطيع الحكم له أو عليه ، ويشهد لذلك قوله : ﴿ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [٥١ : الكهف] ، والوجه على القراءة الثانية : جعلوا الفعل لهم ، أي : أَحْضَرُوا خلقهم حين خلقوا؟ ويشهد لذلك : قوله تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْتًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ [١٥٠ : الصافات] والاستفهام للتقريع والتهكم والإنكار" (١٧٠٣) .

(١٦٩٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٤٧ .

(١٦٩٩) انظر : الموضح : ابن أبي مريم (١١٤٦/٣) ومعاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٣٧ .

(١٧٠٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٥ .

(١٧٠١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكّي (٢٥٦/٢) .

(١٧٠٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٤٨ .

(١٧٠٣) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٢١ ، وحجة القراءات : أبوزرعة ص ٦٤٨ ، والتفسير البلاغي

للاستفهام: عبدالعظيم المطعني (٤٣/٤) .

[الفقرة : ١٧٣]

قوله تعالى : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ [١٩ : الزخرف]

قرئ (١٧٠٤) سنكتب شهادتهم ، بنون العظمة ، وللجمع في " الشهادة " والمعنى : سنكتب هذه الشهادة التي شهدوا بها في ديوان أعمالهم لنجازيهم عليها" (١٧٠٥) .

[الفقرة : ١٧٤]

قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ [٢٢ : الزخرف]

وقرئ (١٧٠٦) بكسر الهمزة في " أمة " بمعنى الطريقة الحسنة ، وهي لغة في الأمة ، وتأتي بمعنى النعمة، أي: وجدنا آبائنا على نعمة من الله وهم يعبدون الأصنام ، وهذا دليل رضاه عنهم" (١٧٠٧) وأما على قراءة الجمهور فالمعنى على طريقة ومذهب ، وهي ما كان عليه آباؤهم من عبادة الأصنام " وهذا اعتراف منهم أنه لا مستند لهم في عبادة الأصنام سوى تقليد آباؤهم" (١٧٠٨) .

(١٧٠٤) وهي قراءة أبي عبدالرحمن السلمى ، وابن السميع " سنكتب" وقرأ أبو رجاء " شهادتهم " بالجمع " فتح القدير : الشوكاني (٧٢١/٤) .

(١٧٠٥) انظر : فتح القدير : (٧٢١/٤) .

(١٧٠٦) وهي قراءة مجاهد وقتادة وعمر بن عبدالعزيز " المرجع نفسه .

(١٧٠٧) انظر : المحرر الوجيز : ابن عطية (٥١/٥) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣٦٢/٨) .

(١٧٠٨) فتح القدير : (٧٢١/٤) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات في حزب ﴿ قَلَّ أَوْلَوْ جِئْتُمْ ﴾ [٢٤ : الزخرف - آخر الجاثية]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع ﴿ قَلَّ أَوْلَوْ جِئْتُمْ ﴾ [٢٤ - ٥٦ : الزخرف]

المطلب الثاني: توجيه القراءات في ربع ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ [٥٧ : الزخرف - ١٦

الدخان]

المطلب الثالث: توجيه القراءات في ربع ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ ﴾ [١٧ : الدخان - ١١ : الجاثية]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ ﴾ [١٢ : - ٣٧ الجاثية]

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع ﴿ قَلَّ أَوْلُو جِئْتُمْ ﴾ [٢٤-٥٦ : الزخرف]

[الفقرة : ١٧٥]

قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴾ [٣٢ - ٥٦ : الزخرف]

قرأ العشرة : " مَعِيشَتَهُمْ " على الأفراد^(١٧٠٩) وقرئ^(١٧١٠) : " معايشهم " جمع معيشة .

[الفقرة : ١٧٦]

وقوله تعالى : ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا ﴾ [٣٣ : الزخرف]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح السين وسكون القاف " سُقْفًا " والباقون بضم السين والقاف^(١٧١١) والوجه على القراءة الأولى : على أنه سقف واحد في معنى الجمع ، أي : اسم جنس ، اكنفى عن جمعه بما في الكلام من دلالة عليه ، ومعلوم أن يكون لكل بيت سقف ، والوجه على القراءة الثانية: أنه جمع سقف، ولما كانت البيوت جمعاً لزم أن يكون السقف جمعاً^(١٧١٢) .

[الفقرة : ١٧٧]

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [٣٥ : الزخرف]

مضى توجيهها في الفقرة " ٣٢ " إلا أنه قرئ^(١٧١٣) بكسر لام " لما " هنا على أنها تلييل ، و " ما " موصولة ، والعائد من صلتها محذوف، والمعنى : للذي هو متاع الحياة الدنيا و " إن " مخففة من الثقيلة ، وكل مبتدأ وخبره للذي هو أي : وإن كل ذلك لكائن^(١٧١٤) .

[الفقرة : ١٧٨]

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ [٣٦ : الزخرف]

قرأ العشرة : " يَعِشْ " بضم الشين من عَشَا يَعِشُو بمعنى يتعامى ويتجاهل^(١٧١٥) قرئ^(١٧١٦) فتح الشين " يَعِشَ " من " عَشِيَ يَعِشَى " إذا عمى ، والأكثر عَشَى يَعِشُو ، والمعنى : إذا عمى عن ذكر الله

(١٧٠٩) المرجع نفسه ، وإعراب القراءات الشواذ : العكري (٤٤٥/٢) .

(١٧١٠) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن " فتح القدير : الشوكاني (٧٢٤/٤) .

(١٧١١) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٤٨ .

(١٧١٢) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٤٩/٣) .

(١٧١٣) وهي قراءة أبي رجاء " فتح القدير : (٧٢٦/٤) .

(١٧١٤) البحر المحيط : أبو حيان (٢٣/٨) وفتح القدير : (٧٢٧/٤) والمختضب : ابن جني (٣٠٣/٢) .

(١٧١٥) الدر المصون : ٥٨٩/٩ وفتح القدير : (٧٢٧/٤) .

(١٧١٦) وهي قراءة ابن عباس وعكرمة " فتح القدير : (٧٢٧) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ [٥٧: الزخرف]

[الفقرة : ١٨٢]

قوله تعالى : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والكسائي وخلف بصم الصاد ، والباقون بكسرها^(١٧٢٧) والوجه على قراءة الضم : أنه بمعنى الإعراض ، من صَدَّ يَصُدُّ صُدُودًا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ [٦١: النساء] والمعنى هنا أي: من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه ، والوجه على قراءة الكسر : فإنه بمعنى الضجيج والسخرية ، أو الضحك باستغراب ، وهو من صَدَّ يَصُدُّ إذا ضج ولغظ في الكلام ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ [٢٦: فصلت]^(١٧٢٨) . ويجوز أن تكون قراءة الضم بمعنى : أن الكفار يصدون غيرهم عن الإيمان وإتباع الحق ، ومعنى قراءة الكسر أن الصدود من الكفار أنفسهم بعدم رغبتهم في قبول الحق الذي جاءت به الرسل ، وذلك جمعاً بين المعنيين ، والتعبير بـ " عنه " أو منه سواء في المعنى كما قال العلماء:^(١٧٢٩) .

جاء اعتراض الكفار على هذا المثل عندما نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [٩٨: الأنبياء] قال قائل العرب : خصمت محمداً ورب الكعبة! إن النصارى عبدت عيسى وأمه ، كما عبدت الملائكة ، وعزير من دون الله ، آلهتنا خير أم عيسى ؟ وقد رضينا أن تكون آلهتنا مع هؤلاء ! ما قالوا ذلك إلا جدلاً بالباطل وإعراضاً عن الإيمان ، فساووا بين عيسى عليه الصلاة والسلام وآلهتهم ، ورد على قائلهم : ما أجهلك بلغة قومك ؟ ولو أراد ذلك لقال: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(١٧٣٠) .

[الفقرة : ١٨٣]

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا إِلٰهَتُنَا خَيْرٌ أَمُّهُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ [٥٨: الزخرف]

يدور خلاف القراء في هذه الآية بين إدخال ألف بين الهمزتين أو عدمه ، أو التسهيل ، وقد مضى توجيه مثلها في الفقرة " ١٣٦ " وقرئ^(١٧٣١) : " إلا جدلاً " من جَادَلَ يُجَادِلُ مُجَادَلَةً وَجِدَالًا ، على المصدر ، بمعنى المراء .

(١٧٢٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٤٩ .

(١٧٢٨) انظر لسان العرب : ابن منظور (٢٩٧/٧) وفتح الوصيد : السخاوي (١٢٣٥/٤) وبصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي (٣٩٠/٣) .

(١٧٢٩) انظر فتح الوصيد : (١٢٣٥/٤) وفتح القدير : الشوكاني (٧٣٣/٤) .

(١٧٣٠) انظر الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي (١٥٤/٦) فتح الوصيد (١٢٣٥/٤) وعمدة الحفاظ: السمين الحلبي (٣٢٣/٢) تفسير غريب القرآن : ابن الملقن ص ٣٦٧ .

(١٧٣١) وهي قراءة ابن مقسم " فتح القدير " (٧٣٣/٤) .

وقراءة الجمهور : " جَدَلًا " من الجَدَل ، وهو بمعنى اللَّدَد في الخصومة والقدرة عليها ، ليس لإظهار الحق ، بل لإفحام الخصم وإلزامه الحجة ، والاسم : الجَدَل " (١٧٣٢) .

[الفقرة : ١٨٤]

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف : ٦١]

هذه قراءة العشرة ، وقرئ (١٧٣٣) بفتح العين واللام الثانية " لَعَلَّمَ " بمعنى أن نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان علامة من علامات الساعة وشرط من شروطها ، وقرئ (١٧٣٤) بلامين " لَلْعَلَّمَ " أي : وأنه للعلامة التي يعرف بها قيام الساعة ، وقراءة العشرة: على المصدر، جعل المسيح علماً مبالغة لما يحصل من العلم بوقوعها عند نزوله " (١٧٣٥) .

[الفقرة : ١٨٥]

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُون ﴾ [٦١ : ، وقوله : ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ : ٦٣ ، وقوله : ﴿ يَعْباد ﴾ : ٦٨ : الزخرف]

الخلاف بين القراء في هذه الياءات بين الإثبات والحذف ، وقد تقدم توجيهها في الفقرة " ١٥٦ "

[الفقرة : ١٨٦]

قوله تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْآنْفُسُ ﴾ [الزخرف : ٧١]

قرأ نافع وأبوجعفر وابن عامر وحفص بإثبات هاءين " تَشْتَهِيهِ " والباقون بحذف إحدى الهاءين " (١٧٣٦) الوجه على قراءة الإثبات : أنه أظهر مفعول " تشتهي " لأنه صلة عائدة على " ما " والعبارة على أصلها من غير حذف ، والوجه على الحذف : أنه لما اجتمع فعل وفاعل ومفعول في كلمة ، طرح المفعول لأنه فضلة ، تخفيفاً " (١٧٣٧) .

[الفقرة : ١٨٧]

قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦]

قراءة العشرة بنصب " الظالمين " على أنها خبر " كان " وقرئ برفعها على أن الضمير " هم " مبتدأ وما بعده خبر ، والجمللة خبر كان (١٧٣٨) .

(١٧٣٢) انظر الهادي إلى لغة العرب : حسن الكرمي (٣١٢/١) .

(١٧٣٣) وهي قراءة ابن عباس وأبي هريرة وقتادة وغيرهم " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٥ .

(١٧٣٤) وهي قراءة أبي نضرة " المرجع نفسه ص ١٣٦ .

(١٧٣٥) فتح القدير : الشوكاني (٧٣٤/٤) .

(١٧٣٦) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٥٠ .

(١٧٣٧) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٢٣ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٥٧/٣) .

(١٧٣٨) وهي قراءة أبي زيد النحوي " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٦ وفتح القدير (٧٣٨/٣) .

[الفقرة : ١٨٨]

قوله تعالى : ﴿ وَتَادُوا يَمَمَلِكُ ﴾ [٧٧ : الزخرف]

قراءة العشرة بإثبات الكاف من غير ترخيم^(١٧٣٩) وهو الأكثر في الاستعمال ، وقرئ^(١٧٤٠) بحذف الكاف للترخيم " يا مال " وهذا المؤلف فيه ، إلا أن في هذا الموضع سرّاً جديداً ، وذلك أن أهل النار لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم ، وذلت أنفسهم ، وخفيت أصواتهم ، ولم ينفعمهم شكواهم ، وفي ذلك ما فيه من العجز والذل والانكسار " أي : لم يصدر منهم هذا الترخيم للتكلف ، بل من الضجر وضيق الحال ، لأنهم في غنية عن الترخيم ، وإنما لضعفهم عن إتمام الاسم " ^(١٧٤١) والله أعلم .

[الفقرة : ١٨٩]

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴾ [٨١ : الزخرف] قوله تعالى " ولد "

قرأ حمزة والكسائي بضم الواو وإسكان اللام " وُلِدٌ " والباقون بفتحهما^(١٧٤٢) .
وجه قراءة الضم والإسكان : أنه أراد جمع وُلِدٌ ، ومن قرأ فتح : أنه أراد الواحد من الأولاد ، وقيل هما لغتان بمعنى واحد " ^(١٧٤٣) وقرئ^(١٧٤٤) : " فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ " بحذف الألف بعد العين ، جمع " عبد " وفي معنى " العابدين " ثلاثة أقوال : " .

الأول : أنه من العبادة ، كأنه قال : فأنا أول من يعبد على أن لا ولد له ، لأن من جعل له ولداً لم يعبده حق عبادته ، وهو معنى قراءة الجمهور ، أي : قل يا محمد : إن ثبت لله ولد " وحاشاه " فأنا أول من يعبد هذا الولد الذي تزعمون ثبوته ، ولكن يستحيل أن يكون له ولد ، وفيه نفي للولد على أبلغ وجه وأتم عبارة ، ومثل هذا قول الرجل لمن يناظره : إن ثبت ما تقوله بالدليل فأنا أول من يعتقده ويقول به ، فتكون " إن " في " إن كان " شرطية " ^(١٧٤٥) ، الثاني : أنها بمعنى " جاحدين " والمعنى أنه لا ولد له على الحقيقة مطلقاً ، وإذا كان كذلك وجب أن يحدد هذا الإدعاء . الثالث : أن معنى قراءة " عَبِيدِينَ " أي : الأنفين ، والمعنى : فأنا أول الأنفين من عبادته ^(١٧٤٦) .

(١٧٣٩) الترخيم في اللغة : ترقيق الصوت وتليينه ، وفي الاصطلاح : حذف آخر الكلمة في النداء بطريقة مخصوصة للتخفيف غالباً ، أو لداع آخر ، كالتلميح أو الاستهزاء " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : (١٨٥/٢) هامش " ١ " .

(١٧٤٠) وهي قراءة علي عليه السلام وعبدالله بن وثاب والأعمش " الدر المصون : السمين الحلبي (٦٠٧/٩) .

(١٧٤١) انظر المختصب : ابن جني (٣٠٤/٢) وأوضح المسالك : جمال الدين الأنصاري (١٨/٢) وأمالى ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة المعروف بـ : ابن الشجري (٣٠٤/٢) . مكتبة الخانجي - القاهرة - ط . الأولى ١٤١٣هـ -

١٩٩٢م - ت : محمود محمد الطناحي .

(١٧٤٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٤٥٦ .

(١٧٤٣) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٢٣٩ .

(١٧٤٤) وهي قراءة أبي عبدالرحمن السلمى فتح القدير : الشوكاني (٧٣٩/٤) .

(١٧٤٥) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٧٣٩/٤) .

(١٧٤٦) انظر : المختصب ابن جني (٣٠٤/٢) النكت في معاني القرآن الكريم وإعرابه : علي بن فضال الجاشعي ص ٤٣٩ ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م - ت : عبدالله عبد القادر الطويل .

[الفقرة : ١٩٠]

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٣]
 قرأ العشرة : " يُلَاقُوا " من " لَاقَى " (١٧٤٧) وقرئ (١٧٤٨) : بفتح الياء وإسكان اللام " يَلْقُوا " مضارع " لَقِيَ "

[الفقرة : ١٩١]

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ [الزخرف : ٨٤]
 هذه قراءة العشرة ، وقرئ (١٧٤٩) وهو الذي في السماء الله ، وفي الأرض الله " على تضمين العلم معنى المشتق فيتعلق به الجار والجرور من هذه الحيشية " (١٧٥٠) والمعنى على قراءة الجمهور : وهو الذي معبود في السماء ومعبود في الأرض ، أو مستحق للعبادة في السماء ، والعبادة في الأرض ، و "إله " مرفوع في الموضوعين ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي وهو الذي في السماء إله ، وفي الأرض هو إله ، وحسن الحذف لطول الكلام " (١٧٥١) .

[الفقرة : ١٩٢]

قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٥]
 قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف ورويس بتاء الخطاب ، والباقون بياء الغيبة " (١٧٥٢) والوجه في القراءتين على سبيل الالتفات من تاء الخطاب إلى ياء الغيبة ، وقد مضى توجيهها في الفقرة " ٢٧ " ومثله قوله تعالى ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦]

[الفقرة : ١٩٣]

قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ ﴿ [الزخرف : ٨٨]
 قرأ عاصم وحزمة بخفض اللام وكسر الهاء ، والباقون بنصب اللام وضم الهاء " (١٧٥٣) ووجه من قرأ بالخفض : أنه عطفه على "الساعة" من قوله ﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [الزخرف : ٨٥] والمعنى : وعنده علم الساعة وعلم قبيله ، أي يعلم وقت قيام الساعة ، ويعلم قول محمد ﷺ : يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ، و " القيل " مصدر كالقول ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [١٢٢ النساء] ووجه من قرأ بالنصب : أنه معطوف على موضع " الساعة " فإن موضعها نصب ، لأن

(١٧٤٧) معجم القراءات : الخطيب (٤٠٦/٨) .

(١٧٤٨) وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وابن السميع ، وقد رويت عن أبي عمرو بن العلاء " فتح القدير (٧٤٠/٤) .

(١٧٤٩) وهي قراءة عمر وعلي وابن مسعود ﷺ " فتح القدير : (٧٤٠/٤) .

(١٧٥٠) المرجع نفسه .

(١٧٥١) المرجع نفسه .

(١٧٥٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٧ .

(١٧٥٣) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٥٠ .

العلم مصدر أضيف إلى المفعول به ، والتقدير : وعنده أن يعلم الساعة ، وأن يعلم قبّله ، ويجوز أن يكون محمولاً على العطف على قوله :

﴿ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ [٨٠ : الزخرف] كأنه قال : ﴿ أَمْ مَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ بل ونسمع قيله" (١٧٥٤) وقرئ (١٧٥٥) : بالرفع " وقيله " عطفاً على الساعة ، أي : وعنده علم الساعة وعنده قيله ، أو على الابتداء ، وخبره الجملة المذكورة بعده" (١٧٥٦) .

[الفقرة : ١٩٤]

قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [٨٩ : الزخرف]

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بتاء الخطاب ، والباقون بياء الغيبة " (١٧٥٧) وقد مضى قبل قليل موضع توجيهها .

سورة الدخان

[الفقرة : ١٩٥]

قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٤ : الدخان]

قرأ العشرة : " يُفْرَقُ " بضم الياء وإسكان الفاء ، وفتح الراء بالبناء للمجهول ، أي يفصل ويبين ، من قولهم : " فرقت الشيء أفرقه فرقاً ، مما يقدر في هذا الليلة من حياة وموت ، وبسط وقبض ، وخير وشر ، وغير ذلك ، وقرئ (١٧٥٨) بضم الياء وفتح الفاء وكسر الراء مشددة ، يُفْرَقُ " بمعنى التقسيم والتوزيع من الأرزاق والآجال وكل المقادير التي يقدرها الله في ليلة القدر ، وهي موافقة لقراءة الجمهور " (١٧٥٩) .

[الفقرة : ١٩٦]

قوله تعالى : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ﴾ [٥ : الدخان] قرأ العشرة : " أَمْرًا " بالنصب على الحال ، أي :

أمرين ، وقيل : على الاختصاص أي : أعني بهذا الأمر أمراً حاصلاً من عندنا ، وفيه تفخيم لشأن القرآن وتعظيمه ، وقرئ (١٧٦٠) " أمرٌ " بالرفع ، أي : هو أمر ، وهو بمعنى قراءة الجمهور " (١٧٦١) .

[الفقرة : ١٩٧] قوله تعالى : ﴿ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ﴾ [٦ : الدخان] قرأ العشرة : " رَحْمَةً " بالنصب للتعليل أي : أنزلناه للرحمة ، وقيل : على أنها مفعول لمرسلين ، أي إنا كنا مرسلين رحمة ، وقرئ (١٧٦٢) بالرفع " رحمةً " على تقدير هي رحمة ، وهي بمعنى قراءة الجمهور " (١٧٦٣) .

(١٧٥٤) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (٣/١١٥٨) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني الكرمان ص ٣٦٨ .

(١٧٥٥) وهي قراءة قتادة ومجاهد ، فتح القدير : الشوكاني (٤/٧٤١) .

(١٧٥٦) المرجع نفسه .

(١٧٥٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٧ .

(١٧٥٨) وهي قراءة الحسن والأعمش " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٧ .

(١٧٥٩) انظر : فتح القدير (٤/٧٤٤) .

(١٧٦٠) وهي قراءة زيد بن علي " فتح القدير : الشوكاني (٤/٧٤٥) .

(١٧٦١) المرجع نفسه .

[الفقرة : ١٩٨]

قوله تعالى : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٧: الدخان]

قرأ الكوفيون بجر الباء ، والباقون برفعها^(١٧٦٤) والوجه على قراءة الجر أنه على البذل " من ربك " والوجه على الرفع : أنه خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو رب السموات " (١٧٦٥) .

[الفقرة : ١٩٩]

قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ [٨: الدخان]

قرأ العشرة بالرفع في " ربكم وربُّ " على إضمار مبتدأ ، أي هو ربكم ، وقرئ^(١٧٦٦) بالجر فيها بدل من " رب السموات " قبلها .

[الفقرة : ٢٠٠]

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ [١٦: الدخان]

قراءة العشرة بفتح النون وكسر الطاء ، أي نبطش بهم ، وقرئ^(١٧٦٧) بضم الطاء " نَبْطُش " مضارع بَطَشُ يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ " كما قرئ^(١٧٦٨) بضم النون وكسر الطاء " نُبْطِش " ، أي نسلط عليهم من يَبْطِشُ بهم فهذا من بَطَشُ هو " أَبْطِشْتُهُ " (١٧٦٩) .

(١٧٦٢) وهي قراءة الحسن " المرجع نفسه .

(١٧٦٣) المرجع نفسه .

(١٧٦٤) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٨ .

(١٧٦٥) الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي (١٦٤/٦) .

(١٧٦٦) وهي قراءة ابن محيصن " فتح القدير (٧٤٥/٤) .

(١٧٦٧) وهي قراءة الحسن " المرجع نفسه .

(١٧٦٨) وهي قراءة الحسن وأبي رجاء وطلحة " المرجع نفسه .

(١٧٦٩) اختسب ٣٠٨/٢ فتح القدير : (٧٤٤/٤ - ٧٤٦) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٤٢/٢) إعراب

القراءات الشواذ العكبري (٤٦٢/٢) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربيع ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ ﴾ [١٧ : الدخان]

[الفقرة : ٢٠١]

قوله تعالى : ﴿ فَتَنَّا ﴾

قرأ العشرة : " فَتَنَّا " بفتح التاء مخففة ، وقرئ^(١٧٧٠) " فَتَنَّا " بالتشديد ، على المبالغة والتكثير ،
وقدمضى توجيهها في الفقرة " ٦٤ " ^(١٧٧١)

[الفقرة : ٢٠٢]

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴾ [١٨ : الدخان]

قراءة العشرة بكسر همزة " إني " على سبيل الإخبار ، وقرئ^(١٧٧٢) بفتحها ، والمعنى : لا تعلوا
على الله من أجل أي آتيكم ، وفي ذلك توبيخ لهم ، كما تقول : أتغضب أن قال الحق ؟ وقيل : على تقدير
اللام لأني آتيكم^(١٧٧٣) للتعليل.

[الفقرة : ٢٠٣]

قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءِ ﴾ [٢٢ : الدخان]

قراءة العشرة : بفتح المهمزة " أن " بإضمار حرف الجر ، أي : دعاه بأن هؤلاء ، على مذهب
الكوفيين ، وقرئ^(١٧٧٤) بكسرها على إضمار القول " أي : فدعا ربه قال : إن هؤلاء ، على مذهب
البصريين " ^(١٧٧٥) وكلا الوجهين جائز .

[الفقرة : ٢٠٤]

قوله تعالى : ﴿ فَأَسْرِبِعَادِي لَيْلًا ﴾ [٢٣ : الدخان]

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير بهمزة الوصل " فاسر " والباقون بهمزة قطع^(١٧٧٦) والوجه على
القراءة الأولى : من " سَرَى " والوجه على الثانية : من " أَسْرَى " وهما لغتان بمعنى واحد ، والجملة بتقدير
القول

أي : قال الله لموسى : أسرِ عبادي " ^(١٧٧٧) .

(١٧٧٠) لم أجدها منسوبة فيما بين يدي من المراجع .

(١٧٧١) انظر : فتح القدير (٧٤٨/٤) .

(١٧٧٢) لم أجدها منسوبة فيما بين يدي من المراجع .

(١٧٧٣) فتح القدير : الشوكاني (٧٤٩/٤) ومعجم القراءات : عبداللطيف (٤٢٤/٨) .

(١٧٧٤) وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر " الدر المصون : (٦٢١/٩) .

(١٧٧٥) المرجع نفسه ، ومعجم القراءات : (٤٢٩/٨) .

(١٧٧٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٨ .

(١٧٧٧) فتح القدير : (٧٤٩/٤) .

[الفقرة : ٢٠٥]

قوله تعالى : ﴿ إِيَّاهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ [٢٤ : الدخان]

قراءة العشرة : بكسر همزة " إن " على الاستئناف والإخبار ، وقرئ^(١٧٧٨) بفتحها على تقدير : اللام ، أي لأهم^(١٧٧٩) .

[الفقرة : ٢٠٦]

قوله تعالى : ﴿ وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [٢٦ : الدخان]

قراءة العشرة بفتح الميم الأولى " مَقَام " على أنه اسم مكان للقيام ، وقرئ^(١٧٨٠) بضمها على أنه اسم مكان الإقامة^(١٧٨١) .

[الفقرة : ٢٠٧]

قوله تعالى : ﴿ وَنَعَمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَلَکِهِنَّ ﴾ [٢٧ : الدخان]

قرأ أبو جعفر بألف بعد الفاء " فاكهين " ، والباقون بحذفها^(١٧٨٢) الوجه على القراءة الأولى : ونعمة كانوا فيها أشرين بطرين ، وعلى القراءة الثانية ، متعمين طيبة بما أنفسهم^(١٧٨٣) .

[الفقرة : ٢٠٨]

قوله تعالى : ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴾ [٣١ : الدخان]

قرأ العشرة بكسر الميم " مِنْ " على أنها بدل من العذاب ، أي : من عذاب فرعون ، ويجوز على جعل فرعون نفسه عذاباً لفرط شره وتعذيبه^(١٧٨٤) ، أو على الحال من " المهين " أي : حال كونه واقعاً من جهة فرعون^(١٧٨٥) وقرئ^(١٧٨٦) : " مَنْ فرعون " بفتح الميم ، ورفع لفظ " فرعون " و " مَنْ " اسم استفهام مبتدأ " فرعون " خبره ، ويحسن الوقف على " فرعون " ثم الابتداء بما بعده ، بمعنى : هل تعرفونه في عتوه وتفرغته؟

(١٧٧٨) لم أجدها منسوبة لأحد فيما بين يدي من المراجع .

(١٧٧٩) فتح القدير : (٧٥٠/٤) .

(١٧٨٠) وهي قراءة عبدالرحمن بن هرمز ، وقتادة وابن السميع " الدر المصون : (٦٢٣/٩) .

(١٧٨١) فتح القدير : (٧٥٠/٤) .

(١٧٨٢) تحبير النيسير : ص ٥٢٤ .

(١٧٨٣) فتح القدير : (٧٥٠/٤) .

(١٧٨٤) التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٣٩٤/٢) .

(١٧٨٥) حدائق الروح والريحان : الهجري (٣٦٣/٢٦) .

(١٧٨٦) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما " الدر الصون : السمين الحلبي (٦٢٥/٩) .

وفي إجمام أمره أولاً ، ثم الإفصاح عنه أنه من المسرفين الظالمين تحقير له ، وتقليل من شأنه ، وهذا ما دل عليه الاستفهام (١٧٨٧) .

(١٧٨٧) انظر إرشاد العقل السليم:أبوالسعود (١٠٧/٦) فتح القدير:الشوكاني (٧٥١/٤) ومعجم القراءات:عبداللطيف (٤٣٣/٨) .

[الفقرة : ٢٠٩]

قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴾ [٣٨ : الدخان]
 قرأ العشرة : " وما بينهما " باعتبار النوعين ، وقرئ^(١٧٨٨) " وما بينهما " لأن السموات والأرض جمع"
 . (١٧٨٩)

[الفقرة : ٢١٠]

قوله تعالى : ﴿ كَأَلْمُهَلٍ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ [٤٥ : الدخان]
 قرأ ابن كثير وحفص ورويس بياء التذكير ، والباقون بتاء التأنيث^(١٧٩٠) والوجه أنهما لغتان في " عَتَلٌ " يعْتَلُ وَيَعْتَلُ ، " والمعنى : السَّحْبُ بعنف " .

[الفقرة : ٢١١]

قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [٤٩ : الدخان]
 قرأ الكسائي بفتح الهمزة " أنك " والباقون بكسرهما^(١٧٩١) .
 الوجه على قراءة الكسائي : " بمعنى : ذق يا أبا جهل العذاب لأنك أنت العزيز الكريم عند نفسك ، فأما عندنا فلست عزيزاً ولا كريماً ، والوجه على قراءة الكسر : على الابتداء على جهة الحكاية ، وذلك أن أبا جهل كان يقول : " ما بالوادي أعز مني ولا أكرم !! فيكون المعنى : إنك أنت العزيز الكريم في زعمك "
 . (١٧٩٢)

[الفقرة : ٢١٢]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [٥١ : الدخان]
 قرأ نافع وأبوجعفر وابن عامر بضم الميم الأولى الأولى " مقام " والباقون بفتحها^(١٧٩٣) .
 مضى توجيهها برقم " ٢٠٥ " .

[الفقرة : ٢١٣]

قوله تعالى : ﴿ وَوَقَّعْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [٥٦ : الدخان]
 قرأ العشرة : بتخفيف القاف ، وقرئ^(١٧٩٤) بتشديدها على المبالغة في الوقاية وتكثيرها^(١٧٩٥) .

(١٧٨٨) وهي قراءة عمرو بن عبيد " الدر المصون : (٦٢٦/٩)

(١٧٨٩) البدر الزاهرة : القاضي ص ٢٩٩ .

(١٧٩٠) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٦٤/٣) .

(١٧٩١) تحبير النيسير : ابن الجزري ٥٥٢ .

(١٧٩٢) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٦٥٧ .

(١٧٩٣) البدر الزاهرة : ص ٢٩٩ .

(١٧٩٤) وهي قراءة أبي حيوة " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٧ .

(١٧٩٥) انظر : فتح القدير (٧٥٦/٤) .

سورة الجاثية

[الفقرة : ٢١٤]

قوله تعالى : ﴿ ءَايَاتُ لِقَوْمٍ يُؤْفِقُونَ ﴾ [٤ : وقوله : ﴿ ءَايَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾] [الجاثية : ٥]

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب : بنصب التاء بالكسر نيابة عن الفتحة ، " آيات " في الموضوعين ، والباقون بالرفع فيها" (١٧٩٦) و الوجه على قراءة النصب : عطفاً على لفظ اسم " إن " قبلها في قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ ﴾ [٣ : الجاثية] والمعنى: وإن في خلقكم .. آيات، وكذلك في الموضوع الثاني: " وتصريف الرياح آيات" فهو معطوف على قوله " واختلاف الليل والنهار" وهنا حرف مضمر ، وهو " في" والمعنى : وفي اختلاف الليل والنهار " لآيات " ويؤيد هذا المعنى قراءة ابن مسعود رضي الله عنه " وفي اختلاف الليل والنهار " (١٧٩٧) والوجه على قراءة الرفع : على أنهما مبتدآن " آيات " في الموضوعين وخبرهما " لقوم " المجروران وخبرهما المجروران " لقوم " وتقدر " في " محذوفة في قوله " واختلاف الليل والنهار " لدلالة أختها عليها التي في قوله " و في خلقكم " والعطف في كلتا الجملتين عطف جملة لا عطف مفرد" (١٧٩٨)

[الفقرة : ٢١٥]

قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ آلِهٍ وَعَآيَاتِهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٦ : الجاثية]

الاختلاف بين القراء هنا يدور بين القراءة بياء الغيبة وياء التذكير ، وقد مضى توجيهها في آخر سورة الزخرف .

[الفقرة : ٢١٦]

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾ [٩ : الجاثية]

قرأ العشرة " عَلِمَ " بفتح العين وكسر اللام مخففة على البناء للفاعل ، وقرئ على البناء للمجهول" (١٧٩٩)

[الفقرة : ٢١٧]

قوله تعالى : ﴿ هُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴾ [١١ - الجاثية]

قرأ ابن كثير ويعقوب وحفص : برفع " ميم " أليم ، والباقون بخفضها" (١٨٠٠) .
ووجه قراءة الرفع : أنه صفة للعذاب في قوله : " عذاب " أي : لهم عذاب أليم من رجز ، ووجه الخفض : أنه نعت للرجز ، وهو العذاب " (١٨٠١) .

. (١٧٩٦) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٩٩ .

. (١٧٩٧) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهرى ص ٤٤٥ .

. (١٧٩٨) التحرير والتنوير : ابن عاشور (٣٥٠/٢٥) .

. (١٧٩٩) انظر فتح القدير : الشوكاني (٧/٥) .

. (١٨٠٠) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥١٤ .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ [الجنائفة: ١٢]

[الفقرة : ٢١٨]

قوله تعالى ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الجنائفة : ١٤]

قرأ ابن عامر وهمزة والكسائي وخلف لنَجْزِي " والباقون : بالياء " لِيَجْزِيَ " وأبو جعفر ، بضم الياء وفتح الزاي " لِيُجْزِيَ " (١٨٠٢) والوجه على قراءة النون أنها إخبار من الله تعالى عن نفسه ، أي نجزي نحن ، وعلى قراءة الياء إخبار من الرسول عن ربه : أي : ليجزي الله قوماً (١٨٠٣) إلا أن أبا جعفر قرأها مبنياً للمجهول " لِيُجْزِيَ " تقديره : لِيُجْزِيَ الخَيْرُ قوماً (١٨٠٤) فقد أجاز الكوفيون نيابة المجرور بالياء في " بما " عن الفاعل مع وجود المفعول به وهو " قوماً " (١٨٠٥) .

[الفقرة : ٢١٩]

قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ [الجنائفة : ٢١]

قرأ حفص وهمزة والكسائي وخلف بنصب الهمزة والباقون برفعها (١٨٠٦) والوجه على قراءة النصب : أن " سواء " مفعول ثاني من " نَجْعَلُهُمْ " والمفعول الأول : ضمير الجمع " هم " وإن جعلت " كالذين آمنوا " المفعول الثاني، نصبت " سواء " على الحال (١٨٠٧) ، والمعنى أحسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم مثل الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال استواء محياهم ومماتهم؟ والاستفهام للإنكار (١٨٠٨) والضمير في محياهم ومماتهم يعود على المؤمنين والكفار (١٨٠٩) والوجه على قراءة الرفع: أن " سواء " مرفوع على معنى: سوية الموت للمؤمنين على إيمانهم وبيعته عليه ويموت الكافر على كفره وبيعته عليه (١٨١٠) وقرئ (١٨١١) : " مَمَاتُهُمْ " بالنصب على معنى سواء في محياهم ومماتهم ، فلما سقط الخبر انتصب أفص ،

(١٨٠١) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٥٨٢ .

(١٨٠٢) انظر تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٥٤ .

(١٨٠٣) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٢٥ .

(١٨٠٤) التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٢/٢٩٨) .

(١٨٠٥) انظر فتح القدير : الشوكاني (٨/٥) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : ابن القيم الجوزية (١/٣٢٥) ط. أضواء

السلف - الرياض - ط - الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ، ت : محمد عوض السهلي .

(١٨٠٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٠ .

(١٨٠٧) انظر الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مریم (٣/١١٦٩) .

(١٨٠٨) إعراب القرآن : محي الدين الدرويش (٦/١٤٦) .

(١٨٠٩) انظر الكشف عن وجوه القراءات : مكّي (٢/٢٦٩) .

(١٨١٠) حجة القراءات : أبوزرعة ٦٦١ .

(١٨١١) وهي قراءة الأعمش وعيسى بن عمر " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٨ .

أو على البديل من مفعول " نَجْعَلَهُمْ " بدل اشتغال من مفعول " نجعلهم " و " سواءً " هو المفعول الثاني ،
والتقدير أن نجعل محياهم ومماهم سواءً (١٨١٢) .

[الفقرة : ٢٢٠]

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ [الجاثية : ٢٣]

قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وإسكان الشين " غِشَاوَةً " والباقون بكسر الغين وفتح
الشين وألف بعدها (١٨١٣) " وَغِشَاوَةً " و" غِشَاوَةً " لغتان بمعنى كل غطاء شامل " (١٨١٤) وقرئ (١٨١٥) : بفتح
الغين " غِشَاوَةً " وهي لغة ربيعة ، وقرئ (١٨١٦) بضم الغين ، وهي لغة عكبية " (١٨١٧) قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ

حُجَّتَهُمْ ﴾ [الجاثية : ٣٥]

قرأ العشرة بنصب التاء " حجتهم " على أنها خبر " كان " في قوله " ما كان " و " أن " وما
بعدها في موضع رفع اسم " كان " أي : ما كان حجتهم إلا قولهم " وقرئ (١٨١٨) برفع التاء ، اسم " كان
" و " إِلَّا أَنْ قَالُوا " في محل نصب خبرها " (١٨١٩)

[الفقرة : ٢٢١]

قوله تعالى : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى ﴾ [الجاثية : ٢٨]

قرأ يعقوب بنصب لام " كل " والباقون برفعها " (١٨٢٠) .

والوجه على النصب : أنه بدل من قوله ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ﴾ والأول نصب —
تري " والثاني معطوف عليه ، ووجه الرفع : على الابتداء ، و " تدعى " خبره " (١٨٢١) .

[الفقرة : ٢٢٢]

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [الجاثية : ٣٢]

قرأ حمزة بنصب التاء ، والباقون برفعها " (١٨٢٢) ووجه قراءة حمزة : أنه عطفا على اسم " إن " في
قوله ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ و " لا ريب فيها " معطوف على خبرها ، والمعنى : إن وعد الله حق ، وإن الساعة

(١٨١٢) فتح القدير : (١١/٥) والدر المصون : السمين الحلبي (٦٥٠/٩) .

(١٨١٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٠ .

(١٨١٤) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٧٠/٣) .

(١٨١٥) وهي قراءة ابن مسعود ؓ " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٨ .

(١٨١٦) وهي قراءة ابن مسعود والحسن وعكرمة " الدر المصون : السمين الحلبي (٦٥٣/٩) .

(١٨١٧) فتح القدير : الشوكاني (١١/٥) والدر المصون : (٦٥٣/٩) .

(١٨١٨) وهي قراءة زيد بن علي ، وعمرو بن عبيد " الدر المصون : (٦٥٣/٩) .

(١٨١٩) فتح القدير : الشوكاني (١٢/٥) ومعجم القراءات : عبداللطيف (٤٦٨/٨) .

(١٨٢٠) فتح القدير : (١٢/٥) ومعجم القراءات : عبداللطيف (٤٦٨/٨) .

(١٨٢١) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٥٥ .

(١٨٢٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٠ .

لا ريب فيها ، ويشهد لمعنى ذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : وإن الساعة لا ريب فيها " بزيادة " إن " من باب إعادة ذكر العامل ، ووجه الرفع : أن " الساعة " مبتدأ ، وجملة " لا ريب فيها " خبر عنه " (١٨٢٣) .

[الفقرة : ٢٢٣]

قوله تعالى : ﴿ فَأَلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ [٣٥ : الجاثية]

قرأ حمزة والكسائي وخلف: بفتح الياء وضم الراء " لا يُخْرَجُونَ " والباقون بضم الياء وفتح الراء (١٨٢٤) .

ووجه القراءة الأولى : أنه مضارع " خَرَجُوا " أخبر الله تعالى أنهم لا يخرجون من النار، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا ﴾ [٣٧ : المائدة] ووجه القراءة الثانية : أن الفعل مبني للمجهول ، وخروجهم لا يكون إلا بإخراج الله تعالى إياهم " (١٨٢٥) .

[الفقرة : ٢٢٤]

قوله تعالى : ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٦ : الجاثية]

قرأ العشرة بالجر في " رب " الثلاثة ، تبعاً للفظ الجلالة " فله " أو بدلاً أو نعتاً ، وقرئ (١٨٢٦) بالرفع فيها ، على تقدير مبتدأ ، أي هو رب السموات ، وهو رب الأرض ، وهو رب العالمين " (١٨٢٧) .

(١٨٢٣) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٧١/٣) ومعجم القراءات : عبداللطيف (٤٧١/٨) .

(١٨٢٤) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٠٤ .

(١٨٢٥) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم: (١١٧٢/٣) .

(١٨٢٦) وهي قراءة ابن محيصن " الدر المصون : السمين الحلبي (٦٥٨/٩) .

(١٨٢٧) معجم القراءات : (٤٧٤/٨) وفتح القدير الشوكاني (١٥/٥) .

الفصل الخامس

توجيه القراءات في جزء الأحقاف

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من أول سورة الأحقاف إلى قوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ ﴾ [الفتح: ١٧]

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في الربع الأول من الأحقاف [١ - ٢٠ : الأحقاف]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَأَذْكُرُ آخَا عَادٍ ﴾ [٢١ الأحقاف - ٩ : محمد]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [١٠ - ٣٢ : محمد]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ [٣٣ : محمد - ١٧ : الفتح]

سورة الأحقاف

المطلب الأول : توجيه القراءات في الربع الأول من سورة الأحقاف [١ - ٢٠ الأحقاف]

[الفقرة : ٢٢٥]

قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ [٤ : الأحقاف]

قرأ العشرة " أثارة " على المصدر ، بمعنى بقية من علم الأولين ، أي من علم الأنبياء ، أو كتبهم (١٨٢٨) .

وقرى (١٨٢٩) : " أثرة " دون ألف ، وهي الواحدة تجمع على " أثر " وقرئ (١٨٣٠) : " أثرة " و " إثرة " والمعنى : ما يؤثر ويروى وينقل ، أي : ايتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم " (١٨٣١) .

[الفقرة : ٢٢٦]

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [٩ : الأحقاف]

قرأ العشرة : بكسر الباء وإسكان الدال " بدعاً " بمعنى : ما أنا بأول رسول ، وقد بعث الله قبلي كثيراً من الرسل ، وقرئ (١٨٣٢) : بفتح الدال " بدعاً " جمع بدعة ، أي : ما كنت صاحب بدع واختراعات (١٨٣٣) " وقرئ (١٨٣٤) : بفتح الباء وكسر الدال " بدعاً " على الوصف ، أي : ما كنت أول من ادعى الرسالة " (١٨٣٥) .

[الفقرة : ٢٢٧]

قوله تعالى : ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى ﴾ [١٢ : الأحقاف]

قرأ العشرة بكسر الميم " ومن " حرف جر ، وهي مع مجرورها خبر مقدم ، و " كِتَابُ مُوسَى " مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل نصب على الحال ، وقرئ (١٨٣٦) بفتح الميم " وَمَنْ قَبْلَهُ " بمعنى الذي ، و " كتاب " بالنصب ، والمعنى : وآتينا الذي قبله التوراة ، وهو موسى عليه السلام " (١٨٣٧) .

(١٨٢٨) الدر المصون : السمين الحلبي (٦٦٠/٩) وفتح القدير : الشوكاني (١٨/٥) .

(١٨٢٩) وهي قراءة ابن عباس وعلي رضي الله عنهما " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٩ .

(١٨٣٠) تنسب هذه القراءة للكسائي وهي شاذة " فتح القدير : (١٨/٥) .

(١٨٣١) المرجع نفسه .

(١٨٣٢) وهي قراءة عكرمة وأبي حيوة وابن أبي عجلة " فتح القدير : (١٩/٥) .

(١٨٣٣) انظر الدر المصون : (٦٦٢/٩) .

(١٨٣٤) وهي قراءة أبي حيوة ومجاهد " المرجع نفسه (٦٦٣/٩) .

(١٨٣٥) انظر النيبان في إعراب القرآن : العكبري (٤٠٠/٢) .

(١٨٣٦) وهي قراءة الكلبي " البحر المحيط : أبو حيان (٨٣/٨) .

(١٨٣٧) انظر معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٤٨٥/٨) .

[الفقرة : ٢٢٨]

قوله تعالى : ﴿ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [١٢ : الأحقاف]

قرأ نافع وأبوجعفر والبيزي بخلف عنه وابن عامر ويعقوب " لتنذر " بالتاء ، والباقون بالياء (١٨٣٨)
الوجه على القراءة الأولى : أنه خطاب للرسول ، والوجه على القراءة الثانية : أنه "كتاب" أي : لينذر
الكتاب الذين ظلموا " (١٨٣٩) .

[الفقرة : ٢٢٩]

قوله تعالى : ﴿ الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ إِحْسَنًا ﴾ [١٥ : الأحقاف]

قرأ الكوفيون بهمزة مكسورة قبل الحاء مع إسكان الحاء وفتح السين وبعدها ألف " إِحْسَنًا
والباقون بحذف الهمزة وضم الحاء وإسكان السين " (١٨٤٠) والوجه في القراءتين على المصدر ، فعلى القراءة
الأولى من " أحسن يُحسِن إحساناً ، وعلى الثانية : من حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْنًا " (١٨٤١) .

[الفقرة : ٢٣٠]

قوله تعالى : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [١٥ : الأحقاف]

قرأ أبوجعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر وهشام بفتح الكاف " كُرْهًا " والباقون بضمها " (١٨٤٢)
والوجه فيهما: أن الكُرْه بالفتح بمعنى الغلبة والقهر ، وبالضم : المشقة ، وهي لغات في هذا اللفظ " (١٨٤٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفَصَلُّهُ ﴾ [١٥ : الأحقاف] قرأ يعقوب بفتح الفاء وإسكان الصاد "
وَفَصَلُّهُ " والباقون بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها " (١٨٤٤) والوجه فيهما أنهما أشبه بألف لغات بمعنى
القطام ، والفصل مصدر فَصَلَ الولد عن أمه فَصَالًا ، والفِصَال أيضاً مصدر ، وهو وقت الفطام " وقد بينت
القراءة أن أقل الحمل ستة أشهر ، وقد بين الله في غير هذا الموضع أن مدة الرضاع سنتان ، وبين هنا أن أمد
الرضاع والحمل ثلاثون شهراً ، فإذا أسقطت سنتان من ثلاثين شهراً بقيت ستة أشهر هي مدة الحمل (١٨٤٥)

(١٨٣٨) تحبير التيسير : ابن الجزرى ص ٥٥٦ .

(١٨٣٩) انظر الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٧٣/٣) .

(١٨٤٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠١ .

(١٨٤١) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٢٦ .

(١٨٤٢) تحبير التيسير : ص ٥٥٦ .

(١٨٤٣) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٤٨٩/٨) .

(١٨٤٤) البدور الزاهرة : ص ٣٠١ .

(١٨٤٥) انظر : إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٤٧٥/٢) والموضح : (١١٧٥/٣) والبيان في غريب إعراب القرآن : ابن

الأنباري (٣٧٠/٢) .

[الفقرة : ٢٣١]

قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [الأحقاف : ١٦] :
 قرأ حفص وحمة والكسائي وخلف : " وَنَتَقَبَّلُ " و " نَتَجَاوَزُ " بالنون ، و " أَحْسَنَ " بالنصب
 والباقون بالياء مضمومة فيهما ، ورفع نون " أَحْسَنُ " (١٨٤٦) " والوجه فيمن قرأ بالنون أنه حملة على الإخبار
 من الله عن نفسه بالتقبل والمجازة عن السيئات ، وحسن ذلك وليناسب كذلك ما قبله ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ﴾
 ﴿ والوجه لمن قرأ بالياء المضمومة : أنه بنى الفعل للمفعول ، فأقام " أحسن " مقام الفاعل لرفعه ، والفاعل
 في القراءتين هو الله تعالى ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧] (١٨٤٧) .

[الفقرة : ٢٣٢]

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ﴾ [الأحقاف : ١٧]

قرأ أبو جعفر ونافع وحفص بكسر الفاء منونة " أُفٍّ " ، وقرأ يعقوب وابن عامر وابن كثير بفتحها
 من غير " أُفٍّ " تنوين ، والباقون : بكسرها من غير تنوين (١٨٤٨) أُفٍّ ، ووجه من قرأ بالتنوين : أنه أراد
 الإخبار عن أمر منكر ، وهو القبيح من القول ، ووجه من قرأ بالكسر من غير تنوين : أنه أراد إسكان الفاء
 فكسر لالتقاء الساكنين، ولو علم الله تعالى أوجز منها في ترك العقوق لأتى بها ، ومعناها : كناية عن كل
 قبيح ، وهي لغات " (١٨٤٩) .

[الفقرة : ٢٣٣] قوله تعالى : ﴿ أَنْعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ [الأحقاف : ١٧]

قرأ هشام بإدغام النون الأولى في الثانية ، والباقون بنون خفيفتين " (١٨٥٠) النون الأولى نون
 المضارع المرفوع بشبوها ، والنون الثانية للوقاية ، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به " (١٨٥١) وقرئ
 (١٨٥٢) : بفتح النون الأولى ، والوجه فيها كراهية توالي مثلين مكسورين " (١٨٥٣) وقرأ العشرة : " أُخْرَجَ "
 بضم الهمزة وفتح الراء مبنياً للمفعول ، والوجه : أنعداني أن أبعث بعد الموت ؟ " وقرئ (١٨٥٤) : بفتح

(١٨٤٦) انظر تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٥٧ .

(١٨٤٧) انظر الكشف عن وجوه القراءات : مكي ص ٢٧٢ وفتح القدير : الشوكاني (٢٤/٥) .

(١٨٤٨) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠١ .

(١٨٤٩) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٢١٥ وفتح القدير : (٢٧/٥) .

(١٨٥٠) تحبير التيسير : ص ٥٥٧ .

(١٨٥١) انظر بلاغة القرآن في الإعجاز : بهجت عبدالواحد الشخيلي (٣٠٧/٩) ط. مكتبة دنديس ط. الأولى ١٤٢٢هـ —

٢٠٠١ م .

(١٨٥٢) وهي قراءة الحسن وشيبة بن نصاح " فتح القدير (٢٧/٥) وعبدالوراث عن أبي عمرو " في شواذ القراءات : ابن خالويه ص

١٣٩ .

(١٨٥٣) المرجع نفسه .

(١٨٥٤) وهي قراءة الحسن والأعمش " فتح القدير : (٢٧/٥) .

الهمزة وضم الرءاء مبنياً للفاعل " أَخْرَجَ " ، والوجه في " يستغيثان الله " يطلبان الله له التوفيق إلى الإيمان ، وقيل ، يستغيثان بالله من كفره " (١٨٥٥) .

[الفقرة : ٢٣٤]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحقاف : ١٧]

قرأ العشرة : بكسر الهمزة على الاستئناف ، أو التعليل ، وقرئ (١٨٥٦) : بفتحها على أنها معمولة لـ " آمن " بتقدير الباء ، أي : آمن بأن وعد الله بالبعث حق " (١٨٥٧) .

[الفقرة : ٢٣٥]

قوله تعالى : ﴿ وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ ﴾ [الأحقاف : ١٩]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وعاصم وهشام بالياء ، والباقون بالنون " (١٨٥٨) والوجه في القراءة الأولى : أسند الفعل إلى الله تعالى وقد تقدم في قوله : " يستغيثان الله " ، والوجه على الثانية : الالتفات من الغيبة إلى الإخبار بالنفس أي بالنون " (١٨٥٩) .

[الفقرة : ٢٣٦]

قوله تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ [الأحقاف : ٢٠]

قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بـمـزتين مفتوحتين على الاستفهام وكل على أصله في التحقيق والتسهيل وإدخال الألف بينهما ، وقرأ الباقيون بـمـزة واحدة على الخبر " (١٨٦٠) وقد مضى توجيه مثلها في الفقرة " ١٤٦ " .

(١٨٥٥) المرجع نفسه .

(١٨٥٦) وهي قراءة عمر بن فايد وعبدالرحمن الأعرج : فتح التقدير : الشوكاني (٢٧/٥) .

(١٨٥٧) المرجع نفسه .

(١٨٥٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٥٧ .

(١٨٥٩) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٧٧/٣) .

(١٨٦٠) انظر البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠١ .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربيع ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ [٢١ : الأحقاف]

[الفقرة : ٢٣٧]

قوله تعالى : ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [٢٥ : الأحقاف]

قرأ العشرة : بالتاء " تدمر " وتشديد الميم المكسورة ، أي هلك الريح كل شيء مرت به من نفوس عاد وأموالها ، وقرئ^(١٨٦١) : " يدمر " بفتح الياء وضم الميم ، و " كل " بالرفع على الفاعلية ، أي يهلك كل شيء " ^(١٨٦٢) وقيل " كل " مرفوع على الابتداء ، و " بأمر ربها " الخبر ، أي : يهلك كل شيء بأمر ربها ^(١٨٦٣) .

[الفقرة : ٢٣٨]

قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ [٢٥ : الأحقاف]

قرأ عاصم وحزرة ويعقوب وخلف بياء مضمومة ، ورفع نون " مساكنهم " والباقون بتاء مفتوحة ، ونصب نون مساكنهم " ^(١٨٦٤) والوجه على قراءة الياء : أن الفعل مبني للمجهول ، " ومساكنهم " نائب الفاعل ، والتقدير : لا يرى شيء من مساكنهم ، فلذلك ذكر الفعل ، والمساكن بدل من شيء ، ووجه قراءة التاء : أن الخطاب للنبي ، والتقدير : لا ترى شيئاً إلا مساكنهم لا أحد فيها ، والمساكن بدل من شيء " ^(١٨٦٥) .

[الفقرة : ٢٣٩]

قوله تعالى : ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [٢٨ : الأحقاف]

قرأ العشرة : بكسر الهمزة وسكون الفاء ، مصدر أَفَكَ يَأْفِكُ إِفْكَاً ، أي : كذبهم " ^(١٨٦٦) وقرئ ^(١٨٦٧) : بفتح الهمزة والفاء والكاف " أَفَكُهُمْ " على أنه فعل ، أي صرفهم " وقال أبو جعفر النحاس " وفي إسنادها عن ابن عباس نظر .. " ^(١٨٦٨) وقرئ ^(١٨٦٩) : بثلاث فتحات مع تشديد الفاء ، " أَفَكَّهُمْ " للمبالغة ، وروي عن ابن عباس أيضاً : بالمد وكسر الفاء " آفَكُهُمْ " بمعنى صارفهم " ^(١٨٧٠) .

(١٨٦١) لم أقف عليها منسوبة إلى أحد من القراء فيما لدي من المراجع .

(١٨٦٢) الدر المصون : السمين الحلبي (٦٧٤/٩) وفتح القدير : الشوكاني (٣٠/٥) .

(١٨٦٣) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٤٧٨/٢) ومعجم القراءات : عبداللطيف (٥٠٤/٨) .

(١٨٦٤) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٠٢ .

(١٨٦٥) الكشف عن وجوه القراءات : مكّي (٢٧٤/٢) .

(١٨٦٦) فتح القدير : (٣٢/٥) .

(١٨٦٧) وهي قراءة ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٣٩ .

(١٨٦٨) إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (١٧١/٤) وفتح القدير : (٣٢/٥) .

(١٨٦٩) وهي قراءة عكرمة " انظر فتح القدير : (٣٢/٥) .

(١٨٧٠) المرجع نفسه .

قلت : تحتاج القراءات الشاذة إلى دراسة تمحصها وتميزها ولا سيما من حيث سندها ، لئلا ينسب إلى القراء بقراءات لم يقرأوا بها ، إذ المعتبر في ذلك صحة سندها إلى من رويت عنه ، وكثير من هذه القراءات لغات منقودة بأنها رديئة أو شاذة ، كما أن كثيراً منها غير منسوبة لقارئ معين ، كما يحتاج معنى الشذوذ في القراءات إلى ضابط ، وتحرير كلام العلماء فيه .

[الفقرة : ٢٤٠]

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩]

قرأ العشرة بناء الفعل " قضى " للمجهول ونائب الفاعل مقدر ، أي : فلما قضى الأمر ، وهو انقضاء ما يتلى من القرآن الكريم ، وقرئ^(١٨٧١) : " فلما قُضِيَ " على أنه فعل ماضي ، والفاعل ضمير مستتر ، وهو الرسول ﷺ ، أي: فلما فرغ من قراءة القرآن ولو إلى قومهم منذرين" ^(١٨٧٢) .

[الفقرة : ٢٤١]

قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَعْى بِخَلْقِهِنَّ بِقَدْرِ ﴾ [الأحقاف : ٣٣]

قرأ العشرة بإسكان العين وفتح الياء " يَعْى " مضارع عَيْى ، على وزن " فَعَلَ " بكسر العين " يَعْىَا " بالفتح وقرئ^(١٨٧٣) : بكسر العين وسكون الياء " يَعْى " من عَيْى يَعْى ، ووجهه : أنه في الماضي فتح عين الكلمة ، كما قالوا في بَقَى : بَقَاءً ، وهي لغة طى ، ولما بني الماضي على " فَعَلَ " بني مضارعه على " يَفْعَلُ " بكسر

العين ، فأصبح : يَعْى ، فلما دخل الجازم حذف الياء ، فبقي : يَعْى بنقل حركة الياء إلى العين فسكنت الياء وبقي: يَعْى^(١٨٧٤) والعَيْى: أصله من عَيْى بيايين بمعنى العجز عن الأمر ، والمراد هنا : أن الله لم يعجز عن خلق السموات والأرض ولم يتعب^(١٨٧٥) ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [٣٨ : ق]

وقرأ يعقوب بياء مفتوحة وسكون القاف بعدها مع ضم الراء من غير تنوين " يَقْدِرُ " فعل مضارع ، والباقون بياء مكسورة وفتح القاف وألف بعدها مع كسر الراء منونه على أنه اسم فاعل " ^(١٨٧٦) اختار الإمام أبو حاتم القراءة الأولى وضعف القراءة الثانية بحجة أن الباء تدخل في النفي فتقول : ما زيد بquam ، ولا تدخل في الإيجاب ، وهذا موضع إيجاب؟

(١٨٧١) وهي قراءة أبي مجلز وحبيب بن عبد الله " الدر المصون : السمين الحلبي (٦٧٩/٩) .

(١٨٧٢) انظر فتح القدير : الشوكاني (٣٣/٥) .

(١٨٧٣) وهي قراءة الحسن " اختسب : ابن جني (٣١٨/٢) .

(١٨٧٤) البحر الحيط : أبو حيان (٩٥/٨) والتبيان في إعراب القرآن : العكبري (٤٠٤/٢) .

(١٨٧٥) أنظر تمهيد اللغة : الأزهرى (٢٦١٣/٣) وعمدة الحفاظ : السمين الحلبي (١٤٩/٣) وفتح القدير (٣٥/٥) .

(١٨٧٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٣ .

ويرد على ذلك : أنها دخلت توكيداً للنفي ، ونفي النفي إثبات ، بمعنى إبطال نفي الكفار للبعث بإثبات المنفي وهو البعث ، وكأن العبارة في تقدير : أليس الله بقادر على أن يحي الموتى فيما ترونه وتعلمونه؟" (١٨٧٧)

(١٨٧٧) انظر معاني القرآن : الزجاج (٤/٤٤٧) وإعراب القرآن : النحاس (٤/١٧٤) ومعاني القراءات : الأزهري ص ٤٤٩

[الفقرة : ٢٤٢]

قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ﴾ [٣٥ : الأحقاف]

قرأ العشرة : بالرفع " بَلَغَ " على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا القرآن بلاغ ،
 وقرئ (١٨٧٨) : " بلاغاً " بالنصب على المصدر ، أي بَلَغَ بلاغاً ، وقرئ (١٨٧٩) : " بَلَغَ " بصيغة الأمر للنبي
 ﷺ وبصيغة المعنى " بَلَغَ " (١٨٨٠) قوله ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ أَلْفَسُوا ﴾ [٣٥ : الأحقاف]
 قرأ العشرة : يُهْلِكُ " مبنياً للمجهول ، وقرئ (١٨٨١) : على البناء للفاعل " يَهْلِكُ " من هلك
 يَهْلِكُ ، والمعنى : لا يهلك مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون ، قال الشوكاني رحمه الله : هذه الآية
 أقوى آية في الرجاء (١٨٨٢) .

سورة محمد ﷺ

[الفقرة : ٢٤٣]

قوله تعالى : ﴿ فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ ﴾ [٤ : محمد]

قرأ العشرة بضم الشين من شَدَّدْتُ الشيء أَشَدَّهُ شَدًّا ، وقرئ (١٨٨٣) : بكسر الشين ، وهذا على
 لغة من كسر الشين في المضارع ، من شَدَّ يشدُّ ، وهي لغة جيدة (١٨٨٤) .

[الفقرة : ٢٤٤]

قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ [٤ : محمد]

قرأ العشرة : " فِدَاءً " بالمد ، وقرئ (١٨٨٥) : " فِدَىً " بالقصر من غير همز ، وفيه أربع لغات : " فداءً لك " بالمد والإغراء ، و " فدىً لك " بالقصر ، و " فداء لك " و " فدىً لك " بالكسر بياء وتنوين
 وانتصب " فداءً " هنا : يا ضمير فعل ، بمعنى : فإما تمنون منًّا ، وإما تفدون فداءً ، وهما مصدران ، ومعنى
 المن : أن يمن عليهم بترك القتل ، والفداء : أن يفدى المأسور نفسه بالمال ونحوه (١٨٨٦) .

(١٨٧٨) وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر وزيد بن علي " فتح القدير : الشوكاني (٣٦/٥) .

(١٨٧٩) وهي قراءة أبي مجلز وسراج " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٤٠ .

(١٨٨٠) انظر فتح القدير : (٣٦/٥) .

(١٨٨١) وهي قراءة ابن محيصن " البدور الزاهرة - القراءات الشاذة : القاضي ص ٤٢١ .

(١٨٨٢) انظر : فتح القدير : (٣٦/٥) .

(١٨٨٣) وهي قراءة أبي عبدالرحمن السلمي " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه : ص ١٤٠ .

(١٨٨٤) انظر : لسان العرب : ابن منظور (٥٤/٧) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٤٨٤/٢) فتح القدير : (٤٠/٥) .

(١٨٨٥) وهي قراءة شاذة عن ابن كثير " الدر المصون : السمين الحلبي : (٦٨٥/٩) .

(١٨٨٦) انظر : البحر المحيط : أبوحيان (١٠٥/٨) معاني القرآن : الفراء (٥٦/٣) فتح القدير : (٤٠/٥) .

[الفقرة : ٢٤٥]

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [٤ : محمد]

قرأ حفص وأبو عمرو ويعقوب بضم القاف وكسر التاء على أن الفعل مبني للمجهول ، والباقون بفتح القاف والتاء وألف بينهما " قاتلوا " (١٨٨٧) وقرئ (١٨٨٨) : " قَتَلُوا " بفتح القاف والتاء مخففة، وقرئ (١٨٨٩) بضم القاف وتشديد التاء على البناء للمجهول " قَتَّلُوا " رجح أبو جعفر النحاس تـ: ٣٨٨هـ رحمه الله قراءة " قاتلوا " بقوله : " وهي أبين في المعنى ، لأنه إذ قرأ " قَتَلُوا " لم يكن الثواب إلا لمن قُتِلَ، وإذا قرأ " قَتَّلُوا " لم يكن الثواب إلا لمن قَتَلَ، وإذا قرأ " قَاتَلُوا " عم الجماعة بالثواب، ثم قال: وهذا لعمري احتجاج حسن، لأنه إذا قرئ الحرف على وجوه فهو بمنزلة آيات ، كل واحدة منها تنفيذ معنى " (١٨٩٠) .

(١٨٨٧) البدر الزاهرة : ص ٣٠٣ .

(١٨٨٨) وهي قراءة عاصم الجحدري " إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٤/١٨٠) .

(١٨٨٩) وهي قراءة الحسن " مختصر في شواذ القرآن : ص ١٤٠ .

(١٨٩٠) انظر : اعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٤/١٨٠) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربيع ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [١٠ : محمد]

[الفقرة : ٢٤٦]

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ بَأْنِ اللَّهِ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [١١ : محمد]

وهي قراءة العشرة ، و " مولى " بمعنى : ناصر ، وقرأ ابن مسعود ﷺ : ﴿ ذَلِكِ بَأْنِ اللَّهِ وَوَيْلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي : ناصرهم ومؤيدهم ومعينهم ، وهي قراءة تفسيرية موافقة لقراءة الجمهور في المعنى (١٨٩١) ويؤيدها قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَوَيْلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾

[الفقرة : ٢٤٧]

قوله تعالى : ﴿ فِيهَا أَنهَبْرُ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [١٥ : محمد]

قرأ ابن كثير " أَسِنٍ " بقصر الهمزة ، والباقون بمدها " (١٨٩٢) والوجه على قراءة ابن كثير : أنه على وزن " فَعِلٌ " من أَسِنَ الماءُ يَأْسِنُ فهو أَسِنٌ بكسر السين إذا تغير طعمه ورائحته ، وهو كقوله : حَذِرٌ وَيَحْذَرُ فهو حَذِرٌ ، الوجه على القراءة الأخرى على معنى قراءة ابن كثير إلا أنه من أَسَنَ بفتح السين على وزن " فاعِلٌ " من قولهم : أَسِنَ الماءُ فهو آسِنٌ ، كما تقول : خرج يَخْرُجُ فهو خَارِجٌ ، وهما لغتان من أَسَنَ بفتح السين ، وأَسِنَ بالكسر ، ومعنى القراءتين واحد ، هو أن طعم ورائحة ماء الجنة لا يتغير " (١٨٩٣) .

[الفقرة : ٢٤٨] قوله تعالى : ﴿ وَأَهْبْرُ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ ﴾ [١٥ : محمد]

قرأ العشرة : " لَّذَّةٌ " بالجر على أنه صفة لـ " خمر " وقرئ (١٨٩٤) : بالرفع على أنه صفة لـ " أهبار " وقرئ (١٨٩٥) : بالنصب على أنه مفعول لأجله ، أي : لأجل لَّذَّةٍ " (١٨٩٦) .

[الفقرة : ٢٤٩] قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنزَلتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ [٢٠ : محمد]

قرأ العشرة : " أَنزَلتْ " و " ذُكِرَ " على بناء الفعلين للمجهول ، و " محكمة " أي غير منسوخة ، وقرئ : فإذا أنزلت سورة محدثة " وهي قراءة ابن مسعود ﷺ ، وقرئ (١٨٩٧) : " نَزَلتْ " و " ذَكَرَ " على بناء الفعلين للفاعل ، أي : ذكر الله فيها القتال ، بنصب القتال " (١٨٩٨) .

(١٨٩١) انظر فتح القدير : الشوكاني (١/٤٧١ و ٥/٤٣) .

(١٨٩٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٥٨ والبدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٤ .

(١٨٩٣) انظر جمهرة اللغة : ابن دريد (٢/١٠٧٤) والحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٢٨ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (٣/١١٨٢) .

(١٨٩٤) لم أجدها منسوبة فيما لدي من المراجع .

(١٨٩٥) لم أجدها منسوبة لأحد من القراء فيما لدي من المراجع .

(١٨٩٦) تحفة الأقران فيما قرئ بالتثنية من حروف القرآن : أحمد بن يوسف الرعيبي ص ٧٢ ، ط - دار المنار جدة - ط .

الأولى - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ت : علي حسين البواب .

(١٨٩٧) وهي قراءة زيد بن علي ، فتح القدير : (٥/٥٠) .

(١٨٩٨) المرجع نفسه .

[الفقرة : ٢٥٠]

قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ [٢٢ : محمد]

قرأ رويس عن يعقوب بضم التاء والواو وكسر اللام " تُؤَلِّتُمْ " والباقون بفتح التاء والواو واللام (١٨٩٩) ، والوجه على قراءة الجمهور : أن الفعل مبني للمعلوم ، توليتم أنتم ، من الولاية ، والمعنى : فهل عسيتم إن توليتم أمور الناس فجعلتم حكاماً أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي والظلم وأخذ الرشا وقطع الأرحام ؟

وقيل : من الإعراض عن الشيء ، والمعنى : لعلكم إن أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه أن تفسدوا في الأرض فتعودوا إلى جاهليتكم ؟ والوجه على قراءة رويس : أن الفعل مبني للمجهول ، والمعنى : إن وُلِّيَ عليكم ولاية جائرون خرجتم عليهم فحصلت فتنة وبغي وفساد في الأرض وقطيعة للأرحام ، وقيل : الخطاب في القراءتين لقريش وقيل للمنافقين وهو الأظهر (١٩٠٠) .

[الفقرة : ٢٥١]

قوله تعالى : ﴿ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [٢٢ : محمد]

قرأ يعقوب بفتح التاء وإسكان القاف وفتح الطاء مخففة " وَتَقَطُّعُوا " والباقون بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة " (١٩٠١) والوجه على قراءة الجمهور : من التقطيع ، وفعله الكثير للمبالغة ، لأن الأرحام جمع ، وعلى قراءة يعقوب من القطع ، وهو اسم جنس للجمع ، نظيرها قوله تعالى : ﴿ وَيَقَطُّعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ ﴾ [٢٧ : البقرة] (١٩٠٢) .

[الفقرة : ٢٥٢]

قوله تعالى : ﴿ أَمَرَ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴾ [٢٤ : محمد]

قرأ العشرة بفتح الهمزة " أقفالها " بالجمع على " أفعال " وقرئ (١٩٠٣) كسرهما " إقفالها " مصدر ، وفيه استعارة بليغة ، جعل ذلك عبارة عن عدم وصول الحق إليها (١٩٠٤) .

[الفقرة : ٢٥٣] قوله تعالى : ﴿ أَلَشَّيْطٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴾ [٢٥ : محمد]

قرأ أبو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء " وَأَمَلَىٰ لَهُمْ " وقرأ يعقوب بضم الهمزة وكسر اللام وإسكان الياء " وَأَمَلَىٰ " ، والباقون بفتح الهمزة واللام وألف بعدها " (١٩٠٥) والوجه على قراءة أبي

(١٨٩٩) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٤ .

(١٩٠٠) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٤٥/٨) .

(١٩٠١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٤ .

(١٩٠٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٤٥/٨) .

(١٩٠٣) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٥٩ .

(١٩٠٤) الدر المصون : السمين الحلبي (٧٠٢/٩) .

(١٩٠٥) البدور الزاهرة : ص ٣٠٤ .

عمرو ويعقوب : أن الفعل مبني للمجهول ، أملى الله لهم ، وأمهلهم ووسع عليهم في الأعمار حتى توسعوا في المعاصي والذنوب ، ويجوز أن يكون التسويل من الشيطان ، والوجه على القراءة الثانية : أن التسويل والتزيين من الشيطان ، لتقدم ذكره قريباً " (١٩٠٦) .

ومعنى القراءتين : أن الله أمهلهم من باب الاستدراج ، وسول لهم الشيطان وغرهم بطول الأمل .

[الفقرة : ٢٥٤]

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٦]

قرأ حفص وحمة والكسائي وخلف بكسر الهمزة " إسرارهم والباقون بفتحها " (١٩٠٧) والوجه على قراءة كسر الهمزة أنه مصدر من أسرَّ يسرُّ إسراراً ، ولكونه مصدراً أفرد ولم يجمع ، وهو اسم الجنس بمعنى الجمع ، والوجه على القراءة الثانية : أنه على الجمع لاختلاف أنواعه ، جمع سرٍّ وأسرار " (١٩٠٨) .

[الفقرة : ٢٥٥]

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [محمد : ٢٧]

هذه قراءة العشرة ، وقرئ : توفَّاهم " الفعل يحتمل الماضي والمضارع الذي حذف منه التاء " تتوفاهم " وأما على قراءة الجمهور " تَوَفَّتْهُمُ " أن الفعل ماضي (١٩٠٩) .

[الفقرة : ٢٥٦]

قوله تعالى ﴿ وَتَنبَلُونَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجْتَبِهِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد : ٣١]

قرأ شعبة بالياء في الأفعال الثلاثة " ولنبلونكم " و " نعلم " و " نبلوا " والباقون بالنون ، وقرأ رويس عن يعقوب بإسكان الواو ، ونبلوا " والباقون بفتحها " (١٩١٠) والوجه على قراءة الياء في " الأفعال :

أن الفعل مسند إلى الله تعالى ، وذلك موافقة لما قبله ، وهو ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٠]

والوجه على القراءة بالنون : أنه على الإخبار عن النفس بلفظ الجمع تعظيماً لله تعالى : وأنه

مناسب لما قبله ، وهو ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ ﴾ [محمد : ٣٠] والوجه على قراءة يعقوب ، أنه على

الاستئناف ، والمعنى : وسنبلوا أخباركم " (١٩١١) .

(١٩٠٦) انظر فتح القدير (٥١/٥) والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه ص ٣٢٨ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٨٥/٣) .

(١٩٠٧) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٠٤ .

(١٩٠٨) انظر : حجة القراءات : أبو زرعة ص ٦٦٩ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٨٥/٣) .

(١٩٠٩) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٩/٩) .

(١٩١٠) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٥٩ .

(١٩١١) الموضح في وجوه القراءات (١١٨٥/٣) .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ريع ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَتُوا أُطِيعُوا اللَّهَ ﴾ [٣٣: محمد- ٢٩: الفتح]

[الفقرة : ٢٥٧]

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ [٣٥: محمد]

قرأ العشرة بإسكان الدال مخففة " وتَدْعُوا " والوجه فيها : أن الخطاب لطائفة المؤمنين " بأن لا يكونوا أول الطائفتين مبادرة إلى السلم ، وأن يدفعوا عن أنفسهم خواطر الوهن ومظاهره ، التي أولها الدعوة إلى السلم ، أي: لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء ، وهو المقصود بالنهي ، وربما ظن المسلمون أنهم إن فعلوا ذلك أمنوا منهم ، فعرفهم الله أن ذلك يعود عليهم بالمضرة ، لأنه يحط من شوكة المسلمين في نظر المشركين ، فيحسبون ذلك ضعفاً فيزدادون ضراوة عليكم ، وقرئ^(١٩١٢) : " وتَدْعُوا " بتشديد الدال ، من ادَّعى القَوْمَ وتَدَاعَوْا ، ، أي : انضم بعضهم إلى بعض ، بمعنى : لا تنضموا ولا تنسبوا أنفسكم إلى السلم مع الكفار ، ومعنى القراءتين واحد ، وهو النهي عن طلب السلم مع الكفار ابتداء ، ولا يكون طلب السلم إلا عند الضعف ، لأن العاقبة للمسلمين وإن غلبوا في بعض الأوقات "^(١٩١٣) .

[الفقرة : ٢٥٨]

قوله تعالى : ﴿ وَتُخْرِجُ أَصْغَانَكُمْ ﴾ [٣٧ : محمد]

قرأ العشرة : " وَيُخْرِجُ " بالياء المضمومة وكسر الراء من " أَخْرَجَ " وجزم آخره لأنه جواب الشرط ، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله تعالى ، وقرئ^(١٩١٤) : بالياء المفتوحة وضم الراء " وَتَخْرِجُ " و " أَصْغَانَكُمْ " فاعل "^(١٩١٥) .

سورة الفتح

[الفقرة : ٢٥٩]

قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ أَلْسَوْءَ ﴾ [٦ : الفتح]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين ، والباقون بفتحها^(١٩١٦) ووجه قراءة ابن كثير وأبي عمرو : أنه بمعنى المساءة وهي الضرر والمكروه ، كأنه قال : دائرة المكروه ، والوجه بفتح السين : أنه في مقابلة صِدْقٍ ، يقال رجل سَوَّءٍ ، ورجل صِدْقٍ ، ولهذا يقع مضافاً إليه ، ويفيد بذلك معنى الصفة عند الإضافة إليه ، فقولك : رجل سَوَّءٍ معناه: رجل سَيِّئٌ "^(١٩١٧) .

(١٩١٢) وهي قراءة أبي عبدالرحمن السلمي " المحتسب : ابن جني (٣٢٢/٢) .

(١٩١٣) انظر التحرير والتنوير : ابن عاشور (١١٠/٢٦) وفتح القدير : الشوكاني (٥٤/٥) .

(١٩١٤) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محصن وحيد " مختصر في شواذ القرآن ابن خالويه ص ١٤١ ، وفتح القدير: (٥٥/٥)

(١٩١٥) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٧٠٨/٩) وفتح القدير : (٥٥/٥) .

(١٩١٦) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٣٩٢ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٥ .

(١٩١٧) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٨٨/٣) .

[الفقرة : ٢٦٠]

قوله تعالى : ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وما بعده من الأفعال الثلاثة [٩ : الفتح]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة في الأفعال الأربعة : وهي : " تَوَمَّنُوا ، وَتَعَزَّرُوهُ ، وَتَوَقَّرُوهُ ، وَتَسَبَّحُوهُ والباقون ببناء الخطاب " (١٩١٨) والوجه على القراءة الأولى : أن الكلام على الإخبار عن القوم ، لأن ما قبله في الإرسال " إنا أرسلناك " وهذا يقتضي مرسلاً إليهم ، كأنه قال أرسلناك إليهم ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً ، والوجه على القراءة الثانية : أنه على إضمار القول ،

أي

قل : أرسلت إليكم لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه... (١٩١٩) .

[الفقرة : ٢٦١]

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ﴾ [١٠ : الفتح]

قرأ حفص بضم هاء الضمير ، والباقون بكسرهما " (١٩٢٠) والوجه على قراءة حفص : أن أصل الهاء أن تكون مضمومة بعد الساكن ، فهو على الأصل وكسرتها إنما تكون لياء أو كسرة تقعان قبلها ، وهو الوجه لقراءة الباقيين ، ولما وقع قبل الهاء ياء كسرت الهاء لأجلها ، واعتد بالهاء حاجزاً بين الساكنين (١٩٢١) .

[الفقرة : ٢٦٢]

قوله تعالى : ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [١٠ : الفتح]

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وروح عن يعقوب بالنون " فسئوتيه " والباقون بالياء" (١٩٢٢) وقد تقدم مثله في الفقرة " ٢٥٦ " .

[الفقرة : ٢٦٣]

قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضُرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ [١١ : الفتح]

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الضاد " ضُرًّا " والباقون بفتحها" (١٩٢٣) والوجه على قراءة من وافق حمزة : أنه جعله من سوء الحال ، والمعنى : أن أراد بكم سوء حال أو حسن حال ، والوجه على القراءة الأخرى : أنه حمله على الضر الذي هو خلاف النفع ، بدليل ما جاء من نقيضه وهو النفع ، وهما لغتان في الضر " (١٩٢٤) .

(١٩١٨) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٦٠ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٥ .

(١٩١٩) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٨٩/٣) .

(١٩٢٠) البدور الزاهرة : ص ٣٠٥ .

(١٩٢١) انظر الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ص ٣٣٠ ، والكشف عن وجوه القراءات : مكسي (٢٨٠/٢) والموضح

: (٢٣٧/١) .

(١٩٢٢) تحبير النيسير : ابن الجزري ص (٢٣٧/١) .

(١٩٢٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٤ .

[الفقرة : ٢٦٤]

قوله تعالى : ﴿ وَزَيْنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الفتح : ١٢]

قرأ العشرة : " زَيْن " مبنياً للمجهول ، وقرئ^(١٩٢٥) مبنياً للمعلوم " وزَيْن " وفي كلا القراءتين أن المزين للظن هو الشيطان" (١٩٢٦) .

[الفقرة : ٢٦٥]

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [الفتح : ١٥]

قرأ حمزة والكسائي وخلف : بكسر اللام من غير ألف بعدها "كَلِمَ اللّهِ" والباقون بفتح اللام وألف بعدها" (١٩٢٧) والوجه على القراءة الأولى : " كَلِمَ اللّهِ " اسم جنس فهو جمع كلمة ، وقد يطلق الكلام عند العرب على الخطبة والقصيدة ، وكذلك أن هذا من ذاك ، والوجه على القراءة الثانية : " كَلَامَ اللّهِ " أن جمع ، والمعنى : أنهم يريدون أن يبدلوا كلام الله، الذي قاله : ﴿ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقْبِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] وهنا : " قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالِ اللّهُ مِنْ قَبْلُ " وقد أراد المنافقون أن يسطحبوا النبي ﷺ بعد صلح الحديبية إلى خيبر، طمعاً في الغنيمة فجاء أمر الله برفض ذلك (١٩٢٨) .

[الفقرة : ٢٦٦]

قوله تعالى : ﴿ تُقْبِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح : ١٦]

قرأ العشرة : يُسْلِمُونَ" مضارع مرفوع بثبوت النون، عطفاً على تقاتلوهم" أو على الاستئناف أي : أَوْهُمْ يَسْلِمُونَ " وقرئ^(١٩٢٩) : " أَوْ يُسْلِمُوا " مضارع منصوب بحذف النون ، وياضمار " أن " عند البصريين" (١٩٣٠) .

[الفقرة : ٢٦٧]

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِغِ اللّهُ وِرْسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾ [الفتح : ١٧]

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بالنون في " ندخله " و " يعذبه " والباقون بالياء فيها" (١٩٣١) وقد سبق توجيه مثلها في الفقرة " ٢٥٦ " .

(١٩٢٥) القراءة غير منسوبة فيما لدي من المراجع .

(١٩٢٦) انظر فتح القدير : الشوكاني (٦٥/٥) .

(١٩٢٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٥ .

(١٩٢٨) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٥٥ ، وحجة القراءات : أبوزرعة ص ٦٧٣ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٩٠/٣) وفتح القدير : (٦٥/٥) .

(١٩٢٩) وهي قراءة أبي ﷺ " فتح القدير : (٦٧/٥) .

(١٩٣٠) الدر المصون : السمين الحلبي (٧١٣/٩) وفتح القدير : (٦٧/٥) .

(١٩٣١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦٠ .

(١٩٢٤) الكشف : مكّي (٢٨١/٢) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات في حزب ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٨ : الفتح - ٣٠ : الذاريات

[

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربيع ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٨ : - ٢٩ الفتح

المطلب الثاني : توجيه القراءات من أول سورة الحجرات " [١ - ١٣ : الحجرات]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربيع ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ﴾ [١٤ : الحجرات - ٢٦ : ق]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربيع ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ [٢٧ : ق - ٣٠ : الذاريات]

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربيع ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح: ١٨]

[الفقرة : ٢٦٨]

قوله تعالى : ﴿ وَأَهْدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ﴾ [الفتح : ٢٥]

قرأ العشرة بإسكان الدال في " وأهْدَىٰ " وهي لغة قريش ، ونصب " الهدى " عطفًا على الضمير في " وَصَدُّوكُمْ " ، وقرئ^(١٩٣٢) : بالجر عطفًا على " المسجد الحرام " بحذف مضاف ، أي : " وعن نحر الهدى " _____

وقرئ^(١٩٣٣) : بالرفع على أنه نائب فاعل ، ويحتمل أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، تقديره : والهدى مصدودٌ، والجملة في موضع حال ، وقرئ^(١٩٣٤) : بكسر الدال وتشديد الياء ، " والهدى " وهي لغة تميم^(١٩٣٥) ، و معكوفًا : محبوسًا بلغة حمير^(١٩٣٦) .

[الفقرة : 2٦٩]

قوله تعالى : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الفتح : ٢٥]

هذه قراءة العشرة ، والمعنى لو تميز المؤمنون والمؤمنات من مستضعفي مكة وتفرقوا عن أهل الشرك لسلطنا عليهم مسلمي الحديبية فعدبوهم قتلاً بالسيف^(١٩٣٧) وقرئ^(١٩٣٨) " لو تَزَيَّلُوا " أي : تباينوا وتميزوا عن بعضهم^(١٩٣٩) ومعنى القراءتين واحد .

[الفقرة : ٢٧٠]

قوله تعالى : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩]

هذه قراءة العشرة برفع " أشِدَّاءُ... رُحَمَاءُ " على أنها خبرا لـ " الذين " قبلهما، أو على تقدير: هم أشدءاء ورحماء، وقرئ^(١٩٤٠) بالنصب فيهما على الحال، أي: هم معه على هذه الحال^(١٩٤١) .

(١٩٣٢) وهي قراءة الجعفي " البحر المحيط : أبو حيان (١٣٩/٨) .

(١٩٣٣) وهي قراءة حسين الجعفي أيضاً " معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٦١/٩) .

(١٩٣٤) وهي قراءة لكثير من القراء منهم : ابن هرمز ، والؤلؤي عن أبي عمرو ، وهي شاذة " المرجع السابق .

(١٩٣٥) القراءات واللهجات : عبدالوهاب حموده ص ٣٧ ط . مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ط . الأولى ١٣٦٨ - ١٩٤٨

م

(١٩٣٦) انظر : تحفة الأقران : أبوجعفر أحمد بن يوسف الرعيبي ص ١٩٧ ، التبيان في تفسير غريب القرآن : أحمد بن محمد

المعروف بـ : ابن الهائم ص ٢٩٧ ط . دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط . الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م تـ : ضاحي

عبدالباقي وفتح القدير : الشوكاني (٧١/٥) .

(١٩٣٧) انظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور (١٦٢/٢٦) وفتح القدير (٧٢/٥) .

(١٩٣٨) وهي قراءة ابن أبي عبيدة ، وأبي حيوة ، وابن عون " الدر المصون : السمين الحلبي (٧١٧/٩) .

(١٩٣٩) فتح القدير : (٧٢/٥) .

(١٩٤٠) وهي قراءة الحسن " اختسب : ابن جني (٣٢٥/٢) .

[الفقرة : ٢٧١]

قوله تعالى: ﴿ كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَفَازَرَهُ فَأَسْتَعْلَظَ فَأَسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ﴾ [٢٩ : الفتح]
فيها ثلاث قراءات :

الأولى : لابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء ، والباقون بإسكانها^(١٩٤٢) والوجه فيها أن الفعل " شطأه " ثلاثي من " شَطَأَ وَشَطَأَ " بالفتح والإسكان ، كالتَّهَرَّ والنَّهَرُ ، على وزن " فَعَلَ ، وَفَعَّلَ " ومعنى " شطأه " فراحه ، يقال: قد أشطأ الزرع فهو مُشْطِيٌّ ، إذا فَرَّخَ^(١٩٤٣) والمراد هنا : سنابل الزرع ، شبهها بالنبي ﷺ وأصحابه ، كيف كانوا ضعافاً في أول الأمر ، وقوتهم بعد ذلك ، كالزراعة في رقتها وضعفها ، ثم قوتها وصلابة عيدانها ، وكذلك كان الرسول ﷺ وصحابته ينبتون كما ينبت الزرع ، يقوى بعضهم بعضاً كما تتآزر حبات السنابل في التماسك والمساندة ، فلما اكتمل نموهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وقاتلوا المشركين^(١٩٤٤) وقرئ^(١٩٤٥): بألف بدل الهمزة " شَطَأَهُ " كَعَصَاهُ " ، وقرئ^(١٩٤٦): بحذف الهمزة وإلقاء حركتها إلى الطاء " شَطْهُ " وكلها لغات^(١٩٤٧) .

[الفقرة : ٢٧٢]

القراءة الثانية : قوله تعالى: ﴿ فَفَازَرَهُ ﴾ [٢٩ : الفتح]

قرأ ابن ذكوان بقصر الهمزة ، والباقون بمدها^(١٩٤٨) والوجه على قراءة القصر أنها على وزن " فَعَلَّهُ " وعل المد " أَفَعَلَّهُ " ومعنى القراءتين واحد ، وهو من المؤازرة والتقوية والمعانة^(١٩٤٩) .

[الفقرة : ٢٧٣]

القراءة الثالث : قوله تعالى: ﴿ فَأَسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ﴾ [٢٩ : الفتح]

قرأ قبل عن ابن كثير بوجهين صحيحين :

الأول : بهمزة ساكنة بعد السين " سُوْقِهِ " والثانية : بضم الهمزة بعد السين ، وبعدها واو مدية^(١٩٥٠) " سُوُوْقِهِ " والباقون بواو مدية بعد السين ، وهي لغات^(١٩٥٠) .

(١٩٤١) المرجع نفسه ، وفتح القدير: الشوكاني (٧٤/٥) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٦٦/٩) .

(١٩٤٢) انظر: تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦١ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٦ .

(١٩٤٣) انظر : مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر التيمي (٢١٨/٢) والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٩٢/٣) .

(١٩٤٤) انظر : البحر المحيط : أبو حيان (١٤٦/٨) وفتح القدير: (٧٥/٥) .

(١٩٤٥) وهي قراءة زيد بن علي " الدر المصون : السمين الحلبي (٧٢٣/٩) .

(١٩٤٦) وهي قراءة شيبه بن نصح ، وعاصم الجحدري " معجم القراءات : (٧٠/٩) .

(١٩٤٧) انظر: فتح القدير : (٧٥/٥) .

(١٩٤٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦١ ، البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٦ .

(١٩٤٩) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٣٠ ، الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٩٣/٣) .

(١٩٥٠) انظر فتح القدير : (٧٥/٥) البدور الزاهرة : ص ٣٠٦ .

والوجه على قراءة قبل الأولى : أنها على وزن "فُعْلِهِ" والثانية: على "فُعُولِهِ" بوزن رُؤُوسِهِ، وقد ضعفها بعض أهل اللغة ، بانه لا وجه لما روى عن قبل في همز "ساقِيها" وهو وهم ، فإياك وهمزه ،

فإنه ليس من باب الهمز " (١٩٥١) وأبي على فارس تـ : ٣٧٧هـ ، إذ قال : " وأما الهمز في " السوق " فغيره أحسن " (١٩٥٢) أي : عدم همزه أحسن .

وقد رد عليهم بأن هذه لغة تكلم بها بعض العرب ، ولها شواهد من اللغة والشعر، وأن أبا حية النميري (١٩٥٣) كان يهمز الواو التي قبلها ضمة وينشد : " ... أَحَبُّ الْمُؤَقَّدِينَ إِلَيَّ مُوسَى فِي : " الموقدان ، ومُوسَى " (١٩٥٤) وكذلك الألف المجاورة للفتحة قبلها ، مثل " ساق " فإذا حركت الألف همزت ، كما جاء عن العرب همز البأز في الباز ، فهذا من ذلك (١٩٥٥) .

قلت : لا عبرة إذاً باعتراض من اعترض على الهمز في هذه الكلمة ومثيلاتها (١٩٥٦) لوجود أوجه لها في لغة العرب في الشعر والنثر ، بالإضافة إلى مجيء القرآن الكريم على هذه اللغة في هذه القراءة .

(١٩٥١) معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٣٥٨ .

(١٩٥٢) الحجة للقراء السبعة : (٦٨/٦) .

(١٩٥٣) هو : الهيثم بن الربيع المعروف بـ : أبي حية النميري ، شاعر إسلامي ، أدرك الدولة الأموية والعباسية ، توفي سنة بضع

وثمانين ومائة " خزانة الأدب : البغدادي (٥٥٩/٦) .

(١٩٥٤) الحجة للقراء السبعة (٦٨/٦) .

(١٩٥٥) انظر الموضح : (٩٦٣/٢) .

(١٩٥٦) قوله تعالى : " وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا " [٤٤ : النمل] و " فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْتَاقِ " [٣٣ : ص] .

سورة الحجرات

المطلب الثاني : توجيه القراءات في سورة الحجرات [١-١٣]

[الفقرة : ٢٧٤]

قوله تعالى : ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [١ : الحجرات]

قرأ يعقوب بفتح التاء والبدال : " لا تُقَدِّمُوا " والباقون بضم التاء وكسر الدال " (١٩٥٧) .
وأصل القراءتين " تَتَقَدَّمُوا " بتاءين ، حذف إحداهما للتخفيف ، والوجه على قراءة يعقوب : " أنه مضارع : من " تَقَدَّمَ فلان " وهو ضد التأخر، والمعنى : لا تتسارعوا بين يدي الله ورسوله بقول أو فعل ، ولا تقطعوا أمراً من أمور الدين والدنيا دون الله ورسوله ﷺ ، وعلى القراءة الثانية فهو مضارع من " قَدَّمَ " المضَعَف ، بمعنى : تَقَدَّمَ ، والقراءتان بمعنى واحد ، ويجوز أن يكون الفعل متعدياً (١٩٥٨) حذف مفعوله لقصد تعميم تعميم النهي في كل قول أو فعل ، كما يحتمل أن يكون النهي متعلقاً بنفس الفعل دون تعرض لمفعول معين ، كما تقول : هو يعطي ويمنع ، ويحتمل أيضاً أن يكون لازماً مثل : وَجَّهَ بمعنى تَوَجَّهَ ، ويكون المحذوف مما يتوصل إليه بحرف .

والنهي في الآية عن أمور منها :

أولاً : عن التقدم بين يدي الله تعالى ورسوله بما لم يؤذن به من القول أو الفعل .

ثانياً : عن رفع الصوت إلى حد يكون فوق صوته ، سواء كان في خطابه أو خطاب غيره .

ثالثاً : ترك الجفاء في مخاطبته ، مثل : يا محمد ، وإنما : يا نبي الله .. ويا رسول الله ، توقيراً

له ﷺ " (١٩٥٩) .

[الفقرة : ٢٧٥] قوله تعالى : ﴿ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ [٤ : الحجرات]

قرأ أبو جعفر : بفتح الجيم " الْحُجُرَاتِ " والباقون بضمها " (١٩٦٠) وقرئ (١٩٦١) : بإسكان الجيم ، وهي لغات ، فالضم لغة الحجاز ، والإسكان لغة بني تميم " (١٩٦٢) .

[الفقرة : ٢٧٦]

قوله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [٦ : الحجرات]

(١٩٥٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦٢ والبدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٧ .

(١٩٥٨) الفعل المتعدي : ينصب مفعوله بنفسه ، واللازم لا يحتاج إلى مفعول به "معجم علوم اللغة محمد سليمان الأشقر ص ١٣٨

(١٩٥٩) انظر : البحر الحيط : أبو حيان (١٥٠/٨) وفتح القدير : الشوكاني (٧٨/٥) .

(١٩٦٠) تحبير التيسير ص ٥٦٢ .

(١٩٦١) وهي قراءة ابن أبي عبله " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٤٣ .

(١٩٦٢) انظر : فتح القدير : (٨٠/٥) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٧٧/٩) .

قرأ حمزة والكسائي وخلف : بالثاء بعد التاء ، وبعد الثاء باء ، من التثبت ، وهو التعرف والتفحص والتأني وعدم العجلة حتى يعلم وجه الحق .
والباقون : من التبين ، وهو العلم ، وفي هذا الوجه : تأمل ونظر ، ولا يتأتى التأمل إلا بالتثبت والنظر فالمعنيان متفقان " (١٩٦٣) .

[الفقرة : ٢٧٧]

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجرات : ٩]

قرأ العشرة : " أَقْتَلُوا " على أن الضمير لأفراد الطائفتين ، كقوله تعالى : ﴿ هَذَا نَحْصَمَانِ أَخْتَصَمُوا ﴾ [الحج : ١٩] وقرئ (١٩٦٤) " إقْتَلْنَا " مراعاة للشبه في طائفتين ، وقرئ (١٩٦٥) " إقْتَلَا " بتذكير الفعل باعتبار الفريقين " (١٩٦٦) .

[الفقرة : ٢٧٨]

قوله تعالى : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٠]

قرأ يعقوب : بكسر الهمزة وسكون الخاء وبعدها تاء مكسورة ، والباقون بفتح الهمزة ، وبياء ساكنة بعد الواو، تثنية " أخ " (١٩٦٧) ومعناها على الجمع، لأن هذا حكم عام في الجماعة لا يختص به اثنان منهم ، وقرئ (١٩٦٨) " إِخْوَانَكُمْ " وهو معنى مفعم بالصدقة ، وأخوة النسب ، وقرئ (١٩٦٩) : " إِخْوَتَكُمْ " اسم جنس يراد به الجمع (١٩٧٠) وعلى كل فالإصلاح بين المسلمين مطلوب حتى ولو كانا اثنين ومعنى القراءة يشمل ذلك لأنه أقل من يقع بينهما الشقاق " (١٩٧١) .

[الفقرة : ٢٧٩]

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [الحجرات : ١٢]

(١٩٦٣) انظر : تحبير التيسير : ص ٣٤٢ ، والبذور الزاهرة : ص ٣٠٧ ، وفتح القدير : (٨٠/٥) والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٩٦/٣) .
(١٩٦٤) وهي قراءة ابن أبي عبله " البحر المحيط : أبوحيان (١٥٩/٨) .
(١٩٦٥) وهي قراءة زيد بن علي ، وعبيد بن عمير " الدر المصون : السمين الحلبي (٩/١٠) .
(١٩٦٦) انظر فتح القدير : الشوكاني (٨٣/٦) .
(١٩٦٧) انظر إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز : محمد بن خليل القباعي ص ٦٦٩ ، ط. دار عمان، الأردن ، ط. الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م تـ : أحمد خالد شكري .
(١٩٦٨) وهي قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود وابن سيرين " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٤٣ .
(١٩٦٩) وهي قراءة زيد بن علي " البحر المحيط : (١٦٠/٨) .
(١٩٧٠) انظر : الدر المصون : (٩/١٠) وفتح القدير : (٨٤/٥) .
(١٩٧١) انظر : فتح القدير (٨٤/٥) .

قرأ العشرة : بالجيم ، والتجسس : التبع والبحث ، ومنه : الجاسوس ، وقرئ^(١٩٧٢) : " ولا
تَحَسُّوا" بالخاء ، والتحسس : طلب الأخبار والبحث عنها إما لنفسه أو لغيره ، كأن يكون رسولاً ،
وقراءة الجيم من الجس وفيه معنى الطلب كالتلمس ، وقراءة الحاء من " الحس " الذي هو أثر الجس وغايته

،

(١٩٧٢) وهي قراءة الحسن ، وأبي رجاء ، وابن سيرين : مختصر في شواذ القرآن : ص ١٤٣ .

والمعنى : لا تبحثوا عن عيوب المسلمين وعوراتهم ، ومن يتتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته " (١٩٧٣) ومعنى القراءتين واحد .

[الفقرة : ٢٨٠]

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات : ١٣]

قرأ العشرة : " لِتَعَارَفُوا " أصلها : تَتَعَارَفُوا ، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً ، وقرئ (١٩٧٤) : بتاءين "لتتعارفوا" على الأصل ، وقرئ (١٩٧٥) : لِتَعْرِفُوا " مضارع عَرَفَ ، أي خلقناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضاً ، لا ليتفاخر بعضكم على بعض بالحسب والنسب (١٩٧٦) .

[الفقرة : ٢٨١]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣]

قرأ العشرة : بكسر الهمزة " إِنَّ " وقرئ (١٩٧٧) : بفتحها على حذف لام التعليل ، وكأنه قيل : لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسابكم ، ووجه الكسر على الاستئناف ، كأنه قيل : إن الأكرم عند الله هو التقي " (١٩٧٨) .

-
- (١٩٧٣) انظر : أنوار التنزيل : البيضاوي (٤١٧/٢) والدر المصون : (١٠/١٠) وفتح القدير : (٨٦/٥) .
 (١٩٧٤) وهي قراءة الأعمش " مختصر في شواذ القرآن : ص ١٤٣ .
 (١٩٧٥) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما " المرجع نفسه ، والمختصب : ابن جني (٣٢٩/٢) .
 (١٩٧٦) انظر فتح القدير : (٨٩/٥) والدر المصون : (١٢/١٠) .
 (١٩٧٧) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما " البحر المحيط : (١٦٨/٨) .
 (١٩٧٨) انظر : إرشاد العقل السليم : أبو السعود (١٨٤/٦) وفتح القدير : (٩١/٥) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ﴾ [١٤ : الحجرات]

[الفقرة : ٢٨٢]

قوله تعالى : ﴿ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا ﴾ [١٤ : الحجرات] .

قرأ أبو عمرو ويعقوب بهمزة ساكنة بعد الياء " لَا يَلْتَكُم " والباقون بترك همزة " (١٩٧٩) ووجه قراءة أبي عمرو ويعقوب : أنه من " أَلَّتْ يَأَلُّ " بالهمز ، وهي لغة " غطفان " (١٩٨٠) وأسد " بمعنى : لا ينقصكم من أجوركم شيئاً ، والوجه على قراءة الباقيين أنه من " لَاتَ يَلِيْتُ " من غير همز ، وهي لغة الحجاز ، ومعنى القراءتين واحد ، وهو بمعنى عدم نقص الأجور في الأعمال " (١٩٨١) .

[الفقرة : ٢٨٣]

قوله تعالى : ﴿ أَنْ هَدَنَّاكَ لِيَمِينٍ ﴾ [١٧ : الحجرات]

قرأ العشرة بفتح همزة " أن " والوجه فيها : حذف لام التعليل ، أي : لأن هداكم " وقرئ (١٩٨٢) بكسر همزة " إن " وهو أيضا للتعليل ، قال القرطبي ت : ٦٧١ هـ ، فيه بعد في المعنى ، فالأولى فتحها " (١٩٨٣) .

[الفقرة : ٢٨٤]

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٨ : الحجرات]

قرأ ابن كثير بياء الغيبة ، والباقون ببناء الخطاب " (١٩٨٤) والوجه على قراءة ابن كثير : إخبار عن الغيب ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فحمل هذا عليه ، والوجه على القراءة الثانية : أنه على الخطاب ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم ﴾ وهو أقرب إليه من لفظ الغيبة فحمل عليه " (١٩٨٥) .

(١٩٧٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦٢ .

(١٩٨٠) غطفان ، وأسد : قبيلتان عربيتان عريقتان ، فالأولى : بطن من قيس عيلان من العدنانية ، وبلادهم شمالي المدينة المنورة في نواحي خيبر ووادي القرى إلى جبل طى : أجأ وسلوى ، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية ، وأما " أسد " فهم بنو أسد بن خزيمية بن مدركة من العدنانية أيضا ، وهي مجاورة لغطفان في المنازل " انظر : نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب : القلقشندي ص ٣٧ ، ٣٨٨ .

(١٩٨١) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١١٩٨/٣) والبحر المحيط : أبو حيان (١٧٠/٨) وفتح القدير : الشوكاني (٩٠/٥) .

(١٩٨٢) وهي قراءة عاصم الجحدري " فتح التقدير : (٩١/٥) .

(١٩٨٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٣٥٠/٨) .

(١٩٨٤) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٨ .

(١٩٨٥) انظر : الموضح في وجوه القراءات (١١٩٨/٣) .

سورة ق

[الفقرة : ٢٨٥]

قوله تعالى : " ق " [١ : ق] .

قرأ العشرة بإسكان القاف، وقرئ: بفتحها وكسرهما وضمها، وقد مضى توجيه مثلها في الفقرة " ١ " والفقرة " ٥٩ "

[الفقرة : ٢٨٦]

قوله تعالى : ﴿ أَوْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ [٣ : ق] .

قرأ نافع ، والكسائي ، ويعقوب : بهمزتين الأولى مفتوحة و الثانية مكسورة ، على الخبر ، وابن عامر، وأبو جعفر بالإخبار في الأول ، والاستفهام في الثاني ، والباقون بالاستفهام فيهما " (١٩٨٦) " وقد مضى توجيه مثلها في الفقرة " ١٣٦ " .

[الفقرة : ٢٨٧]

قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ [٥ : ق] .

قرأ العشرة : " لَمَّا " بفتح اللام وتشديد الميم، وقرئ: " لِمَا " بكسر اللام وتخفيف الميم، و " ما " مصدرية، واللام لام الجر، بمعنى " عند " أي: عند مجيئه إياهم " (١٩٨٨) .

[الفقرة : ٢٨٨]

قوله تعالى : ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ [١١ : ق]

قرأ أبو جعفر بتشديد الياء، " مَيِّتًا " والباقون بالتخفيف " (١٩٨٩) " ومضى توجيه مثلها في الفقرة " ١٣ " و " ٨٨ " .

[الفقرة : ٢٨٩]

قوله تعالى : ﴿ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ [١٥ : ق]

هذه قراءة العشرة : " أَفَعَيَّنَا " بياء مكسورة بعدها ياء ساكنة، ماضي عَيَّ كَرَضِي " .
وقرئ (١٩٩٠) : بتشديد الياء من غير مد في الثانية، وخرَّجها أبو حيان على لغة من أدغم الياء في الماضي، فقال عَيَّ في عَيَّ، وحيَّ في حَيَّ، فلما ادغم ألحقه ضمير المتكلم المعظم نفسه، ولم يفك الإدغام،

(١٩٨٦) البدور الزاهرة: القاضي ص ١٧٢ .

(١٩٨٧) وهي قراءة عاصم الجحدري " مختصر في شواذ القرآن: ابن خالون ص ١٤٤ .

(١٩٨٨) البحر المحيط: أبو حيان (١٧٤/٨) .

(١٩٨٩) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٠٩ .

(١٩٩٠) وهي قراءة ابن أبي عبلة " فتح القدير: الشوكاني (٩٧/٥) .

فقال : عَيَّنَا، وهي لغة لبعض بكر بن وائل ، يقولون في رددت ورددنا: رَدَّتْ، ورددنا بالإدغام، فلا يفكون، وعلى هذه اللغة تكون الياء المشددة مفتوحة" (١٩٩١) .

[الفقرة : ٢٩٠]

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ [٢٢ : ق]

قرأ العشرة بفتح التاء من "كُنْتَ" وفتح الكاف في "عنك، وغطاءك، فبصرك" حملاً على لفظ "كل" من التذكير في قوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ" فيكون قد حمل المعنى على اللفظ.
وقرى (١٩٩٢) : بالكسر في تلك الألفاظ، والوجه: أنه مخاطبة "لنفس" في قوله "كل نفس" فيكون قد حمل على معنى النفس" (١٩٩٣) .

(١٩٩١) معجم القراءات: عبداللطيف الخطيب (١٠٣/٩) .

(١٩٩٢) وهي قراءة عاصم الجحدري، وطلحة بن مصرف " فتح القدير: (١٠١/٥) .

(١٩٩٣) انظر: الدر المصون: (٢٦/١٠) ومعجم القراءات: (١٠٧/٩) .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ [٢٧ : ق]

[الفقرة : ٢٩١]

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ﴾ [٣٠ : ق]

قرأ نافع وشعبة بالياء "يُقُول" والباقون بالنون "نقول" (١٩٩٤) الوجه على قراءة الياء أن القول مسند إلى الاسم الظاهر وهو لفظ الجلالة: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ ﴾ والوجه على قراءة النون: أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة، أي: اذكر يوم نقول جهنم... (١٩٩٥) وقرئ (١٩٩٦): "يُقَال" مبنيا لما لم يسم فاعله، وفيه تهويل وترويع للظلمة الكفرة، وهو أفحم كما قال العكبري تـ: ٦١٦ هـ " وقرئ: (١٩٩٧) "يوم أقول" والفعل مسند إلى الله تعالى" (١٩٩٨).

[الفقرة : ٢٩٢]

قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ [٣٢ : ق]

قرأ ابن كثير بياء الغيبة ، والباقون ببناء الخطاب (١٩٩٩) والوجه على ياء الغيبة أنه بمعنى : هذا ما يوعد المتقون ، وقد ذكروا قبل هذا اللفظ ، في قوله: ﴿ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣١ : ق] والوجه على تاء الخطاب : أنه على تقدير القول ، أي : يقال لهم : هذا ما تواعدون " (٢٠٠٠) .

[الفقرة : ٢٩٣] قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّوْا فِي الْبَلَدِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ [٣٦ : ق]

قرأ العشرة : "فَتَقَبَّوْا" من "نَقَب" الماضي ، والضمير فيه للقرون السابقة ، وهو الظاهر ، ويجوز أن يكون لقريش ، بمعنى " طافوا في البلاد فهل رأوا من مهرب ، وقرئ (٢٠٠١) : " فَتَقَبَّوْا " على الأمر لأهل مكة من الحاضرين ، ثم لمن بعدهم ، هل من مهرب من الموت فهو كالوعيد والتهديد ، وقرئ (٢٠٠٢) : " فَتَقَبَّوْا " ماضي " نَقَبَ " (٢٠٠٣) .

(١٩٩٤) إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشر: محمد بن خليل القياقي ص ٧٦١، ط. دار عمار- الأردن، ط. الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ت: أحمد خالد شكري .

(١٩٩٥) انظر: حجة القراءات: أبوزرعة ص ٦٧٨، والموضح في وجوه القراءات: ابن أبي مريم (١٢٠٠/٣) .

(١٩٩٦) وهي قراءة الحسن وابن مسعود " الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري ص ١٠٤٧، ومختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه ص ١٤٤ .

(١٩٩٧) وهي قراءة الحسن " الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٨/٩) .

(١٩٩٨) انظر: المرجع نفسه .

(١٩٩٩) تحبير التيسير: ابن الجذري ص ٥٦٣ .

(٢٠٠٠) الموضح: (١٢٠١/٣) .

(٢٠٠١) وهي قراءة ابن عباس، وأبي العالية ويجي بن يعمر و"نصر بن يسار" اختسب: ابن جني (٣٣٤/٢) .

(٢٠٠٢) وهي أيضا قراءة ابن عباس عن أبي عمرو، إلا أنها شاذة، وقيل: أنها للحسن وأبي العالية " انظر: الدار المصون: السمين الحلبي (٣٤/٩) والجامع لأحكام القرآن: (٢٢/٩) .

(٢٠٠٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/٩) والبحر المحيط: (١٨٤/٨) .

[الفقرة : ٢٩٤]

قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [٣٧ : ق]

قرأ العشرة : " أَلْقَى " فعل ماضي ، وفاعله ضمير مستتر تقديره " هو " و " السمع " مفعول به ، وقرئ (٢٠٠٤) : " أَلْقَى السَّمْعُ " مبنياً لما لم يسم فاعله " السمع " نائب فاعل " (٢٠٠٥) .

[الفقرة : ٢٩٥]

قوله تعالى : ﴿ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴾ [٤٠ : ق]

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وحمة وخلف : بكسر الهمزة ، " وإدبار " والباقون بفتحها" (٢٠٠٦)

والوجه على قراءة نافع ومن وافقه : أنه مصدر " أدبَرَ " نصب على الظرفية ، أي : وقت انقضاء الصلاة وتمامها ، والوجه على القراءة الأخرى : أنه جمع باعتبار تعدد السجود ، وهو بمعنى ذكر الله تعالى عقب الصلاة . وقيل : إن المراد بالتسييح عقب الصلاة هو الركعتان بعد المغرب على هذه القراءة ، ورجحها الطبري (٢٠٠٧) .

[الفقرة : ٢٩٦] قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ [٤٤ : ق]

قرأ الكوفيون وأبو عمرو : بتخفيف الشين ، والباقون بتشديدها " تَشَقَّقُ " (٢٠٠٨) وجه التخفيف : أن أصل الكلمة مضارع " تَشَقَّقُ " بتاءين ، فحذفت إحداهما تخفيفاً ، ووجه التشديد : أن إحدى التاءين أدمغت في الشين وحذفت الأخرى ، وهما لغتان في هذه الكلمة" (٢٠٠٩) .

سورة الذاريات

[الفقرة : ٢٩٧] قوله تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ [١ : الذاريات]

قرأ أبو عمرو ، وحمة : يادغام تاء " الذاريات" في ذال " ذَرْوًا " ويعقوب بخلف عنه ، والباقون بالاظهار " (٢٠١٠) والوجه في الإدغام : تقارب مخرج التاء والذال ، وهو من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا .

(٢٠٠٤) وهي قراءة السدى ، وأبو البرهسم " انظر : مختصر في شواذ القراءات : ص ١٤٥ ، والكشاف : ص ١٠٤٨ .

(٢٠٠٥) انظر : فتح القدير : الشوكاني (١٠٦/٥) .

(٢٠٠٦) البذور الزاهرة : ص ٣٠٩ .

(٢٠٠٧) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكى (٢٨٦/٢) وجامع البيان : الطبري (٤٧٤/٢١) الدار المصون : (٣٦/١٠) وفتح القدير : (١٠٧/٥) .

(٢٠٠٨) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٤٨٤ .

(٢٠٠٩) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكى (١٤٥/٢) .

(٢٠١٠) ايضاح الرموز ومفتاح الكنوز : القباقي ص ٦١٧ .

والوجه في الإظهار : أن التاء والذال ليسا متماثلين كما أنهما ليسا في كلمة واحدة، بل في كلمتين، فالإظهار أولى^(٢٠١١) .

[الفقرة : ٢٩٨]

قوله تعالى : ﴿ فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا ﴾ [٢ : الذاريات]

قرأ العشرة بكسر الواو، وقرئ^(٢٠١٢) : بفتحها " وَقْرًا " على أنه مصدر في القراءتين، وهو اسم لما يُوقر، وهو ما تحمله السحب من الماء، ونصب على أنه مفعول به^(٢٠١٣) .

[الفقرة : ٢٩٩]

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ [٧ : الذاريات]

قرأ العشرة " الْحُبُكِ " بضم الحاء والباء ، وهو الأصل ، جمع حبيكة ، مثل طريقة وطُرُقٌ ، أو جمع حَبَاكٍ ، نحو مَثَالٌ ومُثَلٌ ، وقرئ^(٢٠١٤) : بضم الحاء وسكون الباء " الْحُبُك " على وزن " فُعَل " وهي لغة بني تميم . وقرئ^(٢٠١٥) بكسر الحاء وفتح الباء " الْحَبِك " على وزن فِعَل " وقرئ^(٢٠١٦) بكسر الحاء وضم الباء " الْحُبِك " على وزن " فِعَل " وكلها لغات ، والمعنى : أن الله أقسم بالسماء ذات الخلق الخكم ، وكل شيء أحكمته وأحسنه عمله فحجته وأتقنته ، والحبك : تكسر الشيء كالرمل إذا مرت به الرياح ، والماء إذا مرت به الريح " (٢٠١٧) .

قلت : هناك قراءات شاذة في هذه الكلمة غير ما ذكر ، وقد وصفت أوزان بعض هذه القراءات لا توجد في أبنية الأسماء فسببت إلى السهو تارة ، وإلى الغلط تارة أخرى ، وثالثة إلى تداخل اللغات وتركيب القراءات.

(٢٠١١) انظر: الموضح في وجوه القراءات: ابن أبي مريم (١٠٥/٣) .

(٢٠١٢) لم أجدها منسوبة فيما لدى المراجع .

(٢٠١٣) انظر فتح القدير: الشوكاني (١٠٩/٥) .

(٢٠١٤) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن وأبي مالك الغفاري، واسمه غزوان " مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه ص ١٤٥ واختسب : ابن جني (٣٣٦/٢ - ٣٣٧) والحرر الوجيز : ابن عطية (١٧٢/٥) والبحر المحييط : أبوحيان (١٩١/٨) .

(٢٠١٥) وهي قراءة الحسن البصري رحمه الله " البحر المحييط: (١٩٢/٨) .

(٢٠١٦) وهي قراءة أبي مالك الغفاري، واسمه غزوان، وهو كوفي، يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما " تحفة الأقران: أبو جعفر

الرعي ص ٥١ .

(٢٠١٧) انظر: معاني القرآن: الفراء (٨٠/٣) والبحر المحييط: (١٩١/٨) وفتح القدير: (١١٠/٥) .

قال ابن جني (٢٠١٨) ت : ٣٩٢ هـ رحمه الله : " وأما الحَبْكُ " بكسر الحاء وضم الباء فأحسبه سهواً ، وذلك أنه ليس في كلام العرب " فِعْلٌ " أصلاً ، فإنه ليس في اسم فعل البتة ، أو لعل الذي قرأ به تداخلت عليه القراءتان بالكسر والضم " (٢٠١٩) .

وقال ابن عطية : ت : ٥٤٦ هـ رحمه الله " وهي لغة شاذة غير متوجهة إلى أن قال : وهذا على تداخل اللغات ، وليس في كلام العرب هذا البناء " فقالوا : " الحَبْكُ " بكسر الحاء من لغة ، وضم الباء من لغة أخرى " (٢٠٢٠) .

وقال العكبري (٢٠٢١) ت : ٦٦ هـ رحمه الله : " وحكي فيها كسر الحاء وضم الباء ، وهو بناء لا مثل له ، والأشبه أنه غلط القارئ ، ولذلك قالوا إنها لا تثبت " (٢٠٢٢) .

[الفقرة : ٣٠٠]

قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٢]

قرأ العشرة : " رزقكم " بالإنفراد ، اسم جنس يراد به الجمع ، وقرئ (٢٠٢٣) : " أَرَزَّاقُكُمْ " على أنه جمع رزق ، وهو ما يتزل من السماء من المطر والثلج ، ينبت به الزرع ، ويجيا به الخلق ، وعن الحسن : أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه : فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم " (٢٠٢٤) .

[الفقرة : ٣٠١]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٣]

قرأ شعبة وهمة والكسائي وخلف برفع اللام " مِثْلٌ " والباقون بنصبها " (٢٠٢٥) ووجه قراءة الرفع : أنها صفة لـ " حتى " والمعنى : إنه لحق مثل نطقكم ، ووجه قراءة النصب : أنه جعل " مثل " مع " ما " اسم

(٢٠١٨) هو إمام اللغة والأدب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، رومي الأصل ، مولده قبل سنة ٣٣ بعد الثلاثمائة ، تمكن من النحو ولا سيما التصريف ، تكلم فيه بكلام لم يسبقه إليه أحد ، ومن شيوخه : أبو علي الفارسي ، ومن مصنفاته : الخصائص ، وسر صناعة الأعراب ، واختسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة ، توفي سنة ٣٩٢ هـ " انظر : انباه الرواة على أنباه النجاح " القفطي (٣٣٥/٢) .

(٢٠١٩) اختسب : ابن جني (٣٣٥/٢) .

(٢٠٢٠) انظر المحرر الوجيز : (١٧٢/٥) وتحفة الأقران : أبو جعفر الرعيني ص ٥١ .

(٢٠٢١) هو الإمام عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، مولده سنة ٥٣٨ هـ فقد بصره وهو صغير ، ومن شيوخه : إبراهيم ابن دينار النهرواني ، ومن مصنفاته : إعراب القرآن ، وإعراب القراءات الشواذ " انظر : انباه الرواة : (١١٦/٢) .

(٢٠٢٢) انظر إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٥١٢/٢) ومعجم القراءات : عبد اللطيف الخطيب (١٢٥/٩) .

(٢٠٢٣) وهي قراءة أبي جعفر ، وحيد وأبي حصين الأسدي " زاد المسير : ابن الجوزي (١٦٩/٤) .

(٢٠٢٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٤١/٨) والدر المصون : السمين الحلبي (٤٦/١٠) وفتح القدير : (١١٣/٥) .

(٢٠٢٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٠ .

واحدًا ، ويجوز أن تكون " مثل " حالاً من الضمير في قوله " لحق " و " ما " زائدة للتأكيد، وقيل: إنه مبني على الفتح لإضافته إلى "أنكم" (٢٠٢٦) .

(٢٠٢٦) انظر: مفاتيح الأغاني : الكرمانى ص٣٨٢، والموضح في وجوه القراءات: ابن أبي مریم (١٢٠٦/٣) ومعاني القراءات: أبو منصور الأزهرى ص٤٦٢، والكشف عن وجوه القراءات: مكى (٢٨٦/٢) وفتح القدير (١١٣/٥) .

[الفقرة : ٣٠٢]

قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٥]

قرأ حمزة والكسائي : "سَلِّمْ" بكسر السين وإسكان اللام من غير ألف بعدها ، والباقون بفتح السين واللام وألف بعدها" (٢٠٢٧) والوجه على القراءة الأولى: أنه يجوز أن يكون معنى "سَلِّمْ" بمعنى الصلح، أي: نحن سلم لكم ولسنا بحرب فتمتنعوا من تناول طعامنا، ورفع "سَلِّمْ" على الخبر، والمبتدأ محذوف، والتقدير: نحن سلم، وهو رد على للتحية عليهم ، والوجه على القراءة الثانية: أنه جواب سلامهم ورده، أي سلام عليكم، أو أمرنا سلام، وقد قرئ (٢٠٢٨) : بالرفع في الموضعين، كما قرئ (٢٠٢٩) بالنصب فيهما أيضاً، و"سلام" الأولى نصب على المصدرية، بإضمار فعل، أي: نسلم عليك يا إبراهيم سلاماً، ويجوز أن يكون مفعولاً به، وأما الثاني: فرفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر كما تقدم، أي: عليكم سلام، فعدل به إلى الرفع لتفيد الجملة الاسمية معنى دوام السلام وثبوته بخلاف الجملة الفعلية، فإنها مجرد لتجدد والحدوث، فلذلك قال علماء المعاني: إن سلام إبراهيم أبلغ من سلام الملائكة، لتضمنه أكمل آداب التحية وردها" (٢٠٣٠) .

(٢٠٢٧) تحبير التيسير: ابن الجزرى ص٤٠٧ .

(٢٠٢٨) لم أجدهما منسوبة فيما لدي من المراجع .

(٢٠٢٩) المرجع نفسه .

(٢٠٣٠) انظر: الدر المصون: السمين الحلبي (٣٥٢/٦) وأنوار التنزيل: البيضاوي(٤٢٩/٢) وفتح القدير: (١١٦/٥) .

الفصل السادس

توجيه القراءات في جزء الذاريات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

توجيه القراءات في حزب ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربع ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ [٣١ : الذاريات - ٢٣ الطور]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ [٢٤ : الطور - ٢٥ : النجم]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَكَمِ مِنْ مَلَكٍ ﴾ [٢٦ : النجم - ٨ : القمر]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ [٩ - ٥٥ : القمر]

المطلب الأول : توجيه القراءات في ربيع ﴿ قَالَ فَمَا حَتْبُهُمْ ﴾ [٣١ : الذاريات]

[الفقرة : ٣٠٣]

قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ [٤٤ : الذاريات]

قرأ الكسائي بحذف الألف بعد الصاد مع إسكان العين " الصَّعِقَةَ " والباقون بإثبات الألف مع كسر العين " (٢٠٣١) جمعها " صواعق وصواقع " وهي لغات لقبائل العرب ، وهي من غايات اختلاف القراءات وتعددتها للتخفيف على الناس في قراءة القرآن بلغاتهم ، والصواعق : لهجة قريش وقبائل الحجاز ، والصواقع لهجة بني تميم وبعض ربيعة" (٢٠٣٢) .

[الفقرة : ٣٠٤] قوله تعالى: ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ﴾ [٤٦ : الذاريات]

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف : " وقوم " بحفض الميم ، والباقون بنصبها (٢٠٣٣) وجه الحفض: أنه عطف على " نوح " في قوله: ﴿ وَفِي نُومٍ إِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴾ [٤٣ : الذاريات] تقديره : في نوح وفي قوم نوح .

ووجه النصب : أنه معطوف على الضمير في قوله ﴿ فَأَخَذْنَاهُ ﴾ [٤٠ : الذاريات] أي أخذنا قوم نوح ، أو أهلكنا قوم نوح ، دل على ذلك ما تقدم من ذكر إهلاك الأمم التي ذكرت كقوم لوط ، وقوم موسى.. إلخ" (٢٠٣٤) .

[الفقرة : ٣٠٥] قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ [٤٧ : الذاريات]

هذه قراءة العشرة: بنصب " السماء " بفعل مقدر هو : " ورفعنا السماء " وقرئ (٢٠٣٥) : برفعها على الابتداء، والخبر ما بعدها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾ [٤٨ : الذاريات] مثلها تماماً (٢٠٣٦) .

[الفقرة : ٣٠٦] قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٦ : الذاريات]

هكذا قرأ العشرة، والوجه فيها أن الأصل في خلق الجن والإنس مؤمنهم وكافرهم هو توحيد الله تعالى وعبادته، والآية محمولة على من يعبد الله منهم على الحقيقة ، وهم المؤمنون منهم ،

(٢٠٣١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١١ .

(٢٠٣٢) انظر : إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (١٩٤/١) وفتح القدير : الشوكاني (١٢٠/٥) .

(٢٠٣٣) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦٤ .

(٢٠٣٤) انظر التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٤٢٠/٢) وتحفة الأقران : أبو جعفر الرعيني ص ١٧٧ وفتح القدير : (١٢٠/٥) .

(٢٠٣٥) وهي قراءة أبي السمال وابن مقسم في الموضعين : أي: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ، وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا " فتح القدير : الشوكاني (١٢٠/٥) .

(٢٠٣٦) انظر : التبيان : العكبري (٤٢١/٢) والدر المصون : السمين الحلبي (٥٨/١٠) وفتح القدير : (١٢١/٥) .

وقرى: (٢٠٣٧) " وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون " والوجه فيها أنها صرحت
بذكر الذين يوحدون الله من هؤلاء، وهم المؤمنون ، فهو عموم يراد به الخصوص " (٢٠٣٨) .

[الفقرة : ٣٠٧]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [٥٨ : الذاريات]

هكذا قرأ العشرة: " الرزاق " على المبالغة ، وقرئ (٢٠٣٩): " الرزاق " اسم فاعل، وقرأ العشرة
أيضاً

برفع " المتين " على أنه صفة لله تعالى، ويجوز أن يكون خبراً مبتدأً محذوف، أي: هو المتين، وقرئ (٢٠٤٠) بالجر
على أنه صفة " للقوة " والتذكير باعتبار أن تأنيث الموصوف غير حقيقي، أو لأنه بمعنى الاقتدار، أو لكونه
على زنة المصادر التي يستوي فيها المذكر والمؤنث " (٢٠٤١) .

سورة الطور

[الفقرة : ٣٠٨]

قوله تعالى : ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [٣ : الطور]

وهي قراءة العشرة ، بفتح الراء ، وقرئ (٢٠٤٢) بكسرهما ، وهما لغتان في الكلمة ، والكسر لغة
قليلة وهو بمعنى : الجلد الرقيق الذي يكتب فيه ، أو الصحيفة " (٢٠٤٣) .

[الفقرة : ٣٠٩]

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴾ [١٣ : الطور] .

قرأ العشرة : بفتح الدال وتشديد العين ، مصدر ، من " دَعَا يُدْعُهُ " ، إذا دفعه في صدره بعنف
وشدة، وقرئ: (٢٠٤٤) بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة " يُدْعُونَ " من الدعاء ، أي : يُدْعُونَ إِلَى النَّارِ
، يقال لهم : هلموا فادخلوها " (٢٠٤٥) .

[الفقرة : ٣١٠]

قوله تعالى : ﴿ فَيَكْفُرِينَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ رِئُومًا ﴾ [١٨ : الطور]

(٢٠٣٧) وهي قراءة النبي ، ولعلها مما نسخ ، والله أعلم " انظر: مختصر في شواذ القرآن ابن خالويه ص ١٤٥ .

(٢٠٣٨) انظر : فتح القدير : (١٢٢/٥) .

(٢٠٣٩) وهي قراءة ابن محيصن " القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب في البدور الزاهرة : القاضي ص ٤٢٢ .

(٢٠٤٠) وهي قراءة الأعمش ، المرجع نفسه .

(٢٠٤١) انظر : فتح القدير : (١٢٢/٥) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (١٤٣/٩) والبدور الزاهرة : ص ٤٢٢ .

(٢٠٤٢) وهي قراءة أبي السمال " الدر المصون : السمين الحلبي (٦٤/١٠) .

(٢٠٤٣) انظر: فتح القدير : الشوكاني (١٢٥/٥) .

(٢٠٤٤) وهي قراءة عليّ ؑ ، وأبي رجاء ، وأبي عبدالرحمن السلمى وزيد بن علي " البحر الحيط : أبوحيان (٢٠٩/٨) .

(٢٠٤٥) المرجع نفسه ، وفتح القدير : الشوكاني (١٢٦/٥) .

قرأ أبو جعفر بحذف الألف بعد الفاء هكذا "فَكِهَيْنَ" وأثبتها الباقون " (٢٠٤٦) وقد مضى توجيهها
في الفقرة " ٢١ "

[الفقرة : ٣١١]

قوله تعالى : ﴿ مُتَكِينٍ عَلَىٰ سُرٍّ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ [الطور : ٢٠]

وهي قراءة العشرة بضم الراء الأولى " سُرٌّ " جمع سرير ، وقرئ^(٢٠٤٧) بفتحها، وهما لغتان، والضم لغة قريش وقبائل الحجاز، والفتح لبعض بني تميم وقبيلة كلب، فراراً من توالي ضميتين في السين والراء" (٢٠٤٨).

[الفقرة : ٣١٢] قوله تعالى : ﴿ وَرَوَّجْنَهُمْ حُورٍ عِينٍ ﴾ [الطور : ٢٠]

وهي قراءة العشرة أيضاً على أن " عِينٍ " وصف لـ " حورٍ " ، وقرئ^(٢٠٤٩) بإضافة حُورٍ إلى عِينٍ (٢٠٥٠).

[الفقرة : ٣١٣]

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ﴾ [الطور : ٢١]

قرأ أبو عمرو : بهمزة قطع مفتوحة بعد الواو ، وإسكان التاء والعين ، ونون وألف بعدها " وَأَتَّبَعْنَاهُمْ " والباقون بهمزة وصل ، وفتح التاء والعين ، وتاء ساكنة بعدها .
كما قرأ عمرو وابن عامر ويعقوب : " ذريتهم بإيمان " بالجمع ، والباقون بالإفراد" (٢٠٥١) والوجه على قراءة أبي عمرو في " وأتبعناهم " أن " أتبع " فعل ماض يتعدى إلى مفعولين ، والضمير في " نا " فاعل، والهاء في و " هم " مفعول أول ، و " ذُرِّيَّتُهُمْ " مفعول ثانٍ ، جعل الفعل لله تعالى، أخبر عن نفسه ، كما في قوله تعالى ﴿ وَرَوَّجْنَهُمْ ﴾ [الطور : ٢٠] والوجه على قراءة الباقيين : أن " اتبع " فعل ماضي ، يتعدى إلى مفعول واحد ، والتاء في " واتبعتهم " تاء التانيث، والهاء في " هم " مفعول به ، " ذُرِّيَّتُهُمْ " فاعل ، أسند الفعل إلى الذرية، ومعنى القراءتين واحد، أي: أن الله تعالى يرفع مرتبة الأبناء وهم الذرية إلى مرتبة الآباء في الجنة وإن لم يبلغوها بأعمالهم إذا تساوا في الدخول إليها ، كما يرفع مرتبة الآباء إلى مرتبة أبنائهم وإن لم يستوجبوها بأعمالهم ، كل ذلك لتقر العيون وتطيب النفوس ، كرماً ومنة من الله تعالى، ولعل هذا معنى قوله تعالى: ﴿ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ [١١ : النساء] .

وأما من جمع الذرية في إحداهما وأفرد في الأخرى، فلأن كليهما جائز، ولأن الذرية إذا أفردت تكون اسم جنس بمعنى الجمع " (٢٠٥٢) فيتحد معنى القراءتين، والله أعلم .

(٢٠٤٧) وهي قراءة أبي السَّمَال " فتح القدير : (١٢٧/٥) .

(٢٠٤٨) الدر المصون : (٥٨٥/٩) وفتح القدير (١٢٧/٥) .

(٢٠٤٩) وهي قراءة عكرمة " البحر المحيط : أبوحيان (٢١٠/٨) .

(٢٠٥٠) انظر : معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (١٥٣/٩) وفتح القدير : الشوكاني (١٢٧/٥) .

(٢٠٥١) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٦٥ .

(٢٠٥٢) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٣٣ ، وإيضاح الرموز : القباقبي ص ٦٧٦ ، هامش " ٤-٥ "

والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢١١/٣) وفتح القدير : (١٢٩/٥) .

[الفقرة : ٣١٤]

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ [٢١ : الطور]

قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها^(٢٠٥٣) والوجه في القراءتين أنهما لغات ، إلا أن الفعل في قراءة ابن كثير من " لَاتَ يَلِيْتُ " كَبَاعَ يَبِيعُ ، والفعل في قراءة الباقيين : من " أَلَتْ يَأَلْتُ " بمعنى : عدم نقصان الأجر في العمل^(٢٠٥٤) .

[الفقرة : ٣١٥]

قوله تعالى : ﴿ لَا لَعَوًّا فِيهَا وَلَا تَأْتِيمًا ﴾ [٢٣ : الطور]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الواو من " لَعَوًّا " والميم من " تَأْتِيمًا " من غير تنوين ، والباقون برفعها مع التنوين^(٢٠٥٥) والوجه على القراءة الأولى : أن كل واحد من الاسمين بنى مع " لا " على الفتح ، نحو خمسة عشر فحذف التنوين لما أريد فيه من النفي العام ، وموضع " لا " الأولى مع النكرة رفع بالابتداء ، والخبر " فيها " و " لا تَأْتِيمًا " معطوف عليه ، والوجه على القراءة الثانية : أنه يجوز أن تكون " لا " بمعنى " ليس " و " لعو " مرفوع بأنه اسمها ، و " فيها " خبره و " لا تَأْتِيمًا " معطوف عليه ، واكتفى عن خبر الثاني لدلالة الأول عليه^(٢٠٥٦) .

(٢٠٥٣) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٦٥ .

(٢٠٥٤) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢١٢/٣) وفتح القدير : الشوكاني (١٢٩/٥) .

(٢٠٥٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١١ .

(٢٠٥٦) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٣٤ ، والموضح : (١٢١٣/٣) وفتح القدير : (١٣٠/٥) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ ﴾ [٢٤: الطور]

[الفقرة : ٣١٦]

قوله تعالى : ﴿ نَدَّعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْكَبِيرُ الرَّحِيمُ ﴾ [٢٨ : الطور]

قرأ أبو جعفر و نافع والكسائي بفتح الهمزة " أنه " والباقون بكسرهما^(٢٠٥٧) والوجه على قراءة أبي جعفر ومن وافقه : أنه على تقدير لام التعليل، والمعنى : ندعوه لأنه كثير البر والرحمة ، وعلى القراءة الثانية : أنه على الاستئناف ، تمام الكلام وانقضاؤه عند قوله تعالى : " نَدَّعُوهُ " والابتداء بـ " هُوَ الْكَبِيرُ الرَّحِيمُ " .^(٢٠٥٨)

[الفقرة : ٣١٧]

قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ [٣٠ : الطور]

وهي قراءة العشرة من القراء ، بنون المتحدث عن نفسه وهو الله تعالى ، " نَتَرَبَّصُ " ونصب " رَيْبٌ " وقرئ: ^(٢٠٥٩) " يُتَرَبَّصُ " به رَيْبٌ " مبنياً للمفعول ، و " رَيْبٌ " نائب فاعل " ^(٢٠٦٠) .

[الفقرة : ٣١٨] قوله تعالى ﴿ أَمْ هُمُ الْمُضَيَّطُونَ ﴾ [٣٧ : الطور]

قرأ قبل وهشام وحفص بخلف عنه بالسين " المسيطرون " وخلاد عن حمزة بخلف عنه بإشمام الصاد زائياً ، والباقون بالصاد الخالصة ، وهو الوجه الثاني لحفص وخلاد^(٢٠٦١) وهذه لغات ، والوجه على قراءة السين هو الأصل في الكلمة ، وقد كتبت بالسين في مصاحفهم ، والوجه على قراءة الصاد أنه كتبت كذلك في مصاحفهم ، ثم أن السين قلبت صاداً لتؤاخي السين في الهمس والصغير ، وتؤاخي الطاء في الاستعلاء والإطباق ، وهي لغة قريش ، والوجه لمن أشم الزاي : أنها تؤاخي السين في الصغير، وتؤاخي الطاء في الجهر^(٢٠٦٢) .

[الفقرة : ٣١٩] قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ [٤٤ : الطور]

^(٢٠٥٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٢ .

^(٢٠٥٨) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٣٤ ، وإيضاح الرموز : القباقبي ص ٦٧٦ ، وفتح القدير : الشوكاني (١٣٠/٥) .

^(٢٠٥٩) وهي قراءة زيد بن علي " فتح القدير : (١٣٠/٥) .

^(٢٠٦٠) انظر : فتح القدير : (١٣١/٥) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (١٦٣/٩) .

^(٢٠٦١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦٦ .

^(٢٠٦٢) انظر: معاني القرآن: الفراء(٩٠/٣) والكشف: مكسي(٢٩٢/٢) والحجة ص٦٢ ، والموضح : (١٢١٤/٣) وإيضاح الرموز: ص٣٠٤ .

قرأ العشرة ياسكان السين " كَسْفًا " ، على الأفراد ، وهو القطعة أو الجانب ، وقرئ (٢٠٦٣) :
بفتح السين على الجمع " (٢٠٦٤) .

(٢٠٦٣) لم أجدها منسوبة فيما لدي من المراجع .

(٢٠٦٤) انظر فتح القدير : الشوكاني (١٣٥/٥) ومعجم القراءات (١٦٨/٩) .

[الفقرة : ٣٢٠]

قوله تعالى ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ [٤٥ : الطور]

قرأ ابو جعفر بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف " يَلْقَوًا " والباقون بضم الياء وفتح اللام وألف بعدها وضم القاف يُلَاقُوا " (٢٠٦٥) والوجه على قراءة أبي جعفر أنه الفعل مضارع " لَقِيَ " وعلى قراءة الباقيين أنه مضارع " لَاقَى " (٢٠٦٦) وقرأ عاصم وابن عامر بضم الياء في " يُصْعَقُونَ " والباقون بفتحها (٢٠٦٧) والوجه على القراءة الأولى: أن الفعل مضارع " أُصْعِقَ " الرباعي ، أي : أصعقهم غيرهم ، بالبناء للمجهول، والواو نائب الفاعل، وعلى قراءة الباقيين: أن الفعل مضارع " صَعِقَ " الثلاثي ، والواو فاعل ، أي: صَاعَقُوا هـ م م وأن الفعل لهم " (٢٠٦٨) .

[الفقرة : ٣٢١]

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ بَرَ الْنُجُومِ ﴾ [٤٩ : الطور]

أجمع العشرة على كسر همزة " إدبار " على أنه مصدر منصوب على الظرفية ، أي سبحانه وقت إدبار النجوم ، والنجوم لا تدبر إلا مع الفجر ، ولهذا ذهب العلماء إلى أن المراد بذلك صلاة الصبح، وقيل : ركعتي الفجر ، وتسييح الليل المراد به النوافل (٢٠٦٩) وقرئ: بفتح الهمزة " ومعنى القراءتين واحد" (٢٠٧٠) .

سورة النجم

[الفقرة : ٣٢٢]

قوله تعالى ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ [١١ : النجم]

قرأ أبو جعفر وهشام بتشديد الذال " ما كَذَّبَ " وخففها الباقون" (٢٠٧١) والمعنى على القراءة الأولى : " ما كَذَّبَ فؤاد النبي ﷺ ما رأت عيناه ، بل صدقه ، والفعل متعدي بالتضعيف إلى " ما " وهي مفعول به ، من غير تقدير حرف جر فيه ، وعلى القراءة الثانية : أن الفعل تعدي إلى " ما " بحرف مقدر ، أي : ما كَذَّبَ فؤاده فيما رأت عيناه ، ومعنى القراءتين واحد" (٢٠٧٢) .

. (٢٠٦٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٢ .

. (٢٠٦٦) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٧٩/١٠) ومعجم القراءات : الخطيب (١٦٩/٩) .

. (٢٠٦٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦٦ .

. (٢٠٦٨) انظر : زاد المسير : ابن الجوزي (١٨١/٤) وإيضاح الرموز: القباقي ص ٦٧٧ ، هامش " ٧ - ٨ " .

. (٢٠٦٩) إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٢٦٤/٤) ومعجم القراءات : (١٧١/٩) وفتح القدير : (١٣٦/٥) .

. (٢٠٧٠) وهي قراءة سالم بن أبي الجعد " المحتسب " ابن جني (٣٤٢/٢) .

. (٢٠٧١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٣ .

. (٢٠٧٢) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكّي (٢٩٤/٢) .

وأصل الكلمة : من " لَتَتْ يَلْتُ لَتًا " إذا خلط شيئاً بشيء ، وهو اسم صنم كانت لقريش وثقيف وسائر قبائل العرب بالطائف ، وذلك أن رجلاً كان يَلْتُ السويق بالسمن على صخرة ، ثم يطعمه الحجاج ، فلما مات عبدت الصخرة إعظاماً للرجل ، واشتقوا له اسماً من أسماء الله على عادة العرب ، في إضفاء القدسية على آلهتهم ، تعالى الله عن إفكهم وإلحادهم ، و " اللات " يشدد ويخفف ، والتشديد : فعل ذلك الرجل الذي يخلط السويق بالسمن ، ثم خفف وجعل اسماً للصنم ، وعليه جاءت القراءتان " (٢٠٧٨) قرأ ابن كثير بمد وهمزة بعد النون " وَمَنَاءَ " والباقون بحذفها " (٢٠٧٩) ومناة ومناة : لغتان في هذه الكلمة ، وهو اسم صنم من حجارة كان لهذيل وخزاعة في الجاهلية ، والأشهر : مناة .

فاشتقاق قراءة ابن كثير من التَّوْءِ ، وهو المطر ، لأنهم كانوا يستمطرون عندها ، أي أن المطر يأتيهم بسبب ظهور نجوم معينة ، وهذا خطأ شنيع وغلط كبير ، لأن الله هو الذي يقدر الأمطار ويهيأها ، ووزنها " مَفْعَلَةٌ " فألفها منقلبة عن واو ، وهمزتها أصلية ، وميمها زائدة .

واشتقاق قراءة الباقيين : من مَنَى يَمْنَى إِذَا صَبَّ ، لأن دماء النسائك والقرايين والذبائح كانت تصب عندها ، وهو اعتقاد جاهلي خاطئ ، إذ لا يذبح إلا لله تعالى " (٢٠٨٠) .

[الفقرة : ٣٢٦]

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ [النجم : ٢٢]

قرأ ابن كثير بهمزة ساكنة بعد الضاد " ضِيزَى " والباقون بحذفها ، وبياء مدية مكان همزة بعد الضاد" الوجه في القراءتين : أنهما لغتان في " ضاز وضأز " بالهمز ومن غيرها ، بمعنى الجور والظلم في القسمة ، يجعل ما يكرهونه لله تعالى وهي البنات ، وما يحبونه لأنفسهم وهم الأولاد ، و" ضيزي " مصدر ، وليس بصفة ، لأن الصفات لا تأتي على وزن " فَعَلَى " وإنما على " فُعَلَى " أبدلت ضمة الفاء كسرة لتبقى الياء فيها غير منقلبة إلى الواو ، فأصبحت " ضيزى " (٢٠٨١) .

[الفقرة : ٣٢٧] قوله تعالى ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ [النجم : ٢٣]

هذه قراءة العشرة " يَتَّبِعُونَ " على الغيب ، التفات من خطابهم إلى الغيبة عنهم ، تحقيراً لهم ، وقرئ (٢٠٨٢) : " تَتَّبِعُونَ " على الخطاب لهم ليجانس ما قبله من خطاب المشركين في نفس الآية ، وهو قوله تعالى ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ (٢٠٨٣) .

(٢٠٧٨) انظر : لسان العرب: ابن منظور (٢٣٢/١٢-٢٣٣) احتسب: (٢٤٤/٢) وزاد المسير : ابن الجوزي(١٨٨/٤) وفتح القدير : (١٤٢/٥) .

(٢٠٧٩) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٦٧ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٣ .

(٢٠٨٠) انظر : حجة القراءات : أبو زرعة ص ٦٨٥ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢١٨/٣) والدر المصون : السمين الحلبي (٩٣/١٠) وفتح القدير : الشوكاني (١٤٢/٥) .

(٢٠٨١) انظر : حجة القراءات ص ٦٨٦ ، والموضح (١٢١٩/٣) وفتح القدير (١٣٤/٥) .

(٢٠٨٢) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي ، وأيوب ، وابن السميع " فتح القدير (١٤٤/٥) .

(٢٠٨٣) انظر الدر المصون (٩٧/١٠) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربيع : ﴿ وَكَرَّمِن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ [٢٦ : النجم - ٨ : القمر]

[الفقرة : ٣٢٨]

قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِعِزٍّ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [٢٨ : النجم]

هذه قراءة القراء العشرة " وَمَالَهُمْ بِهِ " أي : بما يقولون ، وقولهم : إن الملائكة بنات الله ، تعالى الله عن كذبهم وإفكهم ، وقرئ^(٢٠٨٤) : " مَا لَهُمْ بِهَا " أي : بالملائكة ، أو التسمية ، لا يعلمون شيئاً عنها"^(٢٠٨٥) .

[الفقرة : ٣٢٩] قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفْتُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ [٣١ : النجم]

وهي قراءة العشرة : " لِيَجْزِيَ " بياء الغيبة جرياً على السياق ، أي : ليجزي الله ، وقرئ^(٢٠٨٦) : " لِنَجْزِيَ " بنون العظمة والضمير في كلا القراءتين لله تعالى " (٢٠٨٧) .

[الفقرة : ٣٣٠]

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ [٣٢ : النجم]

قرأ حمزة والكسائي وخلف : بكسر الباء من غير ألف ولا همزة " كبير " والباقون بفتح الباء والألف وهمزة مكسورة بعدها^(٢٠٨٨) . والوجه على القراءة الأولى : أنه اسم جنس و " الكبير " مضاف إلى الإثم ، أي : الكبير من الإثم ، فاللفظ واحد ، والمعنى جمع ، والوجه على القراءة الثانية : أن الكبائر جمع كبيرة ، أضيفت إلى الإثم الذي أريد به الجمع ، فجمع ما أضيف إليه ذلك " وقيل : إن قراءة الأفراد : بمعنى الشرك بالله فقط ، لأن الله تعالى أوجب على نفسه غفران ما سواه من الذنوب ، ولذلك سماه ظلماً عظيماً ، وقراءة الجمع بمعنى الشرك ، وقتل النفس ، والزنا ، والقذف ، وشرب الخمر ، والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين ، ولذلك جمعت " (٢٠٨٩) .

[الفقرة : ٣٣١] قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴾ [٤٧ : النجم]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألف بعدها ، وبعد الألف همزة مفتوحة " النَّشْأَةَ " والباقون يأسكان الشين من غير ألف بعدها^(٢٠٩٠) ووجه القراءتين : مصدر من نشأ يَنْشَأُ " يقال : نشأ السحابة تَنْشَأُ نَشْأَةً وَ نَشْأَةَ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ " (٢٠٩١) .

(٢٠٨٤) وهي قراءة أبي جعفر " الدر المصون : السمين الحلبي (٩٨/١٠) .

(٢٠٨٥) المرجع نفسه ، وفتح القدير : الشوكاني (١٤٧/٥) .

(٢٠٨٦) وهي قراءة " زيد بن علي " فتح القدير : (١٤٨/٥) .

(٢٠٨٧) المرجع نفسه ، وإيضاح الرموز ، القباقي ص ٦٧٩ ، هامش " ٤ - ٥ " .

(٢٠٨٨) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٤٦ .

(٢٠٨٩) انظر الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣١٩ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٢٠/٣)

وفتح القدير : الشوكاني (١٤٩/٥) .

(٢٠٩٠) البدور ازاهرة : القاضي ص ٣١٤ .

[الفقرة : ٣٣٢]

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾ [النجم : ٥٠]

قرأ ابن كثير وابن عامر والكوفيين بتنوين " عاداً " مع كسره ، وإسكان اللام وهمزة بعدها ، " عاداً الأولى ، وقرأ الباقون بإدغام التنوين في لام التعريف وحذف الهمزة وتشديد اللام " عادَ لُولَى " (٢٠٩٢) والوجه على القراءة الأولى : أنه أتى بالكلام على أصله ، ووفى اللفظ حقيقة ما وجب له ، وكسر التنوين لالتقاء الساكنين ، والوجه على القراءة الثانية : أنه نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها ثم حذفها فالتقى سكون التنوين وسكون اللام ، فأدغم التنوين في اللام ، فالتشديد من أجل ذلك (٢٠٩٣) وكل وجه يمثل لغة من لغات العرب ، وذلك للتخفيف عليهم في قراءة القرآن الكريم.

[الفقرة : ٣٣٣]

قوله تعالى : ﴿ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ [النجم : ٥٥]

قرأ يعقوب بإدغام التاء الأولى في الثانية " رَبِّكَ تَمَارَى " والباقون بإظهارها " (٢٠٩٤) والوجه : أن الإدغام والإظهار ظاهران عربيان في لغة العرب .

سورة القمر

[الفقرة : ٣٣٤] قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ [القمر : ٣]

قرأ أبو جعفر : بخفض الراء " مُسْتَقَرٌّ " والباقون برفعها " (٢٠٩٥) والوجه على القراءة الأولى : أنه صفة لـ " أمر " و " كل " مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي: معموله ، أو أتى ، والوجه على قراءة الرفع : أنه خبر لـ " كل " وهي مبتدأ ، وخبره " مستقر " (٢٠٩٦) وقرئ (٢٠٩٧) : بفتح القاف " مُسْتَقَرٌّ " ووجهها : بتقدير مضاف محذوف ، بمعنى : وكل أمر ذو استقرار ، أو زمان استقرار ، على أنه مصدر ، أو ظرف زمان ، أو مكان " (٢٠٩٨) .

[الفقرة : ٣٣٥] قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ [القمر : ٤]

وهي قراءة القراءة العشرة " مُزْدَجَرٌ " أصله " مُزْتَجَرٌ " فقلبت تاء الأفتعال دالاً بعد الزاي ، لأن الزاي حرف مجهر ، والتاء حرف مهموس ، فأبدلوا بحرف مجهر قريب من التاء وهو الدال ، و " مُزْدَجَرٌ "

(٢٠٩١) الموضح : (١٢٢٠/٣) وفتح القدير : (١٥٤/٥) .

(٢٠٩٢) انظر الحجة في القراءات السبع : ص ٣٣٧ ، وتحرير النيسير : ابن الجزري ص ٥٦٨ .

(٢٠٩٣) المرجع نفسه ، مع معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٠٣/٩) .

(٢٠٩٤) البدور الزاهرة : ص ٣١٤ .

(٢٠٩٥) تحرير النيسير : ابن الجزري ص ٥٦٩ .

(٢٠٩٦) البيان في إعراب القرآن : العكبري ص ٣٥٩ .

(٢٠٩٧) وهي قراءة شيبه بن نصاح ، الدر المصون : السمين الحلبي (١٢١/١٠) .

(٢٠٩٨) فتح القدير : الشوكاني (١٦٠/٥) .

مصدر ميمي بمعنى: "إِزْدَجَارٌ" أو اسم مكان بمعنى: "موضع إِزْدَجَارٌ" وقرئ^(٢٠٩٩): "مُرَجَرٌ" بقلب تاء الافتعال زايًا، ثم أدغم الزاي في الزاي وهي لغات في الكلمة"^(٢١٠٠).

[الفقرة : ٣٣٦] قوله تعالى : ﴿ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ﴾ [القمر : ٥]

قرأ العشرة برفع " حكمةٌ " على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو حكمة ، ويجوز أن يكون بدلاً من قوله " ما فيه " والمعنى : ولقد جاءهم حكمة بالغة من الأنبياء ، وقرئ^(٢١٠١): بالنصب " حكمةٌ " على أنها حال من " ما " أي: حال كون ما فيه مزدجر حكمة بالغة"^(٢١٠٢).

[الفقرة : ٣٣٧] قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴾ [القمر : ٦]

قرأ ابن كثير بإسكان الكاف " نُكْرٌ " والباقون بضم الكاف " نُكْرٌ " .^(٢١٠٣)

الوجه على قراءة ابن كثير : أنه للتخفيف ، لأن السكون أخف الحركات ، ووجه قراءة الضم: أنه صفة على وزن " فُعْلٌ " وهو مناسب لرؤوس الآيات في السورة ، وهو الأصل ، وقرئ: " نُكْرٌ " بكسر الكاف وفتح الراء على أنه مبني للمجهول ، وكلها لغات"^(٢١٠٥).

[الفقرة : ٣٣٨] قوله تعالى : ﴿ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ ﴾ [القمر : ٧]

قرأ أبو عمرو ويعقوب وحزرة والكسائي وخلف: بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة "خَاشِعًا" على أنه اسم فاعل ، والباقون : بضم الخاء وفتح الشين مشددة من غير ألف"^(٢١٠٦) .
الوجه على القراءتين " خَاشِعًا وَخُشَعًا " بالنصب على الحال ، فالمعنى : يخرجون من الأجداث حال كونهم خُشَعًا أبصارهم ، أي ذليلة ، فمن جمع : فلأنه نعت للجماعة ، كما تقول ، مررت بشباب حسان وجوهمم ، ومن وحد" خاشعاً " فلتقدم النعت على الجماعة ، كما تقول : مررت بشباب حسن أوجههم"^(٢١٠٧) " خُشَعًا ، وخُشَعًا : لغتان ، و خُشَعًا " لغة طي"

(٢٠٩٩) وهي قراءة زيد بن علي " فتح القدير (١٦٠/٥) .

(٢١٠٠) المرجع نفسه .

(٢١٠١) وهي قراءة ابن السميع اليماني " البحر المحيط : أبوحيان (٢٤٨/٨) .

(٢١٠٢) الدر المصون : السمين الحلبي (١٢٢/١٠) وفتح القدير: الشوكاني (١٦٠/٥) .

(٢١٠٣) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣١٥ .

(٢١٠٤) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٣٧ ، ومعاني القراءات: أبو منصور الأزهري ص ٤٧٠ والدر

المصون(١٢٤/١٠) وفتح القدير(١٦١/٥) .

(٢١٠٥) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٦٩ .

(٢١٠٦) معاني القراءات : الأزهري ص ٤٧١ .

(٢١٠٧) الكشف : الرمخشري ص ١٠٦٥ .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ [٦ - ٥٥ : القمر]

[الفقرة : ٣٣٩] قوله تعالى : ﴿ فِدَاعًا رِيَهُ أُنِي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴾ [١٠ : القمر]

قرأ العشرة بفتح همزة " أنى " أي : بأني قد غلبتُ وقهرتُ فانتصر لي بعقابك إياهم ، وقرئ^(٢١٠٨) : بكسر الهمزة " إني " على إضمار القول ، أي : فقال : إني مغلوب " ^(٢١٠٩) .

[الفقرة : ٣٤٠] قوله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴾ [١١ : القمر]

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بتشديد التاء " فَفَتَحْنَا " والباقون بتخفيفها^(٢١١٠) " والوجه في القراءتين : أنهما لغتان ، والتشديد يفيد التكثير والتكرار ، أي : مرة بعد مرة " ^(٢١١١) .

[الفقرة : ٣٤١] قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [١٢ : القمر]

قرأ العشرة بتشديد الجيم " وفجّرنا " وهي للتكثير والمبالغة ، وقرئ^(٢١١٢) : " وَفَجَّرْنَا " بتخفيف الجيم ، وهو الأصل " وهما لغتان ^(٢١١٣) .

[الفقرة : ٣٤٢] قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [١٢ : القمر]

هي قراءة العشرة " فالتقى الماء " على أنه اسم جنس ، يشمل ماء السماء والأرض ، وقرئ^(٢١١٤) " فاللتقى الماءان " للثنائية ، والمراد بهما : ماء السماء وماء الأرض ، وقرئ^(٢١١٥) : " الماوان " للثنائية ، إلا أن الهمزة قلبت واواً^(٢١١٦) .

[الفقرة : ٣٤٣]

قوله تعالى : ﴿ جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [١٤ : القمر]

قرأ العشرة " كُفِرَ " على أنه مبني للمجهول ، والمراد بـ " مَن كُفِرَ " : نوح عليه الصلاة والسلام ، وجعله مكفوراً : لأن الأنبياء نعمة ورحمة ، أو المراد به الله تبارك وتعالى ، وقرئ^(٢١١٧) : " كَفَرَ " مبنياً على الفاعل ، والمراد بمن كفر حينئذ قوم نوح " ^(٢١١٨) .

(٢١٠٨) وهي قراءة ابن أبي إسحاق والأعمش " فتح القدير : الشوكاني (١٦٢/٥) .

(٢١٠٩) إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٢٨٨/٤) والدر المصون : السمين الحلبي (١٣١/١٠) فتح القدير (١٦٢/٥) .

(٢١١٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٦ .

(٢١١١) الكشف عن وجوه القراءات : مكي (٤٣٢ /) .

(٢١١٢) وهي قراءة ابن مسعود وأبي حيوه " فتح القدير : (١٦٢/٥) .

(٢١١٣) انظر : التفسير الكبير : الرازي (١١٤/١١) .

(٢١١٤) وهي قراءة الحسن ، وعاصم الجحدري ومحمد بن كعب القرظي " الدر المصون : (١٣٢/١٠) .

(٢١١٥) وهي قراءة الحسن البصري " البحر الحيط : أبو حيان (٢٥٢/٨) .

(٢١١٦) انظر : الدر المصون (١٣٥/١٠) وفتح القدير (١٦٣/٥) .

(٢١١٧) وهي قراءة يزيد بن رومان ، وعيسى بن عمر " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٤٧ .

(٢١١٨) الدر المصون : السمين الحلبي (١٣٥/١٠) وفتح القدير : الشوكاني (١٦٣/٥) .

[الفقرة : ٣٤٤] قوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر : ١٩] مضى توجيهها في الفقرة "١٤٠"

قرأ العشرة : بإضافة " يوم " إلى "نحس " وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وقرئ: (٢١١٩) بتونين " يوم " على أن " نحس " صفة له ، وقرئ: (٢١٢٠) بكسر الحاء في " نحس " على أنه جمع للصفة ، ومثله في ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] (٢١٢١) .

[الفقرة : ٣٤٥] قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ﴾ [القمر : ٢٤]

وهي قراءة العشرة ، بنصب " أَبَشَرًا " بفعل مضمر ، أي : أَنْتَبِعْ ؟ والاستفهام للإنكار (٢١٢٢) لا يقصد به نفي مجرد الإتيان ، إنما المقصود به أن يكون المتبوع بشراً ، وكونه واحداً أدعى إلى ترك اتباعه ، لأن الناس

لا ينفادون لفرد خاصة إذا خالفهم في المعتقد والسلوك (٢١٢٣) وقرئ (٢١٢٤) : بالرفع " أبشر " على الابتداء ، بإضمار فعل ، أي : أَيَّتَبِعْ أو يطاع ، و " واحداً " حال ، أو نعت ، و " نَتَّبِعُهُ " الخير " (٢١٢٥) .

[الفقرة : ٣٤٦] قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴾ [القمر : ٢٥]

قرأ العشرة : " كَذَابٌ أَشْرٌ " من أَشْرٍ يَأْشُرُ أَشْرًا ، فهو أَشْرٌ ، وقرئ (٢١٢٦) : " بل هو الكذابُ الأشرُّ " بفتح الشين ، وتشديد الراء ، على أنه أفعل التفضيل ، لأنه تحذف الهمزة من لفظ الخير والشر في ذلك ، إلا أن هذا وجه شاذ في اللغة (٢١٢٧) .

[الفقرة : ٣٤٧]

قوله تعالى : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ ﴾ [القمر : ٢٦]

قرأ ابن عامر وحمزة : بتاء الخطاب " سَتَعْلَمُونَ " والباقون بياء الغيبة (٢١٢٨) والوجه على القراءة الأولى: أنه خطاب ، أي قل لهم يا صالح: ستعلمون غداً من الكذاب الأشر ، وعلى القراءة الثانية: أنه على نسق ما قبله ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا ﴾ [القمر : ٢٤] (٢١٢٩) .

(٢١١٩) وهي قراءة الحسن " الدر المصون (١٠/١٣٧) .

(٢١٢٠) وهي قراءة هارون الأعور " فتح القدير : (٥/١٦٥) .

(٢١٢١) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣١٦ ، وفتح القدير : (٥/١٦٥) .

(٢١٢٢) انظر معاني القرآن وإعرابه : الزجاج (٥/٨٩) والكشاف : الزمخشري ص ١٠٦٧ ، وإعراب القراءات الشواذ :

العكبري (٢/٥٣١) وفتح القدير (٥/١٦٦) .

(٢١٢٣) التفسير البلاغي : المطعني (٤/٢٠٠) .

(٢١٢٤) وهي قراءة أبي السَّمَال ، والداني ، وابن السميّغ ، وغيرهم " فتح القدير (٥/١٦٦) .

(٢١٢٥) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٢/٥٣١) .

(٢١٢٦) وهي قراءة أبي قلابة " الدر المصون : السمين الحلبي (١٠/١٤٠) .

(٢١٢٧) المرجع نفسه .

(٢١٢٨) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٦ .

[الفقرة : ٣٤٨] قوله تعالى : ﴿ وَنَبِّئِهِمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ [القمر : ٢٨]

قراءة العشرة " قِسْمَةٌ " بكسر القاف ، وقرئ (٢١٣٠) : بفتحها ، بمعنى : مقسوم بين الناقة وقوم صالح ، لها يوم ، ولهم يوم" (٢١٣١) .

[الفقرة : ٣٤٩] قوله تعالى : ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَتَّظِرِ ﴾ [القمر : ٣١]

قرأ العشرة بكسر الظاء " الحتظير " اسم فاعل ، وهو الذي يعمل الحظيرة ، وقرئ (٢١٣٢) : بفتح الظاء " المُحْتَضِرُ " اسم مفعول ، وهو مصدر ، أي : كهشيم الاحتظار ، من باب إضافة الموصوف لصفته" (٢١٣٣) .

[الفقرة : ٣٥٠]

قوله تعالى : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥]

قرأ العشرة : "سَيَهْرَمُ " بالبناء للمجهول ، و " الجمع " نائب فاعل ، على سبيل الإخبار من الله تعالى لرسوله للتسلية والتشبيب بأن جمع الشرك من أهل مكة وغيرهم سيهزمون ، وقد وقع ذلك في بدر وغيرها ، ولا يزال ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقرئ (٢١٣٤) : "سَيَهْرَمُ " بالبناء على الفاعل ، و " الجمع " مفعول به ، والمتكلم بنون العظمة هو الله تعالى ، وقرئ (٢١٣٥) : "سَيَهْرَمُ " أي : سَيَهْرَمُ جَمْعُنَا جَمْعَهُمْ يَأْذَنُ اللَّهُ ، وقرئ (٢١٣٦) "سَيَهْرَمُ " بالتاء ، والخطاب للرسول ﷺ ، و " الجمع " مفعول به ، وقرأ العشرة أيضاً : " وَيُولُونَ " بياء الغيبة ، نسقاً على الغيبة في قوله : "سَيَهْرَمُ الجمع " كما قرئ (٢١٣٧) " تُؤَلُّون " بناء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب (٢١٣٨) .

[الفقرة : ٣٥١] قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩]

أجمع القراء العشرة على نصب اللام في " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ " بفعل محذوف ، تقديره : إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ ، و " كُلُّ " مضاف ، و " شيء " مضاف إليه ، والفعل المحذوف في محل رفع خبر " إن " واسمها الضمير في " نا " مبني على السكون في محل نصب ، " وخلقناه " جملة تفسيرية لبيان معنى " خلقنا " المحذوفة التي نصبت "كُلُّ " والمعنى : إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ، وهو مذهب الكوفيين .

(٢١٢٩) الكشف عن وجوه القراءات : مكي (٢٩٧/٢) والدر المصون (١٤١/١٠) وفتح القدير : الشوكاني (١٦٧/٥) .

(٢١٣٠) وهي قراءة معاذ عن عمرو ، وهي قراءة شاذة " البحر المحيط : أبوحيان (٢٥٧/٨) .

(٢١٣١) انظر : فتح القدير (١٦٧/٥) .

(٢١٣٢) وهي قراءة الحسن وأبي رجاء " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٤٨ .

(٢١٣٣) انظر : الدر المصون (١٤٢/١٠) وفتح القدير (١٦٨/٥) .

(٢١٣٤) وهي قراءة أبي حيوة ويعقوب وهي شاذة " الدر المصون : السمن الحلبي (١٤٤/١٠) .

(٢١٣٥) وهي قراءة أبي حيوة أيضاً ابن أبي عبله " المرجع نفسه ، وفتح القدير : الشوكاني (١٧٠/٥) .

(٢١٣٦) وهي قراءة أبي حيوة أيضاً وموسى الإسوراي وأبي البرهسم " البحر المحيط : أبوحيان (٢٥٩/٨) .

(٢١٣٧) وهي قراءة عيسى بن عمر النخعي ، وابن أبي إسحاق " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٤٥/٩) وفتح القدير

(١٧٠/٥) .

(٢١٣٨) انظر : إعراب شواذ القراءات : العكبري (٥٣٤/٢) والدر المصون : (١٤٤/١٠) وفتح القدير : (١٧٠/٥) .

أفادت هذه القراءة أن الله قدر الأرزاق والآجال وغير ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق ، وعلم أنها ستقع في الدنيا في أوقات معلومة على صفات مخصوصة حسبما قدرها الله تعالى ، وهو معتقد أهل السنة والجماعة، أنهم يثبتون القدر خيره وشره على هذه الكيفية" (٢١٣٩) وقرئ (٢١٤٠) برفع "كُلُّ" وهـ _____ قِراءة شاذة ، ووجهها في العربية موافق لقواعد نحة البصرة وأصولهم ، فـ "كُلُّ" مرفوع بالابتداء ، ويحتمل أن تكون جملة "خلقناه" خبراً عنها ، ويحتمل أن تكون صفة لـ "شيء" والخبر قوله: "بقدر" والتقدير : إنا كلُّ شيء مخلوق لنا بقدر ، وهذا يوهم وجود شيء لا بقدر الله ، كأفعال العباد الاختيارية ، وأفعال الشر ، وهو رأي القدرية والمعتزلة" (٢١٤١) ، وقد أجمع القراء على النصب في "كُلُّ" ليدل على عموم القدر وشموله فيما خلق الله عز وجل ، بخلاف ما قاله أهل الزيد : إن هناك مخلوقات لغير الله ، تعالى الله عن ذلك ، يرد عليهم قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [١٦: الرعد ، ٦٢ : الزمر] كما لا يجوز أن يكون "خلقناه" صفة لـ "شيء" لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ، فوجب لهذا أن يكون معنى النصب أقوى من الرفع وإن كان له وجهاً في العربية ويقدم عليه" (٢١٤٢) ، قال ابن الأنباري تـ : ٥٥٧هـ رحمه الله : " وإنما ذهبوا إلى النصب بتقدير : " خلقنا " لأن الفائدة فيه أكثر من فائدة الرفع ، وإذا قلت : " إنا كلُّ شيء خلقناه بقدر " بالرفع جاز أن يظن أن "خلقنا" صفة لـ "شيء" وقوله: "بقدر" يتعلق بمضمـ لا بـ " خلقنا " فلا يكون المعنى عند ذلك للعموم بل فيه قصور ، بخلاف النصب، فإنه لا يحتمل إلا العموم ، فهذه الفائدة من العموم اختارت الجماعة النصب على الرفع " (٢١٤٣) " فلما كانت هذه الفائدة لا توازيها الفائدة اللفظية على قراءة الرفع مع ما فيها من قصور في المعنى، وما في قراءة النصب المستفيضة من مجيء المعنى تاماً كفلق الصبح لا جرم أجمعوا على العدول عن الرفع إلى النصب" (٢١٤٤).

[الفقرة : ٣٥٢] قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ ﴾ [٥٤ - ٥٥ : القمر]

أجمع القراء العشرة بفتح النون والهاء " وَنَهَرٍ " على الأفراد ، وهو اسم جنس يراد به الجمع ، ويشمل أنهار الجنة ، وقرئ (٢١٤٥) : بسكون الهاء " وَنَهْرٍ " وهي لغة ، وقرئ (٢١٤٦) : بضم النون والهـ " وَنُهْرٍ " جمع "نَهْرٍ" مثل : أسد وأُسْد، مناسبة لما قبله من لفظ " جنات " وأجمع العشرة أيضاً : " في مَقْعَدٍ "

(٢١٣٩) انظر : مشكل إعراب القرآن : مكي ص ٦٥٢ ، والدر المصون : السمين الحلبي (١٤٦/١٠) والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه : محمود صافي (٨٤/١٤) وفتح القدير : الشوكاني (١٧١/٥) .

(٢١٤٠) وهي قراءة أبي السَّمَال " المحتسب : ابن جني (٣٥٠/٢) ومختصر شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٤٨ .

(٢١٤١) البيان في إعراب القرآن : ابن الأنباري (٤٠٦/٢) وأوضح المسالك : ابن هشام الأنصاري (٣٥٦/٢) هامش " ٥ "

(٢١٤٢) انظر : مشكل إعراب القرآن (٤٠٧/٢) .

(٢١٤٣) المرجع السابق : (٤٠٧/٢) .

(٢١٤٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش (٣٦٣/٧) .

(٢١٤٥) وهي قراءة أبي نُمَيْك ، وابن السميعة اليماني ، وأبي مجلز " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٤٨ .

(٢١٤٦) وهي قراءة زهير الفُرْقِي " المحتسب : ابن جني (٣٥١/٢) .

على الأفراد ، ويراد به جنس المقاعد ، كما في " نَهْرٌ وَنَهْرٌ " وقرئ (٢١٤٧): " في مَقَاعِدَ " على الجمع ، وهو أيضاً مناسب للجمع قبله " في جنات وَنَهْرٌ " (٢١٤٨) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات من أول سورة الرحمن إلى آخر سورة الحديد

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات : في سورة الرحمن [١ - ٧٨ : الرحمن]

المطلب الثاني: توجيه القراءات من أول سورة الواقعة [١ - ٧٤ : الواقعة]

المطلب الثالث: توجيه القراءات في ربيع ﴿ فَلَا أُقْسِرُ ﴾ [٧٥: الواقعة - ١٥ : الحديد]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربيع ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [١٦ - ٢٩ : الحديد]

(٢١٤٧) وهي قراءة عثمان البتي " الدر المصون : السمين الحلبي (١٥١/١٠) .

(٢١٤٨) انظر : إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٥٣٠/٢) والدر المصون : (١٥٠/١٠ - ١٥١) .

سورة الرحمن

المطلب الأول: توجيه القراءات في ربع سورة الرحمن [٧٨-١ : الرحمن]

[الفقرة : ٣٥٣]

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ [٧ : الرحمن]

أجمع القراء العشرة على نصب " السماء " على أنها مفعول لفعل محذوف ، أي رفع السماء ، أي خلقها مرفوعة محلاً ورتبة جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومتزل أو امره ونواهيته ، ومحل ملائكته ، وفيه من التنبيه على كبرياء شأنه وعظيم ملكه وسلطانه ما لا يخفى " (٢١٤٩) وقرئ (٢١٥٠) : برفع " السماء " على

مبتدأ ، والجملة بعدها خبر ، ويجوز أن تكون معطوفة على جملة ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر فهذه كذلك ، وأما قراءة العشرة فإنها معطوفة فقط على " يَسْجُدَانِ " وهي جملة من فعل وفاعل ، والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل ، فيكون التقدير : يسجدان ورفع السماء " (٢١٥١) .

[الفقرة : ٣٥٤] قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ [٩ : الرحمن]

قرأ العشرة بضم التاء وكسر السين " وَلَا تُخْسِرُوا " من " أَخْسَرَ " إذا أنقص في الميزان ، وقرئ (٢١٥٢) : بفتح التاء والسين " وَلَا تَخْسِرُوا " من خَسِرَ " والمعنى : لا تخسروا الموزون في الميزان ، بحذف حرف الجر ، وهما لغتان ، يقال : أَخْسَرْتُ الميزان ، وَخَسَرْتُهُ ، إذا أنقصته " (٢١٥٣) .

[الفقرة : ٣٥٥] قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ [١٠ : الرحمن]

قرأ العشرة بنصب " الأرض " وقرئ (٢١٥٤) برفعها ، ومعنى : " وضعها " : خلقها ، وقد مضى توجيه مثلها في الفقرة " ٣٥٣ " .

[الفقرة : ٣٥٦]

قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ [١٢ : الرحمن]

قرأ ابن عامر : بنصب الباء والذال وألف بعدها ، ونصب نون " الريحان " هكذا " والحبُّ ذَا العصفِ والرَّيْحَانُ " والوجه فيها : أنه عطفها على " الأرض " المنصوبة ، والمعنى : والأرض خلقها وأنبت

(٢١٤٩) انظر : الكشاف : الرمحمشري ص ١٠٧٠ إرشاد العقل السليم : أبو السعود (٢٤٧/٦) .

(٢١٥٠) وهي قراءة أبي السمال " المحتسب : ابن جني (٣٥٢/٢) .

(٢١٥١) المرجع نفسه (٣٥٣/٢) .

(٢١٥٢) وهي قراءة بلال بن أبي بردة " المحتسب (٣٥٣/٢) .

(٢١٥٣) المرجع نفسه ، وإعراب القراءات الشواذ : العكبري (٥٣٨/٢) الدر المصون : السمين الحلبي (١٥٧/١٠) .

(٢١٥٤) وهي قراءة أبي السمال " فتح القدير (١٧٦/٥) .

اسم مفعول ، أي : أن الله أنشأ السفن بإرشاد الناس إلى صنعها، أو أنشئ بهم في السير ، أي : ابتدئ بهم في السير (٢١٦٠) .

(٢١٦٠) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٧٣ ، إتحاف فضلاء البشر : البنا (٢/٥١٠) .

[الفقرة : ٣٥٩] قوله تعالى : ﴿ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [٢٧ : الرحمن]

قرأ العشرة : " ذُو الْجَلَلِ " بالواو على الرفع ، على أنها صفة للوجه ، وقرئ^(٢١٦١) : بالجر بالياء " ذِي الْجَلَلِ " على أنها صفة لـ " ربك " والمعنى واحد في القراءتين ، أي : صاحب العظمة والجلال الذي يعظمه ويجله أهل السموات والأرض ، والجلال صفة عظيمة لله تعالى " (٢١٦٢) .

[الفقرة : ٣٦٠]

قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [٣١ : الرحمن]

قرأ حمزة والكسائي وخلف : " سَنَفْرُغُ لَكُمْ " بالياء مناسبة للغيبة قبلها في قوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [٢٧ : الرحمن]

وقرأ الباقون : بالنون على الالتفات من الغيبة إلى التكلم بضمير العظمة^(٢١٦٣) والفعل في كلا القراءتين من " فَرَعٌ يَفْرُغُ " على الأصل وهي لغة أهل الحجاز وقمامة التي جاء عليها القرآن الكريم ، وضمّن الفعل معنى " القصد " أي : ستنتهي الدنيا وتبلغ مداها ، وتنتهي معها شئون الخلق التي أرادها الله بقوله تعالى : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [٢٩ : الرحمن] ولا يبقى إلا شأن واحد ، وهو جزاء محاسبة الإنس والجن في الآخرة ، وهذا على سبيل التهديد والوعيد لهما ، وليس معناه أنه كان مشغولاً - حاشاه - ففرغ ! وإنما الدهر عند الله يومان : يوم الدنيا ، وشأنه فيه الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة ، والإعطاء والمنع ، ويوم الآخرة : وشأنه فيه الجزاء والحساب ، والثواب والعقاب " (٢١٦٤) .

جاء في تفسير الطبري رحمه الله تـ ٣١٠ هـ ، في معنى الشأن : " كل يوم يجيب داعياً ، ويكشف مكروباً ، ويجيب مضطراً ، ويغفر ذنباً " (٢١٦٥) وقرئ^(٢١٦٦) : بفتح النون والراء " سَنَفْرُغُ لَكُمْ " وفتحة الراء من أجل مجاورته لحرف الخلق ، وماضيه " فَرَعٌ أَوْ فَرِغٌ " ، كما قرئ^(٢١٦٧) : بكسر النون وفتح الراء " سَنَفْرُغُ لَكُمْ " على لغة من يكسر أول المضارع ، كقبائل نجد مثل تميم وقيس وأسد وربيعة ، وهي ما يطلق عليها قبائل سُفْلَى مضر "

(٢١٦١) وهي قراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما ، الكشاف : الزمخشري ص ١٠٧١ ، والدر المنون : السمين الحلبي (١٦٩/١٠) .

(٢١٦٢) الكشاف : ص ١٠٧١ .

(٢١٦٣) انظر : تحبير التيسير ص ٥٧١ ، وإيضاح الرموز : القياقي ص ٦٨٤ هامش (٥) ، (٦) .

(٢١٦٤) انظر : مجاز القرآن : معمر بن المثنى التيمي (٢٤٤/٢) وإعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٣٠٩/٤) ، ومعاني القراءات : الأزهرى ص ٤٧٤ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٣١/٣) وحدائق الروح والريحان : المروري (٢٨٨/٢٨) .

(٢١٦٥) جامع البيان : الطبري (٢١٤/٢٢) .

(٢١٦٦) وهي قراءة الأعرج واسمه عبدالرحمن بن هرمز " انظر : مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٤٩ ، والسبعة : ابن مجاهد ص ٥٤ .

(٢١٦٧) وهي قراءة عيسى النقفى وأبي السمال " مختصر ابن خالويه ص ١٤٩ ، والمختصب : ابن جني (٣٥٤/٢) .

وقرى (٢١٦٨) أيضاً " سَيُفْرَغُ لَكُمْ " بضم الياء وفتح الراء على البناء للمجهول ، وهي لغات (٢١٦٩) .

وقرأ ابن عامر بضم الهاء وصلماً في قوله تعالى " أَيُّهُ الثَّقَلَانِ " وغيره بفتحها ، ووقف الجميع بإسكان الهاء ما عدا أبي عمرو والكسائي ويعقوب فبالألف ، وأما وجه قراءة ابن عامر في هذه الكلمة ومثيلاً (٢١٧٠) فإنه حذف ألف هاء التنبيه ، وضمت الهاء تبعاً للياء قبلها (٢١٧١) ، فجعلت مع " أي " اسماً مفرداً كالكلمة الواحدة ، وذلك إتباعاً للرسم العثماني ، فرسمت في المصحف الشامي من غير ألف ، فلا وجه لإثباتها ، ومن أثبتها من القراء غيره ردها إلى الأصل ولم يعرج على الخط ، لأن الخط لم يكتب على الوقف ، وإنما على الوصل ، ولأن سقوطها لسكونها وسكون لام المعرفة بعدها لالتقاء الساكنين ، فإذا وقف عليها زال النقاء الساكنين فظهرت الألف فلا وجه لحذفها في الوقف حينئذ (٢١٧٢) .

[الفقرة : ٣٦١] قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَّاسٌ ﴾ [٣٥ : الرحمن]

أجمع القراء العشرة على قراءة " يُرْسَلُ " بالياء ، والمرسل هو الله تعالى ، وقرئ (٢١٧٣) : يُرْسَلُ بنون العظمة لله عز وجل أيضاً ، أي : نحن و " شواظاً ونحاساً " بالنصب فيهما ، على أن الأول مفعول به ، و " نحاساً " معطوف عليه ، وقرأ ابن كثير بكسر الشين في " شواظ " والباقون بضمها ، والوجه فيها أنها لغات ، بمعنى اللهب الذي لا دخان فيه (٢١٧٤) وقرأ ابن كثير أيضاً وأبو عمرو وروح عن يعقوب بخفض السين في قوله " ونحاس " والباقون برفعها (٢١٧٥) والوجه على قراءة الخفض أنها معطوفة على قوله " مِّن نَّارٍ

(٢١٦٨) وهي قراءة الأعمش وإبراهيم النخعي " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٦٨/٩) .

(٢١٦٩) انظر : إعراب القرآن : النحاس (٣٠٩/٤) والدر المصون : السمين الحلبي (١٦٩/١٠) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (١٦/١) .

(٢١٧٠) هي قوله تعالى " وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ " [٣١ : النور] وقوله تعالى " وَقَالُوا يَتَّابُهُ أَلْسَاحِرٌ آدَعُ لَنَا رَبِّكَ " [٤٩ : الزخرف] .

(٢١٧١) إعراب القرآن الكريم في معنى اللبيب : أيمن عبدالرزاق الشواص ص ٣٣٠ ، ط. دار ابن كثير - دمشق ، ط. الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م .

(٢١٧٢) انظر : حجة القراءات : أبو زرعة ص ٤٩٨ ، والكشف : مكي (١٣٧/٢) وتحرير التيسير : ابن الجزري ٤٨١ ، وفتح القدير : الشوكاني (١٨١/٥) .

(٢١٧٣) وهي قراءة زيد بن علي " تحفة الأقران : أبو جعفر الرعيني ص ١١٨ .

(٢١٧٤) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٣٩ ، وإعراب القرآن : النحاس (٣١٠/٤) والدر المصون : السمين الحلبي (١٧١/١٠) والبدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٧ .

(٢١٧٥) تحرير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٢ .

" أي : من نار ومن نحاس ، ووجه الرفع : أنها معطوفة على قوله " شُواظ " (٢١٧٦) وقرئ (٢١٧٧) : " وَنَحْسٌ " في قوله تعالى " وَنَحْسٌ " "

(٢١٧٦) انظر : إيضاح الرموز : القباقي ص ٦٨٥ ، هامش " ١ ، ٢ " .
(٢١٧٧) وهي قراءة ابن أبي بكرة ، ومسلم بن جندب والحسن البصري " المختسب : ابن جني (٣٥٤/٢) وفتح القدير : الشوكاني (١٨٢/٥) .

أي : نقتل الإنس والجن بإرسال شواظ من نار عليهم يَحُسُّهُمْ حَسًّا ، أي : يجتثهم ويستأصلهم (٢١٧٨) ، قلت والمعنى واحد إذ لا فرق بين إرسال شواظ من نار وبين الحس في المعنى وكل منهما يفتك ويقتل ، وهذا عند قيام الساعة على شرار الناس ، والله أعلم .

[الفقرة : ٣٦٢] قوله تعالى ﴿ مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّأُونَهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [٥٤ : الرحمن] .
أجمع القراء العشرة على ضم الفاء والراء " فُرُش " على الأصل ، وقرئ (٢١٧٩) : بضم الفاء وإسكان الراء تخفيفاً ، لأن السكون أخف من الضم ، وهما لغتان (٢١٨٠) وأجمع العشرة أيضاً بفتح الجيم والنون وألف بعدها .

[الفقرة : ٣٦٣] قوله تعالى ﴿ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [٥٤ : الرحمن]
وقرئ (٢١٨١) : أيضاً بكسر الجيم وفتح النون " وِجْنَى " وبكسر النون على الإمالة ، كلها لغات ، و" الْجَنَى " ما يقطف من ثمار الجنة" (٢١٨٢) .

[الفقرة : ٣٦٤] قوله تعالى ﴿ لَمَّا يَطْمِئِنُّنَّ ﴾ [٥٦ : الرحمن]
قرأ الكسائي بضم الميم الثانية ، لم يَطْمِئِنُّنَّ " في الموضع الأول من سورة الرحمن ، وروى عنه أيضاً كسر الأول وضم الثاني ، كما روى عنه ضمهما ، وكذلك كسرهما ، والباقون بالكسر فيهما ، وهي لغات في مضارع " طَمَثَ " بمعنى الجماع ، والمعنى : أن الإنس لهم حوريات من جنسهم قاصرات النظر إلا على أزواجهن لم يطمئنهن إنس ولا جان ، وكذلك الحال للجن ، وأن لهم حوريات من جنسهم لم يطمئنهن قبلهم إنس ولا جان" (٢١٨٣) .

[الفقرة : ٣٦٥] قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ [٧٠ : الواقعة]
قرأ العشرة بإسكان الياء " حَيْرَات " جمع خَيْرَة ، بزنة " فَعَلَه " أو جمع خَيْرَة المخففة من " خَيْرَة " يدل عليها ما قرئ (٢١٨٤) به من " خَيْرَات " بتشديد الياء ، وهو وصف عام شامل في أوصاف نساء الجنة (٢١٨٥) .

[الفقرة : ٣٦٦] قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِبِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [٧٦ : الرحمن] .

(٢١٧٨) انظر : الختسب : (٣٥٥/٢) .

(٢١٧٩) وهي قراءة أبي حيوه " البحر المحيط : أبو حيان (٢٧٩/٨) .

(٢١٨٠) انظر : فتح القدير (١٨٧/٥) .

(٢١٨١) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي ، فتح القدير : الشوكاني (١٨٧٥) .

(٢١٨٢) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (١٨٠/١٠) .

(٢١٨٣) انظر : تحاف فضلاء البشر : البنا (٥١٢/٢) .

(٢١٨٤) وهي قراءة أبي عثمان النهدي " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٠ .

(٢١٨٥) انظر الدر المصون : السمين الحلبي (١٨٤/١٠) .

أجمع القراء العشرة على إفراد لفظي " رفر ف ... وعبقري " على أنهما إسمان للجنس بمعنى الجمع

،

وقد قرئ (٢١٨٦) " رَفَارِفَ .. وَعَبَّاقِرِيَّ " على أنهما جمع لا ينصرف .

والرفارف : ما تدلى من الأسيرة من الثياب ، وهي ثياب يتخذ منها المجالس ، واشتقاقه من رف الطائر إذا ارتفع في الهواء ورفرف بجناحيه .

والعبقري : بُسُط حسان فيها صور وتمثيل ، وواحد عبقرية يدل على الجمع (٢١٨٧) وقد طعن الإمام أبو جعفر النحاس سندها إلى النبي ﷺ ، وقال : إسنادها ليس بالصحيح (٢١٨٨) كما أجمع العشرة على ضم الحاء وإسكان الضاد في " حُضْر " على وزن " فُعْل " على الأصل، وقرئ (٢١٨٩) : بضم الضاد تبعاً لضمه الحاء قبلها ، وهو قليل الوجود إلا في الشعر (٢١٩٠) .

[الفقرة : ٣٦٧]

قوله تعالى: ﴿ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

قرأ ابن عامر بضم الذال " ذو الجلال " والباقون بالياء " ذي الجلال " (٢١٩١) .

ووجه قراءة ابن عامر : أنها صفة للاسم كأنه قال : تبارك اسمه الجليل ، وعلى قراءة الجر أنها صفة

لـ " ربك " وأن ابن عامر اتبع مرسوم الخط في المصحف الشامي (٢١٩٢) .

(٢١٨٦) وهي قراءة عثمان بن عفان ؓ وعاصم الجحدري " المرجع نفسه (١٨٧/٤) .

(٢١٨٧) انظر : المختص : ابن جني (٣٥٦/٢) ومشكل إعراب القرآن : مكى ص ٦٥٨ ، والدر المصون : السمين الحلبي (١٨٨/١٠) .

(٢١٨٨) إعراب القرآن أبو جعفر النحاس (٣١٨/٤) .

(٢١٨٩) وهي قراءة الأعرج " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ١٥٠ .

(٢١٩٠) انظر : المختص : (٣٥٧/٢) وإعراب القراءات الشواذ : العكبري (٥٤٨/٢) .

(٢١٩١) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٧٢ .

(٢١٩٢) انظر : الدر المصون (١٨٨/١٠) والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٣٥/٣) .

سورة الواقعة

المطلب الثاني : توجيه القراءات من أول سورة الواقعة [١ - ٧٤ : الواقعة]

[الفقرة : ٣٦٨] قوله تعالى : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [٣ : الواقعة]

أجمع القراءة العشرة على الرفع في قوله " خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ " على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي خافضة رافعة ، رافعة ، أي : خافضة لقوم إلى النار - عياداً بالله - ورافعة لقوم إلى الجنة " (٢١٩٣) وقرئ (٢١٩٤) : بالنصب على الحال ، والمعنى : إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة ، أو ياضمار " تقع " والمعنى : إذا وقعت تقع خافضة رافعة " (٢١٩٥) .

[الفقرة : ٣٦٩] قوله تعالى : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ [٦ : الواقعة]

قرأ العشرة : " مُنْبَثًا " بالثاء المثناة ، وفيه معنى الانتشار والتفرق كما ينشر الغبار في الهواء بعد ما دكت ونسفت ، يدل على هذا المعنى قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ [١٠٥ : طه] ، وقرئ (٢١٩٦) : مُنْبَثًا " بالثاء المثناة ، من البتّ ، وهو القطع ، ومعنى الآية ينبو عنه (٢١٩٧) ، والتعبير بـ : " مُنْبَثًا " أفصح وأبلغ وأليق بالمقام ، والله أعلم .

[الفقرة : ٣٧٠] قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴾ [١٢ : الواقعة]

قرأ العشرة " جنات " بالجمع وقرئ (٢١٩٨) : بالإفراد " جنة " وهو اسم جنس بمعنى الجمع " (٢١٩٩) .

[الفقرة : ٣٧١] قوله تعالى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ [١٥ : الواقعة] قرأ العشرة : بضم

السين والراء الأولى " سُرُرٍ " وقد مضى الكلام عليها في الفقرة رقم "٣١٣" الطور .

[الفقرة : ٣٧٢] قوله تعالى : ﴿ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ ﴾ [١٩ : الواقعة]

أجمع العشرة على ضم الياء وتخفيف الصاد " يُصَدَّعُونَ " أي : لا يصيب أهل الجنة صداع بسبب شربهم خمر الجنة . وقيل : بمعنى : لا يُفَرَّقُونَ كما يتفرق أهل الدنيا بعد الشراب للعوارض الدنيوية ، ويرجح هذا المعنى ما قرئ (٢٢٠٠) به : " لَا يَصَدَّعُونَ " بفتح الياء وتشديد الصاد والبدال ، أصلها " (٢٢٠٠) وهي قراءة مجاهد " البحر الخيط : أبوحيان (٢٩٢/٨) .

(٢١٩٣) انظر : معاني القرآن : الفراء (١١٩/٣) اختسب : ابن جني (٣٥٨/٢) .

(٢١٩٤) وهي قراءة البيدي " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٠ .

(٢١٩٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه : الزجاج (١٧٠/٥) .

(٢١٩٦) وهي قراءة مسروق والنخفي وأبي حيوه " فتح القدير : الشوكاني (١٩٧/٥) .

(٢١٩٧) الدر المصون : السمين الحلبي (١٩٤/١٠) .

(٢١٩٨) وهي قراءة طلحة بن مصرف " مختصر ابن خالويه ص ١٥١ .

(٢١٩٩) انظر : فتح القدير : الشوكاني (١٩٨/٥) .

(٢٢٠٠) وهي قراءة مجاهد " البحر الخيط : أبوحيان (٢٩٢/٨) .

يتصدعون " أدغمت التاء في الصاد بمعنى لا يُفَرَّقون عنها ، ولا تنقطع لذمها لسبب من الأسباب " (٢٢٠١).

[الفقرة : ٣٧٣] قوله تعالى: ﴿ وَفَنَكِهَتْ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَحَمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴾ ٢٠ -
٢١: الواقعة]

قرأ العشرة : " وَفَنَكِهَتْ .. وَحَمِ " بالجر فيهما ، عطفاً على " بأكواب " أي : يطوف عليهم الغلمان بهذه المأكولات والمشروبات ، وقرئ^(٢٢٠٢) برفعها على الابتداء ، والخبر مقدر ، أي لهم فاكهةٌ ولحمٌ " (٢٢٠٣).

[الفقرة : ٣٧٤] قوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [٢٢ : الواقعة]

قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر بخفض الراء من " حورٍ " والنون من " عينٍ " والباقون برفعها^(٢٢٠٤)

والوجه على قراءة الخفض : أنها معطوفة على المجرور في " بأكواب " وهذا العطف على الإتيان في اللفظ دون المعنى ، إذ يجوز أن يطاف بالخمير على أهل الجنة ، فكما أنهم يتنعمون بتلك الأشياء يتنعمون بالخور العين من غير أن يطاف بهن ، فمقامهن أسمى وأكرم ، إذن : فالعطف الإتيان في اللفظ دون المعنى، فيكون التقدير يتنعمون بحور عين ، فهو من باب :

إذا ما العانياتُ برزن يوماً وزججنا الحواجب والعيونا

والعين لا تُرَقِّق ولا تُزَجِّج ، وإنما تكحل

ومنه قول الشاعر أيضاً :

علفتها تيناً وماء بارداً الماء لا يُعلف ، وإنما يُشرب

وهذا من ذلك ، والله أعلم .

والوجه على قراءة الرفع : أنه معطوف على " ولدان " والمعنى : يطوف عليهم حور عين ، لكن طواف تنعيم لا طواف خدمة ، ويحتمل أن يكون معطوفاً على الضمير في " مُتَكَبِّرِينَ " أي : متكئين هم وحور عين فتكون الحور متكآت لا طائفة ، ويحتمل أن يكون معطوفاً على مبتدأ وخبر محذوفين ، والتقدير : لهم هذا كله وحور عين ، ويحتمل أن يكون " حور " خبر مبتدأ محذوف تقديره : ونسأؤهم حور عين " (٢٢٠٥).

(٢٢٠١) الكشاف : الزمخشري ص ١٠٧٦ ، والبحر المحيط : (٢٩٢/٨) .

(٢٢٠٢) وهي قراءة زيد بن علي " فتح القدير : الشوكاني (١٩٩/٥) .

(٢٢٠٣) المرجع نفسه .

(٢٢٠٤) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٧٣ .

(٢٢٠٥) انظر معاني القرآن : الفراء (١٢٢٣/٣) ومعاني القرآن : الزجاج (١١١/٥) وتحفة الأقران : الرعي ص ١١٠ ،

وفتح

القدير : الشوكاني (٢٠٠/٥) .

وقرى (٢٢٠٦) : بالنصب " وهوراً عينا ، والوجه فيها أها منصوبة بفعل مضمّر تقديره : ويُعطون حوراً ، أو يزجون حوراً عينا " (٢٢٠٧) .

[الفقرة : ٣٧٥] قوله تعالى : ﴿ إِلَّا قِيلاً سَلَمًا سَلَمًا ﴾ [٢٦ : الواقعة]

أجمع القراء العشرة على نصب قوله تعالى " سَلَمًا سَلَمًا " إما لأنه بدل من " قِيلاً " أي : لا يسمعون في الجنة إلا مثل هذا القول الحسن من الكلام ، وإما لأنه نعت لـ " قِيلاً " أي : ليس فيه لغو ولا إثم ،

(٢٢٠٦) وهي قراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما " المحتسب : ابن جني (٣٦٠/٢) وإعراب القراءات الشواذ : العكبري (٥٥١/٢) .

(٢٢٠٧) المرجع نفسه ، وفتح القدير : (٢٠٠/٥) وتحفة الأقران : ص ١١١ .

أو أنه منصوب بنفس " قبلا " والمعنى : إلا أن يقولوا " سلاماً سلاماً " وهي بالإضافة إلى ذلك تحية أهل الجنة ، يحييهم بها ربهم من فوقهم ، ويحييهم بها الملائكة ، ويحيي بعضهم بعضاً بها .
 وقرئ (٢٢٠٨) : بالرفع : " سلامٌ سلامٌ " على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، تقديره : سلام عليكم " (٢٢٠٩) .

[الفقرة : ٣٧٦] قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَاهُنَّ أُكْرَامًا ، غُرَبًا أُنثَاءً ﴾ [٣٦ - ٣٧ : الواقعة]

قرأ شعبة وجهزة وخلف ياسكان الرء " غُرَبًا " والباقون بضمها " (٢٢١٠) والوجه على قراءة السكون : أنه سثقل الجمع بين ضمتين ، وهو لغة تميم وبكر وقبائل نجد في إسكان الرء ، فيحذفون إحدى الضمتين لثقلها وخفة السكون عندهم ، والوجه على ضم الرء : أنه على الأصل في لغة قبائل الحجاز ، " والغُرْبُ " جمع عُرب ، وهن المتحبات إلى أزواجهن بالملق وحسن الكلام ، أي : جعلناهن أُنثاءً في سن واحدة ، وكذلك متماثلات في الأخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد (٢٢١١) .

[الفقرة : ٣٧٧] قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا أَلْوَلُونَ ﴾ [٤٨ : الواقعة]

قرأ قالون وأبوجعفر وابن عامر ياسكان الواو ، والباقون بفتحها (٢٢١٢) والوجه في إسكان الواو : أنها العاطفة التي لأحد الشيتين ، ويجوز عطفها إما على الضمير في قوله ﴿ لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [٤٧ : الواقعة] والتقدير : إنا لمبعوثون نحن أو آباؤنا ؟ أو على ضمير " كنا تراباً " والتقدير : أنذا كنا نحن أو آباؤنا تراباً ، وفي كلا التقديرين يلزم تأكيد الضمير بـ " نحن " والوجه على قراءة فتح الواو : أنها واو العطف ، دخلت عليه همزة الاستفهام بمعنى الإنكار ، والتقدير : أو آباؤنا الأولون مبعوثون ؟ " (٢٢١٣) .

[الفقرة : ٣٧٨] قوله تعالى : ﴿ لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴾ [٤٧ : الواقعة]

قرأ العشرة " من شَجَرٍ " اسم جنس الشجر ، بمعنى الجمع ، يذكر ويؤنث ، وقرئ (٢٢١٤) : بالإفراد " من شجرة " ومن قرأ " من شجرة " فقد جعل الضميرين للشجرة ، وإنما ذكر الثاني على تأويل " الزقوم " لأنه يفسرها ، وهي في معناه " (٢٢١٥) .

(٢٢٠٨) لم أجدها منسوبة لأحد فيما بين يدي من المراجع .

(٢٢٠٩) انظر : معاني القرآن : الفراء (١٢٢/٣) ومعاني القرآن وإعرابه : الزجاج (١١٢/٥) وإعراب القرآن : أبوجعفر النحاس (٣٣٠/٤) والدر المصون : السمين الحلبي (٢٠٥/١٠) وفتح القدير : الشوكاني (٢٠٠/٥) .

(٢٢١٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٩ .

(٢٢١١) انظر : معاني القرآن : الفراء (١٢٣/٣) وإعراب القرآن : النحاس (٣٣٣/٤) والكشف : مكّي (٣٠٥/٢) وفتح القدير (٣٠٢/٥) .

(٢٢١٢) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٢٨ .

(٢٢١٣) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٠٨٧/٣) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣٠٤/٩) .

(٢٢١٤) وهي قراءة ابن مسعود ؓ " معاني القرآن : الفراء (١٢٥/٣) .

(٢٢١٥) الكشف : الرمخشري ص ١٠٧٧ ، والبحر المحييط : أبوحيان (٢٩٧/٨) وفتح القدير : الشوكاني (٢٠٥/٥) .

[الفقرة : ٣٧٩] قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُونْ شُرْبَ أَهْلِيمِرِ ﴾ [٥٥ : الواقعة]

قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وحزمة بضم الشين " شرب " والباقون بفتحها" (٢٢١٦) وقرئ : بكسرهما" (٢٢١٧) والوجه في هذه القراءات " أنهما لغات في مصدر " شَرِبَ " والشَّرْبُ بالفتح: المصدر، وبالضم: الاسم ، وقيل: إن الشَّرْبَ بالضم أيضاً للمصدر ، والشرب " بالكسر : اسم المصدر ، بمعنى المشروب، وهي لغة لقوم من بني سعد بن تميم (٢٢١٨) والفاء في " فشاربون " حرف عطف ، معطوف على ما تقدم من ﴿ فَشَرِبُونْ عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ ﴾ [٥٤ : الواقعة] وصحَّ عطف الشيء على نفسه، لأنهما في الحقيقة مختلفان ، فالأول: شرب للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء ، وهو أمر عجيب في حد ذاته، والثاني: النهم والشراهة في الشرب ، كما تشرب الإبل العطاش، وهو أمر أعجب ، وأشد غرابة ، وفي هذا التشبيه فائدتان : الأولى التنبيه على شربهم منه ، والثانية: عدم جدوى الشرب ، وأن المشروب لا ينجع فيه كما ينجع في الإبل التي أصيبت بداء الهيام" (٢٢١٩).

[الفقرة : ٣٨٠] قوله تعالى ﴿ هَذَا نُزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [٥٦ : الواقعة]

قرأ العشرة : " نُزُّهُم " بضمين ، وهو الأصل، وقرئ (٢٢٢٠) : بضم وسكون " نُزُّهُم " والنُّزْلُ : ما يُعدُّ للضيوف من الأكل والمقام ، وفيه من التهكم والسخرية ما لا يخفى بمن أعد لهم هذا المكان، وضم الزاء وإسكانه لغتان، والإسكان : للتخفيف" (٢٢٢١) .

[الفقرة : ٣٨١] قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ [٥٨ : الواقعة]

أجمع العشرة على ضم التاء في قوله " تُمْنُونَ " من " أَمْنِي يُمْنِي " وقرئ (٢٢٢٢) : بفتح التاء من " مَنِي يَمْنِي " وهما لغتان والمعنى واحد ، وقيل : بل هناك فرق ، وهو : أن " أَمْنِي " إذا أنزل عن جماع ، و " مَنِي " في الاحتلام" (٢٢٢٣) .

[الفقرة : ٣٨٢] قوله تعالى: ﴿ حَنْ قَدَرْنَا بَيْنَهُ الْمَوْتِ ﴾ [٦٠ : الواقعة] .

قرأ ابن كثير بتخفيف الدال " قَدَرْنَا " والباقون بتشديدها" (٢٢٢٤) والوجه أنهما لغتان في الفعل " قَدَرَ " تقول " قَدَرْتُ وَقَدَرْتُ ، بمعنى : قضينا بالموت على كل فرد" (٢٢٢٥) .

(٢٢١٦) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٣ .

(٢٢١٧) انظر : فتح القدير : (٢٠٥/٥) .

(٢٢١٨) انظر معاني القرآن : الزجاج (١١٣/٥) البيان في إعراب القرآن : ابن الأنباري (٤١٧/٢) وزاد المسير : ابن الجوزي

(٢٢٥/٤) وفتح القدير (٢٠٥/٥) .

(٢٢١٩) إعراب القرآن الكريم محي الدين الدرويش (٤٠٢/٧) .

(٢٢٢٠) وهي قراءة ابن محيصن وخارجة وغيرهما " البحر الحيط : أبو حيان (٢٩٨/٨) وفتح القدير: الشوكاني(٢٠٥/٥) .

(٢٢٢١) انظر : الكشاف : الزمخشري ص ١٠٧٨ .

(٢٢٢٢) وهي قراءة أبي السمال " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥١ .

(٢٢٢٣) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٢١٥/١٠) وفتح القدير (٢٠٨/٥) .

(٢٢٢٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٤ .

[الفقرة : ٣٨٣] قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَمَتْهُمُ النَّشْأَةُ الْأُولَىٰ ﴾ [٦٢ : الواقعة]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألف بعدها ، والباقون بإسكان الشين من غير ألف " (٢٢٢٦) والوجه فيهما أنهما لغتان أيضاً كالرأفة والرأفة ، والكأبة والكأبة ، وهي مصدر في اللغتين " (٢٢٢٧) .

[الفقرة : ٣٨٤] قوله تعالى : ﴿ فَظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [٦٢ : الواقعة]

قرأ العشرة : بفتح الظاء ولام واحدة " فَظَلَلْتُمْ " أصله : " فَظَلَلْتُمْ " بلامين : الأولى مكسورة والثانية ساكنة ، ثم حذفت الأولى ، فصارت " فَظَلَلْتُمْ " وقرئ (٢٢٢٨) : بكسر الظاء " فَظَلَلْتُمْ " على أن حركة اللام الأولى ألقيت على الظاء ، ثم حذفت ، وهي على لغة الحجاز ، وقرئ (٢٢٢٩) : بلامين أو لهما مكسورة على الأصل " فَظَلَلْتُمْ " كما قرئ (٢٢٣٠) : بفتحها وهي لغات " (٢٢٣١) .

[الفقرة : ٣٨٥] قوله تعالى ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾

قرأ العشرة : تَفَكَّهُونَ " بالهاء بمعنى : تندمُون، وقيل : بمعنى : تتعجبون، وهي لغة أزد شنوءة " وقرئ (٢٢٣٢) : " تَفَكَّونَ " بالنون مكان الهاء ، ومعناها : تندمون أيضاً ، وهي لغة لـ " عَكَل " وقيل لتميم ، والمعنى واحد ، وهو : لو جعلنا ما تزرعون من غير ثمار ولا حنطة لظلمتم تندمون أو تتعجبون أو تنفجعون بما نزل بزراعتكم " (٢٢٣٣) .

[الفقرة : ٣٨٦]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [٦٦ - ٦٧ : الواقعة]

قرأ شعبة بـمـزتين محقتين ، " إِنَّا لَمُغْرَمُونَ " والباقون بمزة واحدة مكسورة " (٢٢٣٤) والوجه على قراءة شعبة : أن الاستفهام للإنكار والجحود لما حل بهم ويزراعتهم من الهلاك والعذاب بسبب كفرهم وذنوبهم .

والوجه على قراءة الباقيين : أنه للخبر ، وفيه أيضاً معنى الجحود والإنكار كالأستفهام ، والمعنى تطرحون الفكاهة والمسرة عن أنفسكم بالحرث ومصيره ، وتقولن : إنا لمغرمون على سبيل التحسر

(٢٢٢٥) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٦٩٦ ، والدر المصون : السمين الحلبي (٢١٥/١٠) وفتح القدير : الشوكاني (٢٠٨/٥)

(٢٢٢٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣١٤ .

(٢٢٢٧) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (٩٩٢/٣) .

(٢٢٢٨) وهي قراءة أبي حيوه " احرر الوجيز : ابن عطية (٢٤٩/٥) .

(٢٢٢٩) وهي قراءة عاصم الجحدري " البحر احيط : أبوحيان (٣٠٠/٨) .

(٢٢٣٠) وهي قراءة الجحدري أيضاً " المرجع نفسه ، الدر المصون (٢١٦/١٠) .

(٢٢٣١) انظر فتح القدير (٢٠٩/٥) ومعجم القراءات : الخطيب (٣١٢/٩) .

(٢٢٣٢) وهي قراءة أبي حرام العكلي " مختصر في شواذ القرآن " ابن خالويه ص ١٥١ .

(٢٢٣٣) انظر : مشكل إعراب القرآن : مكى ص ٦٦٣ الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢١٩/٩) ، والدر المصون : السمين

الحلبي (٢١٦/١٠) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣١٢/٩) .

(٢٢٣٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٤ .

والتوجع ، " المُعْرَم " الذي ذهب ماله بغير عوض ، أي : حرماننا رزقنا بهلاك زرعنا ، وهذا ما أصابهم في الدنيا ببعض ذنوبهم ، وسيستظرهم عذاب الآخرة لا محالة ، وأنه يلازمهم كما يلازم الغريم غريمه " (٢٢٣٥) .
المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربيع ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [٧٥ : الواقعة]

[الفقرة : ٣٨٧] قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [٧٥ : الواقعة]

قرأ العشرة : بلام وألف " فَلَا أُقْسِمُ " وفي توجيه عبارة " لا أقسم " ومثيلاهما في القرآن الكريم أقوال لعلماء التفسير واللغة لا تستند إلى المأثور من كلام المصطفى ﷺ ، ولكنها اجتهادات مقدره لها اعتبارها ووجهتها في معرفة دلالات القرآن ومقاصده ، أذكر منها بعض تلك الأقوال : والوجه الأول : إن " لا " نافية ، تنفي كلاماً مطوياً للرد على كلام الكفار في القرآن : بأنه سحر أو شعر أو كهانة ، أي : فلا صحة لمثل هذا القول أو ذلك المعتقد لمن ينكر البعث ، ثم أقسم الله بقوله : أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ .. والفعل " أقسم " بعد " لا " إثبات للقسم .

قلت : إن هذا المعنى مع وجهته مظنة نفي القسم ، وفيه طول للكلام وبعد للمعنى بالإيهام بما ليس مراداً ، ويأباه السياق ، ولذلك فيه نظر ، قال الإمام أبو حيان تـ ٧٤٥ رحمه الله : " لا يجوز ذلك ، لأن في ذلك حذف اسم " لا " وخبرها ، وليس جواباً لسائل سأل ، نحو من قال : لا ! من قال : هل من رجل في الدار؟ " (٢٢٣٦) .

الثاني : أن اللام لام الابتداء ، والألف بعدها ناتجة عن إشباع فتحها ، إذ يجوز إشباع حروف المد في لغة العرب ، يشهد لذلك قراءة هشام ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ [٣٧ : إبراهيم] وفي ذلك نظر ، لأن لام الابتداء ترسم من غير ألف ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [١٢٤ : النحل] ثم إن إشباع فتحة الألف في " لا " ليس موضعها هنا .

الثالث : أن اللام زائدة دخلت على الفعل لتأكيد القسم ، وهو مذهب الكوفيين ، وقد أجازوا ذلك ، وهو أمر معروف في كلام العرب ، ومن قول الشاعر :

لا وأبيك ابنة العامري
لا يدعي القومُ أني أفر " (٢٢٣٧)

والوجه الأخير هو الذي تطمئن إليه النفس من هذه الأقوال ، وأن اللام لتأكيد القسم ، وليست زائدة ، إذ ليس في القرآن حرف زائد من غير معنى ، وإنما وضعت حروفه وكلماته بحكمة وعناية وقصد .
وأما الألف بعد اللام فأتبع فيها رسم المصحف (٢٢٣٨) وقرئ (٢٢٣٩) : " فَلَأُقْسِمُ " من غير ألف ، والوجه

(٢٢٣٥) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكي (٣٠٥/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٢٠٩/٥) .

(٢٢٣٦) البحر الحيط : أبو حيان (٣٠١/٨) .

(٢٢٣٧) انظر الدر المصون : السمين الحلبي (١٠/٢٢٠/٢٢٢) ومعارج التفكير : عبدالرحمن حبيكة الميداني (٤٦٦/٢) .

(٢٢٣٨) انظر الدر المصون : السمين الحلبي (١٠/٥٦٥) .

(٢٢٣٩) وهي قراءة الحسن " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥١ .

فيها أن اللام لام القسم ، والفعل " أقسم " للحال، وأصل الكلام :لأننا أقسم ، فلذلك لم تأت نون التوكيد ، وهذا على مذهب الكوفيين" (٢٢٤٠) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : بإسكان الواو " بِمَوْقِعِ النُّجُومِ " والباقيون بفتحها وألف بعدها" (٢٢٤١) والوجه على القراءة الأولى: أنه على الأفراد والتوحيد، فهو مصدر يدل على القليل والكثير، فلم يحتج إلى الجمع ، والوجه على قراءة الباقيين: أنه بالجمع على المعنى ، لأن مواقع النجوم كثيرة ، وقيل : معناه مواقع القرآن حيث نزل على النبي ﷺ منجماً مفزاً شيئاً بعد شيء ، فهي كثيرة أيضاً" (٢٢٤٢) .

[الفقرة : ٣٨٨] قوله تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة : ٧٩]

قرأ العشرة بتخفيف الطاء وتشديد الهاء مفتوحة " المطهَّرون " اسم مفعول من طَهَّرَ المشدد ، وقرئ (٢٢٤٣) : بكسر الهاء اسم فاعل ، أي المطهَّرون أنفسهم ، وقرئ (٢٢٤٤) : بسكون الطاء وفتح الهاء خفيفة " الْمُطَهَّرُونَ " اسم مفعول من " أَطَهَّرَ " وقرئ (٢٢٤٥) : بتشديد الطاء والهاء مكسورة ، " الْمُطَهَّرُونَ " أصله: الْمُطَهَّرُونَ ، فأدغمت التاء في الطاء لتجانسهما في المخرج " (٢٢٤٦) .

[الفقرة : ٣٨٩] قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الواقعة : ٨٠]

قرأ العشرة : بالرفع في " تَنْزِيلٌ " على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هو تنزيلٌ ، وقرئ (٢٢٤٧) : " تنزيلًا " بالنصب على المصدر أي : نُزِّلَ تنزيلًا " (٢٢٤٨) .

[الفقرة : ٣٩٠] قوله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ [الواقعة : ٨٢]

قرأ العشرة : " وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ " والرزق بمعنى الشكر ، وهذه القراءة جاءت على لغة أزد شنوءة، والمعنى : أتجعلون مكان شكر النعم : التكذيب والجحود !! وهو على حذف مضاف ، أي : وتجعلون شكر رزقكم أنكم تقابلونه بالتكذيب : ومنه قول الشاعر :

رَبِّيْتَهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَدَدَا
كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلِدَا (٢٢٤٩) .

(٢٢٤٠) انظر : الختسب : ابن جني (٣٦٠/٢) والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٣١٦/٣) .

(٢٢٤١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٤ .

(٢٢٤٢) انظر : الكشف في وجوه القراءات : مكي (٣٠٦/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٢١٢/٥) .

(٢٢٤٣) وهي قراءة سلمان الفارسي " مختصر ابن خالويه ص ١٥١ .

(٢٢٤٤) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي " الدر المصون (٢٢٦/١٠) .

(٢٢٤٥) وهي قراءة زيد بن علي ، والحسن ، وسلمان أيضاً " فتح القدير (٢١٣/٥) .

(٢٢٤٦) انظر الدر المصون (٢٢٦/١٠) وفتح القدير (٢١٣/٥) .

(٢٢٤٧) لم أجدها منسوبة إلى أحد فيما بين لدي من المراجع .

(٢٢٤٨) انظر : معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣١٨/٩) وفتح القدير (٢١٣/٥) .

(٢٢٤٩) الختسب : ابن جني (٣٦١/٢) .

ومما يندرج تحت هذا المعنى قول الكفار إذا سقاهم الله : مطرنا بنوء كذا ، ووجه التعبير بالرزق عن الشكر: أن الشكر سبب في زيادة النعم ودوامها ، فيكون الشكر رزقاً ، تعبيراً بالسبب عن المسبب ، وقرئ (٢٢٥٠) : " وتجعلون شكركم " والمعنى واحد (٢٢٥١) .

[الفقرة : ٣٩١] قوله تعالى ﴿ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ﴾ [٨٢ : الواقعة] قرأ العشرة " تكذِّبون " بتشديد الذال، من التكذيب والجحود بأن المطر ليس من عند الله، حيث ينسبون ذلك إلى النجوم، وقرئ (٢٢٥٢) بتخفيف الذال " تُكذِّبون " من كَذَبَ الثلاثي ، ومن الكذب: قولهم في القرآن : إنه سحر وافتراء " (٢٢٥٣) .

[الفقرة : ٣٩٢] قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [٨٩ : الواقعة] قرأ رويس عن يعقوب : بضم الراء " فَرَوْح " والباقون بفتحها " (٢٢٥٤) ووجه قراءة رويس : أنها بمعنى : فحياة دائمة لا موت فيها ، وقيل : بمعنى الرحمة ، لأنها كالحياة للمرحوم ، والريحان : الرزق في الجنة ، وهو بلغة " حَمِير " يقال : خرجت أطلب ريحان الله ، أي رزق الله ، وقيل الريحان الذي يشم . والوجه على فتح الراء : أنه بمعنى الفَرْجَ ، كأنه قال : فأما إن كان من المقربين فله فَرَجٌ وسرور ، أو بمعنى الراحة وطيب النسيم رحمة من الله تعالى " (٢٢٥٥) .

[الفقرة : ٣٩٣] قوله تعالى: ﴿ وَتَصَلِّيَةٌ جَمِيمٌ ﴾ [٩٤ : الواقعة] أجمع العشرة : على رفع قوله: " وَتَصَلِّيَةٌ " عطفاً على " فَتُرَّلُّ " أي : فله نُزُلٌ وتصلية ، وقرئ (٢٢٥٦) : بالجر عطفاً على " حميم " أي : فترل من حميم ومن تصلية جحيم " (٢٢٥٧) .

سورة الحديد

[الفقرة : ٣٩٤] قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [٥ : الحديد] قرأ ابن عامر وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف : بفتح التاء وكسر الجيم " تُرْجَعُ " بمعنى : تصير والفعل لازم ، والباقون : بضم التاء وفتح الجيم " تُرْجَعُ " بمعنى تُرَد ، والفعل متعدي، و "الأمور" نائب الفاعل ، والعرب تقول رجعتنه فَرَجَع ، لفظ اللازم والمتعدي سواء " (٢٢٥٨) .

(٢٢٥٠) وهي قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهما ، المرجع نفسه .

(٢٢٥١) انظر : البحر الحيط : أبوحيان (٣٠٤/٨) وفتح القدير : الشوكاني (٢١٤/٥) .

(٢٢٥٢) وهي قراءة علي ؑ والفضل " الدر المصون : السمين الحلبي (٢٢٨/١٠) .

(٢٢٥٣) انظر البحر الحيط (٣٠٤/٨) ومعجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣١٩/٩) .

(٢٢٥٤) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٢٠ .

(٢٢٥٥) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٧٩ ، وفتح القدير : الشوكاني (٢١٥/٥) .

(٢٢٥٦) وهي قراءة أحمد بن موسى ، والمنقري ، واللؤلؤي عن أبي عمرو وهي شاذة " البحر الحيط (٣٠٥/٨) .

(٢٢٥٧) الدر المصون : السمين الحلبي (٢٣٢/١٠) وفتح القدير (٢١٦/٥) .

[الفقرة : ٣٩٥] قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ [٨ : الحديد]

قرأ أبو عمرو : بضم الهمزة وكسر الخاء " أَخَذَ " لم يسم فاعله و " ميثاقكم " نائب الفاعل ، والباقون : بفتح الهمزة والحاء ، والنصب في القاف ، للبناء على الفاعل ، والفاعل في القراءتين هو الله تعالى " (٢٢٥٩) وقد تقدم ذكره في نفس الآية .

[الفقرة : ٣٩٦] قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [١٠ : الحديد]

قرأ ابن عامر : برفع اللام " وكلُّ " والباقون بنصبها " وَكُلًّا " (٢٢٦٠) والوجه على قراءة ابن عامر : أنه بالرفع على الابتداء ، وجملة " وعد الله الحسنى : خير ، والمعنى : وكل وعده الله الحسنى ، والوجه على قراءة الباقيين : أن " كلا " مفعول مقدم لـ " وعد " و " الحسنى " مفعول ثان " (٢٢٦١) .

[الفقرة : ٣٩٧]

قوله تعالى: ﴿ فَيُضَعِّفُهُ لَهُ ﴾ [١١ : الحديد]

قرأ ابن كثير وأبوجعفر بحذف الألف ، وتشديد العين ورفع الفاء " فَيُضَعِّفُهُ " وابن عامر ويعقوب كذلك مع نصب الفاء " فَيُضَعِّفُهُ " وعاصم بالألف وتخفيف العين ونصب الفاء " فَيُضَاعِفُهُ " ونافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي وخلف كذلك ولكن مع رفع الفاء " فيضاعفُهُ " (٢٢٦٢) .

خلاصة القراءات : أن الفعل شُدِدَ عينه مع رفع الفاء تارة ونصبه تارة أخرى من غير ألف ، وخفف عينه تارة أخرى مع نصب الفاء ورفعها مع إثبات الألف ، ووجه النصب فيه بـ " أن " مضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الاستفهام ، أي : " فَأَنْ يُضَاعَفَ لَهُ " ووجه الرفع : على الاستئناف ، أي : فهو يُضَاعِفُهُ ، ووجه التخفيف : أن ضَاعَفَ أكثر من ضَعَّفَ ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَيُضَعِّفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة ﴾ [٢٤٥ : البقرة] وكقوله: ﴿ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [١٦٠ : الأنعام] ووجه التشديد : التكرير ومداومة الفعل " (٢٢٦٣) .

[الفقرة : ٤٩٨] قوله تعالى: ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ [١٢ : الحديد]

قرأ العشرة : بفتح الهمزة " وَبِأَيْمَانِهِمْ " جمع يمين ، أي : في جهة أيامهم ، وقيل : الباء بمعنى " عن " أي : عن جميع جهاتهم ، وإنما خص الأيمان لأنها أشرف الجهات ، وقرئ (٢٢٦٤) : بكسر الهمزة " وَبِأَيْمَانِهِمْ "

(٢٢٥٨) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٠ ، ومعاني القراءات : الأزهري ص ٧٤ ، والحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٩٥ .

(٢٢٥٩) انظر : تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٥ ، والكشف عن وجوه القراءات : مكي (٣٠٧/٢) .

(٢٢٦٠) البدور الزاهرة : ص ٣٢٠ .

(٢٢٦١) انظر الدر المصون : السمين الحلبي (٢٣٨ / ١٠) .

(٢٢٦٢) تحبير التيسير : ص ٣٠٦ .

(٢٢٦٣) انظر : الحجة : ابن خالويه ص ٩٨ ، وإيضاح الرموز : ص ٣٠٣ ، هامش " ١ ، ٢ " وفتح القدير : الشوكاني (٢٢٤/٥) .

(٢٢٦٤) وهي قراءة أبي حيوة وسهل بن شعيب النهمي " اختسب : ابن جني (٣٦٢/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٢٢٥/٥) .

على أنه المراد به الإيمان الذي هو ضد الكفر ، والياء سببية، أي : بسبب إيمانهم وتصديقهم بالله تعالى ، أو بإيمانكم يقال لكم بشراكم اليوم" (٢٢٦٥) .

[الفقرة : ٣٩٩] قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرُونَا نَقْتَسِسَ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣]

قرأ حمزة بهمزة قطع مفتوحة وكسر الظاء " أَنْظِرُونَا " من الانتظار أو الإمهال ، أي : تمهلوا علينا وترفقوا بنا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم ، وهو كلام يقوله المنافقون للمؤمنين يوم القيامة حينما ينطفئ نور المنافقين .

وقرأ الباقون : بهمزة وصل وضم الظاء " أَنْظِرُونَا " أمر من النظر ، لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيء للمنافقين المكان وهو الصراط ، وفي ذلك دلالة على أن صدق الإيمان بالله والعمل الصالح هو الذي يضيء للمؤمنين حتى يدخلوا الجنة برحمة الله ، وأما المنافقين فينطفئ نورهم في ظلمات نفاقهم فيسقطون في النار والعياذ بالله " (٢٢٦٦) .

[الفقرة : ٤٠٠]

قوله تعالى : ﴿ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [الحديد : ١٤]

قرأ العشرة : "الغُرُورُ" بفتح الغين ، وهو صفة مبالغة على وزن " فَعُولٌ " والمراد بها الشيطان ، وقرئ (٢٢٦٧) : بضم الغين " الغُرُورُ " وهو مصدر وصف به الشيطان أيضاً ، وقد خدع بني آدم بحلم الله عليهم ، وإمهاله للشيطان ، يقول لهم : ماذا عسى أن تكون ذنوبكم في مقابل سعة رحمته وحلمه؟ ولا يزال بهم حتى يوقعهم " (٢٢٦٨) .

(٢٢٦٥) انظر : إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٥٦٢/٢) والدر المصون : السمين الحلبي (٢٤١/١٠) وفتح القدير (٢٢٥/٥) وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود الألوسي (١٧٤/٩) ط . دار الفكر - بيروت - لبنان ، دون تاريخ وحاشية الجمل على الجلالين : سليمان الجمل (٢٨٨/٤) ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، دون تاريخ .

(٢٢٦٦) انظر : معاني القراءات : الزجاج (١٢٤/٥) ومعاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٨٠ ، وإعراب القرآن : النحاس ٣٥٧/٤ وحاشية الجمل (٢٨٩/٤) .

(٢٢٦٧) وهي قراءة أبي حيوة ومحمد بن السميع اليماني " فتح القدير : الشوكاني (٢٢٧/٥) .

(٢٢٦٨) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٢٤٥/١٠) وفتح القدير (٢٢٧/٥) وروح المعاني (١٧٨/٩) وحاشية الجمل (٢٩٠/٤) .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربيع ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [١٦ - ٢٩ : الحديد]

[الفقرة : ٤٠١] قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [١٦ : الحديد]

قرأ العشرة : أَلَمْ يَأْنِ " بسكون الميم ، والهمزة للاستفهام بمعنى التقرير ، أي آن وحان (٢٢٦٩) وهو مضارع " أنى " من باب " رمى " معتل، حذفته منه الياء التي هي لامه للجازم " (٢٢٧٠) أي : أما آن للمؤمنين أن تلين قلوبهم وترق نفوسهم وجوارحهم عند سماع الذكر وللذي نزل من الحق؟ " (٢٢٧١) . قلت : هذا عتاب رفق ودعوة إرشاد وتذكير للمؤمنين ، حتى لا يسترسلوا في مباحات العيش وملذات الحياة كالمنزح واللعب واللهو ونحو ذلك مما هو مظنة في قساوة القلوب والركون إلى الدنيا ، وفي ذلك إشارة إلى أنهم خلقوا للجد في العبادة والطاعة، ليزداد الإيمان والخشية، وترتفع الهمم " وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا تلاها يبكي ويقول: بلى يا رب بلى يا رب " (٢٢٧٢) وقرئ (٢٢٧٣): " أَلَمَّا يَأْنِ " وأصلها: " أَلَمَّ " زيدت عليها " ما " وهي مجموعها حرف نفي ، تقول : قام زيد ؟ فيقول الجيب : لم يقم ، فإن قال : قد قام ، قيل لما يقيم ، والمعنى : أنه لما زاد في الإثبات " قد " زاد في النفي " ما " فحدث لها هذا المعنى وهذا اللفظ ، أي : آن وقته وقرب حينه " (٢٢٧٤) .

[الفقرة : ٤٠٢] قوله تعالى ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [١٦ : الحديد] قرأ نافع وحفص بتخفيف الزاي

" نَزَلَ " والباقون بتشديدها " (٢٢٧٥) والوجه على قراءة التخفيف : أن الفعل من الثلاثي اللازم ، والفاعل ضمير مستتر يعود على " ما " الموصولة ، والوجه على قراءة التشديد : أن الفعل متعدي بالتشديد ، يقال : نَزَلْتُهُ وَأَنْزَلْتُهُ بمعنى ، وفاعله ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة في قوله " لِذِكْرِ اللَّهِ " والمفعول محذوف ، تقديره : وما نَزَلَ اللهُ من الحق ، والمراد بذكر الله سائر الطاعات أو قراءة القرآن أو هما معاً ، ويكون عند ذلك من المترادف ، وقيل : وما نزل من حق : إنها السكينة ، فإنها تنزل عند قراءة القرآن " (٢٢٧٦) وقرئ

(٢٢٦٩) انظر : التفسير البلاغي : عبدالعظيم المطعني (٢٣٦/٤) .

(٢٢٧٠) حاشية الجمل على الجلالين : سليمان الجمل (٢٩٠/٤) ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان - بدون تاريخ

(٢٢٧١) انظر : تفسير القرآن الكريم : ابن كثير (٤٢١/١٣) .

(٢٢٧٢) روح المعاني: محمود الألوسي (١٨٠/٩) .

(٢٢٧٣) وهي قراءة الحسن البصري رحمه الله " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٢ .

(٢٢٧٤) احتساب : ابن جني (٣٦٣/٢) وحاشية الجمل على الجلالين (٢٩٠/٤) .

(٢٢٧٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢١ .

(٢٢٧٦) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٤٨/٣) والبحر المحيط : أبوحيان (٣١٤/٨) وفتح القدير :

الشوكاني (٢٢٩/٥) والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة : على فاخر (٥٥٦/١) ط.

مكتبة وهبة - القاهرة - ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

(٢٢٧٧): "أَنْزَلَ" مبنياً للفاعل ، وهو الله تعالى ، وقرئ (٢٢٧٨): "نُزِّلَ" بالتشديد والبناء للمفعول ، ونائب الفاعل : الجار والجرور في قوله " مِنْ أَلْحَقِي " (٢٢٧٩) .

[الفقرة : ٤٠٣] قوله تعالى ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحديد : ١٦]

قرأ رويس عن يعقوب بناء الخطاب " ولا تكونوا " والباقون بياء الغيبة (٢٢٨٠) والوجه على قراءة الخطاب: أنه نهي للمؤمنين على إضمار القول، أي: قل لهم: لا تكونوا كالذين... ، ويجوز أن يكون خطاباً للمنافقين، فيكون محمولاً على ما تقدم من الخطاب لهم ، والوجه بياء الغيبة : أنه عطف على قوله " أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ " في نفس الآية قبلها ، والمعنى : ألم يأن لهم أن تحشع قلوبهم ، وأن لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب ؟ فعلى هذا تكون النون محذوفة من الفعل للنصب ، وفي الأول محذوفة للجزم (٢٢٨١) .

[الفقرة : ٤٠٤] قوله تعالى : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ [الحديد : ١٦]

قرأ العشرة بتخفيف الدال " الْأَمَدُ " بمعنى الأجل والغاية، وقرئ (٢٢٨٢): بتشديدها " الْأَمَدُ " بمعنى: الوقت الأطول (٢٢٨٣) .

[الفقرة : ٤٠٥] قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ ﴾ [الحديد : ١٨]

قرأ ابن كثير وشعبة: بتخفيف الصاد فيهما، والمصدقين والمصدقات " والباقون بالتشديد فيهما " (٢٢٨٤) والوجه على قراءة التخفيف : أنه من التصديق بمعنى الإيمان، أي بالتصديق بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر .

والوجه على قراءة التشديد ، أنه : من الصدقة بمعنى التصدق ، ثم أدغمت التاء في الصاد (٢٢٨٥)

ومعنى القراءتين واحد، فقراءة التخفيف تشمل التصديق الذي هو الإيمان، والصدقة من الإيمان، وكذلك قراءة التشديد محمولة ومشملة على الصدقة والتصديق، والله أعلم .

[الفقرة : ٤٠٦] قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ ﴾ [الحديد : ٢٠]

(٢٢٧٧) وهي قراءة ابن مسعود ؓ " مختصر ابن خالويه ص ١٥٢ .

(٢٢٧٨) وهي قراءة يونس عن أبي عمرو ، وهي شاذة " المرجع نفسه .

(٢٢٧٩) إيضاح الرموز : القباقي ص ٦٩٠ هامش " ٨ " .

(٢٢٨٠) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٦ .

(٢٢٨١) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٤٩/٣) والدر المصون : السمين الحلبي (٢٤٧/١٠) .

(٢٢٨٢) وهي قراءة ابن كثير وهي قراءة شاذة " انظر : البحر المحيط : أبو حيان (٣١٤/٨) .

(٢٢٨٣) الدر المصون : السمين الحلبي (٢٤٧/١٠) البحر المحيط (٣١٤/٨) وفتح القدير : الشوكاني (٢٢٩/٥) .

(٢٢٨٤) البذور الزاهر : القاضي ص ٣٢١ .

(٢٢٨٥) انظر الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي (٢٧٥/٦) والكشف عن وجوه القراءات السبع : مكي بن أبي طالب

(٣١٠/٢) .

قرأ العشرة بتنوين الراء " وَتَفَاخُرٌ " وبنصب " بَيْنَكُمْ " على الظرفية، وقرئ (٢٢٨٦) : " وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ " على الإضافة (٢٢٨٧) .

[الفقرة : ٤٠٧] قوله تعالى : ﴿ فَتَرْنَهُ مُمْسِرًا ﴾ [الحديد : ٢٠] قرأ العشرة : " مُصْفَرًا " من أصفر ، وقرئ (٢٢٨٨) : " مُصْفَرًا " بألف بعد الفاء ، من اصْفَرَّ ، وهي أبلغ من أصفر ، بسبب الألف والتشديد في الراء ، واصفراره غير مقارن لهيجانه ، وإنما المرتب عليه رؤيته وقد اصفرَّ (٢٢٨٩) .

[الفقرة : ٤٠٨] قوله تعالى ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْنَاكُمْ ﴾ [الحديد : ٢٣] قرأ أبو عمرو : بقصر الهمزة " آتاكم " و الباقون بمدها " آتَيْكُمْ " (٢٢٩٠) وجه قراءة أبي عمرو : أن " آتاكم " بمعنى : جاء ، أي : لا تفرحوا بالذي جاءكم من خير الدنيا فتبطروا ، لأن حطام الدنيا فانٍ لا بقاء

له ، والقصر أيضاً في مقابلة قوله " فاتاكم " فقد قابل الفوات بالإتيان ، والوجه على قراءة المد : أنه بمعنى : أعطاكم ، والمعطي هو الله تعالى ، والمعنى : لا تأشروا بما أعطاكم من نضارة الدنيا وزهرتها (٢٢٩١) .

[الفقرة : ٤٠٩] قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [الحديد : ٢٤] قرأ حمزة والكسائي وخلف : بفتح الباء والحاء " الْبُخْل " وهي لغة الأنصار رضوان الله عليهم أجمعين ، والباقون : بضم الباء وإسكان الخاء " الْبُخْل " وهي لغة تميم والحجاز ، وقرئ (٢٢٩٢) : بفتح الباء وسكون الخاء " الْبُخْل " وهي لغة بكر بن وائل وقرئ (٢٢٩٣) : بضم الباء والحاء " الْبُخْل " وهي أيضاً لغة الحجاز وأسد (٢٢٩٤) .

[الفقرة : ٤١٠] قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الحديد : ٢٤] قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر : بحذف ضمير الفعل " هو " والباقون يثبتونه (٢٢٩٥) والوجه لمن حذف الضمير : أن لفظ الجلالة اسم لـ " إن " و " الغني " الخبر ، من غير فصل بالضمير بين الاسم والخبر كهذا " إِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " وهذا الضمير محذوف في مصاحف المدينة والشام ، والمعنى : إن الله الغني الذي لا

(٢٢٨٦) وهي قراءة السلمي " البحر المحيط : (٣٣٩/٨) .

(٢٢٨٧) انظر : الدر المصون (٢٥٠/١٠) وفتح القدير (٢٣٢/٥) .

(٢٢٨٨) لم أجدها منسوبة لأحد من القراء فيما لدي من المراجع .

(٢٢٨٩) انظر : روح المعاني : الألوسي (١٨٥/٩) والدر المصون : السمين الحلبي (٢٥٠/١٠) .

(٢٢٩٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢١ .

(٢٢٩١) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٨٢ ، والموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢١٥/٣) .

(٢٢٩٢) وهي قراءة ابن الزبير وقتادة " مختصر في شواذ القرآن : بن خالويه ص ٢٦ .

(٢٢٩٣) وهي قراءة الحسن البصري وعيسى بن عمر الثقفي " البحر المحيط : أبو حيان (٣٤٩/٨) .

(٢٢٩٤) انظر : تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٣٣٩ ، والبحر المحيط : (٣٤٩/٨) .

(٢٢٩٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢١ .

يفتقر إلى أحد، و " الحميد صفة لـ " الغنيّ " والوجه على إثبات الضمير: أنه ضمير الفصل بين اسم " إن " وخبرها لتأكيد الخبر وتقوية المعنى، أي: إن الله هو الغني وحده دون الخلائق، لأن كل غني إنما يغنيه الله، وكل غني من خلقه فقير إلى رحمة الله وفضله، وله وجه آخر: وهو أن يكون الضمير مرفوعاً بالابتداء، و " الغنيّ الحميد " خبره، والجملة في محل رفع خبر " إنّ " و إذا كان مبتدأ لا يحذف " (٢٢٩٦).

(٢٢٩٦) انظر معاني القراءات: أبو منصور الأزهري ص ٤٨٢، والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه ص ٣٤٢ والموضح في وجوه القراءات: ابن أبي مريم (١٢٥١/٣)، وحجة القراءات: أبوزرعة ص ٧٠٢، وإيضاح الرموز: القباقبي ص ٦٩١، هامش (٥، ٦) وفتح القدير: الشوكاني (٢٣٥/٥)

[الفقرة : ٤١١]

قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾ [٢٧ : الحديد] .

قرأ العشرة : بكسر الهمزة " الإنجيل " على وزن " إِفْعِيلُ " ونظيره " إِجْفِيل " للجبان ، وإِخْرِيط : لنبات " وهو اسم أعجمي له نظير في الأوزان العربية ، واشتقاقه من النَّحْلُ ، من التوسعة، ومنه : العين النَّجلاء لسعتها ، وسمي بذلك لأن فيه توسعة لم تكن في التوراة، إذ حلل أشياء كانت محرمة : وقيل : إنه مشتق من التَّنَجُّلُ ، وهو التنازع ، سمي بذلك لاختلاف الناس فيه ، وقرئ^(٢٢٩٧) : بفتح الهمزة الأَنْجِيل " وأما وجه فتح الهمزة : فهو على وزن " أَفْعِيل " بفتح الهمزة، وهذا الوزن عديم المثل في الأوزان العربية " (٢٢٩٨) .

قلت : مهما يكن من أصل اشتقاقه فإنه ورد في القرآن بكسر الهمزة ، وهو الأصح في المعنى ، والأكثر والأشهر في الاستعمال والمداولة في المفردات اللغوية ، إلا ما كان في شواذ القراءات ، وعلى كل فالكلمة أعجمية لا تخضع للأبنية العربية ، والله أعلم .

[الفقرة : ٤١٢]

قوله تعالى : ﴿ وَرَهَبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ [٢٧ : الحديد]

أجمع العشرة على فتح الراء " ورهبانية " وهي بمعنى الخوف ، من الرَّهَب ، وقرئ^(٢٢٩٩) : بضم الراء: " ورهبانية " وهي من النسبة إلى الرهبان " (٢٣٠٠) وهي غلو في تحمل العبادة ، فرضها النصراني على أنفسهم ، وذلك لما ظهر الجبابة على المؤمنين بعد عيسى على نبينا عليه الصلاة والسلام ، افترق المؤمنون بعد ذلك ثلاث فِرَقَ : فرقة قاتلت الجبابة فقتلوا ، وفرقة قعدت في المدن تدعو إلى الدين وتبينه ، قتلوا كذلك ،

وفرقة خرجت إلى الفيافي ورؤوس الجبال بنت الصوامع والديرات ، وطلبت أن تعزل ، فتركوا ، وهم الرهبان " (٢٣٠١) .

(٢٢٩٧) وهي قراءة الحسن البصري رحمه الله " المحتسب : ابن جني (٣٦٤/٢) .

(٢٢٩٨) انظر : الكشاف : الرمخشري ص ١٦٠ ، والدر المصون : السمين الحلبي (٢٠/٣) وفتح القدير : الشوكاني (٢٣٧/٥) .

(٢٢٩٩) لم أجد لها منسوبة لأحد فيما لدي من المراجع .

(٢٣٠٠) فتح القدير : الشوكاني (٢٣٧/٥) .

(٢٣٠١) انظر : المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ص ٢٠٨ وخرر الوجيز : ابن عطية (٢٧٠/٥) .

[الفقرة : ٤١٣]

قوله تعالى : ﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ [٢٩ : الحديد]

قرأ العشرة : بالهمز " لئلا " وينصب " يعلم " بـ " أن " مضمرة ، واللام في " ليعلم " متعلقة بما تقدم من الأمر بالإيمان والتقوى ، والمعنى : ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شيء من فضل الله ، وثبوت هذا الفضل بيد الله وحده يؤتية من يشاء " (٢٣٠٢) وقرئ (٢٣٠٣) : " لأن يعلم " بإظهار " أن " وقرئ (٢٣٠٤) : " لَيْلًا

يعلم " بقلب الهمزة ياء ساكنة ، وفتح اللام في " لَيْلًا " على أنها لام الجر ، ولكنها فتحت على لغة ، كما قرئ (٢٣٠٥) : " بكسر اللام " لَيْلًا " على أنها لام الجر ، وقرئ (٢٣٠٦) : " لِيَعْلَمَ " أصلها : لأن يعلم ، أسقطت " أن " وقرئ (٢٣٠٧) : " لكي لا يعلم " والكاف للتعليل وكلها لغات لا تغير في المعنى شيئاً " (٢٣٠٨).

(٢٣٠٢) فتح القدير : الشوكاني (٢٣٨/٥) .

(٢٣٠٣) وهي قراءة حطان بن عبدالله الرقاش تلميذ أبي موسى الأشعري " الدر المصون : السمين الحلبي (٢٥٩/١٠) .

(٢٣٠٤) وهي قراءة الحسن البصري رحمه الله " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٣ .

(٢٣٠٥) وهي قراءة الحسن نفسها .

(٢٣٠٦) وهي قراءة عكرمة " فتح القدير (٢٣٨/٥) .

(٢٣٠٧) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه " البحر المحيط : أبوحيان (٣٢٢/٨) .

(٢٣٠٨) انظر : الحرر الوجيز : ابن عطية (٢٧١/٥) والبحر المحيط (٣٢٢/٨) وفتح القدير (٢٣٨/٥) .

الفصل السابع

توجيه القراءات من أول سورة المجادلة إلى سورة التحريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة الصف

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في الربع الأول من سورة المجادلة [١ - ١٣ : المجادلة]

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ [١٤ : المجادلة - ١٠ - : الحشر]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَافَقُوا ﴾ [١١ : الحشر - ٦ : الممتحنة]

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ عَسَى اللَّهُ ﴾ [٧ : الممتحنة - ١٤ : الصف]

سورة المجادلة

المطلب الأول: توجيه القراءات من سورة المجادلة: " [١-١٣ : المجادلة]

[الفقرة : ٤١٤]

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ [٢ : المجادلة]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: " يَظَاهِرُونَ " بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء والهاء. وقرأ عاصم: " يُظَاهِرُونَ " بضم الياء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهمزة، وقرأ الباقون: " يَظَاهِرُونَ " بتشديد الظاء، وألف بعدها وفتح الياء والهاء" (٢٣٠٩) والوجه على القراءة الأولى: أنه مضارع " يَظَاهِرُونَ " على وزن يَفْعَلُونَ " أدغمت التاء في الظاء، شددت الهمزة لأنها مشددة في الأصل، والوجه على القراءة الثانية: أنه مضارع يُظَاهِرُ، خففت الهمزة لأنها مخففة في أصل الكلمة، والوجه على القراءة الثالثة: أنه مضارع يَظَاهِرُ، أصلها: يَظَاهِرُونَ، أدغمت التاء في الظاء تخفيفاً، وخففت الهمزة لأنها كذلك في الأصل، فالعنى في جميع هذه الألفاظ واحد، وهي لغات صحيحة في الظاهر، وهو أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، أي يجرمها على نفسه (٢٣١٠).

[الفقرة : ٤١٥] قوله تعالى : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾

قرأ العشرة: بالنصب على لغة الحجاز، وهي اللغة التي نزل بها أكثر القرآن الكريم، و " ما " نافية، تعمل على " ليس " و " هن " ضمير منفصل في محل رفع اسم " ما " و " أُمَّهَاتِهِمْ " خبر لـ " ما " منصوب وعلامة نصبه الكسرة، لأنه جمع مؤنث سالم و " هم " مجرور بالإضافة، وقرئ (٢٣١١): بالرفع " أُمَّهَاتُهُمْ " وهو لغة تميم وسائر قبائل نجد، و " ما " في لغتهم مهملة لا عمل لها، أي: لا تتأثر حركات الإعراب بها، ومعنى ذلك أن " ما " الحجازية إذا دخلت على الجملة الاسمية رفعت الاسم ونصبت الخبر كما في لغة الحجاز، أو أهملت ولم تتأثر حركات الإعراب بها كما في لغة تميم وقبائل نجد الأخرى" (٢٣١٢).

[الفقرة : ٤١٦] قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ [٧ : المجادلة]

قرأ أبو جعفر: بتاء التانيث " ما تكون " والباقيون: بياء التذكير " (٢٣١٣) والوجه على قراءة أبي جعفر: أن " نجوى " مؤنثة، أنثت لذلك، والوجه على قراءة الباقيين: أن التانيث مجازي، فهي اسم جنس يجوز فيه الوجهان" (٢٣١٤).

(٢٣٠٩) انظر: تحبير التيسير: ابن الجزري ص ٥٧٧، والبدور الزاهرة: القاضي ص ٣٢٢.

(٢٣١٠) انظر: معاني القراءات: أبو منصور الأزهري ص ٣٨٢، والكشف: مكّي (٣١٣/٢) والموضح: ابن أبي مريم (١٢٥٣/٣).

(٢٣١١) وهي قراءة المفضل عن عاصم، وهي قراءة شاذة " مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه ص ١٥٣.

(٢٣١٢) انظر حجة القراءات: أبو زرعة ص ٧٠٣، قطر الندى وبل الصدى: عبدالله بن هشام الأنصاري ص ١٨٨ وأوضح المسالك: ابن هشام (١٩٧/٤) وارتشاف الضرب: أبو حيان (١١٩٧/٣).

(٢٣١٣) تحبير التيسير: ابن الجزري ص ٥٧٧، والبدور الزاهرة: القاضي ص ٣٢٢.

[الفقرة : ٤١٧] قوله تعالى ﴿ ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [٧: المجادلة]

قرأ العشرة بـ"ثلاثة" على الإضافة، أي: ما يوجد من تناجي ثلاثة إلا أن رابعهم، ويجوز أن يكون على حذف مضاف، أي: من ذي نجوى ثلاثة، أو في خلوة ثلاثة، وقرئ^(٢٣١٥): بالنصب "ثلاثة" على الحال من المضمرة المرفوعة "من نجوى" بمعنى: المتناجين جاز ذلك^(٢٣١٦).

[الفقرة : ٤١٨] قوله تعالى ﴿ وَلَا أَكْثَرُ ﴾ [٧: المجادلة]

قرأ يعقوب: برفع الراء: "ولأكثر" والباقون بنصبها^(٢٣١٧) والوجه على قراءة يعقوب: أنه على العطف على "من نجوى" انجرور لفظاً والمرفوع محلاً فاعل، والوجه على قراءة النصب: أن "لا" نافية للجنس، أو النصب بالفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل^(٢٣١٨) وقرئ^(٢٣١٩): بالباء "ولا أكبر" ووجهها: أن العدد وصف بأنه كبير بمعنى الكثرة، وقد يأتي الوصف بالكثرة أو الكبير، وهو بمعنى واحد، وهو على سبيل الجاز، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ كَثِيرٌ﴾ [٢١٩: البقرة] واستعير وصف الأكبر بالأكثر تشبيهاً للكيفية بوفرة العدد^(٢٣٢٠).

[الفقرة : ٤١٩] قوله تعالى: ﴿ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [٨: المجادلة]

قرأ حمزة ورويس عن يعقوب: بتقديم النون على التاء "ويتنجون" بضم الجيم من غير ألف بعدها، والباقون كحفص^(٢٣٢١) والوجه على قراءة حمزة ومن وافقه: أنه مضارع "انتجى" وأصله "ينتجون" على وزن "يفتعلون" نقلت ضمة الياء لثقلها إلى الجيم، ثم حذفت الياء لسكونها مع سكون الواو فصارت "ينتجون" والوجه على قراءة الباقيين: أنه مضارع "تجاجى" أصله: يتناجون، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت الألف لسكونها وسكون الواو بعدها، وبقيت فتحة الجيم لتدل على الألف المحذوفة^(٢٣٢٢).

[الفقرة : ٤٢٠] قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ [٩: المجادلة]

- (٢٣١٤) انظر: الكشاف: الزمخشري ص ١٠٨٨، وفتح القدير: الشوكاني (٢٤٧/٥) وروح المعاني: الألوسي (٢٣/١٠).
- (٢٣١٥) وهي قراءة بن أبي عبلة "الكشاف: ص ١٠٨٨، وفتح القدير (٢٤٧/٥).
- (٢٣١٦) انظر: مشكل إعراب القرآن: مكي ص ٦٧٢، والدر المصون: السمين الحلبي (٢٦٨/١٠) وفتح القدير (٢٤٧/٥).
- (٢٣١٧) تحبير التيسير: ص ٥٧٧.
- (٢٣١٨) انظر: الكشاف ص ١٠٨٨، وجدول إعراب القرآن: محمود صافي (١٧٢/١٤) والمغنى في توجيه القراءات العشرة المتواترة محمد سالم محيسن (٢٩١/٣).
- (٢٣١٩) وهي قراءة الزهري وعكرمة "فتح القدير: الشوكاني (٢٤٧/٥) روح المعاني الألوسي (٢٥/١٠).
- (٢٣٢٠) انظر: الدر المصون: السمين الحلبي (٤٠٧/١٠) والتحرير والتنوير: ابن عاشور (٣٢٦/٢).
- (٢٣٢١) البدور الزاهرة ص ٣٢٢.
- (٢٣٢٢) انظر: الكشاف مكي (٣١٤/٢) والدر المصون (٢٧٠/١٠).

قرأ العشرة بإفراد المعصية " وَمَعْصِيَتٍ " وقرئ (٢٣٢٣) : بالجمع " وَمَعْصِيَاتٍ " (٢٣٢٤) .

[الفقرة : ٤٢١] قوله تعالى : ﴿ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ﴾ [١١ : المجادلة]

قرأ عاصم وحده في " المجالس " بفتح الجيم وألف بعدها على الجمع، باعتبار تعدد مجالس النبي ﷺ، كمجلس التعليم والوعظ ومجالس الحرب، ويكون الخطاب لكافة المؤمنين ، وقرأ الباقون : " في المجلس على الأفراد ، اسم لجنس المجالس ، وفيه معنى الجمع ، وقيل : هو موضع جلوس القوم، يقال للقوم إذا اجتمعوا في مكان : " مَجْلِسٌ " ويكون الخطاب عند ذلك خاصاً للصحابة رضوان الله عليهم ، وكان الناس يتنافسون في مجلس النبي ﷺ ، لا يكاد يوسع بعضهم لبعض ، فأنزل الله الآية ليتساوى الغني والفقير في التوسعة ، ليأخذ كلاً حظه ونصيبه من ذلك (٢٣٢٥) .

[الفقرة : ٤٢٢]

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ [١١ : المجادلة]

قرأ نافع وأبوجعفر وابن عامر وعاصم بخلف عن شعبة : بضم الشين في الفعلين ، والباقون بالكسر فيهما ، وهو الوجه الثاني لشعبة" (٢٣٢٦) .

والوجه على القراءتين : أنه مضارع نَشَرَ يَنْشُرُ وَيَنْشُرُ : بالضم والكسر ، وهما لغتان في القيام والنهوض ، والمعنى : إذا قيل لكم انهضوا لأمر من أمور الدين فانهضوا وقوموا ، وقيل : بمعنى ارتفعوا" (٢٣٢٧) .

(٢٣٢٣) وهي قراءة الضحاك " البحر المحيط : أبوحيان (٣٣٠/٨) .

(٢٣٢٤) لحرر الوجيز : ابن عطية (٥٧٧/٥) وفتح القدير : الشوكاني (٢٤٨/٥) .

(٢٣٢٥) انظر معاني القرآن : الزجاج (١٣٩/٥) ومعاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٨٥ ، إعراب القرآن : أبوجعفر

النحاس (٣٧٨/٤) والحجة : ابن خالويه ص ٣٢٣ ، تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٨ .

(٢٣٢٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٣ .

(٢٣٢٧) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٥٧/٣) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٠٥ .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا ﴾ [١٤ : المجادلة - ١٠ الحشر]

[الفقرة : ٤٢٣] قوله تعالى : ﴿ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ [١٦ : المجادلة]

قرأ العشرة : " أَيْمَانَهُمْ " بفتح الهمزة جمع يمين ، وهي ما كانوا يملفون عليه من الكذب بأنهم مسلمين حذراً من القتل وحفاظاً على الأموال والحياة " وقرئ (٢٣٢٨) : بكسر الهمزة " إيمانهم " من التصديق بالله ورسوله ، أي : جعلوا إيمانهم الكاذب وقاية ونجاة من القتل ، وأما قلوبهم فقد خلا منها هذا الإيمان " (٢٣٢٩) .

قلت : هاتان القراءتان تكشفان جانباً من جوانب المنافقين وما أكثرها ! لا يخلوا منهم عصر من العصور ، يتفقون مع أسلافهم في العهد الأول في المقاصد والغايات ، إلا أن الوحي والتزليل كان يكشفهم ، وهو المعيار الذي به يعرفون في كل عصر ، لوجود صفاتهم وعلاماتهم في القرآن .

[الفقرة : ٤٢٤] قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [٢٢ : المجادلة]

قرأ العشرة " عشيرتهم " على الأفراد ، وهو اسم جنس بمعنى الجمع ، أي : عشيرة كل واحد منهم ، وقرئ (٢٣٣٠) : " عَشِيرَاتِهِمْ " على الجمع : باعتبار أن لكل واحد من المخاطبين عشيرة ، والعشيرة : القبيلة ، تجمع على عشائر وعشيرات " (٢٣٣١) .

[الفقرة : ٤٢٥] قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ [٢٢ : المجادلة]

قرأ العشرة : " كَتَبَ " مبنياً للفاعل ، وهو الله تعالى ، والإيمان بالنصب " مفعول به ، وقرئ (٢٣٣٢) : " كَتِبَ " بالبناء للمجهول ، و " الإيمان " نائب فاعل " (٢٣٣٣) .

سورة الحشر

[الفقرة : ٤٢٦] قوله تعالى : ﴿ سُخَّرُوبُونَ يَبُوءُ بِمَا بَدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢ : الحشر]

قرأ أبو عمرو : " يُخَرَّبُونَ " بتشديد الراء والباقون ، والباقون بتخفيفها " (٢٣٣٤) والوجه على قراءة أبي عمرو : أن الفعل مضارع مضعف العين ، يتعدي بالتضعيف ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه مضارع متعدي بالهمزة ، أَخْرَبَ وَخَرَّبَ : لغتان بمعنى واحد .

(٢٣٢٨) وهي قراءة الحسن وأبي العالية " فتح القدير : الشوكاني (٢٥٥/٥) .

(٢٣٢٩) المرجع نفسه .

(٢٣٣٠) وهي قراءة زر بن حبيش وأبي رجاء " الدر المصون : السمين الحلبي (٢٧٥/١٠) فتح القدير (٢٥٦/٥) .

(٢٣٣١) الكشف عن وجوه القراءات : مكِّي (٥٠٠/١) .

(٢٣٣٢) وهي قراءة أبي حيوة والمفضل عن عاصم وهي قراءة شاذة " البحر المحيط : أبو حيان (٣٣٥/٨) فتح القدير : الشوكاني

(٢٥٦/٥) .

(٢٣٣٣) فتح القدير (٢٥٦/٥) والدر المصون (٢٧٥/١٠) .

وقيل : التشديد بمعنى الهدم ، والإفساد ، وفيه معنى النكثير ، وأما أَخْرَبَ : فمعناه تَرَكَ المكان خراباً وذهب عنه" (٢٣٣٥) .

[الفقرة : ٤٢٧] قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٤ : الحشر]

قرأ العشرة : " يُشَاقِّ اللَّهَ " يادغام القاف في القاف ، وقرئ (٢٣٣٦) : بالإظهار "يشاقق الله" أي : بفك الإدغام ، وهما ظاهرتان لغويتان لقبائل الجزيرة العربية ، وقد نسب رواية اللغة : الإدغام إلى قبائل نجد مثل تميم وأسد وعبد القيس وبكر بن وائل وتغلب ، والإظهار إلى قبائل الحجاز ، ولذلك قالوا : الإدغام تميمي ، والإظهار حجازي" (٢٣٣٧) .

قلت : لكن ليس هذا على إطلاقه ، لأننا نجد قبائل الحجاز التي نزل القرآن بلغتهم في أغلب الأحيان قد تقرأ بالإدغام كما في هذه القراءة ، مخالفة بذلك قراءة الإظهار التي درجت عليها في لهجتها .

[الفقرة : ٤٢٨] قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴾ [٥ : الحشر]

قرأ العشرة : " أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً " وقرئ : " ولا تُرَكِّم " أي : قائمة على سوقها ، وقرئ : "على أصلها" على أن الضمير عائد على " لينة " وقرئ " قائماً على أصوله " على عود الضمير على " ما " واللينه : هي النخلة بلغة الأوس" (٢٣٣٨) .

[الفقرة : ٤٢٩] قوله تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ ﴾ [٧ : الحشر]

قرأ أبو جعفر وهشام بخلف عنه ببناء التانيث " تكون " ورفع " دولة " والباقون : بالياء في " يكون " وهو الوجه الثاني لهشام ، والنصب في " دولة " (٢٣٣٩) والوجه على قراءة أبي جعفر وهشام : أن " كان " تامة " ودولة " فاعلها ، وتانيث الفعل في " تكوين " لتانيث لفظ " دولة " وهو تانيث مجازي ، يذكر ويؤنث .

ووجه التذكير في " يكون " ورفع " دولة " على قراءة الباقيين : أن " كان " تامة ، وفاعلها " دولة " وذكر الفعل لأن تانيث الفعل غير حقيقي ، أما وجه التذكير في " يكون " ونصب " دولة " فعلى أن " كان " ناقصة ، واسمها ضمير الفاعل ، و"دولة " خبرها ، وذكر الفعل لتذكير اسمه ، وهو ضمير الفاعل ، ويجوز

(٢٣٣٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٩ .

(٢٣٣٥) الكشف عن وجوه القراءات : مكي (٣١٦/٢) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٥٩/٣) الدر المصون : السمين الحلبي (١٧٩/١٠) .

(٢٣٣٦) وهي قراءة طلحة بن مصرف وابن السميع " فتح القدير (٢٦١/٥) .

(٢٣٣٧) انظر : الكامل : المبرد (٤٣٨/١) معاني القرآن : الفراء (٢٦٤/١) لسان العرب : ابن منظور (٢٤٢/٢) البحر المحيط : أبو حيان (٦١٤/٣) لغة هزبل : عبد الجواد الخطيب ص ١٤٣ ، في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ص ٦٤ .

(٢٣٣٨) فتح القدير (٢٦١/٥) ومعجم القراءات : الخطيب (٣٩٠/٩) .

(٢٣٣٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٧٩ ، والبدور الزاهرة : القاضي ٣٢٤ .

أن يكون " دولة " اسم " يكون " وخبرها " بين الأغنياء " وقرئ: (٢٣٤٠) بفتح الدال " دولة " وضمها لغتان .

(٢٣٤٠) وهي قراءة علي ؑ وأبي عبدالرحمن السلمي وابن عامر " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٤ .

فالدولة بالفتح: الظفر في الحرب، وهو مصدر ، وبالضم: اسم الشيء الذي يتداول، والدولة: الفعل. والمعنى: فعلنا ذلك في هذا الفئ: كي لا تقسمه الرؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء ، لأن أهل الجاهلية إذا غنموا أخذ الرئيس ربعها لنفسه ، ثم يصطفي بعد ذلك ما يشاء، فلذلك جعل تقسيم الفئ لرسول الله ﷺ ، يقسمه في المواضع التي أمره الله بها " (٢٣٤١) .

[الفقرة : ٤٣٠]

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر] ٩

قراءة العشرة " يُوقِ شُحَّ " بضم الياء بعدها واو مديدة ، وتخفيف القاف وضم الشين " وقرئ (٢٣٤٢): بفتح الواو وتشديد القاف " يُوقَّ " وقرئ (٢٣٤٣) بكسر الشين "شُحَّ " وكلها لغات بمعنى، والشُحَّ: البخل مع الحرص ، وقيل هو أشد من البخل " (٢٣٤٤) .

(٢٣٤١) انظر: معاني القرآن: الزجاج (١٤٦/٥) والجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٦/٩) والدر المصون: السمين الحلبي (٢٨٣/١٠) وإيضاح الرموز: القياقي ص ٢٩٤ ، هامش (٨ ، ٩ ، ١٠) وفتح القدير: الشوكاني (٢٦٣/٥) .
 (٢٣٤٢) وهي قراءة أبي حيوة " الحور الوجيز : ابن عطية (٢٨٨/٥) .
 (٢٣٤٣) وهي قراءة ابن عمر ؓ " المرجع نفسه .
 (٢٣٤٤) فتح القدير (٢٦٨/٥) ومعجم القراءات: الخطيب (٣٩٦/٩) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في ربع: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَافَقُوا ﴾ [١١ الحشر - ٦ : الممتحنة]

[الفقرة : ٤٣١]

قوله تعالى: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ [١٤ : الحشر]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها " جَدَار " على الأفراد ، والباقون : بضم الجيم والدال " جُدْر " على الجمع ، والضمير في " يقاتلونكم " يعود على اليهود (٢٣٤٥) .
والوجه على القراءة الأولى : أن الجدار : اسم جنس ، يشمل أي جدار وسائر يحول بينهم وبين من يقاتلهم ، بحيث أن الطرف الآخر لا يستطيع الوصول إليهم بسهولة ، وفيه دلالة على الجبن والعجز عن المواجهة حبا في الحياة وكرهية للموت ، والوجه على قراءة الجمع : فيه معنى كثرة الجُدْر والحيطان التي يمكن أن يتستروا وراءها كما يدل على تنوعها وتطورها ، وقد يكون حصن دبابة أو طائرة ، ولقد علم الله أنهم إذا اجتمعوا على قتالكم لا يبرزون لحربكم ، لأنهم لا يستطيعون ذلك ، وإنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران ، لما قذف الله في قلوبهم من الرعب منكم ، وقرئ (٢٣٤٦) : " أو من وراء جُدْرٍ " بفتح الجيم وإسكان الدال وهي لغة في الجدار (٢٣٤٧) ، وهي لغة اليمن .

[الفقرة : ٤٣٢] قوله تعالى : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [١٤ : الحشر]

قرأ العشرة : " وقلوبهم شتَّى " أي : مختلفة ، ونياتهم متباينة حتى لا يتفقوا على أمر واحد ، وقرئ (٢٣٤٨) : " وقلوبهم أشتت " أي من التشتت ، أي أشد افتراقاً واختلافاً ، فهذا يدل أن اجتماعهم إنما هو في الظاهر ، وأما في الحقيقة فهم مجتمع تسوده الكراهية والحسد والخواء الاجتماعي (٢٣٤٩) ، ولقد كتب الله عليه العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة " وماداموا كذلك فلن تقوم لهم قائمة ياذن الله . وأما قوتهم التي يتظاهرون بها فيجبل من الله أو يجبل من الناس ، ولن تدوم ، واختلاف هذه القراءات يشير إلى ذلك .

[الفقرة : ٤٣٣] قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَحَافُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٦ : الحشر]

قرأ الكوفيون وابن عامر ويعقوب بإسكان ياء الإضافة ، والباقون بفتحها (٢٣٥٠) ، وهما لغتان فاشيتان عند العرب ، والإسكان فيها هو الأصل ، لأنها حرف مبني ، والسكون هو الأصل في البناء ، وإنما

(٢٣٤٥) انظر البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٤ .

(٢٣٤٦) وهي قراءة هارون الأعمور عن ابن كثير وهي شاذة " البحر المحيط / أبو حيان (٣٤٨/٨) .

(٢٣٤٧) انظر : معاني القرآن : الزجاج (١٤٨/٥) معاني القراءات : الأزهر ص ٤٨٦ ، فتح القدير (٢٧٢/٥) معجم القراءات : الخطيب (٣٩٩/٩) .

(٢٣٤٨) المرجع نفسه .

(٢٣٤٩) المرجع نفسه .

(٢٣٥٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٤ .

حركت بالفتح لأنها اسم على حرف واحد ، فقوى بالحركة وكانت فتحة تحتها عن سائل الحركات " (٢٣٥١)

[الفقرة : ٤٣٤] قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ ﴾ [١٧ : الحشر]

قرأ العشرة : بنصب " عاقبتُهما " على أنها خبر " كان " مقدم على اسمها ، و " أن " وما في حيزها في تأويل مصدر اسمها مؤخر ، وقرئ (٢٣٥٢) : برفعها " عاقبتُهما " على أنها اسم " كان " وما في حيزها في تأويل مصدر خبرها .

وقرأ العشرة أيضاً " خَالِدِينَ " بالياء نصباً على الحال من الضمير في الجار والمجرور " في النار " وقرئ (٢٣٥٣) : خَالِدَانِ " رفعاً بالألف ، فيكون خبراً لـ " أن " (٢٣٥٤) .

[الفقرة : ٤٣٥] قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴾ [٢٣ : الحشر]

قرأ العشرة " الْقُدُّوسُ " بضم القاف ، وقرئ (٢٣٥٥) : الْقُدُّوسُ " بفتحها ، وهي من أبنية المبالغة في التقديس والتزويه ، والضم : أكثر استعمالاً ، والفتح أقيس ، كما قرأ العشرة " الْمُؤْمِنُ " بكسر الميم الثانية ، اسم فاعل من " آمَنَ " بمعنى آمَنَ ، وقرئ (٢٣٥٦) : بفتحها بمعنى : " الْمُؤْمِنُ به " على حذف حرف الجر " (٢٣٥٧)

[الفقرة : ٤٣٦]

قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [٢٤ : الحشر]

قرأ العشرة " الْمُصَوِّرُ " بكسر الواو ورفع الراء ، على النعت لما قبله من صَوَّرَ يُصَوِّرُ فهو مُصَوِّرٌ ، أي المصوِّرُ خلقه على صور مختلفة من الطول والقصر ، والحسن والقبح ، والذكورة والأنوثة ، كل واحد بصورته الخاصة المناسبة له ، كما قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [٦ : آل عمران] وقرئ (٢٣٥٨) : " الْمُصَوِّرَ " بفتح الواو ونصب الراء ، على المدح ، بمعنى : خالق الشيء المصوِّرُ والموجد له ، يعني آدم عليه الصلاة والسلام وبنيه ، ولا يجوز نصب الراء مع كسر الواو : " المصوِّرُ " لأنه يوهم ما لا يجوز" (٢٣٥٩) .

(٢٣٥١) القراءات وأثرها في علوم العربية : محمد سالم محيسن (١١٩/١) .

(٢٣٥٢) وهي قراءة الحسن وسليمان بن أرقم " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٤ .

(٢٣٥٣) وهي قراءة ابن مسعود والأعمش وزيد بن علي " البحر المحيط : أبوحيان (٣٤٩/٨) .

(٢٣٥٤) الدر المصون : السمين الحلبي (٢٩١/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٢٧٣/٥) معجم القراءات : الخطيب (٤٠٣/٩)

(٢٣٥٥) وهي قراءة أبي ذر وأبي السمال " فتح القدير (٢٧٥/٥) .

(٢٣٥٦) وهي قراءة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين " الدر المصون (٢٩٣/١٠) فتح القدير (٢٧٦/٥) .

(٢٣٥٧) البحر المحيط (٣٥٠/٨) .

(٢٣٥٨) وهي قراءة نسبت إلى عليّ وحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنهما " البرح المحيط : أبوحيان (٣٥١/٨) .

(٢٣٥٩) مشكل إعراب القرآن : مكّي ص ٦٧٦ ، إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٥٧٨/٢) إتخاف فضلاء البشر : البنا

(٥٣٢/٢) فتح القدير (٢٧٧/٥) معالم التوحيد : مروان إبراهيم القيسي ص ١٩٩ ، ط.المكتب الإسلامي - بيروت ،

ط.الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

سورة المتحنة

[الفقرة : ٤٣٧] قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [١ : المتحنة]

قرأ العشرة : " بِمَا جَاءَكُمْ " بالباء ، وهي حرف جر ، و " ما " اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء ، والجار والمجرور متعلق بـ " كفروا " والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول " ما " (٢٣٦٠) وقرئ (٢٣٦١) : باللام مكان الباء " لما جاءكم " واللام للتعليل ، أي : كفروا بالله ورسوله لأجل ما جاءكم من الحق ، والمعنى : أن ما كان يجب أن يكون سبب إيمانهم جعلوه سبباً لكفرهم ، توبيخاً لهم " (٢٣٦٢) .

[الفقرة : ٤٣٨]

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [٣ : المتحنة] .

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو : بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة " يُفْصَلُ " .
 وقرأ ابن عامر : بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الصاد " يُفْصَلُ " وقرأ عاصم ويعقوب : بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة " يُفْصَلُ " وقرأ حمزة والكسائي وخلف : بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مخففة " يُفْصَلُ " (٢٣٦٣) والوجه على قراءة عاصم ومن وافقه : أن الفعل مضارع " فَصَلَ " الثلاثي الجرد ، والمعنى يفصل الله بينكم ، ببناء الفعل للفاعل وهو الله تعالى ، وكذلك الوجه لمن قرأ بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الصاد مكسورة ، وهي قراءة حمزة ومن وافقه ، فالتشديد فيها يدل على التكثير ، لأن الفعل مضارع " فَصَلَ " مضعف العين ، والوجه على قراءة أبي جعفر ومن وافقه : أن الفعل مبني للمجهول ، ونائب الفاعل " بَيْنَكُمْ " ، والوجه على قراءة ابن عامر كالوجه على قراءة أبي جعفر ، إلا أن التشديد يدل على التكثير ، أي : يفرق الله بينكم يوم القيامة بإدخال المؤمنين الجنة والكفار النار (٢٣٦٤) وقرئ (٢٣٦٥) : بفتح نون العظمة لله تعالى وإسكان الفاء وكسر الصاد " نَفْصَلُ " مضارع " فَصَلَ " وقرئ (٢٣٦٦) : بضم الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد " يُفْصَلُ " من " أَفْصَلَ " والمعنى في كل ذلك واحد (٢٣٦٧) .

[الفقرة : ٤٣٩] قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٤ : المتحنة]

- (٢٣٦٠) الجدول في إعراب القرآن : محمود صافي (٢١٥/١٤) بلاغة القرآن الكريم : بمجت الشيخلي (٧٣/١٠) .
 (٢٣٦١) وهي قراءة عاصم الجحدري " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٥٣/٩) .
 (٢٣٦٢) انظر : الكشاف : الزمخشري : ص ١٠٩٨ ، فتح القدير : الشوكاني (٢٨٠/٥) حقائق الروح والريحان : المرري (١٩٣/٢٩)
 (٢٣٦٣) انظر : تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨٠ ، والبدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٥ .
 (٢٣٦٤) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٤٤ ، الكشف : مكّي (٢١٨/٢) معجم القراءات : الخطيب (٤١٧/٩) .
 (٢٣٦٥) وهي قراءة علقمة " فتح القدير : الشوكاني (٢٨١/٥) .
 (٢٣٦٦) وهي قراءة قتادة وأبي حيوه " المرجع نفسه .
 (٢٣٦٧) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٣٠٢/١٠) إيضاح الرموز : القباقبي ص ٦٩٦ ، معجم القراءات (٤١٧/٩) .

قرأ عاصم : بضم الهمزة " أُسْوَة " والباقون بكسرها " (٢٣٦٨) .
والوجه في القراءتين : أنهما لغتان في معنى " الأُسوة " والإِسوة " الضم : لغة قيس وتميم ، والكسر
لغة الحجاز وأسد ، وهما بمعنى القدوة والإِتباع والتأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله (٢٣٦٩) .

[الفقرة : ٤٤٠]

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [٤ : الممتحنة]

قرأ العشرة : " بُرَّاءُ " بضم الباء وفتح الراء وألف بين همزتين، جمع " برئ " وقرئ (٢٣٧٠) : " بُرَّاءُ " بكسر الباء وهمزة واحدة بعد الألف ، وقرئ (٢٣٧١) : " بُرَّاءُ " بضم الباء وهمزة واحدة بعد الألف " وهو جمع " برئ " وفي تكسيره أربعة أوجه :

١. بَرِيٌّ وَبَرَاءٌ : كظريف وظراف .
٢. وَبَرِيٌّ وَأَبْرِيَاءٌ : كصديق وأصدقاء
٣. وَبَرِيٌّ وَبُرَّاءٌ : كشريف وشرفاء .
٤. وَبَرِيٌّ وَبُرَّاءٌ عَلَى وَزْنِ " فُعَالٌ " كَتُوَامٌ ، وَرُبَابٌ فِي جَمْعِ شَاةٍ رُبِّيٍّ ، حَدِيثَةُ الْعَهْدِ بِالنَّجَاحِ .
وقيل اسم مصدر يصلح للواحد وللجمع " (٢٣٧٢) .

(٢٣٦٨) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥١٢ .

(٢٣٦٩) انظر : معاني القرآن : الفراء (٢٩٦/٢) زاد المسير : ابن الجوزي (٤٥٥/٣) فتح القدير الشوكاني (٢٨٢/٥) ،
إتحاف فضلاء البشر : البنا (٣٧٣/٢) .

(٢٣٧٠) وهي قراءة عيسى النقفى وابن أبي إسحاق " اختسب : ابن جني (٣٧١/٢) فتح القدير (٢٨٢/٥) .

(٢٣٧١) وهي قراءة أبي جعفر وهي قراءة شاذة " البحر الحيط : أبوحيان (٣٥٥/٨) .

(٢٣٧٢) اختسب : (٣٧١/٢) الدر المصون : السمين الحلبي (٣٠٤/١٠) فتح القدير (٢٨٢/٥) .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربيع : ﴿ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [٧ : المتحنة]

[الفقرة : ٤٤١]

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ [١٠ : المتحنة]

قرأ أبو عمرو ويعقوب : بفتح الميم وتشديد السين " وَلَا تُمْسِكُوا " والباقون يأسكان الميم وتخفيف السين " (٢٣٧٣) والوجه على القراءة الأولى : أن الفعل مضارع من " مَسَكَ " المضعف ، والواو فاعل ، وللتشديد فيه معنى المبالغة والتكثير ومنه قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾ [١٧٠ الأعراف] والوجه على القراءة الثانية : أن الفعل من " أمسك يُمسكُ " ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَمَّنَّ أَوْ أَمْسَكَ بِعَقْرِ حِسَابٍ ﴾ [٣٩ : ص] " أَمْسَكَ وَمَسَكَ " لغتان بمعنى واحد ، والمعنى : نهي للمسلمين أن تكون الشركات في عصمتهم ، أي أن الرجل إذا أسلم وبقيت زوجته على شركها انقطعت الحياة الزوجية بينهما بسبب الاختلاف في الدين ، والمسألة فيها بسط في كتب الفقه ليس هذا موضعه (٢٣٧٤).

سورة الصف

[الفقرة : ٤٤٢] قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾ [٤ : الصف]

قرأ العشرة : " يُقَاتِلُونَ " من " قَاتَلَ يُقَاتِلُ " مبني للفاعل ، وقرئ (٢٣٧٥) : " يُقَاتَلُونَ " على البناء للمجهول ، وقرئ (٢٣٧٦) : " يُقَاتَلُونَ " بالتشديد والبناء للفاعل ، للتكثير " وهي لغات والمعنى واحد (٢٣٧٧) .

[الفقرة : ٤٤٣] قوله تعالى : ﴿ وَمُمَبِّثًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [٦ : الصف]

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وشعبة : بفتح الياء " مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ " والباقون يأسكانها (٢٣٧٨) تثبت هذه الياء في الوقف وتحذف في الوصل لالتقاء الساكنين ، الفتح والإسكان لغتان ، والإسكان هو الأصل ، لأنه حرف مبني يناسبه السكون ، وإنما حركت بالفتح : لأنها اسم على حرف واحد ، فقوي بالحركة ، وكانت فتحة لختها عن سائر الحركات " (٢٣٧٩) .

[الفقرة : ٤٤٤] قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [٤ : الصف]

(٢٣٧٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٦ .

(٢٣٧٤) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكي (١٩٢/٢) الموضح : ابن أبي مريم (١٢٦٢/٣) فتح القدير : الشوكاني (٢٨٦/٥)

(٢٣٧٥) وهي قراءة زيد بن علي " البحر المحيط : أبو حيان (٣٦٣/٨) .

(٢٣٧٦) لم أجدها منسوبة لأحد فيما بين يدي من المراجع .

(٢٣٧٧) انظر فتح القدير : (٢٩٢/٥) معجم القراءات : الخطيب (٤٣٥/٩) .

(٢٣٧٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨١ .

(٢٣٧٩) القراءات وأثرها في علوم العربية : محيسن (١١٩/١) معجم القراءات (٤٣٨/٩) .

قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء " سَاحِرٍ " والباقون بكسر السين وحذف الألف وإسكان الحاء " (٢٣٨٠) والوجه على القراءة الأولى : أن " سَاحِرٍ " اسم فاعل ، وفيه إشارة إلى الشخص لا إلى الحدث الذي أتى به ، أو هما معاً ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ والوجه على القراءة الثانية : أنه مصدر ، وهو إشارة إلى ما جاء به النبي عيسى عليه السلام ، أي : ما هذا الخارق للعادة إلا سحر مبين ، أو على حذف مضاف ، أي : ذو سحر ، أو جعلوه نفس السحر مبالغة (٢٣٨١) .

[الفقرة : ٤٤٥] قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾ [٧ : الصف]

قرأ العشرة : " يُدْعَى " بضم الياء وإسكان الدال وفتح العين ، من الدعاء ، والفعل مبني للمجهول ، بمعنى : لا أحد أظلم ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة ، فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله ، ورسوله وعامة الناس .

أما ظلمه الله فبنسبتهم إليه الولد ، وأما ظلمه للرسول ﷺ : فبنسبتهم إليه السحر ، وأما ظلمه للناس : فبحمل الناس على التكذيب وإخفاء ما يعلمونه من صفات النبوة والرسالة في محمد ﷺ ، وهذا في غاية الظلم ومنتهاه ، وقرئ (٢٣٨٢) : وهو يُدْعَى " بمعنى : ينتمي وينتسب إلى الإسلام " والاستفهام للإنكار والنفي والتشنيع أي : لا أحد أظلم من هذا الصنف من الناس ، وهم اليهود والنصارى وعامة المشركين ، وإنما عدى بـ " إلى " لأنه ضمن معنى الانتماء والانساب " (٢٣٨٣) .

[الفقرة : ٤٤٦] قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ [٨ : الصف]

قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي وخلف : " مُتِمُّ " بغير تنوين ، مع خفض الراء في " نوره " والباقون : بالتنوين والنصب " مُتِمُّ نُورِهِ " (٢٣٨٤) والوجه على القراءة الأولى : أنه على إضافة اسم الفاعل وهو " مُتِمُّ " إلى مفعوله ، ليخف اللفظ بحذف التنوين ، والتنوين مَنَوِيٌّ ، كأنه قال : متمُّ نورِهِ ، على معنى أنه يتم نوره ، وإنما عمل اسم الفاعل عمل الفعل : لأنه بمعنى الحال أو الاستقبال ، وهو وعد من الله تعالى بإتمام نوره وهو الإسلام ، والوجه على القراءة الثانية : أنه على إعمال اسم الفاعل عمل الفعل ، كما في

(٢٣٨٠) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٢٦ .

(٢٣٨١) انظر: الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي (٢٧١/٣) إيضاح الرموز: القباقبي ص ٣٦٧ هامش (٤) فتح القدير: الشوكاني (١٩٣/٥) .

(٢٣٨٢) وهي قراءة طلحة بن مصرف " اختسب : ابن جني (٣٧٤/٢) .

(٢٣٨٣) الكشاف : الزمخشري ص ١١٠٣ ، اختسب (٣٧٤/٢) فتح القدير (١٩٣/٥) التحرير والتنوير والتنوير : ابن عاشور (١٦٨/٢٨) التفسير البلاغي المطعني (٢٥٣/٤) .

(٢٣٨٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨١ .

القراءة الأولى ، إنما نُؤنّ لأنه الأصل ، وبه يظهر عمله فيما بعده ، فلأن يكون منوناً في اللفظ أولى من الحذف بالإضافة" (٢٣٨٥) .

[الفقرة : ٤٤٧] قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [١٠ : الصف]

قرأ ابن عامر : بتشديد الجيم " تنجّيكم " والباقون بإسكانها" (٢٣٨٦) والوجه على القراءة الأولى: أن الفعل مضارع من "نجّيته" متعدي بالتضعيف، وفيه معنى التكثر والمبالغة ، والوجه على القراءة الثانية : أنه من " أنجى " الرباعي ، وهما لغتان والمعنى واحد " (٢٣٨٧) .

[الفقرة : ٤٤٨] قوله تعالى : ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [١١ : الصف]

قرأ العشرة : ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ ﴾ مضارع في الفعلين ، مرفوع بشبوت النون ، والواو فاعل ، والمعنى: خبر بمعنى الأمر ، وبدل عليه ما قرئ (٢٣٨٨) بالأمر " آمنوا وجاهدوا " وهو مثل قول القائل : هل أنت ساكت؟ أي : أسكت ، و " هل " بمعنى الاستفهام ، ثم يتدرج إلى أن يصير عرضاً وحثاً ، والحث كالإغراء أمر ، والمغفرة لا تكون بمجرد الدلالة إليها ، وإنما بالقول ، والعمل ، وهما الإيمان والجهاد .

وقرئ (٢٣٨٩) : " وتؤمنوا .. وتجاهدوا " على إضمار لام الأمر ، أي : لتؤمنوا ولتجاهدوا ، بحذف نون الرفع ، وقرئ (٢٣٩٠) : بإدغام الراء في اللام " يغفر لكم " للتقارب في المخرج والصفة ، وهما لغتان" (٢٣٩١) .

[الفقرة : ٤٤٩] قوله تعالى : ﴿ كُوفُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ [١٤ : الصف]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : بتنوين الراء " أنصاراً " وزيادة لام مكسورة في لفظ الجلالة " لله " والباقون بحذف التنوين ، وحذف اللام المكسورة من لفظ الجلالة " (٢٣٩٢) والوجه على القراءة الأولى : أن " أنصاراً " نكرة تفيده العموم ، ونصبت على أنها خبر " كونوا " وإنما نكر : لأن المعنى كونوا بعضاً ممن ينصر دين الله ، فتكون " كان " ناقصة ، تحتاج إلى اسم وخبر ، إلا أنها بمعنى الدوام والثبات على نصره دين الله ، والخطاب للأنصار ، وكانوا سبعين نفرًا بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة ، فكانوا كذلك في النصره والثبات عليها ، والوجه على القراءة الثانية : أنه بحذف التنوين ليناسب ما قبله من قول الله " نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ " كأنه قيل لهم : كونوا أنصار الله ، فقالوا : نحن أنصار الله ، وهو مضاف إلى لفظ الجلالة المعروف .

(٢٣٨٥) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٦٤/٣) فتح القدير : الشوكاني (٢٩٤/٥)

(٢٣٨٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٦ .

(٢٣٨٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع : مكي (٣٢٠/٢) الموضح (١٢٦٥/٣) فتح القدير (٢٩٥/٥) .

(٢٣٨٨) وهي قراءة ابن مسعود ؓ " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٦ .

(٢٣٨٩) وهي قراءة زيد بن علي " فتح القدير " : الشوكاني (١٩٦/٥) .

(٢٣٩٠) وهي قراءة سبعية لأبي عمرو وغيره " تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٢٠١ .

(٢٣٩١) فتح القدير (٢٩٦/٥) ومعجم القراءات : الخطيب (٤٤٤/٩) .

(٢٣٩٢) تحبير النيسير : ص ٥٨١ .

والمعنى : كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله؟
فكان الأنصار كذلك على أتم القول والفعل مع الثبات والدوام إلى أن لقوا الله على ذلك (٢٣٩٣).

(٢٣٩٣) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٦٦/٣) فتح القدير (٢٩٦/٥) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات من أول سورة الجمعة إلى آخر سورة التحريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : توجيه القراءات من سورة " الجمعة " إلى الآية " ٣ " من سورة " المنافقون " .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ريع ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ ﴾ [٤: المنافقون إلى آخر سورة التغابن]

المطلب الثالث : توجيه القراءات في سورة الطلاق .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في سورة التحريم .

المطلب الأول : توجيه القراءات من أول سورة " الجمعة " إلى قوله تعالى ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [٣: المنافقون]

[الفقرة : ٤٥٠] قوله تعالى ﴿ أَلَلِكِ الْقُدُوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [١: الجمعة]

قرأ العشرة : بالجر في الأسماء الأربعة على النعت ، وقرئ^(٢٣٩٤) : بالرفع فيها على إضمار مبتدأ تقديره: هو الملك القدوس ..، وقرئ: الْقُدُوسُ "بضم القاف وفتحها، لغتان، ومعناه من القداسة والطهارة" ^(٢٣٩٥) مضى توجيهها في الفقرة "٤٣٧" .

[الفقرة : ٤٥١] قوله تعالى ﴿ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٦: الجمعة]

قرأ العشرة " فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ " بضم الواو ، وهو الأصل في واو الضمير ، وقرئ^(٢٣٩٦) : بفتحها ، وهي لغات في هذه الكلمة وما شاكلها والضم أفصحها وأفشأها في الاستعمال، لأنها واو الجمع، ثم يليها الكسر ، وهو الأصل في التقاء الساكنين ، ثم الفتح ، لأنها أخف الحركات" ^(٢٣٩٧) والخطاب لليهود ، والمعنى : " إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم خلاصة البشر في الكرامة والفضل، وأنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت !! لتجدوا ما أعد الله لأمثالكم من الجزاء والكرامة ! وفي هذا الأسلوب تعجيز وتوبيخ " ^(٢٣٩٨) .

[الفقرة : ٤٥٢] قوله تعالى ﴿ إِذَا تُوذِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [٩: الجمعة]

قرأ العشرة " الْجُمُعَةِ " بضم الميم وهو الأصل الأكثر فصاحة في كلام العرب، وقرئ^(٢٣٩٩) : بإسكان الميم وفتحها، أما الفتح فإنه لما كان في الجمعة معنى التجميع أسكنت الميم، والفتح : على نسبة الفعل إليها كأنها تجمع الناس ، والفتح لغة عقيل^(٢٤٠٠) وقرأ العشرة أيضاً ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ بمعنى المشي بسرعة وجد ، ومنه السعي بين الصفا والمروة، وقرئ^(٢٤٠١) : "فامضوا" بمعنى المشي وليس السعي ، يقول الحسن البصري تـ ١١٠ هـ رحمه الله : " والله ما هو بسعي على الأقدام ، ولكنه سعي بالقلوب والنية " ^(٢٤٠٢) .

(٢٣٩٤) وهي قراءة أبي وائل واسمه : شقيق بن سلمة - تابعي " غاية النهاية : ابن الجزري (٣٢٨/١) فتح القدير : الشوكاني (٢٩٩/٥)

(٢٣٩٥) انظر معاني القرآن : الزجاج (١٦٩/٥) الكشف : الزمخشري ص ١١٠٥ ، إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٤٥٣/٢) البحر الحيط : أبوحيان (٣٦٩/٨) فتح القدير (٢٩٩/٥) .

(٢٣٩٦) وهي قراءة ابن المسيع اليماني " الدر المصون : السمين الحلبي (٣٢٨/١٠) فتح القدير (٣٠٠/٥) .

(٢٣٩٧) انظر المحتسب : ابن جني (١٣٥/١) .

(٢٣٩٨) انظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور (١٩٣/٢٨) .

(٢٣٩٩) وهي قراءة ابن الزبير والأعمش " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٦ ، فتح القدير : الشوكاني (٣٠٢/٥)

(٢٤٠٠) انظر : مشكل إعراب : مكى ص ٦٨٣ ، فتح القدير (٣٠٢/٥) .

(٢٤٠١) وهي قراءة عمر وعليّ وأبي وابن مسعود وابن عباس ؓ " احرر الوجيز : ابن عطية (٣٠٩/٥) .

(٢٤٠٢) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٠١/٩) .

قلت : أفادت القراءة الأولى : ما يدل عليه معنى السعي وهو السرعة ، وفيه معنى التكبير إلى الجمعة ، وبينت القراءة الأخرى أن المراد المشي بسكينة ووقار من غير أن يخالف معنى التكبير والمبادرة " لأن المضيّ ليس من معانيه السرعة " (٢٤٠٣) فأزالت الإشكال بين المعنيين ، وهذا من فوائد اختلاف القراءات وتنوعها ، والله الفضل والمنة .

سورة المنافقون

[الفقرة : ٤٥٣]

قوله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ [٢ : المنافقون]

سبق توجيهها وذكر من قرأ بها في سورة " المجادلة " الفقرة " ٤٢٥ "

[الفقرة : ٤٥٤]

قوله تعالى ﴿ فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [٣ : المنافقون]

قرأ العشرة " فَطَبَعَ " بالبناء لما لم يسم فاعله، والجار والمجرور " على قلوبهم " نائب الفاعل، وقرئ (٢٤٠٤) " فَطَبَعَ " والفاعل ضمير يعود إلى الله تعالى ، يدل عليه ما قرئ (٢٤٠٥) ﴿ فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ مصرحاً بلفظ الجلالة ، وإما أن يكون الفاعل الضمير في المصدر ، أي تلاعبهم بالدين طبع على قلوبهم" (٢٤٠٦)

(٢٤٠٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : بازمول (١/١٨٩) .

(٢٤٠٤) وهي قراءة زيد بن علي " الكشاف : الزمخشري ص ١١٠٩ .

(٢٤٠٥) وهي قراءة الأعمش " البحر المحيط : أبوحيان (٨/٣٧٨) .

(٢٤٠٦) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (١٠/٣٣٦) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ [٤ : المنافقون]

[الفقرة : ٤٥٥] قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ ﴾ [٤ : المنافقون]

قرأ العشرة : " تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ " والخطاب للمصطفى ﷺ ، وقرئ (٢٤٠٧) : " يُسْمَعُ " بالياء مبنياً للمجهول ، لعموم المخاطبين ، وقرأ قبل وأبو عمرو والكسائي : بإسكان الشين " خُشْبٌ " والباقون بضمها (٢٤٠٨) والوجه على القراءة الأولى : أن إسكان الشين شبيه بالجمع في " بَدَنَةٌ وَبُدْنٌ " فإنه يجوز في الدال الإسكان والضم ، أو يكون للتخفيف ، فإن توالي الضمات ثقيل عند بعض العرب فيهربون منه إلى الإسكان تخفيفاً لذلك ، والوجه على القراءة الثانية: أنه أراد جمع الجمع كَثِمَارٌ وَثَمْرٌ ، والضم هو الأصل، وهما لغتان والمعنى واحد ، وهو: إن رأيت هؤلاء المنافقين أصحاب الأجسام الجميلة، والهيات الحسنة والقول المنطق لا تتخدد بهم ، فإنهم ألد أعداء الإسلام ، أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام، شبهوا في جلوسهم في مجالس النبي ﷺ مستندين بما بالخشب المنصوبة التي لا تفهم ولا تعقل، شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم ، وكان المنافقون أصحاب جهارة في الصوت، وجمال في الصورة، وحسن بيان في القول بلا نية ولا عمل، وإذا تكلموا سمع النبي ﷺ مقالتهم ، منهم ابن سلول رئيس المنافقين ، وكان وسيماً فصيحاً ذلق اللسان (٢٤٠٩) .

[الفقرة : ٤٥٦] قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ ﴾ [

المنافقون : ٥

قرأ نافع وروح عن يعقوب بتخفيف الواو الأولى " لَوَّأَ " والباقون بتشديدها (٢٤١٠) والوجه على القراءة الأولى : أن الفعل من " لَوَّى يَلْوِي لَيًّا " إذا أنكر الرجل شيئاً لوى رأسه وعنقه ، والأصل : " لَوَّيُوا " فحذفت الضمة من الياء ، فالتقى ساكنان فحذفوا الياء ، فصارت " لَوَّأَ " ومنه قوله تعالى ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ [٤٦ : النساء] والأصل فيها " لَوَّيًّا " فقلبوا الواو ياء، وأدغموا الياء في الياء " والوجه على القراءة الثانية : أنه من قولك " لَوَّى يَلْوِي تَلْوِيَةً " أصلها : " لَوَّيُوا " ثم عملوا فيها ما عمل في التخفيف ، والتشديد فيه معنى المبالغة والتكثير ، والمعنى : أن المنافقين يجركون رؤوسهم مرة بعد مرة استهزاء باستغفار رسول الله ﷺ لهم " (٢٤١١) .

(٢٤٠٧) وهي قراءة عكرمة وعطية العوفي " البحر الحيط : أبو حيان (٣٧٩/٨) .

(٢٤٠٨) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٨٢ .

(٢٤٠٩) انظر الحجة : ابن خالويه ص ٣٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٢٥/٩) فتح القدير : الشوكاني (٣٠٧/٥)

المستدير في تخريج القراءات المتواترة : محمد سالم محيسن (١٨٣/٣) .

(٢٤١٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٨ .

(٢٤١١) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٠٩ .

قلت : وفيه إشارة لطيفة! وهي: أن المنافقين ضاقوا ذرعاً بأساليب القرآن في كشف أقوالهم وأحوالهم، وفي هذه المرة اكتفوا بتحريك رؤوسهم ظناً منهم أن القرآن لا يتناولهم، فسجلها القرآن بدقة بالغة تحصي عليهم كل أمر حتى ولو كان أقل من ذلك ، ليعلموا قدرة الله في كشف أحوالهم كلها، والله أعلم.

[الفقرة : ٤٥٧] قوله تعالى ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [٦ : المنافقون]

قرأ العشرة : " أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ " بهمزة القطع مفتوحة ، وهي همزة التسوية التي تتضمن معنى الاستفهام ، ودليلها تقدم " سواء عليهم ، ومجيء " أم " بعدها وقرئ^(٢٤١٢) بهمزة مدية " آستغفرت لهم " والوجه فيها أن الألف لإشباع همزة الاستفهام لإظهارها وبيانها ، والمعنى : مستو عليهم استغفاره أو عدمه ، لأن المنافقين لا شأن لهم في الآخرة ونعيمها^(٢٤١٣) .

[الفقرة : ٤٥٨] قوله تعالى ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ [٧ : المنافقون]

قرأ العشرة " يَنْفَضُوا " من التفرق والانفصاض ، بمعنى حتى ينفضوا ويتفرقوا من حول رسول الله ﷺ " وهي لغة الخرج " وقرئ^(٢٤١٤) " حتى يَنْفَضُوا " من أنفض القوم إذا فنيت أزوادهم ويحتاجوا"^(٢٤١٦) .

[الفقرة : ٤٥٩] قوله تعالى ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [١٠ : المنافقون]

قرأ العشرة " فَأَصْدَقَ " يادغام التاء في الصاد تخفيفاً ، وهي منصوبة بـ " أن " مضمرة بعد الفاء ، وقرئ^(٢٤١٧) : فَأَتَصَدَّقَ " بفك الإدغام على الأصل " وقرأ أبو عمرو : بزيادة واو بين الكاف والنون مع نصب

النون ، والباقيون بحذف الواو وإسكان النون "^(٢٤١٩) والوجه على قراءة أبي عمرو : أن " أكون " معطوفة على لفظ " فأصدق " المنصوبة ، والوجه على قراءة الباقيين : أن " أكن " معطوفة على موضع الفاء ، لأن موضعها جزم على جواب التمني ، وهو جواب الشرط ، لأن المعنى : أخربي أصدق وأكن من الصالحين ، وحذف الواو لالتقاء الساكنين ، وقرئ^(٢٤٢٠) : بالرفع " وأكون " على الابتداء ، أي : وأنا أكون " "^(٢٤٢١) .

[الفقرة : ٤٦٠] قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [١١ : المنافقون]

قرأ العشرة ، المناسبة ما قبلها ، وهي قوله ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا ﴾ وهي نكرة ، فأخبر الله عنهم حملاً عليها

(٢٤١٢) وهي قراءة أبي جعفر وهي شاذة " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٧ .

(٢٤١٣) انظر الدر المصون : السمين الحلبي (٣٤٠/١٠) التفسير البلاغي : المطعني (٢٦٢/٤) .

(٢٤١٤) التبيان في تفسير غريب القرآن : أحمد بن محمد المعروف بـ بن الهائم ص ٣١٧ ، ط . دار الغرب الإسلامي - بيروت

ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م تـ : ضاحي عبد الباقي .

(٢٤١٥) وهي قراءة الفضل بن عيسى " البحر الحيط : أبو حيان (٣٨٢/٨) وفتح القدير : الشوكاني (٣٠٨/٥) .

(٢٤١٦) المرجع نفسه ، مختصر ابن خالويه ص ١٥٧ .

(٢٤١٧) وهي قراءة أبي وابن مسعود وسعيد بن جبير " مختصر ابن خالويه ص ١٥٧ .

(٢٤١٨) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٤٩١ ، مشكل إعراب القرآن : مكّي ص ٦٨٦ ، والموضح : ابن أبي

مریم (١٢٧١/٣) والدر المصون (٣٤٤/١٠) فتح القدير (٣١٠/٥) .

(٢٤١٩) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٨ .

(٢٤٢٠) وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير " مختصر ابن خالويه ص ١٥٧ .

(٢٤٢١) الكشف : الرمخشري ص ١١١ ، وفتح القدير (٣١٠/٥) .

لتفديد العموم والكثرة ، والوجه على قراءة تاء الخطاب : أنه على العموم ليشمل المخاطبين والغيب" (٢٤٢٢)

سورة التغابن

[الفقرة : ٤٦١] قوله تعالى ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [٣ : التغابن]

مضى القول في توجيه هذه الآية في سورة غافر رقم الفقرة " ١٢٩ " .

[الفقرة : ٤٦٢] قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ [٩ : التغابن]

قرأ يعقوب : نجمعكم " بالنون ، والباقون : بالياء" (٢٤٢٣) والوجه على قراءة يعقوب : أن النون نون العظمة ، والمتكلم بما هو الله تعالى ، يخبر عن نفسه بأنه يجمع الخلائق يوم القيامة للحساب والجزاء ، وفيه معنى الجمع للتعظيم ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه أسند الفعل إلى ضمير اسم الله تعالى الذي تقدم في قوله ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٢ : التغابن] (٢٤٢٤) والمعنى : يجمع الله الناس يوم التغابن، ذلك اليوم الذي يغيب فيه المؤمن بتقصيره في الطاعات وعدم ازدياده منها في الدنيا ، ويغيب فيه الكافر بتركه الإيمان بالله تعالى ، وهو الغيب الأكبر ، والغيب : يكون في المباينة ، والمراد به هنا : ظهور الأشياء للناس يوم القيامة بخلاف ما كانوا يظنونها ويتوقعونها فيندمون ويتحسرون " (٢٤٢٥) .

[الفقرة : ٤٦٣] قوله تعالى ﴿ يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾ [٩ : التغابن]

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر بالنون " نُكْفِر .. وَنُدْخِلْهُ " والباقون بالياء في الفعلين " (٢٤٢٦) الوجه في القراءتين كما في الفقرة قبلها.

[الفقرة : ٤٦٤] قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ [١١ : التغابن]

قرأ العشرة : " يَهْدِ " بفتح الياء وإسكان الهاء، مضارع " هَدَى " مجزوم لأنه جواب الشرط، أي يَهْدِيهِ اللهُ، وقرئ (٢٤٢٧) : بضم الياء وفتح الدال " يَهْدُ " مبني للمجهول، و" قلبه " نائب الفاعل، وقرئ (٢٤٢٨) : " نَهْدُ " مبني على الفاعل، والنون نون العظمة لله تعالى، وقرئ (٢٤٢٩) : بهمزة ساكنة " يَهْدُ " ورفع " قلبه " بمعنى يطمئن ويسكن، وهداية القلب وطمأنينته وسكونه من الله تعالى " (٢٤٣٠) .

(٢٤٢٢) انظر : الموضح : ابن أبي مريم (١٢٧٢/٣) وتحرير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨٢ .

(٢٤٢٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٨ .

(٢٤٢٤) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٧٣/٣) .

(٢٤٢٥) انظر : المفردات في غريب القرآن : الراغب ص ٣٥٩ ، بصائر ذوي التمييز ، الفيروز آبادي (١٢١/٤) عمدة الحفاظ

: السمين الحلبي (١٥١/٣) المستنير : محمد سالم الخيسن (١٨٦/٣) .

(٢٤٢٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٨ ، انظر : فتح القدير (٣١٥/٥) .

(٢٤٢٧) وهي قراءة أبي جعفر والسلمي ، مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٧ .

(٢٤٢٨) وهي قراءة طلحة بن مصرف " الدر المصون : السمين الحلبي (٣٤٩/١٠) .

(٢٤٢٩) وهي قراءة أبي بكر الصديق ؓ " مختصر ابن خالويه ص ١٥٧ .

(٢٤٣٠) انظر : الدر المصون (٣٤٩/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٣١٥/٥) معجم القراءات : الخطيب (٤٩٠/٩) .

المطلب الثالث : توجيه القراءات في " سورة الطلاق "

[الفقرة : ٤٦٥]

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ ﴾ [١ : الطلاق]

قرأ ابن كثير وشعبة بفتح الياء " مبيّنة " والباقون بكسرهما (٢٤٣١) والوجه على القراءة الأولى : أن " مبيّنة " اسم مفعول، أي بينت الفاحشة فهي مبيّنة، أي: أن الله بينها، والوجه على القراءة الثانية : أنها اسم فاعل ، والمفعول محذوف ، أي : موضحة حال مرتكبها ، فتكون بمعنى الوضوح والظهور والانكشاف ، يقال : بان الشيء وتبين واستبان كله بمعنى واحد (٢٤٣٢) وقرئ (٢٤٣٣) : " إلا أن يفحشن عليكم " أي : بالنشوز والاستطالة على من يساكنها ببذاءة اللسان على أحماتها الذين هم أهل زوجها.
إذن : فموجب الإخراج أمران : الزنا والعياذ بالله ، والنشوز ، وهذا ما عليه أكثر العلماء (٢٤٣٤)

[الفقرة : ٤٦٦] قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ﴾ [٣ : الطلاق]

قرأ حفص : بحذف تنوين " بالغ " وخفض راء " أمره " والباقون بالتنوين ونصب راء " أمره" (٢٤٣٥)

الوجه على قراءة حفص : أنه على إضافة " بالغ " إلى " أمره " إضافة مجازية على نية التنوين . وحذف التنوين للتخفيف ، والوجه على قراءة الباقيين : أن " بالغ " اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، أي : يبلغ أمره فيكم ما يريد. و " بالغ " في معنى يبلغ ، وقرئ (٢٤٣٦) : بالغ أمره " على أن " أمره " فاعل لـ " بالغ " أو أن " أمره " مبتدأ مؤخر ، و " بالغ " خبر مقدم ، وقرئ (٢٤٣٧) : " بالغاً أمره " على الحال ، وجملة " قد جعل الله " خبر " إن "

والمعنى الإجمالي : أن الله تعالى بالغ ما يريد من الأمر لا يفوته شيء ، ولا يعجزه مطلب ، وأن أمره نافذ لا يردده شيء (٢٤٣٨) .

[الفقرة : ٤٦٧] قوله تعالى ﴿ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمَيَّنَاتٍ ﴾ [١١ : الطلاق]

(٢٤٣١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٣٣٧ .

(٢٤٣٢) انظر : الموضح : ابن أبي مريم (٤١٠/١) المصباح المنير ص ٢٧ ، لسان العرب : ابن منظور (٥٦٣/١) فتح القدير : الشوكاني (٣٢٠/٥) .

(٢٤٣٣) وهي قراءة أبي جعفر " الكشاف : الزمخشري ص ١١٥ .

(٢٤٣٤) انظر : فتح القدير (٣٢٠/٥) .

(٢٤٣٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٩ .

(٢٤٣٦) وهي قراءة ابن أبي عبيدة " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٨ .

(٢٤٣٧) وهي قراءة المفضل بن محمد الضبي " فتح القدير (٣٢١/٥) .

(٢٤٣٨) المرجع نفسه .

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وشعبة : بفتح الياء "مبينات" والباقون بكسرها " (٢٤٣٩) ومضى توجيهها في الآية الأولى من هذه السورة ، هنا على الجمع ، وعلى الأفراد في أولها

[الفقرة : ٤٦٨]

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ ﴾ [١١ : الطلاق]

قرأ ابن نافع وابن عامر وأبو جعفر : " ندخله " بالنون ، والباقون بالياء " (٢٤٤٠) مضى توجيهه مثلها في الفقرة " ٤٦٣ "

[الفقرة : ٤٦٩]

قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ [١٢ : الطلاق]

قرأ العشرة : بنصب اللام " مثلهن " عطفاً على " سبع سموات " أو على تقدير فعل : أي : وخلق من الأرض مثلهن ، وقرئ (٢٤٤١) : بالرفع " مثلهن " على الابتداء ، والجار والجرور قبله خبره .
وقرأ العشرة أيضاً " يتنزل الأمر " برفع اللام والراء على الفاعلية ، وقرئ (٢٤٤٢) : " يُنزل الأمر " مضارع " نزل " و " الأمر " مفعول به ، والفاعل هو الله تعالى " (٢٤٤٣) .

(٢٤٣٩) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٤٨١ .

(٢٤٤٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٢٩ .

(٢٤٤١) وهي قراءة عاصم ، وهي شاذة " البحر المحيط : أبو حيان (٤٠٣/٨) .

(٢٤٤٢) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي عن أبي عمرو ، وهي شاذة " الدر المصون : السمين الحلبي (٣٦١/١٠) .

(٢٤٤٣) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٣٢٩/٥) .

المطلب الربع : توجيه القراءات في سورة " التحريم "

[الفقرة : ٤٧٠]

قوله تعالى ﴿ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ [٣:التحريم]

قرأ الكسائي : بتخفيف الراء " عَرَفَ " والباقون بتشديدها " (٢٤٤٤) والوجه على قراءة الكسائي : أنه بمعنى الجزاء ، والعرب تقول لمن أساء إليها : أما والله لأعرفن لك ذلك ! أي: لأجازينك عليه .
والمعنى : أن النبي ﷺ أسر إلى زوجه حفصة بنت عمر رضي الله عنهما : أنه حرم مارية القبطية على نفسه و أن أبابكر وعمر سيليان أمر المسلمين بعده ، فأفشته وأخبرت به عائشة رضي الله عنها ، فطلق حفصة تطليقة واحدة، فكان ذلك جزاءها عنده ، ثم ردها إلى عصمته بأمر الله ، وكانت حفصة صوامة قوامة ، أي : أنه جازاها ببعض ما أفشته ، والوجه على قراءة التشديد : أنه من التعريف ، أي : أنه ﷺ عَرَفَ حفصة رضي الله عنها ببعض ما تكلمت به ، وأعرض عن بعضه تكراً وحياءً " (٢٤٤٥) وهو ولاية أبي بكر وعمر أمر الأمة من بعده حتى لا ينتشر الخير بين الناس ، وقيل عكس ذلك .

[الفقرة : ٤٧١] قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾ [٤:التحريم]

قرأ الكوفيون بتخفيف الظاء " تَظَاهَرَا " والباقون بتشديدها " (٢٤٤٦) والوجه على القراءة الأولى: أنه حذف إحدى التائين، أصله: "تَظَاهَرَا " والمعنى: " وإن تتعاوننا عليه " والوجه على القراءة الثانية : أن التاء أدمغت في الظاء " تَظَاهَرَا " (٢٤٤٧) .

[الفقرة : ٤٧٢] قوله تعالى ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [٨:التحريم]

قرأ شعبة بضم النون "نُصُوحًا " والباقون بفتحها " (٢٤٤٨) والوجه على القراءة الأولى : أنه مصدر من النَّصْح " من نصحت نُصِحاً ونُصِحتُ أي : ينصحون فيها نُصُوحاً على وزن " فُعُول " والوجه على القراءة الثانية : أنه صفة للتوبة ، وحذف الهاء لأنها معدولة عن أصلها ، والأصل فيها : " ناصحة " فلما عدلت من " فاعل " إلى " فُعُول " حذف الهاء دلالة على ذلك ، وهي من أمثلة المبالغة في النصح " والتوبة النصوح : هي التي لا ينوي التائب معها معاودة المعصية ، وهي ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وترك بالجوارح ، وإضمار ألا يعود " (٢٤٤٩) .

(٢٤٤٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨٥ .

(٢٤٤٥) انظر : معاني القرآن : الفراء (١٦٥/٣) معاني القرآن : الزجاج (١٩٢/٥) الموضح : ابن أبي مريم (١٢٧٨/٣) فتح القدير : الشوكاني (٣٣٢/٥) .

(٢٤٤٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٠ .

(٢٤٤٧) الدر المصون : السمين الحلبي (٣١٧/١٠) فتح القدير (٣٣٣/٥) .

(٢٤٤٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨٥ .

(٢٤٤٩) معاني القراءات : الأزهري ص ٤٩٦ ، الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٤٩ ، التبيان في تفسير غريب القرآن : ابن الهائم ص ٣١٨ .

[الفقرة : ٤٧٣] قوله تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ ﴾ [٨:التحریم]

قرأ العشرة : بنصب اللام في " ويدخلكم " عطفاً على " أن يكفر " وقرئ (٢٤٥٠) : بجزم اللام عطفاً على محل " عسى " لأنها في محل جزم جواباً للأمر ، لأنه لو وقع موقعها مضارع لا نجزم ، كأنه قيل: توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم جنات " (٢٤٥١) .

قال الزجاج : ت : ٣١١هـ رحمه الله : " والقراءة بالنصب عطفاً على قوله : " أن يكفر " ولو قرئت بالجزم لكان وجهاً ، ويكون محمولاً على موضع " عسى " (٢٤٥٢) .

[الفقرة : ٤٧٤] قوله تعالى ﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتِبَ ﴾ [١٢:التحریم]

أجمع القراء العشرة : بتشديد الدال في " وَصَدَقْتَ " من التصديق ، أي : صدقت وآمنت بكلمات ربها ، وقرئ (٢٤٥٣) : " وَصَدَقْتَ " بتخفيف الدال ، من الصدق ، والمعنى : أنها كانت بما أخبرت به من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام مما أظهر الله به على يديه من الكرامات كإحياء الموتى ، وإبراء والأبرص ، وغيرها من الكرامات.

وقرأ العشرة " بكلمات " على الجمع ، وهي ما كلم الله به ملائكته ورسله ، وهي كثيرة لا يحصيها إلا الله ، وقرئ (٢٤٥٤) : " بكلمة " على الأفراد ، كناية عن عيسى عليه الصلاة والسلام، لأنه

كلمة الله وروحه ، كما قال تعالى ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَوُجِّهَتْهُ ﴾ [١٧١: النساء]

وقرأ حفص وأبو عمرو ويعقوب : " وَكُتِبَ " على الجمع ، لأن الله أنزل كتاباً وأرسل رسلاً ، وقرأ الباقر : " وَكُتِبَ " على الأفراد ، أراد به القرآن ، ومن آمن به وصدقه كمن آمن بجميع الكتب لأنه مهيمن عليها ومشمئل لها ، وهو بهذا اسم جنس بمعنى الجمع " (٢٤٥٥) .

(٢٤٥٠) وهي قراءة ابن أبي عبله " الكشاف : الزمخشري ص ١١٢٢ .

(٢٤٥١) انظر الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٠٠/٩) الدر المصون : السمين الحلبي (٣٧٢/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٣٣٨/٥) .

(٢٤٥٢) معاني القرآن : الزجاج (١٩٥/٥) .

(٢٤٥٣) وهي قراءة أبي مجلز " المحرر الوجيز : ابن عطية (٣٣٥/٥) .

(٢٤٥٤) وهي قراءة مجاهد وعاصم الجحدري " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٩ .

(٢٤٥٥) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٠ ، الحجة : ابن خالويه ص ١٠٥ ، زاد المسير : ابن الجوزي (٤١٢/٤) .

الفصل الثامن

توجيه القراءات في جزء " تبارك "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

توجيه القراءات من أول سورة " الملك " إلى نهاية سورة " نوح "

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: توجيه القراءات في سورة " الملك "

المطلب الثاني: توجيه القراءات في سورة " القلم "

المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة " الحاقة " الآية - ١٨ : سورة المعارج .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ [١٩ : المعارج - ٢٨ : نوح]

المطلب الأول : توجيه القراءات في سورة " الملك "

[الفقرة : ٤٧٥] قوله تعالى ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾ قوله تعالى " [٣: الملك]

قرأ حمزة والكسائي : بحذف الألف بعد الفاء وتشديد الواو " تَفَوُّتٌ " والباقون كحفص (٢٤٥٦) والوجه على القراءة الأولى : أنه من " تَفَوُّتٌ الشيء " إذا اختلف ولم يشبه بعضه بعضاً ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه مصدر تَفَاوَتَ الشيء تَفَاوُتًا ، إذا فات بعضه بعضاً بمعنى الاختلاف ومعنى القراءتين واحد وهما لغتان .

والمعنى : ما ترى في خلق السماء اختلافاً مهما كانت الملاحظة أو التركيز قوياً ، بل هي في منتهى الإحكام والإتقان ، فهي مستقيمة مستوية دالة على خالقها (٢٤٥٧) .

[الفقرة : ٤٧٦] قوله تعالى ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [٤: الملك]

قرأ العشرة : " يَنْقَلِبُ " بجزم الفعل المضارع ، وهو جواب للأمر ، وقرئ (٢٤٥٨) : بالرفع على حذف الفاء ، أي : فينقلبُ ، أو على أنه في موضع حال مقدرة ، أي : إن كررت النظر مرة بعد مرة لتطلب تناقضاً أو خللاً رجع إليك البصر ذليلاً مبعداً عما طلبته (٢٤٥٩) .

[الفقرة : ٤٧٧] قوله تعالى ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ ﴾ [٦: الملك]

قرأ العشرة : " عَذَابٌ " بالرفع ، على أنه مبتدأ مؤخر ، والخبر مقدم عليه ، وهو قوله ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ وقرئ (٢٤٦٠) : بالنصب " عذاب جهنم " عطفاً على قوله " وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ " فعطف منصوباً على منصوب والمعنى : اعتدنا للذين كفروا عذاب جهنم " (٢٤٦١) .

[الفقرة : ٤٧٨] قوله تعالى ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [٨: الملك]

قرأ البزي عن ابن كثير : بتشديد تاء " تَمَيِّزُ " يادغام الدال فيها ، وهو إدغام الحرف الأقوى في الأضعف في المتجانسين ، والباقون بالإظهار " (٢٤٦٢) وقرئ (٢٤٦٣) : تَمَيِّزٌ " بتاءين على الأصل ، وقرئ (٢٤٦٤) : " تَمَائِزٌ " بتاء واحدة ، أصلها : " تَتَمَائِزُ " حذف إحداهما ، وقرئ (٢٤٦٥) : تَمَيِّزٌ " من " مَا زَ يَمِيْزُ " وهي لغات .

(٢٤٥٦) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨٦ .

(٢٤٥٧) انظر : معاني القرآن : الزجاج (١٩٨/٥) الحجة : ابن خالويه ص ٣٤٩ ، فتح القدير : الشوكاني (٣٤٤/٥) .

(٢٤٥٨) وهي قراءة الكسائي ، وهي شاذة " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٩ .

(٢٤٥٩) البحر الحيط : أبو حيان (٤٢٠/٨) وفتح القدير (٣٤٥/٥) .

(٢٤٦٠) وهي قراءة الضحاك والحسن وغيرهما " الدر المصون : السمين الحلبي (٣٨٢/١٠) .

(٢٤٦١) المحرر الوجيز : ابن عطية (٣٣٩/٥) البحر الحيط (٤٢١/٨) فتح القدير (٣٤٦/٥) .

(٢٤٦٢) انظر : المحرر الوجيز : ابن عطية (٣٣٩/٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣١ .

(٢٤٦٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف " البحر الحيط : أبو حيان (٤٢١/٨) .

(٢٤٦٤) وهي قراءة الضحاك " الدر المصون : السمين الحلبي (٣٨٢/١٠) .

وأصل العبارة كما هو ظاهر بتاءين : تاء المضارعة وتاء المفاعلة أو التَّفْعُل ، أدغمت تارة وحذفت تارة أخرى تخفيفاً ، والتميز : أن ينفصل الشيء الواحد أجزاءً بأن يتقطع ، وهو كناية عن شدة الغليان والاندفاع نحو المجرمين ، وهو ما دلت عليه أوجه هذه القراءات (٢٤٦٦) .

[الفقرة : ٤٧٩] قوله تعالى ﴿ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [١١ : الملك]

قرأ الكسائي : بضم الحاء " فَسُحْقًا " والباقون بإسكانها " (٢٤٦٧) والوجه في القراءتين أنهما لغتان : كالتَّشْغَلِ والتَّشْغَلِ " بالضم والإسكان .

[الفقرة : ٤٨٠] قوله تعالى ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾ [١٦ : الملك]

موضع التوجيه هنا في قوله " ءَأَمِنْتُمْ " وقد مضى توجيهها في الفقرة " ١٤٦ "

[الفقرة : ٤٨١] قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ﴾

[٢٠ : الملك]

قرأ العشرة : يادغام ميم " أَمَّ " في ميم " مَنَّ " والأصل : أَمَّ مَنَّ ، و " أم " منقطعة ، وهي بمعنى : بَل ، والهمزة للإنكار ، و " بَل " للانتقال إلى إنكار جديد .

والمعنى : بل آمن هذا الذي هو جند لكم يحقق لكم نصراً على الله أو غيره؟ وفيه تحقير للأصنام وشأنها ، والجمع بين اسم الإشارة " هذا " والموصول " الذي " وضمير الفعل " هو " لتشديد الإنكار وتوبيخ المخاطبين وهم الكفار ، وقرئ (٢٤٦٨) : بتخفيف الميم " مَنَّ " والمعنى واحد " (٢٤٦٩) .

[الفقرة : ٤٨٢] قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٢٧ : الملك]

قرأ أبو جعفر ونافع ورويس عن يعقوب وابن عامر والكسائي : بإشمام السين ضمة ، والباقون بالكسرة الخالصة في السين " (٢٤٧٠) والوجه على قراءة الإشمام : أنه للدلالة على أن فاء الكلمة في الفعل مضموم " سُوءٌ " على وزن " فَعِلٌ " ثلاثي معتل العين ، وإذا كان كذلك سمع في فائه ثلاثة أوجه : منها الإشمام ، وهو لغة قيس وعقيل وعامة بني أسد من قبائل نجد ، أنهم يخلطون الضمة بالكسرة ، أي : للدلالة على أن أول الفعل مضموم ، والوجه على قراءة الكسرة الخالصة : أن الكسرة استثقلت على

(٢٤٦٥) وهي قراءة ابن أبي عبلة " مختصر في شواذ القرآن " ابن خالويه ص ١٥٩ .

(٢٤٦٦) انظر : إيضاح الرموز : القباقي ص ٣٠٨ ، هامش " ٦ " فتح القدير : الشوكاني (٣٤٦/٥) التفسير البلاغي : عبد العظيم المطعني (٢٧٢/٤) .

(٢٤٦٧) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٨٦ .

(٢٤٦٨) وهي قراءة طلحة بن مصرف " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٥٩ .

(٢٤٦٩) انظر : البحر المحيط : أبو حيان (٤٢٥/٨) التفسير البلاغي : عبد العظيم المطعني (٢٨٠/٤) .

(٢٤٧٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٢ .

الواو ، في " سُؤْيٌ " فنقلت من عين الكلمة إلى فائها فصارت " سُوءٌ " سكنت الواو إثر كسرة فقلبت ياءً"
(٢٤٧١)

(٢٤٧١) معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم : أحمد محمد الخراط ص ٤٠٩ ، ط. دار القلم - دمشق ،
ط . الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

إذن : فالكسرة في السين لأجل الياء المدية بعد السين، كميزان وميقات، وهي لغة عامة العرب ولاسيما قبائل الحجاز كقريش وكنانة وغيرهم، وهو اللغة الأقوى " (٢٤٧٢) .

[الفقرة : ٤٨٣]

قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ [الملك : ٢٧]

قرأ يعقوب بتخفيف الدال ساكنة " تَدْعُونَ " والباقون بتشديدها مفتوحة " (٢٤٧٣) والوجه على قراءة التخفيف : بمعنى الدعاء ، أي : هذا الذي كنتم به تستعجلون العذاب وتدعون أن يوقعه الله بكم في الدنيا، والخطاب للكفار وهو كقول الله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ [الأنفال : ٣٢] والوجه على قراءة التشديد: أنه بمعنى الادعاء والتكذيب، أي: هذا الذي كنتم تدعون من أجله الأباطيل والأكاذيب أنكم لا تبعثون بعد الموت، ويجوز أن يكون بمعنى الدعاء كالوجه الأول " (٢٤٧٤) .

[الفقرة : ٤٨٤] قوله تعالى ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الملك : ٢٩]

قرأ الكسائي : بياء الغيبة " فسيعلمون " والباقون ببناء الخطاب " (٢٤٧٥) والوجه بياء الغيبة حملاً على ما سبق ذكره من قوله ﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ ﴾ [الملك : ٢٨] والوجه في الخطاب أنه على نسق ما تقدم ذكره من قوله ﴿ كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ [الملك : ٢٧] (٢٤٧٦) .

[الفقرة : ٤٨٥] قوله تعالى ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ [الملك : ٣٠]

قرأ العشرة " بِمَاءٍ مَعِينٍ " أي : فمن يأتيكم بماء جار من العيون عذب كثير ؟ والاستفهام للإنكار والنفي ، وقرئ (٢٤٧٧) : " فمن يأتيكم بماء عذب " والمعنى واحد (٢٤٧٨) .

(٢٤٧٢) انظر : إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (١٨٨/١) الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي (٣٤٩/١) إتحاف فضلاء

البشر : البنا (٣٧٩/١) إبراز المعاني : أبوشامه ص ٣٢١ .

(٢٤٧٣) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨٦ .

(٢٤٧٤) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٢٠١/٥) المحتسب : ابن جني (٣٨٣/٢) فتح القدير : الشوكاني (٣٥٢/٥) .

(٢٤٧٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٢ .

(٢٤٧٦) انظر الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٨٥/٣) .

(٢٤٧٧) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما " فتح القدير : الشوكاني (٣٥٢/٥) .

(٢٤٧٨) انظر : المفردات : الراغب الأصفهاني ص ٤٧٣ ، فتح القدير (٣٥٣/٥) التفسير البلاغي : المطعني (٢٨٦/٤) .

سورة القلم

المطلب الثاني: توجيه القراءات في سورة القلم

[الفقرة : 486] قوله تعالى ﴿ تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [١ : القلم]

سبق توجيه مثلها في أول سورة " يس " وسورة " ص " الفقرة " 1 " و " 59 "

[الفقرة : 487] قوله تعالى ﴿ بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونَ ﴾ [٦ : القلم]

قرأ العشرة " بأيكم " بالباء ، على أنها زائدة ، والمعنى : أيكم المفتون بالجنون ، واكتمل معنى الكلام من غيرها ، و " المفتون هنا بمعنى الجنون في لغة قريش " (٢٤٧٩) وقيل: إنها بمعنى " في " والمعنى: فستعلم ويعلمون في أي الفريقين الجنون الذي لا يتبع الحق ! أي فريقك أم في فريقهم ؟ " وقرئ (٢٤٨٠) : في أيكم المفتون " (٢٤٨١) .

قلت : الصحيح في معناها أنها ليست زائدة ، وإنما هي بمعنى " في " كما تقول : فلان بالحج أي في الحج ، إذ لا يجوز أن يكون في كلام الله تعالى حرف من غير معنى ، وهنا وجب أن يكون بمعنى " في " كما دلت عليه عبارة القراءة الشاذة ، والله أعلم .

[الفقرة : ٤٨٨] قوله تعالى ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ ﴾ [١٤ : القلم]

قرأ ابن عامر وشعبه ، وحمزة ، وأبو جعفر ويعقوب ، بهمزتين مفتوحتين على الاستفهام ، والباقون بهمزة واحدة على الخبر ، وقد مضى توجيه مثلها في الفقرة رقم " ١٤٦ " .

[الفقرة : ٤٨٩] قوله تعالى ﴿ وَغَدَاً عَلَىٰ حَرْدٍ قَنَدِرِينَ ﴾ [٢٥ : القلم]

قرأ العشرة بإسكان الراء " حَرْدٍ " من حَرَدَ يَحْرُدُ حَرْدًا مصدر يسكن ويفتح ، وله معان منها: الغضب والحنق ، وقيل المنع ، وقيل : الإنفراد والانعزال ، وهي لغة " هذيل " وقيل : بمعنى القصد ، وهو من أصح معانيها ، أي : دبروا مكرهم على قصد وتأسيس وموآمرة فيما بينهم قادرين عليه عند أنفسهم ، وقد مكر أصحاب الجنة مكرهم ، وأضمرُوا في أنفسهم منع المساكين من ثمار الجنة وخيراتهما ، فعاقبهم الله بالحرمان على قصدهم وسوء نيتهم ، وقرئ (٢٤٨٢) : بنصب الراء بمعنى: غضب (٢٤٨٣) .

[الفقرة : ٤٩٠] قوله تعالى ﴿ عَسَىٰ رِيًّا أَنْ يُبَدِّلَنَا حَيْرًا مَّهَيَّا ﴾ [٣٢ : القلم]

(٢٤٧٩) إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود النيسابوري (٢/٢٧١) .

(٢٤٨٠) وهي قراءة ابن أبي عبله " البحر المحيط : أبوحيان (٨/٣٤٥) .

(٢٤٨١) انظر : معاني القرآن : الفراء (٣/١٧٣) ومعاني القرآن : الزجاج (٥/٢٠٥) إعراب القرآن : النحاس (٥/٧) فتح

القدير : الشوكاني (٥/٣٥٦) .

(٢٤٨٢) وهي قراءة أبي العالية ومحمد بن السميع اليماني " فتح القدير : الشوكاني (٥/٣٦٢) .

(٢٤٨٣) إعراب القرآن : النحاس (٥/١٢) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٢/٦٠٩) فتح القدير (٥/٣٦٢) .

قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بتشديد الدال " أن يُبَدِّلَنَا " والباقون بتخفيفها" (٢٤٨٤) والوجه على قراءة تشديد الباء : أنه مضارع " بَدَّلَ " من التبديل والتغيير ، مع بقاء الأصل على حاله ، كما تقول : بدلت قميصي جُبة ، وخاتمي حلقة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [٥٥] :

النساء [فالجلود هي الجلود ، إلا أنها كانت ناعمة قبل العذاب ، فاسودت واحترقت بعد ذلك ، فالأصل واحد والصورة مختلفة ، والوجه على تخفيف الباء: أنه مضارع " أَبَدَلَ " بمعنى التغيير من غير جنسه، كما تقول: أبدلت غلامي جارية ، وفرسي ناقة ومنه قوله ﴿ وَكَيْبَدَلْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوَافِهِمْ ﴾ [٥٥ : النور] فالخوف غير الأمن ، والحسنات غير السيئات في قوله تعالى ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ [٧٠ : الفرقان] فالعرب تدخل الهمزة لنحو هذا ، وهذا فرق لطيف بين المعنيين وهما لغتان " (٢٤٨٥) .

[الفقرة : ٤٩١] قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ [٣٨ : القلم] قرأ العشرة بكسر الهمزة " إن لكم " على أنها معمولة لـ " تدرسون " أي : تدرسون في الكتاب إن لكم ما تختارونه ، فلما دخلت اللام كسرت الهمزة ، أو أنها على الاستئناف ، والمعنى : إن كان لكم كتاب فلكم فيه متخير ، وقرئ (٢٤٨٦) : بفتح الهمزة على أن العامل فيه " تدرسون " مع زيادة لام التوكيد ، وهي نظير القراءة في قوله تعالى ﴿ إِلَّا إِنْهَمَّ لِيَأْكُلُوا مِنْ طَعَامٍ ﴾ [٢٠ : الفرقان] (٢٤٨٧) .

[الفقرة : ٤٩٢] قوله تعالى ﴿ أَمْ لَكُمْ أُيْمَنُ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [٣٩ : القلم] قرأ العشرة : برفع " بالغة " على أنها صفة لـ " أيمان " وهي مرفوعة بالابتداء ، و " علينا " خبر ، وقرئ (٢٤٨٨) : بنصب " بالغة " على الحال من المضمرة المرفوعة في " علينا " والمعنى : هل لكم عند الله عهد عهود وأيمان بالغة التوكيد ، متناهية الزمن إلى يوم القيامة ، تمنحك الحق في مماثلة المسلمين في الفضل والمكانة عند الله تعالى ، وتدخلكم الجنة بدل النار؟ والاستفهام للإنكار والتوبيخ " (٢٤٨٩) .

[الفقرة : ٤٩٣] قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [٤٢ : القلم]

(٢٤٨٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٤٤٨ .

(٢٤٨٥) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٢٧٣ ، الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٢٢٩ ، فتح القدير : الشوكاني (٣/٥) .

(٢٤٨٦) وهي قراءة طلحة بن مصرف والضحاك " الدر المصون : السمين الحلبي (٤١٥/١٠) .

(٢٤٨٧) فتح القدير (٣٦٤/٥) والبحر المحيط : أبو حيان (٤٤٣/٨) .

(٢٤٨٨) وهي قراءة الحسن البصري " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٠ .

(٢٤٨٩) انظر : مشكل إعراب القرآن: مكِّي ص ٧٠٠ ، البحر المحيط : أبو حيان (٤٤٣/٨) التفسير البلاغي : عبد العظيم المعطني (٢٩١/٤) .

قرأ العشرة " يُكشِفُ " بضم الياء وفتح الشين مبنياً للمجهول ، والذي يكشف هو الله تعالى ، وقرئ (٢٤٩٠) : " نُكشِفُ " بنون العظمة لله تعالى ، وقرئ (٢٤٩١) : تُكشِفُ " بضم التاء وفتح الشين مبنياً للمجهول ، وهو بمعنى ما قبله ، والساق توث ، وقرئ (٢٤٩٢) : تُكشِفُ " بضم التاء وكسر الشين ،

(٢٤٩٠) وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما " الدر المصون : السمين الحلبي (٤١٦/١٠) .
(٢٤٩١) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما " المحتسب : ابن جني (٣٨٤/٢) المحرر الوجيز : ابن عطية (٣٥٣/٥) .
(٢٤٩٢) المرجع نفسه .

أي: تَكشِفُ " الشدة أو القيامة عن ساقها ، كقولهم : شمرت الحرب عن ساقها " وقرئ (٢٤٩٣) : " يُكشِفُ " بضم الياء وكسر الشين ، من أكشف الأمر كناية عن الشدة ، فهي لغات في الفعل ، يقال: كشف عن الأمر ، وكشّف و أكشّف " (٢٤٩٤) .

قلت : تبدو أوجه القراءات بمعنى ، سواء بنيت للمفعول أو الفاعل ، إلا أن الاضطراب فيها يبدو واضحاً في معنى الكشف والساق ، وقد جاء في كلام العرب بمعنى الشدة والكرب والهول ، ولذلك ذهب بعض أهل العلم إلى هذا المعنى ، وأنه لا يعدو أن يكون مثلاً " لشدة الأمر وتفاقمه يوم القيامة ، لا كشف ثمّ ولا ساق ، كما تقول للشحيح : يده مغلولة ، وفي حقيقة الأمر لا يدٌ ولا غلٍ ، وإنما هو مثل للبخل " (٢٤٩٥) .

ومنهم من ذهب إلى هذا بناء على سنن العرب في كلامهم وأساليبهم فيه ، ولكن فيه نظر وبعده عن المعنى المراد في الآية ، وفرق بينه وبين ما جاء في أساليب كلام العرب ، لوجود نصوص صحيحة صريحة من السنة وأقوال الصحابة تضع حداً بين المعنيين ، وتزيل الالتباس بين العبارتين ، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى كل من يسجد رياءً وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً " (٢٤٩٦) .

وعند مسلم : " أن ناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : نعم ... إلى أن قال : فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه " (٢٤٩٧) ومن أقوال الصحابة قول ابن مسعود رضي الله عنه : "يكشف الرحمن عن ساقه، فأما المؤمنون فيخرون له سجداً، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقاً واحداً كأن فيها السفايد وهي الحديد" (٢٤٩٨) .

وكلام ابن مسعود مطابق لما في الصحيحين، فالعنى واضح بين ، ولا يستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [١١ : الشورى] (٢٤٩٩) .

وقال الإمام أبو جعفر النحاس تـ ٣٣٨هـ - رحمه الله في معرض شرحه وتوجيهه لقراءة الجمهور: " هذه القراءات التي عليها حجة الجماعة، وما يروى من غيرها يقع فيه الاضطراب، وكذا أكثر القراءات الخارجة عن الجماعة، وإن وقعت في الأسانيد الصحاح إلا أنها من جهة الآحاد .. " (٢٥٠٠) .

(٢٤٩٣) لم أجدها منسوبة فيما لدي من المراجع .

(٢٤٩٤) انظر : إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (١٥٠/٥) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٤٩/٩) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٦٠٠/٢) فتح القدير : الشوكاني (٣٦٥/٥) .

(٢٤٩٥) الكشف : الزمخشري ص ١١٣٢ .

(٢٤٩٦) صحيح البخاري : ص ٩٣٢ ، ٦٥ كتاب التفسير ، ٢ - باب : " يوم يكشف عن ساق " رقم : ٤٩١٩ .

(٢٤٩٧) صحيح مسلم : ص ٩٩ ، ١ - كتاب الإيمان ، ٨١ - باب : معرفة طريق الرؤية ، رقم : ١٨٣ .

(٢٤٩٨) معاني القرآن : الزجاج (٢١٠/٥) .

(٢٤٩٩) فتح القدير : الشوكاني (٣٦٩/٥) .

(٢٥٠٠) إعراب القرآن : النحاس (١٤/٥) .

فهو بذلك يشير إلى ما يحتمل فيها من جهة الإسناد ، والله أعلم .

[الفقرة : ٤٩٤]

قوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ رِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [٤٩ : القلم] .

قرأ العشرة " تَدَارَكُهُ " على صيغة الماضي من غير تاء التانيث ، لأن تانيث النعمة مجازي.

وقرى (٢٥٠١) : " تَدَارَكُهُ " بتشديد الدال ، مضارع ، أصله : تَتَدَارَكُهُ بتاءين ، حذف إحدى إحداهما

وأدغمت الأخرى في الدال تخفيفاً ، وقرى (٢٥٠٢) : " تَدَارَكْتُهُ " بتاء التانيث لأجل اللفظ به " (٢٥٠٣) .

[الفقرة : ٤٩٥]

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ ﴾ [٥١ : القلم]

قرأ نافع وأبوجعفر بفتح الياء لَيُزْلِقُونَكَ " مضارع متعدي من " زَلَقَ " الثلاثي ، وهو قليل ، وقرأ

الباقون بضم الياء ، رباعي من " أزلق " والنقل بالهمزة أكثر وأوسع ، وهما لغتان " (٢٥٠٤) .

المعنى : " وإن يكادوا الذين كفروا ليستأصلونك بأبصارهم أي : لينظرون إليك نظر البغضاء ،

والعداوة والنفور ، ويزيلونك من مكانك من شدة عداوتهم وحدة نظرهم ، ولكن الله عصم رسول الله ﷺ .

وقيل : إن العرب كان أحدهم إذا أراد أن يصيب المال ونحوه بالعين تجوع ثلاثاً ، ثم يتعرض

له فيقول : تا الله ما رأيت كاليوم مالا ، فلما أرادوا ذلك برسول الله ﷺ عصمه منهم " (٢٥٠٥) .

(٢٥٠١) وهي قراءة الحسن " مختصر في شواذ " ابن خالويه ص ١٦٠ .

(٢٥٠٢) قراءة ابن مسعود ﷺ " إعراب القرآن " النحاس (١٧/٥) .

(٢٥٠٣) البحر المحيط : أبوحيان (٨ / ٤٤٦) فتح القدير : الشوكاني (٣٦٧/٥) .

(٢٥٠٤) انظر : الحجة : ابن خالويه ص ٣٥١ ، الموضح : ابن أبي مريم (١٢٨٩/٣) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨٨ .

(٢٥٠٥) انظر : معاني القرآن : الفراء (١٧٩/٣) إعراب القرآن : النحاس (١٨/٥) الكشف : مكّي (٣٣٢/٢) .

سورة الحاقّة

المطلب الثالث : توجيه القراءات من سورة " الحاقّة " إلى الآية [١٨ : المعارج]

[الفقرة : ٤٩٦] قوله تعالى ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاطِطَةِ ﴾ [٩ : الحاقّة]

قرأ أبو عمرو ويعقوب والكسائي: بكسر القاف وفتح الباء "قَبْلَهُ" والباقون بفتح القاف وإسكان الباء" (٢٥٠٦) والوجه على القراءة الأولى : أن "قَبْلَهُ" بمعنى : من في جهته ، أي: وجاء فرعون ومن معه من الأتباع والجنود ، والوجه على قراءة الباقيين : أن "قَبْلَهُ" بمعنى من تقدمه ، أي: وجاء فرعون ومن تقدمه من أئمة الكفر والطغيان في القرون الماضية والأمم الخالية " (٢٥٠٧) كما قرأ العشرة : " والمؤتفكات " بالجمع ، والمعنى : المنقلبات بالخسف ، وهي قرى قوم لوط ، وقد اقتلعها جبريل عليه الصلاة السلام ، وهي خمس قرى أكبرها " سدُوم " وهي في مكان البحر الميت، وقرى (٢٥٠٨) : " والمؤتفكة " بالإنفراد ، وهي اسم جنس بمعنى الجمع " (٢٥٠٩) .

[الفقرة : ٤٩٧] قوله تعالى ﴿ وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعَيْةٌ ﴾ [١٢ : الحاقّة] قرأ العشرة بكسر العين

" وَتَعِيهَا " مضارع " وعي " منصوب عطفاً على " لنجعلها " وقرئ (٢٥١٠) ياسكان العين " وَتَعِيهَا " حذف كسرة العين لثقلها مع الياء ، وهي مشبهة في السكون بـ: كَبَدٌ ، وَرَحْمٌ ، وَشَهْدٌ ، وهي لغة " (٢٥١١) .

[الفقرة : ٤٩٨] قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [١٣ : الحاقّة]

قرأ العشرة " نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ " بالرفع فيهما ، على أن " نَفْخَةٌ " نائب الفاعل ، و " واحدة " تأكيد لـ " نفخة " لأن النفخة لا تكون إلا واحدة ، وقرئ (٢٥١٢) : بالنصب فيها " نفخة واحدة " على المصدر أي: نفخ الملك الصور نفخة واحدة " (٢٥١٣) .

[الفقرة : ٤٩٩] قوله تعالى ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ [١٤ : الحاقّة]

قرأ العشرة بتخفيف الميم " وَحُمِلَتِ " ماضي مبني للمجهول ، " الأرض " نائب فاعل ، قرئ (٢٥١٤) : بتشديد الميم " وَحَمَلَتِ " للتكثير والمبالغة " (٢٥١٥) .

(٢٥٠٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٣ .

(٢٥٠٧) انظر: معاني القراءات: أبو منصور الأزهري ص ٥٠٢ الموضح: ابن أبي مريم (١٢٩٠/٣) فتح القدير : الشوكاني (٥٣٧٢) .

(٢٥٠٨) وهي قراءة الحسن البصري " البحر الحيط : أبو حيان (٤٥٢/٨) .

(٢٥٠٩) انظر معاني القرآن : الزجاج (٢١٥/٥) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٦٢/٩) فتح القدير (٣٧٢/٥) معجم القراءات : الخطيب (٥٤/١٠) .

(٢٥١٠) وهي قراءة ابن كثير في رواية عنه ، وطلحة بن مصرف وهي شاذة " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦١ ، وإعراب القرآن : النحاس (٢١/٥) .

(٢٥١١) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٦١٢/٢) الدر المصون : السمين الحلبي (٤٢٧/١٠) .

(٢٥١٢) وهي قراءة أبي السمال " مختصر ابن خالويه ص ١٦١ .

(٢٥١٣) معاني القرآن : الزجاج (٢١٦/٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٤/٩) .

[الفقرة : ٥٠٠] قوله تعالى ﴿ هَاؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً ﴾ [١٩ : الحاقفة]

قرأ يعقوب بحذف الهاء وصلماً وإثباتها وقفاً ، والباقون يثبتانها في الحالين^(٢٥١٦) وجه الحذف : أن الهاء للسكت ، وليست ضمير غيبية ، كما أنها لصيانة حركة الموقوف عليه وهو الياء ، الأصل فيها " كِتَابِي " و لا يكون بيانها إلا بحذف الهاء ، فإذا وصل استغنى عنها ، وأما إثباتها في الوصل فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف^(٢٥١٧) .

[الفقرة : ٥٠١] قوله تعالى ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [٣٧ : الحاقفة]

قرأ العشرة " الخاطئون " بالهمز ، وهو اسم فاعل من " خَطِيءٌ يَخْطِئُ " إذا فعل غير الصواب متعمداً ، والمُخْطِئُ من يفعله من غير عمد ، وقرئ^(٢٥١٨) : بياء مضمومة " الخاطِئُونَ " على إبدال الهمزة ياء ، وقرئ^(٢٥١٩) : " الخَاطُونَ " بضم الطاء من غير همز ، وهي لغات شاذة^(٢٥٢٠) .

[الفقرة : ٥٠٢] قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٤٣ : الحاقفة]

قرأ العشرة : برفع " تَنْزِيلٌ " على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو تنزيل ، وقرئ^(٢٥٢١) : بالنصب : " تنزيلاً " على المصدرية ، بإضمار فعل ، أي نُزِّلَ تنزيلاً^(٢٥٢٢) .

[الفقرة : ٥٠٣] قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [٤٤ : الحاقفة]

قرأ العشرة " تَقَوَّلَ .. بعض " وتَقَوَّلَ " فعل ماضي ، والفاعل مستتر جوازاً تقديره " هو " و " بعض " مفعول به ، والتَقَوَّلُ : من التَقَوَّلُ ، وهو نسبة قول لمن لم يقله ، وهذه الصيغة تدل على التكلف والاختلاق والكذب في القول ، وهي مختصة بذلك ، والمعنى : لو ادعى الرسول ﷺ في القرآن أو الوحي شيئاً ثم نسبته إلى الله افتراء - حاشاه - لعجلنا بهلاكه ، فعدم هلاكه ﷺ دال على أنه لم يدع ولم يتقول على الله شيئاً ، فإن " لو " تقتضي انتفاء مضمون شرطها لانتفاء مضمون جوابها " ^(٢٥٢٣) وقرئ^(٢٥٢٤) : " ولو

(٢٥١٤) وهي قراءة الأعمش " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦١ .

(٢٥١٥) الدر المصون : السمين الحلبي (٤٢٨/١٠) .

(٢٥١٦) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٨٩ ، والبدور الزاهرة : القاضي ٣٣٤ .

(٢٥١٧) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٢١٧/٥) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٢٩٢/٣) إعراب القراءات

الشواذ : العكبري : (٦١٥/٢) فتح القدير : الشوكاني (٣٧٧/٥) روح المعاني : الألوسي (٥٨/١٠) .

(٢٥١٨) وهي قراءة موسى بن طلحة " إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (٢٤/٥) .

(٢٥١٩) وهي قراءة نافع في رواية عنه وهي شاذة " فتح القدير (٣٧٩/٥) .

(٢٥٢٠) إعراب القرآن : النحاس (٢٤/٥) .

(٢٥٢١) وهي قراءة أبي السَّمَال " فتح القدير : الشوكاني (٣٧٩/٥) .

(٢٥٢٢) المرجع نفسه .

(٢٥٢٣) انظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور (١٣٤/٢٩) .

(٢٥٢٤) لم أجدها منسوبة لأحد فيما بين يدي من المراجع .

تُقُولَ " للبناء للمجهول، ورفع " بعض " وقرئ (٢٥٢٥) : "ولو يَقُولُ" على صيغة المضارع، وهذه الصيغة لا تختص بالباطل دون الحق، وبالكذب دون الصدق" فهي تتضمن الكناية والتعريض بالقبيح على العموم" (٢٥٢٦) .

(٢٥٢٥) وهي قراءة ذكوان وابن محمد " اخور الوجيز : ابن عطية (٣٦٢/٥) .

(٢٥٢٦) انظر : المختسب : ابن جني (٣٨٨/٢) ز

سورة المعارج

[الفقرة : ٥٠٤] قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ ﴾ [١ : المعارج]

قرأ نافع وأبوجعفر وابن عامر : بألف بعد السين " سأل " والباقون بالهمزة " (٢٥٢٧) .

الوجه على قراءة الألف يحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أن سألَ " بمعنى السؤال ، لكن أبدل من الهمزة ألفاً للتخفيف، والهمزة في " سائل " أصلية.

الثاني : أن يكون من السؤال أيضاً ، إلا أن الألف في " سألَ " مبدلة من واو ، كـ " خاف يخاف " والهمزة في " سائل " مبدلة من واو ، كـ " خائف " وهي لغة هذيل (٢٥٢٨) .

الثالث : أن تكون ألف " سألَ " مبدلة من ياء ، كـ " كَالِ يَكِيل ، وَبَاعَ يَبِيع " والهمزة في " سائل " مبدلة من ياء، وعليه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما " سَائِلٌ و سَيْلٌ " وكذلك قراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما " سألَ سألَ " والوجه على قراءة الهمز : أنه من السوأل على الأصل بتحقيق الهمزة وهو الأشهر ، وهي مرسومة في المصحف وهي لغة قريش " (٢٥٢٩) .

قلت : دلت دراسة اللهجات على أن قريشاً تبدل الهمزة في الأصل من جنس حركتها كباقي قبائل الحجاز ، بينما تحققها قبائل نجد ، إلا أن قريشاً حققت الهمز في مواضع ، وسهلتها في مواضع أخرى (٢٥٣٠) فهو من تداخل اللغات ، ولا يستبعد أن يكون أثراً من آثار قبائل نجد التي تربطها بقريش صلوات وأواصر

تتمثل في تجمعات الحج ومواسم أسواق العرب ، أذكر منها على سبيل المثال قبيلة تميم التي كانت في كثير من الأحيان تتولى شؤون الحكومة التي تفض الاشتباكات والتزاعات في أسواق العرب في عكاظ وغيرها ، وكان الأقرع (٢٥٣١) بن حابس التميمي آخر من قام بهذه الحكومة في سوق عكاظ " (٢٥٣٢) كما تولت هذه القبيلة مسؤولية الإفاضة بالناس يوم عرفة في موسم الحج (٢٥٣٣) بالإضافة إلى أمر آخر هو : الحلف

(٢٥٢٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩١ .

(٢٥٢٨) تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي (٣٢٤/١٤) .

(٢٥٢٩) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكى (٣٣٤/٢) الكشاف : الزمخشري ص ١١٣٨ ، الموضح : ابن أبي مريم (١٢٩٤/٣) .

(٢٥٣٠) انظر : إعراب القرآن : النحاس (١٨٤/١) البحر المحيط : أبوحيان (٢٧٨/٧) .

(٢٥٣١) هو : الأقرع بن حابس بن عقاب التميمي من مجاشع ، صحابي ، وهو زعيم بني تميم ، أحد المؤلفات قلوبهم أعطاه الرسول ﷺ مائة من الإبل ، شهد فتح مكة والطائف وحنياً ، فلما قدم وفد بني تميم كان على رأس قومه " الاستيعاب : ابن عبد البر ٦٥ .

(٢٥٣٢) انظر : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الألوسي (٢٦٧/١) ط . منشورات أمين دمج ، بيروت - لبنان ، بعناية محمد بهجت الأثري ، دون تاريخ .

(٢٥٣٣) لغة تميم : ضاحي عبدالباقي ص ٤٢ ، ط . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة - ط . الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

والمصاهرة بينها وبين قريش ، وأن خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت عند أبي هالة (٢٥٣٤) التميمي حليف بني عبدالدار، ومات في الجاهلية بمكة (٢٥٣٥) ، كما كانت أم أبي جهل تيمية من بني حنظلة ثم من بني نهمشل " (٢٥٣٦) .

[الفقرة : ٥٠٥] قوله تعالى ﴿ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ [٢:المعارج]

قرأ العشرة " لِّلْكَافِرِينَ " باللام ، وهي متضمنة معنى التعليل ، أي : أن العذاب نازل لأجلهم ، أو تكون اللام بمعنى " على " أي : أن العذاب واقع على الكافرين ، يؤيد هذا المعنى قراءة أبي ﴿ الله ﴾ " بعذاب واقع على الكافرين " (٢٥٣٧) .

[الفقرة : ٥٠٦] قوله تعالى ﴿ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [٣:المعارج]

قرأ العشرة : " الْمَعَارِجِ " جمع " مَعْرَجٍ أو مِعْرَاجٍ " وهي السموات ، تصعد فيها الملائكة بالأوامر والنواهي ، ترتقي من سماء إلى سماء ، وفيه من التنويه إلى عظيم ملكوت الله وسعته ، وقرئ (٢٥٣٨) : " ذي الْمَعَارِجِ " بياء بعد الراء ، وهو أيضاً جمع مِعْرَاجٍ ، مثل مفتاح ومفاتيح " (٢٥٣٩) .

[الفقرة : ٥٠٧] قوله تعالى ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [٤:المعارج]

قرأ الكسائي : بياء التذكير : " يَعْرُجُ " والباقون بناء التأنيث " (٢٥٤٠) والوجه على قراءة ياء التذكير : أن الفعل لجمع الملائكة ، يذكر ويؤنث ، والمفرد : مَلَكٌ ، كقوله تعالى ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ [١٧:الحاقة] والوجه على التأنيث : أن الملائكة جمع فيه تاء التأنيث ، وهو تأنيث مجازي غير حقيقي ، كقوله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا ﴾ [١٤:الحجرات] والملائكة والملائك واحد ، فتأنيث الجمع وتذكيره في الملائكة جائز " (٢٥٤١) .

[الفقرة : ٥٠٨] قوله تعالى ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبْصِرُونَ ﴾ [١٠-١١:المعارج]

قرأ أبو جعفر : " وَلَا يُسْأَلُ " بضم الياء ، والباقون بفتحها " (٢٥٤٢) والوجه على قراءة أبي جعفر : أن الفعل مبني للمجهول ، و " حميم " نائب فاعل ، و " حميماً " منصوب بترع الخافض ، أي : عن

(٢٥٣٤) هو زرارة بن النباش بن زرارة التميمي ، وقيل : اسمه هند ، وقيل النباش " الاشتقاق : ابن دريد ص ٢٠٨ .

(٢٥٣٥) فتح الباري : ابن حجر (١٦٨/٧) ٦٢ - كتاب الفضائل ، ٢٠ - باب : تزويج خديجة رضي الله عنها ، رقم ٣٨٢١

(٢٥٣٦) انظر : الطبقات الكبرى : ابن سعد (٢٠٥/٣) .

(٢٥٣٧) الدر المصون : السمين الحلبي (٤٤٧/١٠) .

(٢٥٣٨) وهي قراءة ابن مسعود ﴿ الله ﴾ فتح القدير : الشوكاني (٣٨٣/٥) .

(٢٥٣٩) انظر : البحر الحيط أبو حيان (٤٦٧/٨) .

(٢٥٤٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٤ .

(٢٥٤١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكّي (٣٤٢/١) .

(٢٥٤٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩١ .

حميم ، والمعنى: لا يسأل قريب عن ذي قرابته لذهوله وانشغاله بنفسه ، والوجه على قراءة فتح الياء : أن الفعل مبنى للفاعل ، و " حميم " فاعل ، و " حميماً " مفعول أول ، والمفعول الثاني محذوف ، تقديره : شفاعته أو نصرته (٢٥٤٣) .

[الفقرة : ٥٠٩] قوله تعالى ﴿ يُبْصِرُكُمْ ﴾

قرأ العشرة بتشديد الضاد مبنياً للمجهول ، من " بَصَّرَ " أي : يُبْصِرُ الحميم حيمه ، وقيل: يُبْصِرُ المؤمنون الكافرين ، أو التابعون المتبعون ، وجمع الضميران في " يُبْصِرُكُمْ " وهما للحميمين : حملاً على معنى العموم ، لأنهما نكرتان في سياق نفي .

وقرئ (٢٥٤٤) : " يُبْصِرُونَهُمْ " من غير تشديد ، مبنياً للفاعل ، من أَبْصَرَ ، أي : يبصر المؤمن

الـ

في النار " (٢٥٤٥) .

[الفقرة : ٥١٠] قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُؤْتَى الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [١١ : المعارج]

قرأ نافع وأبوجعفر والكسائي : " مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ " بإضافة " عذاب " إلى " يومئذ " وفتح ميم " يومئذ " والباقون كذلك ، إلا أنهم كسروا الميم في " يومئذ " (٢٥٤٦) وقرئ (٢٥٤٧) : بتنوين " عذاب " وقطع الإضافة ، وفتح ميم " يومئذ " (٢٥٤٨) والمعنى واحد .

[الفقرة : ٥١١]

قوله تعالى ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوْءِ ﴾ [١٦ : المعارج]

قرأ حفص " نَزَّاعَةً " بالنصب ، والباقون بالرفع " (٢٥٤٩) والوجه على النصب : أنه على

الـ

من " لظى " أي : تتلظى حال كونها نزاعة ، وهي حال مؤكدة لأمر النار ، ونظيرها قوله تعالى ﴿ هُوَ الْحَقُّ

مُصَدِّقًا ﴾ [٣١ : فاطر]

والوجه على الرفع له أكثر من توجيه منها :

أن " نزاعة " خبر ثانٍ لـ " إنَّها " وانها اسمها ، و " لظى " هو الخبر الأول .

(٢٥٤٣) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٢٢٠/٥) معاني القراءات : أبو منصور الأزهرى ص ٥٠٤ إيضاح الرموز : القباقبي ص ٧٠٨ .

(٢٥٤٤) وهي قراءة قتادة مختصر في شواذ القراءات : ابن خالويه ص ٦١ .

(٢٥٤٥) إعراب القرآن : النحاس (٢٩/٥) الدر المصون : السمين الحلبي (٤٥٤/١٠) .

(٢٥٤٦) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٤ .

(٢٥٤٧) وهي قراءة قتادة " مختصر في شواذ القراءات : ابن خالويه ص ١٦١ .

(٢٥٤٨) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٢٨٥/٥) .

(٢٥٤٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٢ .

منها أن تكون " لظى " في موضع نصب على البدل من الضمير في " ها " و " نزاعة " خير " إن "

منها : أن " نزاعة " خير لمبتدأ محذوف ، تقديره : هي نزاعة للشوى ، والشوى : الأطراف كاليدين والرجلين والرأس " (٢٥٥٠) .

(٢٥٥٠) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٢٢١/٥) معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥٠٤ ، حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٢٣ .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [١٨ - إلى آخر نوح]

[الفقرة : ٥١٢]

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ [٣٢-٣٣ : المعارج]

قرأ ابن كثير : " لأمانتهم " بالإفراد ، والباقون : بالجمع " (٢٥٥١) والوجه على قراءة الأفراد : أنه مصدر واسم جنس بمعنى الكثرة ، وإن كان مفرداً في اللفظ ، والوجه على قراءة الجمع : أنه بمعنى الجمع ، لاختلاف الأمانات وأنواعها وكثرة ضرورها فحسن الجمع لذلك ، وقرأ حفص ويعقوب " بشهاداتهم " على الجمع بالألف ، والباقون بالإفراد من غير ألف " الوجه فيها كما في " الأمانة والأمانات " (٢٥٥٢).

[الفقرة : ٥١٣] قوله تعالى ﴿ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [٣٨ : المعارج]

قرأ العشرة " يُدْخَلَ " مبنياً للمجهول ، وقرئ (٢٥٥٣) : " يُدْخَلُ " للبناء على الفاعل " (٢٥٥٤) .

[الفقرة : ٥١٤] قوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ [٤٠ : المعارج]

قرأ العشرة : " المشارق والمغرب " بالجمع ، لتعددتها وتنوعها حسب الفصول الأربعة ، وإنما جمعت باعتبار مطلع كل يوم ومغربه ، وأوصلها بعضهم إلى مائة وثمانين مشرقاً ومغرباً ، وقيل : المراد بذلك : رب المخلوقات بأسرها ، وقرئ (٢٥٥٥) : " المشرق والمغرب " بالإفراد ، باعتبار الجهة والإشارة إلى ناحيتي الشرق والغرب ، أو على أنه اسم جنس بمعنى الكثرة والجمع " (٢٥٥٦) .

[الفقرة : ٥١٥] قوله تعالى ﴿ فَذَرَهُمْ سَخِرُوعًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ [٤٢ : المعارج]

سبق توجيهها في الفقرة " ١٨٩ " .

[الفقرة : ٥١٦] قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾

[٤٣ : المعارج]

قرأ العشرة : " تَخْرُجُونَ " بفتح الياء وضم الراء ، مبنياً للفاعل ، وقرئ (٢٥٥٧) : يُخْرَجُونَ " مبنياً

للمفعول .

(٢٥٥١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٤٧٤ .

(٢٥٥٢) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٢٣ .

(٢٥٥٣) وهي قراءة الحسن ، وزيد بن علي وغيرهما " البحر المحيط : أبوحيان (٤٧١/٨) .

(٢٥٥٤) فتح القدير : الشوكاني (٣٩٠/٥) .

(٢٥٥٥) وهي قراءة ابن محيصن " مختصر ابن خالويه ص ١٦١ .

(٢٥٥٦) انظر : روح المعاني : الألوسي (٨١/١٠) .

(٢٥٥٧) وهي قراءة علي رضي عنه " مختصر ابن خالويه ص ١٦١ .

[الفقرة : ٥١٧] قوله تعالى " نُصِبِ " ، قرأ حفص وابن عامر : " نُصِب " بضم النون والصاد ، والباقون بفتح النون وإسكان الصاد ، " نُصِب " والوجه على قراءة ضم النون والصاد : أنه أراد جمع " نُصِب " ونُصِب " كرهن ورهن ، والمعنى : أنهم يُسرعون إلى أصنامهم ، والوجه على قراءة فتح النون وإسكان الصاد : أنه جمع " نَصَب " وهو الغاية كَسَقْف وسُقْف والمعنى : أنهم يسرعون إلى غاية وعلم منصوب لهم .

وقرى (٢٥٥٨) : بضم النون وإسكان الصاد " نُصِبَ " وهو ما عبد دون الله ، والجمع : أنصاب " (٢٥٥٩) .

سورة نوح

[الفقرة : ٥١٨] قوله تعالى ﴿ أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ ﴾ [١ : نوح]

قرأ العشرة : " أن أنذر " بزيادة " أن " وهي " أن " المفسرة ، بمعنى : أرسلناه بأن قلنا له : أن أنذر قومك ، أي : أرسلناه بالأمر بالإنذار ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه " أنذر قومك " بحذف " أن " بتقدير القول الكامن في " أَرْسَلْنَا " (٢٥٦٠) .

[الفقرة : ٥١٩] قوله تعالى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ [٦ : نوح]

قرأ الكوفيون ويعقوب ، بإسكان ياء الإضافة ، والباقون بفتحها " (٢٥٦١) وقد مضى توجيهها في الفقرة " ٤٣٣ " ومثلها في قوله تعالى ﴿ إِنِّي أَعْلَنْتُ هُمْ ﴾ [٩ : نوح] .

[الفقرة : ٥٢٠] قوله تعالى ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا حَسَارًا ﴾ [٢١ : نوح]

قرأ نافع وأبوجعفر وابن عامر وعاصم : " وَوَلَدُهُ " بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو وإسكان اللام" (٢٥٦٢) والوجه على قراءة فتح الواو واللام : " أنه للواحد من الأولاد ، وقيل : اسم جنس بمعنى الجمع ، والوجه على ضم الواو وإسكان اللام : أنه للجمع من الأبناء : وهو أيضاً يصلح للواحد (٢٥٦٣) ومنه ما جاء في المثل : " وكذلك من دمِّي عقيبك " أي : من ولدته فأدمى النفس عقيبك " (٢٥٦٤) والقراءتان بمعنى واحد ، وجمع " وُلِدَ على وُلِدَ " كثير في شعر المهذلين ، ولعل قراءة ضم الواو وإسكان اللام لغة هذيل (٢٥٦٥) " والله أعلم .

(٢٥٥٨) وهي قراءة أبي العالية " المرجع نفسه .

(٢٥٥٩) انظر : الحجة : ابن خالويه ص ٣٥٣ ، معاني القراءات : الأزهري ص ٥٠٥ ، الكشف : مكّي (٣٣٦/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٣٩٢/٥) .

(٢٥٦٠) انظر : الكشف : الزمخشري ص ١١٤١ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٤٦٧/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٣٩٣/٥) .

(٢٥٦١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٦ .

(٢٥٦٢) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٩٣ .

(٢٥٦٣) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥٠٧ ، حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٢٦ .

(٢٥٦٤) مجمع الأمثال : الميداني (٤٢٧/٢) .

(٢٥٦٥) انظر : لغة هذيل : عبد الجواد الطيب ص ٢٠١ .

[الفقرة : ٥٢١] قوله تعالى ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كُبَارًا ﴾ [٢٢ : نوح]

قرأ العشرة : " كُبَارًا " بضم الكاف ، وتشديد الباء ، وهي لغة يمانية بمعنى التكثير والمبالغة في المكر ، وهو قولهم : " لَا تَدْرُنَّ ءِالْهَتَكُمَّ " أو تحريش سفهائهم على قتل نوح عليه الصلاة والسلام ، وقرئ (٢٥٦٦) : " كُبَارًا " بتخفيف الباء ، بمعنى المبالغة في المكر أيضاً ، والأول أبلغ " (٢٥٦٧) .

[الفقرة : ٥٢٢] قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ ءِالْهَتَكُمَّ وَلَا تَدْرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعًا ﴾ [٢٣ : نوح]

قرأ نافع وأبوجعفر : بضم الواو " وُدًّا " والباقون بفتحها " (٢٥٦٨) والوجه على القراءتين أنهما لغتان في هذا الاسم ، وهو صنم لقبيلة " كلب " في دومة الجندل ، وقيل : لقريش ، وقبل ذلك عبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام و " وُدًّا " بفتح الواو : الوند في لغة نجد ، كأنهم أدغموا التاء في الدال " (٢٥٦٩) وقيل : الضمّ : بمعنى الود والحب ، لودهم له ، والفتح : في اسم الصنم " (٢٥٧٠) .

[الفقرة : ٥٢٣] قرأ العشرة : " وَلَا يَغُوتُ وَيَعُوقُ " من غير تنوين في الاسمين ، فإن كانا عربيين

فالمنع من الصرف : للعلمية ووزن الفعل ، وإن كانا أعجميين : فلأجل العجمة والعلمية ، وقرئ (٢٥٧١) : بالتثنية فيهما " ولا يغوثاً ويعوقاً " إما لأنه جاء على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب (٢٥٧٢) ، أو أنه صرف لمناسبة ما قبله وما بعده من التثنية ، فقبله " وُدًّا " وبعده : " ونسراً " (٢٥٧٣) .

[الفقرة : ٥٢٤] قوله تعالى ﴿ مِمَّا خَطَبَا يَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ [٢٥ : نوح]

قرأ أبو عمرو : " مِمَّا خَطَبَا يَهُمْ " بفتح الخاء والطاء وألف بعدها ، وبعد الألف ياء ، مع ضم الهاء ، مثل عطاياهم ، وقضاياهم " والباقون كحفص " (٢٥٧٤) والوجه على قراءة أبي عمرو : أن الخطايا أكثر من الخطيآت ، وكان أبو عمرو يقول : إن قوماً كفروا ألف سنة لم يكن لهم إلا خطيآت ! بل خطايا ، ويذهب في ذلك إلى أن التاء والألف للجمع القليل ، و " خطايا " جمع تكسير ، وهو للتكثير ، والوجه على قراءة الباقيين : أن الألف والتاء تكون للقليل والكثير ، ثم إنها مرسومة في المصاحف كذلك ، وهو جمع المؤنث

(٢٥٦٦) وهي قراءة ابن محيصن " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٢ .

(٢٥٦٧) انظر : البحر الحيط : أبو حيان (٤٧٧/٨) فتح القدير : الشوكاني (٣٩٨/٥) .

(٢٥٦٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٣ .

(٢٥٦٩) فتح القدير (٣٩٩/٥) .

(٢٥٧٠) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٥٣ ، النكت والعيون : علي بن محمد بن حبيب الماوردي (١٠٤/٦)

ط. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان ، د. ت ، تحقيق : السيد عبدالمقصود عبدالرحيم .

(٢٥٧١) وهي قراءة الأعمش " مختصر ابن خالويه ص ١٦٢ .

(٢٥٧٢) وهم بنو أسد " معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٠٧/١٠) .

(٢٥٧٣) البحر الحيط : أبو حيان (٣٧٩/٨) فتح القدير (٣٩٩/٥) .

(٢٥٧٤) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٦ .

السالم ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ مَا تَفِدَتُ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ وكلمات الله ليست قليلة لا يحصيها إلا الله " (٢٥٧٥)

(٢٥٧٥) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٥٣ ، حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٢٦ .

وقرى (٢٥٧٦) : " خطيبتهم " على الأفراد اسم جنس بمعنى الجمع ، والمعنى : في ذلك الجمع سواء كان جمع تكسير أو جمع مؤنث سالم ، أي : اجتمع على هؤلاء الكفار الإغراق والإحراق ، وكانوا يغرقون في جانب ويحترقون في جانب آخر " (٢٥٧٧) .
وقرأ العشرة أيضاً " أَعْرِقُوا " مبنياً للمجهول ، من " أَعْرَقَ " وقرئ (٢٥٧٨) " غُرِقُوا " بتشديد الراء ، وكلا الفعلين متعدي ، الأول بالهمزة ، والثاني بالتشديد " (٢٥٧٩) .

[الفقرة : ٥٢٥]

قوله تعالى ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ [٢٨ : نوح]

قرأ العشرة : " وَلِوَالِدَيَّ " بفتح الدال ، تشية " والد " وقرئ (٢٥٨٠) " ولوالدي " بكسر الدال وسكون الياء على الأفراد " (٢٥٨١) .

-
- (٢٥٧٦) وهي قراءة عاصم الجحدري وعمرو بن عبيد " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٢ .
(٢٥٧٧) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٣٩٩/٥) .
(٢٥٧٨) وهي قراءة زيد بن علي " البحر المحيط : أبو حيان (٤٨٠/٨) .
(٢٥٧٩) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٣٩٩/٥) .
(٢٥٨٠) وهي قراءة سعيد بن جبير وعاصم الجحدري " مختصر ابن خالويه " ص ١٦٢ .
(٢٥٨١) انظر : فتح القدير (٤٠٠/٥) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (١٠٩/١٠) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات من أول سورة الجن إلى آخر سورة " المرسلات "

وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول : توجيه القراءات من أول سورة " الجن " إلى الآية " ١٩ " المزملة .
المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربيع ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ﴾ [٢٠ : المزملة إلى آخر المدثر]
المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة " القيامة " إلى الآية " ١٨ " الإنسان "
المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربيع ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ [١٩ : — ٥٠ المرسلات]

المطلب الأول : توجيه القراءات من أول سورة " الجن " إلى الآية " ١٩ " المزملة .

[الفقرة : ٥٢٦] قوله تعالى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ [الجن : ١]

قرأ العشرة "أُوْحِيَ" بالهمزة المضمومة قبل الواو أصله : " وُحِيَ " من وَحَى أُوْحِيَ ، ثم قلبت الواو همزة ، رباعى " أُوْحِيَ " مبني للمجهول ، وقرئ (٢٥٨٢) : " وُحِيَ " بالواو بدل همزة ، ثلاثي من " أُوْحَى " وهما لغتان " (٢٥٨٣) .

[الفقرة : ٥٢٧] قوله تعالى ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجن : ٣]

بفتح الهمزة في " وَأَنْتُمْ " عطف على هذا الموضع ما يلي :

﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ يَقُولُونَ ﴾ [الجن : ٤] ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ٥]

﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ٦] ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ٧]

﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ٨] ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ٩]

﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ١٠] ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ١١]

﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ١٢] ﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ١٣]

﴿ وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ كَانْتُمْ ﴾ [الجن : ١٤] .

وعددها اثنا عشر موضعاً ، وقرأ بفتح الهمزة فيها كل من : ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف ، وأبو جعفر في ثلاث منها ، وهي رقم : ٣ ، ٤ ، ٦ وبكسرها في باقي التسعة ، والباقون بكسر الهمزة في الجميع " (٢٥٨٤) وجه الفتح : أنه بالعطف على قوله تعالى ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ .. ﴾ ووجه الكسر أنه بالعطف على قوله ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ على الابتداء ، فالهمزة تكسر بعد القول " (٢٥٨٥) أي : أن كل ما كان محمولاً على الوحي فهو بفتح الهمزة ، وما كان من قول الجن فهو مكسور الهمزة (٢٥٨٦) ، والله أعلم .

(٢٥٨٢) وهي قراءة ابن أبي عمير " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٢ .

(٢٥٨٣) انظر معاني القرآن : الزجاج (٢٣٣/٥) النيبان في إعراب القرآن : العكبري (٤٦٩/٢) الدر المصون : السمين الحلبي

(٤٧٩/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٠١/٥) .

(٢٥٨٤) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٧ .

(٢٥٨٥) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٥٤ .

(٢٥٨٦) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهرى ص ٥٠٨ ، فتح القدير : الشوكاني (٤٠٢/٥) .

[الفقرة : ٥٢٨] قرأ العشرة " جَدُّ رَبِّنَا " بفتح الجيم مضافاً إلى الله تعالى، وفيه وصف الله بالتعالي عن الصاحبة والولد وغناه عن ذلك ، لعظمته وسلطانه وملكوته كل شيء (٢٥٨٧) .

وقرى (٢٥٨٨) : بكسر الجيم " جَدُّ رَبِّنَا " من الجد بمعنى الغنى ، قال ابن عباس رضي الله عنه : " إنه الغنى والعظمة والرفعة " (٢٥٨٩) ومنه حديث : " ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ " (٢٥٩٠) أي : لا ينفع ذا الغنى منك غناه ، لأن كل غني إنما غناه من الله، وفيه معنى : أن الله غني عن الصاحبة والولد، وكأن هؤلاء الجن لما سمعوا القرآن تنبهوا لفساد ما عليه كفره الجن ، فرجعوا عن الشرك إلى توحيد الله تعالى " (٢٥٩١) وقرى (٢٥٩٢) بالتثنية والرفع في " جَدُّ " ورفع " رَبِّنَا " على أنه بدل من " جَدُّ " والتقدير : وأنه تعالى جَدُّ جَدُّ رَبِّنَا " حذف الثاني وأقام المضاف إليه مقامه " (٢٥٩٣) وقرى (٢٥٩٤) " جَدَى رَبِّنَا " أي عمّ نفع ربنا وجدواه ، وتعالى عن الصاحبة والولد " (٢٥٩٥) .

[الفقرة : ٥٢٩] قوله تعالى ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ ﴾ [الجن : ٥]

قرأ يعقوب : بفتح القاف والواو مع تشديدها ، "تَقَوْلَ" والباقون بضم القاف وإسكان الواو مخففة" (٢٥٩٦) والوجه على قراءة يعقوب : أنه من التَقَوْلَ بمعنى الكذب ، وهو الإدعاء على الإنسان ما لم يقله، والوجه على قراءة الباقيين : أنه مضارع " قالت تَقَوْلُ قولاً " (٢٥٩٧)، والمعنى واحد في القراءتين.

[الفقرة : ٥٣٠] قوله تعالى ﴿ فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن : ١٣]

قرأ العشرة " فَلَا يَخَافُ " برفع الفعل ، " بتقدير مبتدأ قبله ، أي : فهو لا يخاف ، لأن المؤمن ناج لا محالة ، وأنه المختص بذلك دون غيره ، والمعنى " أن المؤمن لا يخاف أن تنقص حسناته ، كما لا يخاف أن يزداد في سيئاته ، لأن البخس : النقصان ، والرهق : العدوان والظلم (٢٥٩٨) أي : من غير أن ترهقه الذلة التي تلحق الكفار بسبب كفرهم، أو المنافقين بسبب نفاقهم ، وقرى (٢٥٩٩) : " فَلَا يَخَفُ " بجزم الفعل على أنه

(٢٥٨٧) انظر : الكشاف : الزمخشري ص ١١٤٥ .

(٢٥٨٨) وهي قراءة عكرمة " إعراب القرآن : النحاس (٤٧/٥) .

(٢٥٨٩) المرجع نفسه .

(٢٥٩٠) صحيح البخاري ص ١٥٠ ، ١٠ كتاب الأذان ، ١٥٥ - باب : الذكر بعد الصلاة ، رقم ٨٤٤ .

(٢٥٩١) انظر : التفسير الكبير : الرازي (١٤٢/١٥) فتح القدير : الشوكاني (٤٠٣/٥) .

(٢٥٩٢) وهي قراءة عكرمة " إعراب القرآن : النحاس (٤٧/٥) ، الدر المصون : السمين الحلبي (٤٨٦/١٠) .

(٢٥٩٣) اختسب : ابن جني (٣٩٢/٢) .

(٢٥٩٤) وهي قراءة ابن السميع وأبي الأشهب " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٩/١٠) .

(٢٥٩٥) انظر : البحر المحيط : أبوحيان (٤٨٦/٨) فتح القدير (٤٠٣/٥) .

(٢٥٩٦) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٩٤ .

(٢٥٩٧) الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٣٠٥/٣) .

(٢٥٩٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٧/١٠) .

(٢٥٩٩) وهي قراءة يحيى بن وثاب " مختصر في شواذ القرآن بن خالويه ص ١٦٣ .

جواب الشرط ، و"لا" ناهية، والفاء مؤكدة للمعنى " (٢٦٠٠) وقرأ العشرة كذلك بسكون الخاء في قوله " بَخْسًا " على حذف المضاف أي : " جزاء بخسٍ " بل يجازى الجزاء الأوفى ، وقرئ (٢٦٠١) : بفتح الخاء " بَخْسًا " وهما لغتان " (٢٦٠٢) .

[الفقرة : ٥٣١] قوله تعالى ﴿ وَأَلْوِ اسْتَقْنُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ [الجن : ١٦]

قرأ العشرة " وَأَلْوِ " بكسر الواو من " لو " لالتقاء الساكنين ، وقرئ (٢٦٠٣) : بضمها تشبيهاً بواو الضمير أي : أن الكسرة ثقيلة على الواو ، بل أن الضمة من جنسها " (٢٦٠٤) .

[الفقرة : ٥٣٢] قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن : ١٧]

قرأ الكوفيون ويعقوب " يَسْلُكْهُ " بالياء والباقون بالنون " (٢٦٠٥) والوجه على القراءة الأولى: أنه بياء الغيبة مناسبة لقوله ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ ﴾ وليناسق الكلام وتنسجم الحروف والألفاظ بسياق واحد ، وهو إخبار عن الله تعالى ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه بنون العظمة لله تعالى ، لينسجم مع ما قبله من قوله " لِنَفْسِهِمْ فِيهِ " ليألف الكلام علي نظام واحد " (٢٦٠٦) .

[الفقرة : ٥٣٣] قوله تعالى ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن : ١٩]

قرأ هشام بخلف عنه بضم اللام " لِبَدًا " والباقون بكسرهما ، وهو الوجه الثاني لهشام (٢٦٠٧) والوجه على قراءة هشام : أنه بمعنى الكثير ، من التلبد ، أي : لصق الجن بعضهم ببعض لكثرتهم، ذلك أنهم لما سمعوا قراءة النبي ﷺ كادوا يلتصقون به ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه بمعنى الجماعة ، وهو من التلبد أيضاً ، والمعنى واحد ، وأن الجن تلبدوا أي : تجمعوا " (٢٦٠٨) وقرئ (٢٦٠٩) : بضم اللام والباء ، كما قرئ (٢٦١٠) بضم اللام وتشديد الباء المفتوحة " لِبَدًا " والمعنى واحد وهي لغات " (٢٦١١) .

[الفقرة : ٥٣٤] قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٠]

(٢٦٠٠) انظر الكشاف : الزمخشري ص ١١٤٧ ، والدر المصون : السمين الحلبي (٤٩٣/١٠) .

(٢٦٠١) وهي قراءة يحيى بن وثاب " مختصر في شواذ القرآن بن خالويه ص ١٦٣ .

(٢٦٠٢) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٤٩٤/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٠٦/٥) .

(٢٦٠٣) وهي قراءة يحيى بن وثاب والأعمش " مختصر ابن خالويه ص ١٦٣ .

(٢٦٠٤) انظر : الدر المصون (٤٩٥/١٠) معجم القراءات : الخطيب (١٢٤/١٠) .

(٢٦٠٥) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٣٧ .

(٢٦٠٦) انظر : حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٢٩ .

(٢٦٠٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٥ .

(٢٦٠٨) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٣٠٦/٣) .

(٢٦٠٩) وهي قراءة الحسن البصري وعاصم الجحدري " البحر المحيط : أبوحيان (٤٩٣/٨) .

(٢٦١٠) وهي قراءة عاصم الجحدري " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٣ .

(٢٦١١) فتح القدير : الشوكاني (٤١٠/٥) .

قرأ عاصم وحمزة وأبوجعفر : بضم القاف وإسكان اللام " قُلْ " على أنه فعل أمر ، والباقون بفتح القاف واللام وألف بينهما ، " قالَ " على أنه فعل ماض على الخبر " (٢٦١٢) .

[الفقرة : ٥٣٥] قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [الجن : ٢٣]
 قرأ العشرة " فإن " بكسر الهمزة ، على أنها جملة مستأنفة بعد فاء الجزاء ، وقرئ (٢٦١٣) " فإن " بفتح الهمزة على أنها مع ما في حيزها في تأويل مصدر ، واقع خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: فجزاؤه أن له نار جهنم أو فحكمه : أن له نار جهنم " (٢٦١٤) .

[الفقرة : ٥٣٦] قوله تعالى ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٦]
 قرأ العشرة : برفع " عَلِمُ " اسم فاعل مرفوع ، إما لأنه بدل من " ربي " أو بيان له ، أو أنه خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو عالم الغيب ، وقرئ (٢٦١٥) : بالنصب " عالم " على المدح ، أي : أعني ، فهو على التعظيم ، ويجوز أن يكون حالاً ، وقرئ (٢٦١٦) : " عَلِمَ " على أنه فعل ماضي ، ونصب " الغيب " مفعول به منصوب " (٢٦١٧) .

[الفقرة : ٥٣٧] قوله تعالى ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ [الجن : ٢٨]
 قرأ رويس عن يعقوب " لِيَعْلَمَ " بضم الياء ، والباقون بفتحها " (٢٦١٨) والوجه على قراءة رويس : أن الفعل مبني للمجهول ونائب الفاعل محذوف تقديره : ليعلم الناس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم ، والوجه على قراءة الباقيين : أن الفعل مبني للفاعل ، وهو ضمير مستتر تقديره : هو ، وهو محمد ﷺ ، والمعنى : ليعلم الرسول ﷺ أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما أبلغها هو " (٢٦١٩) وقرئ (٢٦٢٠) : " لِيَعْلَمَ " بضم الياء وكسر اللام ، أي : لِيَعْلَمَ اللهُ من شاء أن يُعْلِمَهُ أن الرسل قد أبلغوا رسالاته " (٢٦٢١) .

سورة المزمل

[الفقرة : ٥٣٨] قوله تعالى ﴿ يَتَأَيُّمُ الْمَزْمَلُ ﴾ [المزمل : ١]
 قرأ العشرة " الْمَزْمَلُ " بتشديد الزاي والميم وكسرها ، أصله : الْمُتَزَمِّلُ " أدغمت التاء في الزاء لتقارب المخرج بينهما ، و " المتزمل " المتلفف في الثياب ، اسم فاعل أو اسم مفعول ، وهو الذي زمّل نفسه أو زمّله غيره ، والمعنى : يا أيها المتلفف في الثياب ! والخطاب للرسول ﷺ ، وكان متمزلاً بثيابه لما

(٢٦١٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف " الدر المصون ، السمين الحلبي (٥٠٣/١٠) .

(٢٦١٤) المرجع نفسه ، وفتح القدير : (٤١١/٥) .

(٢٦١٥) لم أجدها منسوبة فيما بين يدي من المراجع .

(٢٦١٦) وهي قراءة السدّي " الدر المصون : السمين الحلبي (٥٠٥/١٠) .

(٢٦١٧) الدر المصون (٥١٥/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٤١١/٥) معجم القراءات : الخطيب (١٣٢/١٠) .

(٢٦١٨) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٩٥ .

(٢٦١٩) المعنى في توجيه القراءات : محمد سالم محيسن (٣٢٧/٣) .

(٢٦٢٠) وهي قراءة الزهري وابن أبي عبلة " البحر المحيط " : أبو حيان (٤٩٨/٨) .

(٢٦٢١) المرجع نفسه ، فتح القدير : الشوكاني (٤١٥/٥) .

جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي أول الأمر ، وقرئ (٢٦٢٢) : الْمُتَزَّمَلُ " على الأصل ، وقرئ (٢٦٢٣) : " الْمُزَّمَلُ " بتخفيف الزاي وفتح الميم ، اسم مفعول ، والمعنى : يأيها الْمُزَّمَلُ بالنبوة ، والملتزم بالرسالة " (٢٦٢٤) .

[الفقرة : ٥٣٩] قوله تعالى ﴿ قُمْرًا لَيْلٍ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٢ : المزمل]

قرأ العشرة " قُمْرًا لَيْلٍ " بضم القاف وكسر الميم لالتقاء الساكنين ، وقرئ (٢٦٢٥) " قُمْ لَيْلٍ " بضم القاف والميم ، وضممة الميم اتباعاً لضممة القاف " (٢٦٢٦) .

[الفقرة : ٥٤٠] قوله تعالى ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قَيْلًا ﴾ [٦ : المزمل]

قرأ أبو عمرو وابن عامر : " وَطْأً " بكسر الواو وفتح الطاء وألف بعدها ، والباقون كحفص " (٢٦٢٧) .

والوجه على قراءة المد : أنه بمعنى : أشد موافقة بين السمع والبصر ، والقلب واللسان ، وأدعى لحصول التدبر والخشوع ، للسكون الذي جعله الله في الليل ، ولهذا فصلاً الليل أثقل من صلاة النهار ، لما فيها من الثواب والقبول عند الله تعالى ، الوطْأُ : هنا مصدر من واطأَ يُوَاطِئُ مُوَاطِئَةً وَوِطْأً " (٢٦٢٨) والوجه على قراءة القصر : أنه بمعنى : أبلغ في القيام ، وأبين في القول وهو القراءة ، وأعظم في الأجر ، لأن القائم اجتهد ، فكل مجتهد فثوابه على قدر اجتهاده ، ويجوز أن يكون بمعنى أغلظ على الإنسان وأشد من قيام النهار ، وقد اجتهد الرسول ﷺ وأصحابه في ذلك أكمل اجتهاد حتى تفترت أقدامهم حتى رحمهم ربهم فخفف عنهم " (٢٦٢٩) .

[الفقرة : ٥٤١] قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ [٧ : المزمل]

قرأ العشرة " سَبْحًا " بالحاء المهملة ، بمعنى : الفراغ ، أي : إن لك فراغاً بالنهار يمكن قضاء الحاجات ، ومنها : النوم ، استعداداً لمكابدة قيام الليل ، والمعنى : إن فاتك في الليل شيء من الراحة فلك في النهار فراغ للاستدراك ، وقرئ (٢٦٣٠) : " سَبْحًا " بالحاء المعجمة بمعنى : الخفة وسعة الوقت والاستراحة التي يجدها الإنسان في ساعات النهار بعد عناء التهجد " (٢٦٣١) والمعنى واحد في القراءتين .

(٢٦٢٢) وهي قراءة أبي ﷺ " البحر المحيط : أبو حيان (٥٠٢/٨) .

(٢٦٢٣) وهي قراءة عكرمة " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٣ .

(٢٦٢٤) انظر الكشاف : الرمخشري ص ١١٤٩ ، فتح القدير : الشوكاني (٤١٨/٥) .

(٢٦٢٥) وهي قراءة أبي السَّمَال " مختصر ابن خالويه ص ١٦٣ .

(٢٦٢٦) فتح القدير (٤١٨/٥) .

(٢٦٢٧) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٥٩٦ .

(٢٦٢٨) انظر : الحجة في القراءات : ابن خالويه ص ٣٥٤ .

(٢٦٢٩) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥١١ .

(٢٦٣٠) وهي قراءة يحيى بن يعمر " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٤ .

(٢٦٣١) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤٢٠/٥) .

[الفقرة : ٥٤٢] قوله تعالى ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ [٩ : المزل]

قرأ ابن عامر وشعبة ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف : بجر الباء " ربّ " والباقون برفعها" (٢٦٣٢)

وجه قراءة الحفص : أنه على النعت من " ربك " في قوله ﴿ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ [٨ : المزل] أو بدل منه أو بيان له ، ووجه الرفع : أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو رب المشرق ، وقرئ (٢٦٣٣) : بالنصب " ربّ " على المدح ، أي : أمدح ربّ المشرق " (٢٦٣٤) .

[الفقرة : ٥٤٣] قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ [١٤ : المزل]

قرأ العشرة " تَرْجُفُ " بفتح التاء وضم الجيم ، مبنياً للفاعل ، وقرئ (٢٦٣٥) : " تُرْجَفُ " بضم التاء وفتح الجيم مبنياً للمجهول من " أَرْجَفَ " (٢٦٣٦) .

[الفقرة : ٥٤٤]

قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا ﴾ [١٧ : المزل]

وهي قراءة العشرة ، وقرئ (٢٦٣٧) بالتقديم والتأخير هكذا : " فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم ؟ وهي قراءة تفسيرية" (٢٦٣٨) .

(٢٦٣٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٦ .

(٢٦٣٣) وهي قراءة زيد بن علي " البحر المحيط : أبوحيان (٥٠٧/٨) .

(٢٦٣٤) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٢٤ ، تحفة الأقران : أبو جعفر الرعيبي ص ٥٥ ، فتح القدير : الشوكاني (٤٢١/٥) .

(٢٦٣٥) وهي قراءة زيد بن علي " الدر المصون : السمين الحلبي (٥٢٤/١٠) .

(٢٦٣٦) فتح القدير : (٤٢٢/٥) .

(٢٦٣٧) وهي قراءة ابن مسعود ؓ " إعراب القرآن : النحاس (٦١/٥) .

(٢٦٣٨) فتح القدير : الشوكاني (٣٢٤/٥) معجم القراءات : الخطيب (١٤٨/١٠) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات في ربع " " [٢٠ : المزمّل — آخر المدثر]

[الفقرة : ٥٤٥] قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ [المزمّل : ٢٠]

قرأ نافع وأبوجعفر وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر : بخفض الفاء " ونصفه " والثاء الثانية " وثُلُثه " وكسر الهاء فيهما ، والباقون بنصب الفاء والثاء وضم الهاء فيهما " (٢٦٣٩) والوجه : على القراءة الأولى : أنه عطف على " ثُلُثِي الليل " الجرور بـ " مِنْ " والوجه على القراءة الثانية : أنه عطف على " أَدْنَى " المنصوب بـ " تقوم " (٢٦٤٠) .

[الفقرة : ٥٤٦] قوله تعالى ﴿ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ [المزمّل : ٢٠] قرأ العشرة : خيراً " بالنصب فيهما ، على أنه مفعول ثان ، وأجراً " معطوف عليه ، وقرئ (٢٦٤١) : خيرٌ " بالرفع ، على أنه خبر لـ " هو " والجملة مفعول ثان ، لـ " تجدوه " وهي لغة تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل " هو " (٢٦٤٢) وقرأ العشرة أيضاً " وأعظم " بالنصب عطفاً على " خيراً " وقرئ (٢٦٤٣) : بالرفع " هو خير وأعظم أجراً " على الابتداء والخبر ، والنصب في " أجراً " على التمييز " (٢٦٤٤) .

سورة المدثر

[الفقرة : ٥٤٧] قوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَدِّثُ ﴾ [١ : المدثر]

مضى توجيه مثلها في أول سورة المزمّل .

[الفقرة : ٥٤٨] قوله تعالى ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [٥ : المدثر]

قرأ حفص وأبوجعفر ويعقوب : بضم راء " وَالرُّجْزَ " والباقون بكسرها (٢٦٤٥) و " الرجز " في اللغة له معان منها : " العذاب " ، و بمعنى الأصنام وما يعاف من المطعم والمشرب ، كالميتة وما يذبح لغير الله تعالى ، ويجوز في زاي " الرُّجْزَ " السين والزاي ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [الحج : ٣٠]

(٢٦٣٩) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٨ .

(٢٦٤٠) إيضاح الرموز : القباقي ص ٧١٣ ، هامش ١٠ .

(٢٦٤١) وهي قراءة أبي السمال " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٤ .

(٢٦٤٢) الدر المصون : السمين الحلبي (١٠/٥٣١) .

(٢٦٤٣) وهي قراءة أبي السمال ومحمد ابن السميع " البحر الخيط : أبوحيان (٨/٥١٢) .

(٢٦٤٤) فتح القدير : الشوكاني (٥/٤٢٨) .

(٢٦٤٥) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٧ .

والوجه على ضم الراء : أنه اسم للأصنام التي كانت حول الكعبة ، كإساف ونائلة ، والوجه على كسرهما : أنه بمعنى العذاب ، أمر ﷺ أن يهجر أسباب العذاب ومسبباته، سواء كانت عبادة الأصنام أو نحوها من الذنوب التي توجب العذاب ، ثم إن ضم الراء وكسرهما لغتان في المعنى" (٢٦٤٦) .

[الفقرة : ٥٤٩] قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُ ﴾ [٦ : المدثر]

قرأ العشرة : " ولا تمنن " بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة على الإظهار ، وقرئ (٢٦٤٧) : " ولا تمنن " يادغامهما ، وهما لغتان ، كقولك : لا تردد ولا تردّ" (٢٦٤٨) وقرأ العشرة : " تستكثر " بالرفع على أنه حال ، أي : لا تمنن حال كونك مستكثراً ، وقيل : على حذف " أن " والأصل : ولا تمنن أن تستكثر ، فلما حذف رفع ، وقرئ (٢٦٤٩) : بالنصب " تستكثر " على تقدير : " أن " وبقاء عملها ، ويؤيده قراءة ابن مسعود ﷺ : " ولا تمنن أن تستكثر " ، وقرئ (٢٦٥٠) : بالجزم ، " تستكثره " على أنه بدل من " تمنن " والمعنى : لا تنظر إلى عملك أنه عظيم القدر ، كبير الشأن أن تجتهد في الازدياد من الخير ، وقيل : لا تمنن بالنبوة والقرآن على الناس فتأخذ منهم أجراً تستكثره" (٢٦٥١) .

قلت : قام ﷺ بأعباء الرسالة وهو مهياً لها على أكمل وجه ، لا من ، ولا مل ، ولا قصر ، صابراً محتسباً أجره عند الله تعالى ، وهذا تعليم وتوجيه لأئمة لتأسى به وتقتدي ، ولتحمّل أعباء الرسالة من بعده جيلاً بعد جيل على منهجه وهديه ومقاصده ، فجزاه الله عنا أحسن الجزاء .

[الفقرة : ٥٥٠] قوله تعالى ﴿ لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [٢٩-٣٠ : المدثر]

قرأ العشرة " لواحاة " بالرفع " على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره : هي لواحاة ، وهو بناء مبالغة بمعنى لاح وظهر ، أي : أنها تظهر للبشر ويرونها عياناً ، كما في قوله تعالى ﴿ تُرْكُ لَكُمْ رُؤْيَا عَيْنِ الْيَقِينِ ﴾ [٧ : التكاثر] وقيل : بمعنى مغيرة للبشر ، وهي جمع بشرة محرقة للجلود مسودة لها ، وقرئ (٢٦٥٢) "لواحاة" بالنصب ، على الاختصاص والتهويل ، أو على أنها حال مؤكدة من " سقر " لأن النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون إلا مغيرة للبشر " (٢٦٥٣) قرأ أبو جعفر : بإسكان عين " عَشْرَ " في " تِسْعَةَ عَشْرَ " والباقون بفتحها (٢٦٥٤) والوجه على قراءة أبي جعفر : أن توالى خمس حركات من جنس واحد ، فسكنت العين لتخفيف

(٢٦٤٦) انظر : الحجة في لقراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٥٥ ، الكشف عن وجوه القراءات : مكّي (٣٤٧/٢) .

(٢٦٤٧) وهي قراءة الحسن " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٤ .

(٢٦٤٨) إعراب القراءات الشواذ : العكري (٦٣٩/٢) .

(٢٦٤٩) وهي قراءة الأعمش " اختسب : ابن جني (٢٩٨/٢) .

(٢٦٥٠) وهي قراءة الحسن " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٤ .

(٢٦٥١) فتح القدير : الشوكاني (٤٣١/٥) .

(٢٦٥٢) وهي قراءة العوفي وزيد بن علي والحسن وغيرهم " البحر الحيط : أبو حيان (٥٢٣/٨) .

(٢٦٥٣) انحر الوجيز : ابن عطية (٣٩٥/٥) والدر المصون : السمين الحلبي (٥٤٦/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٣٤/٥) .

(٢٦٥٤) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٩ .

ذلك، وأن الاسمين جعلاً كالاسم الواحد" (٢٦٥٥) والوجه على قراءة الباقيين: أنه بفتح جزأي العدد "تسعة وعشر" على مشهور اللغة في ذلك" (٢٦٥٦).

[الفقرة : ٥٥١] قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴾ [٣٣ : المدثر] قرأ نافع ويعقوب وحفص وحمة وخلف : بإسكان الذال في " إذ " و " أَدْبَرَ " على وزن " أفعل " والباقيون : " إذا " بألف بعد الذال ، و " دَبَّرَ " على وزن " فَعَلَ " (٢٦٥٧) والوجه في القراءتين بمعنى واحد ، أي : ولَّى وذهب ، إلا أن فيه مزاجحة بين لفظي " أَدْبَرَ " و " أَسْفَرَ " في قراءة الهمز ، ولم يكن ذلك في القراءة الأخرى ، و " إذ " ظرف لما مضى من الزمان ، و " إذا " ظرف لما يستقبل (٢٦٥٨) .

[الفقرة : ٥٥٢] قوله تعالى ﴿ إِنهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ ، نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ [٣٥-٣٦ : المدثر] قرأ العشرة " لِأَحَدَى " بهمزة مكسورة ، منقلبة عن واو ، أصلها : لَوْحَدَى ، من الوحدة ، وقرئ (٢٦٥٩) : " لِأَحَدَى " بحذف الهمزة وإبدالها ألفاً ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، وقياس هذا التخفيف بين الهمزة والألف ، ومعنى : " إحدى الكبير " إحدى الدواهي " (٢٦٦٠) وقرأ العشرة كذلك : بنصب " نذيراً " على أنها تمييز عن " إحدى " وهي بمعنى الإنذار ، وقد تضمنت معنى التعظيم ، أي : أعظم الكبر إنذاراً ، وفيها أوجه تركتها مخافة التطويل ، واكتفى بالإشارة إلى المرجع ، وقرأ أبي ﷺ : " نذير " بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي نذير ، واختلف في النذير قيل : هي النار ، وقيل هو الرسول ﷺ ، وقيل : القرآن (٢٦٦١) والله أعلم .

[الفقرة : ٥٥٣] قوله تعالى ﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴾ [٥٠ : المدثر] قرأ نافع وأبوجعفر وابن عامر : بفتح الفاء " مستنفرة " والباقيون بكسرها " (٢٦٦٢) والوجه على قراءة الفتح: أنه اسم مفعول ، أي : مدعورة منفرة ، نفرها القناص ، والوجه على قراءة الكسر: أنه بمعنى : نافرة ، والمعنى واحد فيهما، وهو النفور والذعر لسبب من الأسباب ، وقيل القسورة : الأسد بلسان العرب ، والرماة بلسان الحبشة " (٢٦٦٣) والله أعلم .

(٢٦٥٥) انظر : المختب : ابن جني (٤٠٠/٢) .

(٢٦٥٦) معجم القراءات : الخطيب (١٦٧/١٠) .

(٢٦٥٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٧ .

(٢٦٥٨) انظر : الحجة : ابن خالويه ص ٣٥٥ ، تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٧ .

(٢٦٥٩) وهي رواية عن ابن كثير كما أنها قراءة نصر بن عاصم وابن مجصن " مختصر ابن خالويه ص ١٦٥ ، وفتح القدير : الشوكاني (٤٣٩/٥) .

(٢٦٦٠) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٥٥١/١٠) .

(٢٦٦١) انظر : الكشاف : الزمخشري ص ١١٥٨ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٥٥٣/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٣٩/٥) .

(٢٦٦٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٩ .

(٢٦٦٣) انظر : الدر المصون (٥٥٩/١٥) فتح القدير (٤٤١/٥) .

[الفقرة : ٥٥٤] قوله تعالى ﴿ صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾ [٥٢ : المدثر] قرأ العشرة : بضم الحاء من " صُحُفًا " وتشديد الشين من " مُنَشَّرَةً " من " نَشَّرَ " وقرئ (٢٦٦٤) : بإسكان الحاء وتخفيف الشين " مُنَشَّرَةً " من " أنشر " وسكون الحاء وتخفيف الشين لغة تميم (٢٦٦٥) .

[الفقرة : ٥٥٥] قوله تعالى ﴿ وَمَا يَذُكُّرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [٥٦ : المدثر] قرأ نافع : ببناء الخطاب " تذكرون : أي : وما تذكرون وما تتعظون به فَتَنْتَفِعُونَ به بمشيئة الله ، والباقون : على لفظ الغيبة قبله " (٢٦٦٦) وهو ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ ﴾ [٥٢ : المدثر] .

سورة القيامة

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أول سورة " القيامة " إلى الآية " ١٨ " الإنسان.

[الفقرة : ٥٥٦] قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [١ : القيامة]

قرأ ابن كثير بخلف عن البزي بحذف الألف بعد اللام " لأقسم " والباقون بإثبات الألف (٢٦٦٧) والوجه على قراءة ابن كثير: أن اللام لتأكيد القسم المضمرة، أي: والله لأقسم، والفعل للحال، فلذلك حذفت نون التوكيد، أي: لم يجمع بين اللام والنون اكتفاء باللام، وهذا على مذهب الكوفيين الذين يميزون التعاقب بين اللام والنون في القسم ، ويجوز أن تكون لام الابتداء، ولا تدخل إلا على المضارع، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ يَوْمَ ﴾ [١٦ : يونس] وقرأ بما قبل من غير ألف كما هاهنا، ثم إنما رسمت من غير ألف بعد " لا " (٢٦٦٨) والوجه على قراءة إثبات الألف سبق توجيه مثلها في الفقرة " ٣٨٧ "

[الفقرة : ٥٥٧] قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [٤ : القيامة]

قرأ العشرة : بنصب " قَدَرِينَ " على أنه حال عن فاعل فعل مقدر ، أي : بلى ! نجمعها قادرين ، وقرئ (٢٦٦٩) : برفع " قادرين " على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره " بلى نحن قادرون " (٢٦٧٠) .

[الفقرة : ٥٥٨] قوله تعالى ﴿ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ، وَحَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [٧ -

٩ : القيامة]

قرأ نافع وأبوجعفر : بفتح الراء " بَرَقَ " والباقون بكسرها (٢٦٧١) والوجه على القراءتين أنها بمعنى واحد، وهو تحير الناظر عند الموت وذهوله ودهشته وفزعه وشخوص بصره لذلك، وهما لغتان

(٢٦٦٤) وهي قراءة سعيد بن جبير " مختصر ابن خالويه ص ١٦٤ .

(٢٦٦٥) انظر : الختسب : ابن جني (٤٠١/٢) البحر الحيط : أبو حيان (٥٣١/٨) .

(٢٦٦٦) الكشف عن وجوه القراءات : مكِّي (٣٤٨/٢) .

(٢٦٦٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٣٩ .

(٢٦٦٨) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٥٦٣/١٠) .

(٢٦٦٩) وهي قراءة ابن أبي عبلة ومحمد بن السميع اليماني " البحر الحيط : أبو حيان (٥٣٦/٨) .

(٢٦٧٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٤٥/٥) .

(٢٦٧٢) ، وقرأ العشرة : " وَخَسَفَ " بفتح الخاء والسين ، فعل ماضي ، والفاعل " القمر " وقرئ (٢٦٧٣) : " وَخُسِفَ " بالبناء للمجهول ، " والقمر " نائب فاعل ، والخسف والكسف : بمعنى ، وهو ذهاب ضوء الشمس والقمر ، أو بعض ضوءهما ، أو ذهاب الشمس والقمر معاً " (٢٦٧٤) وقرأ العشرة كذلك : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ أي : يجمع بينهما فلا يكون بينهما تعاقب ، ولم يؤنث الجمع لأن التأنيث غير حقيقي ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : " وجمع بين الشمس والقمر " بزيادة " بين " (٢٦٧٥) .

[الفقرة : ٥٥٩] قوله تعالى ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوجُ ﴾ [١٠ : القيامة]

قرأ العشرة " أين المفر " بفتح الميم والفاء، مصدر بمعنى الفرار، وقرأ ابن عباس والحسين بن علي رضي الله عنهما بفتح الميم وكسر الفاء " المفر " وهو اسم مكان، بمعنى: أين مكان الفرار، وقرئ (٢٦٧٦) : بكسر الميم وفتح الفاء " المفر "، بمعنى: الشخص الذي يجيد الفرار، وهي لغات في ذلك " (٢٦٧٧) .

[الفقرة : ٥٦٠] قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ، وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ [٢٠ - ٢١ : القيامة]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر : بياء الغيبة في " تُحِبُّونَ ... وَتَذَرُونَ " والباقون بتاء الخطاب (٢٦٧٨) والوجه على بياء الغيبة : أنه على معنى : هم يحبون العاجلة ، وهي الدنيا ، ويذرون الآخرة ، والضمير يعود إلى الإنسان بمعنى العموم والجمع " والوجه على تاء الخطاب : أنه بمعنى الإنسان أيضاً إلا أنه على الخطاب المباشر كأنما هو حاضر ومائل ، على سبيل التوبيخ والتفريع " (٢٦٧٩) .

[الفقرة : ٥٦١] قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنَى يَمْنَى ﴾ [٣٧ : القيامة]

قرأ العشرة " أَلَمْ يَكُنْ " بالياء ، والضمير يعود إلى الإنسان ، وقرئ (٢٦٨٠) " تك " بالياء ، والضمير عائد إلى الإنسان أيضاً أي: ألم تك أيها الإنسان ، على سبيل الالتفات توبيخاً له " (٢٦٨١) وقرأ حفص ويعقوب : " يُمْنَى " بالياء ، والباقون بالياء " (٢٦٨٢) والوجه على قراءة الياء : أن الضمير راجع إلى المنى ،

(٢٦٧١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٨ .

(٢٦٧٢) انظر : حجة القراءات : ابن خالويه ص ٣٥٧ .

(٢٦٧٣) وهي قراءة أبي حنيفة " احرر الوجيز : ابن عطية (٤٠٣/٥) .

(٢٦٧٤) انظر : الكشاف : الزمخشري ص ١١٦ .

(٢٦٧٥) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤٤٧/٥) .

(٢٦٧٦) وهي قراءة الحسن البصري رحمه الله " الدر المصون : السمين الحلبي (٥٧٠/١٠) .

(٢٦٧٧) انظر : البحر المحيط : أبو حيان (٥٣٨/٨) فتح القدير الشوكاني (٤٤٧/٥) .

(٢٦٧٨) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٤٠ .

(٢٦٧٩) انظر : الموضح : ابن أبي مريم (١٣١٨/٣) فتح القدير : الشوكاني (٤٤٩/٥) .

(٢٦٨٠) وهي قراءة الحسن أيضاً " فتح القدير (٤٥٤/٥) .

(٢٦٨١) الدر المصون : السمين الحلبي (٥٨٤/١٠) .

(٢٦٨٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٩٨ .

وهو مذكر ، والوجه على قراءة تاء التأنيث أنها راجعة إلى النطفة وهي الماء القليل " (٢٦٨٣) وسبق توجيهه مثلها في الفقرة " ٢٧ " .

[الفقرة : ٥٦٢] قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ تُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [٤٠ : القيامة]

قرأ العشرة " بقادر " اسم فاعل مجرور بالباء ، وقرئ (٢٦٨٤) : " يقدر " فعل مضارع ، وسبق توجيهه مثلها في الفقرة " ٢٩ " والفقرة " ٢٤٠ " ، وقرأ العشرة كذلك : يُحْيِي " بفتح الياء الأخيرة ، نصبت بـ " أن " مضمرة " خفة الفتحة على حرف العلة ، وقرئ (٢٦٨٥) : " يُحْيِي الموتي " بسكون الياء بحذف حركة الإعراب فيها تخفيفاً ، ويجوز أن يكون أجرى الوصل مجرى الوقف " (٢٦٨٦) .

سورة الإنسان

[الفقرة : ٥٦٣] قوله تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [٣ : الإنسان]

قرأ العشرة بكسر همزتي "إِمَّا، وَإِمَّا" و"إما" من حروف العطف عند أكثر النحويين ، يلازمها التكرار ، وهي مركبة من حرفين: " إن " الشرطيّة، و" ما " الزائدة ، ولها في الاستعمال مدلولات ومعان أكتفي بذكر ما يتصل بالآية هنا ، وهو بمعنى : تفصيل الأحوال وبيانها" (٢٦٨٧) ف " إما " الأولى : لبيان وجه الكلام الذي سيق لأجله ، والثانية : تقوم مقام " أو " التي بمعنى التخيير ، والواو لازمة قبلها" (٢٦٨٨) والمعنى : إما أن يخلق الله الإنسان سعيداً ، وإما أن يخلقه شقيماً ، وقيل : في الآية تقديم وتأخير ، أي : خلقناه من نطفة أمشاج نبتليه ، إما شاكراً ، وإما كفوراً ، فجعلناه سميعاً بصيراً ، أي : أن الله اختار أقواماً للسعادة ويعملها يعملون ، وأقواماً للشقاوة ويعملها يعملون" (٢٦٨٩) وقرئ (٢٦٩٠) : بفتحها " أمّا... وأمّا " وهي لغة بعض العرب يفتحون همزتها " (٢٦٩١) المعنى : أما شاكراً فبتوبيخنا ، وأما كفوراً فبسوء اختياره " (٢٦٩٢) .

[الفقرة : ٥٦٤] قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا ﴾ [٤ : الإنسان]

-
- (٢٦٨٣) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥١٧ .
(٢٦٨٤) وهي قراءة زيد بن علي " الدر المصون : السمين الحلبي (٥٨٥/١٠) .
(٢٦٨٥) وهي قراءة طلحة بن سليمان فتح القدير : الشوكاني (٤٥٤/٥) .
(٢٦٨٦) الدر المصون (٥٨٦/١٠) فتح القدير (٤٥٤/٥) .
(٢٦٨٧) انظر : الجني الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ص ٥٢٨-٥٣١ ، ط . دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط . الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م تـ : فخر الدين قباوة وحمد نديم فاضل .
(٢٦٨٨) انظر : معجم علوم اللغة العربية : محمد سليمان الأشقر ص ٧٨ .
(٢٦٨٩) مشكل إعراب القرآن : مكّي ص ٧٣٢ .
(٢٦٩٠) وهي قراءة أبي السمال ، مختصر ابن خالويه ص ١٦٦ .
(٢٦٩١) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٥٩٥/١٠) .
(٢٦٩٢) الكشف : الرمخشري ص ١١٦٤ .

قرأ نافع وأبوجعفر وهشام وشعبة والكسائي : بتنوين " سلاسلاً " والباقون من غير تنوين " (٢٦٩٣)
، والوجه على التنوين : أنه للمشاكلة والمناسبة مع ما قبله وما بعده فإنه منصرف ، فلذلك نونت ، وقد
يكون على لغة من يصرف من جميع ما لا ينصرف ، وهم بنو أسد " (٢٦٩٤) والوجه على عدم التنوين : أنه
ممنوع من الصرف في الأصل ، لكونه على وزن " فَعَالِلٌ " جمع تكسير جاء بعد ألفه أكثر من حرف ، فلا
ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وإثبات الألف فيها إتباع للرسم العثماني " (٢٦٩٥) .

[الفقرة : ٥٦٥] قوله تعالى ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ [٦ : الإنسان]

قرأ العشرة : " يَشْرَبُ بِهَا " الباء في " بها " لها معان وأوجه منها : أنها بمعنى " من " أي : من عين
(٢٦٩٦) ورجحه الزجاج تـ ٣١١ هـ ، أنها حال ، أي : يشرب مزوجة بها " (٢٦٩٧) ومنها : أنها معلقة بـ
" يَشْرَبُ " والضمير يرجع إلى الكأس ، أي : يشربون ماء بتلك الكأس ، والباء للاتصاق ، ومنها : أن
الشراب ضَمَّنٌ معنى يتلذذون بها شاربين ، أو ضَمَّنٌ معنى يرتوون ، ومنها : أنها مزيدة ، يدل على ذلك
استقامة المعنى من غيرها ، أي : يشربها " وقد قرئ (٢٦٩٨) " يشربها عباد الله " معدي إلى الضمير بنفسها"
(٢٦٩٩) .

قلت : الاحتمالات واردة فيما ذكر من المعاني ، إلا ما ورد في احتمال زيادتها ، ففيه نظر ، إذ ليس في
القرآن ولا في لغة العرب حرف من غير معنى ، إذن فلا بد لها من مدلول كتنقوية المعنى وتشبيته ، والله أعلم .

[الفقرة : ٥٦٦] قوله تعالى ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا ﴾ [١٤ : الإنسان]

قرأ العشرة " وَدَانِيَةً " بالنصب عطفًا على موضع " لا يرون " لأن معناه غير راثين ، ويجوز أن
يكون معطوفًا على " جَنَّة " قبلها في الآية رقم ١٢ " أي : جنة دانية ، وهو نعت قام مقام منعت تقديره
وجنة
دانية ، أو على " مُتَكَبِّرِينَ " آية " ١٣ " على الحال ، وقرئ (٢٧٠٠) : " ودانية " بالرفع على أنه خبر مقدم
، و " ظلها " مبتدأ مؤخر ، والجملة في موضع الحال " (٢٧٠١) .

(٢٦٩٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٠ .

(٢٦٩٤) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥١٨ ، المستنير : محمد سالم محيسن (٢٣١/٣) .

(٢٦٩٥) انظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ابن خالويه (٤٢٠/٢) .

(٢٦٩٦) معاني القرآن : الزجاج (٢٥٨/٥) .

(٢٦٩٧) التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٤٨١/٢) .

(٢٦٩٨) وهي قراءة ابن أبي عبلة " احرر الوجيز : ابن عطية (٤١٠/٥) .

(٢٦٩٩) انظر : معاني القرآن : الفراء (٢١٧/٣) فتح القدير : الشوكاني (٤٦٠/٥) حاشية الجمل : سليمان الجمل (٤٥٤/٤)

(٢٧٠٠) وهي قراءة أبي حيوة " البحر المحيط : أبو حيان (٥٥٣/٨) .

(٢٧٠١) مشكل إعراب القرآن : مكِّي ص ٧٣٤ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٦٠٦/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٦٤/٥) .

المطلب الرابع: توجيه القراءات في ربع ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ [١٩ : الإنسان - ٥٠ المرسلات]

[الفقرة : ٥٦٨] قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [٢١ : الإنسان]

قرأ نافع وأبوجعفر وحمزة بإسكان الياء وكسر الهاء " عَلَيْهِمْ " والباقون بنصب الياء وضم الهاء كحفص^(٢٧٠٤) الوجه على إسكان الياء : أن " عَلَيْهِمْ " اسم فاعل يراد به الجمع ، فهو في موضع رفع مبتدأ ، و" ثياب " فاعل سد مسد الخبر ، على مذهب الأخفش ، والمعنى : يعلوهم ثياب سندس^(٢٧٠٥) والوجه على نصب الياء: أنه جعل " عَلَيْهِمْ " حالاً من الضمير في " وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ " وهي عائدة على الأبرار، والمعنى: يطوف على الأبرار ولدان، والمعنى: إذا الأبرار حسبتهم لؤلؤاً عليهم ثياب^(٢٧٠٦) ويجوز أن يكون نصباً على الظرفية في موضع حال ، و " عَلَيْهِمْ " أي : فوقهم ثياب^(٢٧٠٧) وقرئ^(٢٧٠٨) : عَلَيْهِمْ " والمعنى كما في " عَلَيْهِمْ " وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : " عَلَيْهِمْ " بالرفع، فالتأنيث مجازي يجوز فيه التأنيث والتذكير^(٢٧٠٩) وقرأ نافع وحفص : برفع الراء والقاف " خضرٌ واستبرقٌ " وابن كثير وشعبة : بخفض الأول ورفع الثاني " خضرٌ واستبرقٌ " ^(٢٧١٠) ، فالوجه لمن رفع : أنه جعل الخضر وصفاً للثياب ، وعطف الاستبرق عليها ، ونظيرها قوله تعالى ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا ﴾ ووجه الخفض : أنه جعل الخضر نعتاً للسندس ، وجعل الاستبرق عطفاً على السندس^(٢٧١١) وقرئ^(٢٧١٢) : ثيابٌ سندسٌ خضرٌ وإسْتَبْرَقٌ " بالرفع والتنوين في الكل ، و " سندس وخضر " صفتان للثياب ، والسندس نوع من الثياب ، وقرئ^(٢٧١٣) : " خضرٌ وإسْتَبْرَقٌ " بخفضهما ، فالأول : صفة لـ "سندس " المجرور والثاني بالخفض على اخل عطفاً على " خضر " والفتحة على القاف نيابة عن الكسرة^(٢٧١٤) وهو ممنوع من الصرف، وحذف التنوين لكونه اسماً ممنوعاً من الصرف للعملية ووزن الفعل^(٢٧١٥) . وقد طعن فيها بعض العلماء بأنه وجه ضعيف في اللغة العربية ، ووجهها آخرون بأن " استبرق " فعل ماضي على وزن استفعل ، من البريق ، يقال بَرِقَ

(٢٧٠٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٠ .

(٢٧٠٥) معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥١٩ ، ومشكل إعراب القرآن : مكي ص ٧٣٦ .

(٢٧٠٦) معاني القرآن : الزجاج (٢٦٢/٥) والكشاف : الزمخشري ص ١١٦ ، وشرح الفاسي على الشاطبية: الفاسي(٤٥٦/٣) .

(٢٧٠٧) الكشاف عن وجوه القراءات : مكي (٣٥٤/٢) وفتح القدير الشوكاني (٥٦٦/٥) .

(٢٧٠٨) وهي قراءة مجاهد وابن سيرين " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٦ .

(٢٧٠٩) الدر المصون : السمين الحلبي (٦١٨/١٠) .

(٢٧١٠) انظر : البدور الزاهرة ص ٣٤١ .

(٢٧١١) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٥٩ .

(٢٧١٢) وهي قراءة أبي حيوة وابن أبي عيلة " البحر الحيط : أبو حيان (٥٧٧/٨) .

(٢٧١٣) وهي قراءة ابن محيصن بخلف عنه " مختصر ابن خالويه ص ١٦٦ ، القراءات الشاذة : القاضي ص ٤٢٧ .

(٢٧١٤) انظر معجم القراءات : الخطيب (٢٢٦/١٠) .

(٢٧١٥) انظر : إعراب القرآن : النحاس (١٠٥/٥) .

واستبرق ، كعجب واستعجب ، والضمير فيه عائد على السندس ، أو على الأخضر في " خضر " وقال آخرون : إن وصل الهمزة فيه لمجرد التخفيف " (٢٧١٦) .

قلت : سند هذه القراءة صحيح ، ومن قرأ بها ضابط متقن ، والاستشهاد بها في العربية ومقاصد التزويل أولى من الاستشهاد بأبيات من الشعر ربما لا يعرف قائلوها ، فلذلك لا يعتبر قول من قال بضعفها ، وضعف وجهها في العربية كما في تفسير الكشاف وغيره " (٢٧١٧) .

قال الإمام أبو حيان رحمه الله : " وهذا التخريج أولى من تلحين من يعرف العربية ، وتوهيم ضابط متقن " (٢٧١٨) والله أعلم .

[الفقرة : ٥٦٩] قوله تعالى ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان : ٣١]

قرأ العشرة : " وَالظَّالِمِينَ " بالنصب بفعل محذوف تقديره : يعذب الظالمين " وقرئ (٢٧١٩) : بالرفع " والظالمون " على الابتداء (٢٧٢٠) والله أعلم .

سورة المرسلات

[الفقرة : ٥٧٠] قوله تعالى ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ [المرسلات]

قرأ العشرة بإسكان الراء " عُرْفًا " وهي لغة تميم وأسد وقيس ، وقرئ (٢٧٢١) " عُرْفًا " بضم الراء اتباعاً لضمة العين، وهي لغة قبائل الحجاز " (٢٧٢٢) ومعنى العرف: هي الملائكة، وقيل: هي الرياح يرسلها الله متتابعات، سواء كانت الملائكة أو الرياح، وهي جند من جنوده، يرسلها الله نصرته لأنبيائه وعباده المؤمنين وخذلاناً للكافرين " (٢٧٢٣) .

[الفقرة : ٥٧١] قوله تعالى ﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ، عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ [المرسلات]

قرأ العشرة " فالْمُلْقِيَاتِ " اسم فاعل من أَلْقَى ، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما : بتشديد القاف وكسرهما " فالْمُلْقِيَاتِ " من لَقَى " اسم فاعل ، وري عنه أيضاً : تشديد القاف وفتحها " فالْمُلْقِيَاتِ " اسم مفعول " (٢٧٢٤) وقرأ روح عن يعقوب بضم الذال في " عُذْرًا " والباقون بإسكانها ، وقرأ أبو عمرو وحفص وحزرة والكسائي وخلف بإسكان الذال في " نُذْرًا " وهي لغة تميم وأسد وقيس ، والباقون بضمها،

(٢٧١٦) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (١٠/٦٢١) .

(٢٧١٧) الكشاف : الزمخشري ص ١١٦٦ .

(٢٧١٨) انظر : البحر الحيط : أبو حيان (٨/٥٥٨) .

(٢٧١٩) وهي قراءة ابن الزبير وأبان بن عثمان " مختصر ابن خالويه ص ١٦٦ .

(٢٧٢٠) البيان في إعراب القرآن : ابن الأنباري (٢/٤٨٥) فتح القدير : الشوكاني (٥/٤٧٠) .

(٢٧٢١) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي " إعراب القراءات السبع وعللها : ابن خالويه (٢/٤٢٦) .

(٢٧٢٢) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (١٠/٢٣٥) .

(٢٧٢٣) انظر : مشكل إعراب القرآن : مكّي ص ٧٤٠ .

(٢٧٢٤) فتح القدير : الشوكاني (٥/٤٧٢) ومعجم القراءات : الخطيب (١٠/٢٣٥) .

وهي لغة قبائل الحجاز^(٢٧٢٥) والعذر والنذر : مصدران كالتكبر والتكبر ، بمعنى الإعذار والإنذار وهما لغتان ، والضم هو الأصل ، والإسكان للتخفيف^(٢٧٢٦) والمعنى : أن الملائكة تلقى الوحي إعداراً من الله إلى خلقه وإنذاراً من عذابه ، وقرئ^(٢٧٢٧) : " عُدْرًا وُنْدْرًا " بواو العطف بدلاً من " أو " ^(٢٧٢٨) .

[الفقرة : ٥٧٢] قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَلْرُسُلُ أَقْتَتْ ﴾ [المرسلات : ١١] قرأ أبو عمرو : " وَقَتَتْ بالواو وتشديد القاف ، وكذلك أبو جعفر ، إلا أنه خفف القاف ، والباقون بالهمزة وتشديد القاف كحفص " ^(٢٧٢٩) والوجه على قراءة الواو : أنها على الأصل لاشتقاقها من الوقت ، لذلك بقيت على أصلها ، ونظيرها قوله تعالى ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ [آل عمران : ٢٥] والوجه على قراءة الهمزة : أنها مبدلة من الواو المضمومة ، وكل واو ضمت ضمة لازمة جاز إبدالها همزة ، لاستثقال الضمة على الواو ، وعلى العموم هما لغتان بمعنى واحد ، الواو : لغة سفلى مصر^(٢٧٣٠) والمعنى " جعل الله للرسول وقتاً يفصل فيه بينهم وبين أممهم ، وهو يوم الفصل " ^(٢٧٣١) .

[الفقرة : ٥٧٣] قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ [المرسلات : ١٧] قرأ العشرة " نَتَّبِعُهُم " برفع العين على الاستئناف ، أي : ثم نحن نتبعهم ، وقيل : بل يجعل الفعل معطوفاً على مجموع الجملة من قوله " أَلَمْ يَهْلِكْ " ويدل على ذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه " بسين الاستقبال ، وهو معنى قراءة الجمهور ، وقرئ^(٢٧٣٢) بالجزم " نَتَّبِعُهُم " عطفاً على " يَهْلِكْ " ويجوز إسكان العين للتخفيف^(٢٧٣٣) والمعنى : " أن الله أهلك الأولين من قوم نوح وعاد ، ثم أتبعهم الآخرين من قوم صالح وغيرهم من الأمم ، والإهلاك مستمر إلى يوم القيامة " ^(٢٧٣٤) .

[الفقرة : ٥٧٤] قوله تعالى ﴿ فَقَدَرْنَا فِعْمَ الْقَدِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٢٣]

(٢٧٢٥) انظر : تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠١ ، معاني القرآن : الفراء (٢٢٣/٣) معجم القراءات : الخطيب (٢٣٦/١٠)

(٢٧٢٦) انظر : الكشف : مكِّي (٣٥٧/٢) الموضح : ابن أبي مريم (١٣٢٧/٣) .

(٢٧٢٧) وهي قراءة إبراهيم التيمي " الدر المصون : السمين الحلبي (٦٣١/١٠) .

(٢٧٢٨) فتح القدير : الشوكاني (٤٧٢/٥) .

(٢٧٢٩) انظر : تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠١ .

(٢٧٣٠) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٢٦٦/٥) إعراب القراءات السبع : ابن خالويه (٤٢٨/٢) البحر الحيط : أبوحيان

(٥٦٤/٨) .

(٢٧٣١) انظر معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥٢١ ، فتح القدير : الشوكاني (٤٧٣/٥) .

(٢٧٣٢) وهي قراءة عبدالرحمن الأعرج والعباس " روح المعاني : الألوسي (٢٢٠/١٠) .

(٢٧٣٣) الدر المصون : السمين الحلبي (٦٣٤/١٠) .

(٢٧٣٤) الكشف : الرمخشري ص ١١٦٩ .

قرأ نافع وأبوجعفر والكسائي : بتشديد الدال " فَقَدَرْنَا " والباقون بتخفيفها " (٢٧٣٥) والمعنى في القراءتين واحد، فالتشديد على أنه من التقدير، وفيه معنى التكثير والتكرار، فكأنه مرة بعدة، ووجه التخفيف أنه من القدرة، وهما لغتان ، والمعنى: فقدرنا فنعم القادرون نحن على إبداع الخلق " (٢٧٣٦) .

[الفقرة : ٥٧٥] قوله تعالى ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْثِ شُعْبٍ ﴾ [المرسلات : ٣٠]

قرأ رويس عن يعقوب بفتح اللام " أَنْطَلِقُوا " وهو الموضع الثاني ، على أنه فعل ماضي ، أي: لما أمروا بالانطلاق إلى النار في الموضع الأول امتثلوا الأمر ، فجاء على صيغة الماضي لذلك ، والباقون بكسر اللام في الموضعين على أنه فعل أمر " (٢٧٣٧) .

[الفقرة : ٥٧٦] قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ [المرسلات : ٣٢]

قرأ العشرة : بفتح الشين وبراءين ليس بينهما ألف " بِشَرِّ " جمع شر ، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما " بِشِرَارٍ " بكسر الشين وألف بين الراءين ، أي : بشرار من العذاب ، و " فَعَلَهُ " تجمع على " فَعَالٍ " نحو رقبة ورقاب ، ويجوز أن تكون جمعاً لـ " شر " من غير أن يراد به أفعال التفضيل ، يقال : رجل شرٌّ ورجال شِرارٍ أو نحو ذلك ، وقرئ (٢٧٣٨) : بفتح الشين " بِشِرَارٍ " وهي لغة تميم " (٢٧٣٩) وقرأ العشرة " كَالْقَصْرِ " بإسكان الصاد ، مفرد قصر ، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً : بفتح الصاد جمع قَصْرَة ، وهي الغليظ من الشجر ، مثل جمر وجمرة ، أي بشر كأصول النخل في الضخامة والعظم " (٢٧٤٠) .

[الفقرة : ٥٧٧] قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُ جُمِلَتِ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات : ٣٣]

قرأ رويس عن يعقوب بضم الجيم " جمالات " والباقون بكسرها ، وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف : بغير ألف بعد اللام ، على الإفراد " جمالةٌ " والباقون بإثبات الألف على الجمع " جمالات " (٢٧٤١) .

فوجه قراءة الجمع: أنه أراد به جمع الجمع، كما قالوا : رجال ورجالات ، وبيوت وبيوتات ، والوجه على قراءة الإفراد : أنه نعت لـ " صُفْرٌ " فهو وإن كان مفرداً في اللفظ ، إلا أنه بمعنى الجمع والناء في " جمالة " لتأنيث الجمع " (٢٧٤٢) .

(٢٧٣٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٢ .

(٢٧٣٦) انظر : معاني القرآن : الفراء (٢٢٥/٣) فتح القدير (٤٧٤/٥) .

(٢٧٣٧) انظر : تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠١ ، فتح القدير : (٤٧٦/٥) .

(٢٧٣٨) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي " البحر المحيط : أبو حيان (٥٦٦/٨) .

(٢٧٣٩) انحر الوجيز : ابن عطية (٤٢٠/٥) .

(٢٧٤٠) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٦٣٨/١٠) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٤٧/١٠) .

(٢٧٤١) انظر البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٢ .

[الفقرة : ٥٧٨] قوله تعالى ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ، وَلَا يُؤَدِّنُ هُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴾ [٣٥ - ٣٦ : المرسلات]
 قرأ العشرة : يومٌ " بالرفع ، خبر لـ " هذا " وترك التنوين فيه للإضافة " (٢٧٤٣) وقرئ (٢٧٤٤)
 بالفتح " يومٌ " بجعلها مع " لا " كالاسم الواحد ، وذلك على لغة سفلي مضر ، وهو مبني عند الكوفيين ،
 وأن الفتحة فتحة بناء في موضع رفع ، لإضافته إلى " الفصل " ، وهو مرفوع في المعنى ، ويجوز أن يكون
 النصب على الظرفية ، أي : هذا العذاب كائن يوم لا ينطقون " (٢٧٤٥) وقرأ العشرة أيضاً " وَلَا يُؤَدِّنُ هُمْ "
 مبنياً للمجهول ، وقرئ (٢٧٤٦) " وَلَا يَأْذَنُ هُمْ " مبنياً للفاعل " (٢٧٤٧) .

[الفقرة : ٥٧٩] قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْأَمْتِقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾ [٤١ : المرسلات]
 قرأ العشرة " في ظلال " جمع ظل ، وقرئ (٢٧٤٨) " ظَلَّلٍ " جمع ظَلَّه (٢٧٤٩) " وقد مضى توجيهه
 مثلها في الفقرة " ٢٢ " .

[الفقرة : ٥٨٠] قوله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٥٠ : المرسلات]
 قرأ العشرة : " يؤمنون " بباء الغيبة ، وقرئ (٢٧٥٠) " تؤمنون " بناء الخطاب على الالتفات "
 (٢٧٥١) وسبق توجيه مثلها في الفقرة " ٢٧ " .

-
- (٢٧٤٢) انظر إعراب القراءات السبع : ابن خالويه (٤٢٩/٢) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٦٠ الدر المصون :
 (٦٤٠/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٧٦/٥) .
 (٢٧٤٣) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٢٥١/١٠) .
 (٢٧٤٤) وهي قراءة عبدالرحمن الأعرج والأعمش : مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٧ .
 (٢٧٤٥) انظر : البحر المحيط : أبو حيان (٥٦٧/٨) الدر المصون : السمين الحلبي (٦٤٣/١٠) معجم القراءات (٢٥٢/١٠)
 (٢٧٤٦) وهي قراءة زيد بن علي " فتح القدير : الشوكاني (٤٧٧/٥) .
 (٢٧٤٧) المرجع نفسه .
 (٢٧٤٨) وهي قراءة الأعرج والأعمش " احرر الوجيز " ابن عطية (٤٢١/٥) .
 (٢٧٤٩) الدر المصون : (٦٤٤/١٠) .
 (٢٧٥٠) وهي قراءة رويت عن ابن عامر ويعقوب ، وهي شاذة " فتح القدير : الشوكاني (٤٧٨/٥) .
 (٢٧٥١) الدر المصون : السمين الحلبي (٦٤٥/١٠) .

الفصل التاسع

توجيه القراءات في جزء " عم "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : توجيه القراءات من أول سورة " عم " إلى آخر سورة " الطارق "

المبحث الثاني : توجيه القراءات من أول سورة " الأعلى " إلى سورة " الناس "

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات في سورتي " عم والنازعات "

المطلب الثاني : توجيه القراءات في سورتي " عبس والتكوير "

المطلب الثالث : توجيه القراءات في سورتي " الانفطار والمطففين "

المطلب الرابع : توجيه القراءات في سورة " الانشقاق إلى آخر الطارق "

المطلب الأول: توجيه القراءات في سورتي " عم والنازعات "

[الفقرة : ٥٨١] قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [١ : النبأ]

قرأ العشرة " عم " بحذف الألف بعد الميم في الوصل ، وهي ألف الاستفهام ، أصله : عن " ما " وفتحة الميم تدل على الألف ، أدغمت النون في الميم لاشتراكهما في الغنة ، فاللفظ للاستفهام، ومعناه : تفخيم القصة وبيان شأنها ، أورده على طريقة الاستفهام لتوجه إليه الأذهان ، كأنه قيل : عن أي شيء يتساءلون ؟ هل أخبركم به؟" (٢٧٥٢) حذف ألف الاستفهام لدخول حرف الجر عليها " (٢٧٥٣) قيل : إن " ع

بمعنى : اللام ، أي : لأي شيء يتساءلون" (٢٧٥٤) واعترض عليه بأن ذلك لا يعرف " (٢٧٥٥) .

والذي قيل إليه النفس أن "عن" بمعنى: عن أي شيء، وذلك لوضوح المعنى، وأما أنه بمعنى اللام فهو أضعف من الأول، وإن كان هناك تقارب بين العبارتين في المعنى، والله أعلم، وحذف ألف الاستفهام للفرق بين الاستفهام والخبر كما هو للاختصار والتخفيف" (٢٧٥٦) وكل ذلك جائز ممكن في الاستعمال، والله أعلم، وقرأ يعقوب عمّة " في الوقف (٢٧٥٧) لأن الهاء تلحق آخر " ما " الاستفهامية في الوقف، وهي هاء السكت، وقرئ (٢٧٥٨) : ياثبات ألف الاستفهام " عما " إلا أنه قليل ، يحذف على الأكثر ، الحذف والإثبات لغات في ذلك" (٢٧٥٩) .

[الفقرة : ٥٨٢] قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَيَعْمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴾ [٤ : النبأ]

قرأ العشرة : " سَيَعْمُونَ " بياء الغيبة في الفعلين ، لأن ما قبلها " يَتَسَاءَلُونَ " وقرئ (٢٧٦٠) ببناء الخطاب على الالتفات ، والمعنى : سيعلم الكفرة عاقبة تكذيبهم ، وكذلك المؤمنون عاقبة تصديقهم وإيمانهم" (٢٧٦١) .

[الفقرة : ٥٨٣] قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ [٦ : النبأ]

(٢٧٥٢) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٢٧١/٥) فتح القدير : الشوكاني (٤٨١/٥) .

(٢٧٥٣) اختسب ابن جني (٤١٠/٢) .

(٢٧٥٤) انظر : معاني القرآن : الفراء (٢٢٩/٣) .

(٢٧٥٥) إعراب القرآن : النحاس (١٢٥/٥) .

(٢٧٥٦) انظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ابن خالويه (٤٣٠/٢) مشكل إعراب القرآن : مكّي ص ٧٤٤ .

(٢٧٥٧) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٤٣ .

(٢٧٥٨) وهي قراءة عكرمه وعيسى بن عمر التنقي " اختسب : ابن جني (٤١٠/٢) .

(٢٧٥٩) انظر : البحر الحيط : أبو حيان (٥٧٢/٨) فتح القدير : الشوكاني (٤٨٠/٥) .

(٢٧٦٠) وهي قراءة ابن عامر والحسن البصري بخلف عنه ، وهي شاذة " المحرر الوجيز : ابن عطية (٤٢٤/٥) .

(٢٧٦١) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٤٨٢/٥) .

قرأ العشرة " مهأداً " بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها ، وهي مفعول ثاني ، لأن جعل بمعنى : ير ، وقرئ^(٢٧٦٢) : " مهأداً " بفتح الميم وإسكان الهاء ، والمعنى : ألم نجعل الأرض مكاناً مهياً ومهداً لسكن الناس واستقرارهم ؟ وفيه امتنان من الله لعباده"^(٢٧٦٣) .

[الفقرة : ٥٨٤] قوله تعالى ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ [النبأ : ١٩]

قرأ الكوفيون : بتخفيف التاء ، والباقون بتشديدها " ^(٢٧٦٤) وجه التخفيف : أنه للفظ " السماء " وأنه مفرد ، ووجه التشديد : أنه إلى الأبواب وأما جمع ، وفي ذلك معنى التكثير ، لأن صيغة " فَعَّلَ " تدل على الكثرة ، وهما لغتان "^(٢٧٦٥) .

[الفقرة : ٥٨٥] قوله تعالى ﴿ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣]

قرأ حمزة وروح عن يعقوب : بحذف الألف بعد اللام " لَيْثِينَ " والباقون يثبتون الألف بعد اللام "^(٢٧٦٦) .

الوجه على حذف الألف : أنه من لَيْث الرجل فهو لا يث ، إذا صار اللبث شأنه "^(٢٧٦٧) ورجح الزمخشري رحمه الله تـ ٥٣٨ هـ وجه الحذف حيث قال : " وقرئ: لا يثين ، وليثين ، واللبث أقوى ، لأن اللابث من وجد منه اللبث ، وهو المكث بمعنى طول البقاء ، ولا يقال : لبث إلا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك عنه "^(٢٧٦٨) وعقب السمين الحلبي "^(٢٧٦٩) تـ : ٧٥٦ هـ رحمه الله بقوله : " وما قاله الزمخشري أصوب ممن ضعف وجه الحذف "^(٢٧٧٠) والوجه على إثبات الألف : أنه اسم فاعل من لبث يلبث فهو لا يث ، والمعنى واحد في القراءتين "^(٢٧٧١) .

[الفقرة : ٥٨٦] قوله تعالى ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [النبأ : ٢٥]

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف : بتشديد السين ، والباقون بتخفيفها " ^(٢٧٧٢) وجه التشديد : جاء على صيغة المبالغة ، بمعنى السيلان ، ووجه التخفيف : أنه اسم للصديد على صيغة " فَعَّالٌ " وهما لغتان

(٢٧٦٢) وهي قراءة مجاهد وعيسى الهمداني "مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٧ .

(٢٧٦٣) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (١٠/٦٤٩) فتح القدير (٥/٤٨٢) .

(٢٧٦٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٣٦ .

(٢٧٦٥) معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥٢٤ : الموضح : ابن أبي مريم : (٣/١١١٨) .

(٢٧٦٦) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٣ .

(٢٧٦٧) معاني القرآن : الزجاج (٥/٢٧٣) .

(٢٧٦٨) الكشاف : الزمخشري ص ١١٧٣ .

(٢٧٦٩) هو الإمام العلامة : أحمد بن يوسف بن محمد أبو العباس المعروف بـ : السمين الحلبي نزيل مصر ، أخذ نحو عن أبي حيان صاحب التفسير وغيره و القراءات على ابن الصائغ ، ومن مصنفاته : الدر المصون ، وهو كتاب في إعراب القرآن ، توفي رحمه الله بالقاهرة " طبقات الشافعية " ابن قاضي شهبة (٢/١٨) .

(٢٧٧٠) الدر المصون : السمين الحلبي (١٠/٦٥٥) .

(٢٧٧١) انظر : إعراب القراءات وعللها : ابن خالويه (٢/٤٣١) .

(٢٧٧٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٥٣٢ .

بمعنى واحد هو : أن أهل النار يحرمون مما لذ وطاب من أنواع الشراب المختلفة وليس لهم شراب إلا ما سأل من جلودهم من القيح والصديد الحار ، والعياذ بالله (٢٧٧٣) .

(٢٧٧٣) انظر إعراب القراءات الشيع : ابن خالويه (٤٣٢/٢) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : الكرمانى ص ٣٥٥
المستنير : محمد سالم محيسن (٢٤٠/٣) .

[الفقرة : ٥٨٧] قوله تعالى ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ [٢٨ : النبأ] قرأ العشرة " كِذَابًا " بكسر الكاف وتشديد الذال " مصدر ، وكل صيغة على " فَعَلْتُ " تأتي على " فَعَالٌ " كما ها هنا ، وهي لغة يمانية فصيحة ، يقولون : كَذَّبْتُ بِهِ كِذَابًا ، وَخَرَقْتُ الْقَمِيصَ خِرَاقًا ، وقرأ عليّ ﷺ : " كِذَابًا " بتخفيف الذال (٢٧٧٤) .

وقرى (٢٧٧٥) : " كُذِّبًا " بضم الكاف و تشديد الذال ، صفة مثل : عَجِيبٌ وَعَجَابٌ ، أو علي المبالغة : كَذَّبٌ كُذِّبًا مَتْنَاهِيًا ، أو أنه جمع كاذب ، مثل : كافر وكُفَّارٌ ، التخفيف والتشديد لغتان في هذه الصيغة (٢٧٧٦) والله أعلم .

[الفقرة : ٥٨٨] قوله تعالى ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ [٢٩ : النبأ] قرأ العشرة : " وكلٌ " بالنصب على الاشتغال ، أي : وأحصينا كل شيء أحصيناه ، وقرئ : (٢٧٧٧) بالرفع " وكلٌ " علا الابتداء ، خبره : جملة " أحصيناه " (٢٧٧٨) .

[الفقرة : ٥٨٩] قوله تعالى ﴿ وَلَا كِذَابًا ﴾ [٣٥ : النبأ] قرأ الكسائي : بتخفيف الذال ولا كِذَابًا " (٢٧٧٩) جعله مصدر : كَذِبٌ كِذَابًا ، والوجه على قراءة التشديد أنه أيضاً مصدر كَذَّبَ يُكذِّبُ كِذَابًا " (٢٧٨٠) وقد مضى توجيهها في الفقرة السابقة في هذه السورة ، برقم " ٥٨٦ " .

[الفقرة : ٥٩٠] قوله تعالى ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ [٣٦ : النبأ] قرأ العشرة " حِسَابًا " بكسر الحاء وفتح السين مخففة ، بمعنى المحاسبة والمجازاة ، أي : أن الله وعد قوماً : الحسنة بعشرة أمثالها ، وآخرين : سبعمئة ضعف ، وآخرين : جزاء وثواباً لا نهاية له ولا مقدار ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يُؤْتِي الْأَصْنَافَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [١٠ : الزمر] وذلك حسب نياهم في الطاعة وإخلاصهم فيها ، وقرئ : (٢٧٨١) حِسَابًا " بفتح الحاء ، وتشديد السين ، أي : يعطيه من الخير والجزاء ما يكفيه " (٢٧٨٢) .

[الفقرة : ٥٩١] قوله تعالى ﴿ رَبِّ الْأَسْمَانِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ ﴾ [٣٧ : النبأ] قرأ نافع وأبوجعفر وابن كثير وأبو عمرو : برفع با " ربُّ " ونون " الرحمن " وابن عامر وعاصم ويعقوب : بخفض الباء والنون ، وحمزة والكسائي وخلف : بخفض الباء ورفع النون " (٢٧٨٣) والوجه على

(٢٧٧٤) وهي قراءة عمر بن عبدالعزيز والماجشون " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٨ .

(٢٧٧٥) وهي قراءة أبي السمال " مختصر ابن خالويه ص ١٦٨ .

(٢٧٧٦) انظر : الختسب : ابن جني (٤١١/٢) إعراب القراءات الشواذ : العكري (٦٧٢/٢) .

(٢٧٧٧) وهي قراءة أبي السمال " مختصر ابن خالويه ص ١٦٨ .

(٢٧٧٨) إعراب القراءات الشواذ : العكري (٦٧٢/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٤٨٦/٥) .

(٢٧٧٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٣ .

(٢٧٨٠) انظر : مشكل إعراب القرآن : مكِّي ص ٧٤٧ ، وحجة القراءات : ابوزرعة ص ٧٤٧ .

(٢٧٨١) وهي قراءة ابن قُطَيْبٍ وأبي هاشم " الختسب : ابن جني (٤١٢/٢) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٨٥/١٠) .

(٢٧٨٢) انظر : الختسب (٤١٢/٢) فتح القدير (٤٨٩/٥) .

(٢٧٨٣) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٣ .

قراءة الرفع في الاسمين : أنه على إضمار هو ربُّ ، "والرحمن " خبره ، ومن قرأ بالخفض فيهما : أنه يتباع
الخفض الذي قبلهما وهو بدل منه " كأنه قيل : جزاء من ربك رب السموات والأرض .. الرحمن "

ومن قرأ بالخفض في الأول: أنه جعله بدلاً "من ربك" ورفع الثاني على الاستئناف، والخبر قوله: "لا مَلِكُونَ مِنْهُ" لأن الهاء في "منه" عائدة إليه أو على إضمار: هو أي: هو الرحمن" (٢٧٨٤).

سورة النازعات

[الفقرة : ٥٩٢] قوله تعالى: ﴿ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ [١١ : النازعات]

قرأ العشرة : بفتح الحاء وألف بعدها وكشرفاء " الحافرة " وهي الأرض ، يعبر بها عن الرجوع بالأحوال من آخر الأمر إلى أوله" (٢٧٨٥) أي : أننا لمردودون حيث كنا؟ وهو مثل لمن يُردّ من حيث جاء ، والمعنى : أنحيا بعد أن نموت ؟ وقيل : الحافرة هي القبور ، والمعنى : أننا لمردودون بعد أن كنا في القبور؟" (٢٧٨٦) .

وقرى (٢٧٨٧) : " في الحَفِرَةِ " بفتح الحاء من غير ألف للتخفيف ، كقراءة الجماعة ، ويجوز أن يكون بمعنى : الأرض المنتنة بأجساد الموتي ، يقال : حفرت أسنانه إذا علاها الوسخ من ظاهرها وباطنها " (٢٧٨٨) وكلا المعنيين صواب إن شاء الله ، والله أعلم .

[الفقرة : ٥٩٣] قوله تعالى ﴿ أَيْدَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً ﴾ [١١ : النازعات]

قرأ شعبة وهمة والكسائي وخلف ورويس عن يعقوب " نَاخِرَةَ " بألف بعد النون، والباقون بغير ألف " (٢٧٨٩) والوجه على إثبات الألف : أنه بمعنى عظاماً عارية من اللحم مجوفة ، وعلى حذفها : أنه بمعنى : عظاماً بالية قد صارت تراباً ، وقيل : هما لغتان" (٢٧٩٠) والله أعلم .

[الفقرة : ٥٩٤] قوله تعالى ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ [١٧ : النازعات]

قرأ العشرة : "إذهب" على أنه تفسير للنداء ، أي : ناداه : اذهب ، أو على إضمار القول ، أي : قال له : اذهب ، لأن في النداء معنى القول ، وقيل : هو علي حذف "أن" التفسيرية ، أي : أن اذهب ... يدل على ذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه " أن اذهب" (٢٧٩١) .

[الفقرة : ٥٩٥] قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبُوا ﴾ [١٨ : النازعات]

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير ويعقوب: بتشديد الزاي "تَرْكَبُوا" والباقون بتخفيفها" (٢٧٩٢) والوجه في القراءتين أنهما بمعنى واحد، وقد حصل حذف في إحدى التاءين لاستثقال تواليهما في كلمة ،

(٢٧٨٤) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٦٢ ، الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٣٣٤/٣) .

(٢٧٨٥) الدر المصون : السمين الحلبي (٦٧٠/١٠) .

(٢٧٨٦) المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ص ١٣١ .

(٢٧٨٧) وهي قراءة أبي حنيفة مختصر ابن خالويه ص ١٦٨ .

(٢٧٨٨) انظر : المحتسب : ابن جني (٤١٣/٢) .

(٢٧٨٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٤ .

(٢٧٩٠) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٦٢ .

(٢٧٩١) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٦٧٦/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٤٩٨/٥) .

فمن شدد أدغم الناء في الزاي لتقاربهما في المخرج، ومن خفف حذف إحدى التائين للتخفيف " (٢٧٩٣) وليس معنى "تَزَكَّى" بمعنى تتصدق لأن موسى لم يطلب من فرعون بأن يتصدق وهو كافر ، وإنما أراد أن يصير زاكياً طاهراً من الشرك والكفر" (٢٧٩٤) .

[الفقرة : ٥٩٦] قوله تعالى ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [٣٠ : النازعات]

قرأ العشرة " والأرض " بالنصب على الاشتغال، أي: ودحا الأرض دحاهها ، وكذلك " الجبال " بالنصب أي: أرسى الجبال أرساها ، بإضمار الفعل فيهما ، وقرئ (٢٧٩٥) : برفع الأرض .. والجبال " على الابتداء (٢٧٩٦) .

[الفقرة : ٥٩٧] قوله تعالى ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴾ [٣٦ : النازعات]

قرأ العشرة " لمن يَرَى " بياء الغيبة ، عام في كل من يرى ، فأما المؤمن فيشكر ربه ، وأما الكافر فيتحسر ويندم ، وقرئ (٢٧٩٧) : بالياء " لمن ترى " أي : لمن تراه الجحيم من أهلها ، أو لمن تراه أنت يا رسول الله ﷺ .

[الفقرة : ٥٩٨] قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن تَحْشَاهَا ﴾ [٤٥ : النازعات]

قرأ أبو جعفر " منذر " يتنوين الراء ، وغيره بحذف التنوين " (٢٧٩٨) والوجه على قراءة التنوين : أنه جاء على الأصل ، ونظيرها : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ (٢٧٩٩) [٧:الرعد] يصلح للحال والاستقبال ، لأن التنوين يكون بدلاً من الفعل ، ووجه القراءة من غير تنوين : أنه لإضافة اسم الفاعل إلى مفعوله " (٢٨٠٠) وقد سبق توجيه مثلها في الفقرتين " ٤٤٥ " و " ٤٦٥ " .

(٢٧٩٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٤ .

(٢٧٩٣) انظر : حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٤٩ .

(٢٧٩٤) انظر : إعراب القراءات السبع : ابن خالويه (٣٤٦/٢) .

(٢٧٩٥) وهي قراءة الحسن البصري " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٦٨ .

(٢٧٩٦) الدر المصون : السمين الحلبي (٦٨٠/١٠) .

(٢٧٩٧) وهي قراءة عائشة رضي الله عنها وزيد بن علي وعكرمة وغيرهم " البحر المحيط : أبوحيان (٤٨٩/٨) .

(٢٧٩٨) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٥٠٤/٥) معجم القراءات : الخطيب (٢٩٢/١٠) .

(٢٧٩٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٤ .

(٢٨٠٠) انظر : معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ص ٥٢٧ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٦٨٤/١٠) إيضاح الرموز

القباقبي ص ٧٢٢ ، هامش " ٤ " .

المطلب الثاني: توجيه القراءات في سورتي " عبس والتكوير "

[الفقرة : ٥٩٩] قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ [١-٢ : عبس]

قرأ العشرة " عَبَسَ " بتخفيف الباء ، بمعنى قَطَبَ وجهه معرضاً ، وقرئ (٢٨٠١) : " عَبَسَ "

بتشديد

الباء ، بمعنى التقطيب أيضاً ، إلا أن فيه معنى المبالغة في ذلك ، كما أن أسلوب الخطاب بالغائب فيه ملامح المبالغة في العتاب ، فيتحد المعنى في القراءتين ، ولو كان ﴿ كَاتَمًا شَيْئًا ﴾ من الوحي لکنتم مثل هذه الآيات كما قال العلماء ، ولكن حاشاه ذلك " (٢٨٠٢) كما قرأ العشرة أيضاً : " أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى " بهمزة واحدة على الخبر ، و " أَنْ " في موضع نصب مفعول لأجله ، أي : قَطَبَ جبينه وأعرض بوجهه لأجل أن جاءه الأعمى ،

وقيل : " أن " بمعنى " إذ " أي : إذ جاءه الأعمى ، وقرئ (٢٨٠٣) " آن جاءه الأعمى " بمد الهمزة على الاستفهام الإنكاري ، أصله : " أَنْ " بهمزتين أبدلت الثانية ألفاً ، فالقراءة على هذا الوجه متعلقة بمحذوف تقديره : أن جاءه الأعمى تولى وأعرض .. ؟ " (٢٨٠٤) والمعنى : قَطَبَ وجهه أن جاءه الأعمى ؟ ذلك أن النبي ﷺ كان يحدث رهطاً من زعماء قريش وقد طمع في إسلامهم ، وأثناء ذلك جاء ابن أم مكتوم ﷺ يسترشد في أمور دينه ، وألح عليه في ذلك ، فعبس في وجهه معرضاً عنه ، لكونه قطع عليه حديثه مع القوم ، فعاتبه الله لذلك " (٢٨٠٥) .

قلت : ظلت العناية الإلهية تحيط بمنهج النبي ﷺ في الدعوة ، تؤيده وتوجهه ، كما تدل عليه هذه الأوجه من القراءات المختلفة ، مرة بمعنى المبالغة الذي تضمنته قراءة التشديد في " عَبَسَ " أو أسلوب الخطاب بالغائب " عَبَسَ " الذي يشتمل على نفس المعنى ، أو وجه القراءة بهمزة الاستفهام في " آن جاءه الأعمى " ليدل على أن القراءات الشاذة تساهم بشكل كبير في إيضاح المعنى ، ومما تضمنته من التوجيه : أن يلين الجانب ويخفف الجناح لأمثال ابن أم مكتوم رضي الله عنهم ، فهم الذين يحققون العبودية لله تعالى دون غيرهم من صنائيد الكفر والضلال ، وأن الأولوية لأولئك الموحدين حتى ولو لم يكونوا أهل الجاه والغنى .

[الفقرة : ٦٠٠] قوله تعالى ﴿ فَتَنَّفَعَهُ الدِّكْرَى ﴾ [٤ : عبس]

(٢٨٠١) وهي قراءة زيد بن علي " البحر المحيط : أبوحيان (٥٩٤/٨) .

(٢٨٠٢) انظر : المحرر الوجيز : ابن عطية (٤٣٦/٥) .

(٢٨٠٣) وهي قراءة الحسن البصري " المختصب : ابن جني (٤١٦/٢) .

(٢٨٠٤) انظر : المرجع نفسه : فتح القدير : الشوكاني (٥٠٨/٥) .

(٢٨٠٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢١١/١٠) .

قرأ عاصم " فتنفَعَه " بنصب العين ، والباقون برفعها " (٢٨٠٦) والوجه على قراءة النصب : أنه منصوب بـ " أن " مضمرة وجوباً بعد فاء السببية لوقوعها في جواب الترجي " لعله يزكى " وذلك على مذهب الكوفيين ، والهاء في " فتنفَعَه " مفعول به ، و " الذكري " فاعل ، أي : وما يدريك ! لعل الذكري أن تنفعه ! والوجه على قراءة الرفع : أنه معطوف على " يَذْكُرُ " (٢٨٠٧) .

[الفقرة : ٦٠١] قوله تعالى ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾ [٦ : عبس]

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير : بتشديد الصاد ، والباقون بتخفيفها " (٢٨٠٨) والوجه على قراءة التشديد : أنه أدغم التاء الثانية في الصاد ، وأن أصلها : تَتَصَدَّى لتقاربها مع الصاد ، طلباً للتخفيف ، والوجه على قراءة التخفيف : أنه حذف إحدى التائين مبالغة في التخفيف " (٢٨٠٩) .

[الفقرة : ٦٠٢] قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ ﴾ [٢٢ : عبس]

قرأ العشرة " أنشَرَه " بالهمزة ، بمعنى أحياه ، وقرئ (٢٨١٠) : " نشره " من غير همزة ، من نَشَرَ الثلاثي ، وهما لغتان بمعنى الإحياء " (٢٨١١) .

[الفقرة : ٦٠٣] قوله تعالى ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ [٢٥ : عبس]

قرأ الكوفيون : بفتح الهمزة ، ووافقهم رويس عن يعقوب وصلاً ، والباقون بكسرها ، وهو الوجه الثاني لرويس " (٢٨١٢) ، والوجه على فتح الهمزة : أنه بدل اشتمال من " طعامه " بمعنى أن صب الماء سبب في إخراج الطعام وتكونه ، فهو مشتمل عليه ، والمعنى : فليُنظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء صباً .. ، أو بتقدير : لام العلة ، أي : فليُنظر لأننا صببنا الماء صباً ، والوجه على قراءة كسر الهمزة : أنه على الاستئناف على سبيل تعداد بعض نعم الله على الإنسان ، وقرئ (٢٨١٣) : " أتى " بفتح الهمزة وإمالة النون ، بمعنى التعجب ، أي : كيف أنا صببنا الماء .. " (٢٨١٤) .

[الفقرة : ٦٠٤] قوله تعالى ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [٣٧ : عبس]

(٢٨٠٦) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٥ .

(٢٨٠٧) انظر : حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٤٩ ، الكشف عن وجوه القراءات : مكِّي (٣٦٢/٢) الدر المصون : السمين الحلبي (٦٨٦/١٠) .

(٢٨٠٨) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٥ .

(٢٨٠٩) انظر : شرح الفاسي على الشاطبية : محمد بن الحسن الفاسي (٤٦٤/٣) .

(٢٨١٠) وهي قراءة أبي حيوة " المختصب : ابن جني (٤٦٧/٢) .

(٢٨١١) البحر المحيط : أبو حيان (٥٩٧/٨) .

(٢٨١٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٦ .

(٢٨١٣) وهي قراءة الحسين بن علي رضي الله عنهما " الكشف : الزمخشري ص ١١٨٠ .

(٢٨١٤) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٦٩٢/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٥١١/٥) .

﴿ ٦: الطور ﴾ والوجه لمن شدد الجيم : أنه بمعنى الجمع ، أي : البحار تفضي بعضها إلى بعض مرة بعد مرة فتمتلى بالنيران " (٢٨٢٤) .

[الفقرة : ٦٠٨] قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ [٨ - ٩ : التكوير]
قرأ العشرة " الموءودة " بهمزة بين واوين ، اسم مفعول بمعنى مقتول ، وهي البنت تدفن حية ، خوفاً من السبي والعار أو الفقر ، وقرئ (٢٨٢٥) : " الموءودة " بهمزة مضمومة على الواو ، أصلها : الموءودة ، كقراءة الجماعة ، نقلت حركة الهمزة إلى الواو بعد حذف الهمزة المنقولة إليها الحركة .
وقرئ (٢٨٢٦) : " الموءودة " الوجه فيها : أنه اسقطت الهمزة من " الموءودة " فالتقى واوان ساكنان ، حذف الثاني منها تخفيفاً ، وهو تخفيف قياس " (٢٨٢٧) والمعنى واحد في الجميع ، وقرأ العشرة " سُئِلَتْ " بضم السين مبنياً للمجهول ، وقرئ (٢٨٢٨) " سِيلَتْ " بكسر السين وفتح اللام دون همز ، وذلك على لغة من قال : سأل يسأل بغير همز : وقد سبق توجيه نحوها في الفقرة " ٥٠٣ " ، والمعنى : أن هذه الموءودة تستل يوم القيامة لم تقتل ؟ والسؤال موجه إليها دون قاتلها ، لإظهار كمال الغيظ على هذه الجريمة ، وفي ذلك تبيك وتشنيع ، وقرأ أبي " وإذا الموءودة سألت بأي ذنب قتلتني ؟ أي : تسأل قاتلها " (٢٨٢٩) ، وقرأ أبو جعفر : بتشديد التاء " قُتِلَتْ " والباقون بتخفيفها " (٢٨٣٠) والوجه على قراءة التشديد : أنه على التكثير ، والتخفيف على الأصل " (٢٨٣١) .

[الفقرة : ٦٠٩] قوله تعالى ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ، وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [١٠ - ١٢ : التكوير]
قرأ نافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب وابن عامر : " نُشِرَتْ " بتخفيف الشين والباقون بتشديدها " (٢٨٣٢) .

والوجه لمن خفف : أنه على الأفراد ، أي : أنها تطوى عند الموت ، ثم تنشر عند الحساب ، ووجه التشديد على المبالغة ، وأن الفعل تكرر مرة بعد مرة " (٢٨٣٣) .

-
- (٢٨٢٤) انظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٦٣ ، الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٣٤٣/٣) .
(٢٨٢٥) وهي قراءة البزي في رواية عنه ، وهي شاذة " البحر المحيط : أبو حيان (٦٠٤/٨) .
(٢٨٢٦) وهي قراءة الأعمش " الحكم في نقط المصاحف : عثمان بن سعيد الداني ص ١٧١ ، ط. دار الفكر - دمشق ط. الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، ت : عزه حسن .
(٢٨٢٧) انظر : المرجع نفسه ، البحر المحيط : [٦٠٤/٨] الدر المصون : السمين الحلبي (٧٠٣/١٠) .
(٢٨٢٨) وهي قراءة الحسن وعبدالرحمن الأعرج " احرر الوجيز : ابن عطية (٤٤٢/٥) .
(٢٨٢٩) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٢٩٠/٥) فتح القدير : الشوكاني (٥١٧/٥) .
(٢٨٣٠) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٤٦ .
(٢٨٣١) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٧٠٤/١٠) والمعنى في توجيه القراءات : محسن (٣٥٠/٣) .
(٢٨٣٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٦ .
(٢٨٣٣) انظر : معاني القراءات : الأزهر ص ٥٣٠ ، الحجة في القراءات ابن خالويه ص ٣٦٣ ، فتح القدير : الشوكاني (٥١٨/٥) .

قلت : القراءتان بمعنى واحد ، فقراءة التخفيف وإن كانت على الأفراد إلا أنها تضمنت معنى التكثير لأن الصحف تنشر لجميع الخلائق من البشر ، ويعطي كل إنسان كتابه منشوراً إما بيمينه أو بشماله ، فسعادته حسب ذلك .

وقرأ العشرة: " كُشِطت " بالكاف، وهي لغة قريش وقيس، وهذا من تداخل اللغات بين القبائل، لأن قريشاً من قبائل الحجاز وينطقون بالكاف، وشاركتهم قيس، وهي من قبائل نجد ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه " كُشِطت " بالقاف ، وهي لغة تميم وأسد وقيس ، وهي قبائل نجدية ، ثم إن هذا من تعاقب الحروف التي تقاربت مخارجها كما في قراءة هذا اللفظ " (٢٨٣٤) وقرأ نافع وأبوجعفر ورويس عن يعقوب وابن ذكوان وحفص : بتشديد العين " سَعَّرت " والباقون بتخفيفها " (٢٨٣٥) وقد مضى توجيهها في هذه السورة .

(٢٨٣٤) انظر : لسان العرب : ابن منظور (١٧٣/١١) و(١٠١/١٢) مادة : "قشط وكشط " مختصر ابن خالويه ص ١٦٩ .

(٢٨٣٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٦ .

[الفقرة : ٦١٠] قوله تعالى ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير : ٢١]
 قرأ العشرة " ثم " بفتح التاء على أنها ظرف مكان للبعيد ، وقرئ^(٢٨٣٦) : " ثم " بضمها على أنها عاطفة والتراخي في الرتبة " (٢٨٣٧) .

[الفقرة : ٦١١] قوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير : ٢٤]
 قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس عن يعقوب: بظنين " بالطاء، والباقون بالضاد كحفص^(٢٨٣٨) .

والوجه على قراءة الطاء : أنه بمعنى : المتهم ، والظنة : التهمة ، والوجه على قراءة الضاد : أنه بمعنى : البخيل ، والظن : البخل ، قال الشاعر :
 يجود بالنفس إن ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود^(٢٨٣٩) .

الغيب هنا : ما غاب عن المخلوقين ، ومن ذلك الوحي الذي كان يتزل على رسول الله ﷺ ، ويشمل أمور الآخرة من البعث والنشور ، وغير ذلك ، والمعنى : ليس الرسول ﷺ ببخيل أو متهم أن يخفي شيئاً من الوحي ، أو أن يأتي شيئاً من عند نفسه بزيادة أو نقصان حاشاه " (٢٨٤٠) .

(٢٨٣٦) وهي قراءة أبي حنيفة " مختصر ابن خالويه ص ١٦٩ .

(٢٨٣٧) الدر المصون : السمين الحلبي (٧٠٦/١٠) .

(٢٨٣٨) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٦٠٦ .

(٢٨٣٩) العقد الفريد : ابن عبد ربه (٢٩٣/١) والشاعر : هو أبو تمام .

(٢٨٤٠) انظر : إعراب القراءات السبع : ابن خالويه (٤٤٦/٢) .

سورة الانفطار

المطلب الثالث : توجيه القراءات في سورتي " الانفطار والمطففين "

[الفقرة : ٦١٢] قوله تعالى ﴿ فَسَوِّدْكَ فَعَدَلْكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [٧ - ٨ :

الانفطار]

قرأ الكوفيون : بتخفيف الدال " فَعَدَلْكَ " والباقون بتشديدها" (٢٨٤١) والوجه على التخفيف: أنه من العدول ، والمعنى: صرفك الله إلى شبه من شاء ، من قرابتك في الهيئة والصورة والشكل ، والطول والقصر ، والحسن والقبح ، أي: وضعك في صورة اقتضتها مشيئته، و " في " بمعنى " إلى " في قوله: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ ﴾ أي: صرفك إلى ما شاء من الصور ، والوجه على التشديد : أنه من التعديل ، بمعنى : أنه جعلك قائماً معتدلاً حسن الصورة ، متناسب الأطراف ، فلم يجعل إحدى يديك أو رجلك أطول ، ولا إحدى عينيك أوسع ، وفي ذلك معنيان : الأول : الامتنان بنعم الله على الإنسان ، والثاني التهديد والوعيد بأن لو شاء خلقت في أقبح صور الحيوانات " (٢٨٤٢) والوجهان بمعنى واحد ، وهما لغتان ، والتشديد لغة الحجاز " (٢٨٤٣).

[الفقرة : ٦١٣] قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ [٩ : الانفطار] قرأ أبو جعفر: بياء

الغيبية " يُكذِّبُونَ " على الالتفات من الخطاب إليها ، والباقون ببناء الخطاب جرياً على السياق قبله في خطاب الإنسان" (٢٨٤٤).

[الفقرة : ٦١٤] قوله تعالى ﴿ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ [١٥ : الانفطار]

قرأ العشرة : " يَصَلُّونَهَا " مضارع " صَلَّيَ " مبنياً للفاعل ، وقرئ (٢٨٤٥) : " يُصَلُّونَهَا " من " صَلَّيَ " بتشديد اللام مبيناً للمجهول" (٢٨٤٦) والمعنى واحد في ذلك .

[الفقرة : ٦١٥] قوله تعالى ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ [١٩ : الانشقاق]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : " يَوْمَ لَا تَمْلِكُ " برفع الميم ، والباقون بنبصها" (٢٨٤٧) والوجه على رفع الميم : يحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : هو يومٌ لا تملك نفس لنفس نفعاً ولا ضرراً، أو بدلاً من " يوم " في قوله ﴿ مَا أَدْرَنكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ﴾ آية " ١٨ " أي: يوم الدين يوم لا تملك ...

(٢٨٤١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٧ .

(٢٨٤٢) انظر : الحجة : ابن خالويه ص ٣٦٤ ، الكشف : مكي (٣٦٤/٢) المحرر الوجيز : ابن عطية (٤٤٧/٥) مفاتيح الأغاني : الكرماني ص ٤٣٠ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٧١٠/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٥٢٦/٥) .

(٢٨٤٣) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٣٣٧/١٠) .

(٢٨٤٤) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٧ ، إيضاح الرموز : القباقبي ص ٧٢٤ ، هامش (٨-٩) .

(٢٨٤٥) وهي قراءة : ابن مقسم " البحر المحيط : أبو حيان (٦١٠/٨) .

(٢٨٤٦) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٥٢٧/٥) معجم القراءات : الخطيب (٣٣٨/١٠) .

(٢٨٤٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٧ .

ووجه النصب : أنه على الظرفيه ، أي : يدانون يوم لا تملك ، أو على أنه مفعول به ، أي : اذكر يوم .. ، أو على البدل من " يوم " في قوله ﴿ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ (٢٨٤٨) آية " ١٥ "

سورة المطففين

[الفقرة : ٦١٦] قوله تعالى ﴿ وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يُخْسِرُونَ ﴾ [٣: المطففين]

قرأ العشرة : " يُخْسِرُونَ " من " خَسِرَ " معدي بالهمزة ، وقرئ (٢٨٤٩) : بفتح الياء وكسر السين " يُخْسِرُونَ " من خَسِرَ " يقال : أَخْسَرْتُ الميزانَ وَخَسَرْتُهُ " (٢٨٥٠) .

[الفقرة : ٦١٧] قوله تعالى ﴿ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ ءِآيَاتُنَا ﴾ [١٣: المطففين] قرأ العشرة : " تُتْلَى " بناء التانيث ، وقرئ (٢٨٥١) : " يُتْلَى " بياء التذكير ، لأن التانيث مجازي ، يجوز فيه الوجهان " (٢٨٥٢) .

[الفقرة : ٦١٨] قوله تعالى ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [٢٤: المطففين]

قرأ أبو جعفر ويعقوب " تُعْرِفُ ... نَضْرَةُ " بضم التاء وفتح الراء ، ورفع التاء في " نَضْرَةُ " والباقيون بفتح التاء وكسر الراء ونصب التاء كحفص " (٢٨٥٣) والوجه على قراءة أبي جعفر ويعقوب : أن الفعل مبني للمجهول ، و " نَضْرَةُ " نائب الفاعل ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه بناء الخطاب ، وهو للرسول ﷺ ، أو كل من تصح منه المعرفة و " نَضْرَةُ " مفعول به منصوب " (٢٨٥٤) .

[الفقرة : ٦١٩] قوله تعالى ﴿ خَتَمَهُ مِيسَكٌ ﴾ [٢٦: المطففين]

قرأ الكسائي " خَاتَمُهُ " بألف بعد الخاء المفتوحة ، والباقيون بكسر الخاء وألف بعد التاء ، كحفص " (٢٨٥٥) والوجه على قراءة الكسائي : أنه اسم لما يجتم به الكأس ، والمعنى : آخر الكأس التي يشربونها برائحة المسك ونكهته ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه بمعنى أن آخر شراهم مخلوط بالمسك ، والقراءتان بمعنى واحد ، والخاتم والختام يتقاربان في المعنى ، فالخاتم : الاسم ، والختام : المصدر " (٢٨٥٦) .

[الفقرة : ٦٢٠] قوله تعالى ﴿ فَكَيْهِنَ ﴾ [٣١: المطففين]

(٢٨٤٨) نظر : الكشف عن وجوه القراءات : مكي (٣٦٤/٢) إتحاف فضلاء البشر : البنا (٥٩٥/٢) .

(٢٨٤٩) وهي قراءة بلال بن أبي بردة " معجم القراءات : الخطيب (٣٤٤/١٠) .

(٢٨٥٠) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٢٩٧/٥) معجم القراءات (٣٤٤/١٠) .

(٢٨٥١) وهي قراءة أبي حنيفة " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٠ ، فتح القدير : الشوكاني (٥٣٢/٥) .

(٢٨٥٢) انظر : معجم القراءات : الخطيب (٣٤٦/١٠) .

(٢٨٥٣) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٤٧ .

(٢٨٥٤) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٧٢٤/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٥٣٥/٥) .

(٢٨٥٥) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٦٠٨ .

(٢٨٥٦) انظر : الحجة في القراءات : ابن خالويه ص ٣٦٦ ، فتح القدير : الشوكاني (٥٣٦/٥) .

قرأ حفص وأبو جعفر " فكهين " بحذف الألف بعد الفاء ، وأثبتها الباكون^(٢٨٥٧) وقد مضى
توجيهها في الفقرة " ٢١ "

(٢٨٥٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٨ .

سورة الانشقاق

المطلب الرابع: توجيه القراءات من سورة الانشقاق إلى آخر سورة الطارق .

[الفقرة : ٦٢١] قوله تعالى ﴿ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق]

قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وعاصم وحمة وخلف : بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام " وَيَصَلِّي " (٢٨٥٨) والوجه : " أنه مضارع من " صَلَّى " الثلاثي ، مبني للفاعل ، وهو ضمير يعود على من أوتي كتابه وراء ظهره ، و " سَعِيرًا " مفعول به ، والفعل يتعدى إلى مفعول واحد كما هو ظاهر ، والمعنى : سيصير إلى نار يقاسي حرها ، والباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام ، والوجه : أنه مضارع صَلَّى " مضعف العين ، مبني للمجهول ، يتعدى إلى مفعولين بالتضعيف ، ونائب الفاعل كما في وجه التخفيف ، و " سَعِيرًا " مفعول ثانٍ " (٢٨٥٩) والمعنى : استمرار العذاب ودوامه عليهم ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وقرئ (٢٨٦٠) : " يُصَلِّي " بضم الياء وسكون الصاد وفتح اللام مخففاً ، من " أُصَلِّي " مبني للمجهول متعدي بالهمزة " (٢٨٦١) .

[الفقرة : ٦٢٢] قوله تعالى ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق]

قرأ ابن كثير وحمة والكسائي وخلف : " لَتَرْكَبُنَّ " بفتح الباء ، والباقون بضمها " (٢٨٦٢) الوجه على فتح الباء : أن الخطاب للنبي ، والمعنى : لتركبن يا محمد سماء بعد سماء ، وفيه إشارة إلى رحلة المعراج إلى السموات العلى إلى سدرة المنتهى ، والوجه على ضم الباء : أن الخطاب لعامة الناس ، والمعنى : لتركبن حالاً بعد حال ، وأمرأ بعد أمر ، يعني من شدائد الآخرة وأهوالها ، و " عن " بمعنى " بعد " (٢٨٦٣) وقيل : لتركبن أيها الإنسان في الدنيا حالاً بعد حال من صحة ومرض ، وغنى وفقير ، وشباب وهرم " (٢٨٦٤) . وقرأ عمر رضي الله عنه " ليركبن " بالياء وضم الباء على الإخبار ، والضمير يرجع إلى بني الإنسان ، كما قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما " ليركبن " بكسر حرف المضارعة وهو الياء ، وهي لغة تميم وقيس وأسد وربيعة ، وقرئ (٢٨٦٥) " لَتَرْكَبُنَّ " بالتاء وكسر الباء على خطاب النفس " (٢٨٦٦) .

(٢٨٥٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦٠٩ .

(٢٨٥٩) انظر : حجة القراءات: أبوزرعة ص ٧٥٥، الكشف: مكي (٣٦٧/٢) إيضاح الرموز: القباقي ص ٧٢٦ هامش (٢-٣) .

(٢٨٦٠) وهي قراءة أبان عن عاصم وهي شاذة " مختصرة في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٠ .

(٢٨٦١) انظر الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٦٣ ، فتح القدير : الشوكاني (٥٤١/٥) معجم

القراءات: الخطيب (٣٦٠/١٠) .

(٢٨٦٢) البدور الزاهر : القاضي ص ٣٤٨ .

(٢٨٦٣) انظر : مفاتيح الأغاني : الكرمان ص ٤٣٢ .

(٢٨٦٤) فتح القدير : الشوكاني (٥٤٣/٥) .

(٢٨٦٥) لم أجدها منسوبة فيما بين يدي من المراجع .

قلت : الأوجه والمعاني التي ذكرت حول هذا المعنى قوية الاحتمال ، سواء ما يتعلق منها بخصوصية الخطاب للرسول، باعتباره الوحيد الذي تجاوز السبع الطباق إلى سدرة المنتهى حتى قاب قوسين أو أدنى ، كما يحتمل أن يكون الخطاب للإنسان في قراءة أخرى ، لبيان مراحل المختلفة التي يمر بها في مسيرته الدنيوية والأخروية ، كما يحمل المعنى في طياته إلى ما وصل إليه الإنسان من تطور علمي وصعوده إلى القمر متجاوزاً الغلاف الجوي وإن لم يصل إلى السماء ، مما يعتبر إعجازاً علمياً أشار إليه القرآن قبل أوانه بألف وأربعمائة سنة ، وكل هذه المعاني وجيهة تشتملها دلالات اللفظ في الآية ، وتشهد لها الوقائع والتاريخ ، والعلم عند الله تعالى .

سورة البروج

[الفقرة : ٦٢٣] قوله تعالى ﴿ النَّارِذَاتِ أَلْوَقُودِ ﴾ [البروج : ٥]

قرأ العشرة " النار " بالجر ، على أنها بدل اشتمال ، لأن " الأخدود " يشتمل عليها ، أي: أخدود النار، أو ذي النار ، وقرئ (٢٨٦٧) "النارُ" برفعها ، على أنها خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هي النار" (٢٨٦٨) وقرأ العشرة كذلك : الوُقُودُ " بفتح الواو ، وهو اسم لما يوقد به كالحطب ، وقرئ (٢٨٦٩) " الوُقُودُ " بضم الواو وهو بمعنى الاتقاد ، أي: الفعل" (٢٨٧٠)

[الفقرة : ٦٢٤] قوله تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ [البروج : ٨]

قرأ العشرة " نَقَمُوا " بفتح النون المضارعة، وهو الأفتح والأشهر، وقرئ (٢٨٧١) بكسرهما، وهما لغتان" (٢٨٧٢)

[الفقرة : ٦٢٥] قوله تعالى ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج : ١٥] .

قرأ حمزة والكسائي وخلف : بخفض الدال " المجيد " على أنه نعت لـ " العرش " وقرأ الباقون برفع الدال على أنه نعت لله تعالى في قوله ﴿ وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوُدُودُ ﴾ في الآية قبلها" (٢٨٧٣) .

[الفقرة : ٦٢٦] قوله تعالى ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج : ٢٢]

(٢٨٦٦) إعراب القرآن : النحاس (١٧٣/١) البحر اخط : أبوحيان (٣٨/١) (٦٢٧/٨) فتح القدير : الشوكاني (٥٤٣/٥)

(٢٨٦٧) وهي قراءة أشهب العقيلي وأبو حيوة " فتح القدير : الشوكاني (٥٤٩/٥) .

(٢٨٦٨) التبيان في إعراب القرآن : العكبري (٤٩٧/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٥٤٩/٥) .

(٢٨٦٩) وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر الثقفي " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧١ .

(٢٨٧٠) انظر : معاني القراءات : الأزهرى ص ٥٣٨ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٢٠٧/١) معجم القراءات : الخطيب (٣٦٨/١٠) .

(٢٨٧١) وهي قراءة أبي حيوة " فتح القدير الشوكاني (٥٥٠/٥) .

(٢٨٧٢) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٦٩٦/٢) .

(٢٨٧٣) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٦٧ .

قرأ العشرة: بفتح اللام في " لَوْحٍ " وهو اللوح الذي كتب فيه جميع الأشياء، وقرئ (٢٨٧٤): بضم اللام " لَوْحٍ " وهو الهواء " (٢٨٧٥) قرأ نافع : برفع الظاء " محفوظاً " على أنه نعت لـ " القرآن " في قوله ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ ﴾ والباقون بخفض الظاء على النعت لـ " اللوح " (٢٨٧٦) .

سورة الطارق

[الفقرة : ٦٢٧] قوله تعالى ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [٤ : الطارق]

قرأ عاصم وحمة وابن عامر وأبوجعفر : " لَمَّا عَلَيْهَا " بتشديد الميم ، والباقون بتخفيفها " (٢٨٧٧) وقد سبق توجيه مثلها في الفقرة " ١٢ "

[الفقرة : ٦٢٨] قوله تعالى ﴿ سَخَّرَ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [٧ : الطارق]

قرأ العشرة : " يَخْرُجُ " مضارع مبنياً للفاعل ، من " خَرَجَ " وقرئ (٢٨٧٨) : " يُخْرِجُ " مبنياً للمجهول ، من " أَخْرَجَ " ، وقرأ العشرة أيضاً : " الصُّلْبِ " بضم الصاد وإسكان اللام ، وقرئ (٢٨٧٩) : " الصُّلْبِ " بضم الصاد واللام ، وقرئ (٢٨٨٠) : " الصُّلْبِ " بفتح الصاد واللام ، وهي لغات ، والصلب : ظهر الرجل

 والترائب : موضع القلادة من المرأة " (٢٨٨١) .

(٢٨٧٤) وهي قراءة محمد بن السميع اليماني " مختصر ابن خالويه ص ١٧١ .

(٢٨٧٥) المرجع نفسه ، إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٦٩٧/٢) البحر المحيط : أبوحيان (٦٣٥/٨) فتح القدير : الشوكاني (٥٥٢/٥) .

(٢٨٧٦) الكشف عن وجوه القراءات : مكي (٢٦٩/٢) .

(٢٨٧٧) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٠ .

(٢٨٧٨) وهي قراءة محمد بن السميع " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧١ .

(٢٨٧٩) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي " المرجع نفسه .

(٢٨٨٠) وهي قراءة ابن السميع " البحر المحيط : أبوحيان (٦٣٩/٨) .

(٢٨٨١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(٥/١٠) الدر المصون، والسمين الحلبي(٧٥٤/١٠) فتح القدير الشوكاني(٥٥٩/٥) .

المبحث الثاني

توجيه القراءات من أول سورة " الأعلى " إلى سورة " الناس "

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القراءات من سورة " الأعلى " إلى آخر سور " الفجر "

المطلب الثاني : توجيه القراءات من أول سورة " البلد " إلى آخر سورة " الضحى "

المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة " الشرح " إلى الآية " ٨ " العاديات .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ريع ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ [٩ : العاديات إلى آخر الناس] .

المطلب الأول : توجيه القراءات من سورة " الأعلى " إلى آخر سورة " الفجر "

[الفقرة : ٦٢٩] قوله تعالى ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [٣ : الأعلى]

قرأ الكسائي: بتخفيف الدال " قَدَّرَ " والباقون بتشديدها^(٢٨٨٢) والوجه على قراءة الكسائي : أنه من القدرة على جميع الأشياء ، وفيه مطابقة بين لفظي " قَدَّرَ " و " هَدَى " أي : فهدى وأضل ، حذفت " أضل " لدلالة " هَدَى " عليها ، ولتوافق رؤوس الآيات كذلك ، والوجه على قراءة التشديد : أنه من التقدير ، ولها نظائر مثل قوله تعالى ﴿ فَكَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [٢ : الفرقان] والمعنى : قدر خلقه فهدى كل مخلوق إلى مصلحته ، والقدرة والتقدير بمعنى واحد^(٢٨٨٣) والله أعلم .

[الفقرة : ٦٣٠] قوله تعالى ﴿ بَلْ تُوَثَّرُونَ بِالْحَبَاءِ ﴾ [١٦ : الأعلى]

قرأ أبو عمرو بالياء " يُوَثَّرُونَ " وهي لمن غاب من المخاطبين ، والباقون بالناء ، وهي تاء الخطاب " ^(٢٨٨٤) وقرأ أيّ : " بل أنتم تُوَثَّرُونَ " بزيادة ضمير المخاطبين " أنتم " والخطاب : للبر والفاجر ، يُوَثَّرُها البر للزيادة من الأجر والثواب ، والفاجر لرغبته فيها وركونه إليها^(٢٨٨٥) .

[الفقرة : ٦٣١] قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [١٨ -

[١٩ : الأعلى]

قرأ العشرة بضم الحاء في الموضعين " الصُّحُفِ وَصُحُفِ " وقرئ^(٢٨٨٦) بإسكانهما ، وهما لغتان^(٢٨٨٧) ، وقرأ العشرة كذلك: " إبراهيم " بألف بعد الراء ، وبياء بعد الهاء ، وقرئ: ^(٢٨٨٨) بألف بعد الراء والهاء مكان الياء: " إبراهيم " وقرئ^(٢٨٨٩) : " إبراهيم " بحذف الألف بعد الراء ، والياء بعد الهاء ، وكلها لغات^(٢٨٩٠) .

سورة الغاشية

[الفقرة : ٦٣٢] قوله تعالى ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ، تَصَلَّىٰ تَارًا حَامِيَةً ﴾ [٣ - ٤ : الغاشية]

(٢٨٨٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٠ .

(٢٨٨٣) انظر : حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٥٨ ، الكشف : مكي (٣٧٠/٢) .

(٢٨٨٤) انظر البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٤٩ ، معاني القراءات : الأزهري ص ٥٤٠ .

(٢٨٨٥) انظر : البحر المحيط : أبوحيان (٦٤٧/٨) فتح القدير : الشوكاني (٥٦٧/٥) .

(٢٨٨٦) وهي رواية عن أبي عمرو ، وقراءة هارون الأعور " الدر المصون : السمين الحلبي (٧٦٤/١٠) .

(٢٨٨٧) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٧٠٠/٢) .

(٢٨٨٨) وهي قراءة ابن الزبير " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالوين ص ١٧٢ .

(٢٨٨٩) وهي قراءة مالك بن دينار " المرجع نفسه .

(٢٨٩٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٢٠٢/١) فتح القدير : الشوكاني (٥٦٨/٥) .

قرأ العشرة : بالرفع " عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ " على أن " عاملة " خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هي عاملة ،
وناصبة خبر بعد خبر " (٢٨٩١) وقرئ: (٢٨٩٢) بالنصب فيهما " عاملةً ناصبةً " على الظم لأصحاب الوجوه ،

(٢٨٩١) انظر : مشكل إعراب القرآن : مكى ص ٧٦٩ .

(٢٨٩٢) وهي قراءة ابن محيىن واليزيدى ، إتخاف فضلاء البشر : البنا (٢/٦٠٥) .

وهم عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب، أي: أذكرها عاملة بالمعاصي في الدنيا ، ناصبة في الآخرة ، أو على الحال من الضمير المستكن في " خاشعة " (٢٨٩٣) وأن ثمرة جهدهم وتعبهم في الدنيا تذهب أدراج الرياح ، ولا يكون حظهم منه إلا النصب في أهوال النار (٢٨٩٤) .

[الفقرة : ٦٣٣] قوله تعالى ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ [١١ : الغاشية]

قرأ نافع بضم التاء " لا تُسْمَعُ " مبنياً للمجهول ، وكذلك ابن كثير وأبو عمرو ورويس عن يعقوب إلا أنهم بالياء المضمومة " لا يُسْمَعُ " و " لاغية " بالرفع نائب الفاعل ، والباقون : بناء مفتوحة " لا تَسْمَعُ " مبنياً للفاعل ، و " لاغية " بالنصب مفعول به " (٢٨٩٥) والمعنى : لا تَسْمَعُ في الجنة من أمور اللغو شيئاً ، بل كل خير وسلام ، والخطاب للرسول ﷺ أو من يصلح منه السماع ، قرئ (٢٨٩٦) : " يُسْمَعُ " بالياء المضمومة للبناء للمجهول ، و " لاغية " بالنصب ، أي : لا يُسْمَعُ فيها بهتان أو كذب " (٢٨٩٧) .

[الفقرة : ٦٣٤] قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ... ﴾ ، إلى قوله : كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿

[١٧-٢٠ : الغاشية] قرأ العشرة " خُلِقَتْ " بتخفيف اللام ، وإسكان تاء التأنيث ، وبناء الفعل للمجهول ، وروي فيها تشديد اللام " خُلِقَتْ " بمعنى السحاب ، وبالتخفيف بمعنى البعير " (٢٨٩٨) .

قلت : هذه الرواية فيها نظر ، لأن " خُلِقَتْ " بالتشديد بمعنى السحاب فيه بُعد ، وهي أنسب ما تكون في الإبل ، ونسب الشوكاني رحمه الله الرواية إلى الأصمعي تـ ٢١٦ هـ رحمه الله ، ولكن المفسرين وعلماء القراءات ذكروا أن التشديد في لام " الإبل " بمعنى السحاب التي لا تحمل المطر ، وهو وجه عند أهل

اللغة " (٢٨٩٩) ولذلك يبدو - والله أعلم - أن ما ذهب إليه المفسرون أقرب إلى الصواب مما ذهب إليه الشوكاني ، لإجماعهم وانفراده فيما نقله ، وقرأ العشرة : ببناء الأفعال الأربعة للمجهول ، والتاء فيها للتأنيث ، أي كيف خُلِقَتْ ؟ وكيف رُفِعَتْ ؟ وكيف نُصِبَتْ ؟ وكيف سُطِحَتْ ؟ وفاعل ذلك كله الله تعالى

(٢٨٩٣) انظر : المختص : ابن جني (٤٢٠/٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٤٢٨ .

(٢٨٩٤) انظر : المحرر الوجيز : ابن عطية (٥٧٢/٥) فتح القدير : الشوكاني (٥٧٢/٥) .

(٢٨٩٥) انظر البيان في إعراب القرآن : ابن الأنباري (٥٠٦/٢) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١١ .

(٢٨٩٦) وهي قراءة ابن أبي إسحاق " إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ص ٦١ ط . مكتبة القرآن - القاهرة

تـ: محمد إبراهيم سليم ، د . ت . ومختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٢ .

(٢٨٩٧) إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ٦١ ، فتح القدير : الشوكاني (٥٧٤/٥) .

(٢٨٩٨) فتح القدير : الشوكاني (٥٧٥/٥) .

(٢٨٩٩) انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٢ البحر المحيط: أبو حيان (٦٥٢/٨) إعراب القراءات السبع : ابن خالويه (٤٧١/٢)

، قرأ عليّ ﷺ : بالبناء للفاعل ، أي : كيف خَلَقْتَهَا ؟ ورفَعْتَهَا ؟ ... الخ ، وقرئ (٢٩٠٠) " سَطَّ " بتشديد الطاء للتكثير " (٢٩٠١) .

(٢٩٠٠) وهي قراءة هارون الرشيد " إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ٦٣ ، ومختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه

ص ١٧٢ .

(٢٩٠١) انظر : المحتسب : ابن جني (٤٢٠/٢) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٧٠٣/٢) .

[الفقرة : ٦٣٥] قوله تعالى ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ [٢٢-٢٣ : الغاشية]

قرأ هشام : بالسین " بِمُصَيِّرٍ " اسم فاعل ، وحمزة بخلف عن خلاف بإشمام الصاد زائياً ، والباقون بالصاد الخالصة ، وهو الوجه الثاني لخلاص (٢٩٠٢) وقد سبق في توجيهها في الفقرة " ٣١٧ " قرئ (٢٩٠٣) : بالسین وفتح الطاء " بِمُصَيِّرٍ " اسم مفعول ، أي : لست بمسلط عليهم " اسم مفعول ، وهي لغة تميم (٢٩٠٤) .

وقرأ العشرة كذلك " إِلَّا مَنْ تَوَلَّى " بتشديد " إِلَّا " على ألها حرف استثناء ، و " مَنْ " مستثنى على الاستثناء متصل من مفعول " فَذَكَرَ " أو من الهاء في " عليهم " والتقدير : فذكر عبادي إلا من تولى عنك ولم يقبل منك فيعذبه الله ، ويجوز أن يكون منقطعاً ، و " إِلَّا " بمعنى " لكن " ألغى عملها ، والتقدير : لكن من تولى عن الوعظ والتذكير فيعذبه الله ، وذلك على لغة تميم ، وكلا الوجهين حسن ، وعلامة الاستثناء المنقطع أن يحسن دخول " أَنْ " بعد " إِلَّا " مثل : إلا أن من تولى وكفر فيعذبه الله ، وإذا كان متصلاً لم يحسن ذلك ، مثل عندي مثنان إلا درهماً ، فلا يحسن دخول " أَنْ " هنا " وقرئ (٢٩٠٥) : أَلَا " بتخفيف اللام ، على ألها حرف استفتاح وتنبيه ، و " مَنْ " للشرط ، والجواب " فيعذبه الله " (٢٩٠٦) .

[الفقرة : ٦٣٦] قوله تعالى ﴿ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [٢٤-٢٥ : الغاشية]

قرأ العشرة " فيعذبه الله " وهو عذاب جهنم ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بزيادة أداة التوكيد ، " فإنه يعذبه الله " وهي قراءة بيانية (٢٩٠٧) وقرأ أبو جعفر : بتشديد الياء " إِيَابَهُمْ " والباقون بتخفيفها (٢٩٠٨) والوجه على تشديد الياء : أنه مصدر " أَيْبَ إِيَاباً ، مثل كَذَبَ كِذْباً " وقيل : أصله : إِيَوَابَ عَلَى وزن " فِعَالٌ " اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكوت ، فأبدلت الواو ياء ، فأدغمت في الياء بعدها . قلت : ضعف بعض النحاة وجه التشديد هذا كما في إعراب القرآن للنحاس — : ٣٣٨ هـ (٢٩٠٩) وغيره ، ولكن لا عبرة لذلك ، فقد وجهه كثير من أئمة اللغة كما ذكر قبل قليل .

والوجه على تخفيف الياء : أنه من الإياب مخفف الياء ، مصدر آب يؤوب بمعنى الرجوع ، مثل القيام والصيام ، فأبدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، واعتلاها في الفعل ، التخفيف والتشديد لغتان بمعنى ،

(٢٩٠٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٠ .

(٢٩٠٣) وهي قراءة هارون الأعور " البحر المحيط : أبوحيان (٦٥٣/٨) .

(٢٩٠٤) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٣٧/١٠) وإرشاد العقل السليم : أبو السعود (٥٣١/٦) .

(٢٩٠٥) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وفتادة وزيد بن أسلم " مختصر ابن خالويه " ص ١٧٢ .

(٢٩٠٦) انظر : إعراب القرآن : النحاس (٢١٥/٥) الدر المصون : السمين الحلبي (٧٧٢/١٠) التفسير الكبير : الرازي

(١٥٨/١٦) ، فتح القدير : الشوكاني (٥٧٥/٥) إعراب القرآن : محي الدين الدرويش (٢٩٧/٨) .

(٢٩٠٧) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٥٧٥/٥) .

(٢٩٠٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١١ .

(٢٩٠٩) إعراب القرآن : النحاس (٢١٥/٥) .

وقد يقال : الإدغام مانع من قلب الواو ياء ؟ فيقال يمنع إذا كان الواو والياء عيناً في الكلمة ،
وهنا زائدتان (٢٩١٠) والله أعلم

سورة الفجر

[الفقرة : ٦٣٧] قوله تعالى ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [٢ : الفجر]

قرأ العشرة " وَلَيَالٍ " بالنكرة والتنوين ، و " عشر " صفة لها وكون العدد وصف بما يعلم أنها
متتابعات ، ليتوصل إلى التنوين الذي دل على الفضيلة التي اختصت بها هذه الأيام المباركة ، وهي العشر
الأولى من ذي الحجة (٢٩١١) و " ليالٍ " أصلها " لَيَالِي " بفتح الياء الأخيرة ، لأنها لا تنصرف ، فلما
استثقلت الكسرة على الياء اختزلت وعوض عنها بالتنوين (٢٩١٢) وقرأ ابن عباس ؓ " لَيَالٍ عَشْرٍ " بالياء
والإضافة ، أي : " لَيَالٍ أَيَّامٍ عَشْرٍ " ولما حذف الموصوف المعدود وهو مذكر جاء في عدده حذف التاء
من عشر (٢٩١٣) نسبت هذه القراءة لابن عامر ، إلا أنها بحذف الياء " ليالٍ عشر " (٢٩١٤) ووجهها نفس
ما قبلها.

[الفقرة : ٦٣٨] قوله تعالى ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ [٣ : الفجر]

قرأ حمزة والكسائي وخلف " وَالْوَتْرِ " بكسر الواو ، والباقون بفتحها " الْوَتْرِ " (٢٩١٥) " الْوَتْرِ " بفتح
الواو وكسرهما لغتان: الفتح : لغة الحجاز ، والكسر : لغة تميم من قبائل نجد " (٢٩١٦) والوجه على الفتح :
أنه طابق بين فتحتي الشفع والوتر ، ووجه الكسر : أنه جعل الشفع : بمعنى الزوج وكل شفع زوج ، أي
الاثنين في كل شيء كما قال الله تعالى ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [٤٩ : الذاريات] والوتر : بمعنى
الفرد

في كل شيء ، وكل فرد وتر " (٢٩١٧) .

[الفقرة : ٦٣٩] قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ [٤ : الفجر]

قرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو : يثبت الياء بعد الراء وصلاً ، وابن كثير ويعقوب في الحالين ،
وحذفها الباقون (٢٩١٨) ووجه إثباتها هو الأصل ، لأنها لام الفعل المضارع المرفوع ،

(٢٩١٠) انظر : الكشاف : الزمخشري ص ١١٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٣٨/١٠) التبيان في إعراب القرآن :

العكبري (٥٠٠/٢) الدر المصون : السمين الحلبي (٧٧٢/١٠) فتح القدير : الشوكاني (٥٧٦/٥) .

(٢٩١١) انظر : التفسير الكبير : الرازي (١٦١/١٦) التحرير والتنوير : ابن عاشور (٢٧٧/٢٠) .

(٢٩١٢) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ٦٦ .

(٢٩١٣) البحر المحيط : أبو حيان (٦٥٧/٨) وفتح القدير : الشوكاني (٥٧٨/٥) .

(٢٩١٤) مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٣ .

(٢٩١٥) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٦١٢ .

(٢٩١٦) انظر : إعراب القرآن : النحاس (٢١٨/٥) فتح القدير : الشوكاني (٥٧٨/٥) .

(٢٩١٧) انظر : الحجة في القراءات : ابن خالويه ص ٣٦٩ .

(٢٩١٨) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٠ .

والوجه لمن أثبتتها : أنه لمراعاة أصلها ، وهو الإثبات ، وهي موفقة لرسم المصحف تقديرًا ، إذ الحذوف كالثابت ، ووجه الحذف : أن الياء محذوفة في رسم المصحف تحقيقًا ، ولدلالة الكسرة التي قبلها عليها " (٢٩٣٠)

[الفقرة : ٦٤٢] قوله تعالى ﴿ رَبِّ أَكْرَمِنَ ... فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ [١٥ - ١٦ : الفجر]

قرأ نافع وأبوجعفر : يثبت الياء وصلًا في " أَكْرَمِنَ ... ، أَهْنَنِ " وفي الحالين : البزي ويعقوب وعن أبي عمرو : الوجهان : الإثبات والحذف في الوصل ، وحذفها في الوقف ، والباقون بحذفها في الحالين (٢٩٣١) الوجه فيهما : كما في " يسر " والواد " في الفقرة السابقة ، وقرأ ابن عامر ويعقوب : بتشديد الدال " فَقَدَرَ " والباقون بتخفيفها " (٢٩٣٢) فَقَدَرَ : بمعنى : ضيق عليه رزقه " (٢٩٣٣) وسبق توجيهها في الفقرة " ٦٢٠ "

[الفقرة : ٦٤٣] قوله تعالى ﴿ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ ... وَلَا تَحْتَضِرُونَ ... وَتَأْكُلُونَ ... وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ ﴾ [١٨ - ٢٠ : الفجر]

قرأ ابو عمرو ويعقوب بياء الغيبة في الأفعال الأربعة ، حملاً على معنى الإنسان المتقدم ، وهو اسم جنس بمعنى الجمع ، والباقون بالتاء : خطاباً للإنسان على طريق الالتفات لقصد التوبيخ والتقريع ، وقرأ أبو عمرو ويعقوب : بضم الحاء في " تَحْتَضِرُونَ " مع حذف الألف بعد الحاء ، " تَحْتَضِرُونَ " بمعنى لا تأمرون بإطعامه و " تُحَاضِرُونَ " بمعنى لا تحافظون على المسكين بإطعامه ورعايته والاهتمام به ، من " تتحاضرون " فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً ، والمعنى : لا يَحُضُّ بعضكم بعضاً ، أو أنفسكم ، والحضُّ : الحثُّ " والحاضَّة : أن يحث كل منهما صاحبه (٢٩٣٤) .

[الفقرة : ٦٤٤] قوله تعالى ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ، وَلَا يُوثِقُ وِثْقَاهُ أَحَدًا ﴾ [٢٥ - ٢٦ : الفجر]

قرأ الكسائي ويعقوب " لا يُعَذِّبُ ... وَلَا يُوثِقُ " بفتح الذال والتاء مبنياً للمجهول ، والباقون بكسرهما (٢٩٣٥) والوجه على قراءة الفتح : أن الفاعل مضمّر للعلم به ، وهو الله تعالى ، و " أحد " نائب فاعل .

(٢٩٣٠) انظر الكشف في وجوه القراءات : مكي (٣٣٣/١) المهذب في القراءات العشر ، محمد سالم محيسن (٥٤/١) .

(٢٩٣١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٠ .

(٢٩٣٢) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٦١٢ .

(٢٩٣٣) انظر : الموضح في وجوه القراءات : ابن أبي مريم (١٣٦٩/٣) لسان العرب : ابن منظور (٢١٩/٣) .

(٢٩٣٤) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٥٨٦/٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٠ .

(٢٩٣٥) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٦١٢ .

والمعنى : لا يُعَذَّبُ عذاب الله أحد ، ولا يُثَقُّ أحد توثيقاً مثل إيثاق الله بالسلاسل والأغلال لمن جحد وكفر ، فالوثاق بمعنى الإيثاق ، كالعطاء بمعنى الإعطاء ، فهما مصدران ، والوجه على قراءة الكسر : أن الفعل أسند إلى الله تعالى ، والمعنى : لا يعذب أحد عذاب الله ، والمراد : لا يتولى عذاب الله يومئذ أحد ، لأن الأمر له وحده ، ويجوز أن يكون بمعنى : لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة " (٢٩٣٦) .

[الفقرة : ٦٤٥] قوله تعالى ﴿ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ [الفجر : ٢٩]

قرأ العشرة " في عِبَادِي " على الجمع، أي: أدخلني في زمرة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم .
وقرئ (٢٩٣٧) " في عِبَادِي " على الأفراد ، جعل عبادته كالفرد ، لا خلاف بينهم في العبودية ، وهو اسم جنس بمعنى الجمع .

ويجوز أن يكون بمعنى : أدخلني في جسد عبادي " (٢٩٣٨) .

(٢٩٣٦) انظر : الحجة : ابن خالويه ص ٣٧١ ، الموضح : ابن أبي مريم (١٣٧١/٣) الدر المصون : السمين الحلبي (٧٩٢/١٠)

(٢٩٣٧) وهي قراءة أبي جعفر " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٣ .

(٢٩٣٨) اختسب : ابن جني (٤٢٥/٢) والدر المصون : الحلبي (٧٩٥/١٠) وفتح القدير : (٥٨٩/٥) .

المطلب الثاني : توجيه القراءات من أول سورة " البلد إلى آخر سورة " الضحى "

[الفقرة : ٦٤٦] قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [١ : البلد]

لا خلاف بين العشرة في إثبات الألف بعد اللام في " لا أقسم " وقرئ^(٢٩٣٩) بحذف الألف " لأقسم " وقد سبق توجيهها في الفقرة " ٥٥٥ " ^(٢٩٤٠) .

[الفقرة : ٦٤٧] قوله تعالى ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ [٦ : البلد] قرأ أبو جعفر : بتشديد

الباء وفتحها " لُبَدًا " والباقون بتخفيفها^(٢٩٤١) وقد مضى الكلام في توجيهها في الفقرة " ٥٣٢ "

[الفقرة : ٦٤٨] قوله تعالى ﴿ فَكُ رَقَبَةً ، أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ [١٣ - ١٤ : البلد]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: يفتح الكاف " فَكُ " ونصب التاء " رَقَبَةً " وفتح الهمزة والميم من غير تنوين، وحذف الألف بعد العين من " إِطْعَامُ " فتصبح " أَطْعَمَ " والباقون كحفص^(٢٩٤٢) والوجه على قراءة فتح الكاف ونصب " رَقَبَةً " : أن " فَكُ " فعل ماضي ، و " رَقَبَةً " مفعول به ، و " أَطْعَمَ " فعل ماضي أيضاً معطوف على " فَكُ " والفعل وما عطف عليه تفسير لافتحام العقبة ، وهي الصراط ، والمعنى : فلا فك رَقَبَةً ولا أطعم في يوم ذي مسغبة ، والمسغبة : الجاعة ، والوجه على ضم الكاف وجر " رَقَبَةً " : أن " فَكُ " مرفوع بإضمار مبتدأ تقديره : هو فك رَقَبَةً أو إِطْعَامُ ، وفي الكلام حذف مضاف دل عليه " فلا اقتحم " تقديره :

وما أدراك ما اقتحام العقبة ؟ فاقتحام العقبة : ﴿ فَكُ رَقَبَةً ، أَوْ إِطْعَمْتُ ﴾^(٢٩٤٣) وقرأ العشرة : " ذي " بالياء

نعتاً لـ " يوم " على سبيل الخجاز ، وصف اليوم بالجوع مبالغة، كما تقول : ليلكُ قائم، ونهاركُ صائم " وقرئ^(٢٩٤٤) : " ذَا مَسْغَبَةٍ " بالنصب على أنه مفعول لـ " إِطْعَامُ " أي : يطعمون ذا مسغبة، و " يَتِيمًا " بدل منه ، والمسغبة والمقربة والمتربة " على وزن " مَفْعَلَةٌ " من سَغِبَ إذا جاع ، وقُرِبَ في النسب ، وترَبَّ إذا افتقر " ^(٢٩٤٥) .

[الفقرة : ٦٤٩] قوله تعالى ﴿ عَلَيَّمْ نَارًا مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ [٢٠ : البلد] قرأ حفص وحمزة

وأبو عمرو ويعقوب وخلف : " مؤصدة " بالهمز هنا في سورة الهمزة ، والباقون بغير همز^(٢٩٤٦) .

(٢٩٣٩) وهي قراءة الحسن " اختسب : ابن جني (٤٢٧/٢) .

(٢٩٤٠) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٥٩١/٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٢ .

(٢٩٤١) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٣ .

(٢٩٤٢) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٢ .

(٢٩٤٣) انظر الحجة : ابن خالويه ص ٣٧١ ، الموضح : ابن أبي مريم (١٣٧٢/٣) والدر المصون : السمين الحلبي (٩/١١) فتح القدير (٥٩٤/٥) .

(٢٩٤٤) وهي قراءة الحسن " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٤ .

(٢٩٤٥) اختسب ابن جني (٤٢٨/٢) والكشاف : الزمخشري ص ١٢٠٤ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٩/١١) فتح القدير : الشوكاني (٥٩٥/٥) .

(٢٩٤٦) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٣ .

والوجه لمن حقق الهمز : أنه من آصَدْتُ بمعنى الإغلاق بهمزتين الأولى مدية ، والثانية ساكنة وهي فاء الكلمة ، فلذلك ثبتت في اسم المفعول ، ونظيرها آمَنَ ، والوجه لمن حذف الهمز : أنه من أَوْصَدْتُ بمعنى الإغلاق أيضاً ، وأصلها واو ، مثل الهمزة في أَوْقَدْتُ ، ويجوز أن يكون أصلها همزة أبدلت واواً لانضمام ما قبلها للتخفيف ، وهما لغتان فصيحتان" (٢٩٤٧) .

سورة الشمس

[الفقرة : ٦٥٠] قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ [١١ : الشمس]

قرأ العشرة " بِطَغْوَاهَا " بفتح الطاء ، وهو مصدر بمعنى الطغيان ، الذي تجاوز الحد ، أصله: طَغَى على " فَعَلَى " صفة من ذوات الياء ، فقلبت الياء واواً فرقاً بين الاسم والصفة ، ومثلها تَقَوَّى ، ومن قال طَغَوْتُ كانت الواو أصلية ، وقرئ (٢٩٤٨) : بِطَغْوَاهَا " بضم الطاء، فهو مصدر كالرُجْعَى والحُسْنَى والسُقْيَا، وهما لغتان بمعنى" (٢٩٤٩) .

[الفقرة : ٦٥١] قوله تعالى ﴿ فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ، وَلَا يَخَافُ ﴾ [١٤-١٥ : الشمس]

قرأ العشرة " فَدَمَدَمَ " بميم ساكنة بين دالين ، بمعنى أطبق عليهم العذاب ، أي : أستأصل شأفتهم ، وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه " فَدَهْدَمَ " بالهاء بدل الميم ، وهما لغتان ، كما يقال : امتقع وانتقع لونه " (٢٩٥٠) وقرأ نافع وأبوجعفر وابن عامر : " فَلَا يَخَافُ " بالفاء ، والباقون بالواو " (٢٩٥١) والوجه لمن قرأ بالفاء : " أنها للتعقيب والترتيب ، أي : كل شيء بحسبه ، كما تقول : تزوج فلان فولد له ، فالترتيب في هذا الأمر الزواج فالولادة ، فالتعقيب : حصول الولادة عقب الزواج إن لم يكن بينهما إلا مدة الحمل (٢٩٥٢) ، فأتبع الكلام بعضه ببعض ، وعطف آخره على أوله ، شيئاً بعد شيء ، فكان التعبير بالفاء أولى بذلك ، والوجه لمن قرأ بالواو : أن تمام الكلام عند قوله تعالى " فَسَوَّاهَا " ثم استأنف بالواو ، ويجوز أن يكون للحال ، والضمير في " ولا يخاف " يرجع إلى الله في القراءتين ، لكونه أقرب مذكور وهو الراجح ، ويجوز أن يعود إلى " أَشَقَّاهَا " أي : لا يخاف عاقبة فعله " (٢٩٥٣) والله أعلم

(٢٩٤٧) انظر : الحجة : ابن خالويه ص ٣٧٢ ، الكشف : مكي (٣٧٧/٢) فتح القدير : الشوكاني (٥/٥٩٥) .

(٢٩٤٨) وهي قراءة الحسن البصري " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٤ .

(٢٩٤٩) معاني القرآن : الزجاج (٣٣٣/٥) النيبان : العكري (٥٠٣/٢) .

(٢٩٥٠) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٧٩/١٠) .

(٢٩٥١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٢ .

(٢٩٥٢) انظر : معجم علوم اللغة : محمد سليمان الأشقر ص ٢٩٩ ، الموسوعة النحوية : أبو بكر علي عبدالمعالم ص

٣٨٩ ، ط. مكتبة ابن سينا - القاهرة - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .

(٢٩٥٣) انظر : الحجة : ابن خالويه ص ٣٧٢ ، الدر المصون : السمين الحلبي (٢٥/١١) .

سورة الليل

[الفقرة : ٦٥٢] قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ [٣: الليل]

وهي قراءة العشرة، و"خلق" فعل ماضي "والذكر" مفعول به، و"الأنثى" معطوف عليه^(٢٩٥٤) والمعنى : أن الله أقسم بنفسه ، أي : أن الذي خلق الذكر والأنثى هو الله ، وهما آدم وحواء، وقيل : أي ذكر وأنثى في مخلوقاته ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه "والذكر والأنثى" من غير "وما خلق" وجر "الذكر" عطفاً على "الليل" ^(٢٩٥٥) .

قلت : هذه القراءة التي كان يقرأ بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنها نسخت ضمن بعض الأحرف السبعة ، التي نسخت في العرصة الأخيرة ، وهي صحيحة السند ، موافقة للغة العربية ، إلا أنها لا تعتبر من القرآن الذي يتعبد به لمخالفتها رسم المصحف ، وقد أوردها البخاري ومسلم في صحيحهما ^(٢٩٥٦) .

[الفقرة : ٦٥٣] قوله تعالى ﴿ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْطَىٰ ﴾ [١٤: الليل]

قرأ العشرة " تَلْطَىٰ " بناء واحدة ، الأصل : تَلَطَّى ، مضارع ، حذف منه إحدى التاءين تخفيفاً ، وقرئ ^(٢٩٥٧) بتاءين على الأصل ، والمعنى : خوفتكم وحذرتكم ناراً تتوقد وتتوهج " ^(٢٩٥٨) .

[الفقرة : ٦٥٤] قوله تعالى ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴾ [١٨: الليل]

قرأ العشرة " يَتَزَكَّىٰ " بفتح التاء والزاي وتشديد الكاف ، مضارع تَزَكَّى ، وقرئ ^(٢٩٥٩) بإدغام التاء في الزاي من غير ياء قبلها " تَزَكَّى " وهما لغتان " ^(٢٩٦٠) .

[الفقرة : ٦٥٥] قوله تعالى ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ، وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [٢٠-٢١: الليل]

قرأ العشرة : " إلا ابتغاء " بالمد ونصب الهمزة ، وهي استثناء منقطع ، بمعنى أن النعمة غير الابتغاء ، أي : لكن ابتغاء ، وجه ربه الأعلى ، ونصب الاستثناء لغة الحجاز " ^(٢٩٦١) وقرئ ^(٢٩٦٢) برفعه " إلا ابتغاء " أي : ابتغاء وجهه نعمة لهم عنده ، والرفع : على البدل من موضع " نعمة " المرفوع ، وهي لغة تميم " ^(٢٩٦٣) ، وقرئ ^(٢٩٦٤) : " ابتغاً " مقصوراً ، وهي لغة " ^(٢٩٦٥) .

(٢٩٥٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ص ٩١ .

(٢٩٥٥) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٦٠٥/٥) .

(٢٩٥٦) البخاري في كتاب التفسير ، باب " وما خلق الذكر والأنثى " رقم ٤٩٤٤ ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين رقم ٨٢٤

(٢٩٥٧) وهي قراءة ابن الزبير رضي الله عنه ، وسفيان بن عيينة ، وعبيد بن عمير " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٤ .

(٢٩٥٨) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٣٣٦/٥) فتح القدير : الشوكاني (٦٠٦/٥) .

(٢٩٥٩) وهي قراءة الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه " مختصر ابن خالويه ص ١٧٤ .

(٢٩٦٠) انظر : البحر المحيط : أبوحيان (٦٨١/٨) فتح القدير : الشوكاني (٦٠٧/٥) .

(٢٩٦١) معاني القرآن : الفراء (٢٧٨/٣) .

(٢٩٦٢) وهي قراءة يحيى بن وثاب " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٤ .

(٢٩٦٣) شرح المفصل : ابن يعيش (٨٠/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٦٠٧/٥) .

وقرأ العشرة أيضاً " يَرْضَى " بفتح الياء مبنياً للفاعل ، وقرئ^(٢٩٦٦) " يُرْضَى " بضم الياء مبنياً للمفعول ، أي : يُرْضَى فعله ويجازيه عليه الله " (٢٩٦٧) .

سورة الضحى

[الفقرة : ٦٥٦] قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [٣: الضحى]

قرأ العشرة " ما ودَّعَكَ " بتشديد الدال ، من التوديع ، لأن من ودَّعَكَ مفارقاً فقد بالغ في تركه ، وقرئ^(٢٩٦٨) : " ما ودَّعَكَ " بتخفيف الدال ، من قولهم : ودَّعه أي : تركه ، والمعنى علي القراءتين : ما تركك ربك وما أبغضك ، وذلك حينما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ خمسة عشر يوماً فقال ناس : إن محمداً قد ودَّعه صاحبه وقلاه " (٢٩٦٩) .

[الفقرة : ٦٥٧] قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ [٦: الضحى]

قرأ العشرة " فآوى " بألف بعد الهمزة ، مضارع رباعي من آواه يُؤويه ، وقرئ: (٢٩٧٠) " فآوى " ثلاثي ، ويجوز أن يكون بمعنى آوى له إذا رحمه " (٢٩٧١) .

[الفقرة : ٦٥٨] قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ [٨: الضحى]

قرأ العشرة : " عائلاً " بإثبات ألف وهمزة بعد العين ، أي : فقيراً ، وقرئ^(٢٩٧٢) " عَيْلاً " وهو الفقير " (٢٩٧٣) .

[الفقرة : ٦٥٨] قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [٩: الضحى]

قرأ العشرة " فلا تقهر " بالقاف ، وهو التسلط عليه بما يؤذي ، وقرئ^(٢٩٧٤) : " فلا تَكْهَرْ " وهما لغتان في النهي عن النهي عن النهر والزجر " (٢٩٧٥) .

(٢٩٦٤) لم أجدها منسوبة لأحد من القراء فيما بين يدي من المراجع .

(٢٩٦٥) فتح القدير : الشوكاني (٦٠٨/٥) .

(٢٩٦٦) المرجع نفسه .

(٢٩٦٧) انظر : البحر الحيط : أبوحيان (٦٨١/٨) فتح القدير : الشوكاني (٦٠٨/٥) .

(٢٩٦٨) وهي قراءة عروة بن الزبير " المحتسب " : ابن جني (٤٣٢/٢) .

(٢٩٦٩) معاني القرآن : الزجاج (٣٣٩/٥) وإعراب القرآن : النحاس (٢٤٩/٥) .

(٢٩٧٠) وهي قراءة أبي الأشهب " الدر المصون : السمين الحلبي (٣٩/١١) .

(٢٩٧١) المرجع نفسه ، فتح القدير : الشوكاني (٦١٢/٥) .

(٢٩٧٢) وهي قراءة ابن السميغ " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٠٠/١٠) .

(٢٩٧٣) البحر الحيط : أبوحيان (٦٨٤/٨) وفتح القدير : الشوكاني (٦١٣/٥) .

(٢٩٧٤) وهي قراءة ابن مسعود ﷺ وغيره " الدر المصون " : السمين الحلبي (٤١/١١) .

(٢٩٧٥) إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١٠٠ .

سورة الشرح

المطلب الثالث : توجيه القراءات من أول سورة " الشرح " إلى الآية " ٨ " العاديات.

[الفقرة : ٦٥٩] قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [١:الشرح]

قرأ العشرة " نَشْرَحَ " بسكون الحاء، مضارع مجزوم بـ " أَلَمْ " الاستفهامية، وهي حرف تقرير وجزم ، والفاعل نحن ، ونون العظمة لله تعالى ، والاستفهام للتقرير والامتنان وتبهيح قلب النبي ﷺ (٢٩٧٦)

وقرئ (٢٩٧٧) : " نَشْرَحَ " بنصب الحاء ، والأصل : " أَلَمْ نَشْرَحْنِ " بنون التوكيد الخفيفة ، أبدلت ألفاً ، " نَشْرَحَا " ثم حذفت الألف تخفيفاً فبقيت الفتحة دليلاً عليها، وهي لغة قليلة شاذة. وقيل : إن الفتح : على لغة بعض العرب الذين ينصبون بـ " أَلَمْ " ويجرون بـ " لَنْ " وهي أيضاً لغة مردودة غير معتبرة " (٢٩٧٨) والمعنى : قد شرحنا لك صدرك ، وفيه من معاني التشييت وتحريك المشاعر والإيحاء بطلب الجواب لتمكين المعنى في النفس كل التمكين ، تتوارد هذه المعاني بسبب الاستفهام " (٢٩٧٩) .

[الفقرة : ٦٦٠] قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [٥-٦:الشرح]

قرأ ابو جعفر بضم السين في الكلمات الأربع ، والباقون بإسكانها ، وهما لغتان (٢٩٨٠) والمعنى : أن مع الضيق والكرب : الفرج والسعة ، وأن بعد المحنة المنحة ، والتكرار للمبالغة في حصول الوعد لا محالة ، وذلك أن اليسر هو الغالب الأعم في حالات الناس ، لأنه جاء نكرة في الآية ، والنكرة إذا تكررت دلت على أن الثاني غير الأول ، وأما العسر فجاء معرفة في المرتين ، فالثاني هو الأول بعينه ، فهو واحد ، واليسر اثنان ، وفي ذلك البشرى للرسول ﷺ وأتمته بحصول اليسر في الأمور عاجلاً " (٢٩٨١) .

[الفقرة : ٦٦١] قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ [٨:الشرح]قرأ العشرة " فارغَبْ " على أنه

فعل أمر ، والخطاب للرسول ﷺ ولأتمته ، أي: توجه إلى الله في عسرك ويسرك ورجبتك ورهبتك ، وخوفك ورجائك ، وقرئ (٢٩٨٢) : " فَرغَبَ " : فعل أمر من رَغَبَ ، مشدد العين ، أي: رغب الناس إلى طلب ما عند الله تعالى من الخير كل الخير " (٢٩٨٣) .

(٢٩٧٦) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١٠٢ ، البرهان في إعراب القرآن : أحمد ميقري الأهدي (٥٢٢/٦) التفسير البلاغي : المطعني (٢٦٩/٤) .

(٢٩٧٧) وهي قراءة أبي جعفر المنصور " البحر الحيط : أبو حيان (٦٨٦/٨) .

(٢٩٧٨) انظر : المحرر الوجيز : ابن عطية (٤٩٦/٥) فتح القدير : الشوكاني (٦١٧/٥) .

(٢٩٧٩) انظر : التفسير البلاغي : المطعني (٣٦٩/٤) .

(٢٩٨٠) تحبير النيسير : ابن الجزري ص ٦١٥ ، وإعراب القراءات الشواذ : العكبري (٧٢٣/٢) .

(٢٩٨١) انظر : البحر الحيط : أبو حيان (٦٨٧/٨) فتح القدير : الشوكاني (٦١٩/٥) .

(٢٩٨٢) وهي قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة " الدر المصون : السمين الحلبي (٤٩/١١) .

(٢٩٨٣) المرجع نفسه .

سورة التين

[الفقرة : ٦٦٢] قوله تعالى ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ [٢:التين] قرأ العشرة " سَيْنِينَ " بكسر السين، وبعدها يا مدية، بمعنى ذو الشجر المبارك، وقرئ^(٢٩٨٤) "سَيْنِينَ" بفتح السين، وبعدها يا ساكنة، وهي لغة بكر وتميم، وقرأ عمر وابن مسعود رضي الله عنهما : بفتح السين، وكسرهما، ثم ياء ساكنة ونون مفتوحة بعدها ألف مدية بعدها همزة " سَيْنَاءَ " وهي لغات في ذلك^(٢٩٨٥) إن القسم بالتين والزيتون ، وهي أشجار تنبت في بلاد الشام ، وطور سينين ، هو جبل في "سيناء" والبلد الأمين ، هو مكة المكرمة بلد الرسول ﷺ يدل على الارتباط الديني والعقدي بين الأديان السماوية في هذه البلاد ، وهي بيت المقدس في فلسطين وما حولها من بلاد الشام ، وأن أصل هذا المعتقد هو توحيد الله وهو عقيدة الأنبياء جميعاً^(٢٩٨٦).

سورة العلق

[الفقرة : ٦٦٣] قوله تعالى ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [١:العلق] قرأ ابوجعفر : بإبدال الهمزة ألفاً من جنس حركة ما قبلها وصلاً ووقفاً ، وهمزة عند الوقف، والباقون يأسكان الهمزة " ^(٢٩٨٧) وقرئ^(٢٩٨٨) بحذف الألف والهمزة " اِقْرَأَ " الوجه : أن الهمزة قلبت ألفاً من جنس حركتها ، فلما كان الفعل على الأمر حذفت الألف كما حذفت من " اسعَ " ^(٢٩٨٩) .

[الفقرة : ٦٦٤] قوله تعالى ﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعَفَى ﴾ [٧:العلق] قرأ العشرة : " رآه " بألف بعد الهمزة وهي لام الفعل رَأَيْهُ من الرؤية البصرية في حكم الرؤية العلمية ، وقرئ^(٢٩٩٠) : " رَأَهُ " بحذف الألف ، والوجه : أنه حذفت الألف لدلالة الفتحة عليها^(٢٩٩١) .

[الفقرة : ٦٦٥] قوله تعالى ﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [١٦:العلق] قرأ العشرة " بخفض " نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ " في الثلاث ، والوجه أن " ناصية " بدل من " الناصية " المعرفة الأولى ، أي: بدل نكرة من معرفة و " كاذبة " وخاطئة " صفة لها معطوفة على ما قبلها ، وقرئ بنصبها على الذم ، أي : أذم ناصيةً كاذبةً خاطئةً ، وقرئ^(٢٩٩٢) : برفعها على أنها مرفوعة على الخبر لمبتدأ محذوف ، أي : هي ناصيةٌ " ^(٢٩٩٣) .

(٢٩٨٤) وهي قراءة عمرو بن ميمون وابن أبي إسحاق " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٦ .

(٢٩٨٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١١٣/١٠) الدر المصون : السمين الحلبي (٥١/١١) .

(٢٩٨٦) انظر : البحر الحيط : أبوحيان (٦٨٩/٨) فتح القدير : الشوكاني (٦٢٣/٥) .

(٢٩٨٧) انظر : البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٤ .

(٢٩٨٨) وهي رواية عن عاصم وهي شاذة " مختصر ابن خالويه ص ١٧٦ .

(٢٩٨٩) البحر الحيط : أبوحيان (٦٩٣/٨) .

(٢٩٩٠) وهي رواية ابن مجاهد عن ابن كثير وهي شاذة " البحر الحيط : أبوحيان (٦٩٥/٨) .

(٢٩٩١) إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٧٢٦/٢) والدر المصون : السمين الحلبي (٥٧/١١) .

(٢٩٩٢) وهي قراءة الكسائي في رواية عنه " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٦ .

(٢٩٩٣) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١١٤ ، تحفة الأقران : أبو جعفر الرعيصي ص ٧٣ .

[الفقرة : ٦٦٦] قوله تعالى ﴿ سَدَّعَ الزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٨]

قرأ العشرة " سدع " بالنون وحذف الواو ، مبنياً للفاعل وهو الله تعالى و " الزبانية " بالنصب مفعول به ، ووجه ذلك : أن الواو حذفت إبتاعاً لرسم المصحف ، وقرئ^(٢٩٩٤) : " سَيُدْعَى " مبنياً للمفعول ، ورفع " الزبانية " نائب فاعل " (٢٩٩٥) .

سورة القدر

[الفقرة : ٦٦٧] قوله تعالى ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ، سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَّلَعِ

الْفَجْرِ ﴾ [٤-٥:القدر] قرأ العشرة " تَنْزَلُ " بفتح التاء مبنياً للفاعل ، أصله : " تَنْزَلُ " بتاءين ، حذفت إحداهما تخفيفاً ، و"الملائكة " فاعل ، وقرئ^(٢٩٩٦) : " تُنَزَّلُ " بضم التاء على البناء للمجهول ، و " الملائكة " نائب الفاعل^(٢٩٩٧) وقرأ العشرة " من كل أمر " على الأفراد ، وهو الواحد من الأمور ، و " كُلٌّ " مضاف ، و " أمر " مضاف إليه مجرور بالإضافة ، وقرئ^(٢٩٩٨) : " من كل امرئ " على التذكّر والعموم ، أي من شأن كل امرئ " من عمل من بني آدم وما يخص شئونه " (٢٩٩٩) وقرأ الكسائي وخلف : " مَطَّلَعِ " بكسر اللام ، والباقونيفتحها " (٣٠٠٠) والوجه على كسر اللام : أنه اسم الموضع ، وأتى نادراً بالكسر ، ولكن له نظائر مثل : "مسجد ومحيض " وكسر اللام هنا بتقدير حرف جر ، أي : إلى مطلع الفجر ، والوجه على الفتح : أنه جاء على الأصل في اسم المكان ، والمطلع بمعنى الطلوع ، والمطلع : بالفتح أو الكسر مصدرا " (٣٠٠١) .

سورة البينة

[الفقرة : ٦٦٨] قوله تعالى ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ ﴾

[١:البينة]

وهي قراءة العشرة " لم " حرف جزم " يكن " مجزوم بـ " لم " وعلامته سكون النون ، أصلها: يَكُونُ،سقطت الواو للالتقاء الساكنين ، وكسرت النون للالتقاء الساكنين، الذين : في موضع رفع اسم "كان " وكفروا :صلة الموصول، من :حرف جر ، وأهل : مجرور بـ " من " الكتاب : مجرور بالإضافة ، والمشركون : معطوف على ما قبله ، ومنفكين : خبر " كان " منصوب ، وكان : تامة ، والمعنى : لم يكن أهل الكتاب تاركين صفة محمد ﷺ والبحث عنه لظنهم أنه منهم ، فلما بعث في العرب حسدوه وعادوه ، كما

(٢٩٩٤) وهي قراءة ابن أبي عبله " البحر الحيط : أبوحيان (٦٩٨/٨) .

(٢٩٩٥) انظر : فتح القدير : الشوكاني (٦٣١/٥) .

(٢٩٩٦) وهي قراءة طلحة بن مصرف و محمد بن السميع " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (١٣٤/١٠) .

(٢٩٩٧) معجم القراءات : عبداللطيف الخطيب (٥١٨/١٠) .

(٢٩٩٨) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٦ .

(٢٩٩٩) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١١٦ ، إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٧٢٩/٢) .

(٣٠٠٠) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٦ .

(٣٠٠١) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١١٦ ، الكشف : مكّي (٣٨٥/٢) التبيان : العكبري (٥٠٧/٢) .

يشمل مشركي العرب ، لأنهم كانوا يعرفون قدره وصدقته وأمانته حتى سموه : الأمين ، فلما بعث حاربه وكفروا به " (٣٠٠٢) ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : " لم يكن المشركون وأهل الكتاب " بحذف اسم الموصول في قراءة الجماعة ، ورفع " المشركون " على أنه خبر المبتدأ ، وأهل الكتاب : مضاف ومضاف إليه ، معطوف على ما قبله ، وهي قراءة تفسيرية ، وقرئ (٣٠٠٣) : برفع " المشركون " عطفاً على اسم الموصول " الذين " وقرأ أبي رضي الله عنه : " فما كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون " وهي قراءة بيانية تفسيرية أيضاً " (٣٠٠٤) .

[الفقرة : ٦٦٩] قوله تعالى ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ [٢:البينة] قرأ العشرة " رسولٌ " بالرفع ، بدلاً من البينة ، والمعنى : حتى يأتيهم رسول من الله ، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف : أي هي رسولٌ ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه "رسولاً بالنصب على إضمار أعني رسولاً، أو على الحال من "البينة" (٣٠٠٥) .

[الفقرة : ٦٧٠] قوله تعالى ﴿ وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٥:البينة] قرأ العشرة : مخلصين " بكسر اللام اسم فاعل، والدين : نصب بـ : مخلصين ، وقرئ (٣٠٠٦) بفتحها، اسم مفعول، على معنى : أنهم يُخلصون هم أنفسهم في نياهم ، ونصب " الدين " بإسقاط حرف الجر ، أي : في الدين ، ودلت الآية : على وجوب النية في العبادات ، وهي عمل قلبي ، ينوي من غير تلفظ به " (٣٠٠٧) .

[الفقرة : ٦٧١] قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ...أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [٦-٧:البينة] قرأ نافع وابن ذكوان : " البريئة " في الموضعين بالهمزة والمد ، والباقون بحذف الهمزة وتشديد الياء فيهما كحفص " (٣٠٠٨) والوجه على قراءة الهمز : أنه من برأ الله الخلق يبرؤهم برءً ، والله البارئ ، والخلق يُبرءون " والوجه على حذف الهمز : أنه من نفس المعنى الأول ، إلا أنهم خففوا الهمزة لكثرة الاستعمال ، وإن كان الأصل فيها الهمز " (٣٠٠٩) .

سورة الزلزلة

[الفقرة : ٦٧٢] قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [١:الزلزلة]

- (٣٠٠٢) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٦٧/١١) فتح القدير : الشوكاني (٦٣٧/٥) .
 (٣٠٠٣) وهي قراءة الأعمش والنخعي " فتح القدير : الشوكاني (٦٣٧/٥) .
 (٣٠٠٤) المرجع نفسه .
 (٣٠٠٥) معاني القرآن : الزجاج (٣٤٩/٥) إعراب القرآن : النحاس (٢٧٢/٥) مشكل إعراب القرآن : مكّي ص ٧٨٩ وإعراب القراءات الشواذ : العكبري (٢٣١/٢) .
 (٣٠٠٦) وهي قراءة الحسن " مختصر في شواذ القرآن " : ابن خالويه ص ١٧٧ .
 (٣٠٠٧) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (٦٩/١١) فتح القدير : (٦٣٩/٥) .
 (٣٠٠٨) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٦ .
 (٣٠٠٩) حجة القراءات : أبوزرعة ص ٧٦٩ .

قرأ العشرة " زَلَّزَاهَا" بكسر الزاي الأولى ، وقرئ (٣٠١٠) : بفتحها ، وهما مصدران والمعنى واحد،
وقيل: المكسور مصدر ، والمفتوح اسم كالوَسْوَس " (٣٠١١) .

(٣٠١٠) وهي قراءة الجحدري " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٧ .

(٣٠١١) فتح القدير : الشوكاني (٦٤٣/٥) .

[الفقرة : ٦٧٣] قوله تعالى ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴾ [٦: الزلزلة]

قرأ العشرة " لِيُرَوْا " بضم الياء اسم مفعول مبنى للمجهول، وهو من رؤية البصر، أي: ليريهم الله أعمالهم يوم القيامة، وقرئ (٣٠١٢): بفتح الياء على البناء للفاعل، والمعنى: ليرَوْا جزاء أعمالهم " (٣٠١٣) .

[الفقرة : ٦٧٤] قوله تعالى ﴿ خَيْرًا يَرَهُ ... شَرًّا يَرَهُ ﴾ [٧-٨: الزلزلة]

قرأ هشام: " خَيْرًا يَرَهُ ... شَرًّا يَرَهُ " يأسكان الهاء فيهما ، والباقون بضمها " لغتان (٣٠١٤) .
وقراءة العشرة بفتح الياء " يَرَهُ " في الموضعين على البناء للفاعل ، وقرئ بضمها في الموضعين (٣٠١٥) ، " يَرَهُ " على البناء للمجهول " أي : يُرِيهِ اللهُ إِيَّاهُ " (٣٠١٦) الوجه في إسكان الهاء : أن مِنْ : أداة شرط في موضع رفع بالابتداء ، وَيَرَهُ : خبرها جواب الشرط، حذف الألف منه للجزم " (٣٠١٧) وقرئ " يَرَاهُ " على اعتبار أن مِنْ : موصولة ، وليست أداة شرط ، أو على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة في الفعل " (٣٠١٨) .

سورة العاديات

[الفقرة : ٦٧٥] قوله تعالى ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ [٤-٥: العاديات]

قرأ العشرة " فَأَثَرْنَ " بتخفيف الثاء والسين من " فَوَسَطْنَ " ، أما فأثرن فمن الإثارة للغبار الذي تحركه سنابك الخيل حين تعدو بشدة ، وأما تخفيف السين في : فوسطن : أي إذا توسطت الخيول بغزاتها جموع الأعداء ، وقرئ (٣٠١٩) : بتشديد الثاء ، فأثرن .. فوسطن بتشديد السين ، إذا أظهرن الغبار ، وفيهما معنى التكاثر للمبالغة ، وفي ذلك تنويه لدور الخيول في الجهاد ونصرة الإسلام ، وتخفيف الفعل وتشديده لغتاً بمعنى واحد " (٣٠٢٠) .

(٣٠١٢) وهي قراءة الحسن وعبدالرحمن الأعرج " البحر المحيط : أبو حيان (٧١٠/٨) .

(٣٠١٣) فتح القدير : الشوكاني (٦٤٤/٥) .

(٣٠١٤) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٦ ، الموضح : ابن أبي مريم (١٣٨٨/٣) .

(٣٠١٥) وهي قراءة ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي ؑ " الدر المصون : السمين الحلبي (٧٨/١١) .

(٣٠١٦) المرجع نفسه ، وفتح القدير : الشوكاني (٦٤٤/٥) .

(٣٠١٧) البيان في إعراب القرآن : ابن الأنباري (٥٢٧/٢) إعراب القرآن : النحاس (٢٧٦/٥) .

(٣٠١٨) فتح القدير : الشوكاني (٦٤٥/٥) .

(٣٠١٩) قراءة تشديد الثاء لأبي حيوة وابن أبي عجلة ، وأما تشديد السين فلعلبي ؑ وابن أبي ليلى وابن أبي عجلة " مختصر في

شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٨ .

(٣٠٢٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ : العكبري (٧٣٥/٢) البحر المحيط : أبو حيان (٧١٥/٨) فتح القدير : الشوكاني

(٦٤٨/٥) .

المطلب الرابع : توجيه القراءات في ربع " [٩ : العاديات - الناس]

[الفقرة : ٦٧٦] قوله تعالى ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [١٠ : العاديات]

قرأ العشرة " وَحُصِّلَ " بضم الحاء وتشديد الصاد مكسوراً ، ماضي مبني للمجهول ، و " ما " نائب الفاعل ، وفي التشديد معنى التكثر ، وقرئ^(٣٠٢١) " بفتح الحاء وتشديد الصاد مفتوحة على البناء للفاعل ، و " حَصَّلَ " وقرئ^(٣٠٢٢) بتخفيف الصاد : " وَحَصَّلَ " والمعنى : جمع ما في الصحف من الأعمال وما في القلوب من النيات ، ليميز خيره من شره ، فكل نفس علمت ما لها وما عليها " (٣٠٢٣) .

[الفقرة : ٦٧٧] قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ... لَخَبِيرٌ ﴾ [١١ : العاديات]

قرأ العشرة : بكسر همزة " إِنَّ " وهي حرف توكيد ونصب ، تنصب الاسم وترفع الخبر ، وربهم : اسمها منصوب ، وخبير : خبرها مرفوع ، واقترن خبرها بلام التوكيد ، وهو أحد المواضع التي تكسر فيها همزة " إِنَّ " وهو اقتران اللام بخبرها ، وقرئ^(٣٠٢٤) بفتح همزة : " أَنْ " وإسقاط اللام من " خبير " لعدم اقتران اللام بخبرها ، فلذلك جاز فتح الهمزة " (٣٠٢٥) .

سورة القارعة

[الفقرة : ٦٧٨] قوله تعالى ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [٢ : القارعة]

قرأ العشرة :: برفع " الْقَارِعَةُ " على أنها خبر لـ " ما " في قوله " مَا الْقَارِعَةُ " والتكرار في القارعة تفخيم لشأنها والقارعة اسم من أسماء يوم القيامة " (٣٠٢٦) وقرئ^(٣٠٢٧) بنصب : " القارعة " على إضمار فعل أي : إحدروا القارعة " (٣٠٢٨) .

سورة التكاثر

[الفقرة : ٦٧٩] قوله تعالى ﴿ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴾ [٦ : التكاثر]

قرأ ابن عامر والكسائي : بضم التاء " لَتَرُونَ " والباقون بفتح التاء " (٣٠٢٩) . والوجه على

قراءة

(٣٠٢١) وهي قراءة محمد بن أبي معدان ، ويجي بن وثَّاب مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٧٨ .

(٣٠٢٢) المرجع نفسه .

(٣٠٢٣) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١٢٧ ، معالم التنزيل : البغوي (٢٩٦/٥) فتح القدير : الشوكاني (٦٥٠/٥) .

(٣٠٢٤) وهي قراءة أبي السمال : مختصر ابن خالويه ص ١٧٨ .

(٣٠٢٥) انظر كتاب الكُنَّاش : المؤيد الأيوبي (٩٢/٢) قطر الندى : ابن هشام الأنصاري ص ٢١٧ .

(٣٠٢٦) معاني القرآن : الزجاج (٢١٣/٥) .

(٣٠٢٧) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي " احرر الوجيز : ابن عطية (٥١٦/٥) .

(٣٠٢٨) البحر المحيط : أبو حيان (٧١٩/٩) فتح القدير : الشوكاني (٦٥٣/٥) .

(٣٠٢٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٧ .

لعتان في هذا اللفظ وقرئ (٣٠٣٧) : " ويل للهُمَزَةِ اللَّمَزَةِ " بحذف " لِكُلِّ " وزيادة " ال " التعريف، والمعنى يشمل كل من يتصف بهذا الوصف " (٣٠٣٨) .

[الفقرة : ٦٨٢] قوله تعالى ﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ [٢ : الهمزة]

قرأ ابن عامر وأبوجعفر وحمزة والكسائي وخلف وروح : " جَمَعَ " بتشديد الميم ، والباقون بتخفيفها " (٣٠٣٩) وجه تشديد الميم فيه معنى تكرار الفعل والمداومة عليه وهو الجمع ، ووجه التخفيف : أنه على الأصل بمعنى الجمع مرة واحدة لمال واحد " (٣٠٤٠) ، وقرأ العشرة كذلك بتشديد الدال " وَعَدَّدَهُ " على التكثر والمبالغة في العد مرة بعد مرة ، وقرئ (٣٠٤١) : بتخفيف الدال ، بمعنى جمع عَدَدَهُ أي عشيرته وأقاربه أي : جمع مَالًا وَعَدَّدًا " (٣٠٤٢) .

[الفقرة : ٦٨٣] قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ [٤ : الهمزة] قرأ العشرة : " لَيُنْبَذَنَّ "

بضمير المفرد الواحد ، وقرئ (٣٠٤٣) : بالثنية " لَيُنْبَذَان " أي : لينبذن هو ماله في النار " (٣٠٤٤) .

[الفقرة : ٦٨٤] قوله تعالى ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [٩ : الهمزة]

قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف في " عُمُد " بضم العين والميم ، والباقون بفتحها " (٣٠٤٥) الوجه على قراءة الضم : أنه جمع عَمُود كَرَسُولٍ وَرَسُولٍ ، وعلى قراءة الفتح : أنه اسم جمع ، كَأَدَمٍ وَأَدِيمٍ " (٣٠٤٦) .

سورة الفيل

[الفقرة : ٦٨٥] قوله تعالى ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [٤ : الفيل]

قرأ العشرة " تَرْمِيهِمْ " بناء التأنيث ، أي ترميهم الطير ، صفة لها ، وقرئ (٣٠٤٧) "يرميهم" بياء التذكير ، والضمير يرجع إلى قوله ﴿ فَعَلَّ رُبُّكَ ﴾ [١ : الفيل] أي : يرميهم ربك ، لأنهما جاءت بأمر ربها " (٣٠٤٨) .

(٣٠٣٧) وهي قراءة أبي وائل والنخعي والأعمش ، المرجع نفسه .

(٣٠٣٨) الدر المصون : السمين الحلبي (٧١/٦) فتح القدير (٦٦٤/٥) .

(٣٠٣٩) تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٨ .

(٣٠٤٠) الحجة في القراءة السبع : ابن خالويه ص ٣٧٥ .

(٣٠٤١) وهي قراءة الحسن والكلبي " البحر المحيط : أبوحيان (٧٢٧/٨) .

(٣٠٤٢) انظر : معاني القرآن : الزجاج (٣٦١/٥) فتح القدير : الشوكاني (٦٦٤/٥) .

(٣٠٤٣) وهي قراءة الحسن البصري " إعراب القرآن : النحاس (٢٨٨/٥) .

(٣٠٤٤) فتح القدير : الشوكاني (٦٦٤/٥) .

(٣٠٤٥) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٧ .

(٣٠٤٦) انظر : الحجة للقراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٧٦ ، البيان في إعراب القرآن : ابن الأنباري (٥٣٥/٢) .

(٣٠٤٧) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي ويحيى بن يعمر " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٨٠ .

(٣٠٤٨) انظر : الدر المصون : السمين الحلبي (١١٠/١١) فتح القدير : الشوكاني (٦٦٧/٥) .

قرأ العشرة " أَعْطَيْتَكَ " بالعين بعد الهمزة ، بمعنى الإعطاء ، وقرئ^(٣٠٥٥) : بالنون مكان العين " أنطيناك " والمعنى واحد ، وهي لغة سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس والأنصار ، يجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء ، وهي لغة قبائل اليمن " ^(٣٠٥٦) إذن : الإنطاء بمعنى الإعطاء : لغة يمنية ، وقيس وهذيل بطنان من القحطانية " ^(٣٠٥٧) .

(٣٠٥٥) وهي قراءة الحسن " اخور الوجيز : ابن عطية (٥٢٩/٥) .

(٣٠٥٦) المزهر : السيوطي (٢٢٢/١) ولسان العرب : ابن منظور (١٩١/١٤) .

(٣٠٥٧) انظر : اللهجات العربية : الجندي (٣٨٦/١) .

قلت : مازالت هذه اللغة - الإنطاء بمعنى الإعطاء - حية يتحدث بها إلى يومنا هذا في العراق وما جاورها من المناطق المحاذية التابعة لسوريا ، مثل دير الزور^(٣٠٥٨) وفي فلسطين ، والأردن والمناطق المتاخمة لها في السعودية ، وقد يكون لها وجود في مناطق أخرى ، وهكذا نجد ترابط اللهجات بالقراءات صحيحها وشاذها ، فالعلاقة وثيقة بينهما ، وهذا من حظ العربية أن ارتبطت بالقرآن وقراءاته ليحفظها ويصونها ، غير مبالية بالمؤامرات التي تحاك ضدها من قديم أو حديث ، في شقيها الحرفي والرقمي .

سورة الكافرون

[الفقرة : ٦٩٠] قوله تعالى ﴿ لَكُم دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [٦: الكافرون]

قرأ نافع وهشام وحفص والبيزي بخلف عنه : بفتح الياء " وَلِيَ " والباقون بإسكانها ، كما قرأ يعقوب بإثبات الياء في الحالين في قوله " ديني " والباقون بحذفها في الحالين " (٣٠٥٩) .
مضى توجيه مثلها في سورة الفجر الفقرة " ٦٤٠ "

سورة المسد

[الفقرة : ٦٩١] قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [١: المسد]

قرأ العشرة " أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ " بالياء في " أَبِي " مجرور بالإضافة، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة " تَبَّتْ " الأولى بمعنى هلكت يدا أبي لهب، وهو دعاء عليه بالهلاك و " تَبَّ " الثانية خبر ، كما تقول : جعلك الله صالحا وقد جعلك، وهنا بمعنى " أهلكه الله وقد هلك ، وقرئ^(٣٠٦٠) : تبت يدا أبي لهب وقد تب "

أي : هلك^(٣٠٦١) وهي قراءة لبيان المعنى ، وقرئ^(٣٠٦٢) "أبو لهب " بالواو ، والوجه فيها : أنه إثبات الكنية التي اشتهر بها ، لتصدق عليه أنه في لهب النار ، إمضاء للفأل والطيرة التي كانت مشهورة بين العرب ، أو أن الاسم أشرف من الكنية ، فعُدل إلى الأنقص ، وقد ذكر الله الأنبياء بأسمائهم ولم يكن منهم أحداً "

(٣٠٥٨) مدينة علي فخر الفرات ، وهي من أخصب الأراضي في المنطقة " أنظر معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادي ص ٨٢ ، وقد أخبرني بهذه اللغة : الأخ الفاضل الأستاذ أيمن السيد طه ، من سكان دير الزور ، و " الزور " بمعنى الشيخ " .

(٣٠٥٩) البدر الزاهرة : القاضي ص ٣٥٨ .

(٣٠٦٠) وهي قراءة ابن مسعود ؓ " إعراب القرآن : النحاس (٣٠٥/٥) .

(٣٠٦١) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١٧٤ ، البرهان في إعراب القرآن : أحمد الأهدلي (٥٥٢/٦) فتح القدير : الشوكاني (٦٩٠/٥) .

(٣٠٦٢) قراءة حكاها أبو معاذ " مختصر في شواذ القرآن : ابن خالويه ص ١٨٢ .

(٣٠٦٣) وكلها أوجه محتملة والله أعلم ، وقرأ ابن كثير : بإسكان الهاء " لَهَبٍ " والباقون بفتحها ، وهما لغتان لغتان ، كما في وَهَبٍ وَوَهَبٍ وَنَهَرٍ وَنَهْرٍ " (٣٠٦٤)

[الفقرة : ٦٩٢] قوله تعالى ﴿ سَيَصَلَّى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [٣ : المسد]

قرأ العشرة " سَيَصَلَّى " بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام ، وقرئ (٣٠٦٥) : " سَيَصَلَّى " بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام " (٣٠٦٦) وقد مضى توجيهها في سورة الانشقاق ، الفقرة " ٦٢٠ "

[الفقرة : ٦٩٣] قوله تعالى ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [٤ : المسد]

قرأ عاصم بنصب التاء " حَمَّالَةٌ " والباقون برفعها " (٣٠٦٧) والوجه على قراءة النصب : أنه على الدم ، أي : أعني حمالة الحطب ، لأنها اشتهرت بالنميمة ، ووجه الرفع : أنه على إضمار مبتدأ ، أي : هي حمالة الحطب ، وفي الرفع معنى الدم ، ولكنه في النصب أبين ، وقرئ (٣٠٦٨) " حاملة الحطب " اسم فاعل " (٣٠٦٩)

سورة الإخلاص

[الفقرة : ٦٩٤] قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [١ : الإخلاص]

قرأ العشرة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ بإثبات " قل " وقرأ ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما " الله الصمد " بحذف " قل هو " باعتبار أن الأمر من الله تعالى ، وهو أمر مفهوم ، ويجوز أن يكون بمعنى : السورة التي فيها " الله أحد " على أنه اسم للسورة وتعريف لها " (٣٠٧٠) كما جاء في بعض الروايات : " من قرأ " الله الواحد الصمد فقد قرأ ثلث القرآن " (٣٠٧١) وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ " هو الله أحد " بحذف " قل " هو : مبتدأ مرفوع بالابتداء ، الله : خبره ، أي : الله ربي ، و " أَحَدٌ " خبر ثاني (٣٠٧٢) وقرئ (٣٠٧٣) : " قل هو الله الواحد " بزيادة " أل " للتعريف " (٣٠٧٤) والوجه على قراءة الجمهور : أنه بمعنى قل يا

(٣٠٦٣) انظر : الكشاف : الزمخشري ص ١٢٢٧ ، الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٣٦/١٠) .

(٣٠٦٤) الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ص ٣٧٧ ، تحبير التيسير : ابن الجزري ص ٦١٩ .

(٣٠٦٥) وهي قراءة ابن أبي عيلة والحسن وابن أبي إسحاق " مختصر ابن خالويه ص ١٨٢ .

(٣٠٦٦) فتح القدير : الشوكاني (٥ / ٦٩١) .

(٣٠٦٧) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٨ .

(٣٠٦٨) وهي قراءة أبي قلابة " فتح القدير (٥ / ٦٩١) .

(٣٠٦٩) المرجع نفسه .

(٣٠٧٠) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١٧٨ ، الكشاف : الزمخشري ص ١٢٢٨ ، مختصر ابن خالويه ص

١٨٢ .

(٣٠٧١) سنن الترمذي ص ٦٤٧ ، كتاب ثواب القرآن ، " ١١ : باب ما جاء في سورة الإخلاص رقم ٢٨٩٦ ، وصححه الألباني

(٣٠٧٢) إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١٧٨ ، البحر المحيط : أبو حيان (٨ / ٧٥٥) .

(٣٠٧٣) وهي قراءة الأعمش " فتح القدير : الشوكاني (٥ / ٦٩٧) .

محمد : قل هو الله أحد ، فقال النبي ﷺ كما لقنه جبريل عليه الصلاة والسلام ، ذلك أن الكفار قالوا لرسول الله ﷺ : صف لنا ربك ؟ أو نسب لنا ربك ؟ فترلت " (٣٠٧٥) .

قلت : للقراءات الشاذة نطاق ومجال لا تتعداه ، وهو الاستدلال اللغوي والبياني للمعنى ، وأما أن يعتقد بقرآنيتهما ، ويقرأ بها في الصلاة ويتعبد بها فأمر لا يقره الشرع ، فهو مزلة أقدام وإتاحة المجال للطعن في القرآن والتشكيك فيه ، وذلك لمخالفتها رسم المصحف ، ومن تمسك بشيء منها وأصر عليها يستتاب ، وإلا أقيم عليه الحد كما فعل الإمام ابن مجاهد (٣٢٤) رحمه الله ، مع ابن شنبوذ (٣٠٧٦) وابن مقسم (٣٠٧٧) وكانا يريان القراءة بالشواذ التي صح سندها في الصلاة وغيرها ، فاستدعيا للمحاكمة ، فحضر القضاة والفقهاء والقراء ، وسئلا عن سبب تمسكهما بذلك ، فلم تكن لهما حجة ، أما ابن شنبوذ فضرب وحبس لإصراره على موقفه وأما ابن مقسم فرجع إلى قول الجمهور وكتب محضراً بذلك (٣٠٧٨) وقرأ العشرة " أَحَدٌ " بالتنوين على الأصل ، وقرئ (٣٠٧٩) " أَحَدُ اللَّهِ " بحذف التنوين بتحريك الدال بالضم بدل الكسر عند النقاء الساكنين ، ونظيرها قراءة القراء في قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠ : التوبة] والتحريك بالكسر أخف من تحريكه بالضم ، وهو كثير في كلام العرب ، ولا سيما في الشعر (٣٠٨٠) .

[الفقرة : ٦٩٥] قوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [٤ : الإخلاص]

قرأ حفص بإبدال همزة " كفوئاً " وأوا ، والباقون بالهمز ، وقرأ خلف ويعقوب وحمزة بإسكان الفاء ، والباقون بضمها " (٣٠٨١) وقرئ (٣٠٨٢) بكسر الكاف وفتح الفاء من غير مد " كِفَاءً " كما قرئ (٣٠٨٣) : كِفَاءً " بالمد ، وهي لغات ، والكُفَاءُ في اللغة : النظير والمثيل ، والمعنى : ليس له نظير يماثله ، ولا مكافئ يقاربه" (٣٠٨٤) .

(٣٠٧٤) انظر : المرجع نفسه .

(٣٠٧٥) إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١٧٨ ، أسباب النزول : الواحدي ص ٣٦٥ ، وسنن الترمذي : ص ٧٦٣ ، كتاب تفسير القرآن ، ٩٣ : باب سورة الإخلاص ، رقم ٣٣٦٤ ، وحسنه الألباني " .

(٣٠٧٦) هو الإمام محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت شيخ القراء بالعراق ، أخذ القراءات عن خلق من القراء منهم هارون بن موسى الأخفش وقنبل ، ومن تلاميذه : أحمد بن نصر الشاذلي " وأبوالفرج الشنبوذي ، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، معرفة القراء : الذهبي (٥٤٦/٢) .

(٣٠٧٧) هو الإمام محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم أبوبكر البغدادي ، مولده سنة ٢٦٥ هـ ، وكان من أحفظ أهل زمانه الكوفيين وأعرفهم بالقراءات ، ومن شيوخه : إدريس الحداد ، ودأود بن سليمان ، ومن تلاميذه : إبراهيم بن أحمد الطبري ، أبوالفرج النهرواني ، توفي سنة ٣٥٤ هـ ببغداد " المرجع نفسه ص (٥٩٧/٢) .

(٣٠٧٨) غاية النهاية : ابن الجزري (١٢٣/٢) ومعرفة القراء : الذهبي (٥٩٨/٢) .

(٣٠٧٩) وهي قراءة نصر بن عاصم ، وقيل هي قراءة عمر ؓ " مختصر ابن خالويه ص ١٨٢ .

(٣٠٨٠) انظر معاني القراء : القراء (٣١٥/٣) البحر المحيط : أبوحيان (٧٥٥/٨) فتح القدير : الشوكاني (٦٩٧/٥) .

(٣٠٨١) البدور الزاهرة : القاضي ص ٣٥٨ .

(٣٠٨٢) وهي رواية شاذة عن نافع " احرر الوجيز : ابن عطية (٥٣٧/٥) .

(٣٠٨٣) وهي قراءة سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس " فتح القدير (٦٩٧/٥) .

(٣٠٨٤) انظر : إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ص ١٨١ .

سورة الفلق

[الفقرة : ٦٩٦] قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ الْكُفَّاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [٤: الفلق]

قرأ العشرة " التَّفَاتَات " جمع نَفَاة بتشديد الفاء على المبالغة في الشيء من نَفَثَ إِذَا نَفَخَ ، وهي الرقية ، والنفخ : بلا ريق ، والتَّفَلُّ معه ريق ، والمشدد لا يكون إلا مكرراً .
 وقرئ (٣٠٨٥) " النَّفَاتَات " بألف بعد النون جمع نَفَاة ، أي : مرة بعد مرة ،
 وقرئ (٣٠٨٦) : " النَّفَاتَات " بضم النون ، وقرئ (٣٠٨٧) " النَّفَاتَات " من غير ألف بعد النون والفاء ،
 وهن السواحر اللاتي يعقدن عُقَدًا في خيوط وينفث عليهن كن في عهد النبي ﷺ ، فأمر بالاستعاذة من شرهن " (٣٠٨٨) .

سورة الناس

[الفقرة : ٦٩٧] قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [١: الناس]

قرأ ورش : بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها وحذف الهمزة ، وخلف وجهان : السكت على الساكن المفصول وهي اللام أو تركه ، والباقون من غير نقل ولا سكت .
 والوجه في النقل : تخفيف ثقل الهمزة في النطق بإلقاء حركتها إلى ما قبلها لتقوم مقامها ، والوجه على قراءة الباقيين : أنه على الأصل من تحقيق الهمزة " (٣٠٨٩) .
 وقرأ الدوري عن أبي عمرو : بإمالة " الناس " المجرور في هذه السورة وغيرها ، والباقون بفتحها " (٣٠٩٠) .
 والوجه على ذلك أنها لغات ، والإمالة لغة الحجاز " (٣٠٩١) .

(٣٠٨٥) وهي قراءة عبدالرحمن بن سابط ، وعيسى بن عمر ورواية عن يعقوب " الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (٢٥٩/١٠) .

(٣٠٨٦) وهي قراءة الحسن البصري " فتح القدير : الشوكاني (٧٠٥/٥) .

(٣٠٨٧) وهي قراءة أبي الربيع " المرجع نفسه .

(٣٠٨٨) انظر : الكشف : الزمخشري ص ١٢٢٩ ، إعراب القرآن : النحاس (٣١٤/٥) .

(٣٠٨٩) انظر : الكشف : مكِّي (٨٩/١) البدور الزاهرة : القاضي ص ١٩ .

(٣٠٩٠) البدور الزاهرة : القاضي ص ٢٥ .

(٣٠٩١) فتح الوصيد : السخاوي (٤٦٥/٢) وفتح القدير : الشوكاني (٧٠٧/٥) .

الخاتمة

تلك كانت الرسالة التي جمعت بين شتات هذا الموضوع من بطون الكتب المختلفة حول تحريج القراءات وتوجيهها في تفسير الإمام الشوكاني رحمه الله من أول سورة "يس" إلى سورة "الناس" .
يطيب لي في نهايتها كتابة خاتمة تلخص أبرز النقاط التي جاءت فيها ، مع بعض المقترحات إن صح من مثلي ذلك وهي :

أولاً : إن الأساس الذي يعتمد عليه في توجيه القراءات واستنباط دلالاتها ومقاصدها هو اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها ، فهي التي تميظ اللثام عن غوامضها واستخراج كنوزها وجواهرها ، مما يدل على قيمة هذه اللغة ومكانتها بين اللغات ، " فالقرآن عربيّ المباني ، إلهي المعاني ، وما قداسة تراكيبه وإن كانت عربية إلا من قداسة معانيه ، لأنها ربانية " (٣٠٩٢) .

فلغة القرآن متبينة متطورة ، لا تلين ولا تستسلم منذ أن دونت على الصخور نحتاً ونقشاً ، وكأنما استمدت صلابتها وإبائها منها ، ثم واصلت مسيرتها غير آبهة بما يعترض طريقها من معوقات حتى بلغت ذروة عزها ومجدها في العصر النبوي المبارك ، فاختارها الله أن تكون لسان الوحي وبيان أحكام الشريعة ، وما هذا الاختيار إلى لتبقى خالدة مخلدة في شقيها الحرفي والرقمي ، فارتباطها بالقرآن سر من الأسرار حظيت به ، ونصيب سعدت به .

ثانياً : أشار البحث إلى بعض القبائل العربية - وهي كثيرة - التي اشتمل القرآن على لهجاتها ، وبين مواطنها ومنازلها وقت نزول القرآن بالخرائط الملونة ، وبين مدى تداخلها وتأثر بعضها ببعض في كثير من الأحيان في اللغات المشتركة ، كما أن في ذلك إشعار بانتمائها وصلتها بلغة القرآن ، ليحافظوا على هذه الأمانة العظيمة بالذود عن الرسالة والعقيدة واللغة ، ولعل التنويه والإشارة في قوله تعالى " لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " [١٠ : الأنبياء] وقوله " وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ " [٤٤ : الزخرف] يشمل ذلك .

ثالثاً : القراءات القرآنية وحي من الله تعالى ، لا مجال للاجتهاد والرأى أو القياس فيها من أحد كائناً من كان ، ثبتت بالتواتر عن رسول الله ﷺ عن جموع كثيرة يستحيل تواطؤهم على الكذب ، فتنوعت هذه القراءات واختلفت ، وهو اختلاف تنوع و تغاير لا اختلاف تنافر وتناقض ، وهو مع ذلك له مقاصد وأهداف في غاية الأهمية ، أذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

التخفيف على الناس في قراءة القرآن حسب لهجاتهم ، أو للدلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين ، وفوق ذلك أنها إعجاز إلهي فوق طاقة البشر يدل على صدق الرسول ﷺ في تبليغ الرسالة ، كما تضمنت الرسالة العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة .

رابعاً : تسبيح ابن مجاهد للقراءات وحصره في " سبعة " كان له ردود فعل من علماء زمانه ، فألفوا المؤلفات التي زادت على هذا العدد ، ليبينوا أنها أكثر من ذلك ، ومن أبرز هذه الجهود تلك التي بذها الإمام ابن الجزري ت ٨٣٣هـ رحمه الله في الدفاع عن القراءات الثلاثة المتممة للعشرة ، وبين تواترها بذكر ست عشرة طبقة من طبقات رواها الثقات العدول ، مع ذكر عدد الرواة في كل طبقة مع التراجم لهم ، بالإضافة إلى موقفه مع قاضي القضاة عبد الوهاب السبكي ومناقشته بهذا الصدد حتى استكتبه فتوى من ينكرها حتى كتب له ذلك .

خامساً : تناولت الرسالة تعريف القراءات الشاذة و بيان أنواعها ، وأنها محفوفة بالصحة من كل مكان رغم شذوذها ، ولم يكن بينها وبين الصحة والقبول إلى موافقة الرسم ، مع ذكر أهميتها في التفسير واللغة والفقه واللهجات .

سادساً : بسط القول في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف بذكر أقوال العلماء في ذلك مع المناقشة والترجيح ، وبيان أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من تلك الأحرف ، مع ذكر شبهات المستشرقين حول الأحرف السبعة وأن اختلاف القراءات سببه خلو الرسم العثماني من النقط والشكل ، والرد على ذلك ، وبيان فوائد هذا الرسم وبعد نظر واضعيه ودقتهم فيه .

سابعاً : بيان العلاقة بين القراءات والتفسير والفقه واللغة ، ومدى تكامل هذه العلوم فيما بينها مع الأمثلة والنماذج التي توضح ذلك .

ثامناً : تطرقت الرسالة بعد ذلك إلى لمحة مختصرة عن الإمام الشوكاني ، وأنه كان معاصراً للدولة العثمانية ، وله دور إيجابي في رأب الصدع في الفتن والتراعات الداخلية والخارجية ، وأنه رائد عصره في الإصلاح والتوجيه ، وله مشاركة بناءة لأئمة الزيدية ، وأنه عاصر ثلاثة منهم ، وكان يعقد البيعة لهم ، وكان مسموع الكلمة مهاباً عندهم ، وقد بلغ مرتبة الاجتهاد في العلوم ، بالأخذ بأرجح الأدلة ، وحرمة التقليد الأعمى ، كما تطرقت إلى مذهبه وعقيدته ، وأنه كان زيدي المذهب والمعتقد في أول الأمر ، مع اعتدال وإنصاف ، أتقن كتبهم فهماً وحفظاً ككتاب " الأزهار " في الفقه الزيدي ، ولكنه مع ذلك رجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة ، فألف " السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار " وهو رد على ذلك الكتاب فيما خالف فيه الدليل الصحيح لأهل السنة ، وكذلك في كتابه : " نيل الأوطار " وبيان مواقفه مع غلاة الزيدية وما جرى بينهم بعد ذلك .

كما تطرقت الرسالة إلى منهج الشوكاني في تفسيره ، وأنه ينحو فيه منحى السلف في الصفات والأسماء ، مع بعض المناذج والأمثلة ، وفيه ذكر لمنهج في توجيه القراءات التي تخالف اختياره ، مع بيان الرد على من تكلم في القراءات الصحيحة من العلماء ، مع التماس العذر لهم والدفاع عنهم ، وذكر القيمة العلمية لهذا التفسير وبيان المآخذ عليه كما ذكرها العلماء ، كما تطرقت إلى ذكر بعض شيوخ الشوكاني وتأثره بهم ، وكذلك بعض تلاميذه وبعض مؤلفاته .

تاسعاً : تناولت الرسالة في بابها الأخير توجيه القراءات وتخرجها في تفسير الشوكاني بالاستعانة من كتب التفسير ، كتفسير الطبري والزمخشري وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي وأبي حيان وغيرها ،

ومن المعاصرين : ابن عاشور ومحمد الأمين الهري الأثيوبي ، وكذلك من كتب اللغة وتوجيه القراءات وإعرابها وبيان عللها ووجوهها مما هو مذكور في مواضعه من هذه الرسالة . فهذه أبرز النقاط والمعالم التي تضمنتها هذه الرسالة ، فما كان فيها من صواب فبتوفيق الله وبفضله ، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي وأستغفر الله منه ، أرجع فيه إلى الصواب إن شاء الله .

وأما المقترحات والملاحظات التي لفتت النظر أثناء البحث فهي :

١- دراسة القراءات الشاذة بتتبع أسانيدھا من كتب السنة وغيرها ، لأنه لفت نظري لأكثر من مرة عبارة : قرئ بكذا لقراءة ركيكة في اللفظ والتوجيه من غير نسبتھا لقارئ بعينه ، وهل هي بالفعل من القراءات التي نسخت في العرصة الأخيرة ! فرجعت لأكثر من مصدر أو مرجع أعتقد أنه من مظاهرها فلم أهندي لشيء ، فوقع في خاطر أنه لا بد من دراسة مثل هذه القراءات وغيرها من أحد المختصين حتى لا ينسب إليها ما ليس منها ، ولأمر الآخر هو : تمييز القراءات التفسيرية عن القراءات التي نسخت في العرصة الأخيرة ، ولأمر آخر له أهميته ، هو استغلال أهل الأغراض من الملل والنحل المنحرفة لها في توجيه مقاصدها ومراميتها لأغراضهم في الاستدلال والاستشهاد ، وقد يكون بتحريف ألفاظها وعبارتها .

٢- لاحظت أثناء كتابة بعض مباحث الرسالة ومطالبها أن حملة راية الدفاع عن القراءات التي طعن فيها بعض النحاة والمفسرين هم أصحاب مدرسة الكوفة من النحاة ، فبينوا قواعدها اللغوية والصرفية التي تنتمي إليها ، فذكروا لها شواهد من الشعر وفصيح كلام العرب ، وهو منهج سديد وموقف حميد ، مع أن القراءات لا تخضع لقواعد اللغة ومقاييس النحاة ، والعكس في ذلك هو الصحيح ، بينما نجد مدرسة البصرة تتشدد بالتمسك بقواعدها وشروطها بخصوص القراءات وتخضعها لها ، وبالتالي ترفضها بالطعن فيها ، ولكل مدرسة منهجها ورؤيتها واجتهادها .

٣- ومن الاقتراحات التي يمكن النظر فيها : أن يقوم أحد المختصين بجمع اعتراضات النحاة والمفسرين وغيرهم ممن تكلموا في القراءات في مؤلف ، بدل أن يكون في كتابات متناثرة هنا وهناك ، وذلك أجمع للخير وأعم للفائدة .

٤- تمتيت إحياء سنة الإجازات في القراءات العشرة وما دوها بالتلقي والمشافهة على المهرة المختصين من العلماء ، سواء كانوا داخل السودان أو خارجه ، بقصد ضبط النطق في المخارج والصفات ، ولاستئناس ببركة السند وصلته برسول الله ﷺ ، عن جبريل عن رب العزة ، مع حفظ متن الجزريه ، ومن حفظ المتون حاز الفنون .

٥- وأخيراً إنه لا يخفى على ذي بصيرة أن اللغة العربية تتكون من حرف ورقم ، ولذلك يجب الانتباه للمحاولات المتسللة التي تزعم أن الرقم العربي دخيل !! وأن البديل هو الرقم الانكليزي ، وأنه لا بد أن يرجع كل رقم إلى أصله !! ولا يخفى ما في ذلك من مكر و موامرة ضمن سلسلة معركة اللغة مع أعدائها بالإجهاد على الشق الرقمي أولاً ، حتى إذا تعاقبت الأجيال بجهل هذه الحقيقة

بدأوا بالإجهاز على الشق الآخر ، فأنى لهم ذلك ! ولذلك يجب أن يقوم أحد المختصين بدراسة تاريخ الرقم العربي ليسد هذا الخلل مأجوراً مشكوراً إن شاء الله ، وهنا يجب على أولي الأمر وأصحاب القرار في قطرنا خاصة والأقطار الأخرى عامة أن يقفوا وقفة صلبة أمام هذه المحاولات ، وأن يكونوا سداً منيعاً يحول دون تحقيق تلك الأغراض التي لا تمت إلى العريضة بصلة ، دفاعاً عنها ، وحفاظاً على الهوية والانتماء ، والله أعلم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

الْفَهْرِس

محتوى الفهارس

الصفحة	الفهرس
٤٧٥	فهارس الآيات القرآنية
٤٨٣	فهرس الآيات التي تضمنت لهجات القبائل
٤٨٨	فهرس الأحاديث النبوية
٤٩٠	فهرس الأعلام
٤٩٥	فهرس القبائل
٤٩٧	فهرس اللغة
٤٩٩	فهرس القوافي
٥٠٠	فهرس البلدان والمدن
٥٠٢	فهرس الفرق
٥٠٣	فهرس المصادر والمراجع
٥٦٦	فهرس الموضوعات
٥٧٤	فهرس الخرائط



١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقمها	الآية
سورة الفاتحة		
١٧٧-١٦٧	١	○ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
١٨٩ ، ٦٣	٣	○ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ
سورة البقرة		
٦٣	٩	○ وَمَا تَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ
١١٣	٢٧	○ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
١٠٠	٣٧	○ فَتَلْقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ
١٣٥	٥٥	○ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
٤٥	٦١	○ وَفُومَهَا
١٦٨	٨٣	○ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
١٦٦	٩٠	○ فَبَاءَ بِغَضَبٍ عَلَيَّ غَضَبٍ
١٦٧	٩٧	○ قُلِّ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيبِ
٦٣	١١٦	○ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ
١٩٢	١١٧	○ وَكَفَرُوا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْأَحْرَامِ
١٧٤	١٢٤	○ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ
١٠١	١٣٢	○ وَوَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ
٢٤٧	١٤٧	○ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
١١٩	١٩٦	○ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
١٦٨	١٩٦	○ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ
١١٣	١٩٨	○ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ
٢٠٧ ، ١٨٥	٢١٠	○ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
٢٢٢		
٢٠٣	٢١٣	○ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
○ إِنَّمَ كَبِيرٌ	٢١٩	٢٨٤
○ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ	٢٢٢	١٠٧
○ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ	٢٢٦	١٦٩
○ فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً	٢٤٥	٢٧٤
○ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا	٢٥٧	٣١٢
○ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ	٢٥٩	١٤٩
○ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً	٢٨٢	٢١٦
○ كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	٢٨٥	٢٠٣
آل عمران		
○ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ	٦	٣٩٢
○ ءَامِنًا بِهِ كُلُّ مَن عِنْدَ رَبِّنَا	٧	٩٦
○ وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ	٢٥	٤٥٣
○ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	١٠٦	٤٥
النساء		
○ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	١	١٨٧، ١٩١
○ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ	١١	٣٣٤
○ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ	٢٤	١٨٠
○ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ	٣٧	٩٩
○ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ	٤٣	١١٩
○ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ	٥٥	٤١٧
○ وَمَن يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ	٦٩	١٦٦
○ أَوْ جَاءَ وَكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ	٩٠	١٢١
○ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ	٩٥	١١٠
○ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا	١٦٤	٦١
○ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ	١٧١	٤١٠

سورة المائدة

٢٨٢ ، ١٨٧	٢	○ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
١٠٧	٦	○ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
١٧٤	٦	○ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
١٦٧	٢٣	○ وَأُمَهِّتْكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ
٣٠٦	٢٧	○ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ
١٨٤	٥٥	○ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
١٨٣	٦٧	○ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
١٦٦	٧٧	○ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ
٢	٨٩	○ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
٨٨	٨٩	○ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ

سورة الأنعام

٢٧٢	٢٨	○ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُوَ عَنْهُ
١٢٢	٩١	○ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
٢٠٧	٨٣	○ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ
٢٠٨	١٠٩	○ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ
١١٤	١٢٣	○ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا
١٩٣	١٣٧	○ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ
١٨٥	١٥٨	○ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
٢٠٣	١٥٩	○ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا
٢٧٤	١٦٠	○ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا

سورة الأعراف

١٠٠	٦٩	○ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً
٣٩٥	١٧٠	○ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَتَابِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
------------	-------	-------

٢٨٤ ٢٠٦ ○ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

سورة التوبة

١٨٠ ٢٨ ○ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ
 ٥٠٥ ٣٠ ○ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ
 ٢٠٧ ٦١ ○ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
 ٣١٨ ٨٣ ○ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا
 ١١٣ ٩٠ ○ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
 ١٠٤ ١٠٠ ○ جَنَّتِ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
 ١٠٠ ١١١ ○ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ

سورة يونس

٩٩ ١٥ ○ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي
 ٤٤٦ ١٦ ○ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ
 ١٠٠ ٣٠ ○ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ
 ١٠٤ ٣٥ ○ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي

سورة هود

١١٤ ١١٦ ○ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ

سورة يوسف

١١٤ ٣٦ ○ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا..
 ١٠٨ ١١٠ ○ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ

سورة الرعد

٤٦٣ ٧ ○ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ
 ١٠٧ ٢٩ ○ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ

سورة إبراهيم

٣ ٤ ○ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
 ٣٧٠ ٣٧ ○ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
-------	-------	------------

وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ ٥٦ ١٠٩

سورة النحل

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ١٨ ٢٨١
يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ٤٨ ٢٢٢
وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ٩٠ ١١١
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ١٠٣ ٣
وَإِ رَبَّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ١٢٤ ٣٧٠

الإسراء

إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ٣ ٢٤٣
أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤ ١٠٠
وَإِذْ أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ١٦ ١١٤
فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ ٢٣ ٤٦
تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ٤٤ ٢٠٣
وَأَاتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ٥٩ ١٦٧
يَوْمَ نَدَّعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمْمِهِمْ ٧١ ١٦٧
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ٨٥ ١٨٦
أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ. ٩٣ ١١٣

سورة الكهف

وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ٥١ ٦٢
مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥١ ٢٨٤

سورة مريم

بِرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ٦ ٢٠٠
يَتَأَخَّتْ هَنُورًا مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوَاءً ٢٨ ٢٠١
نَمْ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ ٦٩ ١٧٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
○ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ	٩٨	٣
سورة طه		
○ قَالُوا إِن هَذَا نَسْجَرَانِ	٦٣	١١٠
○ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا	١١٠	١٣٤
○ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى	١٢١	١٨١
سورة الأنبياء		
○ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ ..	٢	١٧٩
○ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ	٢٦	٢٨٤
○ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ	٩٥	٧١
○ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ	٩٨	١١٥، ٢٨٩
سورة الحج		
○ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ	١١	٩١
○ هَذَا نَحْصَمَانٍ آخْتَصَمُوا	١٩	٣٢١
○ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ	٣٠	٤٤٣
سورة المؤمنون		
○ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ حَنِفٌ	٥	١٨٠
سورة النور		
○ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا	٢٨	١١٥
○ وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ	٥٥	٤١٧
سورة الفرقان		
○ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا	٢	٤٧٧
○ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ	٢٠	٤١٨
○ يَوْمَئِذٍ لِّبَنِي لَمَّا أَخَذَ فُلَانًا خَلِيلًا	٢٨	٢٣٢
○ فَأَوْلِيَّتِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ	٧٠	٤١٧
سورة الشعراء		
○ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ	١٩٥	٤

سورة القصص

○ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ٣٢ ٩٨

سورة العنكبوت

○ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا ١٣ ٢٤٩

سورة الأحزاب

○ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٥٠ ٢٠٩

○ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ٥٣ ٢٠٩

سورة يس

○ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ٥٢ ١٢١

سورة الصافات

○ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ١٢ ٢٢٧

○ اتَّذَعُونَ بَعَلًا ١٢٥ ٩٨

سورة ص

○ قَالَ يَتَّبِعِلَيْسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ٧٥ ١٨٦، ١٣٥

سورة الزمر

○ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ١٢-١١ ١٤٩

○ إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٠ ٤٦١

○ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ٣٢ ٢٥٣

سورة فصلت

○ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا ٢٦ ٢٨٩

سورة الشورى

○ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ١١ ١٣٤

سورة الدخان

○ فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِيهِ بِلِسَانِكَ ٥٨ ٤

سورة الأحقاف

○ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ١٢ ٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
○ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ	٢٠	٢٣٨
سورة محمد		
○ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	١	٢٦٣
سورة الحجرات		
○ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ	٦	١٠٤
سورة ق		
○ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ	٣٨	٣٠٩
سورة الذاريات		
○ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ	٤٧	١١١
○ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ	٤٩	٤٥١
سورة القمر		
○ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ	١	١٠١
○ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ	٦	٢٤٣
سورة الرحمن		
○ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ	٤٤	٢٣٣
سورة الواقعة		
○ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ	٦٣	٢١٩
سورة الجمعة		
○ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ	٩	١٠٠
سورة الملك		
○ تَبْرَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمَلَكُ	١	١٨٦
سورة القلم		
○ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ	٤٢	١٣٤
سورة نوح		
○ وَلَا يَغُورُ وَيَعُوقُ وَنَسِرًا	٢٣	٧
سورة القيامة		

الآية	رقمها	رقم الصفحة
○ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ	١٨	٤٧
سورة الفجر		
○ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	٢٢	١٨٦
سورة التكاثر		
○ ثُمَّ لَتَرَوْهَا غَيْرَ الْيَقِينِ	٧	٤١٩



٢ - فهرس الآيات التي تضمنت لهجات القبائل

القبيلة	الآية	السورة	القراءة
قريش قيس وعقيل	٥	الفاتحة	○ أَلصِّرَاطَ أَلْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ
قبائل الحجاز ونجد	٢٩	البقرة	○ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
طى	٣٥	البقرة	○ وَكَلَّا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِعْتُمَا
خزاعة	١٩٩	البقرة	○ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ
قريش	١٣٩	آل عمران	○ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا
حضر موت	١٤٦	آل عمران	○ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلْنَا مَعَهُ رَبُّونَ
مزينة	١٧١	النساء	○ لَا تَغْلُوا فِي

القبيلة	الآية	الصفحة	السورة	القراءة
مدین	٢٥	٣٧	المائدة	دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ○ فَافْرُقْ بَيْنَنَا
غسان	٢٢	٣٢	الأعراف	وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ○ وَطَفِقَا
بلي	١٣٥	١٥	الأعراف	مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ○ فَلَمَّا
ثقيف	٢٠٣	٢٣	الأعراف	كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ ○ قَالُوا لَوْلَا
بنو سليم	٤٨	١٩	الأنفال	أَجْتَبَيْتَهَا ○ نَكَّصَ عَلَى
هذيل	٧١	٤١	يونس	عَقْبِيهِ ○ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً

القبيلة	الآية	السورة	القراءة
الصفحة	القبيلة	الآية	القراءة
٣٥	كنانة	١١٣	هود وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
٢٨	سدوس	٣٦	هود فَلَا تَبْتِيسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
٣٤	قيس عيلان	٩٤	يوسف لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونَ
٤٢	هوازن	٣١	الرعد أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا
٢٠	بنو يربوع	٢٢	إبراهيم وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ
٢٦	خثعم	١٠	النحل مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ
٣٠	عامر بن صعصعة	٧٢	النحل وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ

الصفحة	القبيلة	الآية	السورة	القراءة
٢٩	سعد العشيرة	٧٦	النحل	بَيْنَ وَحَفْدَةَ ○ وَهُوَ كُلُّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ
٣٦	لخم	٤	الإسراء	○ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ
١٣	الأشعريون	٦٢	الإسراء	○ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا
٢٤	جذام	٥	الإسراء	○ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ
٢٤	جرهم	٤٣	النور	○ فَتَرَىٰ الْوَدَّاقَ
٢٨	سبأ	٣٩	الفرقان	○ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَتَبِيرًا
٣٨	نصر بن معاوية	٣٢	لقمان	○ وَمَا يَجْحَدُ بِغَايَتِنَا إِلَّا كُلُّ حَتَّارٍ كَفُورٍ
٣١	عذرة	٣٥	فاطر	○ لَا يَمْسُنَا

الصفحة	القبيلة	الآية	السورة	القراءة
				فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ
٢١٢	طى وقبائل الحجاز ونجد	١	يس	○ يَسَ
٢٢١	عقيل وكلاب و أزد السراة	٤٩	يس	○ مَخِصْمُونَ
٢٣٠	تميم و بكر بن وائل	١٠	الصفات	○ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْحَظْفَةَ
٣٥	هذيل وكنانة	١٠	الصفات	○ فَاتَّبَعَهُ
				شَهَابٌ نَاقِبٌ
٢٣٢	تميم و كلب	٤٤	الصفات	○ عَلَى سُرُرٍ
٢٤٢	أزد شنؤة	٥	ص	○ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ
١٢	أزد عمان	٣٦	ص	○ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ
٣١	عك	8٦	الزمر	○ وَتُنْفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ

القبيلة	الآية	السورة	القراءة
تميم وقيس و أسد	١	غافر	٥ حم
تميم	٤	غافر	٥ فَلَا يَغْرُوكَ
بنو تميم	٣٩	فصلت	٥ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشِعَةً
هوازن و كنانة وهذيل	٥١	فصلت	٥ وَتَنَا بِجَانِبِهِ
لغة الحجاز وهذيل	٣٢	الشورى	٥ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ
تميم وهذيل	٣٣	الشورى	٥ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ
أهل المدينة	٣٤	الشورى	٥ وَيَعْفُ عَنِ كَثِيرٍ
بنو حنيفة	٧٠	الزخرف	٥ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ
قريش	٢٨	الجاثية	٥ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً
تغلب	٢١	الأحقاف	٥ إِذْ أَنْذَرَ

القبيلة	الآية	السورة	القراءة
ة	ة	ة	ة
			قَوْمَهُ
			بِالْأَحْقَافِ
٢٥	حَمِيرٌ	محمد	○ وَلَنْ يَتْرُكُمُ
			أَعْمَلِكُمْ
٣٢٢	قريش تميم و حَمِيرٌ	الفتح	○ وَأَهْدَى
			مَعَكُوفًا
٢٢٨	عبس ،	الحجرات	○ لَا يَلْتِكُمْ مِّنْ
٣١،	وغطفان ،		أَعْمَلِكُمْ
	وأسد		شَيْئًا
٣٢٩	تميم وبعض ربيعة	ق	○ أَفَعَيَيْنَا
			بِالْخَلْقِ
			الْأَوَّلِ
٣٣٧	قريش وقبائل الحجاز	الذاريات	○ الصَّعِقَةُ
339	قريش	الطور	○ سُرُرٌ
٣٤٢	قريش وقبائل الحجاز ، وبعض تميم وربيعة	الطور	○ أُمَّهُمُ
			الْمُصِيطِرُونَ
٣٩	نهد	الرحمن	○ يُرْسَلُ
			عَلَيْكُمْ
			شُواظٌ مِّنْ

القبيلة	الآية	السورة	القراءة	الصفحة
ة	ة	ة	ة	ة
كندة	٥	الواقعة	نَارٍ وُدِّسَتْ	٣٦
أزد شنؤة	٨٢	الواقعة	أَلْجِبَالُ بَسًّا وَتَجْعَلُونَ	٣٧٣
همدان وحمير	٨٩	الواقعة	رِزْقِكُمْ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ	٤١ ، ٣٧٣
الجزرج	١١	الجمعة	وَإِذَا رَأَوْا تَجْرَةً أَوْ هَمًّا أَنْفَضُوا	٢٧
الجزرج	٧	المنافقون	حَتَّىٰ يَنْفَضُوا	٤٠٤
الأوس	٥	الحشر	مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ	١٤
مدحج	١٦	القلم	سَنَسِمُهُ عَلَىٰ أَلْحَرْطُومِ	٣٧
لغة أهل الحجاز	٣١	الرحمن	سَنَفْرُغُ لَكُمْ	٣٥٠
قيم	٧	الذاريات	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ	٣٢٨

الصفحة	القبيلة	الآية	السورة	القراءة
٣٤٢	لغة طى	٧	القمر	○ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ
٣٥٦	تميم وقبائل الحجاز	٣٧	الواقعة	○ عُرْبًا أَتْرَابًا
٣٥٨	لغة الحجاز ، وأزد شنوءة	٦٥	الواقعة	○ فَظَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ
٣٦٦	لغة الأنصار ، تميم ، الحجاز ، بكر بن وائل ، أسد	٢٤	الحديد	○ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ
٣٧١	لغة الحجاز ، تميم وقبائل نجد	٢	المجادلة	○ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ
٣٧٥	قبائل الحجاز ، تميم وأسد وعبدالقيس وبكر بن وائل وتغلب	٤	الحشر	○ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ
٣٧٥	الأوس	٤	الحشر	○ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ
٣٨٠	لغة الحجاز ، قيس وقيس	٤	المتحنة	○ أَسْوَأَ حَسَنَةٍ فِي إِبْرَاهِيمَ
٣٩٧	قيس وعقيل وبني أسد	٢٧	الملك	○ سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ

القبيلة	الآية	السورة	القراءة
الصفحة	القبيلة	السورة	القراءة
٣٩٨	قريش	القلم	كَفَرُوا ○ بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونَ
٣٩٨	هذيل	القلم	○ وَغَدَوْا عَلَى حَرِّ قَدْرَيْنَ
٤٠٤	قريش وهذيل	المعارج	○ سَأَلَ سَائِلٌ
٤٠٨	هذيل	نوح	○ مَا لَهُ، وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا
٤٠٩	لغة يمانية	نوح	○ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كُتَبَارًا
٤١٨	تميم	المزمل	○ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا
٤٢١	تميم	المدثر	○ صُحُفًا مُنْتَثِرَةً
٤٢٣	بنو أسد	الإنسان	○ سَلَسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا
٤٢٦	تميم وقيس وأسد	المرسلات	○ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا
٤٢٦	تميم وأسد وقيس ،	المرسلات	○ عُدْرًا أَوْ

الصفحة	القبيلة	الآية	السورة	القراءة
	وقبائل الحجاز			نُذِرًا
٤٢٧	سفلى مضر	١١	المرسلات	○ وَإِذَا أَلَّسُ لُ أَقْتَتَّ
٤٢٨	تميم	٣٢	المرسلات	○ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ
٤٣٣	لغة يمانية	٢٨	النبأ	○ وَكَذَّبُوا بِعَايِنَتِنَا كَذَّابًا
٤٣٩	قريش وقيس	١١	التكوير	○ وَإِذَا أَلَّسَاءُ كُشِطَتْ
٤٤٤	تميم وقيس وبيعة وأسد	١٩	الإنشاق	○ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِي
٤٥٠	تميم	٢٢	الغاشية	○ لَسْتُ عَلَيْهِم بِمُصِيطِرٍ
٤٥١	لغة الحجاز ، تميم	٣	الفجر	○ وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ
٤٥٧	لغة الحجاز ، وقبائل نجد	٢٠	الليل	○ إِلَّا أَبْتَعَاءُ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى

القبيلة	الآية	السورة	القراء
بكر وقيم	٢	التين	○ وَطُورِ سِينِينَ
سعد بن بكر ، هذيل ، الأزدي ، وقيس ، الأنصار	١	الكوثر	○ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
لغة الحجاز	١	الناس	○ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ



٣ - فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١٧٠	عبد الله بن سلام ؓ	○ أخبرني به جبريل آنفا
٥٢	ابن عباس ؓ	○ أقرأني جبريل عليه السلام على حرف
٥٤	ابن مسعود ؓ	○ أقرأني رسول الله ﷺ سور " حم "
١٧٩	أم سلمة رضي الله عنها	○ أن النبي ﷺ قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم
٩٦	أيّ ؓ	○ أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل
١٧٩	أنس ؓ	○ أن النبي ﷺ كان يفتتح الصلاة بالتكبير
٢٠٢	المغيرة بن شعبة ؓ	○ أن بني إسرائيل كانوا يسمون بأسماء الصالحين من الماضين
١١٨	ابن عباس ؓ	○ أنه كان لا يعرف فصل السورة حتى تزل عليه
٢٠٢	المغيرة بن شعبة ؓ	○ أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم
١٢	أبو موسى الأشعري ؓ	○ إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين
١١٧	أيّ ؓ	○ أيّ آي القرآن أعظم ؟
٢٠٢	أبو هريرة ؓ	○ بدأ الإسلام غريباً
٢٧	ابن عباس ؓ	○ بل هو رجل ولد عشرة
٤٤	لم أجده فيما بين يدي من الراجع	○ جاء قوم من جهينة بأسير يرتجف من البرد
٤٦٩	أيّ بن كعب ؓ	○ سبب نزول سورة الإخلاص
١٧٠	عبد الله بن سلام ؓ	○ سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبي ﷺ
٥٣	عمر ؓ	○ سمعت هشام بن حكيم بن حزام
١٦٩	أبو هريرة ؓ	○ صدقك وهو كذوب
٨٧	النواس بن سمعان ؓ	○ ضرب الله صراطاً مستقيماً
١٦٩	عبد الملك بن عمير ؓ	○ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء
١١٩	أبو هريرة ؓ	○ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
٢٠٢	أبو بكر ؓ	○ لا نورث ، ما تركناه صدقة
١٦٩	أبو سعيد بن المعلى ؓ	○ لأعلمنك أعظم سورة في القرآن
١٣	عبد الله بن بريدة ؓ	○ لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داوود
٤٣	أبو هريرة ؓ	○ لما قدم عام خيبر لقي النبي ﷺ
١١	علقمة بن يزيد بن سويد عن جده سويد بن الحارث ؓ	○ ما أنتم؟؟

رقم الصفحة	الراوي	طرف الحديث
٢٩	عباده الطائي ؓ	○ ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيتته
٢٠٢	أنس بن مالك ؓ	○ مثل أمي مثل المطر
٨٧	أنس ؓ	○ من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها
٨٨	عائشة رضي الله عنها	○ والصلاة الوسطى وهي العصر
٨٩	ابن مسعود وأبي الدرداء رضي الله عنهما	○ والنهار إذا تجلى ، والذكر والأنثى
٩٩	البراء بن عازب ؓ	○ ونيك الذي أرسلت
١٧٦	عبد الله بن عمرو ؓ	○ ويل للأعقاب من النار
٥٤	أبي ؓ	○ يا أيّ : أرسل إليّ : أن اقرأ القرآن على حرف
١٨٢	الربيع بن سمره الجهني ؓ	○ يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم
١٤	عبد الله بن زيد بن عاصم ؓ	○ يا معشر الأنصار ألا ترضون
١٢	أنس ؓ	○ يقدم عليكم أقوامٌ هم أرق منكم قلوباً
٤٠٠	أبو سعيد الخدري ؓ	○ يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له



٤ - فهرس الأعـلام

رقم الصفحة	تاريخ الوفاة	العالم
١٤٤	١٢٢٣هـ	إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل الحوثي
٨١	٧٣٢هـ	إبراهيم بن عمر (الجعبري)
٢٠٦	٣٩٢هـ	أبو الفتح عثمان (بن جني)
٩٥	٩٤هـ	أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف
١٠٥		اجناتس كولد سيهر
١٩٤	٧٧٦هـ	أحمد بن الحسين بن سليمان
٧٧		أحمد بن الحسين بن مهران
٥٥		أحمد بن جبير الكوفي
٨٢		أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادي
١٧٥	٣٠٧هـ	أحمد بن علي (أبي يعلي الموصلي)
١٢٧	١٢٣١هـ	أحمد بن علي بن عباس
١٧٥	٢٩٢هـ	أحمد بن عمر العتكي
٤٧	٩٢٣هـ	أحمد بن محمد بن أبي بكر (القسطلاني)
٤٨	١١١٧هـ	أحمد بن محمد بن أحمد (الدمياطي)
١٧٦	٣٦٤هـ	أحمد بن محمد بن إسحاق (ابن السني)
١٧٢		أحمد بن محمد بن إسماعيل (أبو جعفر النحاس)
١٠١	٣٢١هـ	أحمد بن محمد سلامة (أبو جعفر الطحاوي)
٥٤	٣٢٤هـ	أحمد بن موسى (بن مجاهد)
١٣٦		أحمد بن يحيى بن المرتضى
٤٥٩		أحمد بن يوسف (السمين الحلبي)
١٧٥	٢٣٨هـ	إسحاق (ابن راهويه)
٧٨	٢٨٢هـ	إسماعيل بن إسحاق الأزدي
٨	٧٧٤هـ	إسماعيل بن عمر (ابن كثير)
١٧٦		إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي
١١٥	٧٥هـ	الأسود بن يزيد بن قيس النخفي
٤٢٤		الأقرع بن حابس التميمي
٧٣		تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (شيخ الإسلام ابن تيمية)
٨٢	٣٣٠هـ	جعفر بن محمد بن المطيار

رقم الصفحة	تاريخ الوفاة	العالم
٢٩		حاتم الطائي
٢٠٦	٣٧٧هـ	الحسن بن أحمد (أبو علي الفارسي)
٧٧		الحسن بن محمد البغدادي المالكي
٢٠٥	٣٧٠هـ	الحسين بن أحمد بن خالويه
١٧٨	١٧٥هـ	الخليل بن أحمد الفراهيدي
١٦		خولة بنت جعفر (أم محمد بن الحنيفة)
٨٢		الزبير بن محمد العمري
٢٩		زيد الخيل الطائي رضي الله عنه
٢٠٥	٢١٥هـ	سعيد بن مسعده الأخفش
١٧٥	٢٢٧هـ	سعيد بن منصور الخراساني
٦٧	١٨٨هـ	سليم بن عيسى الكوفي
١٧٦	٣٦٠هـ	سليمان بن أحمد (الطبراني)
٩٧		سليمان بن صرد رضي الله عنه
٥٥		سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني
١٧٩	٢٠٠٣هـ	شريح بن يزيد القاضي
١٧٦	٥٠٩هـ	شبرويه بن شهردار (الديلمى)
٧٧	٣٩٣هـ	طاهر بن غلبون
١٢٩		طاووس بن كيسان اليماني
١٧٧		طلحة بن عمرو الحضرمي
٥٣	٥٥هـ	عامر بن عبد الله بن عبد قيس التميمي
١٢٩		عبد الرازق بن همام الحميري
٧٨		عبد الرحمن بن أحمد (أبو الفضل الرازي)
١٧٣		عبد الرحمن بن محمد بن إدريس
١٩٢	٥١٤هـ	عبد الرحيم بن أبي القاسم (أبو نصر القشيري)
١٩٤	٤١٣هـ	عبد العزيز بن جعفر بن محمد
٤٩	١٤٠٣هـ	عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي
٣٣٣		عبد الله بن الحسين العكبري
١٧٦	٢١٩هـ	عبد الله بن الزبير (الحميدي)
٥٣		عبد الله بن السائب بن أبي السائب
٦١	٥٩٠هـ	عبد الله بن المبارك

رقم الصفحة	تاريخ الوفاة	العالم
٥٣	٧٤هـ	عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي
١٧٥	٢٥٥هـ	عبد الله بن عبد الرحمن (الدارمي)
٧٧	٥٤١هـ	عبد الله بن علي (سيط الخياط)
١٧٣		عبد الله بن محمد (أبو الشيخ)
١٠	توفي بعد عام القبيل بثمان سنين	عبد المطلب بن هاشم ، جد النبي ﷺ
٢٠٨	٢١٠هـ	عبد الملك بن قريب (الأصمعي) الباهلي
١٩٥	٣٨٩هـ	عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الطيب الحلبي
٨١	٧٧١هـ	عبد الوهاب بن علي السبكي
٧٦	٧٧١هـ	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين
١٧٣		عبد الحميد (عبد بن حميد)
٩٦	٥٩٧هـ	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
٦٧	٨٧هـ	عبد الله بن أبي أوفى السلمي
١٥٥	١٢٢٤هـ	عبد الله بن عيسى بن محمد الكوكباني
٩٨	٢٧٦هـ	عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة)
٨١	٦٤٦هـ	عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس
٢٩		عدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه
١٦٦		عزير بن شرويق
١٨٤	١١١هـ	عطية بن سعد العوفي
١١٥	٦١هـ	علقمة بن قيس النخعي
١٢٧	١٢٢٤هـ	علي بن عباس (المنصور)
٨١	٧٥٦هـ	علي بن عبد الكافي السبكي
٧٨	٨٠١هـ	علي بن عثمان (ابن القاصح)
٧٥	٦٤٣هـ	علي بن محمد (السخاوي)
١٧٨	١٨٠هـ	عمرو بن عثمان (سيبويه)
١٧٧		عمر بن هارون البلخي
٢٦		عمرو بن سالم الخزاعي
١٤	١٢٩هـ	غيلان بن جرير الأزدي
٦٣		القاسم ابن فرّه (الشاطبي)
٥٤		القاسم بن سلام أبو عبيد

رقم الصفحة	تاريخ الوفاة	العالم
١٧٣		مجاهد بن جبر
١٣٢	٨٤٠هـ	محمد بن إبراهيم بن الوزير
٢٠٦		محمد بن أبي الحاسن أبو العلاء الكرماني
٢٠٥	٣٧٠هـ	محمد بن أحمد الأزهري
٥٠٤		محمد بن أحمد بن أيوب
٥٥	٣٢٤هـ	محمد بن أحمد الداجوني الكبير
١٣٢	١١٨٢هـ	محمد بن إسماعيل بن صلاح
٩٥	٤٠٣هـ	محمد بن الطيب أبوبكر الباقلائي
٨٢	٣٢٨هـ	محمد بن القاسم بن الأنباري
١٧٩	٢٠٦هـ	محمد بن المستنير قطرب
٥٥	٣١٠هـ	محمد بن جرير بن يزيد الطبري
٧٨	٤٠٨هـ	محمد بن جعفر الخزاعي
١٧٥		محمد بن حبان بن حبان
٧٨	٨٤٩هـ	محمد بن خليل القباقي
٩٤	٢٣١هـ	محمد بن سعدان أبو جعفر
٧	٢٣٢هـ	محمد بن سلام الحمصي
١٥١	١٢٤١هـ	محمد بن صالح السماوي ابن مَرْيَوه
٨٦	١٢٣هـ	محمد بن عبد الرحمن بن محيصة
٤٥		محمد بن الجزري
١٧٣		محمد بن نصر المروزي
٨٢	٣١٠هـ	محمد بن هارون بن نافع أبو بكر التمار
١٨٧	٢٨٥هـ	محمد بن يزيد المبرد
١٧٢	١٣٩٧هـ	محمد حسين الذهبي
٤٨	١٣٧٦هـ	محمد عبد العظيم الزرقاني
٤٩	١٤٢٢هـ	محمد محمد محمد سالم محيسن
١٨٤	١٤٢٠هـ	محمد ناصر الدين الألباني
١١٥		مسروق بن الأجدع
٥٣	٩١هـ	المغيرة بن أبي شهاب المخزومي
٥٤	١٥٠هـ	مقاتل بن سليمان
١٤٧		موسى بن ميمون بن يوسف

رقم الصفحة	تاريخ الوفاة	العالم
٢٠٦	٥٦٥هـ	نصر بن علي بن أبي مرجم
١٦٥		النواس بن سمعان رضي الله عنه
٥٤		هارون بن موسى الأعور العتكي
٥١		هشام بن حكيم رضي الله عنه
١٢٩	٢٣٣هـ	يحيى بن معين
١٢٥	٢٩٨هـ	يحيى بن الحسين بن القاسم
٢٠٥	٢٠٧هـ	يحيى بن زياد الفراء الكوفي
٥٤	١٢٩هـ	يحيى بن يعمر
٩٦	٤٦٣هـ	يوسف بن عبدالله بن عبدالبر
٧٨	٤٦٥هـ	يوسف بن علي بن جبارة الأندلسي
١٧٩	١٨٢هـ	يونس بن حبيب النحوي



٥ - فهرس اللغة

رقم الصفحة	الكلمة
٥٠	○ الابدال
١٢	○ الأشعر
٤٤	○ الاشمام
١١٦	○ الأصول
٢٠	○ أقصى
٢٣٠	○ الأَلّ
٥	○ الإمالة
١٣	○ أعمار
١٣	○ الأوس
٢٩٢	○ الترخيم
٢٣	○ ثقيف
٢٤	○ جرهم
٦٩	○ جَعُونَه
٤٩	○ الحذف
١٩	○ الحرّة
٢٠	○ دُعْمى
٢٤٦	○ الزمهير
١٨	○ السريّة
٦	○ الشَّدْرَات
٤٠	○ شماريخ
١٠	○ شنوءة
١٧	○ عاتكه
٣٠	○ عَبَس
١٧	○ عِكْرَم
٦	○ العنينة
٦٢	○ الفاذة
١١٦	○ الفرش
٥٠	○ الفصل

رقم الصفحة	الكلمة
٣٣	○ فِهْر
٢٣	○ قَسِيّ
٦	○ الكَشْكَشَة
٥٣	○ لَبَب
١٢٦	○ اللَقْب
١٣	○ مَازِن
١٣	○ مَازِمَار
٢٠	○ هِنْب
٢٣	○ هَوَازِن
٥٠	○ الوَصْل
٣٩	○ نَهْد
١٧	○ رِغْل
٢٩	○ طَيّء
١٧٠	○ يَخْتَرِف



٦ - فهرس القوافي

رقم الصفحة	الشعر
٣٦٥ علفتها تيناً وماء بارداً
١٩٤	فزجتها متمكناً
٤٦٩	يجود بالنفس إن صن البخيل بما مولاي عز الهدى والفرد في ملاً
٣٧٠	لا وأبيك ابنة العامري
٨٤	وأعضل ذو التسبيح ميهم قصده
١١٩	وبسمل بين السورتين بسنة
٣٢	إما سألت فإننا معشر نجب
١٥٤	ماذا يقول سيدي في فعل أصحاب لنا
٦٣	وكل ما وافق وجه نحو وصح إسناداً هو القرآن
	وكان للرسم احتمالاً يحوى فهذه الثلاثة الأركان



٧ - فهرس القبائل

القبيلة	رقم الصفحة
الأزد	١٠، ١١، ١٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٤٣، ٩٦، ٤٦٧
أزد عُمان	١١
الأشعريون	١٢
الأنصار	٣٨
أنمار	١٣
الأوس	١٣
بَلِيّ	١٤
بنو حنيفة	١٥
بنو سُليم	١٧
بنو يربوع	١٩
تغلب	٢٠
تميم	٢١، ٩٦
ثقيف	٢٣، ٤٠، ٤١، ٣٣٩
جذام	٢٣
جرهم	٢٤
حضر موت	٢٤
حمير	٢٥
خنعم	٢٥
خُزاعة	٢٦، ٢٧، ٣٥
الخزرج	٢٧
سبأ	٢٧
سدوس	٢٨
سعد العشيرة	٢٨
طِيء	٢٩
عامر بن صعصعة	٢٩
عبس	٣٠
عذرة	٣١

القبيلة	رقم الصفحة
○ عك	٣١
○ غسان	٣١
○ قريش	٢٣، ٢٦، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤٠، 317، ٣٣٢، ٤٠٤، ٤٣٦، ٤٦٦، ٤٣٩
○ قيس عيلان	٣٣
○ كنانة	٣٤، ٤١، ٩٦، ٣٩٧
○ كندة	٣٥
○ لحم	٣٦
○ مدين	٣٦
○ مَذْحِج	٣٧
○ مُزَيْنَة	٣٧، ٣٨
○ نصر بن معاوية	٣٨
○ نهد	٣٨
○ هذيل	٣٥، ٣٩، ٩٥
○ همدان	٤١
○ هوازن	٤١، ٩٦



٧ - فهرس القوافي

رقم الصفحة	الشعر
	وكل ما وافق وجهه نحو
	وكان للرسم احتمالاً يحيى
٦٣	وصح إسناداً هو القرآن
	فهذه الثلاثة الأركان
٨٤	وأعضل ذو التسبيح مبهم قصده
	فزل به الجم الغفير فجهاً
١١٩	وبسمل بين السورتين بسنة
	رجال نموها درية وتحماً
	مولاي عز الهدى والفرد في ملاً
	لم يعرفوا الفرق بين الشعر والشعر
	صغت الدراري أم عقداً من الدرر
١٦٠	والحضر
	يا أوحده العصر بين البدو
٣٦٥	علفتها تيناً وماء بارداً
	والماء لا يُعلف ، وإنما يُشرب
٣٧٠	لا وأبيك ابنة العمامري
	لا يدعي القوم أني أفر
٤٦٩	يجود بالنفس إن ضمن البخيل بما
	والجود بالنفس أقصى غاية الجود
١٥٤	ماذا يقول سيدي
١٥٤	في فعل أصحاب لنا
١٥٤	وعند ذكر المصطفى
١٥٤	لا يكملون حقه
١٥٤	فبينوا الإذن لنا
١٥٤	وترك رمزنا له
١٥٤	زينة أهل اليمن
١٥٤	يروون بعض السنن
١٥٤	المتجني المؤمن
١٥٤	في الخط يا ذا الفطن
١٥٤	في رمزه بالسنن
١٥٤	مع لفظه بالألسن

١٥٤ مصلياً مسلماً على النبي
المدني

١٥٤ على مرور الزمن

أقول : بعد حمد من طوقنا بالمنن

لم يأت في الرمزلنا



٨ - فهرس البلدان والمدن

رقم الصفحة	الأماكن
٨١،٧٠	○ أفريقيا
١٧٤،١٤٩،٢٥	○ الأندلس
٣٥٣ ، ١٩٨ ، ١٩٥ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ٧٩ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٨ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٢٢ ، ١٨	○ البصرة
٧١،٦٨	○ بغداد
٢٦،١١	○ بيشة
٢٦،١١	○ تربة
٨١	○ تركيا
٤٤٥،٣	○ الحبشة
١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ، ٤٥٢ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٨ ، ٥٠٦	○ الحجاز
٤٥٩،١٥٥،١٥٤،١٥١،١٥٠	○ حلب
٣٢	○ حمص
١٥٢،٦٦،٦٥،٣٢	○ دمشق
٧٠	○ دنقله
٥٠٢	○ دير الزور
١٩٨ ، ١٦٣	○ ذمار
٧٠	○ الروم
١٢٤،٨١،٧٠،٦٨،١٥،٢	○ السودان
٥٠٢،٢	○ سوريا
١٨٠ ، ١٢٤ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٧٩ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ١٩٦ ، ٢٨٠ ، ٣٧٩ ، ٤٩١	○ الشام
١٤١ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٩٢	○ صنعاء
٨١	○ الصومال
٣٤٤،٤٢،٤٠،٣٨،٣٠،٢٣،١٣،١١	○ الطائف

رقم الصفحة	الأماكن
٥٠٢ ، ١٢٤ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٢٠ ، ٢	○ العراق
١٦٠	○ عسير
١٨٦	○ غدير خم
٥٠٢،٣٦،٢	○ فلسطين
١٤٩،١٤٨،١٥٥،١٥٢،١٥١	○ القاهرة
٢٥	○ القيروان
١٩٥،١٢٢،١١٩،١١٨،٧٩،٧٠،٦٨،٥٥،٢٣،٢٢،١٩	○ الكوفة
١٣٠، ١٠٣، ٧١، ٦٠، ٥٢، ٤٠، ٣٨، ٣٧، ٣٥، ٣٠، ٢٧، ٢٦، ١٩، ١٨، ١٧، ١٤	○ المدينة
٣٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ١٨٠	
١٥٤،١٥٢،١٥٠،١٤٩،١٣٥،١٣٠،١٢٤،٨١،٧٩،٧٠،٦٨،٥٧،٣٤،٢٥،١٥،٢	○ مصر
١٤٣،٧٠،٣٤،٢	○ المغرب
١١٩، ٩٩، ٧٩، ٦٦، ٥٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣١، ٢٦، ٢٣، ١٩، ١٧	○ مكة
٤٩١ ، ٣٥٣ ، ٣٣٠ ، ٣٢١ ، ٢٨٠ ، ٢١٤ ، ١٨٦ ، ١٨٢ ، ١٥١ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٠	
١٣١،٣٩،٢٥،١٣،١١	○ نجران
١٥٥،١٥٤،١٥٠،١٤٨،٣	○ الهند
٢٨،٢٥،٢٢،١٧،١٦	○ اليمامة
٤٢ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ١٤ ، ١٠ ، ٢	○ اليمن
١٩٢ ، ١٦٠ ، ١٥٤ ، ١٤٨ ، ١٤٢ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٦ ، ٦٨ ، ٤٣	
٣٩٠	



٩ - فهرس الفِـرَق

رقم الصفحة	الفِـرَق
١٢٩،	○ الإسماعيلية
١٨١، ١٨٠، ١٥٦، ١٣٢، ١٣٠، ١٢٩،	○ أهل السنة
٦١،	○ الرافضة
١٨١، ١٨٠، ١٥٦، ١٥١، ١٣٦، ١٣٤، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩،	○ الزيدية
١٨٤، ١٨٣، ١٢٩،	○ الشيعة
١٨٠،	○ الظاهرية
١٢٩،	○ القرمطية
١٧٩، ١٣٥، ١٣٢، ٦٠،	○ المعتزلة
٣٩٥، ٢٨٩، ٢٧٩، ١٦٦،	○ النصارى
١٨٠،	○ الهادوية
٣٩٥، ٣٨٩، ٨٦،	○ اليهود



١٠ - فهرس المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

❖ كتب التفسير وعلومه .

١. أحكام القرآن : الجصاص ، ط ، المكتبة التجارية - مكة المكرمة ، مراجعة صدقي محمد جميل .
٢. اختلاق المفسرين أسبابه وآثاره : سعود بن عبد الله الفنيسان ، ط، دار إشبيلية - الري - ط. الأولى : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٣. اختلاق المفسرين أسبابه وآثاره : سعود بن عبد الله الفنيسان ، ط، دار إشبيلية - الري - ط. الأولى : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : محمد بن محمد بن مصطفى المعروف بـ : أبي السعود .
٥. أسباب النزول : علي أحمد الواحدي أبو الحسن ، ط، دار الجيل ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ت : محمود سعيد عقيل .
٦. أصول التفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك ، ط . دار النفائس - بيروت - لبنان ، ط الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
٧. الإنتصار للقرآن : أبو بكر الباقلاني ، ط، دار الفتح ، عمان - الأردن ، ودار ابن حزم - بيروت ، ط، الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : محمد عصام القضاة .
٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي ، ط، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط، الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٩. البحر المحيط : محمد بن يوسف المعروف بابن حيان ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ت : عبد الرزاق المهدي .
١٠. البرهان في غريب القرآن : حسن بن صالح بن عمر الحبشي ، ط. مكتبة وهبة - القاهرة - ط. الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
١١. تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة . ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م : إبراهيم شمس الدين .
١٢. التبيان في تفسير غريب القرآن : أحمد بن محمد المعروف بـ : ابن الهائم ، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط . الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
١٣. التحرير والتنوير المعروف بـ : تفسير ابن عاشور : محمد الطاهر بن عاشور ، ط. مؤسسة التاريخ ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م .
١٤. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم : عبدالعظيم إبراهيم المطعني ، ط . مكتبة وهبة - القاهرة - ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٥. تفسير القرآن العظيم : ابن أبي حاتم ، ط، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط، الثانية ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ت : أسعد محمد الطيب .

١٦. تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ط، دار الفكر – دمشق ، ط، الخامسة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٧. تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير القرشي ، ط. دار عالم الكتب ، الرياض ، الرياض - ط. الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م مصطفى السيد وآخرون .
١٨. التفسير الكبير : الرازي ، ط ، المكتبة التوفيقية – القاهرة – ط ، الأولى ، د. ت. ت. : عماد زكي البارودي .
١٩. تفسير غريب القرآن : ابن الملقن ، ط، عالم الكتب ، ط، الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ،
- ت : سمير طه المجذوب .
٢٠. جامع البيان في تأويل آي القرآن : الطبري ط، دار هجر ، الجيزة ، ط، الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢١. الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط. الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، اعتناء : هشام سمير البخاري .
٢٢. حاشية الجمل على الجلالين : سليمان الجمل ، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، دون تاريخ .
٢٣. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : محمد الأمين بن عبد الله الهرري ، ط. دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، مراجعة : هاشم محمد علي حسين مهدي .
٢٤. فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية : محمد بن علي الشوكاني ، ط، دار ابن كثير ، دمشق ط، دار ابن كثير ، دمشق ، ط، الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ت : مكتب النشر .
٢٥. فتح القدير : الجامع بين فنى الرواية والدراية : محمد بن علي الشوكاني ، ط، دار الوفاء ، المنصورة ، ط، الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ت : عبد الرحمن عميرة .

- ❖ الحديث وعلومه .
٢٦. الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار : عمر بن يوسف المشهور ب : ابن عبد البر ، ط مؤسسة النداء ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ط، الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ،
- ت : حسان عبد المنان ومحمود أحمد القيسية .
٢٧. تأويل مختلف الحديث : ابن قتيبة ، ط، مؤسسة الرسالة ودار البشير ، ط، الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ت : محمد نافع المصطفى .
٢٨. تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار : أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، ط. دار بلنسية - الرياض ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م . ت : خالد محمود الرباط .
٢٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول : المبارك بن الأثير الجزري ، كتاب الوعظ والرفاق ، ط. دار الفكر بيروت - لبنان - ط. الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ت : عبدالقادر الأرنؤوط .
٣٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، ط ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م ، ت : نجدت نجيب .
٣١. دراسات في أصول التفسير ومنهاجه: عمر يوسف حمزة ، ط ١ مكتبة الأقبسي - الدوحة - قطر ٢ ط الثانية - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود الألوسي ، ط . دار الفكر - بيروت - لبنان ، دون تاريخ .
٣٣. زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن الجوزي ، ط، دار الكتاب العربي ، ط، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط، الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : عبد الرزاق المهدي .
٣٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني ، ط. مكتبة المعارف - الرياض - ط. الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، اعتناء أبو عبيدة مشهور حسن سلمان .
٣٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة : محمد ناصر الدين الألباني ، ط . مكتب المعارف - الرياض - ط. الأول ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م . رقم ٤٩٢٢ .
٣٦. سنن أبي داود : ط، مكتبة المعارف - الرياض ، ط، الأولى ، تعليق : العلامة الألباني ، بعناية أبي عبيدة مشهور آل سلمان .
٣٧. سنن الترمذي : ط، مكتبة المعارف - الرياض ، ط، الأولى ، تعليق : العلامة الألباني ، بعناية أبي عبيدة مشهور آل سلمان .
٣٨. سنن الدار قطني : ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض .
٣٩. سنن النبي ﷺ وأيامه : محمد بن سعد بن منيع ، ط. المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط. الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، ت : عبد السلام محمد عمر علوش .
٤٠. شبّهات حول القرآن وتفنيدها : غازي عناية ص ١٣٤ ، ط. دار ومكتبة الهلال - بيروت .
- ط. الأولى ١٩٩٦ م غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط، الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- ٤١ . شبهات حول القرآن وتفنيدها : غازي عناية ص ١٣٤ ، ط. دار ومكتبة الهلال - بيروت . ط. الأولى ١٩٩٦م غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط، الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٢ . صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ط، المكتب الإسلامي - بيروت - ط، الثانية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ، ت: مصطفى الأعظمي .
- ٤٣ . صحيح البخاري : ط، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط، الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م .
- ٤٤ . صحيح الجامع الصغير وزيادته [الفتح الكبير] : محمد ناصر الدين الألباني ، ط. دار المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، إشراف : زهير الشاويش ، وحسنه الألباني .
- ٤٥ . صحيح مسلم : ط، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط، الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م .
- ٤٦ . صحيح مسلم بشرح النووي : ط، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط، الثامنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م ، ت : خليل مأمون شيحا .
- ٤٧ . الفائق في غريب الحديث : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ط. دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، ت : علي محمد البيجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .
- ٤٨ . فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة ، ط. دار السلام - الرياض - ط. الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م ، بعناية الشيخ : عبد العزيز بن باز رحمه الله ، وتكملة تلميذه علي الشبل .
- ٤٩ . فضائل القرآن : ابن حجر العسقلاني ، ط. مكتبة الهلال - بيروت . ط. الأولى ، ١٩٨٦م
ت : السيد الجميل .
- ٥٠ . فضائل القرآن : أبو عبيد القاسم بن سلام ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط ، الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١م ، ت : وهبي سليمان غاوجي .
- ٥١ . فضائل القرآن : أبو عبيد القاسم بن سلام ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط ، الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١م ، ت : وهبي سليمان غاوجي .
- ٥٢ . فنون الأفنان في عيون علوم القرآن : عبد الرحمن بن الجوزي ، ط، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان ، ط، الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م ، ت : حسن ضياء الدين عتر .
- ٥٣ . الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : الشوكاني ، ط. المكتب الإسلامي - بيروت ط. الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ت: زهير الشاويش.
- ٥٤ . الفوز الكبير في أصول التفسير : أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، ط، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان - ط، الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ، عناية : سلمان الندوي .
- ٥٥ . في رحاب التفسير : للشيخ كشك ، ط. المكتب المصري الحديث - القاهرة ، ط. الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .
- ٥٦ . في رحاب القرآن الكريم : محمد سالم محيسن ، ط، الكليات الأزهرية ، القاهرة ، د . ت .

٥٧. كتاب المصاحف : عبد الله بن سليمان السجستاني ، ط ، دار البشائر الإسلامية - بيروت لبنان ، ط ، الثانية ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ت : محب الدين عبد السبحان .
٥٨. كتاب المصاحف : عبد الله بن سليمان السجستاني ، ط ، دار البشائر الإسلامية - بيروت لبنان ، ط ، الثانية ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ت : محب الدين عبد السبحان .
٥٩. كتاب الموضوعات : عبد الرحمن بن الجوزي ، ط . مؤسسة النداء الإمارات - أبوظبي ، ط . الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ت : محمود أحمد القيسية .
٦٠. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري ، ط . دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط . الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، اعتناء : خليل مأمون شيحا .
٦١. لغة القرآن : أحمد مختار عمر ، ط . مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت ط . الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٦٢. لغة القرآن : أحمد مختار عمر ، ط . مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت ط . الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٦٣. لمحات في علوم القرآن : محمد لطفي الصباغ ، ط ، المكتبة الإسلامي ، بيروت ، ط ، الثالثة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٦٤. مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، ط ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، ط . الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ت : محمد فؤاد سزكين .
٦٥. مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، ط ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، ط . الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ت : محمد فؤاد سزكين .
٦٦. مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن حسن بن الفضل الطبرسي ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ، الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، بعناية إبراهيم الدين .
٦٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط . الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : عبد السلام عبد الشافي محمد .
٦٨. مختصر استدراك الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم : ابن الملقن ، ط ، دار العاصم - الرياض ، ط ، الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ت : عبد الله بن حمد اللحيان .
٦٩. مدخل إلى القرآن والحديث : عدنان زرزور ، ط ، الكتب الإسلامي - بيروت ، ط ، الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٧٠. المدخل لدراسة القرآن الكريم : أبو شهبة ، ط ، غراس ، الكويت ، ط ، الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٣ م .
٧١. المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى : أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندي أبو النصر المعروف بالحدادي ، ط . دار القلم - دمشق ، ودار العلوم - بيروت ط . الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ت : صفوان عدنان داودي .
٧٢. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : عبد الرحمن بن غسمايل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ، ط . دار صادر بيروت ت : طيار آلتى قولاج .

٧٣. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم ، ط. دار المعرفة - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
٧٤. المسند : أحمد بن حنبل الشيباني ، ط. دار الحديث ، القاهرة ، ط. الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، شرح وتحقيق : حمزة أحمد الزين ، وقال : صحيح .
٧٥. المسند : أحمد بن حنبل الشيباني ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ت : شعيب الأرنؤوط وآخرين .
٧٦. مسند الدارمي ، ط. المغنى ، الرياض ، ودار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م - كتاب الفرائض - باب الكلالة . ت: حسين سليم أسد وقال صحيح الإسناد .
٧٧. مع الصحاف : يوسف إبراهيم النور ، ط. دار المنار ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٧٨. معالم التنزيل : الحسين بن مسعود البغوي ، ط. دار إحياء التراث العربي ، ط. الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت: عبد الرزاق المهدي .
٧٩. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبدالعظيم الزرقاني ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط. الرابعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ت: فواز أحمد زمرلي .
٨٠. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ط. دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط. الأولى ١٤١٩ هـ .
٨١. النكت والعيون : علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ط. مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، د. ت ، تحقيق : السيد عبدالمقصود عبدالرحيم .
٨٢. النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد المعروف ب : ابن الأثير الجزري ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : خليل مأمون شيجا .
٨٣. هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح عجمي المرصفي ، ط. مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ط. الثانية .
٨٤. الواضح في علوم القرآن : مصطفى ديب البغا ومحي الدين مستو ، ط. دار العلوم الإنسانية والكلم الطيب ، ط. الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٨٥. الوسيط في تجويد القرآن : محمد خالد عبدالعزيز منصور ، ط. دار النفائس ، الأردن ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
٨٦. الوسيلة إلى كشف العقيلة : علي بن محمد بن عبدالصمد المعروف ب : علم الدين السخاوي ، ط. مكتبة الرشد - الرياض - ط. الثانية - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ❖ الجرح والتعديل :
٨٧. التاريخ الأوسط : البخاري ، ط. مكتبة الرشد الرياض ، ط. الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ت : يحيى عبد الله الثمالي .
٨٨. التاريخ الصغير : البخاري ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ت محمود ابراهيم زايد .
٨٩. علم الرجال نشأة وتطوراً : محمد بن مطر الزهراني ، ط. دار الخضير ، المدينة المنورة ، ط. الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٩٠. الكامل في ضعفاء الرجال: أحمد بن عبد الله بن عدي ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
- ط. الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. شارك في التحقيق : عبد الفتاح أبو سنة .
٩١. كتاب المجروحين من المحدثين : محمد بن حبان بن أحمد ، ط. دار الصمعي ، الرياض ، ط. الأول ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ت : حمدي السلفي .
٩٢. لسان الميزان : ابن حجر ، ط. دار البشائر الإسلامية ، بيروت، لبنان ط. الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ت: عبد الفتاح أبو غدة وابنه سلمان .

❖ كتب الفقه :

● الفقه الحنفي :

٩٣. الاختيار لتعليل المختار : عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي ، ط. دار الأرقم ، بيروت ، ت : زهير عثمان الجعيد . د . ت .
٩٤. المبسوط : محمد بن أحمد السرخسي ، ط. درا إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : سمير مصطفى رباب .
٩٥. الهداية شرح بداية المبتدي : علي بن أبي بكر المرغيناني ، ط. دار السلام ، القاهرة ، ط. الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت : محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ .

● **الفقه المالكي :**

٩٦. الإشراف على نكت مسائل الخلاف : عبد الوهاب بن علي المالك البغدادي ، ط، دار بن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط، الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ت : الحبيب بن طاهر .
٩٧. التلقين في الفقه المالكي : عبد الوهاب البغدادي المالكي ، ط، نزار مصطفى الباز ، مكة ، ط، الثانية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت : محمد ثالث سعيد الغاني .

● **الفقه الشافعي :**

٩٨. المجموع شرح المهذب : النووي ، ط ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت محمود مطرجي .

● **الفقه الحنبلي :**

٩٩. العدة شرح العمدة : عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ، ط، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط، الثالثة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ت : عبد الرزاق المهدي .
١٠٠. الفروع : محمد بن مفلح المقدسي ، ط، مؤسسة الرسالة ، ط، الأولى ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ت : عبد الله عبد المحسن التركي .
١٠١. مجموع الفتاوى : أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، ط، مكتبة العبيكان - الرياض ، ط، الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ت : عامر الجزار وأنور الباز .
١٠٢. المغني مع الشرح الكبير : ابن قدامة المقدسي ، ط ، دار الحديث - القاهرة - ط، الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ت : محمد شرف الدين .

❖ **كتب إعراب القرآن وتوجيه القراءات :**

١٠٣. الإبانة عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب ، ط. دار النهضة ، مصر ، ت : عبد الفتاح شلبي.
١٠٤. الإبانة عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب ، ط، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط، الأولى ، ت : محي الدين رمضان ، د . ت .
١٠٥. اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : أحمد بن محمد الدميطي ، ط. عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط. الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٠٦. أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية : عبد الله بن برجس آل ظفر الدوسري ، ط، دار الهدى النبوي ، ط، الأولى ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٠٧. الإختلاف بين القراءات : أحمد البيلي ، ط، دار الجيل - بيروت ، ط، الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٠٨. أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات : أحمد محمود عبدالسميع الحفيان ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
١٠٩. إعراب القرآت السبع وعللها : الحسين بن أحمد بن خالويه ، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط. الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ت : عبد الرحمن العثيمين .
١١٠. إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس ، ط. عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ومكتبة النهضة العربية ، ط. الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، ت : زهير غازي زاهد .

١١١. إعراب القرآن الكريم في مغنى اللبيب : أيمن عبدالرزاق الشوّاص ، ط. دار ابن كثير - دمشق ، ط. الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
١١٢. إعراب القرآن وبيانه : محي الدين الدرويش ، ط. دار اليمامة ، دمشق ، بيروت ، ودار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط. التاسعة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
١١٣. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ، ط. مكتبة القرآن - القاهرة ت: محمد إبراهيم سليم ، د.ت.
١١٤. إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز : محمد بن خليل القباقي ، ط. دار عمان، الأردن ، ط. الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ت: أحمد خالد شكري.
١١٥. إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز : محمد بن خليل القباقي ، ط. دار عمان، الأردن ، ط. الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ت: أحمد خالد شكري.
١١٦. الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : عبدالفتاح عبدالغني القاضي ، ط. دار السلام - القاهرة ، ط. الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١١٧. البرهان في إعراب القرآن : أحمد ميقري بن أحمد بن شميلة الأهدلي ، ط. المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
١١٨. بلاغة القرآن في الإعجاز : بهجت عبدالواحد الشبخلي ، ط. مكتبة دنديس ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
١١٩. البيان في غريب إعراب القرآن : عبدالرحمن بن محمد المعروف باناب الأنباري ، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ط. الأول ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ت: طه عبدالحميد .
١٢٠. التبيان في إعراب القرآن : عبدالله بن الحسين العكبري ، ط. دار الفكر - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
١٢١. تحبير التيسير في القراءات العشره : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بـ : ابن الجزري ص ٤٣٦ ، ط. دار الفرقان - الأردن ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت : أحمد محمد مفلح القضاة .
١٢٢. تحبير التيسير في القراءات العشره : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بـ : ابن الجزري ص ٤٣٦ ، ط. دار الفرقان - الأردن ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت : أحمد محمد مفلح القضاة .
١٢٣. تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن : أحمد بن يوسف الرعيني ، ط - دار المنار جدة - ط. الأولى - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ت : علي حسين البواب .
١٢٤. تعطير الأثير في قراءة ابن كثير : عبد الرحمن جبريل ، ط. دار الحامد للنشر والتوزيع - الاردن - ط. الأولى ٢٠٠٤ م .
١٢٥. توجيه مشكل القرات الفرشية : عبد العزيز علي الحربي ، ط. دار ابن حزم الرياض ، ط. الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
١٢٦. التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة : علي فاخر ، ط. مكتبة وهبة - القاهرة - ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٢٧. الجدول في إعراب القرآن : محمود صافي ، ط. دار الرشيد ، دمشق ، بيروت ، ومؤسسة الإيمان ، بيروت ، لبنان .
١٢٨. جمال القراء وكمال الإقراء : علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، ط. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان ، ط. الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ت : عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي.

١٢٩. الجمع بالقراءات المتواترة : فتحي العبيدي ، ط. دار ابن حزم - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٣٠. الجمع بالقراءات المتواترة : فتحي العبيدي ، ط. دار ابن حزم - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٣١. حجة القراءات : أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الخامسة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ت : سعيد الأفغاني .
١٣٢. الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، ط. دار الشروق ، بيروت - القاهرة ، ط. الرابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ت : عبد العال سالم مكرم .
١٣٣. الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، تعليق : كامل مصطفى الهنداوي .
١٣٤. الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي ، ط. دار المأمون ، دمشق ، ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٩٣م ، ت : بدر الدين قهوجي بشير حويجاني .
١٣٥. خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعيري ، ط. الفاروق الحديثة - القاهرة ط. الأول ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م . ت : إبراهيم نجم الدين المراغي
١٣٦. الدر المصون : أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ : السمين الحلبي ، ط. دار القلم ، دمشق - ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ت : أحمد محمد الخراط .
١٣٧. الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع : محمد عبد الملك المنتوري القيسي ، ط. الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ت : الصديقي سيدي فوزي .
١٣٨. سراج القارئ : ابن القاصح: أحمد القادري ، ط. دار سعيد الدين - دمشق - ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٣٩. سراج القارئ : ابن القاصح: أحمد القادري ، ط. دار سعيد الدين - دمشق - ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٤٠. علم القراءات نشأته وأطواره : نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل ، ط. مكتبة التوبة - الرياض ، ط. الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١٤١. غاية الإختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار : لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار ، ط. الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ت : أشرف محمد فؤاد .
١٤٢. غيث النفع في القراءات السبع: على النوري الصفاقسي ، ط. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط. الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ت: محمد عبد القادر شاهين .
١٤٣. القراءات القرآنية : خالد أحمد شكري ، ط. دار العلوم - الاردن - عمان ، ط. الأولى : ٢٠٠٦م .
١٤٤. القراءات القرآنية عند الزجاج :كاصد ياسر الزبيدي ،ط. دار الفرقان ، الأردن ، ط. الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .
١٤٥. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية : محمد الحبش ، ط - دار الفكر المعاصر - بيروت لبنان ، ط - الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
١٤٦. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : محمد عمر سالم بازمول ، ط. دار الهجرة - الرياض - ط. الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٤٧. القراءات وكبار القراء في دمشق : محمد مطيع الحافظ ، ط. دار الفكر - دمشق ، ط. الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

- ١٤٨ . كتاب التبصرة في القراءات السبع : مكي بن أبي طالب القيسي ، ط. دار الصحابة _ طنطا مصر د.ت .
- ١٤٩ . كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، ط. دار المعارف - القاهرة ، ط. الثانية ، ت : شوقي ضيف ، د . ت .
- ١٥٠ . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن أبي طالب القيس ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ت : محي الدين رمضان .
- ١٥١ . لطائف الإشارات لفنون القراءات : شهاب الدين القسطلاني ، ط. مطابع الإهرام التجارية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ت : عامر السيد عثمان وعبدالصبور شاهين .
- ١٥٢ . متن الشاطبية : القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي ، ط : دار الكتاب النفيس ، بيروت ، ط ، الأول ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- ١٥٣ . مختصرات في مذاهب القراء : عثمان بن سعيد الداني ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- ١٥٤ . المدخل والتمهيد في علم القراءات : عبدالفتاح شلبي ، ط. مكتبة وهبة القاهرة ط. الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٥٥ . المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة - الإعراب - التفسير : محمد سالم محيسن ، ط. دار الجيل - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- ١٥٦ . مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي ، ط. اليمامة - دمشق بيروت ، ط. الثالثة ٢٠٠٢ م ، ت : ياسين محمد السواس .
- ١٥٧ . معاني القرآن : الأخفش (٤١٩/٢) ط، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط، الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ت : هدى محمود قراعة .
- ١٥٨ . معاني القرآن : لأبي جعفر النحاس ، ط، دار الحديث - القاهرة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ت : يحيى مراد .
- ١٥٩ . معاني القرآن : يحيى بن زياد الفراء ، ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ط، الأولى ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ت : فائق محمد خليل اللبون .
- ١٦٠ . معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن إسحاق بن السري المعروف ب : الزجاج ، ط. عالم الكتب ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ت : عبد الجليل عبده شلبي .
- ١٦١ . معجم القراءات : عبد اللطيف الخطيب ، ط، دار سعد الدين - دمشق ، ط، الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ١٦٢ . المغنى في توجيه القراءات العشرة المتواترة : محمد سالم محيسن ، ط، دار الجيل ، بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط، الثالثة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٦٣ . مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني : لأبي العلاء الكرمانى ، ط، درا بن حزم - بيروت - لبنان ، ط، الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : عبد الكريم مصطفى مدلج .
- ١٦٤ . المكشاف عما بين القراءات من خلاف : أحمد إسماعيل البيهلي ٤٣٦ ، ط. الدار السودانية للكتب ، ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٦٥ . المهذب في القراءات العشر وتوجيهها : محمد سالم محيسن ، ط، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط، الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٦٦ . النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد بن يوسف الجزري ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، بعناية : زكريا عميرات .

١٦٧. النكت في معانى القرآن الكريم وإعرابه : عليّ بن فضال المجاشعي ، ط، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط، الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ت : عبدالله عبد القادر الطويل .

❖ كتب شروح الشاطبية والدرّة :

١٦٨. إبراز المعاني من حرز الأمانى : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ، ط. مكتبة ومطبعة مصطفى بن أبي الحلبي القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ت : إبراهيم عطوة عوض .

١٦٩. حرز الأمانى ووجه التهاني : القاسم بن فيرّه المعروف بالشاطبي ، ط. مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة . ت : علي محمد الضباع ، دون تاريخ .

١٧٠. شرح الفاسي على الشاطبية : عبد الله بن محمد بن الحسن الفاسي ، ط، مكتبة الرشد - الرياض - ط ، الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ت : عبد الرزاق علي إبراهيم موسى .

١٧١. شرح طيبة النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد المعروف ب : النويري ، ط. دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر - ط. الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ت : جمال الدين محمد

شرف .

١٧٢. فتح الوصيد في شرح القصيد : علي بن محمد السخاوي ، ط، مكتبة الرشد - الرياض ، ط، الثانية ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ت : عبد الرزاق علي موسى .

١٧٣. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع : عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، ط. مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط. الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

❖ كتب القراءات الشاذة وإعرابها :

١٧٤. إعراب القراءات الشواذ : العكبري ، ط، عالم الكتب - بيروت - لبنان - ط، الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ت : محمد السيد أحمد عزوز .

١٧٥. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : عبد الفتاح القاضي : ، ط، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ط، الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، علم القراءات نشأته وأطواره : نبيل محمد إبراهيم .

١٧٦. قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها مصادرهما إحصاءها: محمد أحمد خاطر ، ط دار الاعتصام-القاهرة دت.

١٧٧. المحتسب في شواذ القراءات : أبو الفتح عثمان بن جني ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ت : محمد عبد القادر عطا .

١٧٨. مختصر في شواذ القرآن : ط، المطبعة الرحمانية - مصر ، ١٩٣٤ م ، ت : ج . برجستراسر .

❖ كتب التجويد :

١٧٩. الإضاءة في بيان أصول القراءة : محمد علي الضباع ، ط. دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر ، ط. الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

١٨٠. الجواهر المضيئة على المقدمة الجزرية : سيف الدين عطاء الله الفضالي المصري ، ط. مكتبة الرشد - الرياض - ط. الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ت: عزة بنت هاشم معيني .
١٨١. هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح عجمي المرصفي ، ط. مكتبة طيبة - المدينة المنورة - ط. الثانية .
١٨٢. الوسيط في تجويد القرآن : محمد خالد عبدالعزيز منصور ، ط. دار النفائس - الأردن . ط. الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

❖ كتب اللهجات :

١٨٣. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : عبد الصبور شاهين ، ط. مكتبة الخانجي - القاهرة - ط. الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
١٨٤. الإمالة في القراءات واللهجات : عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، ط. دار الشروق - جدة ، ط. الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
١٨٥. دراسة اللهجات العربية القديمة : داوود سلوم ، ط. عالم الكتب - بيروت ، ومكتبة النهضة العربية ، ط. الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
١٨٦. القراءات واللهجات : عبد الوهاب حموده ، ط. مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م ،
١٨٧. لغة تميم : ضاحي عبد الباقي ، ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة - ط. الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
١٨٨. لغة هذيل : عبد الجواد الخطيب ، ط. القاهرة ، د. ت .
١٨٩. اللهجات العربية القديمة : إبراهيم السامرائي ، ط. دار الحديث ، بيروت ، ط. الأولى ١٩٩٤ م .
١٩٠. اللهجات العربية القديمة : إبراهيم أنيس ، ط. أبناء وهبة حسان ، القاهرة ٢٠٠٣ م .
١٩١. اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين الجندي ، ط. الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا .
١٩٢. اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي ، ط. مكتبة المعارف - الرياض ، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٩٣. المعجم الكامل في لهجات الفصحى : داوود سلوم ، ط. عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، ط. الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١٩٤. المقتبس من لهجات العرب : د. محمد سالم محيسن ، ط. مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية ، د. ت .

❖ كتب الأحرف السبعة :

١٩٥. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها : حسن ضياء الدين عتر ، ط. دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ١٩٨٨ م .

١٩٦. تمهيد حديث : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف : ابن عبد البر ، ط، دار إقرأ - دمشق - ودار الوعي - حلب - ط، الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ت: عبد المعطي أمين قلجعي .
١٩٧. نزول القرآن على سبعة أحرف : مناع خليل القطان ، د . ت .

❖ كتب رسم المصحف :

١٩٨. دليل الحيران إلى شرح مورد الظمان : محمد بن محمد بن إبراهيم الشريش الشهير بـ : الخراز ، ط. دار القرآن - القاهرة د . ت .
١٩٩. رسم المصحف ونقطه : عبد الحي الفرماوي ، ط، دار نور المكتبات - جدة ، والمكتبة المكية - مكة ، ط، الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
٢٠٠. المحكم في نقط المصاحف : عثمان بن سعيد الداني ، ط، دار الفكر ، دمشق ، ط، الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، ت : عزة حسن .
٢٠١. الوسيلة إلى كشف العقيلة : علي بن محمد بن عبدالصمد المعروف بـ : علم الدين السـ خاوي ، ط، مكتبة الرشد - الرياض - ط، الثانية - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

❖ كتب اللغة والنحو والأدب :

٢٠٢. الإختيارات النحوية : لأبي حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أيوب جـ رجبـ د . ت .
٢٠٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أيوب جرجيس عطية القيسي ، ط ، دار الإيمان - الإسكندرية . د.ت.
٢٠٤. إرتشاف الضرب من لسان العرب : محمد بن يوسف بن علي المعروف بـ : أبي حيان الأندلسي ، ط ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط، الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ت: رجب عثمان محمد .
٢٠٥. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : ابن القيم الجوزية ، ط، أضواء السلف ، الريـ ضـ ط، الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ت : محمد عوض السهلي .
٢٠٦. أمالي ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة المعروف بـ : ابن الشجري . مكتبة الخانجي - القاهرة - ط . الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ت : محمود محمد الطناحي .
٢٠٧. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : عبد الرحمن بن محمد الانبـ قـ ط ، دار الطلائع القاهرة
٢٠٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : عبدالله بن هشام الأنصاري ، ط. دار ابن كثير - دمشق - ط. الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ت : بركات يوسف هبود .
٢٠٩. الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، ط. دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ت : فخر الدين قباوة وحمد نديم فاضل .

٢١٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، ط، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ، الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ت : عبد السلام هارون .
٢١١. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ت : د. عبد الحميد هنداوي .
٢١٢. درة الغواص في أوهام الخواص : الفاسم بن علي الحريري ص ، ط، دار الفكر العربي - القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم .
٢١٣. سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، ط. دار القلم - دمشق ، ط. الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ت : حسن هنداوي .
٢١٤. سر صناعة الإعراب : عثمان بن جنى ، ط. دار القلم - دمشق - ط. الثانية ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ت : حسن هنداوي.
٢١٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك " : محمد بن عبدالله ، مالك ، ط. دار الفكر - بيروت - لبنان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٢١٦. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : نور الدين علي بن محمد بن عيسى المعروف بـ الأشموني ، ط . دار الكتب العملية - بيروت - لبنان ، ط . الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، . بعناية حسن حمد ، وإشراف : إميل بديع يعقوب .
٢١٧. شرح المفصل : ابن يعيش النحوي ، ط. عالم الكتب - بيروت - د . ت .
٢١٨. صاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس بن زكريا ، ط. مكتبة المعارف ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ت : عمر فاروق الطباع .
٢١٩. طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي ، ط. مطبعة المدني ، القاهرة ، تحقيق : محمود محمد شاكر .
٢٢٠. العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، شرح وضبط وتصحيح : أحمد أمين وآخرين .
٢٢١. فقه اللغة : علي عبد الواحد وافي ، ط. نهضة مصر - القاهرة - د. ت .
٢٢٢. فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس بن زكريا ، ط. مكتبة المعارف ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ت : عمر فاروق الطباع .
٢٢٣. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : عبد العال سالم مكرم ، ط ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط ، الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٢٤. قطر الندى وبل الصدى : عبد الله بن هشام الأنصاري ، ط، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ضبط وتصحيح : يوسف الشيخ محمد البقاعي .
٢٢٥. الكامل في اللغة والأدب : المبرد ، ط، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط، الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ت : محمد احمد الدالي .
٢٢٦. الكتاب : سيويوه ، ط . دار الجيل - بيروت - ط الأولى ، ت : عبد السلام محمد هارون .
٢٢٧. كتاب الكُنَّاش في فني النحو والصرف : إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماء ، ط. المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت : رياض حسن الخوَّام .

٢٢٨. الكفاية في النحو : محمد بن عبد الله بن محمود ، ط ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م ، اسحاق محمد يحيى الجعبري .
٢٢٩. اللباب في علل البناء والإعراب : عبدالله بن الحسين العكبري ، ط. دار الفكر - دمشق . ط. الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ت : غازي مختار طليمات .
٢٣٠. المزهري في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالسيوطي ، ط. دار الفكر ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين .
٢٣١. معجم الأدوات النحوية والصرفية : سمير بسيوني ، ط ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، مصر ، ط ، الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٢٣٢. معجم التعريفات : علي محمد بن السيد الشريف المعروف بالجرجاني ، ط. دار الفضيلة ، القاهرة .
٢٣٣. معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم : أحمد محمد الخراط ، ط. دار القلم - دمشق ، ط . الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
٢٣٤. الموسوعة النحوية : أبو بكر علي عبد العليم ، ط ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

❖ كتب المعاجم اللغوية :

٢٣٥. أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، مادة : لغو ، ط. دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٣٦. الإشتقاق : محمد بن الحسن بن دريد ، ط. دار الجيل ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ت : عبد السلام محمد هارون .
٢٣٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، ط ، المكتبة العلمية - بيروت . د . ت ، وشمس العلوم : نشوان الحميري : (١١٢٠/٢) .
٢٣٨. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، ط. دار الفكر بيروت - لبنان ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م :- علي شيري .
٢٣٩. ترتيب القاموس المحيط : الطاهر الزاوي ، ط ، دار عالم الكتب - الرياض - ط ، الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٢٤٠. التعريفات : علي بن محمد المعروف ب : الشريف الجرجاني ، ط ، دار الفضيلة القاهرة - د . ت .
٢٤١. التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبدالرؤف المناوي ، ط. دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دار الفكر دمشق - سورية ط. الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٢٤٢. جمهرة اللغة : محمد بن دريد ، ط ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ، الأولى : ١٩٨٧ م ت : رمزي منير بعلبكي .
٢٤٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان الحميري ط. دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، ودار الفكر - دمشق - سوريا ، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ت : حسين عبد الله العمري وآخرين .
٢٤٤. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : أحمد بن يوسف المعروف بالسامين الحلبي ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ت : محمد باسل عيون السود .

٢٤٥. العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د.ت .
٢٤٦. غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٤٧. الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الثانية ٤١٤هـ - ١٩٩٨م ، ت : عدنان درويش - محمد المصري .
٢٤٨. لسان العرب : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، ط. دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، اعتناء : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي .
٢٤٩. مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ت : زهير عبد المحسن سلطان .
٢٥٠. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ت : أحمد إبراهيم زهوة .
٢٥١. المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ط. دار الحديث - القاهرة ، ط. الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٥٢. معجم الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري ، ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، بعناية : خليل مأمون شيحا .
٢٥٣. المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ، مادة : حرّ ، ط. دار الدعوة - استانبول - تركيا ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
٢٥٤. معجم تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرري ، ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ت : رياض زكي قاسم .
٢٥٥. معجم علوم اللغة العربية : محمد سليمان الأشقر ، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٥٦. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، ط. دار الجيل - بيروت ، ت : عبد السلام هارون .
٢٥٧. مفردات القرآن : الراغب الأصفهاني ، ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الرابعة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، بعناية محمد خليل عيتاني .
٢٥٨. الهادي إلى لغة العرب : حسن الكرمي ، ط. دار لبنان ، ط. الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

❖ كتب التراجم :

٢٥٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير ، ط. دار إحياء التراث العربي ، ط. الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ت : عادل أحمد الرفاعي .
٢٦٠. الإصابة في تميز الصحابة : ابن حجر ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ت : عادل أحمد عبد الموجود ، و علي محمد معوض .
٢٦١. الأعلام : خير الدين الزركلي ، ط. دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط. السابعة ١٩٩٦م .

٢٦٢. إنباه الرواة في إنباه النحاة : علي بن يوسف القفطي ، ط. المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٢٦٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي الشوكاني ، ط. دار الفكر - دمشق - سوريا ، ط. الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ت : حسين عبدالله العمري .
٢٦٤. بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي ، ط. المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ت .
٢٦٥. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول : صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري ، ط. مكتبة دار السلام الرياض ط. الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٢٦٦. تاريخ الاسلام : الذهبي ، ط. دار الغرب الاسلامي - بيروت - ط ، الأولى - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٢٦٧. تاريخ القراء العشرة : عبدالفتاح القاضي ، ط. المكتبات الأزهرية - القاهرة - ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٢٦٨. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار : عبد الرحمن الجبرتي ، ط. دار الجيل - بيروت - دون تاريخ .
٢٦٩. تذكرة الحفاظ : محمد بن أحمد الذهبي ، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ت : محمد زاهد الكوثري .
٢٧٠. تهذيب التهذيب : ابن حجر ، ط. دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ت : خليل مأمون شيحا ، وآخرين .
٢٧١. حلية الأولياء : أبو نعيم الأصفهاني ، ط. دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ت : مصطفى عبد القادر عطا .
٢٧٢. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : أحمد بن حجر ، ط. دار الجيل - بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ت : سالم الكرنكوي .
٢٧٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ، ط. مكتبة التراث - القاهرة ط. الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ت : محمد الأحمد أبو النور .
٢٧٤. الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب ، ط. مكتبة العبيكان - الرياض - ط الأول ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م . ت : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين .
٢٧٥. سير أعلام النبلاء : محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط. الثامنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ت : شعيب الأرنؤوط .
٢٧٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي ، ط. دار بن كثير - دمشق - بيروت ، ط. الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، إشراف عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأوناؤوط .
٢٧٧. الصلة في تاريخ علماء الأندل : خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، ط. المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ت : صلاح الدين الهواري .
٢٧٨. طبقات الحفاظ السيوطي ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط الأول ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ت : لجنة من العلماء بإشراف الناشر .
٢٧٩. طبقات الشافعية : ابن قاضي شهبه ، ط. عالم الكتب ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ت : الحافظ عبد العليم خان .
٢٨٠. طبقات الشافعية : الأسنوي ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ت : كمال يوسف الحوت .

٢٨١. طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبد الرحمن الشهير بـ ابن الصلاح، ط. دار
البيشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، ط. الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ت: محي الدين
علي نجيب.
٢٨٢. الطبقات الكبرى: ابن سعد - القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ط. مكتبة
العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط. الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ت: زياد محمد
منصور.
٢٨٣. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،
ط. الثانية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ت: محمد عبد القادر عطا.
٢٨٤. طبقات المفسرين: محمد علي الداودي، ط. مكتبة وهبة - القاهرة، ط. الثانية
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ت: علي محمد عمر.
٢٨٥. عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن الجبرتي، ط. دار الجيل - بيروت
، د. ت.
٢٨٦. الفهرست: ابن النديم، ط. دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط. الثانية، ١٤١٧هـ -
١٩٩٧م، تحقيق: إبراهيم رمضان.
٢٨٧. قراء القرآن: عبد المنعم الهاشمي، ط. دار ابن كثير - دمشق - بيروت. ط. الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٨٨. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، ط. دار الفكر - بيروت -
لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٨٩. مراتب النحويين، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، ط. المكتبة العصرية -
صيدا - بيروت، ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٢٩٠. المستدرک على أئمة الأعلام للزكلي: محمد خير رمضان يوسف، ط. دار ابن حزم -
بيروت - لبنان، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٩١. مع شيخنا ناصر السنة والدين: علي بن حسن الحلبي، ١٤٢٠هـ.
٢٩٢. المعارف: ابن قتيبة، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط. الأولى،
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٩٣. معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط. الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٩٤. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي، ط. دار إحياء التراث العربي،
بيروت - لبنان، ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي
مصطفى.
٢٩٥. وفيات الأعيان: ابن خلكان (١٧٣/٦)، ط. دار صادر - بيروت - ١٣٩٨هـ -
١٩٧٨م.

❖ كتب التاريخ:

٢٩٦. الإمام الشوكاني حياته وفكره: عبد الغني الشرجي، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت -
لبنان، ومكتبة الجيل الجديد صنعاء، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٩٧. الإمام الشوكاني رائد عصره: حسين عبدالله العمري، ط. دار الفكر - دمشق ودار
الفكر المعاصر - بيروت لبنان. ط. الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٩٨. الإمام الشوكاني مفسراً: شعبان محمد إسماعيل، ط. دار الثقافة، الدوحة - قطر. ط.
الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٩٩. الإمام الشوكاني مفسراً : محمد حسن الغماري ، ط دار الشروق - ط الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٣٠٠. أيام العرب في الجاهلية : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، ط. دار إحياء التراث العربي ١٩٦١ م .
٣٠١. البداية والنهاية : اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، ط. دار عالم الكتب - الرياض ، ط. الثانية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ت : عبد الله التركي .
٣٠٢. تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
٣٠٣. تاريخ الأمم والملوك : محمد بن جرير الطبري ، بيروت - لبنان ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم .
٣٠٤. صحيح قصص الأنبياء : إسماعيل بن كثير القرشي ، بقلم : أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي ، ط. مؤسسة غراس - الكويت - ط. الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
٣٠٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر : علي بن الحسين بن علي المسعودي ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ، ت : يوسف البقاعي . معجم قبائل العرب : كحالة .
٣٠٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : علي جواد ، ط. دار العلم للملايين ، بيروت ، ومكتبة النهضة ، بغداد ، ط. الأولى ١٩٧١ م .
٣٠٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : عبد الرحمن بن الجوزي . ط. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط الثانية - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ت : محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا .
٣٠٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى بردي ، ط ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ، الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ت : محمد حسين شمس الدين .

❖ كتب السيرة النبوية :

٣٠٩. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام : عبد الرحمن السهيلي ، ط، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط، الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، تعليق ، مجدي منصور سيد الشوري .
٣١٠. رياض السيرة والأدب في إكمال عمود النسب : أباه بن محمد عالي بن نعم العبد الشنقيطي ، ط دار الفتح - الشارقة - ط ، الأولى ١٤١٢ هـ - ٢٠٠١ م ، بعناية محمد يحيى المجلس الشنقيطي .
٣١١. السيرة النبوية : ابن هشام ، ط ، دار الفكر - بيروت - ط ، الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ت : سعيد محمد اللحام .
٣١٢. السيرة النبوية : ابن هشام ، ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ط، الثالثة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت : مصطفى السقا وآخرين .
٣١٣. السيرة النبوية الصحيحة : أكرم ضياء العمري ، ط. مكتبة العبيكان ، - الرياض - ، ط. الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
٣١٤. السيرة النبوية من فتح الباري : ابن حجر العسقلاني : جمع وتحقيق : محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني ، ط. دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٣١٥. عيون الأخبار في فنون المغازي والشمائل والسير : محمد بن محمد بن محمد المعروف بـ : ابن سيد الناس ، ط. مكتبة دار التراث ، ودار ابن كثير ، ت : محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو .
٣١٦. المغازي : محمد بن عمر بن واقد المعروف بـ : الواقدي ، ط. عالم الكتب ، بيروت ، ت : جونس مارسدن .

❖ كتب الأنساب :

٣١٧. الأنساب : عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، ط، دار إحياء تراث العربي – بيروت – لبنان ، ط ، الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ت : محمد أحمد حلاق .
٣١٨. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الألوسي ، ط . منشورات أمين دمج ، بيروت – لبنان ، بعناية محمد بهجت الأثري ، دون تاريخ .
٣١٩. جمل من أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى البلاذري ، ط ، دار الفكر – بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ت : سهيل زكار ورياض زركلي .
٣٢٠. جمهرة أنساب العرب : علي بن أحمد بن سعيد المعروف بـ : ابن حزم ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط. الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣٢١. كتاب الأنساب : عبد الكريم بن محمد بن منصور المعروف بـ : السمعاني ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط. الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ت : محمد أحمد حلاق .

❖ كتب الجغرافيا :

٣٢٢. أطلس التاريخ الإسلامي : شوقي أبو خليل ، ط، دار الفكر – دمشق ، ط، الخامسة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٣٢٣. أطلس العالم الإسلامي : حسين مؤنس – القاهرة .
٣٢٤. أطلس القرآن : شوقي أبو خليل ، ط. دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط. الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٢٥. بلاد العرب : الحسن بن عبد الله الاصفهاني ، ط . دار منشورات اليمامة - الرياض ط . الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، ت : حمد الجاسر وصالح العلي .
٣٢٦. جغرافية شبه الجزيرة العربية (السعودية) : محمود طه أبو العلا ، ط. لجنة البيان العربي – ألمانيا ، ط. الأولى ١٩٦٥م .
٣٢٧. في سراة غامد وزهران : حمد الجاسر ، ط، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ط، الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
٣٢٨. كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : إبراهيم بن اسحاق الحربي ، ط، دار اليمامة – الرياض ، ط، الثانية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ت : حمد الجاسر .
٣٢٩. المجاز بين اليمامة والحجاز : عبد الله بن خميس .
٣٣٠. معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي ، ط. دار صادر ، بيروت ، ط. الثانية ١٩٩٥م ، ومرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ٧٠٣/٣ ، ط. دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ت : علي محمد البيجاوي .

٣٣١. معجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – عالية نجد : سعد بن عبد الله الجنيدي ، ط. دار اليمامة ، الرياض، ط. الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٣٣٢. معجم القبائل العربية المتفحة اسماً المختلفة نسباً : عاتق بن غيث البلادي ، ط. دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١م .
٣٣٣. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : البلادي .
٣٣٤. معجم اليمامة : عبد الله بن خميس ، ط. مطابع الفرزدق ، ط. الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٣٣٥. معجم قبائل الحجاز : عاتق بن غيث البلادي ، ط. دار مكة ، ط. الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣٣٦. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري ، ط. مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط. الثالثة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ت : مصطفى السقا .
٣٣٧. معجم معالم الحجاز : عاتق بن غيث البلادي ، ط. دار مكة ، السعودية ، ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٣٣٨. معرفة القراء الكبار : محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بـ : الذهبي ، ط. دار عالم الكتب - الرياض - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٣٣٩. المغانم المطابة في معالم طابة : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ط. دار اليمامة – الرياض – ط. الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، ت : حمد الجاسر .
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي ، ط. دار اليمامة ، الرياض ، ط. الثانية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ت : حمد الجاسر .
٣٤٠. موسوعة القبائل العربية : عبد عون الروضان ، ط. الأهلية – الأردن – عمان ، ط. الأولى ٢٠٠٢ .
٣٤١. نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ط. دار الكتب القاهرة ، د.ت .
٣٤٢. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : أحمد بن علي الفلقشندي ، ط. دار الكتاب المصري – القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط. الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ت : إبراهيم الأبياري .

❖ كتب الفرق والمذاهب :

٣٤٣. تاريخ المذاهب الإسلامية : محمد أبو زهرة ، ط. دار الحديث لندن - قبرص ١٩٨٧م .
٣٤٤. الفرق بين الفرق : عبد القاهر محمد البغدادي ، ط. دار المعرفة – بيروت – لبنان ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، د.ت .
٣٤٥. القرامطة : محمود شاكر ، ط. المكتب الإسلامي – بيروت – ط. الثامنة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٣٤٦. مختصر منهاج السنة النبوية : أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، ط. مكتبة الكوثر – الرياض ، ودار الأرقم – منجهم ط. الثالثة – ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، اختصار عبد الله الغنيمان .
٣٤٧. الملل والنحل : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، ط. دار المعرفة بيروت - لبنان ، ط. السابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ت : أمير على مهنا وعلي حسن فاعور .

❖ المتفرقات :

٣٤٨. التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ، ط. دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
٣٤٩. السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام : عماد السيد الشربيني ، ط. دار اليقين - مصر - المنصورة ، ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٣٥٠. عاشق : عائض القرني ، ط ، مؤسسة الريان - بيروت - لبنان - ط، الثانية ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٣٥١. قصص القرآن من ظلال القرآن : عكاشة عبد المنان ، ط، دار اليوسف - بيروت - لبنان ، ط، الأولى ١٩٩٨م .
٣٥٢. مدخل إلى علم اللغة : محمد علي الخولي ، ط. دار الفلاح - الأردن ، ط. الثانية ٢٠٠٠م .
٣٥٣. مذكرة مستخلصة من محاضرة للشيخ عبد الرحيم الطحان ، طبعت ١٩٩٣م .
٣٥٤. مصنفات الإمام الشوكاني وموارده : عبدالرحمن محمد العيزري ، طبعة دار ابن حزم بيروت - لبنان ط. الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٣٥٥. النحو وكتب التفسير : إبراهيم عبد الله رفيده ، ط. المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس - ليبيا ، ط. الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

❖ كتب العقيدة :

٣٥٦. معالم التوحيد : مروان إبراهيم القيسي ، ط. المكتب الإسلامي - بيروت ، ط. الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

❖ المجلات :

٣٥٧. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت : عمر يوسف ، السنة الرابعة عشرة العدد الثامن والثلاثون ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

❖ كتب فقه اللغة :

٣٥٨. فقه اللغة : علي عبد الواحد - القاهرة ، د . ت .

❖ كتب البلاغة :

٣٥٩. البلاغة العربية : وليد قصاب ، ط، دار القلم - بر دبي - الإمارات - ط، الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٣٦٠. تطبيقات نحوية وبلاغية : د. سالم مكرم ، ط. الثانية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ .

❖ كتب الأمثال :

٣٦١. جمهرة أمثال العرب : الحسن بن عبدالله بن سهل المعروف بـ : أبي هلال العسكري ، ط . دار الكتب العملية - بيروت - لبنان ، ط . الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٩٩م . ت: أحمد عبدالسلام ومحمد سعيد بسيوني زغلول .



١١ - فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة و أسباب اختيار الموضوع وأهميته منهجه وخطته
١	الباب الأول
1	نشأة لغة العرب وقبائلها التي نزل القرآن بلهجاتها
2	تعريف اللغة
5	تعريف اللهجة
5	شرح التعريف
7	نشأة لغة العرب وتطورها
9	أشهر قبائل العرب وتحديد منازلها
١٠	خريطة تبين منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي
10	الأزد
11	أزد عمان
12	الأشعريون
13	أهمار
13	الأوس
14	بليء
15	بنو حنيفة
17	بنو سليم
19	بنو يربوع
20	تغلب
21	تميم
23	تقيف
24	جُذام
24	جُرهم
25	حمير
25	ختعم
26	خزاعة
27	الخزرج

الموضوع	رقم الصفحة
حضر موت	25
سبأ	27
سدوس	28
سعد العشرة	28
خريطة تبين المناطق والأحلاف القبليّة في جزيرة العرب قبيل البعثة	٢٩
طِيء	29
عامر	٣٠
عَبَس	٣٠
عذرة	٣١
عَكَّ	٣١
غسان	٣٢
قريش	٣٣
قيس عيلان	٣٣
كنانة	٣٤
كِنْدَة	٣٥
لحم	٣٦
مدين	٣٦
مَذْحِج	٣٧
مزينة	٣٧
نصر بن معاوية	٣٨
نهد	٣٩
هذيل	٣٩
همدان	٤١
هوازن	٤١
اختلاف لهجات العرب وأثره في القراءات	٤٣
خريطة تبين الجزيرة العربية في العصر النبوي (المدن ومنازل أهم القبائل والوديان)	٤٣
الباب الثاني	٤٦
تعريف القراءات لغة واصطلاحاً	٤٨
نشأة القراءات	٥٢

٥٥	أول من جمع القراءات
٥٩	معنى القراءة والرواية والطرق والأوجه
٦٢	أركان القراءة الصحيحة وأسبابها
٦٢	سبب وضع أركان القراءة
٦٥	تراجم قراء القراءات العشرة ورواقتهم
٧٣	أنواع القراءات من حيث القبول والرد
٧٤	القراءة المقبولة وتعريفها وما يندرج تحتها
٧٨	القراءات السبع وسبب اشتهاؤها
٨١	سبب إنتشار رواية حفص
٨٢	القراءات الثلاثة والقول الراجح فيها
٨٧	القراءات الشاذة تعريفها وأهميتها وأنواعها
٨٩	أنواع القراءات الشاذة
٩١	أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح منها
٩٢	تعريف الحرف والعلاقة بينه وبين معنى القراءة
٩٤	العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة
٩٦	أشهر أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة والقول الراجح منها
١٠٣	اشتغال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة
١٠٧	شبهات حول الأحرف السبعة والرد عليها
١١١	مزايا الرسم العثماني
١١٣	علاقة القراءات بالتفسير والفقه واللغة
١١٤	علاقة القراءات وأثرها في التفسير
١١٧	علاقة القراءات وأثرها في الفقه
١٢٢	علاقة القراءات وأثرها في اللغة العربية
١٢٤	الباب الثالث
١٢٥	اسمه وكنيته ولقبه ونسبه
١٢٦	مولده ونشأته وأسرته
١٢٨	عصر الإمام الشوكاني وأثره فيه
١٣٥	عقيدته ومذهبه الفقهي
١٣٩	حياته العلمية
١٤٠	طلبه للعلم

رقم الصفحة	الموضوع
١٤٤	أشهر شيوخه ومدى تأثيره بهم
١٤٥	ثناء العلماء عليه
١٤٧	مؤلفاته
١٥٩	تلاميذه
١٥٩	تراجم لبعض تلاميذه
١٦٤	وفاته
١٦٥	تفسير الشوكاني
١٦٦	منهج الشوكاني في تفسيره
١٦٦	معنى الرواية والدراية
١٧٢	موقعه من بين التفسير
١٧٤	القيمة العلمية لتفسير الشوكاني
١٨٤	الماخذ على تفسير الشوكاني
١٨٩	القراءات في تفسير الشوكاني
١٩٠	منهج الشوكاني في توجيه القراءات في تفسيره
١٩٢	موقف الشوكاني من القراءات التي تخالف اختياره
١٩٨	الباب الرابع
١٩٨	تخريج القراءات وتوجيهها في تفسير الإمام الشوكاني في ربع القرآن الأخير
٢٠٠	تعريف التخريج والتوجيه في اللغة والاصطلاح
٢٠٣	نشأة التوجيه واهتمام العلماء به
٢٠٥	أنواع التوجيه بإيجاز كما قال العلماء
٢٠٨	أشهر المؤلفات في التوجيه
٢١٠	توجيه القراءات من أول سورة ﴿يس﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [٣١: الزمر]
٢١١	توجيه القراءات من أول "يس" إلى قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [١- ٢٧: يس]

- ٢١٦ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا ﴾ [٢٨ - ٥٩ : يس]
- ٢٢٢ توجيه القراءات في ربع ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ [٦٠ : يس - ٢١ الصافات]
- ٢٣٠ توجيه القراءات في ربع ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٢٢ - ٨٢ : الصافات]
- ٢٣٤ توجيه القراءات في ربع: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ [٨٣ : الصافات]
- ٢٣٨ توجيه القراءات في ربع ﴿ فَتَبَدَّدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ [١٤٥ : الصافات - ٣ الزمر]
- ٢٤١ توجيه القراءات في ربع : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ ﴾ [٢١ : ص]
- ٢٤٥ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرِثٌ أُطْرَفٍ ﴾ [٥٢ : ص]
- ٢٤٩ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ﴾ [٨ : الزمر]
- ٢٥٣ توجيه القراءات في ربع ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [٣٢ - ٥٢ : الزمر]
- ٢٥٥ توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا ﴾ [٥٣ : الزمر]
- ٢٥٨ توجيه القراءات من أول سورة غافر [١ - ٢٠]
- ٢٦١ توجيه القراءات في ربع ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [٢١ : غافر]
- ٢٦٥ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَيَنْقُورِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ ﴾ [٤١ : غافر]
- ٢٦٧ توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ ﴾ [٦٦ : غافر]
- ٢٦٩ توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾ [٩ - ٢٤ : فصلت]
- ٢٧٥ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَقَبَضْنَا هُمْ قُرْنَاءَ ﴾ [٢٥ - ٤٤ : فصلت]
- ٢٧٧ توجيه القراءات في ربع ﴿ إِلَيْهِ يُرْدُ ﴾ [٤٧ : فصلت - ١٢ : الشورى]
- ٢٧٧ توجيه القراءات في ربع ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ [١٣ : الشورى]
- ٢٨٧ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴾ [٢٧ : الشورى]
- ٢٨١ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ [٥١ : الشورى]
- ٢٨٦ توجيه القراءات في ربع ﴿ قُلْ أَوْلَوْ جَعَلْتُمْ ﴾ [٢٤ - ٥٦ : الزخرف]
- ٢٨٨ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ [٥٧ : الزخرف]

- ٢٩٤ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ ﴾ [١٧ : الدخان]
- ٢٩٨ توجيه القراءات في ربع ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ ﴾ [١٢ : الجاثية]
- ٣٠٢ توجيه القراءات في الربع الأول من سورة الأحقاف [١ - ٢٠ الأحقاف]
- ٣٠٦ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ [٢١ : الأحقاف]
- ٣١٠ توجيه القراءات في ربع ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [١٠ : محمد]
- ٣١٣ توجيه القراءات في ربع ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُطِيعُوا اللَّهَ ﴾ [٣٣ : محمد -
٢٩ : الفتح]
- ٣١٧ توجيه القراءات في ربع ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٨ : الفتح]
- ٣٢٠ توجيه القراءات في سورة الحجرات [١ - ١٣]
- ٣٢٣ توجيه القراءات في ربع : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ﴾ [١٤ : الحجرات]
- ٣٢٦ توجيه القراءات في ربع ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ [٢٧ : ق]
- ٣٣٢ توجيه القراءات في ربع ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ [٣١ : الذاريات]
- ٣٣٦ توجيه القراءات في ربع : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ ﴾ [٢٤ : الطور]
- ٣٤٠ توجيه القراءات في ربع : ﴿ وَكَرَّمِنَ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ [٢٦ : النجم -
٨ : القمر]
- ٣٤٣ توجيه القراءات في ربع ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ [٦ - ٥٥ : القمر]
- ٣٤٨ توجيه القراءات في ربع سورة الرحمن [١ - ٧٨ : الرحمن]
- ٣٥٤ توجيه القراءات من أول سورة الواقعة [١ - ٧٤ : الواقعة]
- ٣٥٩ توجيه القراءات في ربع ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [٧٥ : الواقعة]
- ٣٦٤ توجيه القراءات في ربع ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [١٦ - ٢٩ : الحديد]
- ٣٧١ توجيه القراءات من سورة المجادلة : " [١ - ١٣ : المجادلة]
- ٣٧٤ توجيه القراءات في ربع : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا ﴾ [١٤ : المجادلة - ١٠
الحشر]
- ٣٧٧ توجيه القراءات في ربع : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَافَقُوا ﴾ [١١ : الحشر - ٦ :
المتحنة]

- ٣٨١ توجيه القراءات في ربع : ﴿ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [٧ : المتحنة]
- ٣٨٥ توجيه القراءات من أول سورة " الجمعة " إلى قوله تعالى ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [٣ : المنافقون]
- ٣٨٧ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ [٤ : المنافقون]
- ٣٩٠ توجيه القراءات في " سورة الطلاق "
- ٣٩٢ توجيه القراءات في سورة " التحريم "
- ٣٩٥ توجيه القراءات في سورة " الملك "
- ٣٩٨ توجيه القراءات في سورة القلم
- ٤٠٢ توجيه القراءات من سورة " الحاقة " إلى الآية [١٨ : المعارج]
- ٤٠٧ توجيه القراءات في ربع ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [١٨ - إلى آخر نوح]
- ٤١٢ توجيه القراءات من أول سورة " الجن " إلى الآية " ١٩ " المزل
- ٤٨١ توجيه القراءات في ربع " [٢٠ : المزل - آخر المدثر]
- ٤٢١ توجيه القراءات من أول سورة " القيامة " إلى الآية " ١٨ " الإنسان
- ٤٢٥ توجيه القراءات في ربع ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [١٩ : الإنسان - ٥٠ المرسلات]
- ٤٣١ توجيه القراءات في سورتي " عم والنازعات "
- ٤٣٦ توجيه القراءات في سورتي " عبس والتكوير "
- ٤٤٢ توجيه القراءات في سورتي " الانفطار والمطففين "
- ٤٤٤ توجيه القراءات من سورة الانشقاق إلى آخر سورة الطارق
- ٤٤٨ توجيه القراءات من سورة " الأعلى " إلى آخر سورة " الفجر "
- ٤٥٥ توجيه القراءات من أول سورة " البلد " إلى آخر سورة " الضحى "
- ٤٥٦ توجيه القراءات من أول سورة " الشرح " إلى الآية " ٨ " العاديات
- ٤٦٤ توجيه القراءات في ربع " أَفَلَا يَعْلَمُ " [٩ : العاديات - الناس]
- ٤٦٩ الخاتمة
- فهرس الخرائط
- ١٠ خريطة المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة
- ١٥ خريطة الجزيرة العربية في العصر النبوي
- ٤٢ خريطة منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة وبلاد الشام في العصر النبوي

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل

الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة قبل الإسلام

الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

طريق الهجرة

حروب الردة أيام أبي بكر الصديق

مراحل اتساع أمة الإسلام في عهد الرسول ﷺ



الخريطة	رقم الصفحة
○ منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي	١٠
○ الجزيرة العربية في العصر النبوي (المدن ومنازل أهم القبائل والوديان)	٢٩
○ المناطق والأحلاف القبليّة في جزيرة العرب قبيل البعثة	٤٣
○ أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل	٥٣٧
○ الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة قبل الإسلام	٥٣٨
○ مراحل اتساع أمة الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم	٥٣٩
○ الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن	٥٤٠
○ حروب الردة أيام أبي بكر الصديق	٥٤١
○ طريق الهجرة	٥٤٢

